

فهرست احوال الزمان

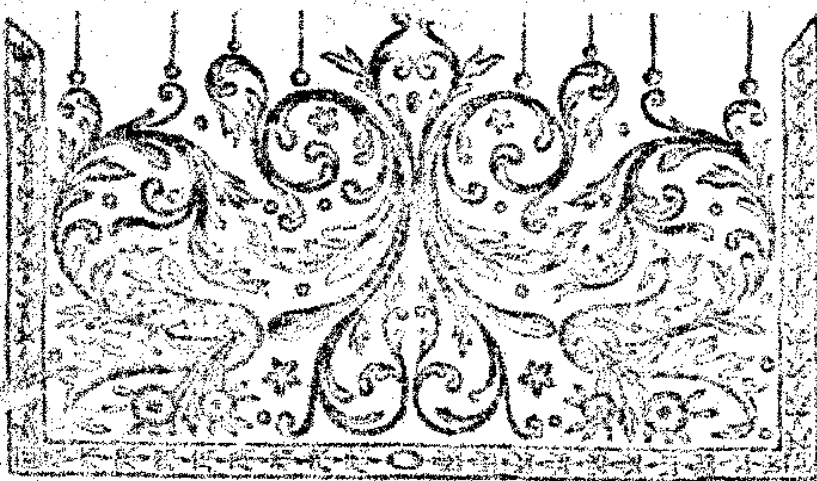
۱۶۰	وآدی الصبب الخلة الصبب الخلة	۶	سورة الانعام المجدلة الذي خلق
۱۶۵	ويشد جباههم بكنس ذمته	۱۰	ولو جعلناه سكا بلكاه رجلا
۱۸۳	والصبب الصبب يخرج	۱۶	قل اني اشهد اكبر شهادة
۱۸۵	ايظنكم رسالات ربي وانظنكم	۲۴	بل اللهم ما كانوا يخفون
۱۹۳	وانا اكرهوا ان يجعلكم	۲۹	انما يستجيبوا الذين استمعون
۱۹۵	وما كان جواب قومه	۳۳	فتقطع دابر القوم الذين ظنوا
۱۹۸	انهم الاذاع قال للا الذين	۳۹	وكذلك فتا بعضهم بعض
	استكبروا	۴۳	وهو الذي يتو فكم باللسل
۲۰۱	ولو ان اهل القرى آمنوا	۴۹	وما على الذين يتفون
۲۰۵	حقيق على ان لا تؤن	۵۵	وان قال ابراهيم لايه
۲۰۸	قالوا اننا رب العالمين	۶۵	الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
۲۱۱	قالنا جبابتهم الحسة	۷۰	وما قد رواه حق قدره
۲۱۵	وجاوزنا بيني اسرائيل	۷۷	ان الله فائق الحب والنوا
۲۲۱	قل يا موسى اني اصطفيتك	۸۷	ذاكم الله ربكم لا اله الا هو
۲۲۶	وما رجح موسى لقوم	۹۵	الجزء الثامن ولو اننا نزلنا
۲۳۳	واكتب لنا في هذه الدنيا	۱۰۱	ومالككم الا اننا كانوا كما ذكر اسم الله
۲۳۶	وقطعتهم التي عشرة	۱۰۷	فن ير الله ان يهديه يشرح صدره
۲۴۰	واذقات امنهم	۱۱۳	ولكل درجات مما عملوا
۲۴۶	وان نشنا الخيل فوفهم	۱۲۰	وقالوا ما في بضون هذه
۲۵۴	ولقد ذرانا جاهنم كثيرا	۱۲۴	ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
۲۵۹	قل لا املك نفسي نفعا	۱۳۰	من اشركوا ولو شاء الله
۲۶۵	ان اولي الله الذي نزل الكتاب		اليوم الا بالي
۲۷۰	سورة الانفال يشلونك عن الانفال		ان تانيهم اللانكة
۲۷۶	اذ استخيبون ربكم		الاهراف اخص
۲۸۳	فانظروهم ولكن الله قتلهم		فما صنعك الانسجد
۲۸۷	وانا اكرهوا اذا انتم قليل		ظنا انفسنا
۲۹۲	وما لهم الا يذنبهم الله		
۲۹۵	انظر بالماشرون اعلموا اعظم		
	والله اعلم الله ورسوله		

صحيحة

- ٣٠٤ ذلك بان الله اريك
- ٣٠٨ و ان يريدوا ان يخذوك
- ٣١٤ يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
- ٣١٧ سورة برائة
- ٣٢٢ كيف يكون المشركين
- ٣٢٧ فالتوهم بعد ايهام الله
- ٣٣٠ يبشرهم بزيبهه برحمة الله
- ٣٣٣ ثم يتوب الله من بعد ذلك
- ٣٤٠ يريدون ان يطفوا نورا الله
- ٣٤٣ انما النبي زيادة في الكفر
- ٣٤٦ افروا خفافا وثقالا
- ٣٥٠ لقد ابتغوا الفتنة من قبل

صحيحة

- ٣٥٢ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
- ٣٥٩ يحلفون بالله لكم
- ٣٦٣ كاذبين من قبلكم
- ٣٦٥ يا ايها النبي جاهد الكفار
- ٣٦٨ استغفر لهم او لا تستغفر لهم
- ٣٧٢ رضوا بان يكونوا مع اخوانك
- ٣٧٤ اجزاء الحادى عشر يعتذرون
- ٣٧٧ والسابقون الاولون
- ٣٨٢ والذين اتخذوا مسجدا ضرازا
- ٣٨٨ التائبون العابدون الحامدون
- ٣٩٣ وعلى الثلاثة الذين خلفوا
- ٣٩٧ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يابونكم



في جند الرابع من تفسير القاسمي البيضاوي مع حاشيته شيخ زاد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهما مكبة تزلت تحت جبهة واحدة ابلا ومعهما سبعون الف ملك ولهم زجل اي صوت بالسبح والتحميد حتى كادت الارض ترتفع فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان ربي العظيم وحرسا جدا وروى عنه عليه الصلاة والسلام هر فوطا من قراء سورة الانعام انصلي عليه او لك السمون الف ملك يله واهار ثم دعا بالكتاب وامر بكتابتها وقال معبد بن جبير لم ينزل من الوحي شيء الا ومع جبريل اربعة من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وهو قوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الا الانعام قالها نزلت ومعهما سبعون الف ملك وقال كعب الاسدي فتحت التوراة باول سورة الانعام الى قوله برهم بعدلون وفتحت باخر سورة بني اسرائيل وهي وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى آخر السورة وقيل فتحت باخر سورة هو قوله شيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبه وتوكل عليه وما يريك بغافل عما تعملون وروى عنه عليه الصلاة والسلام هر فوطا انه قال من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام اني قوله تسكبون حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة وتزل ملك من السموات السابعة معه هرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان ياتي في قلبه شيا من ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى له ان آدم تحت ظلي وكل من تمارجني واشرك من ماء الكور واقتبل من ماء السلسيل طابت عيبي ومارك لا حساب عليك ولا حساب

سورة الانعام مكية فغيرت آيات او ثلاث آيات من قوله قل تعانوا وهي مائة وخمسة وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض)

كذا زواه الامام الواحدى فى الوسيط وقال الكلبى عن ابن صالح عن ابن عباس
نزات سورة الانعام كلها بمكة الا قوله تعالى وما قدر و الله حق قدره الى آخر
ثلاث آيات نزات فى رد مقالة اليهود وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الى قوله لعلمكم تعقلون فهذه الست آيات مدييات (قوله اخبر بانه تعالى
حقيق بالحمد) اى يختص جمع اقسامه وافراده به تعالى وذلك انه تعالى جعل
الحمد المحلى بالام الجنس مبتدأ واخبر عنه باختصاصه لله تعالى واختصاص
الجنس به يستلزم اختصاص جميع افراده به تعالى اذ او ثبت شئ من افراد الحمد
لغيره تعالى لزم ان يثبت له حقيقة الحمد فى ضمن ذلك الفرد فان قيل اليس شكر المنعم
واجبا مثل شكر الاستاذ على تلميذه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على
احسانه قال عليه الصلاة والسلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله فالجواب ان الحمد والتعظيم
المتعلق بالمنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله هو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه
تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولم يحدث داعية الاحسان فى قلب المحسن
لم يقدر ذلك العبد على الاحسان والانعام وذلك لان صدور الاحسان من
العبد يتوقف على داعية الاحسان فى قلب العبد وحصول تلك الداعية فى القلب
ليس من العبد والا لا تقدر فى حصولها الى داعية اخرى ولزم التسلسل بل حصولها
ليس الا من الله تعالى فظهر انه لا محسن فى الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد
فى الحقيقة الا هو (قوله ونبه على انه المستحق له) حيث اخبر بان استحقاق
حقيقة الحمد مختص بالله تعالى لا يعادله فيه احد سواء كيف وانه تعالى هو المنفرد
فى تربية عباده بخلق هذه النعم اسبابا لتكونهم وتعيشهم ولا يعادله احد فى تربيتهم
بخلق شئ منها وبه تم الاحتجاج على من يزعم المعادلة بينه وبين الاوثان ولا يدخل
فى هذا الاحتجاج لاستناد الحمد الى الحمد بان يقول الحمد لله مثلا في هذا الوجه
فضل الحمد لله على ان يقول الحمد لله مع ان استناد الحمد الى الحمد يشعر بانه
قضى حق حقه تعالى ولا تفي بذلك طرفة احد لا روى من انه تعالى اوحى الى داود
داود عليه الصلاة والسلام يا امرء بالشكر فقال كيف اشكرك وشكرى لك لا يحصل
الا بان توفى شكري وذلك التوفيق نعمة زائدة وانها توجب الشكر ايضا وذلك
يجزى الى ما لانها يذله ولا طاقته يفعل ما لانها يذله فلو سخر الله تعالى الى داود
ما عرفت بمجزى عن شكرى فقد شكرتني فكان الحمد بان يقال الحمد لله لدلالته
على انه تعالى هو المستحق للحمد وان مجزى الحمدون عن قضاء حق حقه اتم
واكمل من ان يقال الحمد لله مثلا قال الامام قوله تعالى الحمد لله فيه قولان
الاول ان المراد به الحمد لله قالوا وانما جاء على صيغة الخبر لغو اذ احدها ان قوله
يعيد تلميح اللفظ والمعنى واو قال الحمد لله لم يحصل مجموع هاتين التفسيرين

اخبر بانه تعالى حقيق
بالحمد ونبه على انه المستحق
له على هذه النعم الجسام
حدا وام يحمد ليكون
حجة على الذين هم ربهم
يعبدون وجمع السموات
دون الارض وهى مثلهن
لان طبقتها مختلفة بالذات
متفاوتة الاثار والحركات
وقد مها لشر فبها
وعلى مكانها

وثانيتها انه يفيد انه تعالى مستحق للحمد سواء حمده حامدا او لم يحمده وانما لثمة
 ان المقصود منه ذكر الحجية فذكره بصيغة الخبر اولى والقول الثاني وهو قوله
 الاكثرين ان المراد منه تعليم العباد استدلالا بانه تعالى قال في اثناء سورة الفاتحة
 اياك نعبد و اياك نستعين وهذا الكلام لا ياتي ذكره الا بالعباد (قوله وتقدم
 وجودها) كما يدل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وهو قول قتادة
 واختاره المصنف ايضا في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
 ثم استوى الى السماء حيث قال وثم امله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء
 على خلق الارض للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك
 دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء
 وتساويتها (قوله والجمل فيه معنى التصمين) اي جعل شيء في ضمن شيء بان
 يحصل مند او بصيرايه او ينقل منه اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما
 وفي الخلق معنى الابداع بقدر وتسوية كذا في الحواشي السعدية ولما لم يكن في الخلق
 اعتبار شيئين وارتباط بينهما عبر عن احداث الاشياء القائمة بانفسها على سبيل
 الابداع بالخلق اذ ليس في احداثها ملاحظة ارتباطها بشيء آخر اصلا بخلاف
 الامور القائمة بغيرها فان احداثها انما يكون بتخصيلها في موضوعاتها روي
 عن الضحاك انه قال هذه الآية نزات تكذبا للمجوس في قولهم الله خالق
 النور والشيطان خالق الظلمات والمعنى ان الله واحد لا شريك له وهو الذي خلق
 السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور وفي التفسير انها ردت على
 الشوينة في اضافتهم خالق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهر من وينوا على
 ذلك خلق كل خير وشر (قوله لكثرة اسبابها) وسببها تخلق الاجرام الكثيف
 بين النير والمحل المظلم وذلك التخلل يكثر بكثرة الاجرام المتخللة بخلاف النور فان
 سببه ليس الا النار والكواكب هذا على تقدير ان يراد بالنور الكيفية المسوسة
 التي تدركها الباصرة اولا وبواسطتها تدرك سائر المنصيرات نوريا مظلمة عدم
 النور في الجسم الذي من شأنه قبول النور كما اختاره المصنف او الكيفية الوجودية
 المضادة للنور على ما قيل استدلالا بقوله تعالى وجعل الظلمات والنور زعم ان الاعدام
 خير مخلوقة و فرق المصنف بين الاعدام الصرفة و اعدام اللثة و اما على
 تقدير ان يراد بالنور الحق والهدى والظلمات الضلالات وانواع الباطل فالامر
 واضح فان الحق واحد ووجوه الضلال عن الحق مستكثرة متعددة (قوله
 على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمته) الحمد وان لم يكن بمقابلته النعمة
 خاصة بل قد يكون على الفصائل انكما اية للمحمود الا ان الحمود في الآية
 لما وصف بكونه خالفا لما ذكر من النعم عليه على ان الحمد فيها على النعمة دون مجرد

(الاوصاف)

وتقدم وجودها (وجعل
 الظلمات والنور) انشأهما
 والفرق بين خلق وجعل
 الذي له مفعول واحد ان
 الخلق فيه معنى التقدير
 والجعل فيه معنى التصمين
 ولذلك عبر عن احداث
 النور والظلمات بالجعل
 تبيينها على انها لا يقومان
 بانفسهما كما زعمت الشوينة
 وجمع الظلمات لكثرة
 اسبابها والاجرام الحاملة
 لها اولان المراد بالظلمة
 الضلال والنور الهدى
 والهدى واخذوا الضلال
 متعدد وتقديمها لتقدم
 الاعدام على الملكات
 ومن زعم ان الظلمة عرض
 يضاد النور اخرج بهذه
 الآية ولم يعلم ان عدم
 الملكة كالعدم ليس
 صرف العدم حتى لا يتعلق
 به الجمل (ثم الذين كفروا
 ربهم يعدلون) عطف
 على قوله الحمد لله على
 معنى ان الله حقيق بالحمد
 على ما خلقه نعمته على
 العباد ثم الذين كفروا به
 يعدلون فيكفرون نعمته
 ويكون ربهم تبيينها
 على انه خلق هذه الاشياء
 اسبابا لتكونهم وتبينهم

الاوصاف و الافعال الكمالية ثم ان المصنف جعل الباء في قوله تعالى بر بهم
 على تقدير كون ثم الذين كفروا معطوفا على الحمد لله متعلقة بكفروا وقال في تصوير
 المعنى ثم الذين كفروا به يدلون اى يميلون عنه الى غيره وجعل يدلون من العدول
 وعلى تقدير كونه معطوفا على خلق جعلها متعلقة بعدادون وقال في تصوير
 المعنى ان الكفار يدلون بر بهم الاثران وجعل يدلون من العدل بمعنى التسوية
 فيلزم ان يقال قدم المعمول على العامل الاهتمام وتحقيق الاستبعاد وقيل عليه انه
 تخصيص من غير تخصص لتساوى التقديرين على كل واحد من الوجهين ووضع
 المظهر اعني بر بهم موضع المظهر ابيان موقع الاستبعاد وعلى تقدير ان تكون
 الباء متعلقة بكفروا يكون موقع الاستبعاد والانكار نفس الفعل وهو العدول
 (قوله فانه المادة الاولى) اى بالنسبة الى كل واحد من آحاد نوع الانسان كما هو
 المتبادر من قوله خلقكم فان الانسان مخلوق من التراب ومن دم الطمث وهما متوادان
 من دم العروقي وذلك الدم يتولد من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية
 فان كانت حيوانية كان الحال في تولد ذلك الحيوان كالحمل في كيفية تولد الانسان
 وان كانت نباتية فهي انما يتولد من الطين فثبت ان الطين هو المادة الاولى
 للانسان وايضا لما انتهت سلسلة الالاء اليه كان مادة اولى لهم من هذا الرجه
 ايضا غاية ما في الباب انه لا يكون مبدأ قريبا ومن الابتدائية في قوله تعالى من طين
 لا تتلزم ذلك وان اريد ببدئية الطين كونه مبدأ قريبا للخلق بقدر المضاف
 في قوله خلقكم روى انه تعالى بعث جبريل الى الارض لبايته بطائفة منها فقالت
 الارض انى اعود بالله منك ان تنقص منى فرجع جبريل وام بأخذ شيئا قال يارب
 انها حادت بك فبعث ميكائيل فاستمعادت كما مرة الاولى فرجع فبعث اسرافيل
 فاستمعادت فرجع فبعث ملك الموت فمادت منه بالله فقال وانا اعود بالله ان اخالنه
 فأخذ من وجه الارض فخطط الجراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت
 ألوان بني آدم ثم عجزها بالساد العذب والمز والمالح فلذلك اختلفت اخلاقهم
 فقال الله للموت رحم جبريل وميكائيل واسرافيل الارض ولم ترحما لاجرهم
 اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين يدك (قوله تعالى ثم قضى اجلا)
 اى قدر مدة فان لفظ القضاء قد يراد به الحكم والامس ومنه يقال للحاكم قاض قال
 تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وقد يراد به الاخبار والاعلام قال تعالى
 وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب وقد يراد به اتمام الشيء فعلا كما في قوله تعالى
 فقضاهن سبع سموات وقد يطلق القضاء على الارادة الازلية والعناية الالهية
 المتضمنة لنظام الوجودات على ترتيب خاص والقدر هو تعالى تلك الارادة
 الاشياء في اوقاتها والمراد بالقضاء في قوله عليه الصلاة والسلام لا يرد القضاء

فن حقه ان يحمد عليها
 ولا يكفر او على قوله خلق
 على معنى انه خلق ما لا يقدر
 عليه احد سواه ثم هم
 يدلون به ما لا يقدر على
 شئ منه ومعنى ثم استبعاد
 عدواهم بعد هذا البيان
 والباء على الاول متعلقة
 بكفروا وصلة بعدادون
 محذوفة اى بعدادون عنه
 ليقع الانكار على نفس
 الفعل وعلى الثاني متعلقة
 بعدادون والمعنى ان الكفار
 بعدادون بر بهم الاثران
 اى بسوونها به (هو الذى
 خلقكم من طين) اى
 ابتداء خلقكم منه فانه المادة
 الاولى وان آدم الذى هو
 اصل البشر خاق منه
 او خاق اباكم فحذف
 المضاف

الا الدعا ما يخاف العبد منه من زول المكروه وبارد تهوينه اى تسهيله عليه بحيث يتحمل ما ينزل عليه من المكروه طبعاً ويصير راضياً بقضاء الله تعالى والمناسب لهذا المقام ان يكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير الازلى فتكون كلمة ثم فيه للترتيب في الذكر ضرورة ان القضاء بالمعنى المذكور ليس متأخراً عن الخالق (قوله اجل الموت) اى آخر مدة الحياة واجل القيامة والبعث آخر مدة الموت كما ان اجل النوم آخر مدة اعمال الحواس وتأثيرها فان الاجل عبارة عن الوقت المضروب لانقضاء المدة واجل الانسان هو الوقت المضروب لانقضاء عمره واجل الدين محله لانقضاء التأخير فيه فقوله تعالى ثم قضى اجلا معناه انه تعالى خصص موت ككل احد بوقت معين وذلك التخصيص عبارة عن تعلق مشيئته تعالى بانقضاء ذلك الموت في ذلك الوقت (قوله تعالى واجل مسمى) مبدأ وعندة خبره وجاز الابداء بالنكرة لتخصيصها بالصفة كقوله واعبد مؤمن خير صريح هذه الآية يدل على حصول اجلين لكل انسان واختلف المفسرون في تفسيرهما قال بعضهم الاجل الاول من وقت الولادة الى الموت والاجل الثانى من وقت الموت الى البعث وهو البرزخ وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لكل احد اجلان اجل من ابتداء الخلق الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان باجراً فاجل المولود نقص من اجل العمر في اجل البعث فعلى هذا يكون الاجل بمعنى جميع المدة وقيل الاجل الاول آجال الماضين من الخلق والثانى آجال الباقين منهم وآجال من لم يأت بعد وخص هذا الاجل الثانى بكونه مسمى عنده لانهم لما اتوا صارت آجالهم معلومة بخلاف آجال من بقى وآجال من لم يأت بعد فان تلك الآجال لا يعلمها الا الله تعالى دون من مضى منهم وقيل هما واحد بمعنى جعل لآعماركم مدة تنزهون اليها وقوله واجل مسمى عنده بمعنى وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره وقال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية والثانى الآجال الاختزامية اما الآجال الطبيعية فهى التى اوتيها الشخص على طبيعته ومن اجده المختص به ولم تعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تحل رطوبته وتنطفي حرارته الغريزيتان واما الآجال الاختزامية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والحرقى وادخ الحشرات وغيرها من الامور المتفصلة ومعنى قوله مسمى عنده معلوم عنده ومذكور اسمه فى الوجود المحفوظ (قوله واجل نكرة خصت بالصفة) جواب عما يقال المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفاً وجب تأخيره نحو فى الدار رجل فلما جاز تقديمه فى قوله تعالى واجل مسمى

(ثم قضى اجلا) اجل الموت (واجل مسمى عنده) اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثانى ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجلتها وقيل النوم والثانى الموت وقيل الاول لمن مضى والثانى لمن بقي ولن يأتى واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم خبره الاستثناء بالصفة وبذلك نكرو ووصف بانه مسمى اى مثبت معين يقبل التغيير واخبر عنه انه عند الله لا مدخل فيه فيه يعلم ولا قدرة

عنده وتقرر الجواب ان تقديم الظرف في مثله انما يجب اذا لم يوجد مسوغ آخر
 للابتداء بالانكارة وههنا قد وجد مسوغ آخر وهو التوصيف فجاز الامر ان
 وبعدهما ذكر ما يجوز تقديم البتداء اشار الى ان ههنا نكتة مريحة لتقديمه فقال
 والاستئناف به لتعظيمه يعني انه لما قصد التفرقة بين الاجلين وقصد تعظيم الثاني
 استأنف به الكلام اي ابتداء به اهتماما بشأنه فان تقديم الشيء والاهتمام به
 من دلائل تعظيمه وكذا تنكيره ووصفه بأنه مسمى والاختيار عنه بأنه عند الله كل
 ذلك من دلائل التعظيم (قوله ولانه المقصود بيانه) نكتة ثانية لترجيح التقديم
 فان الاصل في المسند اليه ان يتقدم ذكره اذا اتى ما يقتضى العدول عن هذا
 الاصل كما في الجملة الفعلية فان كون المسند هو العامل في المسند اليه اقتضى العدول
 عن تقديم المسند اليه لان مرتبة العامل قبل مرتبة المفعول (قوله الضمير لله والله
 خير) يرد عليه ان يقال كون الضمير لله يستلزم ان يكون السلام في قوة ان يقال
 الله الله فيلزم ان يكون تركيب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ولا يتصور
 بينهما نسبة استنادية فكيف يتركب الكلام منهما كما يرد على قوله في السموات
 وفي الارض متعلقا باسم الله ان اسم الله علم فلا يتعلق به حرف الجر لان حرف الجر
 موضوع لافضاء معنى الفعل الى الاسم فلا بد ان يكون مدخوله اسما ومتعلقه
 اما فعل اوشبه فعل ولما كان اسم الله علما لم يكن فيه معنى الفعل فكيف يتعلق به
 حرف الجر وكذا اله في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فانه
 وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب الا انه اسم فلا يتعلق به حرف
 الجر والمصنف اشار الى دفعهما بقوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما ووجه
 الدفع ان اسم الله وان كان علما الا انه يتضمن معنى وصفا فيتعلق به الحرف وهو
 العبودية كما يتضمن حاتم معنى الجواد ويتضمن اسمه معنى الجري ونعامة معنى الجبان
 فيتعلق بها حرف الجر بهذا الاعتبار فيقال هو حاتم في طي وقيل في حق الحجاج
 اسيد على وفي الحروب نعامة * فنحاه تنفر من صغير الصافر

وباعتبار هذا المعنى الوصفي الضمني صح كل واحد من الحمل وتعلق حرف الجزية
 (قوله او بقوله يعلم سركم) عطف على قوله بسم الله اي ويجوز ان يتم الكلام
 عند قوله وهو الله ويتعلق الظرف بقوله يعلم والمعنى انه تعالى يعلم في السموات
 اسرار الملائكة وفي الارض يعلم اسرار الانس والجن ولا يجوز كونه متعلقا بمفعول يعلم
 وهو سركم وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيهما لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
 وهو قول المصنف وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه (قوله ويكنى
 لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما) جواب عما يقال كيف يصح ان يقال معنى
 الآية انه تعالى يعلم فيهما اسرار خلقه وانه يستلزم كونه تعالى مستترا فيهما وهو
 والصيد فيه

ولانه المقصود بيانه
 (ثم اتهم بمنزلة) استبعاد
 لامراتهم بعدما ثبت انه
 خالقهم وخالق اصولهم
 ومحبرهم الى آجالهم فان
 من قدر على خلق المواد
 وجهها وابداع الحياة
 فيها وبقائها ما يشاء كان
 اقدر على جمع تلك المواد
 واحيائها تانيا فالآية
 الاولى دليل التوحيد والثانية
 دليل البعث وامتنان الشدة
 واصله المرى وهو استخراج
 الابن من الضرع (وهو
 الله) الضمير لله والله خير
 (في السموات وفي الارض)
 متعلق باسم الله والمعنى
 هو المستحق للعبادة فيهما
 لاخير لقوله تعالى وهو
 الذي في السماء اله
 وفي الارض اله او قوله
 (يعلم سركم وجهركم)
 والجملة خبر ثان او هي
 الخبر والله يدل ويكنى لصحة
 الظرفية كون المعلوم فيهما
 كقولك رميت الصيد
 في الحرم اذا كنت خارجا
 والصيد فيه

وظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيه ما كانه فيهما ما يعلم سرهم وجههم كما بيان ونقر بوله وليس متعلقا بالصائر لان صلته لا تتقدم عليه (ويعلم ما تكسبون) من خبرا وشر فيثيب عليه ويعاقب واعله اريد بالسرا والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالكتساب اعمال الجوارح (وما تأتيهم من آيات من آيات ربهم) من الاولى من بدلة الاستغراق

والثانية للتبويض اى وما يظهر لهم دليل قط من الادلة او مخرجة من المخرجات او آية من آيات القرآن (الا كانوا عنها معرضين) تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) يعنى بالقرآن وهو كاللزام لما قبله كأنه قيل انهم كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا بما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما عرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا معرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالنساء (فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزئون) اى سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم فى الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره (ألم يروا كم اهلكنا من قبلي من قبل من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيدنى اوطافى

تعالى منزله عن ان يحيط به الزمان والمكان (قوله او ظرف مستقر) عطف على قوله متعلق باسم الله اى ويجوز ان يكون اسم الله خبرا او الالهو وفى السموات خبرا ثانيا له كأنه قيل انه الله وانه فى السموات وفى الارض لاعلى معنى انه تعالى فيهما حقيقة بل على معنى انه تعالى لما كان عالما بما فيهما كان كأنه فيهما فانه تعالى لما كان عالما بما فيهما شبهت حالة علمه بما فيهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان فى مكان كان عالما به وبما فيه فغير عن حالة علمه بما فيهما بحالة كونه فيهما على طريق الاستعارة التمثيلية قيل المراد بالسرا افعال القلوب وبالجهرا افعال الجوارح فالافعال لا تخرج عن السر والجهر فيكون قوله تعالى ويعلم ما تكسبون تكرار او من عطف الشئ على نفسه فيجب ان يحمل قوله تعالى ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله من ثواب وعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب كما يقال هذا المال كسب فلان اى مكتسبه لان حمله على اصل معناه يستلزم المحذور المذكور فان الكسب فى الاصل هو الفعل المفضى الى اجتناب نفع او دفع ضرر واهذا السبب لا يوصف فعله تعالى بانه كسب لكونه تعالى منزها عن جلب نفع او دفع ضرر والوصف حمل الكسب على معنى الفعل ودفع زوم التكرار بقوله واعله الخ ويمكن دفع ذلك بأن الافعال لها جهات مختلفة فهى من جهة سر و جهر ومن جهة اخرى خير وشر فهو تعالى بينها اولاً من جهة كونها سرا وجهرا ثم انه بينها من جهة كونها خيرا وشررا تنبئها على انه انما يثيب ويعاقب على حسب الاستحقاق ومقتضى الحكمة واعلم انه تعالى لما ابتداء هذه السورة الكريمة بما يدل على وحدانيته ثم بين انه قضى اجل الموت واجل البعث والقيامة وذلك بما يقرر هذين المطلوبين ثم ذكر ما يتعلق بتقرير النبوة فقال وما تأتيهم من آيات من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين عن تأمل الدلائل تنبئها على وجوب التامل والتفكر فيها وبطلان الاكتفاء بالتقليد واتباع الهوى (قوله ولذلك رتب عليه بالفناء) اى وليكونه كاللازم لما قبله مرتبا عليه ترتيب اللازم على لازمه اوله كونه كالدليل رتب عليه بالفناء السببية فانها كانت تدخل على ما هو جزء لازم لما قبله سواء تقدمت كلمة الشرط نحو ان لقبته فاكرمه او لم تقدم نحو زيد فاضل فاكرمه تدخل ايضا على ما هو سبب لما قبلها فتكون بمعنى اللام السببية كما فى قوله تعالى فاخرج منها فلانك رجيم وفى نحو قولك اكرم زيدا فانه فاضل فهذا الفناء

في العلم عانت الدنيا او كثرت واشتدافه من قرنت (مكناهم فى الارض) جعلناهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيتهم (تدخل) من النوى والالامات ما تكذبوا بها من انواع التصرف فيها (ما لم يمكن انكسر) ما لم يجعل لكم فى السعة وطول القام باهل مكة او ما اعطاكم من العيون والبصير فى المال والاستظهار بالعباد والاسباب (واولنا السماء عليهم) اى المطر او السحاب او المظلل

تدخل على ما هو شرط في المعنى كما ان الاول تدخل على ما هو جزء في المعنى والمراد
 بالحق ههنا القراءن وقيل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الله تعالى كفار مكة
 بلائمة اوصاف او انها كونهم معرضين عن التأمل والتفكر في الدلائل والآيات
 وثابتها كونهم مكذبين بها وهذا الوصف اقبح مما قبله لان المعرض عن الشيء
 قد لا يكذبه بل قد يغفل عنه وثالثها كونهم مستهزئين بها وهو اقبح مما قبله
 لان المكذب بالشيء قد لا يبلغ تكذيبه الى حد الاستهزاء فاذا بلغ الى هذا الحد فقد
 بلغ الغاية القصوى في الانكار ثم انه تعالى لما ذكر قبائحهم من الاعراض والتكذيب
 والاستهزاء اتبعه بما جرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية والقرون
 الجامعة المقترنة من الناس لكونهم اهل عصره نبي اوفائق في العلم وقيل القرن
 مدة من الزمان قيل هي ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ستون سنة وقيل
 اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل مائة قيل انه عليه الصلاة والسلام قال
 لبعض الصحابة نعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معنى الآية على هذه الاقوال
 من اهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الاهلاك وهو يختار المصنف وكم
 في الآية يجوز ان تكون استفهامية او خبرية وعلى كلا التقديرين فهي معلقة
 للرؤية عن العمل لان الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية في ذلك ولذلك اعطيت
 احكامها من وجوب التصدير وغيره والرؤية ههنا علمية ووضوح كونها بصرية
 وعلى كلا التقديرين فهي معلقة عن العمل لان البصرية تجرى مجراها فان كانت
 علمية تكون كم وما في حيزها سادة مسد للمقولين وان كانت بصرية فسد واحد
 وقوله مكناهم في الارض في موضع الجر على انه صفة لقرن وطاد ضمير الجمع اليه
 باعتبار معناه وما في قوله مالم يمكن لكم يحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي وهي
 حينئذ تكون صفة لوصوف والتقدير التمكين الذي لم يمكن لكم والعائد محذوف
 اي لم يمكنه لكم ورديان ما بمعنى الذي لا تكون صفة للعرفة ويحتمل ان تكون نكرة صفة
 لمصدر محذوف تقديره تمكين مالم يمكنه لكم ورد بان النكرة التي تقع صفة لا يجوز
 حذف موصوفها فلا يقال قت ما وضربت ما واثرت زيدت قياما ما وضربا ما
 وان كان نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف اي مكناهم
 تمكين مالم يمكنه لكم وان تكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم
 اعطيناهم اي واعطيناهم مالم تعطوكم (قوله فان مبدأ المطر منها) حلة
 لجواز ان يراد بالسماء الفلك المحيط بهم كانه التي طاه عليهم مع وصفها
 بالدرار فان قوله مدرارا حال منها على اي معنى كانت فان كون السماء بمعنى
 المطر والسماء مدرارا اي كغير الدر والصب ظاهر وانما الاشتباه في كونه
 السماء بمعنى المطر مدرارا حال ذلك الاشتباه لان المطر ينزل من الفلك الى السحاب
 ومن السحاب الى الارض لكن بقي الاشتباه في ان الارض كيف يدعى بالمطلة

فان مبدأ المطر منها
 (مدرارا) اي مغرارا
 (وجعلنا الانهار تجري
 من تحتهم) فعاشوا
 في الخصب والرياف بين
 الانهار والبحار

(فأهلكتهم بذنوبهم) أي لم يقن ذلك عنهم شيئا (وأنشأنا) ﴿١٠﴾ وأحدثنا (من بعدهم قرنا آخرين) أي بدلنا منهم

ولعل المراد من إرسالها إرسال مطرها على حذف المضاف أو على أن يجعل إرسال الماء منها متابعا في أوقات الحاجات بمنزلة إرسال نفسها والمدرار مفعال وهو من ابنية مبالغة الفاعل كأمرة مذكار ومثالث وأصله من ذرا البين ذرورا وهو ككثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار إذا تسابع منه المطر في أوقات الاحتياج إليه والمغزار مبالغة الغزير بمعنى الكثير يقال غزرت الشيء بالغزير فهو غزير مثل كثر لفظا ومعنى وغزرت الناقة أيضا كثر لبنها غزارة فهي غزيرة ومغزار ويسمى فيه المذكر والمؤنث وقوله وإرسلنا السماء معطوف على قوله مكناهم في الأرض على أنه صفة ثانية لقرن وقوله وجعلنا الأنهار تجري صفة ثالثة لقرن معطوفة على الصفات السابقة والر يف أرض فيها زرع وخصب يقال رافت الماشية أي رعت الر يف (قوله فأهلكتهم بذنوبهم) حيث باعوا الدين بالدنيا وامتنعوا عن الإيمان فعوقبوا بطريق الاستئصال مع أنهم وجدوا منافع الدنيا أكثر مما وجدوا أهل مكة فلما أصروا على الكفر لم ينفعهم ما هم فيه من العز وكثرة العدد والبسطة في المال والجسم فلم لا يتوبوا بحالهم وما جرى عليهم بشؤم مفصيتهم (قوله يعمر بهم بلاده) إشارة الإفادة ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم مع أن الكلام مسوق للزجر عن الكفر (قوله وتخصيص اللبس) يعني أن المراد ولو أنزلنا عليك القرءان دفعة واحدة مكتوبا في صحيفة وطأينوه بأبصارهم وعلوه علم شاهدة لتسبوه إلى السحر عن حيث أن شأنهم الأعراض عن الحجية والبرهان والأهك في اتباع الشهوات والظناني حتى أوأنهم الدليل مدركا باللس والعيان لما اتينوا إليه بل نبذوه ورآه الحيطان إلا أنه خص اللبس بالذكر من بين طرفي الاحساس والشاهدة لأنهم لم يتنبأوا بالادراك السمعي ولا الادراك الذوق والادراك الشمي لا يلبق بالقام فبقى الادراك البصري والادراك اللمسي واللمسي لا يقبل التزاوير أقوى من البصري لأنهم إذا رأوا المكتوب بأبصارهم لا يحتمل أن يقولوا سكرت إبصارنا أي حسدت من قولهم سكرت النهار أمكرك سكر إذا سددته ولأن اللبس يتقدمه الإبصار ويستلزمه من غير عكس فيكون ذكره في قوة ذكرهما معا فيكون أولى بالتخصيص بالذكر ولعل الظاهر في قوله تعالى لقال الذين كفروا بعد قوله فلمسوه بأيديهم للتسجيل عليهم بالكفر والتمناد وقوله تعالى وقالوا لولا أنزل علينا ملك الظاهر أنه جملة مستأنفة سيقت لبيان شبهة أخرى من شبهة ذكرى النبوات والأخبار عنهم بقرط تعنتهم وتصامهم في كفرهم وقيل يجوز أن تكون جملة معطوفة على جواب أو أي لو أنزلنا عليك كتابا لقالوا كذا وكذا وقالوا لولا أنزل علينا ملك لا يخلو عن بعد لأن قولهم لولا أنزل ليس مرتبا على قوله ولو أنزلنا ولو أنها تخصيضية

والمعنى أنه تعالى كما قدر على أن يهلك من قبلهم كما دود ومود وينشئ مكاتبهم آخرين يعمر بهم بلاده يتدر أن يفعل ذلك بهم ولو أنزلنا عليك كتابا في قرطاس (مكتوبا في ورق) فلمسوا بأيديهم فسوه وتخصيص اللبس لأن التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت إبصارنا ولأنه يتقدمه الإبصار حيث لا مانع وثقيده بالأيدى لرفع الجوز فإنه قد يتجاوز به للتخصيص كقوله وإرسلنا السماء لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (تمنا وعنادا) وقالوا لولا أنزل علينا ملك (قوله لولا أنزل علينا ملك) لولا أنزل معه ملك يعلمنا أنه نبي كقوله لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر) جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والحال فيه والمعنى أن الملك أو أنزل بحيث طأينوه كما اقترحوا لخطق أهلا كهم فإن سنة الله جرت بذلك فمن قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه صين (واوجعناهم

(كذبوا بها)

ملكنا لعلناهم رجلا والبسوا عليهم ما يرسون) جواب ثان

كذخاها على المضارع واورد خلت على الماضي لكانت للتوزيع على ترك الفعل
فهى هنا بمعنى الامر حكى الله تعالى عنهم انه هم طابوا ملكا بر و نه لبششهد له
بالرسالة حتى روى ان بعض المشركين قالوا يا محمد ان نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب
من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله
فانزل الله عز وجل قوله ولوزاننا عليك كتابا في قرطاس الآفة فأجاب الله عن
تمتتهم باقتراح انزال الكتاب في قرطاس يشاهدونه بأنالو فعلنا ما ذكره لما اهتموا
به بل نسبوه الى السحر واجاب عن اقتراح نزول ملك يشهد بانه رسول الله
بجوابين الاول انه لو انزلنا ملكا كما التمسوه لقضى الامر أى اتم امرهم وفرغ منه
بانزال عذاب يستأصلهم لان انزال الملك على البشر آفة باهرة فبتقدير انزال
الملك على هؤلاء الكفار لا يؤمنون كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله
ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله واذا لم يؤمنوا وجب اهلاكهم بعذاب الاستئصال
فان سنة الله تعالى جرت على ان القوم اذا لم يؤمنوا عند نزول الآفة الباعرة
يهلكون على وجه الاستئصال وههنا لم ينزل الله عليهم ملكا بل يستحقوا هذا
العذاب ومعنى ثم في قوله تعالى ثم لا ينظرون بعد ما بين الامرين من قضاء الامر
وعدم الانتظار وجعل عدم الانتظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد
من نفس الشدة (قوله ان جعل الهاء) اى في قوله جعلناه للمطلوب وهو
ان يكون الشاهد على نبوته عليه الصلاة والسلام ملكا تكون هذه الآية جوابا
ثانيا عن قولهم لولا انزل عليه ملك يعلمنا انه نبي واما ان جعل للرسول عليه
الصلاة والسلام كما يدل عليه قوله تعالى لو شاء ربنا لانزل ملائكة وتجببهم
من ارسال البشر نبيا كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم واخبر عنهم بانهم قالوا ابعت الله بشرا رسولا فيحينئذ تكون هذه الآية
جوابا عن اقتراح آخر لهم وهو ان يبعث الملك لانهذار البشر زعما منهم ان الملك
اكثر علما واشد مهابة وقدرة على تحصيل ما هو الحكمة من ارسال الرسول
وان الحكيم اذا اراد تحصيل مهم فاعما يستعين في تحصيله عن هو اقدر على
تحصيله والفرق بين اللبس واللبس بفتح اللام وضمها ان اللبس بالضم مصدر
قولك لبست الثوب الابس من باب علم واللبس بفتح مصدر قولك لبست عليه
الامر الابس من باب ضرب يضرب اى خلطه وجعلته مشبها عليه والمعنى
ان لو جعلناه رجلا لكانا جعلنا الامر مشبها عليهم حيث يظنون حينئذ ان ذلك
الملك بشر ويقولون ابعت الله بشرا رسولا ولو شاء ربنا لانزل ملائكة فقرأ
حزة وعاصم وابوي بكر بكسر التال في قوله واقد استهزى على ما هو الاصل
في اللغة الساكنين والياقون بالضم على الاتباع ومثله في اضطر وقوله رسول

ان جعل الهاء للمطلوب
وان جعل للرسول فهو
جواب اقتراح ثان فانهم
تارة يقولون لولا انزل عليه
ملك وتارة يقولون لو شاء
ربنا لانزل ملائكة والمعنى
ولو جعلنا قريبا لكان ملكا
يعاينونه او الرسول ملكا
لثلاثة رجال كما مثل جبريل
في صورة دحية الكلبي
فان التسوية البشرية
لانقرى على رؤيد الملك
في صورته وانما رآهم
كذلك الافراد من الانبياء
بقوتهم القدسية واللبس
جواب محذوف اى ولو
جعلناه رجلا للبسنا اى
خلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم فيقولون
ما هذا الا بشر حكم
وقرى لبسنا بلام واللبسنا
باتشديد للبلغة (واقف
استهزى برسل من قبلك)
تسوية رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على
ما يرى من قومه (فحاق
بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزئون)
فاحاط بهم الذى كانوا
يستهزئون به

مستأنفة لا تنطق بما قبلها من حيث الاعراب وان قولت من حيث المعنى بخلاف
 ما اذا كانت بدلا من مفعول كتب فانها حينئذ تكون في محل النصب وان كانت
 جملة الجواب لا محل لها من الاعراب ابدا والظاهر ان قوله تعالى كتب ربكم على
 نفسه الرجة الى قوله وله ما سكن في الليل والنهار من تمة ما امر به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يقوله لكفار مكة امر الله تعالى اياه اولاً بأن يسألهم لمن مافي السموات
 والارض ثم امره بان يجيب بقوله لله الجاء لهم الى الاقرار بان الله لازام الحجية عليهم
 في تحقيق المطالب الثلاثة وبان يتبع ذلك الجواب ببيان عدم رحمة الله تعالى للجميع
 خلقه في الدارين اما في حق من تاب وآمن بالرسول وقبل شرايئهم فبان يدخله دار
 كرامته بالاعزاز والتكريم واما في حق من عاند واصر على الكفر والتكذيب فبان
 يدفع عنه عذاب الاستئصال ولا يباح له بالعقوبة في الدنيا وبان يخاطب كفار مكة
 بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لارب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
 لا المعنى ان رحمة الله في حق من خسر نفسه انما هي امهاله الى يوم القيامة
 لا اهماله بل يحسره ويحاسبه على كل ما فعله من الكفر والتكذيب فهذه الجمل
 كلها داخله في حيز قول في قوله تعالى قل لله ويدل على ما ذكرنا كون قوله تعالى
 وله ما سكن في الليل والنهار مطروفا على قوله لله ولا ينافي ما ذكرنا جعل قوله
 تعالى ليجمعنكم مستأنفا لا محل له من الاعراب لان المراد بكونه مستأنفا عدم دخوله
 في حيز كتب ولا ينافي ذلك دخوله في حيز قل واصل المصنف انما يرض بكونه
 بدلا من الرجة لان الخطاب لكفار مكة والبعث انما يكون رحمة في حقهم بشرط
 الايمان وهو غير مذكور في الآية وتقديره لا يتجاوز عن تكلف فلذلك رجح كونه
 مستأنفا والله اعلم (قوله والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم)
 وهذه الدلالة ظاهرة على تقدير ان يكون الذين خسروا انفسهم مبتدأ
 وقوله فهم لا يؤمنون خبره لانه قد اشتهر ان المبتدأ اذا كان امعا موصولا صلته
 فعل يكون متضمنا لمعنى الشرط فيكون الصلة سببا لاتصاف المبتدأ بالخبر وكذا
 ان كان تقدير الكلام اعني الذين خسروا انفسهم او اتهم الذين خسروا وعطف
 فهم لا يؤمنون على الصلة اذا اشك ان تضيق ما هو بمنزلة رأس المال من الفطرة
 الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان (قوله من السكني) وهو الاستقرار والتكمن
 يقال سكنت دارى واسكنتها غيرى سكني لامن السكون لامن الذي هو ضد الحركة
 وانما جعله من السكني لان ما سكن في الليل والنهار بهذا المعنى يتم جميع مافي الارض
 مما طاعت عليه الشمس وغربت بخلاف ما سكن بالمعنى الاخر فانه لا يتناول
 المتحرك والذي من السكني معناه وله ما حل في الليل والنهار وهو وان كان يتعدى
 بنفسه ويقال سكنت بلدة كذا فكذلك يتعدى في ايضا كما في قوله تعالى وسكنتهم

والفاء للدلالة على ان عدم
 ايمانهم مسبب عن خسرتهم
 فان ابطال العقل
 ياتباع الحواس والوهم
 والانهماك في التقليد و
 اغفال النظر ادى بهم الى
 الاصرار على الكفر
 والامتناع عن الايمان
 (وله) عطف على لله
 (ما سكن في الليل والنهار)
 من السكني وتعديته في
 كما في قوله وسكنتهم في مساكن
 الذي ظلموا انفسهم والمعنى
 ما اشتغلوا به او من السكون
 اي ما سكن فيها او تحرك
 فاكتفى باحد الضدين
 عن الآخر (وهو السمع)
 ليكل متخوع (العام)
 بكل معلوم فلا يخفى عليه
 شئ ويجوز ان يكون
 وعبد المتحركين على
 اقوالهم واقوالهم (قل)
 اضرب الله المتخوليا) انكار
 لا يتخذ ضرب الله وايضا لا
 يتخذا اولي

فلذلك قدم وأولى الهمة والمراد بأولى العبود لانه ردان دعاه الى الشرك (فاطر السموات والارض) بمدحهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى **﴿ ١٥ ﴾** اتاني افرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما ان افطرتهما هي

ابتدأتها جره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بارفع والنصب على المدح (وهو يطعم ولا يطعم) يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبمعكس الاول على ان الضمير لله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائها للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله ببعض ويستط (قل اني امرت ان اكون اول من اسلم) لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سابق امته في الدين (ولا تكون من المشركين) وقيل لي ولا تكون ويجوز عطفه على قل (قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) بالغة اخرى في قطع اطعمهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه

في مساكن الذين ظلموا وان كان سكن من السكون لا بد من ارتكاب حذف المعطوف اعتمادا على دلالة المقام عليه والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار وحذف المعطوف اعتمادا على شهادة المقام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى سرايل تعبك الحر والمعنى تعبك الحر والبرد قيل وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى ذكر في الآية الاولى السموات والارض اذ لا يمكن سواهما وفي هذه الآية ذكر الليل والنهار اذ لا زمان سواهما فالزمان والمكان ظرفان لجميع المحدثات فأخبر تعالى انه مالك للمكان والمكانات ومالك للزمان والزمانيات (قوله فلذلك قدم وأولى الهمة) مع ان حق المفعول ان يتاخر عن عامله وحق الهمة ان تلي الفعل وظاهر عبارته يومهم انه لا يحصل الانكار لاتخاذ غير الله تعالى وليا على تقدير ان يؤخر المفعول مع انه لا فرق بين ان يقال أغبر الله اتخذ وليا وان يقال أتخذ غير الله وليا في الدلالة على ان المنكر انما هو اتخاذ غير الله وليا لانفس اتخذها لولى بمعنى كلامه انه لما كان المقصود انكار اتخذ غير الله وليا كان مناط الانكار هو غير الله فكان الاهتمام بذكره أتم فكان اولي بالنسبة فذلك قدم المفعول واولي الهمة (قوله بمدحهما) اي خالفهما ابتداء لا على مثال سبق (قوله فانه بمعنى الماضي) فلا يعمل حتى يكون مضافا الى معوله فتكون اضافته لفظية غير مفيدة للتعريف فيلزم وصف المعرفة بالكرة بل اضافته محضة اي معنوية مفيدة للتعريف فجاز كونه صفة لاسم الله المجرور بغير ولا يضر الفصل بين الصفة والموصوف بقوله اتخذ وليا لان هذه الجملة اللفظية ليست باجبية عن الموصوف اذ هي عاملة في عامل الموصوف وقيل انه بدل من اسم الله ورجح هذا القول بان الفصل بين البدل والبدل منه اسهل لان البدل على نية تكرير العامل فكانت له لافضل والقرأة الشهورة هي يطعم على بناء الفاعل ولا يطعم على بناء المفعول وقرئ ولا يطعم بفتح الباء والمعين والمعنى ولا يأكل وضمير هو على القرأة بين الله تعالى وقرئ بمعكس الاول اي على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل على معنى وذلك اولي الذي هو غير الله يطعمه غيره وهو لا يطعم احدا لجزءه فيكون نازلا عن مرتبة الحيوانية وقرئ بنائهما للفاعل اما على معنى وهو يطعم ولا يستطعم واما على معنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب الصالح كقولك هو يعطى وينع ويغضب ويستط (قوله وقيل لي لا تكونين) يعنى ان قوله ولا تكونين ليس معطوفا على ان اكون والاوجب ان يقال ولا اكون بل هو معطوف على امرت تتقدير وقيل لي لا تكونين وتلخيص المعنى امرت

لذوق دل عليه الجملة (من يصرف عنه يومئذ) اي يصرف العذاب عنه وقرأ حرة والكسائي يصرف واو يصرف عن عاصم يصرف على ان الضمير لله تعالى وقد قرئ باظهار

والمفعول به محذوف
 او يومئذ يحذف المضاف
 (فقد رجه) نجاه وانم
 عليه (وذلك الفوز المبين)
 اي الصريف او الرحمة
 (وان تمسك الله بضر)
 بيلية كرض وقفر (فلا
 كاشفاه) فلا قادر على
 كشفه (الاهو وان تمسك
 بخير) بعمدة كصحة وغي
 (فهو على كل شيء قدير)
 فكان قادرا على حفظه
 وادامته فلا يقدر غيره على
 دفعه كقوله فلا راد افضله
 (وهو القاهر فرق عباده)
 تصوير لقهره وعلوه بالعبادة
 والقدرة (وهو الحكيم)
 في امره وتديبه (الخبير)
 بالعباد وخفيا احوالهم
 (قل اي شيء اكبر شهادة)
 نزات حين قال قرين
 يا محمد لقد سألنا عنك اليهود
 والنصارى فرحموا ان ليس
 لاحد عندهم ذكر ولا صفة
 فأرنا من يشهدك انك
 رسول الله والشيء يقع على
 كل موجود وقد سبق القول
 فيه في سورة البقرة (قل الله
 اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ
 (شهادتي وبانيكم) اي
 هو شهيد ويجوز ان يكون
 الله شهيد هو الجواب
 (تعالى اذا كان الشهيد
 بان اكبر شيء شهادة

بالاسلام ونهيت عن الشرك وجاز عطفه على قل عطف النهي على الامر
 (قوله والمفعول به محذوف) يعني اذا قرئ يصرف على بناء الفاعل يحتمل
 ان يكون مفعوله محذوفا لدلالة ما ذكر قبله عليه والتقدير من يصرف الله عنه
 الهول ويومئذ حينئذ منصوب على الظرفية ويحتمل ان يكون مذكورا وهو يومئذ
 فلا بد حينئذ من حذف مضاف اي من يصرف الله عنه هول يومئذ او عذاب
 يومئذ فقد رجه وضمير يصرف على التقدير بن الله تعالى ويدل عليه قراءة ابي
 بن كعب من يصرف الله باظهار الفاعل ولا يخفى عليك انه على تقدير ان يحذف
 المضاف من يومئذ يكون المفعول محذوفا فلا يكون قوله او يومئذ يحذف المضاف
 قسما لقوله والمفعول به محذوف فلا يكون وجه الفرق بين الاحتمالين يحذف
 المفعول وعدمه بل يكون يومئذ على احد الاحتمالين ظرفا وعلى الآخر
 مضافا اليه (قوله تعالى وان تمسك الله بضر الآية) دليل آخر على انه
 لا يجوز للعاقلة ان يتخذ غير الله وايا والياء في قوله بضر التعديبة (قوله فكان
 قادرا على حفظه وادامته) كما انه قادر على ازالته والمقصود بيان وجه ارتباط
 الجزاء بالشرط (قوله تصوير لقهره وعلوه) جواب عما يقال قوله تعالى
 فوق عباده يوهم كونه تعالى في جهة وهو تعالى منزها عنها فالراد منه وتقرير
 الجواب انه استعارة تمثيلية بان صور قهره وعلوه شأنه بالعلو الحسي فغيره
 بالغو قبة وقوله بالعبادة متملق بالعلو لا بالتصوير او هما متعلقان بالقهر والعلو
 على طريق اللف والنشر والحاصل ان قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده عبارة
 عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم (قوله والشيء
 يقع على كل موجود) لانه في الاصل مصدر شاء اطاق بمعنى شئت تارة وحينئذ
 يتناول الباري تعالى كما في هذه الآية ويعني مشيئ اخرى اي ماشيئ وجوده
 وما شاء الله وجوده فهو موجود يعني انه لما كان المقصود اثبات نبوة محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة من يشهد بها امر رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يسأل سؤال تكبى اي شيء اكبر شهادة ثم امره ان يجيبهم بان
 يقول الله اكبر شهادة على طريق الجبا ثمهم الى الاقرار بذلك فكان المناسبات
 ان يضاف اكبر الى ما يعي كل موجود ليتحقق اعترافهم بان شهادة الله تعالى
 لا يعاد لها شهادة ما قلنا اعترفوا بان الله تعالى اكبر شهادة قال هو شهيد لي
 بالنبوة فلعظ الجلالة في قوله قل الله مبتدأ يحذف خبره وقوله شهيد بئني وبئنيكم
 خبر مبتدأ محذوف وقد صور المصنف تقديرهما فعلى هذا جواب اي شيء
 هو اعظ الجلالة مع خبره المحذوف واما على تقدير ان يكون الجلالة مبتدأ وشهيد
 خبرها فجواب اي حينئذ هو هذه الجملة كما صرح به المصنف الا ان يكون مراده

بكونها جوابا انه ادالة على الجواب لانها هي الجواب حقيقة ويدل على ما ذكرنا
انه علل كونه جوابا بقوله لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة فان
الجواب الاثني لقوله اي شئ اكبر شهادة ليس الا الله تعالى وقد عدل عنه في
الجواب الى قوله الله شهيد بنى و بينكم ليدل على ان اكبر شئ شهادة شهيد له
اي للرسول فان الله اكبر شهادة والله شهيد له وهما يتجان ان الاكبر شهادة شهيد له
وقوله واوحى الى هذا القرءان كما انه بيان لطريق شهادته تعالى على معنى انه تعالى
شهيد لي بايماء هذا القرءان المعين فصدقني في دعوى الرسالة بانزاله على و ايمائه اني
لا نذكركم به (قوله اولاً نذكركم ايها الموجودون) عطف على قوله اي لا نذكركم به يا اهل
مكة يعني ان قوله لا نذكركم خطاب لاهل مكة اول الموجودين وقت نزول القرءان وعلى
الاول يكون المراد بمن بلغ ما عدا اهل مكة من نوع الانسان او من الثقلين وعلى
الثاني يكون المراد به من باى بعد المعاصرين الى يوم القيامة (قوله تقرير لهم)
اي الجاه الى الاقرار باسراهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام
فيه للانكار والتوبيخ والجهور على تحقيق الهمزتين في انكم و قرى بتسهيل الثانية
ويادخال الف الفصل بين الهمزة الاولى والهمزة المسهلة والظاهر ان هذه الجملة
الاستفهامية في محل النصب لكونها في خبر القول على انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يقول اي شئ اكبر شهادة وان يقول انكم لشهودون واخرى صفة لآلهة
لان ما يعقل يعادل جمعه معاملة الواحدة المؤنثة كقوله ما رب اخرى والاسماء
الحسنى والظاهر ان كلمة ما في قوله تعالى انما هو اله واحد كافة لان من عملها وهو
مبتدأ واله خبره وواحد صفة وان اجتمعت ان تكون موصولة بمعنى الذي تكون
موصولة المحل على انها اسم ان ويكون قوله هو اله صلة وعائد وقوله واحد خبر ان
والتقدير ان الذي هو اله واحد انكر الله تعالى القول بالاشراك اولا بالاستفهام
الانكاري ثم أكد ذلك ووجب القول بالتوحيد عن ثلاثة اوجه اولها قوله تعالى
قل لا اشهد وثانيها قوله قل انما هو اله واحد بأداة الحصر والتصریح بلفظ واحد
وثالثها قوله وانني برى مما تشركون فانه صريح في التبری من اثبات الشركاء
فلذلك قال العلماء يستحب لمن اسلم ابتداء ان يأتى بالشهادتين ويتبرأ من كل دين
سوى دين الاسلام ونص الامام الشافعي على استحباب ضم التبری الى الشهادتين
لقوله تعالى وانني برى مما تشركون عقيب التصريح بالتوحيد (قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) لما انكر اليهود والنصارى دلالة التوراة والانجيل
على نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حين سألهم كفار مكة عن ذلك وبين انما تعالى
اي اكبر شهادون شهادته كافية في صحة نبوته بين يدهن الآية انهم كذبوا في قولهم
لا نجد في كتابنا ما يدل على نبوته و ليس له عندنا ذكر ولا صفة حيث قال الله

(وَاَوْحَىٰ آلَٰهُنَا
القرءان لا نذكركم به)
اي بالقرءان واكتفى بذكر
الانذار عن ذكر البشارة
(ومن بلغ) عطف على
ضمير الخطابين اي لا نذكركم
به يا اهل مكة وسائر من
بلغه من الاسود والاحمر
او من الثقلين اولاً نذكركم
ايها الموجودون ومن
بلغه الى يوم القيامة وهو
دليل على ان احكام
القرءان تعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم
وانه لا يؤخذ بها من
ان يبلغه (وانكم لشهودون
ان مع الله آلهة اخرى)
تقرير لسهم مع انكار
واستبعاد (قل لا اشهد)
بما تشهدون (قل انما هو
اله واحد) اي بل اشهد
ان لا اله الا هو (وانني
برى مما تشركون) يعني
الاصنام (الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه) يعرفون
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بحقيقة المذكورة
في التوراة والانجيل

(كأبغرفون أبناءهم) بجلالهم (الذين خسروا أنفسهم) من أهل الكتاب ﴿١٨﴾ والمشركين (فهم لا يؤمنون) لتضييقهم

ما به يكتسب الايمان
(ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا) كقولهم الملائكة
بنات الله وهو هؤلاء شفاؤنا
عند الله (او كذب بآياته)
كان كذبوا القرآن
والعجرات وسموها سحرا
وانما ذكر أو وهم قد جهوا
بين الامر بن تليها على
ان كلامها وحد بالبحر
فاية الافراط في الظلم
على النفس (انه) الضمير
للشأن (لا يفتح الظالمون)
فضلا عن لا احد اظلم منه
(و يوم نحشرهم جميعا)
منصوب بضمير تنويلا
الامر (ثم نقول للذين
اشركوا ابن شركاؤكم)
اي آلهتهم التي جعلتموها
شركاء لله وقرأ يعقوب
بضمير ويقول بالياء (الذين
كنتم تزعمون) اي تزعمتم
شركاء فحذف المفعولان
والمراد من الاستفهام
التوبيخ وامله بحال بينهم
وبين آلهتهم حيث
ليفتدوها في الساعة التي
خلقوا بها الرجا فيها
ويحتمل ان يشاهد وهم
ولكن الم يفهم فيكأنهم
ليست عنهم (ثم لم تكن
تنتهم الا ان قالوا) اي
كفرهم والراد سابقه وقيل
مذرتهم التي يتوهمون ان

يعرفونه بالنبوة والرسالة لانهم يجدونه في كتبهم (قوله تعالى كأبغرفون أبناءهم)
اي انهم ابناؤهم بسبب علمهم بحالهم العينة لهم زوى انه لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام رضى الله عنهما انزل الله
تعالى هذه الآية على نبيه فكيف هذه العرفة فتال يا عمر لقد عرفته فيكم حين
رأته كما عرف ابني ولا أنا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني باقني لاني
لا ادري ما صنع النساء واشهد انه حق مرسل من الله تعالى (قوله تعالى الذين
خسروا أنفسهم) الظاهر انه مبتدأ وقوله فهم لا يؤمنون خبره دخلت الفاء
في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط فان تضييع المشركين واهل الكتاب ما به
يكتسب الايمان وهو النظره الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان فيرتب
عليه عدم الايمان كما يرتب الجزاء على الشرط (قوله منصوب بضمير) يعني
ان يوم ظرف لفاعل مضمر يفهم ما به يومه اي ونحشرهم يوم نحشر المقترين على
الله الكذب او يوم نحشر الناس كلهم فيدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا يكون
كبت وكيت وحذف عامل الظرف ليكون البلغ في التخويف وقوله ثم نقول للذين من
اقامة الظاهر مقام المضمر ان جعلنا الضمير المنصوب في نحشرهم للمقترين اذ
الاصل ثم نقول لهم وانما اظهر تصرحا بمنشأ التفرع والتبكيث واصنافه الشركاء
اليهم للدلالة على ان توهم الشركة مختص بهم (قوله وامله بحال بينهم)
يعني ان الاستفهام على طريق التوبيخ لا يقتضى غيبة الشركاء حين الاستفهام
بل يجوز ان يكون التوبيخ حال حضور الشركاء ومشاهدة المشركين ايها بان
يقصد لهم ان ما رجوتم من منعة شركائكم وشفاعتكم لكن يحتمل ان يكون
التوبيخ المذكور حال غيبة الشركاء بان يحال بينهم وبين شركائهم حين ما علقوا
الرجاء بشفاعتهم (قوله اي كفرهم) اي بحجة غير الله واتخاذها وليا يقال
للحبيب المتخير المدهوش مقتون ويقال لمن احب امرأة ففتنه المرأة اي حبرته
وادهشته روى عن الزجاج انه قال قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فيه معنى
لطيف وذلك ان الله تعالى بين ان المشركين مقتونون بشركهم متهاكون على
حبه فأعلم به انه لم يكن اقتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرأوا
منه وتباعدوا عنه وحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثاله ان ترى انسانا يحب انسانا
مذموم الطريقة فاذا وقع في محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كان محبتك لفلان الا ان قررت
منه اي ما كان عاقبتها الا القرار منه فلراد بالفتنة اقتانهم بالادوات واقرهم
بسيدها ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لم تكن
فتنتهم معنا شركهم في التبع على حذف المضاف اي لم تكن عاقبة شركهم الا

حذفوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جواهم وانما فتنة لانه كذبوا لانهم قصدوا بها الخلاص (التبري)

التبري والفرار منه (قوله قرأ ابن كثير لم تكن بالنساء من فوق وفتنتهم بالرفع على انها الاسم) اي اسم كان ولذلك اثبت الفعل لاستناده الى مؤنث والا ان قالوا خبر كان وقرأ نافع ومن تبعه بناء التثنية ايضا ونصب فتنتهم على انها خبر كان قدم على اسمها وهو قوله الا ان قالوا واثبت الفعل مع تذكير الفاعل لان قوله الا ان قالوا وان كان في تأويل قولهم الا انه لما اخبر عنه بمؤنث وهي الفتنة اكنسب تأنيذا من خبره فعمل معاملة المؤنث (قوله و الباقون بالياء) اي المشنة من تحت لاستناد الفعل الى مذكر وهو قوله الا ان قالوا ونصب فتنتهم على انها خبر مقدم والتقدير لم يكن فتنتهم الا قولهم (قوله يكذبون ويحلفون عليه) اي على انهم ما كانوا مشركين ولما ورد ان يقال كيف يجوز لاهل القياس ان يفعلوا القبيح مع انهم يعرفون الله يومئذ بالاضطرار لا بالنظر والاستدلال والا صار موقف القياسة دار تكليف وذلك باطل وتلك المعرفة تلجهم الى الاقرار لعلمهم بان ارتكاب القبيح لا ينفعهم اصلا اجاب عنه بانهم انما يفعلونه من فرط الحيرة والدهشة اعلم ان العلماء اختلفوا في جواز الكذب على اهل القياسة فجع عنه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الى الجواز واستدلوا عليه بالآية فانهم حلفوا في القياسة على انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقائق الاشياء تكشف يوم القيامة فاذا اطلع اهل القياسة على الحقائق وعلى ان لا منفعة لهم في الكذب استحتم صدور الكذب عنهم واجابوا عن الآية بان المعنى ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا ذلك لان اقوم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون متعبدون عن الشرك ويقولون انما نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى ثم اعترضوا على انفسهم بانهم على هذا التقدير يكونون صادقين فيما اخبروا فلما قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم واجابوا بانه ليس يجب ان يكون المراد انهم كذبوا في قوالهم والله ربنا ما كنا مشركين بل يجوز ان يكون المراد انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في دار الدنيا وانما ينفي عنهم ذلك في دار الآخرة والمصنف اختلف مذهب الجمهور وأشار الى ان دليل المنكرين لا يستلزم دعواهم لجواز ان يطلع اهل القياسة على الحقائق وعلى انه لا منفعة لهم في الكذب وان يقولوا ذلك القول الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم بناء على انهم لما عاينوا احوال القياسة غلب عليهم الدهشة والحيرة فقالوا ذلك بناء على اختلاط عقولهم وجاز لاهل القياسة ان يتكلموا بما يخالف ما اعتقدوه كقولهم ربنا اخرجنا منها مع انهم آمنوا بالخلود (قوله وحله) اي حبل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على

قرأ ابن كثير وابن عامر
واحفص لم تكن بالنساء
وفتنتهم بالرفع على انها
الاسم ونافع وابوعمر وابو
بكر بالنساء والنصب على
ان الاسم ان قالوا والتأنيث
للخبر كقولهم من كانت
امك والباقون بالياء
والنصب (والله ربنا ما كنا
مشركين) يكذبون
ويحلفون عليه مع علمهم
بانه لا ينفعهم من فرط الحيرة
والدهشة كما يقولون ربنا
اخرجنا منها وقد ايقنوا
بالخلود وقيل معناه ما كنا
مشركين عند انفسنا وهو
لا يرتفع قوله (انظر كيف
كذبوا على انفسهم) اي
بنفي الشرك عنها وحله
على كذبهم في الدنيا
فيه تعسف يحل بالنظم

ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) حين تتلو القرآن والمراد بوسفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فمحموا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا لانظير ما يقول فقال والذي جعلها بينه ما درى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء (ان يفتوهوه) كراهة ان يفتوهوه (وقى آذانهم وقرأ) يمنع من استماعه وقدم تحقيق ذلك في اول سورة البقر

انفسهم على كذبهم في الدنيا ثم سف بخل بنظم الآية وذلك لان ما قبلها من قوله ويوم نحشرهم الى قوله ما كنا مشركين وما بعدها وهو قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون في احوال الآخرة فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب تفكيك نظم الآية (قوله ونظير ذلك) اي نظير قولهم يوم القيامة ما كنا مشركين في الدلالة على وقوع الكذب من اهل القيامة قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا الآية فانه تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم و يحلفون على الكذب وهو يعلمون يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهو حلفهم على الكذب ثم قال بعده يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وليس معناه الا انهم يحلفون لله تعالى في الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا فشبهه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا والجهود على جر زبنا على الوصفية والبديعية او عطف البيان (قوله تعالى وضل عنهم) يحتمل ان يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في خبرنا نظروا ان يكون استئناف اخبار فلا يكون داخلا في خبر النظر وما في قوله ما كانوا يفترون يجوز ان تكون مصدرية اي وضل عنهم افترا وهم وان تكون موصولة اسمية اي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه وضل بمعنى ذهب وبطل فانهم يفترون في حق الاصنام انها شفعاؤهم عند الله تعالى فبطل ذلك بالكلمة (قوله كراهة ان يفتوهوه) اشارة الى ان يفتوهوه في موضع النصب على انه مفعول له فلما حذف الكراهة انتقل نصبها الى ان يفتوهوه والوقر الضم والثقل في الاذن اخرج اهل السنة بهذه الآية على انه تعالى قد يصرف العبد عن الايمان وينمعه عنه ضرورة ان قلب اذا جعل في الكتمان لا ينفذ فيه الايمان والاذن اذا كانت مأوفة بافة الصم تعذر ان يتوصل بها الى استماع الدليل والبيان وقال المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الآية على ظاهرها والا كانت حجة للكفار على الرسول صلى الله تعالى وسلم بأن يقولوا لما حكم الله تعالى بانه متناهي الايمان لم ان نكون عاجزين عنه فكيف تدعوننا اليه ونذمنا على تركه ومن العلوم انه لا يوجد تكليف العاجز ولا ذم على ترك ما عجز عنه لان ختم القلب وجعله في كتمان وفشاوة تمنعه عن ادراك الحق وقوله ترك لسانه هو الاصلح للعبد فلا يجوز استناده اليه تعالى عندهم وأولوا نحو هذه الآية بوجوه منها ان تقوم لما عرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار ذلك الاعراض كالحالة الطبيعية لهم شبهة بالوصف الجليل فاعطى له حكم الحالة الجلية وهو ان يستد اليه تعالى فاستد اليه وقبل تارة ختم الله ونارة طبع الله عليها ككفرهم وتارة وجعلنا على قلوبهم اكنة فكان استناده اليه تعالى عبارة عن فرط كتمه في قلوبهم ونحن نقول القلوب لا تقبل حقيقة الختم والاكنة فالمراد جعل القلوب في اكنة ويجعلها

مخنومة ان يحدث في نفوسهم هيئة تم نهم على استجاب الكفر والمعاصي
واستباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم في التقليد واعراضهم
عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسما عنهم تعاف
اسماعه فيصبرون كأنهم صم مخنوموا القلوب وليس احداث تلك الهيئة
في نفوسهم اجبارا لهم على الكفروا اضلال بل هو عقوبة مترتبة على اختيارهم
الكفر وانهما كهم في التقليد واعراضهم عن اتباع الدليل والبرهان فتلك
الهيئة من حيث ان الممكنات بأسرها مستندة اليه تعالى واقعة بقدرته اسندت
اليه تعالى ومن حيث انها مسببة عن سوء اختيارهم وتديبرهم بدليل قوله تعالى
بل طبع الله عليهم بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على
قلوبهم استحقاقا لان يذموا لها ويؤثخوا عليها (قوله تعالى وان يروا كل آية)
اي علامة تدل على وحدانية الله تعالى وثبوت رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يؤمنوا بسببها اولا يؤمنوا بكونها آية الهيئة ويسمونها سحر او افتراء واساطير
(قوله بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك بجادلونك) اشارة الى ان حتى الابتدائية
وان لم تكن عاملة الا انها تفيد معنى الغاية والمعنى حتى اذا جاؤك بجادلين بقواون
ان هذا الاساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع المضمر يشعر بأن مجيئهم
على تلك الحالة كفر وعناد (قوله خرافات الاولين) اصل الخرفة بالضم
ما يجتنى من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما لسايلهم به من الاحاديث وقيل
خرافة اسم رجل من خزاعة استهوت به الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم
بالباطيل وكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى
قيل للباطيل خرافات وروى عن صاحب الكشاف انه قال المشهور من العرب
الخرافات بالشد يد بدليل جمعها على خراف يف (قوله ويجادلونك جواب)
ظاهرة يدل على ان حتى اذا كانت حرف جر تكون اذا شرطية كما اذا كانت
ابتدائية ولدت خبير بأن حتى اذا كانت جارة بمعنى الى تكون اذا اسما بمعنى الوقت
لا ظرفية ولا شرطية لان حرف الجر انما يدخل الاسم لانفشاء معنى ما قبله من
الفعل او شبهه اليه فلا يكون له حينئذ جواب ويكون يجادلونك حالا كما اذا كانت
حتى ابتدائية ويكون قوله الذين كفروا تفسيرا لمجادلتهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم
الآيات الى انهم يجادلونك بان يقولوا ان هذا القرآن الاساطير الاولين نعم
اذا كانت حتى ابتدائية يحتمل ان يكون يجادلونك جوابا ويقول الذين تفسيرا له
قوله ويجادلونك جواب محل بحث الان يراد به جواب لمن يقول كيف يفعلون
حينئذ (قوله والاساطير الباطيل جمع اسطورة) نحو ارجوحة وارجوحة وارجوحة
واحاديث واحاديث (قوله واساطير جمع سطر) يفتح السطر نحو سطر

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا)
بها) لفرط عنادهم
واستحكام التقليد فيهم
(حتى اذا جاؤك بجادلونك)
اي بلغ تكذيبهم الآيات
الى انهم جاؤك بجادلونك
وحتى هي التي تقع بعدها
الجل لا عمل لها والجملة
اذا وجوابه وهو (يقول
الذين كفروا ان هذا
الاساطير الاولين) فان
جعل اصدق الحديث
خرافات الاولين غاية
التكذيب ويجادلونك حال
لمجيئهم ويجوز ان تكون
الجاره واذا جاؤك في موضع
الجر ويجادلونك جواب
ويقول تفسيرا له والاساطير
الباطيل جمع اسطورة
او اسطورة واسطار جمع
سطر واصل السطر بمعنى
الخط وهم يتهون منه
اي يتهون الناس
عن القرآن اوال رسول

واسباب واما سطر بسكو نها فجمعه في القلة على اسطر وفي الكثرة على سطور
 كفلس وافلس وفلوس وفي الصحاح الاساطير الاباطيل الواحدا سطورة بالضم
 واسطارة بالكسر والسطر الصنف من الشيء يقال بنى سطرا وخرس سطرا والسطر
 الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر والسطر بالتحريك مثله والجمع اسطار مثل
 سبب واسباب ثم يجمع على اساطير وفي الوسيط اساطير الاولين اي ما سطره
 الاولون اي كتبه من احاديثهم وقيل هو جمع لا واحده مثل
 عباديدوا بايل وشباطيط ومثله لا يسمى اسم جمع لان التخوين قد نصوا على
 انه اذا كان اللفظ على صيغة تختص بالجمع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع
 وان كان لم يستعمل واحده (قوله والايان به) بدل اشتمال من الرسول للاشارة
 الى ان النهي عن نفس الرسول لا معنى له الا اذا بد ان يكون النهي عن فعل يتعلق به
 وذلك الفعل هو التصديق برسائله على الاول او التعرض له بالابذاء وقصد الاضرار
 على الثاني وقوله ويتأون اي يتباعدون عنه من التأسى وهو البعد فان ايا طالب
 كان ينهي الناس عن التعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويمنعهم عن ابذائه
 ويتأى بنفسه عن الايمان حتى روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شايبا
 من اصحننا وجها وادفع اليها شحما فقال ابو طالب ما انصفتموني اأدفع اليكم ولدي
 لتقلوه واربي ولدكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال اولاً
 ان يسرنى قريش لا قررت به عينك ولكن اذب عنك ما حبيت وقال فيه اياتنا
 والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دينا
 فاصدع امرئك ما عليك غضاضة * وابشر بذلك وقرئ منه عيوننا
 ودعوتني وزجت انك ناصحي * ولقد صدقت وكنت ثم آميننا
 وعرضت دينا قد علمت بانه * من خير اديان البرية دينا
 لولا الملامة او خذار مسبة * اوجدتني سمحا بذلك مينا

والايان به (ويتأون عنه)
 بأنفسهم او ينهون
 عن التعرض لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويتأون
 عنه فلا يؤمنون به كابي
 طالب (وان يهلكون)
 وما يهلكون بذلك
 (الا انفسهم وما يشعرون)
 أن ضرره لا يتعداهم الى
 غيرهم (ولو ترى اذ وقفوا
 على النار) جوابه محذوف
 اي واوتراهم حين يتفون
 على النار حتى يماثوها

ثم انه تعالى المبين ان الذين ينهون عنه ويتأون عنه يهلكون انفسهم بشرح كيفية
 ذلك الالهلاك فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار وحذف الجواب في مثل هذا الموضع
 ابراح في التخويف لان فكر السامع يذهب حيثئذ الى انواع المكروه ولا يدري اي
 نوع منها يكون فيعظم خوفه بخلاف ما لو اظهر فانه حينئذ يتعين المكروه
 ولا يخطر بباله سواء قرأ الجمهور ووقفوا ثلاثيا مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للمفعول
 ووقف يتعدى ولا يتعدى وقرئ العرب بينهما بالصدر يقال وقفته ووقفنا فوقه
 وقرئوا كما يقال رجعت رجعا فرجع رجوعا روي على الزجاج ان وقفوا على النار يحذف ثلاثة
 اوجه الاول يجوز ان يكونوا قد وقفوا عند هارهم يماثونها فهم موقوفون على
 ان يدخلوا النار والثاني يجوز ان يكونوا وقفوا عليها وهي تحنهم بمعنى انهم

وقفوا فوق النار على الصراط وهو جسر فوق جهنم والثالث انهم عرفوا
 حقيقتها تعريفاً من قولك وقفت فلاناً على كلام فلان اي علمته معنى كلامه وعرفته
 اياه وفيه وجه رابع وهو ان يكون على بمعنى في والمعنى انهم يكونون في جوف
 النار وتكون النار محيطة بهم ويصكون التعبير بكلمة على الاشارة بان
 النار دركات وطبقات بعضها فوق بعض فيصح حينئذ معنى الاستعلاء مع كونها
 بمعنى في (قوله او يطعلون عليها) من قولهم طلعت الجبل بالكمرة اذا علوته
 (قوله استئناف كلام منهم) اعلم ان القراءة اتفقوا على رفع زرد لكونه داخلاً
 في التني لا بحالة وقرأ نافع وابوعمر و ابن كثير والكسائي ولا تكذب وتكون برفع
 الفعلين وذكر المصنف لهذه القراءة ثلاثة اوجه الاول ان التني تم عند قوله
 يا ليتنا زرد واما قوله ولا تكذب الخ فانه خبر مبدأ محذوف والجملة مسأفة لاتعلق لها
 بما قبلها وليست بداخلة في خبر التني اصلاً على انه تعالى حكى عنهم امرين
 الاول انهم تمنوا الرجوع الى الدنيا والثاني انهم اخبروا عن انفسهم بانهم لا يكذبون
 بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة مع ما عطف عليها
 في محل النصب على انها مقول القول والتقدير فقالوا يا ليتنا زرد وقالوا نحن لا تكذب
 وتكون من المؤمنين على كل حال نرد الى الدنيا اولم نرد كقولهم دعني ولا اعوذ
 اي وانا لا اعوذ على كل حال تركتني فيه اولم تركتني والوجه الثاني ان يكون
 كل واحد من الفعلين معطوفاً على زرد وداخلاً في التني على انه تعالى حكى عنهم
 انهم تمنوا ثلاثة اشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم
 من المؤمنين والوجه الثالث ان تكون الواو واو الحال على ان يكون المضارع
 خبر مبدأ محذوف وتكون الجملة الاسمية في محل النصب على الحالية من مرفوع
 زرد والتقدير يا ليتنا زرد غير مكذبين وكاشين من المؤمنين فيكون معنى الرد مقيداً
 بهما تين الحاليتين فيكون كل واحد داخلاً في التني وهو المناسب بالنسبة لان الكفار
 لما عاينوا الشدة الترتبية على تقصيراتهم الواقعة في الدنيا تمنوا العود الى
 الدنيا لتدارك تلك التقصيرات وذلك التدارك لا يحصل بمجرد العود الى الدنيا
 ولا بمجرد الاصرين عدم التكذيب والايمان بالانسان بل انما يحصل بمجموع
 الامور الثلاثة فوجب انخال كل واحد من الافعال الثلاثة في التني الا ان المصنف
 قدم الوجد الاول لان الله تعالى كذبهم بقوله وانهم لكاذبون والتني لا يجوز
 تكذيبه اذا التني انشاء والانشاء لا يحتمل الصدق والكذب وهذا الاشكال لما ورد على
 الوجهين الاخيرين اشار المصنف الى جوابه بقوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى
 ما تضمنه التني من الوعد فان قولهم يا ليتنا زرد يتضمن الوعد باننا لو زدنا الى الدنيا
 لا كنا وما كذبنا والتكذيب راجع الى هذا الخبر الصمعي (قوله ونصيبها حرة

او يطعلون عليها
 او يدخلونها فيعرفون
 مقدار عذابها رأيت
 امر اشيعاً وقرى ووقفوا
 على البناء للفاعل من وقف
 عليه ووقفاً (فقالوا يا ليتنا
 زرد) من الرجوع الى الدنيا
 (ولا تكذب بآيات ربنا
 وتكون من المؤمنين)
 استئناف كلام متهم على
 وجه الاثبات كقولهم
 دعني ولا اعوذ اي انا لا اعوذ
 تركتني او تركتني او عطف
 على زرد او حال من الضمير
 فيه فيكون في حكم المنفي
 وقوله وانهم لكاذبون
 راجع الى ما تضمنه التني
 من الوعد

ويعقوب وحنص) عن عاصم باضماران بعد واو العطف الواقعة بعد التثنية نحو ليت لي
 ما لا وانفق منه فان التثنية مجموع الامر بن حصول المال والانفاق معالان شرط
 اضماران بعد الواو ان يصح وقوع مع في مكانها (قوله اجراء لها مجرى الفاء)
 حلة لقوله نصبهما على الجواب اي على جواب التثنية ووجه التعليل ان وقوع
 الفاء السببية في جواب الاشياء الستة امر معقول لان تلك الاشياء لدلائلها
 على مصدر غير محقق الوقوع وحكون ذلك المصدر مؤديا الى حصول
 ما ذكر بعد الفاء كان ما ذكر قبل الفاء بمنزلة الشرط الذي هو غير محقق
 الوقوع وكان ما بعد الفاء كجزاء ذلك الشرط فكان نصب الفعل بعد الفاء
 الواقعة عتوب تلك الاشياء على جهة كونه جوابا لها امر معقولا بخلاف نصبه بعد
 الواو فان الواو لا تذكر في جواب الشرط حتى يجعل كون ما قبلها وما بعدها
 بمنزلة الشرط والجزاء باعثالا لتصاب الفعل بعدها على جهة الجوابية بل هي
 حرف عطف عطف بها الفعل المنصوب باضمار ان المصدرية فيكون المعطوف
 في تأويل المصدر والمعطوف لا بد له من معطوف عليه وليس قبلها في الاية
 الافعل والاسم لا يعطف على الفعول فلا بد ان يجعل معطوفا على المصدر
 المتوهم المدلول عليه بالفعل المذكور قبلها والتقدير باليت لتاردا وانتفاء تكذيب
 بايات ربنا وكوننا من المؤمنين اي ليت لتاردا مع هذين الشئيين فتكون هذه الاشياء
 الثلاثة بقيد الاجتماع معني القوم وابن عامر اعتبر في رفع ولا تكذب ما اعتبر من رفع
 الغماين جيما واعتبر في نصب ونكون ما اعتبر من نصب الفعلين (قوله الاضراب
 عن ارادة الايمان) يعني ان كلمة بل هنا ليست للانتقال من قصة الى اخرى بل هي
 لا بطلان كلام الكفرة اي ليس الامر كما قالوه من انهم اوردوا ان الدنيا لا آمنوا
 يعني ان التثنية الواقعة منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راضين في الايمان
 بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه وما ينوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نكون
 كذا فكأنهم قالوا اردنا لذلك فابطل الله تعالى هذا الكلام الضمني لهم وهذا
 يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة
 فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه اطاب الثواب والخوف من العقاب
 فغير مفيدة (قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم) على ان يكون الضمير ان اعني المحرور
 والمرفوع في قوله تعالى بل بدلهم ما كانوا المنافقين يتاعلى انهم هم الذين يخفون في الدنيا
 ما هم عليه بخلاف المشركين واهل الكتاب من اليهود والنصارى فانهم لا يخفون
 امرهم في الدنيا حتى يقال فيهم بدلهم يوم القيامة ما يخفون في الدنيا الان المراد بظهور
 ما يخفوه ايم ظهروا وعقوبة ما يخفوه لهم لان المنافقين وان اخفوا نفاقهم عن الخلق
 الا انه كان ظاهرا او معلوما لهم فلا وجه لان يقال في حقهم بل بدلهم ما يخفوه

ونصبها مجزئة ويعقوب
 وحنص على الجواب
 باضماران بعد الواو اجراء
 لها مجرى الفاء وقرأ ابن
 عاصم برفع الاو على
 المعطوف ونصب الثاني
 على الجواب (بل بدلهم
 ما كانوا يخفون من قبل)
 الاضراب عن ارادة الايمان
 المفهوم من التثنية والمعنى انه
 ظهر لهم ما كانوا يخفون
 من نفاقهم او قبح اعمالهم
 فتمتوا ذلك خبير الاعز ما
 على انهم اوردوا الامنوا

وقوله أوقبايح أعمالهم على ان يراد بالضعيرين ماعدا المناققين من المشركين واهل
الكتاب فان المشركين يمجدون ويخفون شركهم في بعض مواقف القيامة بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر وكذا
اهل الكتاب يخفون نيرة رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيبداهم
وبال ذلك وعقوبته (قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) فان قيل
ان اهل القيامة قد عرفوا الله تعالى بالضرورة وشاهدوا العقاب فمع هذه الاحوال
كيف يمكن ان يقال انهم يعودون الى الكفر والمعصية اجيب بانه لا اراد لما قضاه الله
تعالى ولا يبدل لما حكمه فن جرى القضاء الازلي على شركه وغلبت عليه شقوته
فلاجرم يصدر منه حكم ذلك القضاء ولا ينفعه العمل الضرورى لسوء عاقبة
فعله الا ترى ان ابليس قد طاب ما عاين من آيات الله ثم عاند (قوله عطف على
عادوا) والاصل ان قوله تعالى وقالوا اما داخل في حيز او فيكون معطوفاً
على ما ذكر بعده او كلام مستأنف غير داخل في حيزه وهو على الاول امام معطوف
على عادوا والمعنى انهم لوردوا الكفر وقالوا اي ولا ننكروا الحشر والشرك كما كانوا
انكروه قبل معايينة القيسامة او معطوف على انهم الكاذبون على معنى وانهم
لكاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الاحياتنا الدنيا وكفى به دليلاً على
كذبهم او على نهوا اي لعادوا لما نهوا عنه ولما قالوا (قوله الضمير للحياة)
فان من الضمائر ما يذكر مبهما ولا يعلم ما يرجع اليه الا بتذكر ما بعده (قوله
يحجاز عن الحبس للسؤال) لتعذر حمل الكلام على ظاهره فان ظاهر الآية يدل
على كونهم واقفين على الله تعالى كما يقف احدنا على الارض فيلزم الاستعلاء
على ذات الله تعالى وانه محال باطل بالاتفاق فوجب تأويله اما بان يجعل استمارة
بمشابهة بان يشبه حبس الله تعالى اياهم للسؤال والنويح بايقاف السيد عبده
بين يديه ليعاتبه ويقال فيه ان السيد اوقف عبده عليه تشبيهاً للوقوف بين يديه
بالوقوف عليه فكذا الكلام في الآية او بان يحمل الكلام على حذف المضاف
مثل وقفوا على حكم ربهم او جزأه او بان يجعل الوقوف بمعنى المعرفة كما يقول
الرجل لغيره وقفت على كلامك اي عرفته وقد تمسك بعض المشبهة بهذه الآية
على مذهبه بان قال ظاهر الآية يدل على ان اهل القيامة يقفون عند ربهم
بالقرب منه وانما يكون كذلك ان لو كان في مكان تعالى عن ذلك علواً كبيراً
وبهذه التأويلات حفظ وجه التمسك (قوله فذوقوا العذاب) تخص
لفظ الفوق للاشارة الى ان ما يجذونه من العذاب في كل حال هو ما يجذبه الذائق
لكون ما يجذون بعده اشد من الاول (قوله فبأية لكدبوا) والمعنى انهم
قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بعنته فان قيل انما يكذبون الى ان يوتوا

انكفر والمعاصي وانهم
لكاذبون) فيما وعدوا من
انفسهم (رقالوا) عطف
على عادوا او على انهم
لكاذبون او على نهوا
او استئناف بذكر ما قالوه
في الدنيا (ان هي الاحياتنا
الدنيا) الضمير للحياة (وما
نحن بمبعوثين ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم) يحجاز
عن الحبس للسؤال والنويح
وقيل معناه وقفوا على
قضاء ربهم او جزأه
وعرفوه حق التعريف
(قال أليس هذا بالحق)
كأنه جواب قائل قال
ما ذا قال ربهم حيثئذ
والههزة للتفريع على
التكذيب والاشارة الى
البعث وما يتبعه من الثواب
والعقاب (قالوا بلى وربنا)
اقرار مؤكداً باليمين لا يجلاء
الامر غاية الانجلاء (قال
فذوقوا العذاب بما كذبتم
تكفرون) بسبب كفرهم
او ببداه (قد خسر الذين
كذبوا بآيات الله) انظروا
النعم واستوجبوا العذاب
المقيم واقضاء الله اليه
وما يبعده (عني اذا جاءتهم
الساعة) غاية لكدبوا
لا تحسروا لان حسرتهم
لا فائدة له (عقبة) محذوف

ونصبها على الحال
 ولصدر فانها نوع من
 لحي (قالوا يا حسرتنا)
 اى تعالى فهذا او الملك
 (على ما فرطنا) تحسرتنا
 (تنبهنا) في الحياة الدنيا
 اضمرت وان لم يذكرها
 للعلم بها وفي الساعة يعنى
 فى شأنها والايان بها
 (وهم يحملون اوزارهم
 على ظهورهم) تمثيل
 لاستحقاقهم آصار الآثام
 (الاساء ما يزرون) بتس
 شيأ يزرونه وزرهم (وما
 الحياة الدنيا الا اعباء وهم)
 اى وما اعماها الا اعب
 ايهوتلهم الناس وتشغلهم
 عما يعقبه منفعة دائمة ولذة
 حقيقة وهو جواب لقولهم
 ان هى الاحياء لنا الدنيا

والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمة الدنيا واول زمان من ازمة الآخرة
 فن انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق عليه انه كذب الى ان ظهرت الساعة
 بجملة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات فقد مات قيامته (قوله
 ونصبها على الحال) اى من فاعل جاء اى جاءتهم الساعة باغتة مفاجئة والبغت
 والبغتة مفاجئة الشئ بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لو كان له شعور
 بمجيئه ثم جاءه بسرعة لا يخال فيه بقية والوقت الذى تقوم فيه القيامة يفجأ
 الناس فى ساعة لا يعلمها احد الا الله فلذلك سمى ساعة او ساعة الحساب
 فيها على البارئ تعالى وقول الناس يا حسرتنا مجاز لان الحسرة لا يتأنى منها
 الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة الحسرة كما أنهم نادوا الحسرة وقالوا
 ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله يا ويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ
 المنادى حيث ترك ما احوجه تركه الى نداء هذه الاشياء وقوله على ما فرطنا متعلق
 بالحسرة وما صدر به اى على تعريضنا والتفريط التتصير فى الشئ مع القدرة على فعله
 فانه تعالى لما بعث جوه النفس الناطقة القدسية الى هذا العالم الجسماني
 اعطاها هذه الآلات الجسمانية والقوة العاقلة لتوسل باستعمالها الى تحصيل
 المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة التى تعظم منافعها بمد الموت والذين
 انكروا البعث والقيامة لمسا استعمالوا هذه الآلات والقوى العقلية والفكرية
 فى تحصيل هذه اللذات الزائلة والشهوات المنقطعة ثم انتهوا الى آخر اعمارهم
 احتاجوا الى ما يكتسب بتلك القوى والآلات من العقائد الحقة والاعمال
 الصالحة حيث يجدون انفسهم خالية من جميع ذلك الربح ويجدون رأس المال
 ايضا قد ضاع بالكلية فبتحقيق عندهم انهم قد خسروا خسرا تاما مينا ويتحسرون
 على ذلك اشد التحسر بين الله تعالى بهذه الآية ان منكرى البعث والقيامة لهم
 حائنان عظيما ن الاولى الحسرة ان المين والتحسر عليه والثانية حمل الاوزار
 العظيمة والواو فى قوله وهم يحملون للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا اى قالوا
 يا حسرتنا فى حالة حملهم اوزارهم والاوزار جمع وزر كحمل واحمال والوزر فى الاصل
 الثقل يقال وزرته اى جعلته شيأ ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يتحمل آصار ما قلده
 الملك من مؤنة رعيته وحشمه (قوله تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام) اى
 انقالها يعنى ان الحمل من توابع الاعيان الكشيفة لامن عوارض المعاني والاعراض
 فلا يوصف به العرض الاعلى سبيل التمثيل والتشبيه (قوله اى وما اعماها)
 حمل الكلام على حذف المضاف لان نفس هذه الحياة لا وجه لذمها لان
 السعرات الاخروية لا تكتسب الا فيها بل يتعلق الذممة ليس الا الاعمال
 التى تفصل لان يتفهم بها فى هذه الحياة فان ما يبتنى به وجه الله تعالى من الطاعات

وان كان يكتب في هذه الحياة الا انه لا يقصد ان يتفجع به فيها فهو من هذا الوجه ليس من اعمال الحياة واللعب فعل لا حقيقة له ولا مقصد فيه والمهوى ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اذا اشتغلت عنه بهو وشبه الاعمال المقصودة لاجل هذه الحياة بهما لان الانسان حال اشتغاله بهما وان كان يلتذ بظاهر فعله الا انه عند اطلاعه على حقيقة الحال لا يقع الا في الخسرة والندامة فكذا اعمال هذه الحياة لا يترتب عليها الا الندامة والما كان معظم غواية الجهال المنكرين للبعث حب الدنيا والاغترار بزخارفها والرسوخة في الانتذاذ بها نيه الله تعالى على خساستها وانعدام منفعتها وانه لا يميل الى الانتذاذ بطيبتها الا الجهال بحقائق الامور واما المحققون فيعملون ان كل هذه الطيبات لا يزينها الا النفس الامارة والطبيعة الشيطانية وليس لها في نفس الامر حقيقة معتبرة (قوله تعالى للذين يتقون) اي عن الكفر وكبار المعصية تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب وهو لانه لما خص خيرية الدار الآخرة بمن يعمل اعمال المتقين لم منه ان ما ليس من اعمال المتقين لا يؤدي الى سعادة الآخرة فيكون من اعمال الدنيا وقد تقدم ان اعمال الدنيا لعب وهو ولم منه ان ما لا يكون من اعمال المتقين لعب وهو قرأ الجمهور وللدار الآخرة بالامين الاولى لام الابتداء والثانية لام التعريف فيكون لفظ الآخرة مرفوعا على انه صفة للدار وقرأ ابن عامر وادار الآخرة بلام واحدة وهي لام الابتداء وبجر الآخرة بالاضافة والبصريون يؤولون كل ما يتوهم كونه من قبيل اضافة الموصوف الى صفة مثل مسجد الجامع وبقلة الحمة بحمل الكلام على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويزعمون ان الموصوف والصفة متحدان بحسب الصدق فاضافة الموصوف اليها تستلزم اضافة الشيء الى نفسه ويقولون تقدير الآية على قراءة ابن عامر وادار الساعة الآخرة او وادار الحياة الآخرة ومثله مسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وذهب الكوفيون الى انه اذا اختلف لفظ الصفة والموصوف جازت اضافة اليها وخبر يجوز ان يكون للتفضيل وحذف المفضل عليه للعلم به اي خير من الحياة الدنيا ويجوز ان يكون ليجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا والام في اللذين للبيان كافي هيت لك (قوله معنى قد زيادة الفعل وكثرته) يعني ان قد للتقليل ونجبي للتكثير ايضا كافي الآية المناسبة بين الضدين كما ان رب للتقليل وقد تجبى للتكثير كما في قوله فان تمس بهجور الغناء فرما اقام به بسد الوفود وفرد وما تجبى فرفية للتكثير قول الشاعر

(ولا الدار الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخواص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب وهو قرأ ابن عامر وادار الآخرة (أفلا يعقلون) اي الامر ين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضر بن علي الغائبين (قد نعلم انه يحزك الذي يقولون) معنى قد زيادة الفعل وكثرته كافي قوله ولكنته قد يهلك المال نائله

والهاء في انه للشان وقرى المجرىك من آخرن (فانهم لا يكذبونك) في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من الكذبة اذا وجده كاذبا او نسيه الى الكذب (ولكن الظالمين بايات الله يحدون) ولكنهم يحدون بايات الله او يكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بحجودهم ﴿ ٢٨ ﴾ ارجحوا لحرهم على الظلم والبياه

لتضمن الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما تكذبك وانك عندنا لصادق وانما تكذب ما جئت به فترث (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا (فصبروا على ما كذبوا واوذوا) على تكذيبهم وايدائهم فناس بهم واصبر (حتى اتاهم نصرنا) فيه ايماء بوعد النصر للصابرين (ولا تبدل لكلمات الله) لواعيده من قوله ولقد سبقت كلمات المبادنا المرسلين الايات (ولقد جاءك من نبي المرسلين) اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشق (اعراضهم) عن الايمان بما جئت به (فان استطعت ان تبني نفقا في الارض او ملقا في السماء فأتيتهم بآية من عندنا فنسفنا الارض

اي ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائه
تراه اذا ما جئته متهللا * كاتك تعطيه الذي انت سائله

يريد ان جوده ذاتي ليس مما يحدث بالسكر وينتص بالحدود (قوله والهاء في انه للشان) والجملة بعده خبره مفسرة له وقوله انه ليجزك ساد مسدا للمعولين فانها معيقة عن العمل وكسرت ان لدخول اللام في خبرها وقوله الذي يقولون فاعل يحزن وعائده محذوف اي الذي يقولونه من نسبتهم اياه عليه الصلاة والسلام الى ما لا يليق به مثل قولهم انه ساحر كذاب مفتر على الله (قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة) اي وانما يكذبون الله اشار به الى دفع ما يتوهم من التناقض بين قوله فانهم لا يكذبونك وبين قوله ولكن الظالمين بايات الله يحدون فان المراد بالآيات هو المعجزات الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام وبحجودها تكذيب له عليه الصلاة والسلام فيلزم انهم لا يكذبونه ويكذبونه وهذا تناقض ظاهر فأشار المصنف الى وجه الجمع بينهما بأن التكذيب الذي عنه عليه الصلاة والسلام هو ان يكون التكذيب المتعلق به ظاهرا ارجعا اليه في الحقيقة وليس كذلك بل هو راجع اليه تعالى من حيث انه تعالى صدقه بخناق المعجزات على يده فن كذبه فقد كذب الله تعالى والتكذيب المثلث هو ما يتعلق به في الظاهر (قوله او يكذبونها) يعني ان الجحود اما على معناه وهو الانكار مع العلم او بمعنى التكذيب بقريضة ذكره في مقابلة لا يكذبونك (قوله تسليد رسول الله صلى الله عليه وسلم) على تكذيب قومه اياه فانه تدبالي لما ازال الحزن عن قلبه عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى بأن بين ان تكذيبهم يجري مجرى تكذيب الله تعالى ذكر في هذه الآية طريقا آخر في ازالة الحزن عن قلبه بأن بين ان سائر الائمة عاموا الانبياء بمثل هذه المعاملة وان اولئك صبروا على تكذيبهم حتى اتاهم الله النصر والخفر والفتح فوجب ان يقتدى بهم في سلوك هذه الطريقة وقوله تعالى حتى اتاهم نصرنا متعاقب بقوله فصبروا اي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم والنصر للموجود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق التهور العافية او ياهلاك الاعداء روى ان بعض المشركين اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد اتنا باية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فاننا نصدق بك هأبي الله ان يأتيهم بها فأعرضوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشق ذلك عليه فنزل قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم الآية

فقال لهم آية او مضعد انصهديه الى السماء فنزل منها آية وفي الارض صفة لفتما وفي السماء صفة لسما ويحزن (وهذا ان يكونا متعاقبين تبني او حاليين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فاقبل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لا يفتي بهارجبا ايمانهم (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى اوقفهم الايمان حتى يؤمنوا

ولكن لم تتعلق به مشيئة فلا تنهاك عليه والاعتزلة او اوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم آية ملحجة ولكن لم يفضل لخروجه عن الحكمة (قلاتكونن ٢٩) من الجاهلية) بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر

فان ذلك من دأب الجاهلة
(انما يسجيب الذين
يسمعون) انما يسجيب الذين
يسمعون بفهم وتأمل كقوله
او أوتي السمع وهو شهيد
وهؤلاء كانوا قلوبهم
لا يسمعون (والموتى بينهم
الله) فيعلمهم حيث لا يفتهم
الايان (ثم اليه يرجعون)
للجزاء (وقالوا اولوا نزل
عليه آية من ربه) اي
آية مما اقترحوه و آية اخرى
سوى ما نزل من الآيات
المتكررة اعداءه اعداءهم بها
عنادا (قل ان الله قادر
على ان ينزل آية) مما اقترحوه
او آية تضطرهم الى الايمان
كشق الجبل او آية ان
حججدها هلكوا (ولكن
اكثرهم لا يعلمون) ان الله
قادر على انزالها وانزالها
يسجيب عليهم البلاء وان
لهم فيما انزل مندوحة من
غيره او قرآين كثير ينزل
بالتخفيف والمعنى والمدح
(وما من دابة في الارض)
تدب على وجهها
(ولا مطار) وقرى مطار
بارفع على الصل (يطير)
بجناحه اتي الهوا ويصعد
فانما الجواز المرسفة ونحوها

وهذا شرط جوابه الشرطية الثانية وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فان استطعت
ان تبغى فافعل والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نفاقه البريوع
فان البريوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك القعر الى وجه الارض من
جانب آخر والمقصود من هذا الكلام ان يقطع الرسول عليه الصلاة والسلام طمعه
عن ايمانهم وان لا يتأذى بسبب اعراضهم عن الايمان واقبالهم على الكفر كذا
في الكبير وما ذكره المصنف اولي (قوله ولكن ام تتعلق به مشيئته) وذلك
لان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداء ولا يجري في ملكه الامايشاء
من الايمان والكفر والطاعة والعصية فان قدرة العبد لكونها صالحة للضدين
غير كافية في رجحان احد الطرفين فلا بد من داعية ترجح احد المقدورين على
الآخر وحصول تلك الداعية ليس من العبد والواقع التسلسل ثابت ان خالق
تلك الداعية هو الله تعالى وان مجموع الداعية مع القدرة يوجب الفعل ولزم
منه ان يكون خالق مجموع تلك القدرة مع الداعية المستلزمة للكفر مثلاً من بدا
ذلك الكفر غير من الايمان فتطابق البرهان مع ظاهر القرآن والاعتزلة
لما ذهبوا الى انه تعالى لا يريد من الكلف الا الايمان والطاعة قالوا معنى الآية
لو شاء الله ان يجمعهم الى الايمان لجمعهم عليه بان يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان
لنعمهم منه فيمتعون من فعل شيء غير الايمان اضطراراً الكفة تعالى ترك ذلك
الاجزاء لكونه منافياً لما هو المقصود من التكليف وهو ان يتمر الطبع من العاصي
ومن يعبد الله من يعبد هواه وان يجازي كل احد بما يختار لنفسه وما يقع بطريق
الاجزاء والاضطرار لاصبره في امر الاثابة والتعذيب فذلك لم يجمعهم على الايمان
بطريق الاجزاء (قوله انما يسجيب الذين) فسر الاستجابة بالاجابة وقيل الفرق
بين يسجيب ويسجيب ان يسجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يسجيب
لان المجيب قد يسجيب بالمخالفة كما اذا قلت لعيرك اتوافقني في هذا الامر ام تخالف
فيقول المجيب اخالف والمعنى لا تحرص على هدى من ختم الله على قلبه وسمعه
و بصره فانهم كالارقي من حيث عدم انتفاعهم بالحياة وبالقوى المعدة في الاحياء
لاستكمال النفس فلا يسمعون دعوتك اياهم الى الحق حتى يجيبوها وانما يسجيب
الذين وقتهم الله تعالى لاتباع الحق والبرهان وانما انهم يكونون في اتباع الشهوات وتقليد
الآباء والامهات فانهم كانوا قلوبهم فلا يسمعون من موت الجاهلة قبل يوم البعث والنبوء
فانهم وان انبوهوا عن موت الجاهلة وموت الخلة الا ان الانبياء يومئذ لا يسمعون
لان ذلك اليوم يوم الجزاء لا يوم الكسب (قوله اي آية مما اقترحوه آية

لانهم اذا تكلموا بغير حق او اذ ذكروا آياتهم او اذ ذكروا آياتهم او اذ ذكروا آياتهم على كمال قدرته وقبول خلقه
فانهم لو كانوا كالبال على انهم قادر على ان ينزل آية ترجح ادم الصل على المعنى (ما قرطاني الكتاب من حق)

اخرى) قيد الآية التي طلبوا ازالها بكونها مما افترحوه او بكونها مفسيرة
 لما نزل من الآيات المتكاثرة دفعا لما قال بعض الملاحدة الطاعنين في النبوة
 من ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان قد اتى بآية او معجزة لما صح
 ان يقول او تلك الكفرة لولا نزل عليه آية فانه يشكرانه لم ينزل عليه آية ما لولا قال الله
 تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل آية فانه يشعر بانه تعالى سلم ما شعر به كلامهم
 من انه تعالى لم ينزل عليه آية اصلا وادعى ان ازالها مقدوره ولكن لم يقع لعدم
 تعلق المشيئة به فلم يكن منه عليه الصلاة والسلام الا مجرد انه ادعى الرسالة
 والرسالة لا تثبت بمجرد الادعاء فأجاب عن الاول بأن مرادهم لولا انزل عليه
 آية افترحنها او آية غيرها اظهرها بناء على عدم اعتدادهم بالآيات الظاهرة
 عندنا او عن الثاني بأن المراد بقوله قل ان الله قادر على ان ينزل آية انه قادر
 على ان ينزل آية مما افترحوه او آية تضطرهم الى الايمان او آية معقبة للهلاك
 ان جحدوها وعدم انزال مثل هذه الآية لا يستلزم عدم ازال الآية مطلقا غاية
 ما في الباب ان القوم جحدوها عنادا (قوله يعني اللوح المحفوظ فانه مشتق
 على ما يجري في العالم) قال عليه الصلاة والسلام جف القلم بما هو كائن الى
 يوم القيامة او اقرأه ان وما ورد ان يقال ليس في القرءان تفاصيل علم الطب
 وعلم الحساب ولا تفاصيل كثير من المباحث والعلوم ولا تفاصيل مذاهب
 الناس ودلائلهم المذكورة في علم الاصول والفروع اشار الى جوابه بقوله فانه
 قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا اي دون فيه بعض ذلك
 مفصلا وبعضه مجملا يعني ان قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وان كان
 عاما الا ان المراد به الخاص والمعنى ما فرطنا فيه من شيء يحتاج اليه المكلفون
 في امر الدين بناء على ان لفظ التفريط لا يستعمل الا في ترك ما يحتاج اليه ولا ينسب
 احد الى التفريط والتقصير في ان لا يفصل ما لا حاجة له اليه وعلم الاصول بتسميته
 موجود في القرءان لان الدلائل الاصلية المذكورة فيه على ابلغ الوجوه واما روايات
 المذاهب وتفاصيل الاصول فلا حاجة اليها واما تفاصيل علم الفروع فالعلماء
 قالوا ان القرءان دل على ان الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة
 وكل ما دل عليه احد هذه الاصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة موجودا في القرءان
 قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة
 والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وروى ابن مسعود كان
 يقول مالي لا آمن من لعنة الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة
 وروى ان امرأة قرأت جميع القرءان ثم أتته فقالت يا ابن ام عبد الله تلوت البارحة
 ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الله الواشمة فقال اوتلوت له لوجدته قال تعالى

يعني اللوح المحفوظ فانه
 مشتق على ما يجري في العالم
 من جليل ودقيق لم يحمل
 فيه امر حيوان ولا جاد
 او القرءان فانه قد دون
 فيه ما يحتاج اليه من
 امر الدين مفصلا ومجملا
 ومن مزيدة

شيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط **٢١** لا يهدى بنفسه وقد عدى بى الى الكتاب وقرى ما فرط ابا تحفيق

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما آتانا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وروى ان الامام الشافعي كان جالسا في المسجد الحرام فقال لانسألوني عن شيء الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول في المحرم اذا قتل الزبور فقال لاشي عليه فقال ابن هذا في كتاب الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ثم ذكر اسنادا الى عمر رضى الله تعالى عنه انه قال للمحرم قتل الزبور فأجابه بكتاب الله تعالى مستنبطا منه ثلاث درجات وبالجملة ان القرآن لما دل ان الاجماع حجة وان خبر الواحد حجة وان القياس حجة فكل حكم ثبت من طريق من هذه الطرق الثلاثة كان في الحقيقة ثابتا بالقرآن فعند هذا يصح قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (قوله وشيء في موضع المصدر) اي ما فرطنا فيه نفر ايضا اوشيا من التقر يط كافي قوله لا يضركم كيدهم شيئا (قوله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر) اي انهم ضائلون عن هذه الدلائل حال كونهم مستقرين في الظلمات فيتملق بمخذوف (قوله والكاف حرف خطاب) اي ليس باسم حتى يكون في محل النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكديه ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد وأرأيت ههنا بمعنى اخبرني وان كان بمعنى أبصرت او أعلمت يكون تاء الخطاب مطابقا لما قصد به في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث تقول رأيت ارايتما ارايتكم ارايت الخ ولا يجوز ان يلحقها كاف على انه حرف خطاب بل ان لحقها الكاف كان اسما منصوبا للمحل على انه مفعول اول ويكون مطابقا لما يراد به تقول ارايتك ارايتكما ارايتكم بكسر التاء والكاف ارايتك كن بنونين مشددتين وان كان بمعنى اخبرني فحذف التاء ثبت له احكام مخصوصة به منها انه لا يلحقه تعليق ولا الغاء لان اخبرني لا يلحقه شيء منهما عند الجمهور ومنها انه يلحقه كاف هي حرف خطاب بعد ضمير الفاعل الذي هو التاء وذلك الكاف بطابق ما يراد به من الافراد والتذكير وضد بهما والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ابتدا لان هذا الكاف انما لحق الفعل ليدل على احوال فاعله فيجب ان يبقى الفاعل على حالة واحدة نحو ارايتك ارايتكم ارايتكم ارايتكم بفتح التاء وكسر الكاف ارايتك وهذا عند البصريين واما عند الكوفيين فالكاف الذي يلحقه ليس بحرف بل هو اسم منصوب للمحل على المفعولية كما ان التاء اسم مرفوع للمحل على الفاعلية فبطابق كل واحد منهما ما قصد فيقال ارايتك ارايتكما ارايتكم اذا كان ارايت بصريه او علية ولما لم يكن الكاف اسما عند البصريين لم يكن له محل من الاعراب لأن هذا الفاعل يهدى

(ثم الى ربهم يحشرون) يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها (والذين كذبوا بآياتنا صنم) لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماحا متأثر به نفوسهم (وبكم) لا ينطقون بالحق (في الظلمات) خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر اوفي ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر (من يشأ الله يضلله) من يشأ الله اضلاله يضلاله وهو دليل واضح لنا على المعزلة (ومن يشأ يجهله) على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويجهله عليه (قل ارايتكم) استهتام تعجيب والكاف حرف خطاب اكديه الضمير لئلا أكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شئت فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفاعل الى ثلاثة مفاعيل والزم في الآية ان يقال ارايتكم

بل الفعل معلق أو المفعول

مخذوف تقديره آرايتكم
 آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها
 فورا نافع آرايتكم وآرايت
 وآرايتهم وآرايتهم وآرايتهم
 اذا كان قبل الآه من ربهم بل
 الهمة التي بعد الآه
 والكسائي يحدفها اصلا
 والباقون يحققون وحزرة اذا
 وقف وافق نافعا (ان أناكم
 عذاب الله) كما أني من فبالكم
 (أو أتكم الساعة) وهو لها
 ويدل عليه (أخبر الله
 تدعون) وهو وثبتت لهم
 (ان كنتم صادقين) ان
 الاصنام آلهة وجوابه
 محذوف أي فادعوه (بل ايا
 تدعون) بل تخصصونه
 بالسدعاء كما حكى عنهم
 في مواضع وتقديم المفعول
 لإفادة التخصيص (فيكشف
 ما تدعون اليه) أي
 ما تدعون اليه كمنه (ان شاء
 ان يتفضل عليكم ولا يشاء
 في الآخرة) وتكون
 ما تشركون) وتتركون
 آلهتكم في ذلك الوقت لما
 ذكر في المقول من انه القادر
 على كشف الضمردون غير
 أو قسوته من شدة الامر
 وهو (ولقد ارسلنا إلى امم
 من قالك) أي قبلك ومن
 زائدة (فأخذه ناهم)

الى مفعولين كقولك آرايت زيدا ما فعل فلوجعلت الكاف معربا منصوبا المحل
 لكان ثالثا ولكن معنى قولك آرايتك زيد اما شأنه آرايت نفسك زيد اما صنع
 لان الكاف عبارة عن المخاطب وهذا معنى باطل ولان الكاف لو كان منصوبا
 على المفعولية لوجب ان يظهر علامة التثنية والجمع والتذكير والتأنيث في التاء
 فتقول آرايتكما آرايتكم آرايتن كن (قوله بل الفعل معلق) لانه في الاصل
 من افعال القلوب التي تعلق بحرف الاستفهام فلا يندى الى المفعول وان اعتبر
 كونه بمعنى اخبرني لا يلحقه التعلق فيستدركه مفعول والتقدير آرايتكم آلهتكم
 تنفعكم اذ تدعونها او اتخذكم غير الله هل يكشف ضمركم ونحو ذلك فتقوله
 آلهتكم او اتخذكم مفعول اول وما بعده مفعول ثان حدفا للم بهما والجملة
 الاستفهامية سادة مسد الثاني وهي قوله أخبر الله تدعون فانه يدل على المفعول
 الثاني وهو قول المصنف و يدل عليه اخبر الله تدعون والتاء هي الفاعل والكاف
 حرف خطاب جبي بها لتدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوهما
 والاستفهام فيها للتبكي والجلالهم الى الاقرار بانهم ان أناهم عذاب الله في الدنيا
 أو أنهم العذاب عند قيام الساعة لا يرجعون في دفعه الا الى الله تعالى لالى
 الاصنام والاولان ولذلك قال بل اياه تدعون وبل فيه حرف اضراب وانتقال
 الى قصة اخرى لا يبطال ما تقدم لما تقرر من انها لا تكون في كلام الله تعالى الا كذلك
 وقد صرح بأن جواب قوله ان كنتم صادقين محذوف أي فادعوه وام يتعرض
 لجواب قوله ان أناكم لكن فهم من كلامه محذوف ايضادل عليه متعلق
 الاستخبار وهو مفعول آرايتكم حيث قال تقديره آرايتكم آلهتكم تنفعكم ان أناكم
 عذاب الله ولا يصلح قوله اخبر الله لان يكون جوابا له لان الجملة المصدرية بهمة
 الاستفهام لا تقع جوابا للشرط ولا قوله آرايتكم لكونه مصدر رابا الهمة ولان
 جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصر بين وانما جوزة الكوفون وبعض آخر
 من النجاة (قوله ولا يشاء في الآخرة) دفع لما يتوهم من قوله فيكشف ذلك
 العذاب ان شاء ان العذاب ربما يكشف عن المشركين في الآخرة وليس كذلك
 لانه تعالى لا يعقر ان يشرك به (قوله وتتركون آلهتكم) أي دعاه آلهتكم لانه
 معطوف على قوله بل اياه تدعون يريد ان التسيان ليس بمعنى الغفلة بل المعنى
 انهم يتركون دعاههم مع كونهم ذا كرين لها او هو يجاز عن الترك وان جاز
 ان يكون حقيقة وان كلمة ماني ما تشركون موصولة والعائد محذوف أي
 ما تشركونه مع الله في العبادة وان جاز ان تكون مصدرية أي تنسون الاشرار
 نفسه أو تنسون المشرك به من الاصنام وغيرها على ان يكون المصدر بمعنى المفعول

(فقول)

أى فكفروا وكتبوا الرسائل فأخذناهم ﴿٣٣﴾ (بالأساء) بأشدة والفقر (والضراء) الضرو والآفات وهما صيغتا

فقول المصنف آهنتكم بحتمل ان يكون مبنيا على هذا الاحتمال (قوله اى فكفروا وكذبوا) يعنى ان الغاء فى قوله فأخذناهم فصيغة تنصح ان الكلام مبنى على اعتبار الحذف (قوله يتذللون لنا) اشارة الى ان التضرع تفعل من الضراعة وهى المذلة والخشوع المبنية على الانقياد والطاعة وترك التمرد والعناد يقال ضرع الرجل بضرع ضيراعة فهو ضارع اى ذليل ضعيف (قوله معناه نفي تضرعهم الخ) اى لما تقرر من ان حرف التخفيض مع الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل (قوله استدرارك على المعنى) فانه لما كان معنى جملة التخفيض ما تضرعوا صح ان يستدرك عنها بقوله ولكن كانه قبل لما جاءهم بأسنا لم تضرعوا ولكن قست قلوبهم وانما احتج الى هذا التأويل لان قوله ولكن قست قلوبهم جملة خبرية معطوفة على قوله لولا تضرعوا وهى انشائية ولا يصح عطف احدهما على الاخرى لكمال الانقطاع (قوله مراوحة عليهم) المراوحة فى العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة فانه تعالى اخذهم اولاً بالأساء والضراء لى تضرعوا ثم انهم لما لم يعظوا بذلك نقلهم الله تعالى من الأساء والضراء الى الراحة والرخاء و انواع الآلاء والنعماء فلم ينتفعوا به ايضا وهذا كما يفعله الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلطفه اخرى طلبا للصلاحة وازاما للعبوة وازاحة للعله وفى الوسيط هذا القبح فتح استدراج ومكر ثم نقل عن الحسن من وسع عليه فلم يرأه يكرهه فلا رأى له ومن قتر عليه فلم يرأه ينظر اليه فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية وقوله عليه الصلاة والسلام مكر بالقوم وزب النكبة اى اعطوا حاجتهم ثم اخذوا وروى عن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به الى آخر الآيتين الى هنا كلام الوسيط (قوله وقرأ ابن عامر فتحنا بالشديد) لان الفعل قيل مؤذن بالتكثير وما بعدة ههنا ابواب ان المراد بالفرح ههنا فرح البطر كفرح قارون بما اصابه من الدنيا واذا فى قوله تعالى فاناهم قبلسون للهفاجأة وهى ظرف مكان عند تسيوره وظرف زمان عند جماعة وذهب الكوفيون الى انها حرف وناصبها على تقدير كونها ظرفا خبر المبتدأ اى ابلسوا فى مكان اقامتهم اوقى زمانها والابلاس فى اللغة يكون بمعنى البأس من النجاة عند ورود الهلكة ويكون بمعنى انقطاع الحجمة ويكون بمعنى الحيرة قال ابن جاج البأس الشديد الحيرة الحزين وقال الفرزدق البأس الذى انقطع رجاؤه وظل اهل المعانى وانما اخذوا فى الراحة والرخاء ليكون انفسد

تأنيث لا مذكر لهما (علمهم يتضرعون) يتذللون انما ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا ان جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفي تضرعهم فى ذلك الوقت مع قيام ما يدعوههم (ولكن قست قلوبهم وزن لهم الشيطان ما كانوا يعاينون) استدرارك على المعنى وبيان للصارف اهتم من التضرع وانه لا مانع لهم الاقساوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم التى زينها الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من الأساء والضراء ولم يتعظوا به (فتحنا عليهم ابواب كل شئ) من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين نوبتى الضراء والسرآء وامتحانا لاهم بالاشدة وازخاء ازاما للعبوة وازاحة للعله او مكر ايهم للاروى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد فى جميع القراءات ووافقهم يعقوب فيما عدنا هذا والذي فى الاعراف (حتى اذا فرحوا) اعجبوا (عالموا) من النعم ولم يذروا على البطر والاشغال بالنعمة من النعم والنعيم

(أخذناهم بقته) (هـ) فاذلهم قبلسون) محسرون (رابع) ايضون (قطع دار القوم الذين ظلموا)

اي اخرهم بحيث لم يبق
 منهم احد من ديرة ديرا
 ودورا اذا تبهم (والجدة
 رب العالمين) على اهلاكم
 فان هلاك الكفار والعصاة
 من حيث انه تخليص
 لاهل الارض من شوم
 عقابهم واعمالهم نعمة
 جلية يحق ان يحمد
 عليها (قل ارأيتم ان اخذ
 الله سمكم وابصاركم)
 اصكم واعمالكم (وختم
 على قلوبكم) بأن يعطى
 صابها ما يزول به عقلكم
 وفهكم (من اله غير الله
 يأتيكم به) اي بذلك وما
 اخذ وختم عليه او بأحد
 هذه المذكورات (انظر
 كيف نصرف الآيات)
 ذكرها تارة من جهة
 المقدمات العقلية وتارة من
 جهة الترغيب والترهيب
 وتارة بالتبسيه والتذكير
 بأحوال المتقدمين (ثم هم
 يصد فون) يعرضون
 عنها و ثم لا يستباعد
 الاعراض بعد تصريف
 الآيات وظهورها (قل
 ارأيتم ان أناكم عذاب الله
 بغثة) من غير مقدمة
 (او جهرة) يتقدمها
 اشارة تؤذن بحالها وقل
 ليل او نهارا وقرى بغثة
 وجهرة (هل هناك)
 اي ما يهلك به

لتحسرهم على ما فاتهم من حال السلامة والماقبة (قوله اي آخرهم) الذي
 يتبعهم فان الدابر السابع للشيء من حلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان التوم
 يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم وقال ابو عبيدة دابر القوم آخرهم الذي
 يدبرهم وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اذهب الله اصله
 (قوله تعالى قل ارأيتم ان اخذ الله سمكم الآية) المفعول الاول محذوف تقديره
 ارأيتم سمكم وابصاركم ان اخذها الله والجملة الاستفهامية في موضع الثاني كأنه
 قيل ان اخذها الله يأتيكم بها آلهتكم وهو احتجاج آخر على المشركين والمعنى
 ارأيتم ايها المشركون ان اذهب الله وانزع منكم اشرف اعضائكم الذي هو
 محل القوة السامعة والباصرة ومحل الحياة والعقل والعلم وهي النعم التي يبطل
 بزوالها مصالح الدنيا والدين هل من احد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه
 لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى فهو المستحق للعبادة والتعظيم (قوله اي
 بذلك او بما اخذ وختم عليه) يعني افرد ضميره مع كونه راجعا الى جميع
 المذكورات لتتزيله منزلة اسم الاشارة وانما ويل تلك المذكورات بانى اخذ وختم
 عليه او بأحد هال على التعيين (قوله نكررها تارة كذا وتارة كذا وتارة كذا) اشارة الى
 ان المراد من تصريف الآيات الدالة على التوحيد والنبوة بيانها و ارادها على
 الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوى ما قبله في الايصال
 الى المطلوب ثم استبعد اعراض المشركين عن التأمل فيها مع هذه البسافة
 في تفهيمها وتقريرها وكثرتها وايضا حها وعجب رسوله منه فقال ثم هم اي ثم
 انظر يا محمد كيف هم يصد فون وكيف في قوله تعالى انظر كيف نصرف
 لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال او التشبيه بانظرف وهي معلقة لانظر
 (قوله من غير مقدمة) لما كان العذاب الذي يأتي فجأة من غير سبق علامة
 تؤذن بحالها في معنى الخفية حسن ان يذكر جهرة في مقابلة قوله بغثة فان الذي
 يتقدمه اشارة حلولة بمنزلة الجهر بالنسبة الى ما لا يتقدمه الامارة والاقبال
 الجهرية هو الخفية لا البغثة لاسان بالآية الاولى تفردت تعالى بأفاهضة ما هو اجل
 انعم واقرب الوسائل الى تحصيل الكمالات الانسانية وهو السمع والبصر والقلب
 بين بهذه الآية تفردت تعالى بدفع جميع انواع العذاب والمعنى انه لا داع لشيء
 من انواع العذاب ولا مقبض خير من الخيرات الا الله تعالى فوجب ان يكون منفردا
 بكونه معبودا وان لا يعبد شيء سواه (قوله وقيل ليل او نهارا) لم يرض
 المصنف بهذا التفسير لانه لو جاءهم ذلك العذاب ليل او نهارا وقدموا
 لم يكن بغثة و اوجاءهم نهارا وهم لا يشعرون بتقدمه لم يكن جهرة (قوله
 ما يهلك به) جعل الاستفهام بمعنى النفي لان عدم ذكر المستثنى منه انما يصبح

(اذا كان)

اذا كان الكلام غير موجب ولا يصح في الموجب لعدم صحة المعنى نحو جاءني
 الازيد فههنا لما لم يذكر المستثنى منه دل ذلك على ان الاستفهام بمعنى التثني وهذه
 الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لا رأيتكم والا اول محذوف والمعنى
 اخبروني عذاب الله ان انا كم هل يهلك المحق (قوله هلاك سخط وتعذيب) جواب لما
 يقال العذاب اذا نزل لا يميز بين الظالمين وغيرهم فكيف خصص الهلاك بهم وتقرير
 الجواب ان الهلاك وان عم الابرار والاشرار الا ان هلاك الاشرار انما هو لاجل سخط
 الله واردة تعذيبهم به بخلاف الابرار فانه ليس هلاك سخط وتعذيب بل هم
 يستوجبون بسبب نزول ذلك البلاء بهم مشويات عظيمة ودرجات رفيعة عند الله
 قاله لاهلاك في الحقيقة مخصص بالظالمين فانه اذا نزل البلاء بهم فقد خسروا الدنيا
 والآخرة معا (قوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم) من قولهم
 تلهى بفلان اذا سخر منه ولعب به وهو اشارة الى ان قوله تعالى الا مبشرين
 ومنذرين وان كان حالا من المرسلين الا ان في هذه الحال معنى العلية اي لم نرسلهم
 لان يقترح عليهم الآيات بل لان يبشروا وينذروا ولا قدرة لهم على اظهار
 الآيات والمعجزات بل ذلك مفوض الى مشيئة الله تعالى ثم ذكر ثواب من صدق
 بهم وآمن فقال فن آمن واصلى الآية وهذه الآية مثل ما قبلها متعلقة بقول
 المشركين لولا نزل عليه آية من ربه وقد اجيب عنه بوجوه وهذه الآية جواب
 آخر عنه بانهم انما بعثوا للدعوة الى الحق بالانذار والتبشير لا ليقترح عليهم
 ولعاب بهم (قوله جعل العذاب ما سألهم) جواب عما يقال المس لكونه
 من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار حقه ان يستند الى الاحياء فكيف
 استند الى العذاب وتقرير الجواب انه من قبيل الاستعارة بالكناية حيث شبه
 العذاب بالحي تشبيها مضمرا في النفس ودل عليه باثبات شئ من اوزام المشبه به له
 وهو اعتقاد المس ليه كما في قولك انشبت الميتة ظفارها (قوله واستغنى
 بتعريفه عن التوصيف) يعنى ان العذاب المتفرد على تكذيب آيات الله
 هو العذاب الشديد الهائل لامطلق العذاب فكان مقتضى الظاهر ان يوصف
 بما يدل على الشدة والفظاعة الا انه لما ذكر معرفا بلام العهد الخارجى استغنى
 عن تعريفه (قوله بسبب خروجهم عن التصديق) خص الفسق بالخروج
 عن التصديق نظرا الى وجود التخصيص وهو كون الكلام في الذين كفروا
 وكذبوا بايات الله فن لم يكن مكذبا بايات الله لا يلحق هذا الوعيد فسقط بهذا
 التأويل ما قيل من انه تعالى حال عذاب الكفار بكونهم فاسقين فاقضى
 ان يكون كل فاسق كذلك (قوله مقدوراته) على ان الطرائق جمع خزينة
 بمعنى مخزونة وقوله او خزائن رزقه على ان يكون جمع خزينة وهو اسم السكن

هلاك سخط وتعذيب
 (الا القوم الظالمون)
 ولذلك صح الاستثناء
 المفرغ منه وقرئ يهلك
 بفتح الياء (وما نرسل
 المرسلين الا مبشرين)
 المؤمنين بالجنة (ومنذرين)
 الكافرين بالنار ولم نرسلهم
 ليقترح عليهم ويتلهى بهم
 (فن آمن واصلى) ما يجب
 اصلاحة على ما شرح
 لهم (فلا خوف عليهم)
 من العذاب (ولاهم محزونون)
 بفوت الثواب (والذين
 كذبوا باياتنا يسعهم العذاب)
 جعل العذاب ما سألهم
 كانه الطالب للوصول اليهم
 واستغنى بتعريفه عن
 التوصيف (بما كانوا
 يفسقون) بسبب خروجهم
 عن التصديق والطاعة
 (قل لا اقول لكم عندي
 خزائن الله) مقدوراته
 او خزائن رزقه (ولا اعلم
 الغيب) ما لم يوح الي ولم
 ينصب عليه دليل وهو
 من جملة المقول (ولا اقول
 لكم انى علك) اى من
 جنس الملائكة او اقدر
 على ما يقدرون عليه
 (ان اتبع الامم يوحى الي)

الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناوله الايدي وهو من باب ضرب وهذه الآية متعلقة بقول المشركين اولوا نزل عليه آية من ربه ومن بقاءه جوابه فانهم كانوا يفترون ما يبداهم مثل ان يقولوا ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله تعالى حتى يوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فأمر الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله وايقنا كانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله فلا بد وان نخبرنا بما سيقع لنا في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لتحصيل تلك المصالح والدفع تلك المضار فأمره بأن يقول ولا اعلم الغيب فكيف تطلبون مني هذه المطالب وايضا انهم كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء ويخالط الناس فقال الله تعالى قل لهم اني لست من الملائكة ولكني بشر رسول لا ادعي الا الرسالة والنبوة وابس شئاني الا تبليغ ما الوحي الى والامور التي تطلبونها لا يمكن تحصيلها الا بقدره الله تعالى فكيف تطلبونها مني وقد تعلمون ان قدرة البشر لا تفي بتحصيلها وما ادعيه من الرسالة منصب لا يتبع حصوله للبشر فكيف اطبتم على انكار قولي ودفع دعواي (قوله تبرأ من دعوى الاوهية والملكية) بناء على ان يكون المراد من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله اني لا ادعي كوني موصوفاً بالقدرة اللاتمة بالاله تعالى ومن قوله ولا اعلم الغيب اني لا ادعي كوني موصوفاً بعلم الله تعالى وخصل بمجموع الكلامين انه لا يدعي الالهية وقوله ولا اقول لكم اني ملك صريح في انه لا يدعي الملكية فصار حاصل الكلام اني لا ادعي الاوهية ولا ادعي الملكية ولكن ادعي الرسالة التي يمكن حصولها لنوع البشر فكيف تستبعدون ما ادعيه وظاهر هذه الآية يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يعمل الا بالوحي وانه لم يكن يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الاحكام وانه ما كان يجتهد ويحكم بالقياس ويؤكد ذلك قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلذلك استندل من نفي القياس بهذا النص فانه تعالى امره ان يقول ان اتبع الامايوحي الى ثم امرنا بتبصيره حيث قال فاتبعوه فثبت به انه عليه الصلاة والسلام ما كان يعمل الا بالوحي النازل فوجب ان لا يجوز لاحد من اعته ان يعمل الا بالوحي النازل عليه وذلك ينفي جواز العمل بالقياس ثم اكد الله تعالى ذلك بقوله قل هل يستوي الاعمي والبصير وذلك لان العمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الاعمي والعمل بمقتضى الوحي يجري مجرى عمل البصير وذكر في بعض كتب الاصول ان الوحي نوعان ظاهر وباطن فالظاهر ثلاثة الاول ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل والثاني ما ثبت عنده بأشارة الملك من خبر ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث

تبرأ من دعوى الاوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كالات البشر ردا لاستنبعا دهم دعواه وجزمهم على فساد مدعا (قل هل يستوي الاعمي والبصير) مثل لاضال والمهتدي ارا لجاهل والعالمان

أومدعي المستحيل كالأوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة (أفلا تتفكرون) فتهتدوا ورفتموا وأبين أدعاء الحق والباطل
 أو فعلوا ان اتباع الوحي مما لا يحصى عنه (وأذنبه) الضمير لما يوحى اليه (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) هم
 المؤمنون المفرطون في العمل والمجوزون ﴿ ٣٧ ﴾ للحشر مؤمنا كانا كافر امقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينفع فيهم

دون الفارغين الجزم
 باستحالة (ليس لهم من
 دونه ولي ولا شفيع)
 في موضع الحال من يحشروا
 فان الخوف هو الحشر على
 هذه الحال (علمهم بتقون)
 لكي يتقوا (ولا نظره
 الذين يدعون ربهم بالغفلة
 والعشى) بعد ما امر بالنداء
 غير المتقين ليتقوا امره
 باكرام المتقين وتقر ربهم
 وان لا يطردهم تراضية
 تقر بش روى انهم قالوا
 لو طردت هؤلاء الأعمى
 يعنون فقر آء المسلمين كعمر
 وصهيب وخباب وسلمان
 جلسنا اليك وحادثناك
 فقال ما لنا بطارد المؤمنين
 قالوا فأقمهم عنا اذا جئتك
 قال نعم وروى ان عمر رضى الله
 عنه قال له لو فعلت حتى
 تنظر الى ماذا يصرون
 فدعا بالحقيقة وبه على
 رضى الله تعالى عنه ليكتب
 فزت والمراد بذكر الغداة
 والعشى الدوام وقيل صلانا
 الصبح والعصر وقرأ ابن
 عمر يا عدو منا واني لكم

في روى ان نفسا لم تموت حتى تستكمل رزقها والثالث ما تبدي لقلبه اى ظهر لقلبه
 بلا شبهة بالهام من الله تعالى بأن اراه الله بنور من عنده انه من عند الله كما قال
 تعالى لتحكم بين الناس بما اراد الله والباطن ما ينال بالاجتهاد وبالتأمل
 في الاحكام المنصوص عليها وجعل اجتهاده محليلة الصلاة والسلام وحييا باعتبار
 المسأل فان تقريره عليه الصلاة والسلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق
 كما اذا ثبت بالوحي ابتداء وابي الاشعرية واكثر المعتزلة والمتكلمين ان حكمه
 عليه الصلاة والسلام بالاجتهاد (قوله مثل للاضال والمهتدى) فانه عليه
 الصلاة والسلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحي الالهى لزم منه ان يصف
 نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعده دعواه بالاضلال ولزم منه ايضا
 ان يصف نفسه بأنه عالم حيث علمه الله بالوحي ويصف من لم يتبع الوحي بالجهل
 حيث لم يتبعوا الوحي فأمره الله تعالى ان يقول للمماندين هل يستوى الضال
 والمهتدى او هل يستوى العالم والجاهل وعلى التقديرين يكون قوله تعالى قل هل
 يستوى الاعمى والبصير متعلقا بقوله ان اتبع الاما يوحى الي (قوله او مدعي
 المستحيل والمستقيم) فان الاول كالاعمى حيث يخبط خبط عشواء ولا يميز بين
 المستحيل والمستقيم ومدعي المستقيم كالابصير حيث يمشى على بصيرة وتميز بين
 ما يكون وما لا يكون أفلا تتفكرون فتهتدوا باتباع الوحي والعمل بمقتضاه او فتمتدوا
 بين ادعاء الحق والباطل فان منشأ استبعادكم دعواى انما هو عدم التمييز بينهما
 فعلى هذا يتعلق قوله أفلا تتفكرون بقوله قل لا اقول لكم عندى خزائن الله
 وعلى قوله او فعلوا ان اتباع الوحي مما لا يحصى عنه يكون متعلقا بقوله ان اتبع
 الاما يوحى الي كأنه قيل أفلا تتفكرون فتعلموا وجوب اتباعى لاني لاتباع الاما يوحى
 الي (قوله في موضع الحال من يحشروا) ان كان المراد من الذين يخافون
 الكفار قال الكلام ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حيم ولا شفيع بطاع واما ان كان المراد
 بهم المسلمين فقوله تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ينا في مذهب اهل السنة
 في اثبات الشفاعة للمؤمنين فلا بد ان يقال شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين انما تكون
 باذن الله تعالى فكانت الشفاعة في الجنة من الله (قوله تعالى ما عليك من
 حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) كلمة من في قوله من شئ زائدة
 وهو فاعل عليك وعليهم لا اعتمادهما على النبي ومن حسابك من حسابهم صفة

(يريدون وجهه) حال من يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد ادعاء بالاخلاص تنبيه على انه ملاك الامر ورب
 النبي عليه السلام انما يقتضى اكرامهم وينبغي ان يمدحهم (ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) اى ليس
 عليك حساب ايمانهم فاعلم انهم عند الله اعظم من ايمان من تطردتهم بسؤالهم طلبا في ايمانهم وايس عليك

اعتبار بواطنهم وأخلاقهم
 لما أنعموا بسيرة المتقين
 فان كان لهم باطن غير
 مرضى كما ذكره المشركون
 وطعنوا في دينهم لحسابهم
 عليهم لا يتعداهم اليك كما
 ان حسابك عليك لا يتعداك
 اليهم وقيل ما عليك من
 حساب رزقهم اي من
 فقرهم وقيل الضمير
 للمشركين والمعنى لا تؤاخذ
 بحسابهم ولاهم بحسابك
 حتى يهلك ايمانهم بحيث
 تطرد المؤمنين طمعا فيه
 (فتطردهم) فتبعدهم
 وهو جواب النفي (فتكون
 من الظالمين) جواب
 النهي ويجوز عطفه على
 فتطردهم على وجه
 التسبب وفيه نظر

التي ثم قدمت فصارت حالا وانما قدم في الجملة الاولى عليك وفي الثانية من حسابك
 لانهما المتعلقان برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الجنة فذكرهما اهم
 والاهم اقدم ولما لم يقتصر المشركون في طعن فقرآء المسلمين على وصفهم بكونهم
 موالى ومساكين بل طعنوا في ايمانهم ايضا حيث قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا
 عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك ما كولا وملبوسا اي بهذا السبب والافهم
 عارون عن دينك وعن الايمان بك فلو طردتهم عن مجلسك اولم تطردهم وأقبحهم عنا
 اذ اجئناك لا تبعناك فرضى عليه الصلاة والسلام بالثاني طمعا في ايمانهم حتى صار
 الفقراء بذلك في مظنة الطرد فنهأه الله تعالى وقال ما عليك من حسابهم من شيء
 اي ليس لك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتساعهم بسعة المتقين وان كان لهم باطن
 غير مرضى كما يقوله المشركون فمضرة حساب ايمانهم لا ترجع الا اليهم لا اليك لان
 المضرة المترتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها والمقصود منه دفع
 طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم
 وان اريد بالحساب حساب الرزق يكون المعنى لا يجب على النبي ولا على احد من امته
 حساب رزق صاحبه انما على النبي التابع وعلى الامة القبول والطاعة وهذا
 على تقدير ان يكون ضمير حسابهم وعليهم للذين يدعون ربهم واما ان كان
 الضمير للمشركين يكون المعنى لا تؤاخذنا بالعقوبة المترتبة على حسابهم ولاهم بحسابك
 وانما تؤاخذ كل نفس بعملها ولا تزور وازرة ووزر اخرى (قوله وهو جواب
 النفي) نحو ما تأتينا فهدننا بنصب فتحدث على ان يكون معنى انتفاء
 التحديث لانتفاء سببه الذي هو الايمان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه
 لو كان مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن
 في ايمانه فتحكم بأن هذا السبب غير واقع حتى يقع سببه الذي هو الطرد (قوله
 على وجه التسبب) اي تسبب كونه ظلما عن طردهم لاعن كون حسابهم عليه
 حتى يلزم صحة كونه جوابا للنفي فان كونه ظلما بسبب عنه وفي الحواشي السعدية
 على الكشاف ان قوله على وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفها
 على جواب النفي لصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك
 ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين انتهى يعني ان عطفه على
 فتطردهم يتصور على وجهين احدهما ان يعطف عليه مع اعتبار
 ككون الطرد متوقفا على النفي ومنفيا بانتفائه اي مع اعتبار كونه جوابا للنفي
 فعطفه عليه بهذا الاعتبار يستلزم ان يصح كونه معطوفا على فتطردهم
 باعتبار كونه جوابا للنفي والوجه الثاني كونه معطوفا مرتبا على نفس الطرد
 من غير اعتبار كونه متوقفا على النفي ومنفيا بانتفائه وعطفه عليه بهذا الاعتبار

لايستلزم ان يصح كونه جوابا لاني حتى يقال لامعنى لكونه جوابا لاني فلامعنى
 لمحل الكلام على ما يستلزم كونه جوابا به فثبت جواز عطفه على فتطردهم
 من غير ان وم المحذور وهو ان يكون المعنى ما عليك من حسا بهم شئ فتكون
 من الظالمين هذا نهاية توجيه كلام المجوز واعل وجه كلام المصنف ان جهله
 منصوبا بالعطف على الجواب يجب ان يكون على الوجه الاول لان المعطوف
 على ماله حظ من الاعراب انما يعطف عليه اذا قصد تشريك المعطوف في حكم
 اعراب المعطوف عليه من كونه فاعلا او مفعولا او خبرا او حالا او صفة او غير
 ذلك وقوله فتطردهم في الآية معرب منصوب على جواب النفي فيجب ان يفيد
 العطف عليه كون المعطوف مشاركا له في حكم اعرابه وهو كونه على جواب
 النفي وقد ظهر انه لامعنى لكونه جواب النفي فلا وجه لتجويز كونه معطوفا عليه
 لان مستلزم المحال محال اللهم الا ان يجعل الكلام على المبالغة في النهي عن
 الطرد اى او طردتهم على تقدير ان يكون حسا بهم عليك كنت ظالما فكيف
 اذا لم يكن حسا بهم عليك فهو نظير قوله عليه الصلاة والسلام نعم العبد صهيب
 او ان يخف الله ام يعصه (قوله ومثل ذلك الفتى) اشارة الى الكفاف في محل
 النصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى فتنا بعض الناس ببعض في امر
 الدين فتنا مثل ذلك الفتى والابتلاء الواقع باختلاف احوال الناس في امور الدنيا
 كال فقر والغنى والرياسة والهوان وجعل ذلك اشارة الى الفتى المدلول عليه
 بقوله فتنا (قوله اول التعليل) اى لانها لا يمكن ولما ورد ان يقال ان معنى فتناهم
 ايجابناهم فكيف جعل الابتلاء سببا لان يقولوا ذلك القول اجاب عنه بان
 فتنا متضمن معنى خذ لنا وخذ لانهم سبب لا فتناهم وهو سبب لذلك القول
 ومعنى هذه الفتنة ان كل واحد من الفريقين مبتلى بصاحبه فرؤساء الكفار الاغنياء
 كانوا يحسدون فقرآ الصحابة على كونهم سابقين الى الاسلام مسارعين الى قبوله
 فقالوا لو دخلنا في الاسلام اوجب علينا ان نتفاد لهؤلاء الفقراء المساكين وان نعتري
 لهم باليسيرة فكان ذلك يشق عليهم واما فقرآ الصحابة فكانوا يرون اوائك الكفار
 في الراحة والسرة وطيب العيش والسعة فكانوا يقولون كيف حصلت هذه الاحوال
 لهؤلاء الكفار مع انابقتنا في الشدة والضيق فقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم
 ببعض فأحد الفريقين يرى الاخر مقدما في المناصب الدنيوية ويقول هذا
 الذى فضله الله علينا واما المحقون فهم يعلمون ان كل ما فعله الله تعالى فهو
 حق وحكمة و صواب لا اعتراض عليه اما بحكم المالكية كما هو قول اهل السنة
 واما بحسب المصلحة كما هو قول المعتزلة فكانوا صارين في وقت البلاء شاكرين
 في وقت الآلام والتمناء وهم الذين قال الله تعالى في حقهم اليس الله باعلم

(وكذلك فتنا بعضهم
 ببعض) ومثل ذلك الفتى
 وهو اختلاف احوال
 الناس في امور الدنيا فتنا
 اى ابتلينا بعضهم ببعض
 في امر الدين فقدمناه هؤلاء
 الضعفاء على اشرف
 قرين سابق الى الايمان
 (ليهولوا أهولاء من الله
 عليهم من بيننا اى أهولاء
 من نعم الله عليهم بالهداية
 والتوفيق لما يسعدهم
 دنسنا ونحن الاكابر
 والرؤساء وهم المساكين
 والضعفاء وهو انكار
 لان يخص هؤلاء من بينهم
 باصا به الحق والسبق
 الى الخير كقولهم لو كان
 خيرا ما سبقونا اليه واللام
 للعاقبة اول التعليل على
 ان فتنا متضمن معنى خذ لنا
 (ايس الله بأعلم الشاكرين)
 بمن وقع منه الايمان والشكر
 فهو فقير ومن لا يقع
 منه فيخذله

بالشاكرين (قوله تعالى واذا جاءك الذين) اذا فيه منصوب بجوابه اي قتل
سلام عليكم وقت مجيئهم اي اوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم قال صكرمة
نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام عن طردهم وكان
عليه الصلاة والسلام اذا رآهم بدأهم بالسلام قال الامام فيه اشكال وهو
ان الناس اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان كذلك فكيف
يمكن ان يقال في كل واحدة من آيات هذه السورة ان سبب نزول هذه الآية الامر
الفلاني بعينه بل الاقرب ان تحمل هذه الآية على عمومها فكل من آمن بالله
تعالى دخل تحت هذا التشريف (قوله وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ
سلام الله اليهم) اشارة الى ما قال الامام من الناس من قال انه لما امر الرسول
عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
كان هذا من قول الله تعالى ومن كلامه فهذا يدل على انه سبحانه وتعالى
قال لهم في الدنيا سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ومنهم من قال بل هذا
من كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله ايذانا) علة لمجموع
قوله وصفهم وامره فان التصديق بالقرآن والاتباع للحجج فضيلة عمية كما ان
المواظبة على العبادة فضيلة عملية (قوله ومن كان كذلك) اي وايذانا بان
من جمع بين فضيلتي العلم والعمل ينبغي ان يقرب ويعز وييسر الخ ووجه الايدان
انه تعالى علق النهي عن طردهم على اتصافهم بالفضيلة العملية ثم عطف
بالواو الجامعة جملة واذا جاءك الذين يؤمنون الخ على جملة النهي بان وضع
الظاهر موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقول لا تطرد الذين
يدعون ربهم وقل لهم سلام عليكم فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا
بان اتصافهم بالفضيلة العملية علة لتساو من التقريب والاعزاز والتشهير
فكانه قيل من جمع بين هاتين الفضيلتين لا تطردهم وابدأهم بالسلام
او بلغ اليهم سلام الله وبشرهم بان الله يسلمهم من الآفات في الدنيا
او يرجمهم في الآخرة والسلام اسم بمعنى التسليم اي العطاء بالسلامة
فبني سلام عليكم دعوت بان يسلمكم الله من الآفات في دينكم ونفسكم وقولهم
كتب على نفسه كذا لغلان يفيد انه اوجب ذلك على نفسه وكلمة على ايضا
تفيد الايجاب واذا اجتمعتا كما في الايجاب وهذا الايجاب لا ينافي كونه تعالى فاعلا
مختارا بل هو عبارة لتأكيد الوعد وبيان لفضله وكرمه (قوله استشفاف
بتفسير الرحمة) كلمة ان في موضعين مكسورة في قراءة ابن كثير وابي عمرو وجريرة
والكسائي ومفتوحة في قراءة ابن عامر وطاصم واما في قراءة نافع فالاولى مفتوحة
والثانية مكسورة فن كسر الاولى قال انها مستأنفة وان الكلام قد تم عند

(واذا جاءك الذين يؤمنون
يا ايها النبي قل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه
الرحمة) الذين يؤمنون
هم الذين يدعون ربهم
وصفهم بالايمان بالقرآن
والتباعد عن الحجاج بعد ما وصفهم
بالمواظبة على العبادة
وامره بان يبدأ بالتسليم
او يبلغ سلام الله اليهم
وبشرهم بسعة رحمة
وفضله بعد النهي عن
طردهم ايذانا بانهم
الجامعون لفضيلتي العلم
والعمل ومن كان كذلك
ينبغي ان يقرب ولا يطرد
ويعز ولا يبدل ويشتر
من الله بالسلامة في الدنيا
والرحمة في الآخرة وقيل
ان قوما جاؤا الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالوا انا اصبننا ذنوبا
عظيما فلم يرد عليهم شيئا
فانصرفوا فاستشفاف
من عمل منكم سوأ) استشفاف
بتفسير الرحمة وقرأ نافع
وان طامر وعاصم ويعقوب
يا لفتح على البدل منها

قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ابتداء وقال انه من عمل منكم سواء الآية
تفسير للرحمة التي كتبها على نفسه ومن قبحها جعلها بدلا من الرحمة
وتفسيرها والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لاشك
انه رحمة (قوله بجهالة في موضع الحال) اي من فاعل عمل اي عمله ملتبسا
بالجهالة حقيقة بأن يفعله وهو لا يعلم ما يترب عليه من الفسدة كعمر رضى الله
تعالى عنه فيما اشار اليه من اجابة الكفرة فيما سألوا ولم يعلم انها مفسدة او حكما
بأن يفعله طالما بسوء عاقبته فان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو
عالم بذلك او ظان فهو في حكم الجاهل فتقوله بجهالة حال مؤكدة لانها مقررة
لمضمون قوله عمل سواء لان عمل السوء لا ينفك عن الجهالة حقيقة او حكما
(قوله غير نافع) فانه وان قبح الاولى الا انه كسر الثانية بأن ابدل الاولى
من الرحمة واستأنف بما بعد الفاء اي كسر ان او قوعها في صدر جملة وقعت
خبر لمن الموصولة او جوابا لها ان كانت شرطية وقد اجمع القراء على كسرها
بعد فاء الجزاء في قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم كأنه قيل
فهو وغفور رحيم الا ان الكلام بان اوكد فكسرت لدخولها على المبتداء والخبر
واما من عدا نافع من قبح الاولى فقد قبح الثانية ايضا بجهالتها في محل الرفع
على انها خبر مبتدأ محذوف اي فأمره او شأنه انه غفور رحيم او على انها مبتدأ
حذف خبره اي فله غفرانه ورحمته اي فغفرانه ورحمته حاصلان له (قوله
ومثل ذلك التفصيل) على ان الكاف صفة مصدر محذوف وذلك اشارة
الى ما سبق في هذه السورة الكريمة من تفصيل دلائل النبوة والتوحيد والبعث
لانام الحجة على مشركي مكة والمعنى مثل ذلك التفصيل تميز وتبيين لك حجتنا
في كل حق ينكره اهل الباطل وهذا حاصل الكلام والمعنى على ما اختاره
المصنف انه تعالى فصل طوائف المجرمين الى من هو مطبوع على قايده لا يرجي
اسلامه وذكرهم بقوله والذين كفروا بآياتنا صنم وبكم في الظلمات والى من يرى
فيه اشارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة وذكرهم بقوله وأنذره
الذين يخافون ان يحسروا الى ربهم والى الذين دخلوا في الاسلام الا انهم
لا يحفظون حدوده وذكرهم بقوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا وخاطبهم
بقوله من عمل منكم سواء ثم قال بعد هذا التفصيل ومثل ذلك التفصيل الواضح
نفضل آيات القرآن في صفة الطوائف الثلاث (قوله قرأ نافع بالثناء) اي
من فوق على استناد الفعل الى مخاطب ونصب السبيل على المعنوية اي لعلم
بمحمد سبيلهم فان استبان بتعدي ولا يتعدي يقال استبان الشيء واستبنته (قوله
وابن كثير الخ) فانهم قرأوا والسنيين بثناء التثنية ورفعوا سبيل على انه فاعل

(بجهالة) في موضع
الحال اي من عمل ذنبا
جاهلا بحقيقة ما يتبعه
من المضار والمناسد
كعمر رضى الله تعالى عنه
فيما اشار اليه او ملتبسا
بفعل الجهالة فان اشارة كتاب
ما يؤدي الى الضرر من
افعال اهل السفه والجهل
(ثم تاب من بعده) من بعد
العمل والسوء (واصلح)
بالتدارك والعزم على
ان لا يعود اليه (فانه
غفور رحيم) ففهم من
قبح الاول غير نافع على
اضمار مبتدأ او خبر اي
فأمره او فعله غفرانه
(وكذلك) ومثل ذلك
التفصيل الواضح (نفضل
الآيات) آيات القرآن
في صفة المطيعين والمجرمين
المصيرين منهم والاوليين
(ولسنتين سبيل المجرمين)
قرأ نافع بالثناء ونصب
السبيل على معنى وتسويح
بمحمد سبيلهم فتعامل
كلامهم بما يحق له فصلنا
هذا التفصيل وابن كثير
وابن جابر وابو عمرو
ويعقوب وحفص عن
عاصم برفعة على معنى
وابن سبيلهم

والباقون بالياء وبارفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤث وتجاوز ان يعطف على حلة مقدرة اي تفصل الآيات ايظهر الحق وتستبين (قل اني نهيت) صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة ﴿٤٣﴾ وانزل على من الآيات في امر التوحيد

(ان اعبد الذين تدعون من دون الله) عن عبادة ما تدعون من دون الله اي ما تدعونها آلهة اي تمسوها (قل لا اتبع اهواءكم) تأكيد لقطع طماعتهم واشارته الى الواجب للذهبي وحلة الامتاع عن متابعتهم واستجھالهم وبيان ابدأضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدي وتنبية لمن تحرى الحق على ان يبيع الحجة ولا يقلد (قد ضللك اذا) اي ان اتيت اهواءكم فقد ضللت (وما انا من المهتدين) اي وما انا من قسبي من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك (قل اني على بينة) تنبيه على ما يجب اتباعه وما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحى او الحج العقلية او ما يعبرها (من زني) من معرفته وانه لا يعيود سواء ويجوز ان يكون صفة لبيته (وكذبتم

فان السبيل يذكر ويؤث وتذكيره لغة بنى تميم وتأنيده لغة اهل الحجاز وقد نطق القرآن به ما قال تعالى وان يروا سبيل الرشدا لا يخذوه سبيلا وقال ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ولم يتعد تستبين في هذه القراءة (قوله والباقيون) وهم حنزة والكسائي وابو بكر عن طلحة فانهم قرأوا يستبين بالياء من تحت ورفع سبيل باسناد الفعل اليه وتذكير السبيل على لغة بنى تميم (قوله ويجوز ان يعطف) لما اشار بقوله وتستوضح يا محمد سبيلهم فصلنا هذا التفصيل الى ان متعلق اللام في تستبين مقدر وهو قوله فصلنا وقدره على لفظ الماضي نظرا لما عليه المعنى وذكر تفصل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضي والآتى عطف عليه قوله ويجوز ان يعطف على حلة مقدرة فتكون اللام متعلقة بفعل المذكور وتستبين منصوب باضمار ان بعد لام كي قيل في الكلام حذف معطوف والتقدير وتستبين سبيل المجرمين وسبيل المحقين ولم يذكره استغناء بذكر مقابله لان ذكر احد المتقابلين يدل على ذكر المقابل الآخر كما في قوله تعالى سراويل تقيكم الحر والبرذراستفتاء عنه بذكر الحر (قوله تأكيد لقطع طماعتهم) فان بعض المشركين لما قاله عليه الصلاة والسلام استلم آلهتنا حتى تؤمن باللهك امر الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم اي نهيت الآية قطعاً لا طماعتهم ثم أكد ذلك بقوله قل لا اتبع اهواءكم فانه من حيث انه يقرر مضمون ما قبله تأكيداً واشارة الى الموجب للذهبي كما انهم قالوا الم نهيت عما نحن فيه ام تمتع عن متابعتنا اجاب بان ما اتم عليه هوى وليس بهدي فكيف اتبع الهوى واترك الهدى (قوله واستجھالهم) لان الادلة العقلية والسعوية لا كانتا متطابقتين في الدلالة على التوحيد والزجر عن الاشرار ولم ينزجروا عنه دل ذلك على انهم جاهلون لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الهوى والهدى (قوله وما انا من المهتدين) إشارة الى الفرق بين ان يقال وما انا من المهتدين وبين ان يقال وما اهتديت ولا اكون مهتدياً بان الاول ابلغ من الثاني لان الدخول في عداد من اهتدى يكفي فيه الاتصاف بشيء من الهدى بخلاف نحو قولك هو مهتد فانه يدل على الاهتداء التام فلزم منه ان يكون نفي الاول ابلغ في نفي الاهتداء من نفي الثاني وقوله وما انا من المهتدين تأكيد لقوله قد ضللت واتى به جملة فعلية لتدل على تجدد الفعل وحدوثه وبالثنائية اسمية لتدل على الكهف والاشارة (قوله تنبيه على ما يجب اتباعه) وهو البينة والبرهان الواضح وما لا يجوز اتباعه هو

(الضمير لربك اي كذبتم به حيث اشر كنتم به غيره) والبينة اعتبار المعنى (ما عندي ما تستعجلون به) يعني (الهوى) لعذاب الذي استعجلون به وانظر صلباً حجارة من السماوات والارض عذاب اليم (ان الحكم الا لله) في العجل العذاب والآخرة

(يقص الحق) اي القضاء الحق او يصنع الحق ويذره من قواهم قضى الدرر اذا صنفها ما يفتضى من تعجيل وتأخير واصل
القضاء الفصل بقام الامر واصل الحكم المصنف فكأنه منع البطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص
الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو ان عندى) اي فى قدرتى وهى كنى (ما تسعجلون به) من العذاب (لقضى الامر
بئى ويذركم) لاهلكتم عاجلا غضبارى ﴿ ٤٣ ﴾ وانقطع ما بينى وبينكم (والله اعلم بالظالمين) فى معنى استدراك كانه

قال ولكن الامر الى الله وهو
اعلم من يفتى ان يؤخذ ومن
ينبغى ان يعجل منهم (وعنده
مفتاح الغيب) خزائنه جمع
مفتح يفتح الميم وهو الخزن
او ما يتوصل به الى الغيبات
مستعار من المفاتيح الذى هو
جمع مفتح بالكسر وهو
المفتاح يؤيده ان قرئ
مفتاحا ومعنى انه
التوصل الى الغيبات المحيط
عليه بها (لا يعلمها الا هو)
فيعلم اركانها وما فى تعجيلها
وتأخيرها من الحكم فيظهرها
على ما اقتضته حكيمته
وتعلمت به مشيئته وقبه دليل
على انه تعالى يعلم اشياء قبل
وقوعها (ويعلم ما فى البر
والبحر) عطف للاخبار
عن تعلق علمه تعالى
بالمشاهدات على الاخبار
عن اختصاص العلم بالغيبات
به (وما تسقط من ورقة
الا يعلمها) مبالغه فى احاطة
علمه بالجزئيات (ولا حبة
فى ظلمات الارض ولا رطب

الهوى يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك
بجدة واضحة وشاهد صدق وقوله تعالى وكذبتم به يحتمل ان يكون جملة مستأنفة
بنت الاخبار بذلك وان يكون فى محل نصب على الحالية (قوله اي القضاء
الحق) لما قرأ ابو عمرو وابن عامر وحزة والكسائى يقص بسكون القاف وكسر
الضاد المعجمة المنقطة ذكر لاتصاف الحق وجهين الاول انه صفة مصدر
محذوف اي يقضى القضاء الحق والثانى ان يقضى بمعنى يصنع فيتعدى بنفسه
ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى وهو خير الفاصلين فان الفصل يناسب القضاء
ولما لم يرسم الياء بعد الضاد فى المصاحف قرأ الحجازيان وعاصم يقص بضم
القاف والصاد المهملة المشددة من قص الحديث او من قص الاثر اى تبعه كأن
الياء حذفت خطأ كما حذفت لفظا لانقاء الساكنين كما حذفت فى نحو فاستغن
النذر وكما حذفت الواو فى نحو سددع الزبابة ويمح الله الباطل (قوله مستعار
من المفاتيح) اى استعارة مكتبة فقد شبه الغيب بالخزائن المستوثق منها بالافعال
واثبت لها مفاتيح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتيح كان المتوصل الى
ما فى الخزائن من الغيبات هو لا غير وهذا الحصر مستفاد من تقديم الظرف على
البتداء (قوله مبالغه فى احاطة علمه بالجزئيات) اخبر اولا باختصاصه بعلم
الغيبات الخزونة فى عالم الغيب ثم اخبر بتعلق علمه بالشاهدات المعبر عنها بقوله
ما فى البر والبحر فان هذا العنوان الكلى والفهوم الاجالى يتناول جميع ما لا يحيط
بعلمه الا الله من الكائنات التى لا توجد ولا تبلغ الى كمالها الا لائق بها الا بما يجد الله
تعالى اياها وتديره فيها وهذا الحكم من حيث وضوحه عند العقل بالنسبة الى
احاطة علمه بالغيبات صار كالدليل له فلذلك ذكر بعده تقوية له وتقريرا الى
الاذعان ولما كان احاطة علمه تعالى باحوال الجزئيات ابلغ من احاطة علمه بانفس
الجزئيات صرح باحاطة علمه بها حيث قال وما تسقط من ورقة الا يعلمها ليكون
كالدليل على الحكم المذكور قبله ثم بالغ فى احاطة علمه باحوال الجزئيات بقوله
ولا حبة فى ظلمات الارض فان الحبة تكون فى غاية الصغر وظلمات الارض فى غاية
السعة بحيث يخفى فيها اكبر الاجسام واعظمها فلما صرح بان الحبة الصغرى

ولا يابس) مطوفات على ورقة وقوله (الاقى كتاب مبين) يدل من الاستثناء الاول يدل على ان الكتاب المبين علم الله
او يدل الاشتغال ان ارضه اللوح وقرئ بالرفع لا يطف على تحمل من ورقة او رفاع على الابدان والخبر الاقى كتاب مبين (وهو
علمه يومئذ الليل) يعلمكم فيه ويراقبكم استهيب التوفى من الموت للنوم لما يبين من المتعارفين زوال الاحساس والتغير فان احسن
ومن الشئ علمه (ويعلم ما جرحتم النيران) كيدتم فيه خص الليل بالنوم والنيران التى جرحتم على العباد (ثم يبعثكم) ثم يوقظكم

الملقاء في ظلمات الارض مع اتساعها لا تخرج عن علم الله تعالى البتة صار هذا الحكم مقويا ومقرر للحكم السابق ثم اجمل الكلام و عبر عن المقصود بعبارة اخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى من ورقة اي لا تسقط ورقة في حال من الاحوال الا في حال كونه تعالى عالما بها وقوله تعالى ولا حبة محروور بالمطف على لفظ ورقة ولو قرئ مع فوعا لكان معطوفا على الموضع وفي ظلمات صفة لطبة وقوله ولا رطب ولا يابس محروور ان ايضا بالمطف على لفظ ورقة وقرئاً من فوعين عطفا على المحل ويجوز ان يكون رفعها اي رفع الثلاثة على الابتداء والخبر هو قوله الا في كتاب مبين فان قرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالجر عطفا على لفظ ورقة او بالرفع عطفا على محلها تكون داخلة في حكمها كأنه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه فلا يجوز ان يكون قوله الا في كتاب مبين استثناء ثانيا من قوله الا يعلمها لان الا يعلمها اثبات من النفي فيكون الا في كتاب نغيا من الاثبات فيلزم ان لا يعلمها في كتاب وليس كذلك لان كل شيء في كتاب وكل ما هو في كتاب يجب ان يعلمه في كتاب فلا بد من القول بأن الاستثناء الثاني بدل من الاول وتأكيده (قوله اطلق البعث ترشيحا للتوفي) لا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص بالشبه به والبعث مما لا خصوص له بالوت اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه صرح بذلك في المسطول الا ان يتكلف بأن الامر كذلك في اصل اللفظ لكنه حقيقة شرعية في احياء الموتى في الآخرة (قوله تعالى ايقظني اجل) على بناء المفعول في قراءة الجمهور واجل من فوع به وفي الفاعل المحذوف احتمالا لان احدهما انه ضمير البارئ تعالى والثاني انه ضمير المخاطبين اي اتقنوا وتستوفوا آجالكم وقرئ على بناء الفاعل وهو الله تعالى واجلا حينئذ منصوب على المفعولية واعلم انه تعالى لما ذكر انه يبعثهم اولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جارا مجرى الاحياء بعد الاماة فلذلك استدل به على صحة البعث والقيامة فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون في ايلكم ونهاركم في جميع اعماركم (قوله وقيل الآية خطاب للكفرة) عطف على ما يدل عليه كلامه في تفسير الآية لتكون الخطاب لعامة من ائمه الله وبقظه ليستوفي المستيقظ مدة حياته مؤمنا كان او كافرا واختار ذلك لان ظاهر الآية العموم وليس فيها ما يقتضي تخصيصها بالكفرة الا انه على تقدير التخصيص لا بد ان يحمل ما استند اليهم في الليل والنهار على الحالة المذمومة من احوال الانسان العاقل فان الاتق به ان يستعمل كل نعمة فيما خلقت لاجله فينام لان تسريح به قواء ويتقوى بذلك على طاعة الله ويستيقظ لاكتساب ما يفيد مرضاة الله ويستعده عند لقاء مولاه لان ياتي كالجنة بالليل ويكتسب الاتمام بالنهار وهذا القائل لم يجعل البعث

اطلاق البعث ترشيحا للتوفي (فيه) في النهار (ليقتضى اجل مسعى) ليبلغ المشيقت آخر اجاله المسمى له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم) بالوت (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملتون كالجيف بالليل وكاسبون للاتمام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم بعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم وكسب الاتمام بالنهار ليقتضى الاجل الذي سماه وضر به البعث الموتى وجزأتهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء

بمعنى الايقاظ بل جعله بمعنى البعث من القبور بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم
 بالنهار دال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضى تأخر البعث عنها
 والبعث التأخر عنها هو البعث من القبور فان قلت البعث من القبور ليس علة
 لقضاء الاجل المسمى فالجواب ان المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لامتداد
 الحياة كما ذهب اليه المصنف والبعث علة لانقضاء تلك المدة (قوله تعالى وهو
 القاهر فوق عباده) ليس المراد بالعبودية ابطهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل
 المراد الفوقية من حيث القدرة فانه تعالى قهار للممكنات العددية بالايجاد
 والتكوين وللممكنات الموجودة بالافتناء والافساد وقهار لكل ضد بضده فيقهر
 النور بالظلمة والظلمة بالنور والليل بالنهار والنهار بالليل وقهار للعناصر التي تألف
 البدن منها فانها مع كونها متنافرة متباعدة بالطبع والخاصية قد آلف المالك
 القهار بينهما بأن خلج عنهما كفياتها المتضادة واودع فيها كبقية واحدة متوسطة
 بين تلك الكيفيات الصرفة وقهار للروح والبدن حيث جمع بينهما على سبيل
 القهر والقدرة الكاملة وجهل كل واحد منهما مستكملا بصاحبه منتسما
 بالآخر فان الروح يصون البدن عن العفونة والفساد والبدن يصير آلة للروح
 في تحصيل السعادات الابدية والعارف الالهية مع ما بينهما من كمال المساعدة
 والمنافرة فان البدن كشيء سفلي ظلامي فاسد عفن والروح لطيف علوي نوراني
 مشرق باق طاهر نظيف وقد آلف الجبار بينهما ليصلحا لقبول العهد
 والحق فاذا تأملت هذه الاسرار المودعة في الممكنات من العلويات والسفليات
 والدوات والصفات علمت ان كلها مقهورة تحت قهر الله تعالى مسخرة بتسخيره
 تعالى كما قال وهو القاهر فوق عباده (قوله تعالى ورسلم عليكم حفظة) جملة
 فعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها وهي قوله وهو القاهر او جملة مستأنفة
 سبقت للاخبار بذلك وجعله معطوفا على قاهر لكون حرف التعريف فيه بمعنى
 الذي وكون التقدير وهو الذي يقهر عباده ورسلم ضعيف لانه يلزم من ذلك
 الفصل بين بعض الصلابة بأجنبي فان المعطوف على الصلابة من تمام الصلابة
 فلا يجوز ان يتخالف بينهما امر اجنبي ومن جملة قهره لعباده تعالى ارسال الحفظة
 عليهم لحفظ اعمالهم قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين واختلفت الآثار
 في عدد الحفظة روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال مع كل انسان ملكان
 احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على
 اليمين واذا تكلم بسبئية قال من على اليمين ان على اليسار انتظره لعله يتوب منها
 فان لم يتوب كتبها عليه روى عنه كاتب الحسنة على يمين الرجل وكاتب السيئات
 على يسار الرجل وكاتب الحسنة امير على كاتب السيئات فاذا عمل الصالح حيا

(وهو القاهر فوق عباده)
 ورسلم عليكم حفظة)
 ملائكة تحفظ اعمالكم
 وهم الكرام الكاتبون
 والحكمة فيه ان المكلف
 اذا علم ان اعماله تكتب
 عليه وتعرض على رؤس
 الاشهاد كان ازجر عن
 المعاصي وان العبد اذا
 وثق بلطف سيده واعتمد
 على صفوه واستتره بحشم
 منه احتشامه من خدمته
 المتطاعمين عليه

كتبها ملك اليمين دشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين اصاحب الشمال دعه
 تسع ساعات اعلمه يسبح او يستغفر وروى ان العبد اذا قعد فأحد الملكين عن يمينه
 والاخر عن يساره وان مشى فأحدهما امامه والاخر خلفه وان نام فأحدهما
 عند رأسه والاخر عند رجليه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا انه
 قال مع كل مؤمن خمسة من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد
 عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد خلفه يدفع عنه الآفات
 وواحد على ناصيته يكتب ما يصلح على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويبلغه اليه وقيل
 مع كل مؤمن اربعة من الملائكة اثنان بالنهار واثنان بالليل وقيل مع كل مؤمن ستون
 ملكا وقيل وكل بكل عبد مائة وستون ملكا يذوبون عنه الشياطين كما يذب عن ضعفه
 الشياطين والذباب وهو جمع كثرة للذباب مثل غراب وغربان والذب المنع والدفع ولو وكل
 العبد الى نفسه طرفه عين لا تحتفظه الشياطين (قوله ملك الموت واعوانه)
 التوفى في الحقيقة يحصل بقدرة الله تعالى كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين
 موتها وقال هو الذي خلق الموت والحياة ثم انه في عالم الظاهر مقوض الى ملك الموت
 وهو الرئيس المطلق في هذا الباب كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت ثم له اعوان
 وخدم وانصار يدل عليه قوله تعالى في هذه الآية توفته رسلنا فحسنت اضافة
 التوفى الى كل واحد من هذه الثلاثة بحسب كل واحد من الاعتبارات المذكورة
 روى عن مجاهد انه قال جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناولها
 وما من اهل بيت الا يطوف عليهم في كل يوم مرتين وروى ان الدنيا بين يدي
 ملك الموت كالماندة الصغيرة يتساول من هنا ومن هنا فاذا كثرت عليه الارواح
 يدعوها فيجيب روى عن علي رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
 ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال عليه الصلاة والسلام ارفق بصاحب
 فانه مؤمن فقال أبشر يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من اهله
 قلت ما هذا الصراخ فوالله ما ظلمناه ولا استبقينا من اجله فانا في قبضه ذنب فان
 رضوا بما صنع الله تعالى توجروا وان تسخطوا ارتجز عوانا ثم اوما لكوا عندنا من غيبة
 وان لنا عليكم لبيعة وعودة فالخدر الخدر وما من اهل بيت شعر ولا مترقير ولا بحر الا
 وانا انصفهم وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لا اعرف بصغيرهم وكبيرهم
 منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض بعوضه ما قدرت على ذلك حتى
 يكون الله تعالى هو الامر بقبضها (قوله وقرأ آخرة توفاه) اما على انه فعل
 ماض اسند الى ما ليس تأنيده حقيقيا فلذلك ذكر ارضاع اصله توفاه حذف
 منه احدى التاء من (قوله الى حكمه وجزائه) يعنى ان ارد الى الله ليس على
 ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم متقابين

(حتى اذا جاء احدكم
 الموت توفته رسلنا)
 ملك الموت واعوانه وقرأ
 حزة توفاه بالف بمالة
 (وهم لا يفرطون) بالتواني
 التأخير وقرى بالتخفيف
 المعنى لا يجاوزون
 احداهم بزيادة او نقصان
 ثم ردوا الى الله الى حكمه
 جزائه (مولا هم)

الذي يتولى أمرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم إلا بالحق وقرى بالنصب على المدح (ألا اله الحكيم) يومئذ لا حكم غير ذوقية (وهو أسرع الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شد آذ هما استعبرت الظلمة ﴿٤٧﴾ للشدة لمشاركتهم في الهول وإبطال الابصار فقبل اليوم الشديد

يوم مظلم ويوم ذواكواب
 او من الحسب في البر والبحر
 في البحر وقرأ يعقوب بن يحيى
 بالتخفيف والمعنى واحد
 (تدعوته تضرعاً وخفية)
 معطين ومسررين او اعلانا
 واسراراً وقرى خفية
 بالكسر (لئن انجيتنا من
 هذه لتكونن من الشاكرين)
 على ارادة القول اي تقولون
 لئن انجيتنا ليوافق قوله
 تدعوته وهذه اشارة الى
 الظلمة (قل الله ينجيكم
 منها) شدة الكوفيين
 وهشام وخففه الباقون
 (ومن كل كرب) ثم سواها
 (ثم انتم تشركون)
 تعودون الى الشرك
 ولا توفون بالعهد وانما
 وضع تشركون موضع
 لا تشركون تنبيهاً على
 ان من اشرك في عبادة الله
 تعالى فكانه لم يعبده
 رأسا قل هو القادر
 على ان يبعث عليكم عدواً
 من فوقكم) كما فعل بقوم
 نوح واربطوا اصحاب الفعل
 (او من تحت ارجلكم)

الحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بأن يساقوا الى حيث لامالك ولا حاكم فيه سواه
 (قوله الذي يتولى أمرهم) فسر المولى به لدفع كون قوله تعالى في هذه
 الآية منساقضاً لقوله وان الكافرين لا مولى لهم فان المولى في تلك الآية بمعنى
 الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى أمرهم والله تعالى
 مالك الامور كلها في حق كل الخلائق وهذه المناقضة اثباتاً لهم اذا كانت الآية
 في حق جميع المكلفين من المؤمنين والكفار وهو الظاهر وان كانت واردة في حق
 المؤمنين خاصة يجوز ان يكون المولى بمعنى الناصر من غير محذور فان من رد اليه
 تعالى اصلهم المؤمنين والكفار في هذا الامر تبع لهم (قوله معطين ومسررين)
 على ان يكون تضرعاً وخفية مصدرين في موضع الحال من فاعل تدعون
 وتدعون حال من مفعول ينجيكم اي ينجيكم داعين اي (قوله او اعلانا واسراراً)
 على ان يكون كل واحد منهما مفعولاً مطلقاً من غير افظ الفعل مثل قدمت
 جاوساً قرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرى بكسرها وهما اثنان كما في الاسوة
 والاسوة (قوله على ارادة القول) ويكون ذلك القول المقدر في محل النصب
 على الحال من فاعل تدعوته اي تدعوته فائلين هذه الجملة القسمية والشكر الاعتراف
 بالنعمة مع التيسام بحققها وحق نعمة الله تعالى ان يطاع منعها ولا يصح فضلاً
 عن ان يشرك به ما لا يقدر على شيء اصلاً والمقصود من صورة الاستفهام في قوله
 هالي قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر التثبيت والالزام ومن قوله تعالى قل الله
 ينجيكم حلهم على الاقرار بأن المجهي من جميع الشد آذ هو الله تعالى حيث نبيه
 على انه المنع للحوادث بالاتفاق ثم في قوله تعالى ثم انتم تشركون لاستبعاد
 ثم اكرمهم عن هذا الاقرار والمناسب لقولهم لتكونن من الشاكرين ان يقال ثم انتم
 تشركون اي لا توفون المنع لكن وضع تشركون موضع تنبيهها على ان الاشراك
 نزلة ترك الشكر رأساً (قوله كما فعل بقوم نوح) حيث اهلكهم بأن ارسل
 اليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الفيل
 بن امطر عليهم الحجاره لما استبعد الله تعالى اشراكهم مع الاقرار بان المجهي
 الشد آذ كلها هو الله تعالى اصلاً به القادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر
 قوله بحاطكم) يقال ليست عليه الامر اي خلطت وهو من باب ضرب وقرتلك
 من الثوب من باب علم ومصدره اللبس بضم اللام ومصدر الاول اللبس بالفتح

رق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكبركم واتمكاكم ومن تحت ارجلكم سفلكم وضيقكم
 (كم شياً) خطاكم قرناً فمن بين على اهواء شتى
 (التي لا تملكها) قال وكتبت اليها كتبتك حتى اذا التفت
 (التي لا تملكها) قال وكتبت اليها كتبتك حتى اذا التفت
 (التي لا تملكها) قال وكتبت اليها كتبتك حتى اذا التفت

وشيعا منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدره وسدر والشيعه كل قوم اجتمعوا على امر وهو معنى قوله فرقا مخرجين على اهواء شتى فمضى يلبسكم يخاط امركم خلط اضطراب لاخلط اتفاق فاذا نشأ بين الامة اهواء مختلفة ومذاهب متنافية تصير الامة فرقا مختلفة يتبع كل فرقة اماما على حدة فيقاتل بعضهم بعضا فينشب القتال بينهم اى فيعلق ويدخل وهو من باب علم قال

وككثيية لبستها بكتيبة * حتى اذا التبتت نفضت لها يدي

اى رب كتيبة خلطتها بكتيبة الجيش والعسكر فلما اخلطت نفضت يدي منهم وخليتهم وشأنهم يزيدانه مهباج للشر والفتنة (قوله اى بالعذاب) وهو ظاهر المتقدم ذكره صريحا فى قوله عذابا من فوقكم او بالقرء آن وهو كالمذكور من حيث ان تعريف الآيات لا يهدى كانه قيل انظر كيف نصرف آيات القرء آن قال المصنف بعد ثلاثة اسطر اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرء آن وورودها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا لكي يفهم منها المشركون بطلان قواهم وناقض مذهبهم لكنهم لم يتعظوا بها ولم يهتدوا بدلائلها بل كذبوا القرء آن فى كونه كتابا منزلا من عند الله تعالى وهو الحق اى الصادق فى ذلك وقوله وهو الحق يحتمل ان يكون استئنافا لبيان وقوع العذاب او حقيقة القرء آن ويحتمل ان يكون حالا من الضمير فى به اى كذبوا به حال كونه حقا (قوله يريد به اما العذاب) بقرينة المقام والافتكلى ما اخبر به الله تعالى من اخبار الوعد والوعيد له وقت ومكان يقع فيه من غير خلاف ولا تأخير ولا بدان يعلم المكلف جميع ذلك عند ظهوره ونزوله وانفكلى المستقر يحتمل ان يكون اسم زمان ومكان ومصدر لان جميع ذلك من الزبد فيه يكون على لفظ اسم الفعول ولا مانع من حمله على كل واحد منها فى الآية لصحة ان يقال لكلى ما اخبر الله به استقرار الامانة او لكلى ذلك وقت استقرار او مكان استقرار الا ان المصنف حمله على الزمان لكونه انفسب بهذا المقام ثم انه تعالى لما بين انه عليه الصلاة والسلام ليس بحفيظ على المكذبين حتى ينمهم من الكفر والتكذيب وليس عليه ان يلزمهم الى ان يقبلوا الدين بين انهم ان ضحوا الى الكفر والتكذيب الاستهزاء بالدين والطعن فى القرء آن العظيم والرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام يجب عليه الاعراض عنهم وترك مجالستهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فقال واذا رأيت الذين يخوضون الآية قبل الخطاب فبه لئى عليه الصلاة والسلام والمراد غيره وقبل الخطاب اغيره والمعنى اذا رأيت ايها السامع الذين يخوضون فى آياتنا روى ان المشركين كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقعدوا فى رسول الله صلى الله تعالى

(اعلمهم بفقهون وكذب به قوله) اى بالعذاب او بالقرء آن (وهو الحق) الواقع لاصحالة او الصادق (قل لست عليكم بوكيل) بحفظ وكل الى امركم فأمنعكم من التكذيب او اجاز بكم انما انما منذر والله الحفيظ (لكل نبأ) خير يريد به اما العذاب او الا يعاديه (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه فى الدنيا وفى الآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره) اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرء آن

عليه وسلم والقرآن فشتوا واسمهم ووافقهم ان لا يقدروا معهم حتى يخوضوا في حديث
 غيره وكلمة اذا في الآية منصوبة بجوابها وهو فأعرض اي فأعرض عنهم في هذا
 الوقت والظاهر ان في الآية تقدير حال محذوفة اي واذا رأيت الذين يخوضون
 في آياتنا فأعرض عنهم وهم خائضون فيها او وهم ملتبسون بالخوض فيها لان
 انما موبه هو الاعراض عنهم في تلك الحال لا مطلقا بقريسة قوله حتى يخوضوا
 في حديث غيره والخوض في اللغة الشروع في الشيء مطلقا يقال خاض القوم
 في الحديث وتخوضوا فيه اي تفاوضوا وتشاركوا بأن فإعرض فيه بعضهم بعضا
 الا انه غلب في الشروع في الشيء بالبساطل قال تعالى حكاية عن الكفار وكننا
 نخوض مع الخاسرين فلذلك قال المصنف يخوضون في آياتنا بالكذب
 والاستهزاء الا ان الخوض في قوله تعالى حتى يخوضوا في حديث الظاهر انه على
 اصل معناه قال الامام لفظ الخوض في اللغة عبارة عن المفارقة على وجه اللعب
 والعبث فر بما يسأل الرجل عن قوم فيجب قائلا تركتهم يخوضون يريد انه
 تركهم وهم شرعوا في كلمات لا ينبغي ذكرها ثم قال ومن الخشوية من تمسك
 بهذه الآية في النهي عن الاستدلال والمناظرة في ذات الله تعالى وصفاته قال
 لان ذلك خوض في آيات الله والخوض فيها حرام بدليل هذه الآية ثم اجاب
 عنه بقوله انا نقلنا عن المفسرين ان المراد من الخوض الشروع في آيات الله على
 سبيل الطعن والاستهزاء وينسأ ايضا ان لفظ الخوض في اصل اللغة لهذا المعنى
 فسقط هذا الاستدلال (قوله تعالى واما ينسبك الشيطان) بتخفيف
 السين من انساء كقوله تعالى واما انسانيه الا الشيطان فأنساء الشيطان
 ذكره به وقرأ ابن عامر بتشديد السين فان نسي يتعدى بكل واحد من التضعيف
 والتخفيف والمفعول الثاني محذوف على القراءةين اي واما ينسبك الشيطان
 ما أمرت به من ترك مجالستهم واما اصله ان ما فأرغمت وان حرف شرط
 وما صلة والنون للتأكييد ذكرت الشرطية الاولى بكلمة اذا لان خوضهم
 في الآيات محقق الوقوع بخلاف انساء الشيطان اياه عليه الصلاة والسلام
 فانه محض احتمال ذكر لبيان ان التكليف ساقط عن النساءى و كذا نسيان
 غيره عليه الصلاة والسلام فانه ايضا امر محتمل قد يقع وقد لا يقع والكلام
 في خطاب ينسبك كالكلام في خطاب واذا رأيت (قوله بعد ان تذكره)
 اشارة الى ان الذكرى مصدر بمعنى الذكر وايحيى مصدر على فعلى غير ذكرى (قوله
 شيى مما يحاسبون عليه) اشارة الى ان من في من شيى زائدة وشيى في محل
 الرفع على انه فاعل عليك لاعتماد على النفي ومن حسب بهم حال من شيى
 لانه لو أخر عند لكان صفة له وصفة النكرة متى قدمت عليها انتصت على الطالبة

(واما ينسبك الشيطان)
 بأن يشغاك بوسوسته
 حتى تنسى النهي وقرأ
 ابن عامر ينسبك بالتشديد
 (فلا تقعد بعد الذكري)
 بعد ان تذكره (مع القوم
 الظالمين) اي معهم
 فوضع الظاهر موضعه
 دلالة على انهم ظلموا
 بوضع التكميد
 والاشتهاء موضع التصديق
 والاستهزام (وما على
 الذين يتقون) وما يلزم
 المتقين الذين يجالسونهم
 من حسابهم من شيى شيى مما
 يحاسبون عليه من قبائح
 باعمالهم واقوالهم

والمعنى ما استقر على الذين يتقون الشرك شيء كائنا بما يحاسب المشركون عليه
 (قوله ولكن عليهم ان يذكرهم ذكري) يعنى ان ذكرى منصوب على انه مفعول
 مطلق لفعل مضمر وهو مع فاعله المضمر في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره
 فقوله ولكن عطف به هذه الجملة على الجملة السابقة وكذا ان جعل ذكرى
 مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره بتقدير ولكن عليهم ذكري وذكري بمعنى
 التذكير (قوله ولا يجوز عطفه على محل من شيء) على طريق قولك
 ما في الدار من احد ولكن زيد فان قلت الجمع بين الواو ولكن جمع بين حرفي
 عطف وهو متمنع اجيب بأن لكن يخرج عن العطف ويتخلص للاستدراك
 عند مجيء الواو وكان الام مع سوف يخرج عن كونها للتعامل وتتخلص للتأكيد
 ووجه كون قوله من حسابهم أيضا عن عطف ذكرى على محل من شيء عطف
 المفرد على المفرد على معنى ما على المنقذين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكري
 ان العطف يقتضى التشريك فان كان في العطف عليه قيد فالظاهر تقييد
 المعطوف بذلك القيد الا ان توجد قرينة صارفة عن اعتبار ذلك القيد
 في المعطوف فيثبت العمل على حسب ما تقتضيه القرينة فاذا قلت ضربت زيدا
 يوم الجمعة وعمر كان الظاهر اشتراك عمر ومع زيد في كونه مضروبا وفي وقوع
 الضرب عليه يوم الجمعة واما اذا قلت وعمر يوم السبت فحينئذ لا يشارك عمر ومع
 زيد الا في كونه مضروبا ولا يشاركه في قيده والآية الكريمة من قبيل المثال الاول
 فان شيئا فيها مقيد بكونه مما يحاسبون عليه بنا على ان قوله من حسابهم حال
 من شيء فلو عطف ذكرى عليه لكان ذكرى ايضا مقيدا بكونه مما يحاسبون عليه
 اذ لم يوجد في الآية قرينة تمنع عن اعتبار ذلك القيد في المعطوف ولا شك
 ان ذكرى ليس من حسابهم فلا يجوز عطفه على ما هو من حسابهم (قوله
 ولا على شيء) اي ولا يجوز عطفه على لفظ شيء ايضا لذلك ولان من لا يزداد
 في اثبات يعنى ان لكن حرف ايجاب فلو عطف ما بعدها على المجزوء من لفظها
 لزم زيادة من في الموجب ووجهه وبالبصر بين لا يجوزونها (قوله ولا تثلم) اي
 لا تثلم تقواهم من التلمة وهي الخلل يقال تثلمت الشيء فثلمت اي اثلمت (قوله
 فترات) اي زيات رخصة للمؤمنين في القعود معهم على سبيل التذكير والمنع
 من الخوض ونحوه من قبائح الاقوال والافعال اي ما على الذين يتقون الشرك
 والخوض وسائر المعاصي من آثام الخائضين من شيء ولكن عليهم ان يذكرهم
 ذكرى اعلمهم يتقون الخوض اذا وعظوهم فرخص في مجالستهم على سبيل الوعظ
 والتذكير وظهار الكراهة على سواه صنيعهم لعل ذلك يمنعهم عن العودة الى
 مثله (قوله تعالى وذر الذين اتخذوا) وهم المذكورون بقوله الذي يخوضون

(ولكن ذكري) ولكن
 عليهم ان يذكرهم
 ذكري ويمسواهم عن
 الخوض وغيره من القبائح
 و يظهر ان كراهتهما هو
 يحتمل النصب على المصدر
 والرفع على ولكن عليهم
 ذكري ولا يجوز عطفه
 على محل من شيء لان من
 حسابهم ياباه ولا على شيء
 لذلك ولان من لا يزداد
 الاثبات (اعلمهم يتقون)
 يجتنبون ذلك حياء او كراهة
 لمساواتهم ويحتمل ان يكون
 الضمير للذين يتقون والمعنى
 اعلمهم يثبتون على تقواهم
 ولا تثلم مجالستهم زوى ان
 المسلمين قالوا ان كنا نقوم
 كلما استهزأوا بالقرءان
 ما نستطيع ان نجاس
 في المسجد الحرام ونطوف
 فترات (وذر الذين اتخذوا
 دينهم لعبا ولهوا)

في آياتنا ومعنى ذرهم اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم وليس المراد ان يترك انذارهم لانه تعالى قال بعده وذكر به فالعنى لا يتبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قبلك بهم وذكر بالقرآن (قوله بنوا امر دينهم) الذي حقه ان يؤخذ من النبي من الانبياء وينبى على تشرية على التشهي واتباع الهوى وما يكون كذلك فهو لعب والهوى من حيث انه لا يعود عليهم ما ينفع عاجلا واجلا لاخفاء في ان ايس للمشركين دين من الاديان المشروعة من قبل نبي من الانبياء وقد اضيف اليهم دين واخبر بانهم اتخذوه لهوا ولعبا اى عطلة ومشغلة يشغلون به عن الدين الحق يقال لهاء عن كذا اى شغله عنه فلا بد ان يبين وجه اضافة الدين اليهم مع انه لا دين لهم فذكر للاضافة وجوها الاول ان المراد بدينهم ما ينبغي ان يتدينوا به ويتقربوا بعبادته الى مولاهم الحق والمراد باخذوا لعبا جملة شيا كالثمن من جنس ما يلعب به ويلهى بعبادته عن الحق كعبادة الاصنام ونحوها والثاني ان المراد بدينهم هودين الاسلام ووجه كونه دينا لهم انه فرض عليهم وان كلفوا بالدين به وانهم لما سخروا به واستهزوا فقد اتخذوه لعبا ولهوا والفرق بين الوجهين مع ان ما ينبغي ان يتدينوا به في الواقع هودين الاسلام ان المراد بدينهم على الوجه الثاني هودين الاسلام بخصوصه وعلى الوجه الاول مطلق ما يصدق عليه مفهوم قولنا ما ينبغي ان يتدينوا به والثالث ان المراد بالدين العيد الذي يعاد اليه كل حين معهود سمي العيد دينا مجازا لان العيد ميني على العادات والدين العادة فانه تعالى قد جعل لكل قوم عيدا يعظونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله تعالى والناس كلهم من المشركين واهل الكناب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله حيث جعلوه يوم الصلاة والتكبير وفعل الخيرات وحضور الجماعات وصدقة الفطرون نحر الضحايا وهذه الوجوه كلها مبنية على ان يكون اتخذوا متعبدا الى متعواين او لهمسا دينهم وثانيتها لهوا ولعبا ويحتمل ان يكون متعبدا الى واحد على ان يكون اتخذوا بمعنى اكتسبوا وعملوا فيكون قوله لعبا ولهوا على هذا مفعولا من اجله اى اكتسبوه لاجل اللهو واللعب وهو الحظوظ العاجلة الدنيوية فان ارباب العقل واليقين انما يتسكون بالدين لاجل انه قام البرهان القاطع على انه هو الحق والصواب وانه انبى مرضاة الله تعالى هو الباب واما الذين في عقولهم سخافة فانهم يتوسلون باعمال الدين الى اخذ المناصب والرياسة والتسميش بين الانام وجمع الاموال فانهم يتسكون بالدين للدنيا وقد حكم الله تعالى على الدنيا في سائر الآيات بانها لعب ولهو فمن توسل بدينه الى دنياه فقد اتخذ دينه لاجل اللعب والهوا فاذا نامت في حال اكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة ودخايل تحت هذه الحالة

اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم ينفع عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحار والسواحب واتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا يتبال بأفعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الاحر بالكف عنهم وترك التعرض لهم (وعرضهم الحياة الدنيا) حتى انكروا اليتم (وذكر به) اى بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت)

مخافة ان تسلم الى الهلاك
وترهن بسوء عملها واصل
الابسال والبسل المنع ومنه
اسد باسل لان فريسته
لا تفلت منه والباسل
الشجاع لا متاعه من قرنه
وهذا بسل عليك اي
جرام (ليس اهما من
دون الله ولي ولا شفيع
يدفع عنها العذاب وان
تعديل كل عدل وان تعد
كل فداء والعدل الفدية
لانها تعادل الفدى وههنا
الفداء وكل نصب على
المصدر (لا يؤخذ منها)
الفعل مستند الى منها الى
منه بخلاف قوله ولا يؤخذ
منها عدل فانه الفدى به
(اولئك الذين اسلوا بما
كسبوا) اي اسلوا الى العذاب
بسبب اعمالهم القبيحة
وهنا هم الزائفة لهم
شراب من حميم وعذاب
الهم كما كانوا كفرون) تأكيد
وتفصيل لذلك والمعنى هم
بين ماء مغسلي يتجرجر
في بطونهم ونار تشتعل
بايديهم بسبب كفرهم
(قل ادعوا ان عبد) من
دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا) ما لا يقدر على
نفعنا وضرنا (ورد
على اعتابنا)

واعلم انه تعالى امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بان يترك من كان موصوفاً
بوصفين الوصف الاول ان يتخذوا دينهم لعباً ولهواً والوصف الثاني ان يفتروا
بالحياة الدنيا ويتوهّموا ان ما اعطوا فيها من الجاه والمال وسلامة القوى
والاعضاء انما هو لكرامتهم على الله تعالى فاطمأنوا بذلك الى الحياة الدنيا
وأعرضوا عن الاهتمام برعاية حقوق الدين وأداهم ذلك الى ان انكروا البعث
والحساب (قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك) على ان يكون ان تبسل في محل
النصب على انه مفعول له روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان تبسل
نفس بما كسبت اي ترهن في جهنم بما كسبت في الدنيا وقال مجاهد تبسل للهلكة
بان تمنع من مرادها وتخذل وقال قتادة تبسل في جهنم ومعنى الآية ذكرهم
بالقرآن كراهة احتسابهم في نار جهنم بسبب جناباتهم (قوله لان فريسته
لا تفلت) اي لان ما افترسه من الصيد لا يفلت منه فليسه اي فحاه فلما كان
اصل الابسال والبسل المنع صح استعمال الابسال في معنى الاسلام الى الهلاك لان
الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو
الهالك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج منه والخلص عنه (قوله تعالى ليس
لها) الظاهر ان هذه الجملة مستأنفة سقت للاخبار بذلك ويحتمل ان تكون في محل الرفع
على انها صفة لنفس او في محل النصب على انها حال من الضمير في كسبت ومن دون الله حال
من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتعلق بحذوف هو حال (قوله وههنا
الفداء) يعني ان العدل ههنا ليس بمعنى ما يقدر به بل المراد به ههنا المعنى المصدرى
يقال فداء فداء اذا اعطى بدله شيئاً فافداه اي خلصه به وكل واحد من الفدية
والفداء وان كان يستعمل في موضع الآخر الا ان ما ذكرناه من تخصيص كل واحد
منهما بمعنى غير معنى الآخر يستفاد من القام (قوله وكل نصب على
المصدرية) فانه يكون في حكم ما اضيف اليه ونظيره خير مقدم وكثير نفع
(قوله الفعل مستند الى منها) فانه اذا اريد المفعول به الصريح يجوز استناد
الفعل الى الجار والمجرور فان العدل المذكور لما كان مصدراً لم يصلح لان يكون
ما خوذ الان الاخذ بتعلق بالاعيان لا الاعاني واستناده الى العدل في قوله تعالى
ولا يؤخذ منها عدل من حيث انه ليس المراد به المصدر بل الشيء الفدى به
فصح استناد الاخذ اليه قال الامام الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كما في قوله تعالى
وياخذ الصدقات اي يتباليها واذا حل الاخذ في هذه الآية على القبول جاز
استناده الى المصدر بلا محذور ثم قال المقصود من هذه الآية بيان ان وجوه
الخلص منسدة على تلك النفس اذ لا ولي يتولى دفع ذلك المحذور لا شفيع يشفع
فيها ولا فدية تقبل ليحصل الخلاص بسبب ذلك حتى لو جعلت الدنيا بأجرها

فدية من عذاب الله تعالى لم تنفع واذا كانت وجوه الخلاص في الدنيا هي هذه
 الثلاثة وثبت ان شياً منها لا يفيد في الآخرة البتة ظهر انه ليس هناك الا الابدال
 والارتهان والاسلام ومن يقن بهذا كيف لا ترامد فرأى أنه اذا اقدم على
 المعصية (قوله ورجع الى الشرك) جعل الرجوع الى الشرك ردا على العقب
 بناء على ان كل من اعرض عن الحق الى الباطل فقد رجع الى خلف ورجع على
 عقبيه ورجع التفهيري لان الاصل في الانسان هو الجهل ثم يترقى ويتعلم الى
 ان يستكمل بالكمالات العلية والعارف البقينية قال الله تعالى والله اخرجكم
 من بطون ادبها لتعلمون شياً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فاذا رجع
 من العلم الى الجهل مرة اخرى فكأنه رجع الى اول مرة فللهذا السبب يقال له انه
 رجع على عقبيه وارتد الى خلفه (قوله المهامه) جمع مهمه وهو المغارة
 البعيدة وهوى بكسر العين وهوى اي أحب وهوى بالفتح يهوى هوى
 اي سقط الى اسفل فمضى استهوته جرته الى الساقط والمهلك وجملة هاريا
 عادلا ضالا عن طريقه ذاهبا في مهامه الارض الى خلاف سمتة ومقصده كما يقال
 استرأته واستغوته اي جرته الى الزنة والغواية وقوله تعالى في الارض منعلق بقوله
 استهوته وحيران حال من هاء استهوته وهو صفة منسبته مؤنثه حيرى والفعل
 منه حار يحار حيرة والحيران المتردد في الامر بحيث لا يهتدى الى المخرج منه ونظير
 هذه الآية قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ولاشك ان الانسان
 حال هويته من المكان العالي الى اسفل المنازل يكون في غاية الدهشة والحيرة
 وقوله له اصحاب جهلته في محل النصب على انها حال ثابته من الهاء او صفة
 لحيران او حال من الضمير في حيران ويدعونه صفة اصحاب والى الهدى متعاق
 يدعونه والهدى اما حقيقة بان كان بمعنى الهداية او مجاز مرسل على طريق
 تسمية الهدى اليه بالهدى والجملة امرية في محل النصب بالقول المضمر
 اي يقولون ما نؤمن بالقول المضمر في محل الرفع على انه صفة لاصحاب مثل يدعونه
 شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله تعالى مع قيام البرهان الفاصل بين
 الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مرده الجن
 والغبلان في المهامه والمفاوز والثاني كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري
 كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه فائنين له انما قد اعتسفت
 المهمة وضلت عن الجادة وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعتها الجن وهذه الاوصاف
 المتغيرة في جانب المشبه به معتبرة في جانب المشبه الذي استحسن طريق الشرك
 وصاحب الكشافة لسانا انكر الجن واستبلاءها على بعض الانبياء بقدره الله
 تعالى جعل الاوصاف المتغيرة في جانب المشبه به منسوبة على ما في قوله تعالى

ورجع الى الشرك (به)
 اهدانا الله) فانقذنا منه
 ورزقنا الاسلام (كاذبي
 استهوته الشياطين) كاذبي
 ذهبت به مرده الجن الى
 المهامه استفعال من هوى
 يهوى هوى اذا ذاهب وغراً
 حرة استهواه بألف مائة
 ومحل الكاف النصب على
 الحال من فاعل زداى
 مشبهين بالذى استهوته
 او على المصدرى رداه بل
 ردا الذى استهوته (في الارض
 حيران) متحيراً ضالاً عن
 الطريق (له اصحاب) لهذا
 المستهوى رقيقة (يدعونه
 الى الهدى) اي يهدونه
 الطريق المستقيم او
 الطريق المستقيم وسواء هدى
 تسمية للمفعول بالمصدر
 (انما) يقولون له انما
 (قل ان هدى الله) الذى
 هو الاسلام (هو الهدى)
 وحده وما عباده ضلال
 (وامرنا لتسلم العالين)
 من جهة القول عطف
 على ان هدى الله واللام
 لتعليل الامر اي امرنا
 بذلك لتسلم وقيل هي بمعنى
 البلد وقيل هي زائدة
 (وأن اقيموا الصلاة واتقوا)
 عطف على لتسلم اي
 للاسلام ولاقامة الصلاة

من ان الجن تستهوى الانسان وتستولى عليه والحال انه مما يقول به العرب
والعجم واكثر اهل الملل ويدعى مشاهدته كثير من الثقات وايس لمنكره دليل
يعول عليه بل هو ممن استهونه الشياطين في مهايم الضلال الفاسق حيران له
اصحاب من اهل السنة يدعونه الى الهدى الشرعى قائلين له انما وهو يستمر
على تعسفه لا يلوى عليهم ولا ينافى اليهم والشياطين والجن اجسام لطيفة
تتشكل باشكل مختلفة وتقدر على ان تنفذ في بواطن الحيوان نفوذ الهوا
في خلال الاجسام المخططة واختلف في اختلا فهما بالنوع مع الاتفاق على
انهما من اصناف المكلفين فذهب بعضهم الى ان الجن اجسام لطيفة هو آية
يظهر منها افعال عجيبه منهم المؤمن والكافر والمطيع والماصى والشياطين
اجسام نارية شأنها القاء النفس في المفسد وانواع الضلالة وذهب آخرون الى
ان الشياطين صنف من الجن وهى الشريرة منهم فتفسير الشياطين بمرده الجن
اختيار لهذا المذهب واشارة الى ان اسم الشيطان مشتق من شطن بمعنى بعد
ويسمى كل عات متمرده شيطانا لبعده عن الحق وتمرده وقيل انه مشتق من شاط
بمعنى بطل (قوله اوعلى موقعه) اى على موقع تسليم وهو ان تسليم فان العرب
تقول امرتك ان تسلم وامرتك بان تسلم وامرتك التسلم فعلى الاول البناء محذوف
وهى اللاصاق وعلى الثالث مفعول الامر محذوف واللام للتعليل فلما جاز
كل واحد من هذه العبارات كان قوله لتسلم واقعا في موقع ان تسليم مغنيا غناء
فصار ان تسليم كانه هو المذكور في موضع لتسلم فجاز ان يعطف عليه (قوله
كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيوا) خوفا بين العطف والمعطوف عليه
ولم يجعل على نسق واحد بان يقال امرنا ان نسلم ونقيم او امرنا ان اسلموا واقبوا
للتبعية على الفرق بين حاتى الكفر والايان فان الامور بالا سلام هو الكافرو
الأمور باقامة الصلاة هو المؤمن والكافر حال كفره ليس بأهل لاساحة الحضور
والخطاب فلذلك لم يؤمروا بلفظ امر الحاضر بل قيل امرنا لتسلم لرب العالمين
واذا اسلم صار اهلا لشرف الخطاب فخطوب وامر كل يخاطب الحاضر ون
وقيل ان اقيوا واتقوا (قوله وعلى هذا) اى على تقدير ان يكون قوله تعالى
قل ادعوا من دون الله واردا في شأن ابن بكر الصديق مع ابنه رضى الله تعالى
عنهما ليجيب به ابنه كان القياس ان يقال قل لابي بكر اجب ابنك بان تقول له
ادعوا من دون الله الآية الا انه امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجيب
بهذا القول من قبل الصديق تعظيما لشأنه و اظهارا للاتحاد الواقع بينه عليه
الصلاة والسلام وبين الصديق رضى الله تعالى عنه واعلم انه تعالى لما بين
اولا ان الهدى هدى الله وحصل به الترغيب في جميع الطاعات الامور بها

اوعلى موقعه كانه قيل
وامرنا ان نسلم وان اقيوا
بالصلاة روى ان عبد الرحمن
بن ابى بكر دعا ياه الى عبادة
الاوثان فزال وعلى هذا
كان امر الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم بهذا
القول اجابة عن الصديق
تعظيما لشأنه و اظهارا
الاتحاد الذى كان بينهما
(وهو الذى اليه تحشرون)
يوم القيامة (وهو الذى
خلق السموات والارض
بالحق) قائما بالحق (ويوم
يقول كن فيكون قوله بالحق)
جمله اسمية قدم فيها
الخبر اى قوله الحق يوم يقول

كقولك القتال يوم الجمعة
 والمعنى انه الخالق للسموات
 والارضين وقوله الحق
 نافذ في الكائنات وقيل
 يوم منصوب بالعطف على
 السموات والها في واقفه
 او محذوف دل عليه بالحق
 وقوله الحق مبتدأ وخبر
 او فاعل يكون على معنى
 وحين يقول قوله الحق اي
 لقضائه كن فيكون
 والمراد به حين يكون الاشياء
 ويحدثها او حين تقوم
 القيامة فيكون التكوين
 حشر الاموات واحياءها
 (وله الملك يوم ينفخ
 في الصور) كقوله لمن الملك
 اليوم لله الواحد القهار
 (عالم الغيب والشهادة)
 اي هو عالم الغيب (وهو
 الحكيم الخبير) كالفذلكة
 الآية (واذ قال ابراهيم لايه
 آزر) هو عطف بيان لايه

من افعال القلوب وافعال الجوارح والتفكير عن جميع المنكرات و المنهيات ذكر
 عقيب هذا الكلام الاجالي ماهو اشرف اقسام الهدى من كل باب فبدأ بذكر
 ماهو رئيس الطاعات الروحية و حانية وهو الاسلام ثم ذكر الصلاة التي هي رئيس
 الطاعات الجسمانية ثم ذكر التقوى التي هي رئيس ماهو من قبيل التروك والاحتراز
 عن كل ما لا ينبغي قتال وان اقيموا الصلاة واقفوه ثم قال وهو الذي اليه تحشرون
 للاشارة الى ان منافع هذه الاعمال انما تظهر يوم الحشر والجزاء ثم انه تعالى لمساين
 في الآيات المتقدمة فساد طريق عبادة الاصنام ذكر بعد هاهنا يدل على ان لا معبود
 الا الله فقال وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قائما بالحق والحكمة
 وهو حال من فاعل خالق والباء للتعدينية كما في قولك قام بأمر كذا وقيل الباء
 بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته فهو ونظير قوله
 تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
 الا عين قال اهل السنة انه تعالى خالق بلجج المحدثات مالك لكل الكائنات وتصرف
 المسالك في ملكه حسن وصواب على الاطلاق فكان حقا على الاطلاق لا محالة
 وقالت المعتزلة ان معنى كونه حقا واقع على وفق مصالح المكلفين مطا بق
 لنا فهمهم (قوله كقولك القتال يوم الجمعة) اي واقع فيه او مستقر فيه يعني
 ان ظرف الزمان وان لم يقع خبرا عن الاعيان والذوات الا انه يقع خبرا عن الحدث والقول
 بمعنى الحدث فيجاز ان يقع ظرف الزمان خبرا عنه فلفظ قوله مبتدأ والحق صفة ويوم
 يقول خبر مقدم عليه وانتصابه بمعنى الاستمرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى
 الحين كأنه قيل قوله الحق نافذ حين قال لشي من الاشياء كن فيكون عقبيه كما قال
 المصنف في معنى الجملة الثانية قوله الحق نافذ في الكائنات فظا هره يشعر انه
 اختار ما ذهب اليه الاشاعرة من حل كلمة كن على ظاهرها بأن اجري الله تعالى
 عاقبه في تكوين الاشياء على ان يقول هذه الكلمة حال تكونها فتكون عقبيها
 بلا فصل ولكنه اختار في سورة يس ما ذهب اليه اكثر المفسرين من ان قوله كن
 مجاز عن سرعة التكوين (قوله او يحدث وف دل عليه بالحق) فانه حال
 وتقديره قائما بالحق وفيه معنى يقوم بالحق وهو المعنى بالحدوف كأنه قيل
 يقوم بالحق يوم يقول والحكيم هو المصيب في افعاله والخبير هو العالم بحقائقها
 من غير اشتباه (قوله والمراد به حين يكون الاشياء) والمعنى وحين يقول لشي
 من الاشياء التي يكونها ويحدثها من غير ان يقيد ذلك التكوين بكونه في يوم
 القيامة بأن يقال وحين يقال لا يخلقه الله تعالى يوم القيامة ومن قيد بذلك
 اخذ التقييد من قرينة الحال فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها فكانه
 قيل يوم يقول للخالق موتوا فيموتون وانتشروا فينشرون ولما توفى امر

البعث والجزاء على اصلين احدهما كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات
والثاني كونه عالما بجميع المعلومات لانه على تقدير ان لا يكون قادرا على كل
الممكنات لم يقدر على البعث ورد الارواح الى الاجسام وعلى تقدير ان لا يكون
عالما بجميع الجزئيات لم يصح ان يجازى كل واحد من الطيع والعاصي على
حسب عمله فلا يحصل المقصود الاصيلي من البعث والقيامة قال وله الملك يوم
ينفخ في الصور للدلالة على كمال القدرة وقال عالم الغيب والشهادة للدلالة على كمال
العلم فلزم من مجموعهما صحة البعث والحساب والجزاء ثم قال وهو الحكيم الخبير
ليكون كالفذ لكى لا آية والحاصل لها لان الحكيم هو المصيب في افعاله والخبير
هو العالم بحقائق الكائنات من غير اشتباه في ظواهرها وبواطنها والفذ لكى
في اصطلاح اهل الحساب اجمال ما عدا اولاه على سبيل التفصيل ما خوذ
من فذلك (قوله وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح) قال الزجاج لاخلاف
بين النسابين في ان اسمه تارح صح بالخاء المهملة سمعا حتى ان بعض الملاحدة
تمسك باجاءهم وجعله ذريعة الى الطعن في القرآن قائلا ان نسبة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام الى آزر خطأ فالمصنف اشار الى دفع الطعن بما نقله
بقوله فقيل وقيل واجماع النسا بين لاعتبر به في مقابلة صريح القرآن لان ذلك
الاجماع انما انعقد بان قلد بعضهم بعضا وبالاخرة يرجع ذلك الاجماع الى
قول الواحد او الاثنين مثل وهب وكمب ونحوهما وور بما يتعلقون بما يحدث به
من اخبار اليهود والنصارى واولس ان اسمه كان تارح فهو لا يمنع ان يسمى
باآزر ايضا لانه قد يسمى شخص واحد باسمين مختلفين كاسرائيل ويعقوب
فيمتثل ان يكون اسمه الاصيلي آزر وكان تارح لقبه فاشهر هذا اللقب وخفي
الاسم فالله تعالى ذكره باسمه الاصيلي ويحتمل ان يكون بالعكس ويجوز ان لا يكون
آزر اسماله بل يكون لفظا دالا على صفة الذم كالخطي والضال والمعوج
كأنه قيل واذ قال ابراهيم لايه المخطي الضال تعيباله بكفره وانحرافه عن الحق
وقيل انه بمعنى الشيخ الهرم بلغة اهل خوارزم قال الامام زعمت الشيعة ان احدا
من آباء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واجداده ما كان كافرا وانكروا كون
والد ابراهيم كافرا وقالوا ان آزر كان عم ابراهيم والعم قد يسمى بالاب الاتري
ان يعقوب لما قال ابنه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباك ابراهيم
واسماعيل واسحق الهما واحدا فسموا اسمعيل بكونه آبا يعقوب مع انه كان عماله
وقال عليه الصلاة والسلام ردوا على ابى العباس وهو عم عليه الصلاة والسلام
واحنجوا على قولهم ان آباء الانبياء ما كانوا كافرا بوجوه منها قوله تعالى الذي
رأته حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينقل روحه من ساجد

وفي كتب التواريخ ان
اسمه تارح فقيل هما
علمان له كاسرائيل ويعقوب

الى ساجد فعلى هذا تكون الآية دالة على ان ججع آباء سيدنا محمد عليه الصلاة
 والسلام كانوا مسلمين فيجب القطع ان والد ابراهيم كان مسلما وقوله عليه
 الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
 وقد قال انما المشركون نجس وذلك يوجب ان يقال ان احدا من اجداده ما كان
 من المشركين فلزم منه ان لا يكون والد ابراهيم مشركا وقد ثبت ان آزر كان مشركا
 فوجب القطع بان والد ابراهيم كان شخصا آخر غير آزر فان قيل ان قوله تعالى وتقلب
 في الساجدين يحتمل وجوها اخر احدثها الله لما نسخ فرض قيام الليل طاف الرسول
 صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ماذا يصنعون اشده حرصه
 على طاعة اصحابه فوجدها كبيوت الزناير لكثرة ما سمع من اصوات قراءتهم
 وتسبيحهم وتهليلهم فلما رد من قوله وتقلب في الساجدين طوافه عليهم تلك
 الليلة وهم ساجدون وثابها انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بالجماعة وتقلبه
 في الساجدين معناه كونه فيما بينهم ومختلطابهم حال القيام والركوع والسجود
 وثالثها ان يكون المراد انه لا يخفى على الله حال كل ما فعلت وتقلب مع الساجدين
 للاشتغال بامور الدين ورابعها ان المراد تقلب بصره فبين بصلي خلفه والدليل عليه
 قوله عليه الصلاة والسلام اثموا الركوع والسجود فانى اراكم من وراء ظهري فهذه
 الوجوه الاربعة مما يحتملها ظاهر الآية فسقط ما ذكرتم والجواب ان لفظ الآية
 يحتمل للكل وليس حمل الآية على البعض اولى من حملها على الساقى فوجب
 حملها على الكل وحينئذ يحصل المقصود وذكروا وجوها اخر تدل على ان آزر
 ليس ابا ابراهيم حقيقة ثم قال واما اصحابنا فنذرعوا ان والدرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان كافرا وذكروا ان نص الكتاب في هذه الآية يدل على ان آزر كان كافرا
 وكان والد ابراهيم وايضا يدل عليه قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا من
 موعده وعداها انه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واما قوله تعالى وتقلب في الساجدين فانه
 ليس بحجة على كون آباءه مسلمين ساجدين لاحتماله وجوها اخر غير ذلك وقوله يحتمل
 على الكل قلنا هو محتمل لان لفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز وايضا حمل اللفظ
 على حقيقة ومجازه مع الايجوز واما قوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصحاب
 الطاهرين الى ارحام الطاهرات فذلك محمول على انه ما وقع في نسبه من ولد من الزنى
 كما ورد في حديث آخر ولدت من نكاح لامن سفاح (قوله ولعل منع صرفه) يعنى
 ان آزر منواع من الصرف الا انه على تقدير كونه صفة بمعنى الخطي والمعوج
 او الهرم بشكل منع صرفه ويمكن ان يقال في دفع الاشكال انه على وزن افعال
 فيمنع للوزن والصفة كما حذر لان الهمزة انما تنوزن في منع الصرف بشرط العلية
 وقد انتفت حينئذ فاحتجج الى اعتبار حمله على نوزنه كافي سراويل اذا لم يصرف

وقبل العلم تارح وآزر
 وصف معناه الشيخ
 او المعوج وامل منع
 صرفه لانه اعجمى حمل
 على موازنه او نعت
 مشتق من الازر والوزير

والاقرب انه علم العجمي
 على فاعل كغابر وشالغ
 وقبل اسم صنم يعبد
 فلصوبه للزوم عبادته
 او اطاق عليه بحذف
 المضاف وقيل المراد به
 الصنم ونصبه بفعل مضمر
 يفصره ما بعده اي أتعبده
 آزر ثم قال (أتخذ اصناما
 آلهة) تفسيرا او تقرير
 ويدل عليه ان قريء
 آزر اتخذ اصناما بفتح
 همزة آزر وكسرهما وهو
 اسم صنم وقرأ يعقوب
 بالضم على النداء وهو
 يدل على انه علم (اني
 اراك وقومك في ضلال)
 عن الحق (مبين) ظاهر
 الضلالة (وكذلك نرى
 ابراهيم) ومثل هذا
 التبصير نبصرة

وهو الاكثر فان هذا الوزن انما ينفع اذا كان جمعا او متقولا عن الجمع وسراويل
 ليس كذلك ومع ذلك منع الصرف لانه العجمي حمل على موازنه ومن جعل
 مشتقا من الأزر او الوزر قال هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل
 (قوله والاقرب انه علم العجمي) لانه هو الظاهر واعتبار معنى الوصفية لادليل
 عليه يعتد به ولم يجزم به لاحتمال كونه على وزن افعال كآدم لكن وزن فاعل
 كثير في السريانية وعلى تقدير كونه على وزن فاعل يكون منوعا للعلمية والجمعة
 وقال ابو البقاء وزنه افعال كآدم ولم ينصرف للجمعة والتعريف على قول
 من لم يشتقه من الأزر او الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم ينصرف
 للتعريف ووزن الفعل (قوله وقيل اسم صنم) اي قيل اسم ابيه تارح وآزر
 اسم صنم يعبده والد ابراهيم لكنه تعالى سماه آزر للزوم عبادته فان من بالغ
 في محبة احد يجعل اسم محبوبه اسماله او اطاق عليه آزر بحذف المضاف اي قال
 لايه عابد آزر فخذا في المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (قوله وقيل المراد به
 الصنم) معطوف على قوله هو عطف بيان لايه ويدل عليه ان قريء آزر اتخذ
 اصناما آلهة بفتح همزة آزر وكسرهما بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء
 منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه أتعبد آزر على الانكار ثم قال اتخذ اصناما
 آلهة تثبتنا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار كانه كاليان له قال الامام
 هذه التكلمات انما يجب التصير اليها اذ ادل دليل قاهر على ان والد ابراهيم
 ما كان اسمه آزر وهذا الدليل لم يوجد البتة فأى حاجة تحمينا على هذه التأويلات
 ومما يدل على صحة ما قلنا ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا في غاية الحرص
 على تكذيب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان هذا النسب
 كذبا ما امتنع سكوتهم عن تكذيبه في العادة وحيث لم يكذبوا علمنا صحة
 هذا النسب واعلم ان ابراهيم خليل الرحمن لما سلم قلبه للعراقن ولسانه لاقامة
 البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه لانيان وولده للقربان
 وماله للضيقات ثم انه عليه الصلاة والسلام سأل ربه وقال واجعل لي لسان صدق
 في الآخرين وجب في كرم الله تعالى ان يجيب دعائه ويحقق مطالبه فأجاب دعائه
 وجعل جميع الطوائف واهل الاديان والممل معتزفين بفضلته حتى ان المشركين
 ايضا العظيمة ويفخرون بكونهم من اولاده ولما كان العرب معتزفين بفضلته لاجرم
 جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركي العرب (قوله ومثل هذا
 التبصير نبصرة) يريد ان ذلك اشارة الى الازاعة التي تضمنها قوله نرى لالي اراة
 اخرى شبه بها هذه الازاعة كما يقال ضربته كذلك اي مثل هذا الضرب المخصوص
 ويمكن ان يكون اشارة الى ما تقدم من قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين اي

مثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام وتفضيل ابيه وقومه نريه ملكوت السموات
والارض فيكون قوله فلما جن عليه الليل الخ تفصيلا اويانا تلك الآراء فان جعلنا
كذلك اشارة الى ما تقدم لا يكون قوله وكذلك نرى الخ جملة معترضة لان الجملة
المعترضة لا بد ان تكون مستقلة غير متعلقة بما قبلها ولا ما بعدها الاعلى جهة
التأكيدي بل يكون جملة معطوفة على قوله قال ابراهيم لايه آزر و يكون قوله
فلما جن تفصيلا بطريق تمثيل الآراء واورد التبصير بدل الآراء تحكيما تذكيرا لهم
الاشارة وتنبهها على ان الآراء ليست من رؤية البصر ان التبصير لا بد ان يكون بمعنى
التعريف لان الملكوت بمعنى دلائل الربوبية والاوهية ليس مما يبصر حسا فكان
فيما ذكره بقوله تبصره دلائل ربوبيتنا فيهما استعارة لئلا يبصر فان قيل رؤية
البصر حاصلة لجميع الموحدين فالجواب انهم وان كانوا يعرفون اصل دلائل
الربوبية الا ان الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى في كل واحد من مخلوقات
هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل
الا لأكابر الانبياء ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه انا الاشياء كما هي
(قوله وهو حكاية حال ماضية) جواب عما يقال هذه الآراء حصلت فيما
تقدم من الزمان فالانسب ان يقال وكذلك اريناه اجاب بانه على سبيل الحكاية
عن الماضي تحقيقا لحصوله وتصويرا لعظم شأنه (قوله وقرى نرى بالثناء)
اي الفوقانية فان قرآءة الجمهور نرى بنون العظمة ومن قرأ بثناء النساء نثب
ابراهيم على المقولية ورفع ملكوت لاسناد الفعل اليه اي تزيده دلائل الربوبية
ربوبيته تعالى للسموات والارض وما فيهما والملكوت مصدر على فعلوت من الملك
بمعنى القدرة والسلطنة زيدت الواو واثاء للمبالغة كالعزوت والجهوت والجبروت
قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى فقولهم فلان له ملكوت اليمين وملكوت
العراق مجاز الاستدلال على استتلاله في السلطنة الظاهرة (قوله اي ليستدل)
على ان يكون قوله ويكون معطوفا على جملة مقدره والثاني وهو قوله او فعلنا
ذلك على ان يكون جملة لمخذ وف اي اريناه ذلك ليكون من الموقنين برؤية
ملكوتيهما واليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة وهو مستفاد من النظر
والتأمل (قوله تفصيل وبيان لذلك) اي التبصير والآراء المدلول عليه بقوله تعالى
وكذلك نرى فان تبصر الملكوت مجمل لا تعرض فيه لكيفية ففصل ذلك الجملة
بقوله فلما جن الآية فيكون قوله وكذلك نرى جملة معطوفة على قوله قال ابراهيم
لايه آزر لا معترضة لان الجملة المعطوفة لا تكون المعترضة بخلاف ما اذا جعل فلما جن
معطوفا على قوله اذا قال ابراهيم فان قوله وكذلك نرى حينئذ يكون معترضا بين
المعطوف والمعطوف عليه حتى الله تعالى عنه اولا انه انكر على ابيه وقومه في عبادتهم

وهو حكاية حال ماضية
وقرى نرى بالثناء ورفع
الملكوت ومعناه تبصره
دلائل الربوبية
(ملكوت السموات
والارض) ربوبيتها
وملكها وقيل بحجابها
وبدائها والملكوت
اعظم الملك والثناء فيه
للبسافة (وليكون
من الموقنين) اي ليستدل
وايكون او فعلنا ذلك ليكون
(فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا قال هذا ربي)
تفصيل وبيان لذلك
وقيل عطفا على قال
ابراهيم وكذلك نرى
اعراض فان اياه وقومه

الاصنام ثم ذكر استدلاله على وحدانية الله تعالى وتفرد به باستحقاق العبادة واورد
 بينهما قوله وكذلك على سبيل الاعتراض وفي الاعتراض بهذه الجملة تنوية
 لما سيأتي من استدلال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبيان انه تبصيره
 من الله تعالى وتسديد (قوله كانوا يعبدون الاصنام والكواكب) عطف
 الكواكب على الاصنام للإشارة الى ان من يعبد هذه الاحجار المكسوة في هذه
 الساعة لا يعبدونها على اعتقاد ان لها تأثيرا وتدبيرا في انتظام احوال هذا العالم
 السفلي فان بطلان ذلك معلوم ببديهة العقل وما علم بطلانه ببديهة لا يذهب
 الى صحته الجرم الغفير والقوم الكثير فلا بد ان يكون لهم في عبادتها منشأ غلط وذكر
 العلماء في بيانه وجوها كثيرة الاول ان الناس رأوا تغيرات احوال هذا العالم
 الاسفل هي بوظة بتغيرات احوال الكواكب فان قرب الشمس وبعدها من سمت
 الرأس يحدث الفصول الاربعة وبسبب تلك الفصول تحدث الاحوال المختلفة
 في هذا العالم والذين رصدوا احوال سائر الكواكب زعموا ان ما وقع من السعادات
 والتعوسات في هذا العالم منوط بالاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية فلما
 اعتقدوا بالغوا في تعظيمها وعبدوها ثم ان عبدة الكواكب فريقان منهم من يقول
 انه سبحانه وتعالى خلق هذه الكواكب وفوض تدبير هذا العالم السفلي اليها
 فهذه الكواكب هي المديرات لهذا العالم قالوا فيجب علينا ان نعبدها ثم ان هذه
 الكواكب تعبد الله وتطعمه فهؤلاء ابتوا الوسائط بين الاله الاكبر وبين احوال هذا
 العالم ومنهم قوم غلاة ينكرون الصانع ويقولون هذه الافلاك
 والكواكب اجسام واجبة الوجود لذواتها ويمتنع عليها العدم والفتنة هي المديرات
 لهذا العالم الاسفل وهؤلاء هم الدهرية الخالصة وكل واحد
 من الفريقين اشتقوا بعبادتها وتعظيمها ثم انهم لما رأوا هذه الكواكب قد تغيب
 عن الابصار في اكثر الاوقات اتخذوا لكل كوكب صنما من الجوهر المنسوب اليه
 فأتخذوا صنم الشمس من الذهب وزينوه بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي
 الياقوت والماس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اتبعوا على
 عبادة تلك الاصنام فاصدين بعبادتها عبادة تلك الكواكب والتعبد اليها والوجه
 الثاني في منشأ غلط عبدة الاصنام ما ذكر من ان اهل الهند والصين كانوا ينجون
 الاله والملائكة الا انهم كانوا يعتقدون انه تعالى جسم وصورة كما حسن ما يكون
 من الصور والملائكة ايضا صور حسنة الا انهم كلهم يتعجبون عنا بالسموات
 فلا جرم اتخذوا تماثيل ائيمة النظر حسنة الرواء والهيكل فتخذون صورة في غاية
 الحسن ويتقاون انهم هيكل الاله وصورا اخرى معيبة دون الصورة الاولى
 ويصلونها على صور الملائكة ثم يوظفون على عبادتها فاصدين بتلك العبادة

كانوا يعبدون الاصنام
 والكواكب

الزاني من الله تعالى ومن المشككة والوجه الثالث ان القوم يعتقدون ان الله تعالى فوض تدبير كل واحد من هذه الالهة الى ملك بعينه وفوض تدبير كل قسم من اقسام العالم الى روح سماوي بعينه فيقولون مدبر البحار ملك ومدبر الجبال ملك آخر ومدبر الفيوم والاهطار ملك ومدبر الارزاق ملك ومدبر الحروب والمقاتلات ملك آخر فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا لكل واحد من اولئك الملائكة صنما مخصوصا وهيكله عينا ويطالبون من كل صنم ما يليق بذلك الروح القلبي من الاماروا لتدبيرات وذكر وجوه اخرى منشأ غلطهم كلها باطل والحق انه واحد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اوليس له شريك في تدبير ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما كان ما صل دين عبدة الاصنام القول بالآهية الكواكب حكى الله تعالى عن الخليل عليه الصلاة والسلام استجهال ابيه آزر وقومه في اتخاذهم الاصنام آلهة ثم اقامته الدليل على ان شيئا من الكواكب لا يصلح للآهية والمعبودية (قوله فاراد ان ينهبهم على ضلالتهم) اختلاف المفسرون في ان المقصود مما حكاه الله تعالى عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ما سواه هل هو نظره واستدلاله في نفسه و تحصيل المعرفة لنفسه او مقصوده الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبههم على ضلالهم في امر دينهم واختار المصنف الثاني لان قوله لئن لم يهدني ربي لا اكون من القوم الضالين يدل على انه كان طارقا بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه على الضلال ويشعر بان محاجته كانت مع منكر مبائع في الانتكار حيث احتج الى القسم فان اللام في قوله لئن موطنسة للقسم وفي لا اكون جواب قسم ومما يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة بالدليل انه تعالى اخبر عنه انه قال لا يبه قبل هذه الواقعة اتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك في ضلال مبين ويدل عليه ايضا انه قال تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اى وليكون بسبب تلك الادلة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والقاه تقتضى التعقيب فدلت القاه في قوله فلما جن عليه الليل على ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار ابراهيم من الموقنين العارفين بربه ويدل عايشه ايضا انه تعالى لما ذكر هذه القصة قال وتلك حججتنا آييناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه فعلم ان هذه المباحثة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشد هم الى الايمان والتوحيد لاجل ان ابراهيم يستدل به لتحصيل سبيل المعرفة واليقين لنفسه (قوله وقوله هذا ربي على سبيل الوضع) اى على سبيل التسليم صفة لاهل سبيل الاخبار عن معتقده لئلا يلزم صدور الكفر عن النبي قبل البعثة فان القول برؤسة النجم كفر بالايجاع ولا يجوز الكفر على الانبياء بالايجاع فان قومه لما

فاراد ان ينهبهم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكبه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد

أَوْ عَلَى وَجْهٍ الْبَاطِنِ
وَالْإِسْتِدْلَالِ وَإِنَّمَا قَالَ زَمَانٌ
مِنْ أَهْلِهِ وَأَوَّلُ أَوَانٍ
بَلُوغِهِ (فَلَا أَفْلَ) أَيْ
غَابَ (قَالَ لِأَحِبِّ
الْآفَلِينَ) فَضْلًا عَنْ
جِبَادَتِهِمْ

ذهبوا إلى أن الكواكب ربهم واليههم ذكر إبراهيم مقاتلهم بعبادتهم ليذكر
عقبيه ما يدل على فساده وهو قوله لأحب الآفلين (قوله أو على وجه النظر
والاستدلال) عطف على سبيل الوضع قال أهل التفسير ولد إبراهيم في زمن
نمرود بن كنعان وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى
عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك في هذه السنة غلام
يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم
وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقيل رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلوع فذهب
بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففرغ من ذلك فرعا شديدا فدمعا
السحرة والكهنة فسألهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون
هلاكك وهلاك ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته
تلك السنة وحبس كل امرأة حبلى وجدت في ناحيته عنده الام إبراهيم فإنه
لم يعلم بحبلها لأنها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل بطنها فلما دنت ولادة
إبراهيم وأخذها الخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها
فوضعت في نهر يابس ثم لقتسه في خرقه ووضعته في حلقاء ثم رجعت فأخبرت
زوجها بأنها ولدت في موضع كذا فانطلق أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له
سريا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه
تختلف إليه فترضعه فقالت ذات يوم لا نظرن إليه ما يفعل فوجدته يمص من أصبع
ماء ومن أصبع لبن ومن أصبع عسل ومن أصبع تمر ومن أصبع سمنا وكان اليوم
على إبراهيم في الشبابة كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم في السرب
الأخضر عشر شهورا حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق
السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني ربي الذي مالى
إله سواه ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر إليه
حتى غاب فلما أفل قال لأحب الآفلين لأن الآفل يزول أثره وسلطانها فلا يصلح
إلهها ولأن الآفل لكونه متحركا يكون محلا للحوادث فلا يكون الهنا وما يكون
حادثا يحتاج في وجوده إلى فاعل مختار يوجد فيكون ممكنا وسلسلة الممكنات
لا بد أن تنتهي إلى الواجب وهو الإله المستحق للعبادة ثم رأى القمر بازغا فقال
هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الخ وقيل إنه كان
في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب
إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال من ربي قالت أبوك قال
من ربي قالت له اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت رأيت الغلام الذي
كننا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض فإنه ابنك ثم أخبرته بما قال فأثابه أبوه

آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي فقال امك قال من ربي امي قال انما قال من ربي
قال عمرو قال من ربي عمرو فلطمه لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب
السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذا ربي الى آخر القصة واختلفوا
في قوله فأجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا بالالتوحيد واليقين
بالنظر والاستدلال على نفسه فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك
في طفولته قبل قيام الحجية عليه فلم يكن كفرا ذكر صاحب التيسير نقلا عن جماعة
من اهل الكلام ان هذا كان منه في وقت امه يكن جرى عليه القلم فلم يكن كفرا
وهو ما قاله المصنف وانما قاله زمان مرهنته واول اوان بلوغه فلا يكون هذا
الكلام من ابراهيم ارشادا لقومه وتنبها على ضلالتهم ويؤيده قوله تعالى وليكون
من المؤمنين على تقدير ان يكون قوله تعالى فلما جن عليه الليل الآية تفصيلا لما قبله من
الاراء والتبصير (قوله فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان
والحدوث) بيان اوجه الاستدلال بالافول على عدم الالوهية وذلك لان الافول يقتضي
شئين الحركة والاحتجاب بالاستار وكل واحد منهما يقتضي ما ينافي الالوهية وهو الامكان
والحدوث فان كل متحرك جسم محل للحوادث والجسم محتاج الى حيزه فيكون
ممكنا وايضا ما يكون محدثا يكون مفقرا الى الموجد فيكون ممكنا وما لا يتخلو عن
الحوادث يكون محدثا وما يكون كذلك لا يكون الها لان الاله هو الموجود الذي
يقطع عنه سلسلة الاحتياج كما قال وان الى ربك المنتهى وكذا الاحتجاب بالاستار
يقضي الامكان والحدوث اذ لا شك ان ما احتاج في انبساط نوره وبقاء سلطانه الى
ارتفاع الحجاب يكون ممكنا محتجا الى الغير وكل ممكن محدث بالضرورة وبالجملة
افول الكواكب يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها في وجودها الى
القادر الختار فذلك القادر هو الاله المستحق للعبادة دون الوسائط (قوله
ذكر اسم الاشارة) ولم يقل هذه ربي مع كونه اشارة الى الشمس وهي مؤنث
سماوي بناء على ان المؤنث اذا اخبر عنه بمذكر يعامل معاملة المذكر لكونها عبارة
عن شيء واحد ولصيانة ما يخبر عنه بأنه رب عن صورة التأنيث التي انهم قالوا
في صفة الله تعالى علام ولم يقل علامة وان كان ابلغ احترازا عن علامة التأنيث
(قوله وانما احتج بالافول دون البروغ) الذي هو الابتداء في الطلوع جواب
عما يقال الافول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير يكون
الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم يترك ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعدل عن اثبات هذا الطلوع الى الافول
ولما بان الاحتجاج بالافول لظهور لانه يدل على الحدوث من وجهين من حيث

فان الانتقال والاحتجاب
بالاستار يقتضي الامكان
والحدوث وينافي الالوهية
(فلما رأى القمر بازغا)
مبتدئا في الطلوع (قال
هذاربي فلما افل قال ان لم
يهدي ربي لا كون من القوم
الضالين) استبحر نفسه
واستعان بربه في درك الحق
فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه
ارشاد القوم وتنبها لهم
على ان القمر ايضا لتغير حاله
لا يصلح الالوهية وان من
اتخذها الها فهو ضال (فلما
رأى الشمس بازغة قال
هذاربي) ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر وصيانة الرب
عن شبهة التأنيث (هذا
اكبر) كبره استدلالا
واظهارا للشبهة الخصم
(فلما افلت قال يا قوم اني
بربي مما تشركون) من
الاجرام المحدثه المحتاجة
الى محدث يحدثها
ومخصص بخصصها بما
تخصص به ثم لما تبرأ منها
توجه الى موجدها ومبدعها
الذي ذات هذه السمكيات
عليه فقال (اني وجهت
وجهي الذي قطر السموات
والارض حنيقا وما تانين
المشركين) وانما احتج
بالافول دون البروغ مع

انه حركة ومن حيث انه احجاب وغيبة ومن كان الها يجب ان ينعكس منه نور الوجود الى جميع الوجودات ابتداء وبقاء فلا يجوز ان يغيب عنها طرفة عين فلا يجوز الاقول في حقه ولانه انما اورد هذا الدليل على قومه حين كان يدعوهم من عبادة النجوم الى التوحيد فلا يبعد ان يقال انه عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع قومه ليلة من الليالي وزجرهم عن عبادة الكواكب فيمنما هو في تقرير ذلك الكلام اذ وقع بصره على كوكب مضيء فلما اقل قال عليه الصلاة والسلام لو كان هذا الكوكب الها لما انتقل من الصعود الى الاقول ومن القوة الى الضعف ثم طلع القمر وهو في اثناء تقرير الدليل فأقل فأعاد عليهم ذلك الكلام وكذا اقول في الشمس وبالجملة لما كان اول ما تحقق في مجلس الناظر هو الاقول دون البرزوخ استدل بالاقول وان كان البرزوخ ايضا صالحا للاستدلال به (قوله وخصوصه في التوحيد) يعني انه عليه الصلاة والسلام لما اورد عليهم الحجة المذكورة اورد وا عليه حججا على صحة اقوالهم مثل ان ممسكوا بالتقليد بأن قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجيب ومثل انهم خوفوه بالك لما طعنت في الهية هذه الاصنام وقعت من جهة هذه الاصنام في الآفات والبيات ونظيره ما حكاه الله تعالى في قصة قوم هود ان تقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فذكروا هذا الجنس من الكلام مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فأجاب عن حجتهم بقوله أتحاجوني في الله وقرأ الجمهور أتحاجوني بنون ثقيلة اصله أتحاجوني بنونين اولاهم بنون الرفع في الامثلة الخمسة والثانية نون الوقاية فاستقل اجتماعهما فأدغمت الاولى في الثانية فقول المصنف بتخفيف النون اشارة الى معنيين حذف احدي النونين تخفيفا وعدم تشديد النون الملقوطة وقرأ نافع بنون خفيفة مكسورة بحذف احدي النونين وكلاهما لغة عند اجتماعهما واختلاف النون في أيتها المحذوفة فذهب سيبويه ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الاولى وذهب الاخفش ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الثانية وقوله وقد هداني حال من الباء في أتحاجوني اي أيجاد او نبي فيه حال كوني مهديا من عنده او من اسم الله اي حال كونه هاديا لي وقوله تعالى ولا تخاف ما تشركون به الظاهر انه جملة مستأنفة اخبر عليه الصلاة والسلام بانه لا يخاف ما يشركون به ثقة برحمته التي وسعت كل شيء وقوله لا تخاف معبوداتكم في وقت اشارة الى ان الاستثناء في قوله الا ان يشاء ربي متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لا تخاف معبوداتكم قط الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف منه فان المصدر قد يقوم مقام الوقت نحو آيتك يخفون في العجم وصياح الديك اي وقت خوفه وصياحه

انه ايضا انتقال لتعدد دلالة ولانه رأى الكوكب الذي يبدو له في وسط السماء حين حاول الاستدلال (وحاجد قومه) وخصوصه في التوحيد (قال أتحاجوني في الله) في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف إنون (وقد هداني) الى توحيد (ولا تخاف ما تشركون به) اي لا تخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر نفسها ولا تنفع (الا ان يشاء ربي شيئا)

يصيقي بمكروه من جهتها وله جواب الخوف يفهم آية من آياتهم وتهديدهم بعداب الله (وسع ربي كل شيء علما) كما تدعي الاستثناء اي احاط به علما 75 فلا يبرهان ان يكون في علمه ان يحق بي مكروه من جهتها (أفلا تتذكرون)

فخير وابين الصحيح والفاقد
والقادر والعاجز وكيف
اخاف ما اشركتم
ولا يتعلق به ضرر
(ولا تخافون انكم اشركتم
بالله) وهو حقيق بأن يخاف
منه كل الخوف لانه اشراك
للمصنوع بالصانع وتسوية
بين المقدور والعاجز والقادر
والضار والنافع امام يتزل
به عليكم سلطانا) ما لم يتزل
باشراكه كذا اولم ينصب
عليه دللا (فأى الفريقين
احق بالامن) اي الموحدون
او المشركون وانما لم يقل
اينا انا ام انتم احترازا من
تزيكذ نفسه (ان كنتم
تعلمون) ما يحق ان يخاف
منه (الذين آمنوا ولم
يلبسوا اليهنهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون)
استثنا ف منه او من الله
بالجواب عما استفهم عنه
والمراد بالظلم هنا الشرك
لما روي ان الآية نزلت في
ذلك على الصحابة وقالوا
اينالم يظلم نفسه فقال عليه
الصلاة والسلام ليس
ما تظنون انما هو ما قال
لنعمان لا يظلم ياني لا يشرك
بالله ان اشركت لظلم عظيم
وليس الايمان به ان يتصلق

(قوله ان يصيقي بمكروه) اشارة الى ان شيئا مفعول به انشاء ففسر شيئا به ليعلم انه مفعول به وليس بمصدر على معنى الا ان يشاء ربي شيئا من المشيئة وانما ذكر عليه الصلاة والسلام هذا الاستثناء لانه لا يبرهان يحدث للانسان في مستقبل عمره شيء من المكروه فيقول الحمقى من الناس ان ذلك المكروه انما حدث به بسبب انه طعن في الهبة الاصنام عند ذكر ابراهيم هذا الاستثناء ليشير الى انه ان حدث به شيء من المكروه فانما حدث بمحض مشيئة الله تعالى اياه ولا مدخل فيه لطعنه في الاصنام (قوله تعالى ولا تخافون انكم اشركتم بالله) يحتمل ان يكون معطوفا على اخاف فتكون هذه الجملة داخلية في حيز استعجب والانكار وان تكون جملة حالية اي وكيف اخاف الذي تشركون حال كونكم غير خائفين طاقبة اشراككم ولا بد حينئذ من اضمار مبتدأ قبل المضارع المنفي بلا لان المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا يباشره الواو وانظر الى حسن هذا النظم البالغ حيث جعل متعلق الخوف الواقع منه الاصنام و متعلق الخوف الواقع منهم اشراكهم بالله غيره احترازا من ان يعادل الباري تعالى باصنامهم بأن يقول وكيف اخاف معبوداتكم واتم لا تخافون الله تعالى (قوله ما يحق ان يخاف منه) اشارة الى ان متعلق العلم محذوف ويجوز ان لا يراد تعلقه بالفعل على معنى ان كنتم من ذوى العلم وجواب ان كنتم محذوف اي فأخبروني (قوله ولم يلبسوا) يفتح الياء وكسر الباء اما معطوف على الصلة ولا محل له حينئذ او جملة حالية على معنى الذين آمنوا غير لابسين ايمانهم بظلم (قوله وقبل المعصية) ذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم ههنا المعصية لا الشرك بناء على ان خلط احد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ان اوردت عليهم بأن يقال كما ان الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسماء لفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم فلهم ان يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الطاعات في مواضع كثيرة من القرآن وذهب اهل السنة الى ان المراد من الظلم ههنا الشرك تمسكا بما روي في الحديث المذكور في البخاري ومسلم وتلقاه الثقات بالقبول وقالوا ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او ضميره فظاهر انه يجامع الشرك كما في المنافق وكذا ان اريد به تصديق القلب لجواز ان يصديق المرء بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى

(٩) (رابع) بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك
وقول المعصية (ولان) اشارة الى ما صحح به ابراهيم على قوله من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون

وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وتمسكت المعتزلة بهذه الآية في عدم
انقطاع وعيد الفاسق بانه اعتبر في الايمان والاعتقاد مع عدم الظلم معاً والمجموع
غير حاصل للفاسق فلا يحصل له الايمان اصلاً فلا ينقطع وعيده ونحن نقول
اختصاص الايمان بالمؤمن الذي لم يظلم نفسه لا يوجب كون العصاة معذبين
الجنة لا احتمال ان يكون عدم امنهم ليكون لهم خائفين من العذاب متوقفين اياه
نظراً الى آيات الوعيد وان وردت النصوص الدالة على كونهم في مشيئة الله
تعالى وانه تعالى يفر ما دون الشرك ان يشاء (قوله او من قوله احتجاجي اليه)
فان قومه لما خوفوه بأن آهتهم تخبله لاجل طعمه فيها وابطال امرها اخرج
عليهم فيها بقوله ولا تخافون اي افلا تخافون انتم حيث اقدمتم على الشرك
بالله وسويتهم في العبادة بين خالق العالم ومدبره وبين الخشب المحوت فقبل تلك
اشارة الى هذا الاحتجاج ويجوز ان تكون اشارة الى الكل كما اختاره المصنف
وتلك مبتدأ وحتجنا خبره وآتيناهما ابراهيم في محل النصب على الحال والعامل
فيها معنى الاشارة كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية اوفى محل الرفع على انه
خبر ثان اخبر عنها بخبرين احدهما مفرد والآخر جملة ولا يجوز ان يكون صفة
لحجتنا لانها معرفة بالاضافة فلا توصف بالانكسار وقوله على قومه متعلق
بحجتنا على ما اختاره المصنف ومنع ابو البقاء كونه متعلقاً بحجتنا بناء على ان
الحجة مصدر وآتيناهما خبر او حال وكل واحد منهما لا يفصل به بين الموصول
وصلته ولم يلتفت المصنف اليه بناء على ان الحجة ليست مصدراً بل هي عبارة
عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء وان جعل حجتنا بدلاً وبياناتك وجعل
الجملة الفعلية خبراً عن المبتدأ لا يجوز ان يكون على قومه متعلقاً بحجتنا للفصل
بينهما بالخبر وهو اجنبي عن المبتدأ ايسر معمول له فيتعاقب بمحذوف على انه حال
اي آتيناهما ابراهيم حجة على قومه اودليلاً (قوله وقرأ الكوفيون ويعتوب
بالتونين) والباقيون بأضافة درجات واتصا بها على انها مفعول لرفع واما على
قراءة الكوفيين فانتصاب درجات يحتمل ان يكون على الظرفية ومن نشاء
مفعول لرفع اي زرع من نشاء مراتب ومنازل ويحتمل ان يكون على انها مفعول ثان
قدم على الاول وذلك يحتاج الى تضييق نرفع معنى فعل يتعدى الى اثنين وهو
يعطى مثلاً اي يعطى بالرفع من نشاء درجات اي رتباً فالدرجات هي المرفوعة
لقوله رفيع الدرجات واذا رفعت الدرجة فقد رفع صاحبها ويحتمل ان ينصب
بزرع الخافض اي نرفع الى منازل والى درجات والمراد بالدرجات ههنا درجات
العلم والفهم والحكمة كما رفع درجات ابراهيم فيها حتى فاق في زمن صبا شيوخ اهل
عصره واهتدى الى العلم بهته اليه الاكابر الانبياء (قوله عدها نعمة على ابراهيم)

او من قوله احتجاجي اليه
(حجتنا آتيناهما ابراهيم)
ارشادنا اليه او عيناها
(على قومه) تعاقب بحجتنا
ان جعل خبر تلك ومحذوف
ان جعل بده اي آتيناهما
ابراهيم حجة على قومه
(زرع درجات من نشاء)
في العلم والحكمة وقرأ
الكوفيون ويعتوب
التونين (ان ربك حكيم)
في رفعه وخفضه (عليه)
بحال من رفعه واستعداده
(ووهبنا له اسحق
يعقوب كلاهدين) اي
الامتهما (ونوحا هدينا
من قبل) من قبل ابراهيم
لدهاء نعمة على ابراهيم
نحبت انه ابوه وشرف
والديتعدى الى الولد
ومن ذريته (الضهير
ابراهيم اذالكلام فيدوقيل
نوح لانه اقرب ولان
نوح لو طاب ليس
ن ذرية ابراهيم

فان المقصود من هذه الآيات تعدد نعم الله تعالى على ابراهيم جزاء على اظهار
 حجة وحدانية الله تعالى وبذل نفسه في دعوة المشركين الى عبادته فانه تعالى
 لما حكى عنه انه انكر على ابيه وقومه في عبادة الاصنام وارشدهم الى الحق
 طريق النظر والاستدلال عدد وجوه نعمه واحسانه عليه ذأواها قوله تعالى
 وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ذكرا لله تعالى نفسه باللفظ الدال على العظمة للدلالة
 على ان ابتداء ابراهيم تلك الحججة من اشرف النعم واجل العطايا والواهب وثانيها
 قوله تعالى نرفع درجات من نشاء فانه تعالى بين به انه خص ابراهيم بدرجة
 رفيعة عالية وثالثها انه جعله عن يمينه في الدنيا حيث جعل اشرف الناس وهم
 الانبياء والرسل من نسله ومن ذريته وابق هذه الكرامة في نسله الى يوم القيامة
 وهب الله تعالى لابراهيم اسحق من صلبه ويعقوب من صلب اسحق نافلة له
 فانه تعالى رزقه اولادا مثل اسحق ويعقوب وجعل انبياء بني اسرائيل من نسلهما
 وجعل سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
 من نسل اسمعيل عليه الصلاة والسلام وايضا اخرج من اصلاب آباء طاهرين
 مثل نوح وادريس وشيث عليهم الصلاة والسلام فظهر ان المقصود بيان كرامة
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام من جهة الآباء والارلاد وان قوله تعالى ووهبنا له
 اسحق ويعقوب جملة فعالية معطوفة على الجملة الاسمية التي هي قوله وتلك حجتنا
 وعطف الاسمية على الفعلية وعكسه جائز وام يصرح بتعلق قوله هدينا ليهذه
 ذهن السامع الى انه تعالى هداهما الى كل شرف وفضيلة لا يهدى اليه سواه
 كالتهداية الى الثواب العظيم في ارفع درجات الجنان والارشاد الى الفضائل
 الدينية فانه لا يبعد ان يكون جازاهم على الاحسان الصادر منهم لانهم اجتهدوا
 في طلب الحق فانه تعالى جازاهم على حسن طابهم باتصالهم الى الحق كقوله تعالى
 والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المراد بهذه الهداية الارشاد الى الشبهة
 والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك (قوله قلو كان لابراهيم)
 اي لو كان الضمير له يكون داود وما عطف عليه الى قوله كل من الصالحين
 منصوبا بالعطف على اسحق مقعولا لافعل الهبة ويكون من ذريته
 متعلقا بذلك الفعل وتكون من لابتداء العنابية اولاديين اي ووهبنا له بعد
 اسحق ويعقوب هذه الانبياء العشرة الذين هم من ذريته وهم المعددون
 في الآيتين الى قوله واليساس ويكون انتصاب اسمعيل وما بعده بالعطف على
 نوحا ومعومولا لفعل الهداية اي وهدينا هذه الانبياء الاربعة كما هدينا نوحا
 وان كان ضمير ذريته نوح يكون داود وجميع من ذكر بعده في الآيات الثلاث
 منصوبا معطوفا على قوله نوحا ومعومولا لفعل الهداية ويكون من ذريته يساينا

فالوكان لابراهيم اخذ
 البيان بالمعدودين في تلك
 الآية والتي بعدها
 والمذكورون في الآية
 الثلاثة عطف على نوحا
 (داود وسليمان وايوب)
 وايوب بن امرص من
 اسباط عيص بن اسحق
 (و يوسف وموسى وهرون)

وكذلك نجزي المحسنين) أي ونجزي المحسنين أجزاء مثل ماجزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة
 فيهم (وزكريا ويحيى وعيسى) هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تنسول اولاد البنت (والياس)
 قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوص بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي
 موسى (كل من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (واسماعيل واليسع)
 هو اليسع بن اخطوب وقرأ نخزة والكسائي واليسع وعلى القراءتين علم انتهى ادخل عليه الام كما ادخل البريد
 في قوله رأيت الوليد بن البريد مباركا * شديد اباعه الخليفة * ٦٨ * كاهله (ويونس) هو يونس بن متى

لجميع هؤلاء المذكورين ويحتمل ان يكون حالا أي حال كون هؤلاء الانبياء
 منسوبين (قوله أي ونجزي المحسنين جزءا مثل ماجزينا إبراهيم) اشارة الى
 ان الكاف في ذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ونجزي
 (قوله وفي ذكره دليل على ان الذرية تنسول اولاد البنت) فيكون الحسن
 والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع انسابهما
 اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه الصلاة والسلام (قوله وقرأ
 نخزة والكسائي واليسع) بلام مشددة وياه ساكنة بعدها وقرأه الجمهور بلام
 واحدة وقبح الياء بعدها (قوله وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق)
 لما استدوا به على ان الانبياء افضل ملائكة بناء على ان العالم اسم لكل موجود
 سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة قال بعضهم معناه فضلناهم على عالي
 زمانهم قال في الواقف لانتزاع في ان الانبياء افضل من الملائكة السفلية الارضية
 انما النزاع في الملائكة العلوية السمائية وقال اكثر اصحابنا الانبياء افضل
 وعليه الشيعة واكثر اهل الملل وقال المعتزلة وابو عبيد الله الخليلي والقاضي
 ابو بكر من الملائكة افضل وعليه الفلاسفة واختار المصنف مذهب الجمهور
 وفضلهم على من عداهم من الخلق (قوله فان منهم من ام يكن نبيا ولا مهديا)
 اشارة الى وجه ايراد من التمييزية والى انها متعلقة بفضلنا او بهدينا أي وفضلنا
 بعض آياتهم وذرياتهم واخوانهم او بهدينا من آياتهم وذرياتهم واخوانهم
 جماعات على ان كل واحد من التعلق والمفعول محذوف (قوله فان تنص
 طريقهم بالافتداء) امر بالاختصاص وليس بمباض والباء دائمة على المقصور
 كما في قولك نخصك بالعبادة أي اجعل افتداه لك مقصورا على هداهم وطريقهم
 وقوله فهداهم متعلق بافتداه قدم عليه ليقيد الاختصاص فان قيل الواجب

(ولو طأ) هو هار ان ابن
 اخي ابراهيم (وكلا فضلنا
 على العالمين) بالنبوة وفيه
 دليل فضلهم على من
 عداهم من الخلق (ومن
 آياتهم وذرياتهم واخوانهم)
 عطف على كلا او نوحا
 فضلا كلامهم او هدينا
 هؤلاء وبعض آياتهم
 وذرياتهم واخوانهم فان
 هم من ام يكن نبيا ولا مهديا
 واجتنبناهم) عطف على
 لنا او هدينا (وهديناهم
 لي صراط مستقيم)
 كرر بيان ما عدا اليه
 ذلك هدى الله) اشارة
 الى ما دأبوا به (يهدي به
 من يشاء من عباده) دليل
 على انه متفضل بالهداية
 ولو اشركوا) أي
 ولو اشرك هؤلاء الانبياء
 مع فضلهم وعلو شأنهم

لحبط عنهم ما كانوا يعملون) لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها (او تلك الذين آتيناهم) (في)
 كتاب) يريد به الجنس (والحكيم) الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق (والنبوة) والرسالة (فان بكفرا بها)
 في هذه الثلاثة (هؤلاء) يعني قريشا (فقد وكفرا بها) أي بمراعاتها (قوم بالسوايا بكافرين) وهم الانبياء المذكورون
 من ابويهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كل من آمن به او القريش وقيل الملائكة (او تلك الذين
 دعى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم) (فهداهم افتداه) ما خص طريقهم بالافتداه والمراد به هداهم ما وافقوا عليه من
 توجبوا اصول الدين دون الفروع المختلف فيها ما انها استهدى مضافا الى الكل ولا يمكن اناسي بهم جبا فليس

في الاعتقادات واصول الدين هو اتساع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقلد غيره فسا معنى امره بالافتداء بهم قلنا
 معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع
 ففيه تعظيم لهم وتبويه على ان طريقهم هي الحق المواثق لدليل العقل والسمع
 فكأنه قيل في هذا ما توافقوا عليه من التوحيد والتبويه عن كل ما لا يليق بالباري تعالى
 في الذات والصفات والافعال واصول الدين مستدلا بالدليل الذي استدلوا به على
 ما اتفقوا عليه فليس في الآية دليل على انه عليه الصلاة والسلام مكلف بشرع من قبله
 لان من ذهب الى حكم متمسكا بدليل يثبت له لا يقال له انه اخذ ذلك الحكم من قبله
 وان وافقه في الاعتقاد بذلك الحكم وفي الاستدلال عليه بالدليل الذي استدل به
 من قبله وموافقته اياهم على هذا الوجه لا تدل على ان يكون منصبه افضل
 من منصبهم بل اخرج العلماء بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام افضل
 من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان خصال الكمال وصفات الشرف
 كانت متفرقة فيهم فدارت وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان
 من اصحاب الصبر على البلية ويوسف كان جامعاً بينهما وموسى عليه الصلاة
 والسلام كان صاحب المعجزات القاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا
 اصحاب الزهد واسماعيل كان صاحب الصدق فثبت انه تعالى انما ذكر كل
 واحد من هذه الانبياء لان الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح
 والشرف ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعليهم اجمعين بأن يقتدى بهم بأسرهم فكأنه تعالى امره عليه الصلاة
 والسلام بأن يجمع من خصال العبودية او الطاعة كل الصفات التي كانت
 متفرقة فيهم بأجمعهم ولما امره الله تعالى بذلك امتنع ان يقال انه قصر في
 تخصيصها فثبت انه حصلها واجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقا فيهم
 فوجب ان يقال انه افضل الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
 (قوله وانها في اقتدائه للوقوف) اي وليس بضمير لان بهداهم متعلق باقتدائه
 وهو لا يتمدى الى مفعول ثان وحقها ان لا تثبت في حال الوصل كما لا تثبت
 همزة الوصل فيه لان هذه الهاء في حال السكت بمنزلة همزة الوصل في حال
 الابداء فكما لا تثبت الهمزة في حال الوصل كذلك لا تثبت الهاء ومنهم من يثبتها
 في الوصل ايضا لكونها ثابتة في المصحف فذكر هو مخالفتهم فثبتوا الهاء في الحالتين
 (قوله ويشبهها ابن عامر على انها كناية المصدر) اي وليست بهاء الوقف
 وقال الواحدي وقرأ ابن عامر بكسرهما وخطأ مجاهد وقال هذه هاء وقف
 فلا تحرك في حال من الاحوال وانما تذكر لتظهر بها حركة ما قبلها وقال الواحدي

والهاء في اقتدائه للوقف
 ومن اثبتها في الدرج
 ساكنة كان كثير ونافع
 وابي عمرو ومام اجري
 الوصل مجرى الوقف
 ويحذف الهاء في الوصل
 خاصة حزة والكسائي
 ويشبهها ابن عامر
 برواية ابن ذكوان على
 انها كناية المصدر
 ويكسر الهاء بغير اشباع
 برواية هشام (قل لا سألكم
 عليه) اي على التبليغ
 او القرءان (اجرا) جملا
 من جهنم كما لم يسأل
 من قبلي من النبيين وهذا
 من جملة ما امر بالافتداء
 بهم فيه (ان هو) اي
 التبليغ او القرءان او الخوض
 (الاذكري للعالمين)
 الاذكري او موصلة لهم

الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن المصدر لاهاء الوقف كما قال فبهدهام
 اقتد الاقتداء والفعل يدل على المصدر فكفى عنه بها كما حكى سيدي بن قولهم
 من كذب كان شراله اي كان الكذب شراله واما حزة والكسائي فانهما يحدفانها
 في الوصل ويثبتانها في الوقف وفي التيسير قرأ ابن ذكوان فبهدهام اقتدهى بكسر
 الهاء وصلتها بياء وهشام بكسرها من غير صلة وهشام او يا ابن عامر الشامي
 (قوله وما عرفوه حق معرفته) عبر عن المعرفة بانقدر لكونه سبباً لها وطريقاً
 اليها يقال قدر الشيء يقدره باضم قدرا اذا سبره وحزره والسبر تعين قدر الشيء
 بالسبار يقال سبرت الجرح اذا نظرت ما غوره والمسبار ما يسير به الجرح والحزر
 التقدير والحرص اذا اراد ان يعلم مقداره ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اذا غم
 عليكم الهلال فاقدروا له اي فاطلبوا ان تعرفوه ثم يقال لمن عرف شيئاً هو يقدر
 قدره ولن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره ولما حكى الله تعالى عنهم انهم ما قدروا
 الله حق قدره بين ما هو السبب في ذلك وهو قولهم ما انزل الله على بشر من شيء
 ووجه كونه سبباً لعدم معرفتهم حق معرفته ان من أنكر النبوة والرسالة اما ان يقول
 انه تعالى ما كلف احداً من خلقه اصلاً او يقول انه تعالى كلفهم والاول باطل لانه
 يستلزم القول بانه تعالى ترك احوال خلقه سدى وياح اهل جمع المنكرات والقبائح
 وهو لا ياتي بالحكيم الخبير فتعين القول بانه كلف الخلق بالامر والنهي وذلك
 يستلزم ان يرسل اليهم من يبلغ احكامه ويبين حلاله وحرامه وما فيه صلاح
 احوال الخلق وفسادها وما ذلك الا الرسول فان قيل لم لا يجوز ان يقال العقل
 كاف في اجاب الواجبات وتحريم المنكرات فالجواب هب ان الامر كما قلتم الا انه لا يمنع
 تأكيد التعريف العقلي بالتعريفات المشروعة على السنة الانبياء والرسول
 عليهم الصلاة والسلام فثبت ان كل من منع البهثة والرسالة فقد طعن في حكمة الله
 تعالى فكان ذلك جهالة بصفة الالهية فحيث يصدق في حقه ما قدروا الله حق
 قدره ووجه انتظام هذه الآية بما قبلها انه قد تقرر ان مدار امر القرآن
 العظيم على اثبات امر التوحيد والنبوة والاماد والاسمى الله تعالى عن ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام احتجاجه على حقيقة التوحيد وابطال قاعدة الشرك
 وعبادة الكواكب والاصنام شرع بعده في تقرر امر النبوة فقال وما قدروا الله
 حق قدره حيث انكروا النبوة والرسالة (قوله قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال
 القرآن) جواب عما يقال ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى كيف يمكن لهم
 ان يقولوا ما انزل الله على بشر من شيء بذكر بشر وشيء والتكرة في سبب ان النبي
 تفرأهم وهم معتقدون ان التوراة كتاب انزله الله على موسى والانجيل كتاب
 انزله الله على عيسى عليهما الصلاة والسلام وتقرر الجواب ان قائل هذا القول

(وما قدروا الله حق قدره)
 وما عرفوه حق معرفته
 في الرحمة والا انعام على
 العباد (اذ قالوا ما نزل الله
 على بشر من شيء) حين
 انكروا الوحي وبعثه
 الرسل وذلك من عظام
 رحمة وجلال نعمته
 اوفى السخط على الكفار
 وشدة البطش بهم حين
 جسدوا على هذه المقالة
 والقائلون هم اليهود قالوا
 ذلك مبالغة في انكار
 انزال القرءان بدليل نقض
 كلامهم والزائمهم بقوله
 (قل من انزل الكتاب
 الذي جاء به موسى تورا
 وهدى للناس ليعملونه
 قراطيس تبذرونها
 ويخفون كثيرا)

لما حمله الغضب على ان ينكر نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانزل
 القرآن عليه اراد ان يقول لست مرسلا وما انزل الله عليك شيئا البتة الا انه
 قال ما انزل الله على بشر من شيء مباغته في ذلك الانكار فقبل في جوابه الزمالة
 قد انزل الله التوراة على موسى فلم لا يجوز انزال القرآن على محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم كأنه ابرز كلامه في صورة المصنعات حيث بالغ في انكاره فالزم بجوابه
 فلم يبق له بعد هذا الا ان يطالبه بان يحجز الدال على وقوع هذا الجائر
 في خصوص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان اتى به فقد حصل الافحام وتم
 الكلام ولم يبق الا الاسلام وان اصر اليهودى على انه تعالى ما انزل على محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم البتة مع انه معترف بانه تعالى انزل التوراة على موسى
 فذلك محض الجهالة والتقليد فان قيل قد اتفق اكثر المفسرين على ان هذه
 السورة مكية وانها نزلت دفعة ومناظرات اليهود مع الرسول كانت مدينة فكيف
 يمكن تطبيق هذه الآية على تلك المناظرة وايضا لما نزلت السورة دفعة واحدة
 فكيف يمكن ان يقال هذه الآية المعينة انما نزلت في الوقعة الفلانية اجاب عنه
 الامام بأن القائلين بأن سب نزول هذه الآية هنا مناظرة اليهود قالوا السورة
 كلها مكية ونزلت دفعة واحدة الا هذه الآية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة
 الا ان الامام ابا الليث وصاحب التيسير رويان هذه السورة كلها مكية وكان مالك
 بن الصيف يخرج مع نفر الى مكة معاندين ليسا لوارس رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن اشياء وقد كان من اخبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا فأتى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام انشدك
 بالله الذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبعث الخبر السمين قال
 نعم قال فانت الخبر السمين قد سمعت من اكنك التى يطعمك اليهود فضحك القوم
 فقبل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شيء فلما رجع مالك
 الى قومه قالوا له وبلك ما هذا الذى بلغنا عنك قال انه قد اغضبني فلذلك قلت ما قلت
 قالوا كلما غضبت قلت بغير حق وتقول غضبت فقلت بغير حق واخذوا بالياسة
 والخبرية منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية وما قدروا الله
 حق قدره (قوله وقرآنة الجمهور) مجرور بالعطف على قوله بدليل فان هذا
 الخطاب فى الافعال الثلاثة انما يلقى باليهود فدل ذلك على ان القائلين هم اليهود
 (قوله وتضمن ذلك) مجرور ايضا بالعطف على قوله نقض كلامهم والزمهم
 وذلك اشارة الى النقض والازام (قوله وكتبوه فى ورقات) يدل على
 ان انصاب قراطيس بنزع الحافض اى يجعلونه فى قراطيس ويبدونها صفة
 قراطيس (قوله وقيل هم الشركون) عطف على قوله والقائلون هم اليهود

وقرآنة الجمهور بانتاء وانما
 قرأ باياء ابن كثير وابو
 عمرو جلا على قالوا
 وما قدروا وتضمن ذلك
 توبيتهم على سوء جعلهم
 بالتوراة وذمهم على
 تجزئتها بابداء بعض
 ما اتجوه وكتبوه فى ورقات
 مفرقة واخفاء بعض
 لا يشتهونه روى ان مالك
 ابن الصيف قاله لما غضبه
 الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم بقوله انشدك
 بالذى انزل التوراة على
 موسى هل تجد فيها ان الله
 يبعث الخبر السمين قال
 نعم قال فانت الخبر السمين
 وقيل هم المشركون
 والزمهم بانزال التوراة
 لانه كان من المشهورات
 الدائمة عندهم ولذلك
 كانوا يتعاونوا انما انزل
 ما ينسب الكتاب لكتبا
 اهدى منهم (وصحيم)
 على لسان محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم (مالم
 تعلموا انهم ولا آباؤهم)

ولما ورد ان يقال كفار قريش وان كانوا ينكرون نبوة جميع الانبياء ويقولون
ما نزل الله على بشر من شيء الا انه كيف يمكن نقض كلامهم والزامهم بنبوة
موسى عليه السلام اجاب عنه بقوله والزامهم بازال التوراة وتقريره ان كفار
قريش كانوا مختلطين باليهود وكانوا يسمعون ذكر موسى والتوراة وما ظهر الله
تعالى على يده من المعجزات القاهرة فكان ذلك جارا بما جرى اعترافهم بنبوة موسى
وانزال التوراة عليه فلم يجدوا الزامهم بذلك وعلى هذا قراءة الغيبة في الافعال
الثلاثة ظاهرة (قوله زيادة على ما في التوراة) اشارة الى ان علمهم خطاب لليهود
كما ذهب اليه الاكثرون ثم ان الافعال الثلاثة اعني يجعلونه وتبدون وتخفون سواء
قرئت على الخطاب او الغيبة في محل النصب على الحالية من الهاء في به وقوله
وعلمهم على قراءة الغيبة فيها يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وانما جيء به
مخاطبا على طريق الالتفات واما على قراءة الخطاب فهو حال باضمار قدوا علم انهم
لما ازموا بازال الكتاب على موسى عليه الصلاة والسلام وصف الله تعالى
كتابه بصفات ثلاث قصدا الى تجهيلهم وتوحيدهم احداها انه نور وهدى
للناس وثانيتهما انهم حرفوه وتصرفوا فيه ببدء بعض واخفاء كثير كالآيات
المشبهة على صفات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم وغيرها وثالثتها
انهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يعلمواهم
ولا آباؤهم وهو اكثر ما كانوا يختلفون فيه مما اوحى اليه كما قال تعالى ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ومن قرأ الافعال
الثلاثة بصورة الغيبة محل الكلام على الالتفات فان قوله تعالى من انزل الكتاب
لما كان جوابا لهم كان المطابق له يجعلونه على افظ الخطاب الا انه التفت الى
طريق الغيبة تبعيدا لهم عن ساحة من الحضور والخطاب بسبب فعلتهم القبيحة
ثم التفت ثانية من الغيبة الى الخطاب في قوله وعلمهم تليها على ان الغائبين هم
المخاطبون وما احسن هذين الالتفاتين حيث اعرض عنهم عند ادارة نسبة الفيرج
اليهم حتى لا يواجهوا به وحيث نسب اليهم الحسن وهو علم ما لم يعلموا مخاطبهم
به قال الحسن قوله تعالى وعلمهم ما لم تعلموا معناه جعل لهم تلم ما جاء به محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فضميره ولم ينفعوا به وان جعل خطاب علمهم لمن آمن من قريش
تكون الجملة معترضة بين الامر بقوله قل من انزل وبين قوله قل الله اتى بها في اثبات نبيك
المشركين تذكيرا لهم ما انهم عليهم من نعمة الاسلام والعرفان وثبوتها لها فان
كون هذا الخطاب لمن آمن يستدعي ان يكون قائل ما نزل الله على بشر من شيء
هم المشركون (قوله او حال من مقعوله) اي من مفعول فيهم عطفت على قوله
صلة اي ويجوز ان يكون الظرف حالا منه مثل يلعبون هذا على مذهب من يجوز

زيادة على ما في التوراة
وبينا انما التيس عليكم
وعلى آباءكم الذين كانوا
اعلم منكم ونظيره ان هذا
القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم
فيه يختلفون وقيل الخطاب
لمن آمن من قريش (قل
الله) اي انزل الله والله
انزل امره بان يجيب عنهم
اشعار ابان الجواب متعين
لا يمكن غيره وتليها على
انهم بهتوا بحيث لا يقدر
على الجواب (ثم ذرهم
في خوضهم) في اباطة لهم
فلا عليك بعد التبليغ
والزام الحجة (يلعبون)
حال من هم الاول والظرف
صلة ذرهم او يلعبون
او حال من مقعوله
اوفا على يلعبون

تعدد الحال من ذى حال واحد ومن لم يجوز ذلك جعل الظرف مملقا بذره
او يلعبون او حالاً من فاعل يلعبون (قوله او من هم الثاني) عطف على قوله
من هم الاول اى ويجوز ان يكون يلعبون حالاً من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه
فى قوة الفاعل لان المصدر مضاف الى فاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين قال
بعضهم هذه الآية منسوخة بآية السيف وهو بعيد لان قوله ثم ذره
فى خوضهم يلعبون مذكور لاجل التهديد وذلك لان فى حصول المقاتلة فلم تكن
آية القتال رافعة لشيء من مدلولات هذه الآية فلانسخ فيها ثم انه تعالى لما ابطال
بالدليل قول من قال ما انزل الله على بشر من شيء ذكر بعده ان القرءان كتاب
انزله الله على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه اولاً بقوله انزله ليعلم ان الله
تعالى هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل عليه السلام وليس تركيب
الفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ووصفه ثانياً بانه مبارك اى كثير
الفسادة والنفع وكيف لا ولم يوجد كتاب يخيض ما احاط به القرءان العظيم
من العلوم النظرية والعملية اما العلوم النظرية فاشرفها هو معرفة ذات الله
وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده
القرءان واما العلوم العملية فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهو
المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فلك لا تجد شيئاً منها مثل ما تجده فى القرءان العظيم
فخبره كثير ومنفعة عظيمة ووصفه ثالثاً بانه مصدق لما قبله من الكتب الالهية والامر
كذلك لان الوجود فى سائر الكتب الالهية اما اصول الشرائع او فروعها
والاصول لا تختلف باختلاف الملل والاديان والازمان فوجب ان يكون القرءان
موافقاً ومطابقاً لما فى سائر الكتب من اصول الدين واما علم الفروع والاحكام
فانه وان وقع الاختلاف فيها باختلاف الازمنة والامم الا ان ما وقع فى كل عصر
وزمان لما كان موافقاً لما اقتضته الحكمة والمصلحة كانت الاحكام متوافقة
من هذه الخبيثة مصدقاً بعضها بعضاً هذا ما خطر ببالي وقال الامام واما علم
الفروع فقد كانت الكتب الالهية المتقدمة على القرءان مشتملة على البشارة
بتقدم محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك فقد حصل فى تلك
الكتب ان التكاليف الموجودة فيها انما تبقى الى وقت يمته عليه الصلاة والسلام
واما بعد ظهور شرعه فانها تصير منسوخة والقرءان مصدق لهذا المعنى
وموافق له (قوله لانها قبلة اهل القرى) فصارت كالاصل لسائر القرى
وايضاً لما اجتمع الخلق اليها لاجل الحج الذى هو من اصول العبادات كما يجتمع
الاولاد الى الام صارت كلام لهم وايضاً لما كانت اعظم القرى شيئاً ما صارت
بالنسبة الى سائر القرى كلام بالنسبة الى الاولاد وايضاً للمد حيث الارضون

او من هم الثاني والظرف
متصل بالاول (وهذا
كتاب انزله مبارك) كثير
الفايدة والنفع (مصدق
الذى بين يديه) يعنى
التوراة او الكتب التى
قبله (ولتذراهم القرى)
عطف على ما دل عليه
مبارك اى للبركات ولتذراهم
او علة محذوف اى ولتذراهم
اهل ام القرى انزله وانما
سميت مكة بذلك لانها
قبلة اهل القرى ومحجهم
ومحجتهم واعظم القرى
شأناً وقيل لان الارض
دحيت من تحتها واولاها
مكان اول بيت وضع للناس
وقرأ ابو بكر عن عاصم
بالباء لتذراهم الكتاب
(ومن حولها) اهل
المشرق والمغرب (والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون
به وهم على صلاتهم
يحافظون)

فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير
يحتلها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد ٧٤ الدين وعلم الايمان (ومن اظلم ممن افترى

من تحتها كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت اصل الارض كلها
كلام اصل النسل وايضا لما كان فيها البيت الذى هو اصل سائر البيوت واسبق
منها بحيث صار ذلك البيت بميزلة الام لسائر البيوت صارت نفس مكة ايضا
بميزلة الام لسائر القرى وقوله ام القرى على حذف المضاف كقوله واسأل القرية
وقرأ الجمهور لشذر بناء الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ بياء
الغيبة اى لينذر الكتاب بمواعظه وزواجره (قوله فان من صدق بالآخرة
الحق) حلة لكون الايمان بالآخرة سببا للايمان بالكتاب والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فان من آمن بالبعث والحساب والجزاء تعظم رغبته فى نيل الثواب ورهبته
من حلول العقاب وذلك يصرفه عن الانهماك فى الحظوظ العاجلة ويحمله على
النظر فى الدلائل الموصلة الى الحق وسعادة الآخرة فيؤمن بالنبى والكتاب
ويحافظ على جميع الطاعات والتكاليف التى اشرفها واجمعها قائما الصلاة ثم
انه تعالى بعد ما بطل قول من قال ما نزل الله على بشر من شئ وبين كون
القرآن كتابا نازلا من عنده وبين شرفه ورفعته ذكر وعيد من ادعى النبوة
والرسالة كذبا وافتراء كسيامة الكذاب صاحب اليمامة والاسود العنسى صاحب
صنعة قال ومن اظلم الاية ومن اظلم مبتدأ وخبر وكذبا مفعول افترى اى اختلق
كذبا وافعله ولا فائدة فى جملة مفعولا مطلقا لان الكذب اعم من الافتراء بخلاف
ما اذا كان المصدر نوعا من الفعل نحو قدمت القرصاء او مراد فانه نحو قدمت
جلوسا ويحتمل ان يكون مفعولا لاه اى افترى لاجل الكذب او مصدرا واقعا موقع
الحال اى افترى حال كونه كاذبا وهى حال مؤكدة (قوله او اختلق عليه
احكاما كعمرو بن لحي) وهو اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر
البحيرة وسبب السابغة قال عليه الصلاة والسلام فى حقه رأيت بجر قصبه فى النار
(قوله حذف مفعوله) وحذف جواب لو ايضا اى لو ترى الظالمين فى هذا الوقت
رأيت امرا عظيما والظالمون مبتدأ وفى غمرات الموت خبره واذمضاف الى الجملة
والغمره الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغضاه فانغمره ما يغمر من الماء استعيرت
للشدة الغالبة لانها تستر بغيرها من تنزل به (قوله كالتفاضى الملتظ) اى كالتفرج
الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه فى المطالبة ولا يعجل
ويقول له اخرج مالى عليك الساعة ولا ازال من مكاني حتى انزعه من كيبك
وحدقتك وقيل معناه باسطوا ايديهم بالعذاب وقوله تعالى والملائكة باسطوا
ايديهم فى محل النصب على انه حال من الضمير الساكن فى قوله فى غمرات وقوله تعالى

على الله كذبا) فرغم انه
بعثه نبيا كسيلمة
والاسود العنسى او اختلق
عليه احكاما كعمرو بن
لحي ومنا بعينه (او قال
ارجى الى ولم يوح اليه
شئ) كعبد الله بن سعد
بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما نزلت واقدم
خلقنا الانسان من سلالة
من طين فلما بلغ قوله ثم
انشأناه خلقا آخر قال
عبد الله فتبارك الله
احسن الخالقين تعجيبا
من تفصيل خلق الانسان
فقال عليه السلام
اكتبها فكذلك نزلت
فثك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقسد
اوحى الى كما اوحى اليه
ولئن كان كاذبا لقد قلت
كافاك (ومن قال سأ نزل
مثل ما نزل الله) كالذين
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا
(واوترى اذا الظالمون)
حذف مفعوله لدلالة
الظرف عليه اى ولو ترى
الظالمين (فى غمرات الموت)
شدة غمره من غمره الماء اذا

(اخر جواب)

غشيه (والملائكة باسطوا ايديهم)

يقبض ارواحهم كالتفاضى الملتظ او بالعذاب (اخرجوا انفسكم) اى يتقون لهم اخرجوها انفسا من اجسادكم

تعاظنا و تمنينا عليهم او اخرجوها من ﴿٧٥﴾ عذاب وخلصوها من ايدينا (اليوم) يريد به وقت الامانة

او الوقت المتدم من الامانة الى مالا نهاية له تجزون عذاب الهون) اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كاد جاء الوادوا الشريك له ودعوى النبوة والوحى كاذبا) وكنتم من آياته تستكبرون) فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون (واقعد جثثونا) للحساب والجزاء (فرادى) منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما اترجموه من الدنيا او عن الاعوان والاولاد التي زعمتم انها شفاعة لكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرى فرادا كرخال وفراد كثلث وفردي كسكرى (كما خلقناكم اول مرة) بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم حرة حفاة غرلابها وصفة مصدر جثثونا اي مجيئا كما خلقناكم

اخرجوا انفسكم في محل النصب بقول مضر (قوله تعاظنا و تمنينا) جواب عما يقال لامقدرة اهلهم على اخراج ارحاحهم من اجسادهم اذا الغائبة في هذا الكلام (قوله واضافته الى الهون لعراقته) كانه قيل لا يد في الاضافة من الدلالة على اختصاص المضاف اليه فاوجه اختصاص العذاب بالهوان والذلة فاجاب عنه بانه لما لم يقصد بالعذاب شئ سوى الهوان والحفاة صار العذاب اصيلا في الهوان متمكنا فيه فاضيف اليه لافادة هذا المعنى (قوله وهو جمع فرد) قال الامام فرادى لفظ جمع وفي واحده قولان قال ابن قتيبة فرادى جمع فردان مثل سكرى وسكران وكسالى وكسلان وقال غيره فرادى جمع فرد مثل ردا في جمع رديف واسارى جمع اسير وقال الفراء جمع واحده فرد وقردة وفريد وفي الصحاح الفرد الوتر والجمع افراد وفرادى على غير قياس كانه جمع فردان ودر فردو فارد وفريد كانه بمعنى منفردو من قرأ فرادا بالثنتين فقد جعله اسما صحيحا اي ليس فيه الف مقصورة للتأنيث كرخال ورخل بكسر الخاء والرخل الانثى من اولاد الضأن والذكر حل والجمع رخال بالكسر ورخال ايضا بالضم وفرادى منصوب على انه حال من فاعل جثثونا وجثثونا يحتمل ان يكون بمعنى المصدر المستقبل اي تجيئونا وانما ابرز في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى اتي امر الله ونادى اصحاب الجنة ويحتمل ان يكون ماضيا على ان يكون حكاية لما يقال لهم يوم القيامة في مقام الحساب فان مجيئهم فرادى يكون سابقا واقعا قبل هذا القول فملى هذا الاحتمال يكون قوله تعالى ولقد جثثونا معطوفا على قول الملائكة اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون اي كما يقولون ذلك على وجه التمنيف والتوبيخ كذلك يقولون حكاية عن الله تعالى ولقد جثثونا فرادى ويجوز ان يكون قائل هذا القول هو الله تعالى لا الملائكة من عند انفسهم بل يقولونه عن الله تعالى والقائل اما الملائكة الموكلون بقبض ارحاحهم او الملائكة الموكلون بمقتابهم (قوله بدل منه) اي من فرادى نذكر ان محل الكاف فيه اربعة اوجه احدهما النصب على انها صفة مصدر محذوف اي جثثونا مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم والى ثلاثة الباقية على ان تكون حالا من فاعل جثثونا ان جوز تعدد الحال من ذى الحال الواحد وان تكون بدلا مما هو حال من ذلك الفاعل ان لم يجز التعدد فيها وان تكون حالا من الضمير المستكن في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم وفيه نظر لانهم لم يشبهوا ابتداء خلقهم فبني ان يقدر مضاف اي مشبهة حال مجيئكم حال ابتداء خلقكم (قوله غرلا) جمع اغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة والبهيم هم الذين لا شئ معهم (قوله فشتغتم به عن الآخرة) واما اذا

(ورتكنم يا خولياكم) يا فضلائكم عليكم في الدنيا فشتغتم به عن الآخرة (ورايظهوركم)

لم يكن مشغولاً به معر ضاً عن الآخرة بان صرفه الى الجهات الموجبة لتعظيم
امر الله والشفقة على خلق الله فحينئذ لا يكون تاركاً له وراء ظهره بل يكون مقدماً اياه تلقاء
وجهه قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله (قوله ما قدمتموه منه شيئاً)
هكذا في آيات من التسخير والعبارة الظاهرة ما قدمتم منه شيئاً فكأنه جعل شيئاً بدلاً
من ضمير المفعول وتوسط منه بين البدل والمبدل منه لانه ليس بأجنبي بل هو من
نقطة البدل ومعنى الآية ان الله تعالى اعطى النفس الانسانية هذه القوى والآلات
الجسدية لتحصيل المعارف اليقينية والاعمال الصالحة والشرك لم يكتب
بما اعطاه الله تعالى من القوى والآلات ما يسعده في الآخرة ويكون سبباً
لسعادته الابدية بل صرف جده وجهده الى تحصيل المال والجاه وعبادة
الاصنام على اعتقاد انها شفعاؤه عند الله تعالى ثم انه اذا انتقل من العالم
الجسماني الى العالم الروحاني وورد محفل القيامة يرى ان ما افنى عمره في تحصيله
من المال والجاه وسائر الحظوظ الجسمانية واللذات النفسانية قد بقي وراء ظهره
لم يصحبه شيء منها ويستبين له ايضاً انه لم يكتب بما اعطاه الله تعالى من الآلات
الجسمانية والكمالات العلية والعملية ما ينفعه في هذا المحفل وقد ضاع وقت
الاكتساب واسبابه ايضاً ولا يجد من الاصنام ما يزعم من كونها شفعاؤه عند الله
فيحس ان يقال في حقه انه قد ورد محفل القيامة منفرداً عن كل ما حصله في الدنيا
وتوقع ان ينفع به عند الله تعالى بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همهم الى
العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم في قبورهم وحضرت معهم
في محفل القيامة فهم في الحقيقة ما حضروا فرادى (قوله اي تقطع وصلكم)
على قراءة من قرأ بينكم بالرفع وهم ابن كثير وابوعمر و ابن عامر و حنزة وطامم
في رواية ابي بكر فانهم جعلوا بين اسماء غير ظرف وجملوه لفظاً مشتركاً اشتراكاً
لفظياً يستعمل للوصل والفراق كاللون للاسود والابيض فيعرب على حسب
استدعاء العامل وقيل في وجه قراءة الرفع ان بين ظرف الا انه انسع في هذا الطرف
حيث جعل مستنداً اليه كما قيل فويل خلفكم و امامكم * فصار كمنار الاسماء
التصرف فيها على حسب استدعاء العامل وبدل عليه قوله تعالى ومن بيننا
وبينك حجاب فاستعمل مجروراً بمن وقوله هذا فراق بيني وبينك وقوله جمع
بينهما وقوله تعالى شهادة بينكم جعل بين في هذه المواضع مضافاً اليه متصرفاً
فيه واو كان لازم الظرفية لما جاز استعماله الامتنوعاً وبالاصل ههنا اتصاف
بينكم على الظرفية بان يقال لقد تقطع بينكم وهي قراءة نافع والكسائي وحفص
بان يكون تقطع مستنداً الى ضمير مصدره لان تقطع لا بد له من فاعل وبينكم
ظرف وليس بنا عمل ففاعله التقطع والتقدير تقطع التقطع وهو معنى قوله

ما قدمتموه منه شيئاً ولم
تعملوا نفيراً (وما نرى
مكم شفعاؤكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء) اي
شركاء الله في ربوبيتكم
واستحقاق عبادتكم
(لقد تقطع بينكم) اي
نقطع وصلكم ونشتت
جمعكم واليه من الاضداد
يستعمل للوصل والفصل
يقيل هو الطرف استند اليه
الفعل اتساعاً والمعنى وقع
التقطع بينكم ويشهده
قراءة نافع والكسائي
وحفص عن طامم
بالنصب على اضماع الفاعل
لدلالة ما قبله عليه او اقيم
مقام موصوفه واصله
لقد تقطع ما بينكم وقد
قرئ به (وصل عنكم)
ضاع ويطل (ما كنتم
تزعون)

انها شفعاؤكم أو أن لا يموت ولا جزاء (أن الله ﴿ ٧٧ ﴾ فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقبل المراد به

الشقاق الذي في الخائفة
والنواة (يخرج الحى)
يريد به ما ينمو من الحيوان
والنبات ليطلق ما قبله
(من الميت) مما لا ينمو كالنطف
والحب (ويخرج الميت من
الحى) ويخرج ذلك من
الحيوان والنبات ذكره
بلفظ الاسم جلا على
فائق الحب فان قوله يخرج
الحى واقع موقع البيان
(ذلكم الله) اى ذلكم
الحى الميت هو الذى
يحق له العبادة (فائق
تو فكون) تصرفون
عنه اى غير (فائق
الاصباح) شاق عود
الصبح عن ظلمة الليل
او عن بياض النهار او شاق
ظلمة الاصباح وهو الغيب
الذى يليه والاصباح فى
الاصل مصدر اصبح اذا
دخل فى الصباح سمي به
الصبح وقرئ بفتح الهمزة على
الجمع وقرئ فائق بالانصب
على المدح (وجعل الليل
سكنا) يسكن اليه الشعب
بانهار لا ستراحة فيه من
سكن اليه اذا اطمان اليه
استنام اليه او يسكن فيه
الخلق من قوله ليسكنوا فيه

على ضمير الفاعل لدلالة ما قبله عليه الا انه لا بد ان يؤول الكلام بأن يجعل
تقطع بمعنى وقع لانه لو ابقى قولنا تقطع التقطع على اصل معناه حصل الوصل
وهو ضد المقصود فكان معنى الكلام وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشئين
بمعنى جمع الجمع بين الشئين اى اوقع الجمع بينهما ثم اتسع بأن اسند الفعل الى طرفه
وقبل فى توجيه قرآءة انصب ان الاصل لقد تقطع ما بينكم من الوصل والمودة
فما نكرة موصوفة لاموصولة لان حذف الموصول وابقائه الصلة لا يجوز بخلاف
حذف الموصوف فحذفت ما واقبم بينكم مقام موصوفه وايد هذا الوجه
بقرآءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم (قوله انها شفعاؤكم) ساد مسد مفعولى
تزعون فان ما فى قوله ما كنتم سواء كانت موصولة او موصوفة لا بد ان تشمل
الجملة الواقعة بعدها على ضمير يعود اليها وان تزعون لا بد له من مفعولين
فقدّر الجميع فى هذا القول والمناسب لقوله تعالى سابقا وما نرى معكم شفعاؤكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ان يقال فى التقدير تزعمونهم شركاء لله فى ربوبيتكم
(قوله بالنبات والشجر) اى انه تعالى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر
ويشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واعصان على ان الفلق هو
الشق والقطر وقيل فائق ههنا بمعنى خالق ثم انه تعالى لما قرر امر التوحيد واردفه
بتقرير امر النبوة عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته وحكمته
وعلمه تنبيها على ان المقصود الاصلى هو معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله فقال
ان لله فائق الحب وهو جمع حبة وهو اسم لجميع البذور المقصودة بذواتها كالشعير
والخنطة ونحوهما والنوى واحد ها نواة وهى الشئ الموجود فى داخل الثمر
مثل نواة الخوخ والتمر (قوله يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله)
بمعنى ان الحى والميت ههنا مجاز عن النساجى والحامد تشبيها للناسى بالحى كفى قوله تعالى
ويحيى الارض بعد موتها والحى حقيقة ما يكون موصوفا بالحياة المستتعبة للحس
والحركة الارادية والميت حقيقة ما يكون خاليا عن صفة الحياة مع كون الحياة
من شأنه ولم يحملها المصنف على معناها الختيق لان قوله تعالى يخرج الحى
من الميت فى موضع البيان لقوله تعالى فائق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف
بينهما فلو جلا على اصل معناه لما صلت الجملة لان تكون ياءا لما قبلها
ولما كانت مطابقة له وقوله تعالى ويخرج الميت لما لم يصلح بيان له لم يحسن عطفه
على يخرج الحى فلذلك جعل معطوفا على قوله فائق الحب وذكر بلفظ اسم
الفاعل مثله ومنهم من حل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة
بشرها حيا ثم يخرج من البشر الحى نطفة ميتة ويخرج من البيضة فروجة حية
ويخرج من الدجاجة بيضة ميتة والزجاج حله على المجاز وقال يخرج النبات

الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى وقال ابن عباس يخرج المؤمن من الكافر كما في حق ابراهيم والكافر من المؤمن كما في حق اذنوح عليه الصلاة والسلام والعاصى من المطيع وبالعكس وقرأ نافع وحزة والكسائى وحفص عن عاصم الميت مشدد الياء فى الكلمتين والباقون بالتحفيف ثم انه تعالى لما استدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته بدلالة احوال النبات والحيوان استدل عليها ايضا بالاحوال الفلكية وذلك لان فائق ظلمة الليل بنور الصبح اعظم فى الدلالة على كمال القدرة من دلالة فائق الحب والنوى بالنبات والشجر فقال فائق الاصباح وهو مرفوع على انه صفة لاسم الله فى قوله تعالى ذلكم الله فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فائق الصبح وليس الامر كذلك فان الحق تعالى فائق الظلمة بالصبح فكيف الوجه فيه فالجواب الاول انه تعالى كما يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح المستطيل الذى شبهته العرب بذهب السرحان ويعقبه ظلمة خالصة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه ايضا بياض النهار واسفاره فان الصبح والاصباح عبارات عن اول ما يبدو من النهار واول ما يبدو منه صبحان فالصبح الاول هو الصبح المستطيل الذى يعقبه الظلمة الخالصة ثم يطلع بعده الصبح المستطير فى جميع الافق فيصح ان يقال انه تعالى فائق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وفائق الظلمة عن بياض النهار ايضا والجواب الثانى ان المراد فائق ظلمة الاصباح على حذف المضاف والمراد بظلمة الاصباح الغيبى الذى يلى الاصباح المستطيل ويعقبه والغيبى بالتحريك البقية من الليل ويقال انه ظلمة آخر الليل وقد اشار المصنف الى الجوابين (قوله ونصبه) اى ونصب سكنا على قراءة ويجعل الليل بالاضافة لا يجوز ان يكون بجاعل لان اسم الجاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضى بل هو منصوب بفعل مضمر دل عليه جاعل اى جعل الليل سكنا وسكن فعل بمعنى مفعول نحو قبض بمعنى مقبوض والليل منصوب بجعل على قراءة وجعل الليل وكذا سكنا منصوب به على انه مفعول ثانى له على ان يكون الجعل بمعنى التصيير او على انه حال من الليل على انه بمعنى الخلق وتكون الحال مقدرة (قوله اوبه) اى ويجوز ان يكون سكنا منصوبا بجاعل على ان يراد به جعل مستمر وهذا بخلاف قوله فى مالك يوم الدين ان المعنى له الملك فى هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية مفيدة او قوعدة صفة للمعرفة وهو صريح فى ان اسم الفاعل اذا قصد به زمان مستمر لا يكون عاملا فتكون اضافته حقيقية مفيدة للتعريف وقد صرح ههنا بانه اذا قصد به الاستمرار تكون اضافته لفظية من حيث كونه مضافا الى

نصبه بفعل دل
ليه جاعل لانه فانه
معنى الماضى ويدل
ليه قراءة الكوفيين
جعل الليل جاعلا على معنى
مطوف عليه فان فائق
بى فائق ولذلك قرئ به
يبد على ان المراد منه جعل
يتم فى الاثمنة المختلفة

قراءتهما بالجر والاحسن
 نصبهما بجمل مقدر
 وقري بالرفع على الابتداء
 والخبر محذوف اي معمولان
 (حسابنا) اي على ادوار
 مختلفة تحسب بهما
 الاوقات ويكونان على
 الحسابان وهو مصدر
 حسب بالفتح كان الحسابان
 بالكسر مصدر حسب
 وقيل جمع حساب كسهاب
 وشهبان (ذلك) اشارة
 الى جعلهما حسابانا اي
 ذلك التسيير بالحساب
 العلوم (تقدير العزيز)
 الذي قهرهما وسيرهما
 على الوجه الخصوص
 (العايم) بتدبيرهما والاتق
 من التداوير المكنة لهما
 (وهو الذي جعل لكم
 النجوم) خلقها لكم
 (تهتدوا بها في ظلمات البر
 والبحر) في ظلمات الليل
 في البر والبحر واطرافها
 للملابسة اوفى مشتبهات
 الطرق وسماها ظلمات على
 الاستعارة وهو افراد لبعض
 متافهها بالذكر يستد
 ما اجعلها بقوله لكم
 (قد فصلنا الايات) بينها
 فصلا فصلا (لقوم يعلمون)
 فانهم المتفهمون به (وهو
 الذي انشاكم من نفس

معموله فبين كلاميه تدافع واجيب بأن السلف قد اجمعوا على ان اسم فاعل
 لا يعمل اذا قصد به الماضي ويعمل اذا قصد به الحال او الاستقبال واما اذا قصد به
 الاستمرار فقد اختلفوا في عمله حيثئذ بناء على ان الاستمرار يختم على الازمنة
 الماضية والآتية والحال فبهم من اعتبر جانب الآتي والحال فجعل الاضافة لفظية
 ومنهم من اعتبر جانب الماضي فجعل الاضافة معنوية والتعويل على القرآن
 والمقاسمات فكلامه في الموضوعين مبنى على الاعتبارين (قوله وعلى هذا يجوز
 ان يكون والشمس والقمر الخ) قرأ الجمهور بنصب الشمس والقمر وهي واضئة
 على قراءة الكوفيين حيث يجعل هذان منصوبين كما مر في سكننا معطوفين على
 المنصوب بجمل ويكون حسابانا اما مفعولا ثانيا او حالا واما على قراءة الجمهور بأن
 جعل جاعل بمعنى الماضي فلا يرد من اضممار فعل ينصبها اي وجعل الشمس وان
 قلنا انه ليس بمعنى الماضي سواء كان الاستمرار او بمعنى الحال والاستقبال يكون
 نصبهما بالمطف على محل الجور كما في قوله

هل انت باعث دينار لحاجتنا * او عبد دنيا اخاعون بن مخراق

نصب عبد ويشهد له قراءة ابي حنيفة اياهما بالجر عطف على لفظ الابل (قوله
 والاحسن نصبهما بجمل مقدر) فانه احسن من جعلهما منصوبين بالمطف
 على محل الجور لان اسم الفاعل ههنا لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضي فلا يكون
 لجروره محل او الاستمرار فلا يكون عمله متفقا عليه وكذا هو احسن من جرهما
 بالمطف على الابل لانه مبنى على جواز المطف على معرولي عاملين مختلفين
 او على جواز كون اسم الفاعل الذي قصد به الاستمرار حاملا وكلاهما مختلف
 فيه بين الحاة (قوله اي على ادوار) اي جعلهما يجران على ادوار مختلفة
 تحسب بهما الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطي
 بحيث تم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث يتم الدورة في شهر وبهذا
 التقدير تنظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كتنضج الثمار وامور الحرث
 والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد
 الالهة في كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى في حق الالهة
 هي مواقيت للناس والحج وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
 منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فمبنى جعل الشمس والقمر حسابانا جعلهما
 على حريان على ان الحسابان مصدر بمعنى الحساب كالرحبان والانتصان وقوله
 حسب يحسب من باب نصر واما الحسابان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه
 الظن والتخمين (قوله تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) كل واحد
 من الامين في لكم ولتهتدوا متملق بجمل وجاز تعلق حرفه جر متعدين لفظا

ومعنى بمامل واحد ليكون الثاني بدلا من الاول بدل اشتمال باعادة العامل ونظيره
 قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن آيوتهم فان آيوت بدل من قوله لمن يكفر باعادة
 المامل (قوله هو آدم عليه السلام) وهو نفس واحدة وحواء مخلوقة
 من ضلع من اضلاعه فصار كل الناس محدثة ومخلوقة من نفس واحدة حتى
 عيسى عليه السلام فان ابتداء تكوينه كان من مريم التي هي مخلوقة من ابوبها
 وهذا دليل رابع على وجود الاله وكمال قدرته وعلمه واستدل عليه بكيفية انشاء عالم
 الانسان وبثه في وجه الارض (قوله فلنكم استقرار واستيداع) على ان يكون
 كل واحد من قوله مستقر ومستودع على لفظ اسم المفعول مصدرا ميميا مر فوما
 على الابتداء وخبره محذوف وهو لکم ولا يجوز ان يكون الخبر المضمر منكم لان
 المعاني لا تحمل على الاعيان ويحتمل ان يكون كل واحد منهما اسم مكان
 الاستقرار والاستيداع والتقدير فلنكم مكان استقرار ومكان استيداع ولا يجوز
 ان يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول لان استقرار لا يتعدى فلا يكون له مفعول
 بخلاف استودع فانه فعل يتعدى الى مفعولين تقول اودعت زيدا ألفا
 واستودعت مثله فالمستودع يجوز ان يكون اسم مفعول ويراد منه انسان
 استودع في مكان كما يجوز ان يكون مصدرا ميميا واسم مكان الا ان من قرأ مستقر
 بفتح القاف وهو لا يحتمل الا وجهين المصدر والمكان جعل المستودع ايضا
 مصدرا او مكانا ليكون المعطوف مثل المعطوف عليه وفي قاف المستقر قرآنان
 الفتح والكسر بخلاف المستودع فان القراء اتفقوا على ان داله مفتوحة ليس
 الا والمصنف اشار الى الفرق بقوله لان الاستقرار منادون الاستيداع واراد
 بالبصريين ابا عمرو ويعقوب وابن كثير المكي فالمستقر في قراءتهم يكون اسم
 فاعل ويراد به الاشخاص فيكون المستودع بفتح الدال اسم مفعول حتى يكون
 عبارة عن الاشخاص ايضا ويكون الخبر المحذوف حيثئذ منكم لالكم والتقدير فيكم
 مستقر في الاصلاب ومنكم مستودع في الارحام جعل صلب الاب مستقرا للأنطقة
 ورحم الام مستودعا لها لان الأنطقة حصلت في صلب الاب لا من قبيل الغير
 وحصلت في رحم الام بفعل الغير فأشبهت الوديعه كان الرجل اودعها ما كان
 مستقرا عنده الا ان اكثر الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المستقر
 هو الارحام والمستودع الاصلاب ثم قرأ ونقر في الارحام ما نشاء وقال سعيد بن
 جبیر قال لي ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان
 مستودعا في ظهرك فسيخرجه الله تعالى وقبل المستقر فوق الارض لقوله تعالى
 ولکم فی الارض مستقر ومناجى الى حين والمستودع القبر لان اهله انما تودع فيه
 لان تخرج منه تلة اخرى (قوله تعالى قد فصلنا الآيات) اى بيناها على

هو آدم عليه الصلاة
 والسلام (مستودع)
 اي فلنكم استقرار في الاصلاب
 اوفوق الارض واستيداع
 في الارحام او تحت
 الارض او موضع استقرار
 واستيداع وقرأ ابن
 كثير والبصريان بكسر
 القاف على انه اسم فاعل
 والمستودع اسم مفعول
 اي فيكم قارو منكم
 مستودع لان الاستقرار
 منادون الاستيداع
 (قد فصلنا الآيات)
 يقوم يفقهون)

وجه انفصل بعضها عن بعض (قوله ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون) يعني ان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفي واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذي يشق الاحكام ويفتح عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها روى ان سلمان نزل على نبطية بالهراق فقال ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقمت وفطنت للحق اي نظرت نظرا دقيقا فظهر ان الفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذافة وتدقيق نظر وسمى علم الشرعية فقهها لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقبسة والانظار الدقيقة فيها وقوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم اشارة الى آيات الافاق وقوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة اشارة الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الافاق اظهر واجلي وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب وارولى كما ان نفس بني آدم ادق صنعا واجمع لا آثار القدرة ودلائلها فكذا الاستدلال بها على وجود الصانع وكال قدرته ادق واخفى (قوله من السحاب) سمي السحاب سماء لان العرب تسمى كل ما فوقك سماء فيقول استغفرت البيت سماء البيت وقال ابو علي الجبائي في تفسيره ان الله تعالى يخلق المطر في السماء ثم ينزله من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول عن الظاهر الى التساويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره وهذه الآية اشارة الى دليل خامس على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ووجوه احسانه الى خلقه واعلم ان هذه الدلائل كما انها دلائل فهي ايضا نعم بالغة واحسانات كاملة والكلام اذا كان دايلا من بعض الوجوه وكان انعاما واحسانا من سائر الوجوه كان تأثيره في القلب عظيما وعند هذا يظهر ان المشغول بدعوة الخلق الى الحق لا ينبغي له ان يعدل عن هذه الطريقة (قوله على تلويح الخطاب) اي تغييره ان اوبن آخر حيث التفت من طريق المفاجئة في قوله هو الذي انزل الى الاختبار عن نفسه بنون العظمة وهي ليست نون الجمع حتى يقال المخرج هو الله تعالى وحده لا شريك له فبهذا وجه ايراد لفظ الجمع في قوله فأخرجنا فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له (قوله ثبت كل صنف من النبات) النبات والنبات ما يخرج من الارض من النباتات سواء كان له ساق كالشجر اولم يكن له ساق كالنجم والمعنى اخرجنا نبات كل صنف كنبات الحنطة والشعير والربان والتفاح وغيرها قال الفرآء قوله تعالى فأخرجنا به نبات كل شيء يعني ان يكون لكل شيء نبات وليس الامر كذلك فالمراد فأخرجنا به نبات

ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان الشاهد هم من نفس واحدة وانصر يفهم بين احوال مختلفة دقيق قاض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذي انزل من السماء ماء) من السحاب او من جانب السماء (فأخرجنا) على تلويح الخطاب (به) بالماء (نبات كل شيء) ثبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في النبات

وفساده ظاهر وقوله تعالى والزيتون والزمان لم يقرأ هما أحد الا منصوبين
وجعل المصنف اتصا بهما واتصبا جنات بالعطف على نبات كل شيء والا قرب
لفظا ومعنى ان يجعل جنات عطفا على خضر الان اخراج الجنات بعد اخراج النبات كما
ان اخراج الخضر بعده وان يجعل الزيتون والزمان معطوفين على حبالا لانها مخرجان
في الطور الثالث كما ان حبالا يخرج فيه لكن لم يذهب الى هذا اما في عطف الجنات فلانه
فسر اخراج الخضر من النبات بشعبه من اصله واخراج الجنات ليس كذلك واما
في عطف الزيتون والزمان فلانها وان كانا مخرجين من الخضر المنتشعب من اصل النبات
الا ان ما ذكر من مرتبة الاخراج لسالم يعتبر في الجنات لم يعتبر فيهما ايضا بل جعل
كلا المعطوفين معطوفا على نبات كل شيء على طريق عطف الخاص على
العام تشريفا لهذين المعطوفين على غيرهما وجعل الجميع مخرجا بسبب الساء
لان كثرة صنوف المسبات واقتنائها مع وحدة الدبب وهو الساء أدخل في مقصود
المقام وهو بيان كمال قدرة الله تعالى وحكمته (قوله لعزة هذين الصنفين
عندهم) يعني ان الظاهر جرهما بالعطف على اعصاب ليكون الجميع من جملة
ثمار الجنات فلما عدل الى نصبهما احتجنا الى ان نطلب فيه نكتة فلم نجد سوى
نكتة قصد الاختصاص والتبني على تمييز هذين الصنفين وثمرتهما من بين ثمار
الجنات (قوله وقرأ حزة والكسائي بضم الراء والميم) وقرأ ابو عمرو بضم
الراء وسكون الميم بتخفيف ميم ثم كقولهم رسل ورسا والياقون بفتح الراء والميم على
انه جمع ثمرة نحو بقر وبقرة وشجر وشجرة * والينع التضخ يقال ينع ينسع بفتح
العين في الماضي وكسرها في الغار ويقال ايضا ينعت الثمرة ينع ينعا وينعا من باب
علم والفتح لغة الخبز والضم لغة بعض نجدوا ينعت نوعا ابنا ثانيا ورابعيا
كلاهما بمعنى والنعت يانع ومووع وقوله اذا أكرظف لقوله انظروا امر بالنظر
في اول حال حدوث الثمرة وفي حال كمال نضجها مع كونها ثابتة من ارض واحدة
ومسقية بماء واحد ليعلم انها كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال
السابقة وحصول هذه التغيرات لا يبدل من سبب وليس من تأثير الطبايع والفصول
والانجم والافلاك لان نسبتها الى جميع هذه الاجسام النباتية متساوية متشابهة
والنسب المتشابهة لا يمكن ان تكون اسبابا لحدوث الحوادث المختلفة ولما ابطال
استناد هذه الحوادث المختلفة اليها تبين كونها مستندة الى القادر العليم الحكيم
المدير لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والصحة ولا ينتفع بهذه الدلائل
الواضحة الا المؤمنون لان ذات الدليل لا يوجب العلم وانما يحصل العلم بشرط
التفكير والتأمل فيه كما ينبغي مع ارتفاع ما يمنع عن قبول الحق وانباعد قال القرطبي
هذا الينع هو الذي يتوقف عليه جوارح الثمرة وهو ان يطيبها بكل الغاكمة

ذلك متشابهه وبعضه
غير متشابهه في الهيئة
والقدر والطعم واللون
(انظروا الى ثمرة) اي
ثمرة كل واحد من ذلك
وقرأ حزة والكسائي بضم
الراء والميم وهو جمع ثمرة
كخشبة وخشب او سار
ككتاب وكتب (اذا نثر)
اذا اخرج ثمرة كيف يثر
ضئلا لا يكاد ينتفع به
(وينعه) والى حال نضجه
او الى نضجه كيف يعود
ضخيمًا ذاتفع ولذته وهو
في الاصل مصدر ينعت
الثمرة اذا ادركت
وقيل جمع يانع كساجر ويجر
وقرى بالضم وهو لغة
فيه ويانعه (ان في ذلكم
لايات لقوم يؤمنون)
لايات على وجود القادر
الحكيم وتوحيده فان
حدوث الاجناس المختلفة
والانواع الغضة من اصل
واحد ونقلها من حال
الى حال لا يكون الا باحداث
قادر يعلم تفاصيلها ويرجح
ما تقتضيه حكمته بما يمكن
من احوالها ولا يعرفه
عن فعله تدبيره
او ضد يعالده واذن
عقبة يورث من اشركه
والرد عليه فقتل
(ورجعوا لله فينبئ كما جاز)

و يؤمن عليها من العامة عند طلوع الثريا بما اجري الله تعالى حادته عليه
 روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
 اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العامة من اهل البلد وطلوعها صباحا لاثنتي عشرة
 ليلة تمضي من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة وهي اذار ونيسان و ايار من اول
 فصل الربيع (قوله اى الملائكة) قد مر أن من المشركين طائفة يعبدون
 الكواكب ويعبدون الاصنام على زعم انها صور الكواكب وهؤلاء هم الذين
 ناظرهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لا احب الاقلمين و بقى من المشركين
 ثلاث طوائف منهم من يعبد الملائكة قائلين بانهم بنات الله ومدبرون احوال
 هذا العالم ومنهم من يقول للعالم انهما ان احدهما يفعل الخير وهو خالق النور
 والناس والدواب والانعام وجميع ماله نفع وخير ويسمونه يزدان وثانيهما
 يفعل الشر وهو خالق الظلمة والحيات والمقارب وجميع ماله ضرر وفساد ويسمونه
 اهرمن وهو المسمى بابليس فى شرعنا وقالوا انه شريك لله تعالى فى تدبير هذا
 العالم خيراته من الله تعالى وشروره من ابليس ومنهم من يشرك بالله تعالى
 بأن يعبد النار او بأن يقول عن بر ابن الله او المسيح ابن الله ونحو ذلك من طرق الكفر
 ووجوهه بأن سول اهرم الشيطان ذلك ودعاهم اليه فاطاعوه فيما دعاهم وقبلوا
 ذلك منه كما يقبل المؤمن حكم الله تعالى ويطيعه فيما امر به فكان ذلك القبول
 والاطاعة منهم بمنزلة عبادة الشياطين و جعلهم الشياطين شركاء لله فيمكن
 ان يحمل لفظ الجن فى قوله تعالى شركاء الجن على كل واحد من الملائكة والشياطين
 الذين دعوهم الى طرق الكفر والضلال وابليس الذى يسمونه اهرمن فذلك
 جوز المصنف حمله على كل واحد منهما حيث قال اى الملائكة او الشياطين
 الذين اطاعوهم وقالوا الشيطان خالق الشر وكل ضار فان قيل من قال خالق
 الشر هو ابليس اثبت لله تعالى شريكا واحدا هو ابليس فكيف يصح ان يقول
 فى حقهم انهم جعلوا لله شركاء اجيب بانهم يقولون عسكروا لله الملائكة
 وعسكروا ابليس هم الشياطين والملائكة جماعة عظيمة وارواح مطهرة مقدسة
 يلهمون الارواح البشرية الخيرات والاطاعات والشياطين طائفة كثيرة تلتقى
 الوسوس المباطلة الى النفوس البشرية والله تعالى مع عسكروه من الملائكة
 يحاربون ابليس مع عسكروه من الشياطين فذلك حكى الله تعالى عنهم أنهم
 اثبتوا لله شركاء الجن (قوله ومفعول جعلوا لله شركاء على ان يكون شركاء مفعولا
 اول الله متعلقا بمحذوف هو المفعول الثانى والجن بدل من شركاء مفسر له فان البدل
 قد يقصد به تفسير البدل منه فان قلت كيف يجوز ان يكون الجن بدلا من شركاء
 بشرط البدل ان يصح حمله محل البدل منه ولا يصح ذلك هنا فانه لا يصح ان يقال

اى الملائكة بأن عبدهم
 وقالوا الملائكة بنات الله
 وسماهم جنالا جنانهم
 تحقير الشانهم او الشياطين
 لانهم اطاعوهم كما يطاع
 الله تعالى او عبدوا
 الاوثان بتسوية بلهم
 وتجر بعضهم او قالوا الله
 خالق الخير وكل نافع
 والشيطان خالق الشر
 بكل ضار كما هو رأى الثنوية
 ومفعول جعلوا لله

وجعلوا لله الجن والجواب لانسلم انه يجب في كل بدل ان يصح حلوله محل البدل منه
 الا ترى انه يصح ان يقال زيد ممررت به ابي عبد الله واوقلت زيد ممررت بابي عبد الله
 لم يجز لعدم العائد الى المبتدأ (قوله او شركاء الجن) اي ويجوز ان يكون
 الجن هو المفعول الاول وشركاء مفعولا ثانيا واوجمل الجن عطفاً بيان لماورد
 السؤال والجواب قدم على المفعول الاول اهتماما بشأن المقدم فان المقصود
 بلاسنة نظام هو نفس اتخاذ الشريك لله تعالى سواء كان ذلك الشريك انسيا
 او جنيا او ملكا لا اتخاذ الجن شريكا ولهذا الاهتمام ايضا قدم لله على متعلقه
 وهو شركاء والحاصل ان التركيب فيه تقديران نكتة كل واحد منهما الاهتمام
 بشأن المقدم (قوله او حال منه) عطفاً على قوله متعلق بشركاء اي بعد ان
 كان شركاء الجن مفعولين جاز ان يكون لله متعلقا بمحذوف على انه حال
 من شركاء لانه لو تأخر عنها لجاز ان يكون صفة ايها والمعنى جعلوا الجن شركاء
 في حال كونهم مملوكين لله (قوله وقرى الجن بارفع) يعني ان الجمهور على
 نصب الجن وقرى بارفع على تقديرهم الجن جوابا لمن قال من هم وقرى بالجر
 ايضا على الاضافة البيانية والمعنى وجعلوا شركاء الجن لله (قوله وقد علموا
 ان الله خلقهم) اي خالق الجاعلين بان خلقهم منفردا بذلك من غير مشاركة
 في خلقهم فكيف يشركون به غيره ممن لا تأثيره في خلقهم قدر العلم لان المقصود
 من الآية وهو التوبيخ والانكار على اشراكهم الجن لله تعالى انما يتحقق على تقدير
 ان يكونوا عالمين بخلقهم وبعدم مدخلة الجن في الخلق اصلا وبمحمل ان يكون
 ضمير خلقهم للجن اي والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكا له
 فعلى الاول معناه جعلوا غير من خلقهم شريكا لخلقهم وعلى الثاني جعلوا
 المخلوق شريكا لخالقه والجمهور على خلقهم بفتح اللام فعلا ماضيا وقرى
 خلقهم بسكون اللام على انه مصدر بمعنى مخلوقهم فيكون عطفا على الجن
 اي وجعلوا الجن وما يخلقونه ويختونه من الاصنام شركاء لله او على انه مصدر
 بمعنى اخلاقهم اي افعالهم وكذبهم فيكون عطفا على شركاء وهو مفعول
 اول والجن بدل منه والله هو المفعول الثاني قدم على الاول اي جعلوا الجن
 والباطلهم التي افعلوها شركاء لله تعالى حيث اتبوا له تعالى شركاء ونسبوا اليه
 فيأثمهم بان قالوا والله امرنا بها قرأ الجمهور وجرقوا بالحاء المعجمة وتخفيف الراء
 اي افعلوا وافتروا وقال القرآء خلقوا واختلفوا وخرقوا وافتروا وخرصوا بمعنى
 كذبوا كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له اهل المجلس قد خرقتها
 والله وقرى جرفوا بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء كذا في الباب بمعنى زوروا

شركاء والجن بدل من
 شركاء او شركاء الجن
 والله متعلق بشركاء او حال
 منه وقرى الجن بارفع
 كانه قبل من هم فقول الجن
 وبالجر على الاضافة
 للابيين (وخلقهم) حال
 بتقدير قد والمعنى وقد علموا
 ان الله خالقهم دون الجن
 وليس من يخلق كمن لا يخلق
 وقرى وخلقهم عطفا على
 الجن اي وما يخلقونه
 من الاصنام او على شركاء
 اي وجعلوا له اخلاقهم
 الا ذلك حيث نسبوه اليه
 (وخرقوا) افعلوا
 وافتروا وقرى انا نفع بتشديد
 الراء للتكثير وقرى
 وخرقوا اي وزوروا
 وبيات) فقالت اليهود
 عزير ابن الله وقات
 النصراني المسيح ابن الله
 وقالت العرب الملائكة
 بنات الله (بغير علم) من غير
 ان يعلموا حقيقة ما كانوا
 يروا عليه دينسلا وهو
 في موضع الحال من الراء
 او المصدر اي خرقوا بغير علم
 سبحانه وتعالى عما يصفون
 وهو ان الشركاء اولاد
 (يدع السموات والارض)

اولاد ابين وبنات لان الزر محروف ومغير من الحق الى الباطل (قوله من اضافة
 الصفة المشبهة الى فاعلها) اي بديع شعوره والابداع عبارة عن تكوين الشيء من غير
 سبق مثال او من قبيل اضافتها الى الطرف كقولهم ثبت الغدر اي ثابت فبه والغدر
 الموضع الحشن الكثير الحجارة وفيه شقوق لا يأمن من مشى فيه من العثار
 والسقوط يقال فرس ثبت الغدر اذا كان مأمونا من الهفوة والزلة
 ورجل ثبت الغدر اي ثابت في القتال والجدال في موضع الزلل والخصومة
 (قوله بمعنى انه عديم النظر فيهما) اشارة الى ان الظرفية لا تنافي تنزه
 تعالى عن المكان والجهة بناء على ان المقصود من الاضافة الى الطرف بيان انه
 تعالى بديع منزه عن المثل والنظر فيما ينتهي اليه عقل البشر من السموات
 والارض وهو لا يستدعي ان يكون نفسه تعالى مستقرا فيهما (قوله من ابن
 او كيف يكون له ولد) يعني ان قوله اني بمعنى كيف او من ابن والظاهر ان يكون
 تاما اي كيف يوجد له ولد واسباب الولادة متقية ويحتمل ان تكون ناقصة
 وواد اسمها واتي خبرها وله في محل النصب على الحال من ولد وقوله ولم تكن له
 صاحبة حال من مضمون الجملة المتقدمة اي كيف يوجد له ولد والحال انه لم تكن له
 زوجة وقد علم ان الولد انما يكون من بين ذكر وانثى كافي قوله لقد ولد الاخيطل
 ام سوء تصغير اخطل (قوله وقرى بالياء) اي التختانية مع كون الفعل
 مسندا الى صاحبة اقامة للفصل مقام علامة التسانيث او على ان لا يكون الفعل
 مسندا الى صاحبة بل يكون اسم يكن مستقرا فيه راجعا الى اسم الله ويكون له
 خبرا مقدما وصاحبة مبتدأ مؤخر والجملة خبر يكن او يكون الضمير المستتر فيه ضمير الشأن
 وله صاحبة جملة اسمية مفسرة لضمير الشأن وقوله تعالى وخلق كل شيء جلة
 اخبارية مستأنفة سيقب لبيان انه تعالى خالق لكل الممكنات قادر على كل
 المحدثات اذا اراد احدث شيء قال له كن فيكون ومن هذا شأنه امتنع منه احدث
 شخص بطريق الولادة ولما توقف الخلق على العلم اخبر بانه تعالى علمه محيط
 بجميع المعلومات فهو غني مطلق عن جميع ما سواه فكيف يتخذ صاحبة
 او وادا مع ان التوالد انما يكون بين الاشخاص التي يتطرق اليها الفناء لابقاء
 النوع والذي يكون باقيا بشخصه لا يحتاج الى التوليد الذي يقصده بقاء
 النوع (قوله وانما لم يقل به) مع ان الظاهر ان المقام مقام الاضمار تقدم
 ذكر المعبر عنه الا انه عدل الى الاظهار لان الشيء المذكور اولاهو الممكن لان
 الواجب والمنع ليسا بخالفتين فالوقيل وهو به علم لهم ان علمه محيط بالممكنات
 مع انه تعالى عالم بجميع ما يصح ان يعلم ويخبر عنه سواء كان واجبا او ممكنا او محتملا

من اضافة الصفة المشبهة
 الى فاعلها اولى الطرف
 كقولهم ثبت الغدر بمعنى
 انه عديم النظر فيهما
 وقيل معناه البدع وقد سبق
 الكلام فيه ورفع على
 الخبر والمبتدأ محذوف
 او على الاستدعاء وخبره
 (اني يكون له ولد)
 اي من أين او كيف
 يكون له ولد (ولم تكن له
 صاحبة) يكون منها الولد
 وقرى بالياء للفصل اولان
 الاسم ضمير الله او ضمير
 الشأن (وخلق كل شيء)
 وهو بكل شيء عليم)
 لا يتحقق عليه خافية وانما
 يقال به لتطرق التخصص
 الى الاول

وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعائه السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها الاستمرارها ﴿ ٨٧ ﴾ وطول مدتها فهو اول بان تعالى عنها واثنان ان المعقول من الولد

ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى مخرجه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ والوالد ولا كفؤه بوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوق فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ (لله ربكم لاله الا هو خالق كل شيء) اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شيء وكيل) اي وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ما ربكم وراقب على اعمالكم فيجازيكم عليها (لا تدركه) اي لا تحيط به (الابصار) جمع بصر وهو ساحة النظر وقد يقال للمعين من حيث انها محلها واستدل به المعزلة على امتناع

فا عيد لفظ بكل شيء صريحا ليصح حمله على معنى يجمع الاشياء الخارجة والذهنية وهذا مخالف لما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في اوائل سورة البقرة ان الله على كل شيء قدير من ان الشيء في الاصل مصدر شاء اطاق تارة بمعنى شاق فيتناول الباري تعالى وبمعنى مشى وجوده اخرى فلا يتناول الا ما وجد في احد الازمنة لان ما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعلى التقديرين فاشي يختص بالوجود ولا يتناول الممتنع الا عند المعترلة فانهم يفسرون الشيء بما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيتناول الممتنع ايضا (قوله وفي الآية استدلال على نفي الولد) ابطال لقول من اخترق له بين وبنات تقرير الوجه الاول انه تعالى بديع السموات والارض وهما مع كونهما من جنس الاجسام التي يصح ان توصف بكونها والدا اذا لم يكن لهما ولد لاستمرارهما وطول مدتهما فبعدمها اولي بان تعالى عن ان يتخذولدا وتقرير الوجهين الاخرين ظاهر وقال الامام في وجه الاستدلال بهذه الآية على بطلان قول من زعم ان الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله ان قولهم يانه تعالى والدلهؤلاء لا يتخولوا ما ان يكون مبنيا على انه تعالى ابد ههما من غير تقدم نطفة ووالد او على ان يكون والداها على طريق كون الانسان والدا الاولاد فان بنوا قولهم ذلك على كونه تعالى مبدعا لعيسى وللملائكة من غير سبق اب ونطفة لزمهم ان يقولوا بانه تعالى والد للسموات والارض لكونه تعالى مبدعا لهما من غير سبق وكونه تعالى والدا لهما محال لم يقل به احد وان بنوه على تحقق الولادة المعهودة بانه تعالى وبين هؤلاء توجه عليهم ان يقال اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وان الولد كفؤ لوالده ولا مماثلة بين الخالق والمخلوق ولا بين من احاط بكل شيء علما ومن لا يكون كذلك (قوله واستدل به المعترلة على امتناع الرؤية) وجه الاستدلال ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية فقوله لا تدركه الابصار يقتضي ان لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة استثناء جميع الاشخاص في جميع الاحوال منه بان يقال لا تدركه الابصار ابصر كذا او لا في الحالة الغلانية وصحة الاستثناء من جملة دلائل عموم المستثنى منه فثبت ان عموم الآية يفيد عموم النفي لكل الاشخاص في جميع الاحوال واجاب اهل السنة عن هذا الاستدلال بان الرؤية جنس تحتها انواع رؤية مع الاحاطة ورؤية لامع الاحاطة فالتى تسمى بالادراك منها هي الرؤية مع الاحاطة وهي المنفية بهذه الآية ونفي احد نوعي الجنس لا يوجب نفي الجنس رأسا فلا تكن الآية دليلا على نفي الرؤية مطلقا فيجوز ان يراه القوم يوم القيامة

الرؤية وهو ضعف لانه ليس الادراك مطلقا للرؤية ولا التي في الآية كالمثل في الاوقات فانه بخصوص بعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع (وهو يدرك الابصار)

سألنا ان الإدراك هو الرؤية مطلقا سواء كانت مع الاحاطة او لامع الاحاطة لكن لانسلم دلالة الآية على انتفائها في جميع الاوقات لان نفيها ذكر مطلقا ولم يقيد بجميع الاوقات فيحمل على النفي في بعض الاوقات جها بين هذه الآية وبين التصوص الواردة وقدروى في تفسير الآية لاندركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة (قوله يحيط علمه بها) قيل الانسب بالمقام انه علم بطريق الرؤية ويجوز نعيمه ايضا (قوله يدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار) هذه الجملة سبقت لوصفه تعالى بما تضمن تعليل قوله وهو يدرك الابصار فقط على هذا الوجه ثم ان المراد بالابصار هنا النور الذي يدرك به البصرات فانه لا يدركه مدرك بخلاف جرم العين فانه يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى نفسها ووقع في نسخة بدل كالأبصار بالابصار على صيغة المصدر (قوله ويجوز ان يكون من باب الالف الخ) فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخير يناسب كونه مدركا بالكمسر وبقوله فيكون مستعارا من مقابل الكشيف اندفع ما قيل ان المناسب لعدم الإدراك اللطيف المشتق من اللطافة وهو ليس بمراد هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى الرأفة فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح الاسماء الحسنی لمحمد البهائي اللطيف الذي يعامل عباده باللطيف واطفاقة لا تنهاه ظواهرها وبواطنها في الاولى والآخرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من يشاء هيا مصالح الناس من حيث لا يشعرون واخفى لهم اظفه من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف العليم بالغوامض والدقائق من المعاني والحقائق ولذا يقال للحاذق في صنعته لطيف ويحتمل ان يكون من اللطافة المقابلة للكثافة وهو وان كان في ظاهر الاستعمال من اوصاف الجسم لكن اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية يلزمها الكثافة وانما اطافتها بالاضافة فاللطافة المطلقة لا يبعد ان يوصف بهما النور المطلق الذي يجلب عن ادراك البصار فضلا عن الابصار ويمتنع عن شعور الاسرار فضلا عن الافكار ويتعالى عن مشابهة الصور والامثال ويزه عن حلول الالوان والاشكال فان كمال اللطافة انما يكون ان هذا شأنه ووصف الغير بها لا يكون على الاطلاق بل بالتباسب الى ما هو دونه في اللطافة ويوصف بالنسبة اليه بالكثافة انتهى وهذا يقتضي انه حقيقة فيه تعالى فتأمله والخير للعبادة فيه فيكون حيلة والمقام وان اقتضى ترك العطف لكن المقصود به اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي اشار اليه المصنف رحمه الله ضمنى وقوله لما لا يدرك بالحاسة اى ليس شأنه ذلك فلا يقال اذا كان اللطيف بمعنى ما لا تدركه الابصار كيف يعمل الشيء بنفسه فلا يرد هذا كاتوهم وقوله لا ينطبع فيها اى لا ينطبع ويرتسم مثاله فيها والافاشى بنفسه لا ينطبع

يحيط علمه بها (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لا تدركه الابصار كالأبصار ويجوز ان يكون من باب الالف اى لا تدركه لابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير يكون اللطيف مستعارا من مقابل الكشيف لما يدرك بالحاسة ولا ينطبع بها (قد جاءكم رسول من زبكم) الخبير بالبينات بصيرة وهى لانفس البصر للبدن سميت بها لانه لانها تجلب لها الحق صرها به (فن ابصر) ابصر الحق وآمن به

فقيه تسمع وهذا احد المذاهب في كيفية الرؤية وتحتيته في كتب الحكمة
 والكلام وقوله وهي للنفس الخ المعروف انها للقلب كالبصر للمعين وقوله تجلي
 بمعنى نظهر وتكشف وقوله الدلالة فيجمعه باعتبار انواعه وقيل المراد آيات
 القرآنية (قوله فلنفسه ابصر) قدره غيره فلنفسه الابصار وقدره ابو حيان
 فيهما بقوله فالابصار لنفسه اي نفعه وممرته ومن عي فعلها اي فالعمى عليها
 اي فيجد وي العمى طأد على نفسه والابصار والعمى كناية عن الهدى
 والضلال قال وهذا الذي قدرناه من المصدر وهو الابصار والعمى اولي
 لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفرد الاجلة ويكون الجار والمجرور عمدة
 لافضلة وفي تقدير غيره المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة ولانه لو كان المقدر
 فعلا لم تدخله الفاء سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل
 الماضي اذ لم يكن دعاء ولا جامد او وقع جواب شرط او خبر مبتدأ مشبه باسم
 الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ فلو قلت من جاءني
 فاكرمه لم يجز بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذي ذكره بل مثاله
 من جاءني فلا كرامه جاء اذا تقدم فيه الجار والمجرور لافادة الحصر والجار والمجرور
 اذا تقدم على الماضي جاز اقتران الفاء بل قيل انها لازمة له كما صرح به التحرير
 والمرب السفاقي في هذه المسئلة ثلاثة مذاهب المنع وهو مختار ابي حيان والجواز
 والازوم وهو مختار غيره وفي الدر المصون ان هذا التقدير سبق ان مختصمى اليه غيره
 من السلف كالكلبي وقوله فعلها وباله لم يقدر فعلها عمى كما قدره ان مختصمى
 لان عمى لم يعهد تمديه بهلى بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف تأويل وقيل
 انه قدر في احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المسلكين
 والمراد بالعمى والبصر الهدى والضلال كما اشار اليه المصنف رحمه الله
 ومن هذا عرف ان الظرف المقدر متعلقة فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء
 او بدونها كما يؤخذ من كلام الزجاج وقدر في المعنى وليس بصواب كما ستره
 (قوله والله هو الحفيظ) الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه صلى ما عرف
 من مذهب ان مختصمى من عدم اشتراط الخبر الفعلي وقوله وهذا الخ يعني
 قد جاءكم بصائر الى هنا كما صرح به في الكشف لاقوله وما انا عليكم بحفيظ
 فقط كما قيل وعلى هذا فقل مقدره كما صرح به شراح الكشف واما ما قيل الورد
 على لسانه لا يقتضي هذا التقدير فان منسب التصديده على لسان غيره لا يضر القول
 فتجلى فاعيدوا انظروا ما اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا يصح استناده اليه فانه لا بد
 من تقدير الحكاية والافسد كلامه واختل نظامه وقوله ومثل ذلك قدم شرحه
 (قوله وايقولوا الخ) قدره صرفنا ماضيا وان مختصمى قدره مضارفا متأخرا قيل له قصد

(فلنفسه) ابصر لان نفعه
 لها (ومن عي) عن الحق
 وضل (فعلها) وباله
 (وما انا عليكم بحفيظ) وانما
 انا منذر والله هو الحفيظ
 عليكم بحفظ اعمالكم
 ويجازيكم عليها وهذا
 كلام ورد على لسان
 الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وكذلك
 نصرف الآيات) ومثل
 ذلك التصريف نصرف
 وهو اجراء المعنى الدائر
 في المعاني المتعاقبة من
 الصرف وهو نقل الشيء
 من حال الى حال (وايقولوا
 درست) اي وايقولوا
 درست صرفنا واللام
 لام العاقبة والدرس
 القراءة والتعلم وقرأ ابن
 كثير وابوعمر ودارست اي
 دارست اهل الكتاب
 وذاكرتهم وابن عباس
 ويعتوب

التخصيص وفيه نظر واللام لام العاقبة وهو مجاز منقول من التعليل ولذا عطف عليه الغرض وجوز ان يكون على الحقيقة ابو البقاء وغيره لان نزول الآيات لاضلال الاشقياء وهداية السعداء قال تعالى بضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير لينكروا وليقولوا الخ وقيل هذه اللام الامر ويؤيده انه قرئ بسكونها كما نه قيل وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون فانهم لا احتفال لهم ولا اعتماد بقولهم وهذا امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكثار بقولهم وفي الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قالوه وايضا فان قوله وانبيئه نص في ان اللام لامى واما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليلا فيها لاحتمال انها خفت لاجرائها مجرى كبد وكونها معتزلة وانبيئه متعلق بمقدر معطوف على ما قبله وان صححه لا يخرج عن كونه خلاف الظاهر وعبارة الزمخشري هنا وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصر فيها ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع في مواضع من كتابه قال العرب سمعاه جوابا لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول اين متعلق هذا الخبر فلا يرد عليه مقالته ابو حيان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف رحمه الله تعالى (قوله درست من الدروس الخ) فيه قرأت ثلاث متواترة وما عداها شاذة فقرأ ابن عامر درست كضربت وابن كثير وابو عمرو دارست كقاتلت والباقيون درست انت درست كضربت ومعنى الاولى قدمت وتكررت على الاسماع كقوله اساطير الاولين ومعنى الثانية درست يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما يعلم بشر اسان الذي يلحدون اليه الآية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس اخبار من مضى كقوله تعالى فهى تملئ عليه بكرة واصيلا وقرئ في الشواذ درست ماضيا مجهولا وفسرت بليت وعفت اى الآيات واعترض عليه بان درس بمعنى انمحي لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال ورد بانه ورد متعديا قال الزبيدي درس الشيء دروسا عفا ودرسته الرمح وقال النحر رجاء درس لازما متعديا لمعنيين وقرئ درست مشددا معلوما تشديده للتكثير والتعديفة والتقدير درست غيرك اليك كتب وقرأ مشددا مجهولا وقرئ درست على مجهول فاعل ودارست بناء التانيث والضمير الآيات اول الجماعة وقرئ درست بضم الراء والاسناد الآيات مبالغة في محوها او تلاوتها لان قول المضموم للطبايع وانغراز وقرأ ابن رضى الله تعالى عنه درس وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الكتاب ان كان بمعنى انمحي ودرسن بنون الالف مخففا ومشددا وقرئ دارسات بمعنى قديمت او بمعنى ذات درس او دروس كعيشة راضية وارتقاعه على انه خير مبتدأ محذوف اى هي دارسات وقراءة المفاعلة اما على انه بمعنى اصل الفعل او تأويله عامر تحقيره في قوله تعالى يخادعون الله

درست من الدروس اى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمد او جاز اخبارهم بالاذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اى حقون ودرس اى درس محمد ودارسات اى قديمت او ذات درس كقوله في عيشة راضية (وانبيئه)

اللام على أصله لأن الثبوت مقصوداً وتصريف ٩١ والضمير الآيات باعتبار المعنى أو القرآن وأن لم يذكر أن يكونه

(قوله اللام على أصله) قال المصنف قدس سره أفعاله تعالى يتفرع عليها حكم ومصالح هي ثمراتها وإن لم تكن عللاً لها حيث لو لا لم يقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة من وافق المعتزلة في التعليل والغرض الرجوع منفعته الى العباد وادعى انه مذهب الفقهاء والمحرثين اذا عرفت هذا فاعلم ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل على المصلحة المترتبة على الفعل واما تفسيرها بالباعث الذي لو لا لم يقدم الفاعل على الفعل فهو من تحقيقات المتكلمين لا تعلق له باللغة واما عند اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقاً والفرق بينهما وبين لام العاقبة ان لام العاقبة ما تدخل على ما يترتب على الفعل وليس مصلحة فيه خلاف تقدم شرحه فاقبل ان الالامات الداخلة على فوائد أفعاله المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية ولا تكون اللام فيها على أصلها الاعلى رأى من يجوز ان تكون أفعاله مملأة بالأغراض ولا يقول به المصنف رحمه الله مردوداً بما سمعت آنفاً وقوله باعتبار المعنى يعنى التأويل بالكتاب او القرآن والمراد يا صدر الثبوت او التصريف كما قيل فهو مفعول مطلق على الاول وقوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه تخصيصهم بذلك وجعل مساوهم كاعدم وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تأكيداً يقيد تقوية الكلام صرح به ان مخشري في مواضع من كتابه فلا عبرة بمن انكره وقوله اكد به ايجاب الاتباع لان من هذا وصفه يجب اتباعه (قوله احوال مؤكدة) قسم ابن مالك في التسهيل الحال المؤكدة الى مؤكدة لاملها نحو ولي مدبراً ولا تمشوا في الارض مفسدين ومؤكدة اخرى في بيان فخر او تعظيم او تحقير ويجب ان يتقدم عليها جملة اسمية ويحذف عاملها وجوبا فن قال كونها واقمة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لاحتجاجها كقوله ولا تمشوا في الارض مفسدين فقد خلط بين معنى الحال وقسميها ومعنى الاحتفال لا تعند بها ولا تبال وقوله ولا تلتفت تفسيره وأوله بهسدا لانه لا بد له من التبايع والقتال الا ان يكون قبل الامر بالقتال ثم نسخ بآية السيف في سورة براءة فيكون حينئذ على عموم وقوله وهو دليل الخ رد على المعتزلة كما مر وان مخشري فسره بمشبهة اكرامه وقسم لان عندهم مشبهة الاختيار حاصلة البتة قال المحرير وهذه عنكازته في دفع مذهب اهل السنة من ان الله تعالى لم يشأ انما الكافر ولا طاعة العصاى تمسكاً بالمشال هذه الآيات (قوله اى ولا تذكروا آلهتهم الخ) هذا اما لان الذين يدعون عبادة عن الآلهة والعاقد مقدر والتعبير بالذين على زعمهم انهم من اول العلم او بناء على ان سب آلهتهم سب لهم كما يقال ضرب الدابة صفع لراكها او على تغليب العقلاء منهم كالسبح صلى الله تعالى عليه وسلم وعزير ثم انه في الكشاف ذكر في سب النزول وجهين الاول انهم قالوا

معلوماً اوله صدر (تقوم يطون) فانهم المنتفعون به (اتبع ما وحى اليك من ربك) بالثبوت به (لا اله الا هو) اعتراض اكد به ايجاب الاتباع احوال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالهوية (واعرض عن المشركين) ولا تحتفل بأهوانهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جملة منسوخاً بآية السيف حل الاعراض على ما يعم الكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ما اشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظاً) رقيباً (وما انت عليهم بوكيل) تقوم بامورهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اى ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح) قيسوا بالله عدواً (تجاوزا عن الحق الى الباطل) بقوله صلى الله عليه وآله (وما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدواً يقال عداء فلان عدواً وعدواً وعداءه وعد وانما يرى انه عليه السلام كان يطمئن

في آلهتهم فقالوا لئنهم عن سب آلهتنا

عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتهين عن سب آلهتنا اولتهجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا يسبون آلهتهم فنهوا فلا يكون سبهم سببا لسب الله وورد على الاول ان وصف آلهتهم بانها حصب جهنم وبانهم لا تضرو ولا تنفع سبها فكيف نهى عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجيب بانهم اذا قصدوا بالتلاوة سبهم وغضبهم يستقيم النهي عنها ولا بدع فيه كما ينهي عن التلاوة في المواضع المذكورة او معناه لا يقع السب منكم بناء على ما ورد في الآية فيصير سببا لسبهم وقيل السب ذكر المساوي لجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد للاستدلال على عدم حملوها للالهية والمعبودية ومثله لا يسمى سبا وفيه نظر وقيل عاينه ان سب النزول على احدي الروايتين وصفه لها بانها حصب جهنم فكيف لا يكون ذلك سبا فالجواب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة انما هو عن اظهاره فانه المؤدى الى سب الله فتسأل (قوله اولتهجون الهك) فان قيل انهم كانوا يقرون بالله وعظمته وان آلهتهم انما عبدوها لكونهم شفعاء عنده فكيف يسبونه قلنا لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الى ذلك كسبهم له ولين يأمره بذلك مثلا وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جدا وان الغيظ والغضب ربما حملهم على سب الله صريحا الا ترى المسلم قد تحمله شدة غضبه على التكلم بالكفر وعدوا كضربا وعدوا كقتلوا وعداء كعداء وعدوان كسبجان مصدر عدا عليه يعني تعدى وتجاوز وهو معمول مطلق لتسبوا من معناه لان السب عدوان او معمول له احوال مؤكدة مثل بغير علم وقرأ ابن كثير في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على انه حال (قوله وفيه دليل الخ) يعني اذا ادت الطاعة الى معصية راجحة على معصية ترك الطاعة وكانت سبا لها بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتهان ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء وخالفه الحسن للفرق بينهما كما في الكشاف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالى فلا تقعد بعد الذكري مع اقوام الظالمين ما هو الصحيح عند الشافعية كما أفاده القدسي في الرمن من انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة ترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة لنا نحة فان قدر على المنع منع والاصبر وهذا اذا لم يكن مقتدى به والا لا يقعد لان فيه شين الدين وما روى عن ابي حنيفة رحمه الله انه ابتلى به قيل صبرورته اما ما مقتدى به وقال الامام ابو منصور كيف نهاها الله عن سب من يستحق السب لئلا يسب من لا يستحقه وقد امرنا بقتلهم واذا قاتلناهم قتلونا وقيل المؤمن بغير حق منكر ولذا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتباج والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبون به واحاط ان سب الآبهة مباح غير مفرغ من

اولتهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا فلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر (كذلك زينا لكل امة عملهم)

(وقتلهم)

وقالهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا نهى عما يتولد منه ويحدث وما كان
 فرضا لا ينهى عما يتولد منه وعلى هذا يقع الفرق لابي حنيفة فيمن قطع بد قاطع
 قضا صافات منه فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه مباح فأخذ بالتواد منه
 انتهى والامام اذا قطع يد السارق فسات لا يضمن لانه فرض حايده فلم يؤخذ
 بالتولد منه انتهى وحده تعلم ان قوله الطاعة ليس على اطلاقه (قوله من الخير
 والشر الخ) وقوله في الكشف مثل ذلك الترين زينا لكل امة من الكفار سوء
 عملهم اى خباياهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلتنا
 الشيطان حتى زين لهم اوزينا في زعمهم كقولهم ان الله تعالى امرنا بهذا وزينه
 لنا يعنى ان ظاهر الآية يقتضى انه تعالى زين للكافر الكفر وعمله القبيح وتزين
 القبيح قبيح والله تعالى عنه على اصول المعتزلة فلذا اول الآية بوجوه رجح
 منها الوجه الثاني لما سبته لوصف الكفرة قبله والمصنف رحمه الله تعالى ذكر
 وجهها آخر وترك ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه قيد من قبيل ضربته
 كذلك لطفاته قيل ولانه ياباه قوله لكل امة وفيه نظر وقوله والمشبه به بالنصب
 عطف على اسم ان ويجوز رفعه (قوله مصدر في موقع الحال) او حال
 مؤول باسم الفاعل او منصوب بترفع الخافض اى افسموا بجهد ايمانهم
 اى او كدها وقد مر الكلام عليه في السابقة والتحكم اظهرا للحكومة
 وتكليفها باقتراح الآيات (قوله ان جاءهم آية الخ) كزال الملائكة وغير ذلك
 وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس بآية عندهم كما يدل عليه قوله واستحقاق
 ماراؤها فلما حاجة الى التقييد بقوله من مقتضاهم الا ان يكون ايمان الواقع
 (قوله وليس شئ منها بقدر في الخ) في الكشف انما الآيات عند الله وهو
 قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله
 لا عندى فكيف اجيبكم اليها وآتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية
 يعنى كونها مقدورة له تعالى والقصود من الحصر انى القدرة عن نفسه ليعين انه
 لا يمكنه ان يجيبهم بها وزاد ان يخشى وجهها آخر وهو ان المراد ان الآيات
 مخصصة في المقدورة لا لتعودها الى النزول بغير حكمة يعنى فكيف اجيبكم بها قيل
 ولم ينفذ اليه المصنف كما قال التحرير ان فائدة الحصر لا تظهر على هذا الوجه
 ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما بطلوانه فلا يمكن ان يجيبهم به وقد جمح
 الى هذا من قال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الايمان بالشيء ان اقتضت الحكمة
 وقوله ان الآية المقترحة اشارة الى ان الضمير راجع للآية لا الآيات لان عدم ايمانهم
 عند مجيئها ما اقتروه ابلغ في توبيخهم قيل وأوجع الضمير للآيات لكان فيه من بد
 مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا

من الخير والشر باحداث
 ما يمكنهم منه ويحملهم
 حايدهم فبقضا وتخذ بلا
 ويجوز تخصيص الفعل
 بالشر وكل امة بالكفرة
 لان الكلام فيهم والمشبه به
 تزين سب الله لهم ثم الى
 ربههم مرجعهم فينتبه
 بما كانوا يعملون)
 بالمحاسبة والمجازاة عليه
 (وأقدموا بالله جهدهم
 ايمانهم) مصدر في موقع
 الحال والداعى لهم الى
 هذا القسم والتأكيد في
 التحكم على الرسول عليه
 الصلاة والسلام في طلب
 الآيات واستحقاقها رآوا منها
 (ان جاءهم آية) من
 مقتضاهم (ليرؤن بها قل
 انما الآيات عند الله) هو
 قادر عليها يظهر منها
 ما يشاء وليس شئ منها
 بقدرتى وارادتى (وما
 يشعركم)

ان يلاحظ انه باعتبار شمولها للمفترحة وغيرها فتأمل (قوله وما يدرككم استفهام
 انكار) وهو في المعنى نفى وفي بعض الحواشي ما استفهامية لانافية والابتنى الفعل
 بلا فاعل وفي الدر المنصون قيل فاعله ضمير الله اى ما يشعركم الله انه اذا جاءت
 الآيات المفترحة لا يؤمنون وهو تكلف بعيد وقال السفاقي انه غير مستقيم لان الله
 اعلمهم بانهم لا يؤمنون الا ان يجعل ما زائدة (قوله انكر السبب مباغلة في نفى
 السبب الخ) اشارة الى جواب ما يقبل الك اذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك قلت
 في انكاره ما ادراك انى اذا اكرمه يكافئى فان قيل لا تكرمه فانه لا يكافئك قلت
 في انكاره ما ادراك انه لا يكافئى تريد وانا اعلم منه المكافأة فتقتضى حسن ظن المؤمنين
 بهؤلاء المعاندين ان يقال وما يدرككم انها اذا جاءت يؤمنون فاثبات لا يعكس
 المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفى كذا قرره شرح الكشاف
 فلذا حله بعضهم على زيادة لا وبعضهم على ان ان يعنى لعل وبعضهم على
 انها جواب قسم بناء على ان ان في جواب القسم يجوز فتحها والى محشرى وتبسمه
 المصنف ابني الكلام على ظاهره فقيل في المثال المذكور انك اذا علمت انه لا يكافئ
 واشير عليك باكرامه لظن المشير الكافأة فلك حينئذ معه حالتان حالة ان تنكر
 عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافة وحالة ان تعذره لعدم علمه بما احطت به
 ففي الحالة الاولى بقوله ما يدريك انه يكافئ وفي الثانية بقوله ما يدريك انه
 لا يكافئ اى من ابن تعلم انت ما علمته انا من عدم المكافأة وكذلك الآية
 لا فامة عذر المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضا حله كما قيل انه استفهام
 في معنى النفي والاختبار عنهم بعدم العلم لانكار عاينهم والمعنى ان الآيات عند الله
 يزلها بحسب المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون ولا يجمع ذلك فيهم وانهم لا يدرون
 ما في الواقع من علمه تعالى فلذا توقعتم ايمانهم والاستفهام الانكارى له معنيان
 فالانكار ان كان بمعنى لم يقال ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وبمعنى لا يقال
 لا يؤمنون والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف انه في الثاني منكر عليهم
 الاقتراح وهو القول من غير علم وبمعنى ما لا يعرف حقيقة وهو ابغ وان كان
 الثاني اوضح واقرب ومنه يعلم انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر
 السبب اى الاشعار مباغلة في نفى السبب اى الشعور وليس معناه انه انكر الدرابة
 بهذا العلم وارى انكار الظاهر الحرم اى اتهم لا يدرون كما قيل فالعنى لا يدرون انهم
 يؤمنون وفي نفى السبب بهذا الطريق مباغلة ليست في نفيه بدونها لان في الكناية
 اثبات الشيء بينة وفيد تعريف بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير نجى الآية
 المفترحة لهم وتبنيه على انه تعالى ان يزلها العلم بانها اذا جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال
 لعدم الايمان (قوله ان يعنى لعل) هذا قول الخليل رحمه الله ويؤيده ان يشعركم

وما يدرككم استفهام
 انكار (أنها)
 اى ان الآية المفترحة
 (اذا جاءت لا يؤمنون)
 اى لا يدرون انهم لا يؤمنون
 انكر السبب مباغلة في نفى
 السبب وفيه تبيين على انه
 تعالى ايمان يزلها العلم
 بانها اذا جاءت لا يؤمنون
 بها وقيل لا مزيد وقيل ان
 يعنى لعل اذ قرى تعالى او قرأ
 ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
 بخلاف عنه عن عاصم
 ويعقوب انها بالانكسر
 كأنه قال وما يشعركم
 ما يكون منهم

(وما يدرككم)

ويدريكم بمعنى وكثيرا ما تأتي لعل بعد فعل الدراية نحو وما يدريك لعله يزكي
وان في مصحف أبي رضى الله عنه وما ادراك لعلها وقوله كأنه قال وما يشعركم
ما يكون منهم اشارة الى ان مفعوله محذوف على هذين الوجهين وهو يتعدى الى مفعولين
(قوله ثم اخبرهم الخ) ظاهره انه اخبر ابتداءً في جملة ابن الحجاج جواب
سؤال وفي الكشف كأنه قيل لم ذلك فقيل لانها اذا جاءت لا يؤمنون ولك
ان تبينه على قوله وما يشعركم فانه ابرز في معرض المحتمل كأنه سئل عنه سؤال
شاك ثم علق بقوله لانها اذا جاءت لا يؤمنون اجزما بالطرف المخالف وبياننا كون
الاستفهام غير جار على الحقيقة وفيه انكار لتصديق المؤمنين على وجه يتضمن
انكار صدق المشركين في المقسم عليه وهذا نوع من السحر اليساني لطيف
المسلك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون داخل في خبر قل الا بان يقدر قل
للكافرين انما الآيات عند الله وللمؤمنين وما يدريكم وهو تكلف لا داعي اليه
وعلى كونه خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون فيه التفات والحاصل انه تعالى
بين اجماله انه اذا جاءهم ما افترحوه لا يؤمنون ثم فصل ذلك بأن قال لو اعطاهم
ما طلبوا من ازال الملائكة حتى رأوهم عيانا واحيي الموتى حتى كلوهم وشهدوا لك
بالنبوة كما سأولوا بل اوزاد في ذلك بما لا يباغىه افترحوهم بأن يحشر عليهم كل شئ
قبلا ما كانوا اليؤمنوا الا ان يشاء الله فذكر الله تعالى هذا الكلام بيان الكذب وانه لا فائدة
في ازال الآيات واظهار المعجزة بعد المعجزة بل المعجزة الواحدة لا بد منها لتبطل الصادق
من الكاذب واما الزيادة على ما حكى محض الحاجة اليه والافهام ان يطالبوا به وظهر
المعجزة الثانية ثالثة وبعد الثالثة رابعة ويلزم منه ان لا تستقر الحجة وان لا ينهى
الامر الى قطع ومفصل وذلك بوجوب سد باب النبوات قال صاحب التيسير
في تفسير هذه الآية ولواتنا نزلنا الى هؤلاء المقترحين كل الملائكة فشهدوا لك
بالنبوة وان كانوا سألوا ازال ملك حيث قالوا لولا انزل عليه ملك واحيينا لهم كل
الاموات فكلموهم بأن شهدوا لك وان كانوا سألوا ملك احياء اثنين من موتاهم
قصي بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين صدوقين فيهم حيث قالوا لولا
احيينهما فشهدا لك بالنبوة لشهدتا نحن ايضا وحشرنا عليهم اى وبمثنا كل
حيوان من الغنبل الى البعوضة اى القنص القيسامة اى يؤمنوا برؤية هذه الآيات
الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا فان الآية وان حضرت لا تضطرهم الى الايمان
فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول لووردوا لعداوا لمانها عند
فيكون معنى قوله تعالى ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم اياها
خاصة من اى ان شاء الله ان يخضعوا لان الآية تضطرهم الى ذلك ودل على انهم
انما لم يؤمنوا لان الله تعالى لم يشأ ايمانهم ولو شاء لا منوا ومن علم الله منه اختيار

ثم اخبرهم بما علم منهم
واخطاب المؤمنين فانهم
يتنون بحجى الآية طهما
في ايمانهم فنزلت وقيل
للمشركين اذ قرأ ابن عامر
وجزء لا تؤمنون بالنساء
وقرى ما يشعرهم انها
اذا جاءتهم فيكون انكارا
لهم على حلفهم اى
وما يشعرهم ان قلوبهم
حينئذ لم تكن مطبوعة
كما كانت عند نزول القرآن
وغيره من الآيات فيؤمنون
بها (ونظاب افترحوهم
وابصارهم) عطف على
لا يؤمنون اى وما يشعرهم
ان حينئذ تغلب افترحوهم
عن الحق فلا يفتقروا
وابصارهم فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها (كالم
بؤمنوا به) اى بما انزل
من الآيات (اول مرة
ونذرهم في طغيانهم
يعمهمون) ونذرهم تحيرون
لانهدبهم هداية المؤمنين
وقرى ويقلب ويذرهم
على الغيبة وتقلب على
البناء للفعول والاستناد
الى الاقضية (ولواتنا
اليهم الملائكة وكلهم
الموتى وحشرنا عليهم كل
شئ قبلا) كما افترحوهم فقالوا
لولا انزل علينا الملائكة
فاننا لو انزلنا الله
والملائكة

قبيلًا وقبلا جمع قبيل بمعنى كقبيل اى كفلاء بما بشروا به وانذروا به (٩٦) او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى

جماعات او مصدر بمعنى
مقابلة كقبلا وهو قرآنة
نافع وابن عامر وهو على
الوجوه حال من كل وانما
جاز ذلك لعموم (ما كانوا
ليؤمنوا) لما سبق عليهم
القضاء بالكفر (الا ان يشاء
الله) استثناء من اعم الاحوال
اى لا يؤمنون فى حال الاحال
مشيئة الله تعالى ايمانهم
وقبل منقطع وهو حجة
واضحة على المعتزلة (ولكن
اكثرهم يجهلون) انهم
لوا توكل آية لم يؤمنوا
فيؤمنون بالله جهد ايمانهم
على ما لا يشعرون ولذلك
استند الجهل الى اكثرهم
مع ان مطلق الجهل يهيم
اولى كن اكثر المسلمين يجهلون
انهم لا يؤمنون فيؤمنون
نزول الآية مطعما فى ايمانهم
(كذلك جعلنا لكل نبي
عدوا) اى كما جعلنا لك
عدوا جعلنا لكل نبي
عدوا وجعلنا لكل نبي
عدوا وهو دليل على ان
عداوة الكفرة لا يندب بفعل
الله وخلقته (شياطين الانس
والجن) مردة القرابين وهو
بدل من عدوا واول مفعول
جعلنا وعدوا مفعوله
الثنائي ولكل متعلق به
او حال منه

الكفر والاصرار عليه شاعله ذلك ومن علم منه اختيار الايمان شاعره ذلك الى هنا
كلامه (قوله وقبلا) اى يضم القاف والباء وهى قرآنة من عدنا نافعاً وابن
عامر فانها قرأ قبلا بكسر القاف وقح الباء وذكر قرآنة الجهم ثلاثه اوجه
الاول ان يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل يقال قبل به يقبل ويقبل من يابى نصر وضرب
قبالة اى كفالة فان قبلا يجمع على فعل كرفيف ورغف ونسب ونصب وقضيب
وقضب ونسبها على الحال من المفعول اى وحشرناها كفلاء بحجة ما بشرنا به
وانشرنا وصدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع ما خبر به كما قالوا وانما
بالله والملائكة قبلا بعضهم ذلك والثانى ان يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة
او صنف صنف والمعنى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا اى فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر
المخلوقات والثالث ان يكون مصدرا كقبلا بمعنى المقابلة والمواجهة والمعانيه يقال
اقيمت فلانا قبلا وقبلا ومعاقبة اى مواجهة ومعاقبة (قوله وانما جاز ذلك) مع
ان حق ما وقع حالا من الشكره ان يتقدم عليها لعمومها واضافته (قوله وقيل
منقطع) فان المعتزلة فسروا الآية الكريمة بأن قالوا وانما اظهرنا تلك الآيات
العجيبة لهؤلاء الكفار ما كانوا يؤمنوا على سبيل الاختيار الا ان يشاء الله ايمانهم
مشيئة اكره وقسر فان الايمان الحاصل بالاجراء والقسر ليس من جنس الايمان
الاختياري فيكون الاستثناء منقطعا وانما جنحوا الى هذا التأويل لانهم لما ذهبوا
الى ان الله تعالى شاء من الكل الايمان الذى يفعلونه على سبيل الاختيار كانت
هذه الآية مناقضة لمذهبهم لانه تعالى قال انهم لا يؤمنون الا ان يشاء الله ايمانهم
فما لم يؤمنوا ذلك على ان الله تعالى ما شاء ايمانهم وهو مذهب اهل السنة
فاضطروا الى ان قالوا المراد بالشيئة مشيئة الاكره والقسر فعدم ايمانهم لا يستلزم
الاعدم الشيئة القسرية وهو لا يستلزم عدم المشيئة مطلقا (قوله ولذلك) اى ولكون
متعلق جهلهم امر المحض وصاحبا ان يفرد بعلمه من استحكم فى قلبه العناد والاصرار
على الكفر (قوله اى كما جعلنا لك عدوا) اشارة الى ان قوله تعالى وكذلك
معطوف على معنى ما تقدم من الكلام لان ما تقدم يدل على انه تعالى
جعل له اعداء والمراد تسايه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما ابتليناك بهؤلاء
القوم فكذلك جعلنا لكل نبي فلك اعداء وجعل بمعنى صير فيتعدى الى اثنين
اولهما شياطين الانس وثانيهما عدوا ولكل حال من عدوا لانه صفتها
فى الاصل او متعلق بالجميل قبله ويجوز ان يكون المفعول الاول عدوا ولكل
هو الثاني قدم عليه وشياطين بدل من المفعول الاول (قوله وهو دليل على
ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقته) ولاشك ان تلك العداوة معصية
وكفر فلزم ان يكون خالق الخير والشر والمعصية والايمان والكفر هو الله

(تعالى)

تعالى لا الهسد فتكون الآية حجة لنا على المعتزلة وقالوا في تأويل الآية
 المراد بهذا الجمل هو الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قبل انه اكفر
 فلانا واذا اخبر عن عدالته قيل عنده فكنا ههنا انه تعالى لما بين للر سول
 صلى الله تعالى عليه وسلم كونهم اعداء اهم لاجرم قال انه جعلهم اعداء له
 والشيطان يطلق على كل عات مترد من الانس والجن والشيطان من الجن
 اذا عياها المؤمن وعجز عن اعوائه ذهب الى مترد من الانس فاغراه على المؤمن
 ليفتنه وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد على من شياطين الجن
 وذلك اني اذا تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبوا عنى وشياطين الانس تجيئني
 فتجري الى المعاصي عيانا (قوله يوحى) يحتمل ان يكون مستأ نفا اخبر عنهم
 بذلك وان يكون حال من شياطين والوحى الكلام الخفي والقول السريع الذى يلقى
 سرا والزخرفى هو الذى يكون باطنه باطلا وظاهره مزيئا يقال فلان زخرف
 كلامه اذا زينه بالكذب والباطل وكل شىء سموه فهو من زخرف (قوله وكفرهم)
 اشارة الى ان ما صدر به اى اتركهم وازلوا افتراء هب في ترويح ما اعتقدوه وذهبوا اليه
 (قوله عطف على غرورا) فاللام لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهى متعنتة
 بقوله يوحى بعضهم الى بعض للغرور وللصغو ونصب غرور الاتحاد فاعله مع
 فاعل طامله بخلاف الصغو فان فاعل الوحى والغرور هو البعض و فاعل الصغو
 الافئدة قال الامام تقدير الآية عند اصحابنا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
 الانس والجن ومن صفتهم انه يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول والتمس
 فعلنا ذلك لتصخي افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اى التمس اوجدنا العدو
 فى قلوب الشياطين الذين من صفتهم ما ذكرناه ليكون كلامهم المزخرف مقبولا
 عند هؤلاء الكفار ثم قال قالوا واذا جعلنا الآية على هذا الوجه يظهر انه تعالى
 يريد الكفر من الكافر وقالت المعتزلة هذه اللام لام العاقبة لان الصغو ونحوه
 لا يجوز ان يتعلق به مشيئة الله تعالى وطلبه منهم والمعنى ان عاقبة امرهم فى الدنيا
 تؤول الى ان يقبلوا هذه الاباطيل ويرضوا بها (قوله اولام القسم كسرت
 لسا لم يؤكد الفعل بالنون) تقديره والله لتصخي فان جواب القسم ان كان جملة
 فعلية وكان الفعل مضارعا مثبتا فالأكثر تصديره باللام وتوكيده بالنون اى بالنون
 الفارقة بينها وبين لام الابتداء فلما لم يفرق بينهما بالنون كسرت اللام دفعا
 للإلتباس لان لام الابتداء مفتوحة نحو لأضربن وقل خلو المضارع
 عن اللام استغناء بالنون وقد جاء

وقتل مرة أنأرن فانه * فرج وان اخاهم ولم يضرهم

قوله فرج اى شريف وقوله لم يضرهم يقال ضربه فهو مضروب اى مقهور

(يوحى بعضهم الى بعض)

يوسوس شياطين الجن

الى شياطين الانس او بعض

الجن الى بعض وبعض

الانس الى بعض (زخرف

القول) الاباطيل الموهبة

من زخرفه اذا زينه (غرورا)

مفعول له او مصدر فى موقع

الحال (ولو شاء ربك)

ايانهم (ما فعلوه) اى

ما فعلوا ذلك يعنى معاداة

الانبياء والىحاء الزخارف

ويجوز ان يكون الضمير

للإيحاء او ان زخرف

او الغرور وهو ايضا دليل

على المعتزلة (قد رهم

وما يفترون) وكفرهم

(ولتصخي اليه افئدة الذين

لا يؤمنون بالآخرة) عطف

على غرورا ان جعل الله

او متعلق بمجدوف اى

وليكون ذلك جعلنا لك

نبي عدوا والى

اضطروا

وضعه ظاهراً والصفوة البيل والضمير في فعلوه (وليرضوه) لانفسهم (وايقترفوا) وليكتسبوا (ما هم مقترفون) من الآثام (أفغير الله ابني حكما) على ارادة القول اي قل لهم يا محمد ﴿٩٨﴾ أفغير الله اطلب من محكم بيني وبينكم

ويفصل المحق منا من البطل وغير مفعول ابني وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما يبلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير الخادل (وهو الذي انزل اليكم الكتاب) القرآن المبعين (مفصلاً) مينا فيه الحق والباطل بحيث يفي الخليل والاثباس وفيه تشبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره معن عن سائر الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق) تأييد دلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخاطب علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو ممكن مندباني تأمل وقيل المراد مؤمنوا بطل الكتاب وقرأ ابن عامر انه وخصه عن عاصم منزل بالجن) مرده لتكون من لمن صدوا واول من علمنا وعدوا مفعوله لتاتي ولكل متعلق به وحال منه

مضطر ولا يجوز عند البصر بين الاكتفاء باللام عن التون الا في الضرورة والنكوفيون اجازوه بلا ضرورة قال الشاعر

تأى ابن اوس حلفه ليردني * الى نسوة كانت لهن مفائد

بفتح لام ليردني وضم داله ومفائد جمع مفاد وهي الخشبة التي يحرك بها التور ويروي ليردني بكسر اللام ونصب الدال وبعض العرب يكسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع نحو والله ليفعلن كذا في شرح الرضى (قوله وضعفه ظاهر) لان الف تصغى لم تسقط فكيف تكون اللام لام الامر وحله على اشباع فتحة العين غير مستقيم لان ذلك لا يجوز في موضع الالتباس ولم اجد نقلاً على انه اذا اكتفى باللام عن التون تكسر اللام وانما تفتح اذا اجتمعنا بأن قبل لتصغين مثلاً وقد وجد فتح اللام مع حذف التون في قوله

لئن يك قد ضاقت عليكم بيوتكم * ليمسلم ربي ان بيتي واسع

فان قوله ليمسلم جواب القسم الموطأه باللام في لئن ومع ذلك فهي مفتوحة مع حذف تون التوكيد (قوله والضمير) اوفى اليه لسانه الضمير في فعلوه اي للوحى اوزخرف القول او الغرور او معاداة الانبياء لانها بمعنى التعاضد (قوله تعالى أفغير) منصوب على انه مفعول ابني مقدم عليه ويكون حكماً حينئذ اما حالا واما تمييزاً لغيره ويجوز ان ينصب غير على الحال من حكما لانه في الاصل يجوز ان يكون وصفاله وحكما هو المفعول به فتحصل في نصب غير وجهان وفي نصب حكما ثلاثة اوجه حالا او مفعولا او تمييزاً كان اهل مكة قانواه عليه الصلاة والسلام اجعل بيننا وبينك قاضيا يفصل بين المحق منا والبطل فأمره الله تعالى ان يجيهم بذلك والحكم اباع من الحاكم لان الحكم لا يحكم الا بالعدل (قوله وهو الذي انزل) هذه الجملة في محل النصب على الحال من فاعل ابني لما قالوا اجعل بيننا وبينك قاضيا انكر عليهم بأن قال كيف ابني حكما غير الله وقد حكم يذوق حيث خصني بهذا الكتاب انفصل الكامل الباع الى جند الاعجاز واي حاكم يباع في الحكم والبيان ونصب الدليل الموجب للايقان والاذعان الى هذا الحد الذي هو منزلة العيان وايضا جعل الله التوراة والانجيل مشتقين على الآيات الدالة على نبوتى ورسالتى وعلى كون القرءان كتابا سماويا منزلا من عند الله تعالى ونظيرها قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (قوله اوفى انه منزل) اي من ربك بسبب جحود قومك اي لا يكون جحود قومك وكفرهم به سببا لامرآئك في كونه نكماً باسموا يا لما كان

ولولا ان كان من المشركين او خطيب الرسول صلى الله تعالى (ظاهر) الى احد على معنى ان الاذلة لما تعاضدت على صحنه ولا يذبحي لاحد ان يترى فيه

(وتمت كلمت ربك) بلغت الغاية اخباره ﴿٩٩﴾ واحكامه ومواهبه (صدقا) في الاخبار والواعيد (وعدلا) في الاقضية والاحكام

في الاقضية والاحكام
ونصبهما يحتمل التمييز
والحال والمفعول له
(لا يبدل لكلماته) لا احد
يبدل شيئا منها بما هو
اصدق واصدل اولا احد
يقدر ان يحرفها شائما
ذاتها كما فعل بالثورة
او على ان المراد بهما
القرآن فيكون ضمنا
لها من الله تعالى بالحفظ
كقوله واناله لحافظون
اولا نبي ولا كتاب بعده
ينسخها او يبدل احكامها
وقرأ الكوفيون ويعقوب
كلمة ربك اي ما تكلم به
او القرآن (وهو السميع)
لما يقولون (العليم)
بما يضررون فلا يهملهم
(وان تطع اكثر من في
الارض) اي اكثر
الناس يريد الكفار
او الجهال او اتباع
الهوى وقيل الارض
سكرة (يضلوك
سبيل الله) عن
الموصل

ظاهر الكلام النهي عن الامتراء في حقبة القرآن وهذا لا يتصور من النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا فائدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه الاول
ان تعلق الامتراء هو علم اهل الكتاب بحقبة القرآن والثاني انه من باب التهيج
والثالث انه عليه الصلاة والسلام خوطب بذلك لكونه امام امته والمراد نهى
امته والرابع ان الخطاب ليس للنبي بل لعموم الناس والمعنى لما ظهرت الدلائل
فلا ينبغي ان يمتري فيه احد (قوله بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواهبه)
اشارة الى ان كلمات الله تتناول جميع ما تكلم به من اخباره وواعيده
ووعده ووعيده بالثواب والعقاب وان نساها عبارة عن باوعها الغاية
في كونها كافية في بيان ما يحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعلاوق كونها
صدقا وعدلان جميع ماورد في القرآن العظيم منحصرا في نوعين الخير والتكليف
اما الخير فالمراد به كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخير عن
وجود ذاته وصفاته الثبوتية والسلبية والخبير عن احكام الله تعالى في الوعد
والوعيد والثواب والعقاب والخبير عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلية
فان جميع ذلك داخل تحت الخير واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي صدر
عنه تعالى وتعلق بالكافرين من الجن والانس والملاك واذا تقرر انحصار مباحث
القرآن في هذين القسمين فاعلم ان كلماته تعالى ان كانت من باب الخير فقد بلغت
في الصدق الى ما لا يتوهم ما هو اصدق منها وان كانت من باب التكليف فقد
بلغت في العدالة الى ما لا يتوهم ما هو اعدل منها وان اريد بالكلمات نفس القرآن
لامن حيث اشتماله على ما فيه من الاخبار والتكليف يكون المعنى تم القرآن
وبلغ الغاية في كونه معجزا دالا على صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
بحيث لم يبق مع زواله الى معجز آخر صدقا في اخباره وعدلا في احكامه وذكر
في انتصاب صدقا وعدلا ثلاثة اوجه التمييز وكونهما مصدرين واقعين موقع
الحال اي تمت الكلمات صادقات وعادلات والثالث كونهما مفعولا لهما
اي تمت لاجل الصدق والعدل الواقعين فيها (قوله اي ما تكلم به او القرآن)
يعني ان الكلمة قد يراد بها الكلمات الكثيرة اذا كانت مضبوطة بضابط واحد
كما يقال قال زهير في كفته اي في قصيدته فكذلك كلمات الله تعالى كلمة واحدة
من حيث انها كلام الله المنزل لهداية الخلق وكذا مجموع القرآن كلمة واحدة
لذلك وارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى بين في الآية السابقة ان القرآن
معجز وذكر في هذه الآية انه تمت كلمات ربك (قوله يريد الكفار او الجهال
او اتباع الهوى) الظاهر انه اراد بالكفار من يضل بالانتقاد الباطل فيما يتعلق
بالالهيات والذوات وامر الماد والجهال من يضل بالاعتقاد الباطل في

وهو ظنهم ان آباءهم كانوا
 على الحق اوجها لاتهم
 وآراؤهم الفاسدة فان الظن
 يطلق على ما يقابل العلم
 (وان هم الايخريون)
 يكذبون على الله فيما
 ينسبون اليه كالتخاذل والود
 وجعل عبادة الاوثان
 وصلوة اليه وتحليل الميتة
 وتحريم البحار او بقدره
 انهم على شيء وحقيقته
 ما يقال عن ظن وتخمين
 (ان ربك هو اعلم من يضل
 عن سبيله وهو اعلم
 بالهتدين) اي اعلم بالفرسين
 ومن موصولة او موصوفة
 في محل النصب بفعل دل
 عليه اعلم لانه فان افعل
 لا ينصب الظاهر في مثل
 ذلك واستفهامية مرفوعة
 بالابتداء والخبر يضل والجملة
 معلقة عنها الفعل المقدر
 وقري من يضل اي يضله
 الله يتكون من منصوبة
 بالفعل المقدر او مجرورة
 باضافة اعلم اليه اي اعلم
 الضالين من قوله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا من الله
 ورسوله ان الله فضل
 عليكم من الله ما يحب اليه
 بدل من صدور او اول من
 جعلنا وعدوا مقوله
 الثاني ولكل متعلق به
 اوجال منه

بالاحكام كتحليل الميتة وتحريم البحار والسوايب فان كل واحد من الفريقين
 وان صدق عليه انه كافر وجاهل الا ان لفظ الكفر قد غلب في الاعتقاد الفاسد
 المتعلق باصول الدين ونفط الجهل في الاعتقاد الفاسد في الفروع واتباع الهوى
 هم الذين يخالفون اهل السنة والجماعة بناء ويل الكتاب والسنة على حسب
 هواهم كالمعتلة والشيعية ونحوهما من اهل قبلتنا ووجد اتصال الآفة
 بما قبلها انه تعالى ازال اولاشبهة من تردد في صحة نبوته عليه الصلاة والسلام
 حيث امره عليه الصلاة والسلام بأن يقول لهم كيف تبغون حكما غير الله
 وقد حكم بحكمة نبوتى بما لا مزيد عليه ثم بين بهذه الآفة انه بعد زوال الشبهة
 وظهور الحجية لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى كلمات الجهال واهل الضلال فان
 اكثر اهل الارض ضال والضال في غاب الامر لا يدعوا الا الى ما فيه ضلال
 (قوله وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق اوجها لاتهم) فالتابع على الاول
 بمعنى التمسك وعلى الثاني بمعنى التدين فان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى
 لم يأخذوه من حجة وبرهان فيدينون باعتقاد فاسد (قوله وحقيقته) اي
 حقيقة الخرص الجوهرى الخرص حرما على الخيل من الرطب ثم الحزر التقدير
 والخراص الكذاب (قوله فان افعل) اي افعل التفضيل لا يعمل في الظاهر
 الا عند الكوفيين فان افعل يعمل عمل الفعل عندهم ولا يعمل عند غيرهم لارفعوا
 ولا نصبا لعدم كونه بمعنى الفعل لان الفعل لا يدل على التفضيل وقوله في مثل
 ذلك احتراز عن مثل قولهم مارأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
 فان احسن قدر رفع الكحل لكونه بمعنى احسن فانه بمعنى قولك مارأيت رجلا احسن
 في عينه الكحل مثل حسنه في عين زيد فانه يعمل في الظاهر اذا كان بحسب
 اللفظ جاريا على شيء وهو في المعنى صفة لامر آخر متعلق بذلك الشيء بحيث يكون
 ذلك الامر مفضلا باعتبار ذلك الشيء ومفضلا على نفسه باعتبار غير ذلك الشيء فان
 احسن في المثال المذكور جار على رجل وهو في المعنى صفة للكحل المتعلق به والكحل
 مفضل باعتبار الرجل ومفضل على نفسه باعتبار غير الرجل وهو عين زيد
 (قوله او مجرورة باضافة اعلم اليه) ولا يجوز ذلك على قراءة يضل بفتح حرف
 الضارعة لان افعل التفضيل اذا قصدت الزيادة على من اضيف اليه لا يضاف
 الا الى ما يكون الموصوف بأفعل منهم نحو زيد افضل الناس فلا يجوز يوسف
 احسن اخوته لان الموصوف بأحسن ليس من اخوة يوسف لخروجه عنهم باضافتهم
 اليه فاذا قلت زيد اعلم الضالين لزم ان يكون زيد من الضالين فلو جعل اعلم
 مضافا الى من يضل بفتح الياء لانهم كونه تعالى من جملة الضالين تعالى الله
 عن ذلك علوا كبيرا بخلاف ما اذا قري يضل بضم الياء فانه يجوز ان يجعل اعلم

(مضافا)

كل

مضاهما خبيثاً لعدم لزوم ذلك المحذور (قوله مسبب عن انكار اتباع المضامين)
 يعني ان الفاء في قوله تعالى فكلوا مما جوارب شرط مقدر اى ان انتهيتم عن اتباع
 المضامين وكنتم بآيات الله مؤمنين فكلوا مما ذكر عليه اسم الله ولا تأكلوا الميتة
 فانها لم تذبح على اسم الله فانهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم
 تعبدون الله فما قتله الله احق ان تأكلوه مما قتلتموه اتم فيحلون ما حرم الله
 كما انهم يحرمون البحار والسواشب وقد احلها الله تعالى قال الامام فان قيل
 ان المشركين كانوا يبيعون اكل الميتة والمسلمين كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان
 في انهم كانوا يبيعون اكل الميتة والله لا يبيحون فيه وانما النزاع
 في انهم كانوا يبيعون اكل الميتة والمسلمين كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان
 ورود الامر باباحة ما ذكر اسم الله عليه عبثاً لانه يقتضى اثبات الحكم في المنفق
 عليه وترك الحكم في المختلف فيه فأجاب عنه بقوله لعل القوم كانوا يحرمون
 الذكاة ويبيعون اكل الميتة فانه تعالى رد عليهم في الامر بن الحكم بحل الذكاة
 بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وبتحريم الميتة بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر
 اسم الله عليه ثم قال ويجوز ان يحمل قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه على
 ان المراد اجماعوا اكلهم مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه فيكون المعنى على هذا
 الوجه تحريم اكل الميتة فقط انتهى كلامه فيكون قوله تعالى وما لكم ان لا تأكلوا
 مما ذكر اسم الله عليه بمعنى ان لا تجعلوا اكلهم مقصورا عليه والمصنف اختار
 هذا الجواب حيث قال والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه
 اسم غيره او مات حنفاً انفسه لان الجواب الاول بعيد جداً (قوله وقرأ ابن
 كثير وابو عمرو وابن عامر فصل) اى قرأوا فصل وحرم على البناء للمفعول
 فيها ما بناء على ان قوله تعالى حرمت عليكم الميتة تفصيل لما جعل في هذه الآية
 فلما وجب في التفصيل ان يقال حرمت على بناء المفعول وجب ذلك ايضا
 في المجمل وهو قوله فصل لكم ما حرم عليكم وهو مالك الاعيان ومبين الحلال
 والحرام وقرأ نافع وحفص عن عاصم فصل لكم ما حرم عليكم على بناء الفاعل
 فيها ما اى فصل الله ما حرم عليكم باسناد كل واحد من الفعلين الى ضمير الجلالة
 المذكورة في قوله مما ذكر اسم الله عليه وقرأ حزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
 فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول على وفق قوله تعالى قد فصلنا
 الآيات وقوله حرمت عليكم الميتة قال اكثر المفسرين المراد بالتفصيل المذكور بقوله تعالى
 وقد فصل لكم ما حرم عليكم ما ذكر في اول سورة المسأفة بقوله حرمت عليكم
 الميتة والدم ولحم الخنزير الآية وفيه اشكال وهو ان سورة الانعام مكتبة وسورة
 المسأفة من آخر ما نزله الله تعالى في المدينة وقوله فصل يقتضى ان يكون التفصيل
 سابقا على هذه الحكاية والمذني متأخر عن المكي فكيف يصح ان يضر عما سألني

مسبب عن انكار اتباع
 المضامين الذين يحرمون
 الحلال ويحلون الحرام
 والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله
 على ذبحه لا مما ذكر عليه
 اسم غيره او مات حنفاً
 انفسه (ان كنتم بآياته
 مؤمنين) فان الايمان بها
 يقتضى استباحة ما حله
 الله واجتباب ما حرمه
 (وما لكم ان لا تأكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) و اى
 غرض لكم في ان تخرجوا
 عن اكله وما يمنكم عنه
 (وقد فصل لكم ما حرم
 عليكم) مما لم يحرم بقوله
 حرمت عليكم الميتة وقرأ
 ابن كثير وابو عمرو وابن
 عامر فصل على البناء
 للمفعول ونافع ويعقوب
 وحفص حرم على البناء
 للفاعل (الا ما اضطررتم
 اليه)

بلفظ الماضي قال الامام والاولى ان يقال انما باللفظ المحكي عنه بلفظ
 الماضي ما ذكر بعد هذه الآية بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الي محرما على
 طاعم بضعمه الآية وهي وان كانت مذكورة بعد هذه الآية بقليل الا ان هذا
 انقدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد خصوصا ان هذه السورة نزلت دفعة
 واحدة باجماع المفسرين فيكون التفصيل متقدما بالنسبة الى زمان تليغ جبريل
 عليه الصلاة والسلام هذه الآية (قوله مما حرم عليكم) بيان لما اضطررت
 اشارة الى ان الاستثناء متصل والمستثنى منه ما حرم على ان ما صدر به بمعنى
 المدة اي وقد فصل لكم الاشياء التي حرمت عليكم في جميع الاوقات الا وقت
 الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تبيين ان يكون الاستثناء منقطعاً لان
 ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليهم الا ان يقال المراد بما حرم
 جنس ما حرم مع قطع النظر عن كونه حلالاً او محرماً فحينئذ لا يكون الاستثناء
 منقطعاً لان ما اضطر اليه داخل في ذلك الجنس (قوله ما يعلن به وما يسر الخ)
 يعني ان المراد بالاثم ما يوجب الاثم وهو المعاصي كلها الا انه يحتمل ان يراد بظاهر
 الاثم ما يعلن منه ويسر طنه ما يسر سواه كان ذلك الاثم من اعمال القلوب
 او الجوارح ويحتمل ان يراد بظاهرة ما عمله الانسان بجوارحه وبباطنه ما ينوبه
 ويقصده بقلبه وما يكون من اعمال القلوب خاصة وقبل ظاهر الاثم الاعلان
 بالزنى وباطنه الاستمرار به وكانت العرب يحبون الزنى وكان الشريف يستسره
 ياخذ الاخذان وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فيزني في الحواشي قال الضحاك
 كان اهل الجاهلية يرون الزنى حلالاً ما كان سرا فحرم الله تعالى بهذه الآية السر منه
 والعلانية والاول اصح لان تخصيص اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير
 جائز فيكون نهياً عما عن جميع المحرمات واختصاص بين المعطوف والمعطوف عليه وهما
 قوله تعالى فكلوا ولا تأكلوا مما بين ايديكم مما كفرت عنه فكلوه فكلوا
 بالكفية وعلى تقدير ان يكون المراد بظاهر الاثم وباطنه الاعلان بالزنى والاستمرار به
 يكون قوله تعالى وذروا معطوفاً على قوله فكلوا وداخل في التثنية عن انكار
 اتباع المضلين في تحريم الحلال وتحليل الحرام (قوله ظاهر في تحريم متروك
 التسمية عما اوتسبانا) والآية عامة في جميع الاكولات والمشروبات فلهذا ذهب
 عطاء الى ان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام واما سائر
 الفقهاء فقد اجتمعوا على تخصيصه بالحيوان الذي زالت حياته فهو مختص في ثلاثة
 اقسام لان ما زال حياته وام يذكر عليه اسم الله اما ان لا يكون مذبوحاً وهو الميتة
 واما ان يكون مذبوحاً انه لا يخلو من ان يذكر عليه اسم غير الله ولا يذكر
 عليه اسم الله ولا اسم غير الله ولا خلاف في حرمة القسمين الاولين واما الخلاف

مما حرم عليكم فانه ايضا
 حلال قرأه الكوفيون
 يضم اليه والباقيون يفتح
 (يا هو اسم بغير علم) بشبههم
 من غير تعلق بدليل يفيد
 العلم (ان ربك هو اعلم
 بالعتدين) بالجنا وزين
 الحق في الباطل والحلال
 الى الحرام (وذروا ظاهر
 الاثم وباطنه) ما يعلن به
 وما يسر او ما بالجوارح
 وما بالقلب وقيل الزنى
 في الحواشي واتخاذ
 الاخذان (ان الذين
 يكسبون الاثم سيجزون
 بما كانوا يفترون) يكسبون
 (ولا تأكلوا مما لم يذكر
 اسم الله عليه) ظاهر في
 تحريم متروك التسمية
 عما اوتسبنا واليه ذهب
 داود وعين احمد مثله
 وقال مالك والشافعي
 بخلافه لقوله عليه الصلاة
 والسلام ذبيحة المسلم
 حلال وان لم يذكر اسم
 الله عليها وقرئ ابو حنيفة
 بين العمد والنساء واواه
 بالية او بما ذكر اسم غيره
 عليه لقوله (وانه لفسق)
 فان الفسق ما اهل لغير الله به

(في التسمية)

في القسم الثالث وهو الحيوان الذي ذبحه اهل الذبح ولم يسم عليه اصلا فقيه
 ثلاثة اقوال الاول انه حرام مطلقا نظرا الى عموم الآية للاقسام الثلاثة والثاني
 انه حلال مطلقا وعليه الامام الشافعي فانه ذهب الى حل متروك التسمية سواء
 تركت عمدا او خطأ اذا كان الذابح اهلا للذبح وخصص الآية بالتسمين الا وابتدأ بالذبح
 وما ذبح على غير اسم الله بنساء على ان التسمية على ذكر المؤمن وفي قلبه مادام
 مؤمنا فلا يهتق منه عدم الذكر فلا يحرم من ذبحته الا ما اهل به غير الله ولانه تعالى
 جعل اكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا حيث قال وانه لفسق وقد اجتمع المسلمون
 على انه لا يفسق بأى ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية اذ لا يفسق المرء بفعل
 ما هو في محل الاجتناب فدل ذلك على ان المراد بما لم يذكر اسم الله عليه
 احد التسمين الاولين ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان الشياطين ابوحون الى
 اوليائهم ليجادلوكم فان مجادلتهم انما كانت في مسألتين مسألة الميتة حيث قالوا
 للمسلمين ما يقتله الصقر والكلب تأكلونه وما يقتله الله فلا تأكلونه ومسألة ما ذبح
 على اسم غير الله من الاصنام حيث قالوا للمسلمين لكم اله ولنا آلهة ونحن تأكل
 ما تذبحون على اسم الهكم فإلا تأكلون ما تذبحه على اسم آلهتنا فلما لم تكن
 مجادلتهم الا في التسمين الاولين دل ذلك على خصوص النهي بهما ويدل عليه
 ايضا قوله تعالى وان اطعموهم انكم لمشركون وانما يكفر الانسان لو اطاع
 الكفار في اياحة الميتة او المذبح على اسم الصنم لا في اكل متروك التسمية والقول
 الثالث انه حرام ان ترك اسم الله عمدا وحلال ان ترك سهوا واليه ذهب ابو حنيفة
 فانه قال الآية عامة للاقسام الثلاثة دالة على حرمتها الا ان متروك التسمية
 بالنسيان خارج عنها لوجهين احدهما ان الضمير في قوله وانه لفسق يرجع الى
 ترك التسمية وهو اقرب فالاولى رجوع الضمير اليه ولا شك ان اهمال التسمية
 انما يكون فسقا اذا كان عمدا لان الناس خارج غير مكلف فيكون المعنى ولا تأكلوا
 مما لم يذكر اسم الله عليه عمدا فيكون التارك للناس خارجا عن الآية وثانيهما
 انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ترك التسمية نسيانه فقال كلوه فان تسمية الله
 تعالى في قلب كل مؤمن فانه عليه الصلاة والسلام لم يجعل الناسى تاركا حيث
 جعل تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن ولم يلحق به العامد لانه اما ترك التسمية
 تامدا صار كأنه نسي ما في قلبه وهذا وجه قول المصنف وفرق ابو حنيفة بين
 العمد والنسيان الا ان الوجود في اثر النسخ واول باليتة او بما ذكر غير اسم الله
 عليه والظاهر انه غلط من الناسخين لان من ذهب الى تخصيص قوله تعالى
 ما لم يذكر اسم الله عليه ليس ايا حنيفة وحده بل الذاهبون الى التخصيص مع
 الاثمة المالكية والشافعية والحنيفية الا انهم اخرجوا العامد والناسي جميعا عن عموم

والضمير لما يجوز ان يكون
 للاكل الذي دل عليه
 لاتأكلوا (والشياطين
 ليوحون) ليوسوسون
 (الى اوليائهم) من الكفار
 (ليجادلوكم) بقولهم
 تأكلون ما قتلتم اثم وجوار
 حكم وتدعون ما قتل الله
 وهو يؤيد التأويل بالبيئة
 (وان اطعموهم)
 في استحلال ما حرم (انكم
 لمشركون) فان من ترك
 طاعة الله الى طاعة غيره
 واتبعه في دينه فقد اشرك
 وانما حسن حذف الفاء فيه
 لان الشرط باقظ الماضي
 (او من كان ميتا فحينئذ
 وجعلناه نورا يمشى به في
 الناس) مثل به من هداه الله
 وانقذه من الضلال وجعل
 له نور الحجج والآيات تأمل
 بها في الاشياء فيميز بين
 الحق والباطل والحق
 والمبطل وقرأ نافع ويعقوب
 ميتا على الاصل (كن
 مثله) صفته وهو مبتدأ
 خبره (في الظلمات) وقوله
 (ليس بخارج منها) حال
 من المستكن في الظرف
 لامن الهاء في مثله للفصل
 وهو مثل لمن بقى على
 الضلالة لا يفارقها بحال
 (كذلك)

الآية ولم يخرج ابو حنيفة الا الناسي بأن جعله في حكم الذائر فلا يصح ان يقال
 انه اولى الآية بأحد القسمين الاولين لانه عمل بعمومها للاقسام الثلاثة وان كلمة
 اوليست في موقعها لان المقام مقام الواو الجماعة لان كل واحد من القسمين مراد
 بالآية عندهم (قوله والضمير لما) اي ضميرانه يرجع الى الموصول على
 تأويلين احدهما انه يجعل الموصول نفس الفسق مبالغة وتأييها تقديرا للمضاف
 اي وان كلمة نفس في وما جازان يرجع الى الاكل المدلول عليه بقوله لم يذكر وقوله
 تعالى ليجادلوكم متعلق بيوحون اي يوحون لاجل مجادلتم قيل المراد من الشياطين
 هناك ابليس وجنوده وهم وسوسوا الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه في اكل الميتة واكل ما ذكر عليه غير اسم الله
 وقيل المراد بالشياطين مرادة الجوس وباوليائهم مشركوا قريش وذلك انه لما نزل
 تحريم الميتة سمعه الجوس من اهل فارس فكتبوا الى قريش و كانت بينهم
 مكاتبة ومراسلة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان
 ما يذبحونه حلال وان ما يذبحه الله تعالى حرام فجادل قريش بذلك اصحاب
 سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك
 شيء فترت الآية اي وهي قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي وان
 مجوس فارس يوسوسون الى اوليائهم قريش ليجادلوكم في حق الميتة (قوله
 مثل به من هداه الله) اي الى الايمان والتوحيد وانقذه من ظلمة الكفر وجهالة
 الاشراك يعني ان قوله تعالى او من كان ميتا فحينئذ استعاره تشبيه اذ لا ذكر
 للمشبه صريحا ولا دلالة حتى يكون من باب التشبيه دون الاستعارة وهذا كما تقول
 في استعارة الافرادية ا يكون الاسد كالهلب اي الشجاع كالجبان فكذا في الآية
 شبه المؤمن المهتدي بنور الحج والآيات الى حياة المعرفة والايمان بمن كان ميتا
 فجعل حيا واعطى نورا يهتدى به في مصالحه فاطلق عليه التركيب المستعمل
 في المشبه به فقيل أفن كان ميتا فحينئذ وجعلناه نورا يمشى به في الناس فجعل
 القلب الخالي عن العرفان والايمان بمنزلة الميت وجعل نفس العرفان والايمان
 بمنزلة الحياة له وجعلت الحج والآيات المؤدية الى الايمان بمنزلة النور الذي
 يهتدى به الى المطالب كما شبه الكافر المصر على الكفر والضلال بمن استقر
 في واد مظلم احاطت به الظلمة من جميع جوانبه فيبقى متعبرا بالاخلاص له منها
 (قوله وقرأ نافع ويعقوب ميتا) اي بتشديد الياء على الاصل والباقيون بالتخفيف
 ومن في قوله تعالى او من كان ميتا مبتدأ وكن خبره وهي موصولة ومثله في الظلمات
 جملة اسمية وقعت صلة للموصول وليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف
 لامن الهاء في مثله للفصل بينه وبين الحلال بالخبر والمعنى هو كالذي صفته انه

مستقر في الظلمات حال كونه متميز فيها لا يفارقها بحال واستقراره في الضلمات على
 الوجه المذكور صفة عجيبة الشأن فلذلك شبه بالمثل وهو انقول السائر المشبه
 مضر به بمورده فاطلق عليه لفظ المثل واطلاق المثل على الصفة العجيبة الشأن
 كثير قال تعالى والله المثل الاعلى وقال مثل الجنة التي وعد المتقون (قوله
 كازين للمؤمن ايمانه) زينه الله له فاختره على الكفر والضلال فقضاه الله تعالى
 له في الازل خلقه فيه وقت اختياره اياه فاحياه به والكاف فيه صفة مصدر محذوف
 اي زينا للكافر زيننا مثل ما زينا للمؤمن من ايمانه فاحييناه به والغافل المزين
 للفريقين هو الله تعالى عند اهل السنة لما سبق من ان الفعل يتوقف على حصول
 الداعي وحصوله لا بد وان يكون بخلاف الله تعالى والداعي عبارة عن العلم او الظن
 باشتغال ذلك الفعل على نفع زائد وصلاح راجح فهذا الداعي لامعنى له الا هذا
 التزيين فاذا كان موجود هذا الداعي هو الله تعالى كان الزين لا محالة هو الله
 تعالى وصح ان يسند التزيين الى الشيطان باعتبار وسوسته والى الكفار باعتبار
 دعوتهم اليه وترغيبهم فيه والى الله تعالى باعتبار قضائه وخلقته لنفس الفعل
 وما يدعوا اليه من دواعيه (قوله والآية نزلت في حرة وابي جهل) روى
 عن ابن عباس ان ابا جهل رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغرت والغرت
 السرجين مادام في الكرش فأخبر حرة بما فعل ابو جهل وهو راجع من الصيد
 ويده قوس وكان يومئذ ايام يؤمن بعد فلق ابا جهل فضرب رأسه بقوسه فقال
 ابو جهل اما ترى ما جاء به سفة عقولنا وسب الهتاف فقال حرة واتم اسفة الناس
 تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
 رسوله فنزلت هذه الآية وعن مقاتل انها نزلت في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وابي جهل وذلك انه قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرنسي
 رهان اي صرنا كالفرسين المدين للبراهنة على المسابقة والمراهنه المخاطرة
 والرهان هو الجمل المعطى للسابق قالوا مناني يوحى اليه والله لا تؤمن به حتى
 يأتينا وحى كما يوحى اليه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وابي
 جهل وكانا جميعا يؤذيان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لاحد هما فاستجاب له في عمر رضى الله تعالى عنه (قوله
 ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني) والتقدير جعلنا في كل قرية
 مجرميها اكابر ليكروا فيها فيعلق الجار بنفس الفعل الذي قبله عن الزجاج انه
 قال انما جعل المجرمين اكابر لانهم لاجل رياستهم اقدر على الذكر والغدر وتزويج
 لا يابل على الناس من غيرهم وجعل الكاف في قوله وكذلك للنشبه فكان المعنى
 كما جعلنا في مكة مجرميها اكابر ليكروا فيها جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ليكروا

كما زين للمؤمن ايمانه
 (زين للكافرين ما كانوا
 يعملون) والآية نزلت
 في حرة وابي جهل وقيل
 في عمر او عمر وابي جهل
 (وكذلك جعلنا في كل
 قرية اكابر مجرميها ليكروا
 فيها) اي كما جعلنا في مكة
 اكابر مجرميها ليكروا فيها
 جعلنا في كل قرية اكابر
 مجرميها ليكروا فيها
 وجعلنا في صيرنا ومفعولاه
 اكابر مجرميها على تقديم
 المفعول الثاني اوفى كل
 قرية اكابر ومجرميها ليدل
 ويجوز ان يكون مضافا
 اليه ان فصرنا جعلنا بالتمكين
 وافعل التفصيل اذا اضيف
 جازية الافراد والمطابقة
 ولذلك قرى اكابر مجرميها
 وتخصيص الاكابر لانهم
 اقوى على استباح الناس
 واليكبر بهم (وما يكرون
 الا بانفسهم) لان وياه يحق
 بهم (وما يشعرون) ذلك

(واذ جاءتهم اية قالوا
 لن نؤمن حتى نؤتى مثل
 ما اوتى رسل الله) يعني كفار
 قريش لما روى ان ابا جهل
 قال زاحنا بنى عبد مناف
 في الشرف حتى اذا صرنا
 كفرنسي رهان قالوا من انبي
 يوحى اليه والله لا ترضى به
 الا ان ياتينا وحى كآبائه
 فبئزات (الله اعلم حيث
 يجعل رسالاته) استئناف
 للرد عليهم بأن النبوة ليست
 بالتسبب والمال وانما هي
 بفضائل نفسانية يخص
 الله بها من يشاء من عباده
 فيجئني رسالته من علم انه
 يصلح لها وهو اعلم بالمكان
 الذي يضعها فيه وقرأ
 ابن كثير وخص عن
 طاهر رسالته (سيصيب
 الذين اجروا صفار)
 ذل وحقارة بعد كبرهم
 (عند الله)

فيها قال الواحدى في تفسير الآية بمعنى كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا
 فساق كل قرية اكابرها ورؤساءها المترفين ويجوز ان يكون في كل قرية مفعولا
 ثانيا قسم على الاول واكابر هو الاول وعجز ميبها بدلا من اكابر ويجوز ان يكون
 مجرميها مضافا اليه لاكابر بأن يكون في كل قرية متعلقا بجعلنا بمعنى مكنا واكابر
 مجرميها مفعوله ولا يجوز ان يكون اجمل حينئذ بمعنى التصيير لانه يقتضى مفعولين
 وعلى تقدير الاضافة لا يبقى للفعل مفعول ثان فلا يتم المعنى لانه اذا قلت جعلت
 زيد اوسكت ايفد الكلام حتى تقول رئيسا او ما اشبه ذلك وهذا وجه قوله
 ان فسرنا اجمل بالتمكين وليت شعري انه لم لا يجوز على تقدير الاضافة ان يكون
 الاجمل بمعنى التصيير ويكون قوله في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول ويكون
 اكابر مجرميها مفعولا اوليا مؤخرا كما جاز ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
 فيكون المعنى جعلنا مستقرا في كل قرية رؤساء فساقها وى حاجة الى ان يكون
 اجمل بمعنى التمكين حينئذ وقوله تعالى ليكروا فيها يدل على انه تعالى انما جعلهم
 بهذه المناسبة لانه اراد منهم ان يكروا بالناس فهذا يقتضى ان يكون الخير والشر
 كلها بارادة الله تعالى قال مجاهد طريق مكرهم انهم اجلسوا على طريق من
 طرق مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 ويخبروهم انه شاعر كاهن ونحو ذلك ثم انه تعالى لما بين ان فساق كل قرية
 يكونون رؤساءها المتميزين بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم
 والفسق وهو انه متى ظهرت لهم معجزة قاهرة تدل على نبوة محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم قالوا لن نؤمن ولن نصدق حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل عليه
 السلام ويخبرنا ان محمد اصادق فيما ادعاه وذلك يدل على انهم انما اصرروا على
 الكفر اتوغلهم في الحسد والمكر لا لطلب الحجية والبرهان والافطرين العرفان
 ليس منحصرا في ان يأتى كل واحد منهم وحى على حدة وقال الضحك اراد كل
 واحد من اكابر مكة ان يخص بالوحى والرسالة كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله بل
 يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منسورة وروى ان الوليد بن المغيرة قال
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كانت النبوة حقا لكنت اولي بها منك
 لاني اكبر منك سننا واكثر منك مالا وولدا فبئزات الآية قال الامام قوله تعالى
 لن نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله فيسه قولان الاول وهو المشهور
 ان القوم ارادوا ان يحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت لمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم وان يكونوا متبوعين لانبيهم والقول الثاني ان المعنى واذ جاءتهم اية
 من القرآن تأمرهم باتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك حتى
 نؤتى مثل ما اوتى رسل الله كما قال مشركوا العرب لن نؤمن لك حتى تفيجرا نسا

من الارض ينوعا الى قوله حتى نزل علينا كتابا نقرأه اي كتابا من الله الى ابي
 جهل والى فلان وفلان على حدة وعلى هذا فانقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا
 ان تأتيهم آيات فاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين كي تدل على صحة نبوة
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال قال المحققون والقول الاول اقوى لان قوله
 تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته لا يليق الا بالقول الاول وصاحب التفسير
 لم يذكر الا القول الاول ثم قال ومن غاية السفسفة ان يقال لرجل آمن فيقول
 لا اؤمن حتى يجعلني الله نبيا (قوله يوم القيامة) اشارة الى ان قوله تعالى
 عند الله منصوب بقوله سيصيب فتكون العندبة مجازا عن حشرهم يوم القيامة
 بحيث استكبروا عن طاعته عليه الصلاة والسلام والايان به ونا كان الحاصل
 على تمردهم وعنادهم طلب العز والكرامة بين الله تعالى انه ياملهم بضد
 مطلوبهم وهو الخزي العظيم والعذاب الاليم (قوله ويفسخ فيه مجاهله)
 عطف تفسير لقوله فيتسع له اي يفسخ في الصدر موضع جوف الان لا سلام يقال
 فسح المكان اي اتسع ويقال شرح الله صدره فاشرح اي وسع صدره لقبول
 الخير فتوسع وقيل الشرح الفسخ والشرح البيان ايضا ولما امتنع ان يحمل
 توسيع الصدر على المعنى الحقيقي جعله المصنف كناية عن جعل النفس قابلة
 مهياة لحلوله فيها مصفاة عن ما يئده وينافيه وتوضيحه ان قدرة العبد صالحة
 للضدين لا يترجح احد الضدين على الآخر بمجرد تلك القدرة والالزم ترجيح احد
 المتساويين على الآخر بلا مرجح فلا بد ان يحصل في القلب داعية يميل القلب
 بسببها الى احد الطرفين وتلك الداعية لا معنى لها الا العلم او الظن بكون ذلك
 الفعل مستملا على مصلحة زائدة ومنفعة راجحة فاذا حصل هذا المعنى في القلب
 دعاه ذلك المعنى الى فعل ذلك الشيء وان حصل في القلب العلم او الظن بأن ذلك
 الفعل مشتمل على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وقد ثبت بالدليل
 ان حصول هذا الداعي لا بد ان يكون من الله تعالى والالزم التسلسل وان مجموع
 القدرة مع الداعي يوجب الفعل اذا ثبت هذا فنقول يستحيل ان يصدر الايمان عن العبد الا
 اذا خلق الله في قلبه اعتقاد أن الايمان راجح المنفعة زائد المصلحة واذا حصل في القلب
 هذا الاعتقاد مال القلب الى الايمان وحصل في النفس رغبة شديدة في تحصيله وهذا هو
 انشراح الصدر للايمان بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا واذا حصل
 في القلب انه سيب للمفسدة العظيمة في الدين والدنيا وانه يوجب المضار الكثيرة
 فمستند هذا ينفر القلب عنه نفرة شديدة وهذا هو المراد من انه تعالى يجعل
 صدره ضيقا حرجا فصار تقدير الآية من اراد الله منه الايمان قوي صوارفه
 عن الكفر ودواعيه الى الايمان ويجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيا لتحمله به

يوم القيامة وقيل تشديدا
 من عند الله (وعذاب
 شديد بما كانوا يتكبرون)
 بسبب مكرهم او جزاء على
 مكرهم (فمن اراد الله ان
 يهديه) يعرف طريق
 الحق ويوفقه للايمان
 (يشرح صدره للاسلام)
 فيتسع له ويفسخ فيه مجاهله
 وهو كناية عن جعل
 النفس قابلة للحق مهياة
 لحلوله فيها مصفاة عما
 يئده وينافيه

والسلام حين سئل عنه
فقال نور يقذفه الله
في قلب المؤمن فيشرح له
وينفسح فقالوا هل لذلك
من اشارة يعرف بها قال
نعم الاشارة الى دار الخلود
والنجاة في عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل
نزوله (ومن برد أن يضل
يجعل صدره ضيقا حرجا)
بحيث يذوع عن قبول الحق
فلا يدخله الايمان وقرأ
ابن كثير ضيقا بالتخفيف
ونافع وابو بكر عن عاصم
حرجا بالكسر اي شديد
الضيق والباقون بالقح
وصفا بالمصدر (كأنما
يصعد في السماء) شبهه
بالبالغة في ضيق صدره
بمن يزاول ما لا يقدر عليه
فان صعود السماء مثل فيما
يبعد عن الاستطاعة ونبيه به
على ان الايمان يمنع منه
كما يمنع منه الصعود وقيل
معناه كأنما يتصاعد الى
السماء ينبوا عن الحق
وتباعدا في الهرب منه
واصل يصعد يتصعد
وقد قرئ به وقرأ ابن
كثير يصعد وابو بكر
عن عاصم يصاعد بمعنى
يتصاعد (كذلك)

صافيا حيا بما سماه وينافيه ومن اراد منه الكفر فوى صوارفه عن الايمان رفقوى
دواعيه الى الفكر (قرأه وانيه اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه)
قيل لما نزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم بأن قيل له كيف يشرح الله
الصدر فقال عليه الصلاة والسلام يقذف نورا فيه حتى ينفسح وينشرح فتقبل له
هل لذلك من اشارة الخ ووجه كونه اشارة الى ما ذكر من ان شرح الصدر ركيزة
عن تقوية الدواعي ونهية القلب لقبول الايمان وحمولة فيه انه عليه الصلاة
والسلام عبر عما خلقه الله تعالى في القلب من اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة
زائد المصلحة بالنور المقذوف في القلب وجعل النفرة عن الدنيا والرغبة في الآخرة
امارة تخلق تلك الداعية في القلب وقذف ذلك النور فيه لان من امن بالله
ورسوله وكتابه يعلم يقينا ان الحياة الدنيا لعب ولهو سريرة الزوال وان الآخرة
هي دار القرار وان منفعة الدنيا ليست الا ان يتوسل بها الى تحصيل الحياة
الابدية فلا جرم يجاه في عن دار الغرور وتقوى رغبته في دار الخلود ويستعد للثبوت
قبل نزوله (قوله وقرأ ابن كثير ضيقا) اي يسكون الياء والباقون بتشديد
الياء المكسورة وكلاهما بمعنى نحو سيد وسيد وميت وميت بأن يكون اصل الكلمة
التشديد ثم خففت وبجمل ان يكون الضيق بفتح الضاد وسكون الياء مصدر
ضاق يصيق مثل باع يبيع فيما وصف به الصدر على احد الالوان المذكورة
في المصدر الواقع وصفا للجنة نحو رجل عدل وهو حذف المضاف او البالغة
او وقوعه موقع اسم الفاعل اي يجعل صدره ذاتيق او ضاقا ونفس الضيق
بالبالغة وحرجا بفتح الراء وكسرهما هو المترادف في الضيق فهو اخص من الاول
فكل حرج ضيق من غير عكس فعلى هذا المفتوح والمكسور بمعنى واحد يقال
رجل حرج وحرج وقرئ الزجاج والفارسي بينهما فقال المفتوح مصدر والمكسور
اسم فاعل واختاره المصنف حيث جعل المفتوح مصدرا ووصف به على احد
الالوان الثلاثة المتقدمة ونصبه على الفراءين اما على أنه صفة لضيقة واما على انه
مفعول ثان لجعل وقد تعدد المفعول كما يتعدد خير المبتدأ فكما جاز تعدد الخبر قبل
دخول نواسخ الاستدعاء عليه فكذا يجوز تعدده بعد دخولها وما في قوله تعالى
كأنما يصعد كافة مهية لدخول كان على الجملة الفعلية كهي في قوله انما توفون
(قوله وقرأ ابن كثير يصعد) اي يسكون الصاد وتخفيف العين مضارع يصعد اي
ارتفع وابو بكر عن عاصم يصاعد بتشديد الصاد وبعدها الف اصلها يتصاعد اي
يتماطى الصعود ويتكلمه فادغم التاء في الصاد تخفيفا والباقون يصعد بتشديد
الصاد والعين دون الف بينهما مضارع تصعد اي تكلف الصعود والاصل
يتصعد فادغم كما في قرآءة شعبة وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستأنفة

أى كإيضيق صدره ويبقى قلبه ﴿ ١٠٩ ﴾ عن الحق (يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يجعل العذاب

شبه بها أى بإرادها حال من جعل لله صدره ضيقاً حرجاً بحال من يطاب الصدود
إلى السماء المظلة أو إلى مكان مرتفع وعز كالعقبة الكؤود يعنى أنه في نفوره
من الإسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما أن صدود السماء لا يستطيع فكذا
الإسلام بالنسبة إليه والمعنى يشق عليه الإيمان كما يشق عليه الصدود إلى السماء ويحتمل
أن يكون حالاً من الضمير المستكن في ضيقاً أو حرجاً قال الإمام في كيفية هذا التشبيه
وجهان الأول كما أن الإنسان إذا كلف الصدود إلى السماء ثقل ذلك التكليف
عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرتة عنه فكذلك الكفار يشغل عليه
الإيمان وتعمم نفرتة عنه والثاني أن يكون التقدير أن قلبه يقبأ بعد عن الإسلام
ويتقاعد عن قبول الإيمان فشبه ذلك البعد بيمد من يصعد من الأرض إلى السماء
(قوله كإيضيق صدره) إشارة إلى أن الكاف في قوله تعالى كذلك تغيد تشبیه
شئ بشئ وانها ههنا تشبیه جعله الرجس عليهم يجعله إياهم ضيق الصدر
أى كما يجعل صدورهم ضيقة بحال الرجس عليهم (قوله وهو حال مؤكدة)
أى ليست قيدا يتقيد بها طامها وبتبين بها هيئة تعلق العامل بذى الحال
كالمتقلة بل هى احراز لمضمون الجملة التى قبلها فصار مضمون الحال كأنه عين
مضمون الجملة المتقدمة مؤكدة كما تصدق فإنه لازم لحقبة القرءان وكذا
الاستقامة فانها لازمة للإشارة إلى من صراط الله تعالى فصارت كل واحدة منهما
كأنها عين مضمون ما قبلها مؤكدة فجملت مؤكدة بهذا الاعتبار إلا أن الصراط
أن كان معنى المادة والظرفية جاز أن يجعل مستقياً حالاً مقيدة لأن العادة لا يلزم كونها
مطردة فقوله الطريق الذى ارتضاه الله ناظر إلى كون هذا إشارة إلى البيان
أو الإسلام وقوله أو عادته ناظر إلى كونه إشارة إلى التوفيق والخذلان (قوله
تعالى قد فصلنا الآيات) أى ذكرناها فصلاً فصلاً بحيث لا يختلط واحد منها
بآخر أقوم بتعظون بها وقوله لهم دار السلام يحتمل أن يكون جملة مستأنفة
فلا يحل لها أن كان سائلاً عما أعد الله لهم فقبل لهم ذلك ويحتمل أن يكون حالاً
من فاعل يذكر أن أى حالاً مقدرة ويحتمل أن يكون وصفاً أقوم وعند ربهم
حال من دار السلام والعامل فيها الاستقرار في لهم والسندية أما كناية عن وعدتها
والتكفل بها أو عن ادحارها وان ذلك المدخر لا يعلم كنهه إلا الله تعالى لأن معنى
السندية القرب ومعلوم أن ذلك القرب ليس بالسكان والجهة بل بالشرف والعلو
والزينة فلا يعرف العباد كنهه (قوله أو مواليهم) عطف على قوله مواليهم
بمعنى محبهم يعنى أن الولي أن كان بمعنى المحب أو الناظر كان الباء للسببية أى محبهم
وتنصرهم بسبب أعمالهم وان كان بمعنى متولى الأمور والتنصرف فيها غالباً لا يستلزم
أى متولى أمورهم ومتكفل بمصالحهم ملتبساً بجزء أعمالهم على حقيق المضاف

أو الخذلان عليهم فوضع
الظاهر ووضع المضمرة
للتعليل (وهذا) إشارة إلى
البيان الذى جاء به القرءان
أولى الإسلام أولى ما سبق
من التوفيق والخذلان
(صراط ربك) الطريق
الذى ارتضاه الله أو عادته
وطريقه الذى اقتضته
حكيمته (مستقياً) لا عوج
فيه أو عاد لا مظرراً وهو
حال مؤكدة كقوله وهو
الحق مصدقاً أو مقيدة
والعامل فيها معنى الإشارة
(قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون) فيعلمون أن التادير
هو الله تعالى وان كل
ما يحدث من خير أو شر
فهو بقضائه وخلقته وان
عالم بأحوال العباد حكيم
عادل فيما يقبل بهم (لهم
دار السلام) دار الله
أضاف الجنة إلى نفسه
تعظيمها أودار السلامة
من المكارة أودار تحييتهم
فيها سلام (عند ربهم)
في ضمانه أو ذخيرة لهم
عنده لا يعلم كنهها غيره
(وهو مواليهم) مواليهم
أو ناصرهم (بما كانوا
يعملون) بسبب أعمالهم
أو متوليهم بجزأ أعمالها
فيقول إيصاله إليهم
(ويوم نحشرهم جميعاً)

وهو الجزاء قال الحسن بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء
 (قوله نصب يا ضمير اذكر) فتقوله يا معشر الجن على هذا الوجه في موضع
 الحال بتقدير اقول اي واذا كر يوم نحشرهم قائلين يا معشر الجن وان جعل
 الظرف منصوبا بالاقول المضر فلا يحتاج الى تقدير عامل آخر ليعمل في جملة
 النداء والتقدير ونقول يوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن فعلى هذا التقدير يكون
 القائل هو الله تعالى كما انه هو الحاشر لجميعهم وروى عن الزجاج انه قال تقدير
 الكلام ويوم نحشرهم جميعا يقال لهم يا معشر الجن قدر العامل فيهما القول
 المبني للمفعول حتى يكون القائل غير الحاشر لانه يبعد ان يتكلم الله تعالى بنفسه مع
 الكفار بدليل قوله تعالى في حق الكفار ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم فقوله
 يا معشر الجن على هذا التقدير في محل الرفع لمقامه مقام الفاعل وقرأ حفص ويوم
 نحشرهم بياء الغيبة باسناد الفعل الى ضمير الرب في قوله تعالى عند ربهم والباقون
 ياتون لما ذكر الله تعالى ان المتذكرين المتعظين بالقرآن وآياته لهم دار السلام
 عند ربهم بين حال اضدادهم بقوله ويوم نحشرهم جميعا الآية لتكون قصده
 اهل الجنة مرة دوفة بقصة اهل النار وايكون الوعيد مذكورا بعد الوعد والمعشر الجماعة
 التي تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معايشة ومخالطة ويجمع على معاشر
 (قوله اي من اغواؤهم) قدر المضاف لان الجن لا يقدرون على الاستكثار
 من نفس الانس لان القادر على ايجاد الجسم وحياته وتكميله بالعقل وسائر القوى
 ليس الا الله فوجب ان يكون المعنى قد اضلنا خلقا كثيرا من الانس او كثرت الاتباع
 من الانس حيث اتبعوكم في الدنيا وحشروا معكم في العقبي وهذا تبكيت الجن
 وتوبيخهم على اضلال الانس واغواؤهم ويتضمن تبكيت الانس على اتباعهم
 الجن والقول منهم فلما بكت كل واحد من الفريقين حكى الله تعالى جواب الانس
 بقوله وقال اولياؤهم اي اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم من الانس ويجوز
 ان يكون من الانس لبيان جنس الاريا لان اولياء الشياطين جنسان انس وجن
 والتقدير وقال اولياؤهم الذين هم من الانس اعترافا باتباعهم الشهوات وتضييع
 اعمالهم في الانهماك باستيفاء اللذات الفانية والحفظ العاجلة بنسب استمتع
 بعضنا ببعض اي استمتع الانس بالجن والانس بالانس اما انتفاع الانس بالجن فن حيث
 ان الجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات وما يتوصل به اليها ويسهلون
 طريق تحصيلها عليهم واما انتفاع الجن بالانس فن حيث ان الانس اطاعوهم
 ولم يضربوا سبهم والرئيس المطاع ينتفع باقتياد اتباعه له وقيل استمتع الانس
 بهم ان الرجل كان اذا سافر وامسى بارض قعر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد
 هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمنا في نفسه فهذا استمتع الانس بالجن

نصب يا ضمير اذكر ونقول
 والضمير ان يحشر
 من الثقلين وقرأ حفص
 عن عاصم وروح
 عن يعقوب يحشرهم بالياء
 (يا معشر الجن) يعني
 الشياطين (قد استكثرتم
 من الانس) اي من اغواؤهم
 واذلا لهم او منهم بأن
 جعلتموهم اتباعكم فحشروا
 معكم تقواهم استكثر الامير
 من الجنود (وقال اولياؤهم
 من الانس) الذين اطاعوهم
 (ربنا استمتع بعضنا ببعض)
 اي انتفع الانس بالجن بأن
 داوهم على الشهوات وما
 يتوصل به اليها والجن
 بالانس بأن اطاعوهم
 وحصلوا مرادهم وقيل
 استمتع الانس بهم انهم
 كانوا يعوذون بهم
 في المقارن وعند المخاوف
 واعتناهم بالانس
 اعترافهم بانهم يقدرون
 على اجارتهم (وبلغنا
 اجلنا الذي اجلت لنا) اي
 البعث وهو اعتراف
 بما فعلوا من طاعة الشيطان
 واتباع الهوى وتكذيب
 البعث وتحسر على حالهم
 (قال النازمي)

واما استماع الجن بالانس فهو ان الانسان اذا اخذ بالجن كان ذلك تعظيما منه للجن
 وذلك ان الانس كانت تقول للجن قد سدتم الانس فالجن تمنع باعتراف الانس
 بسيادتهم ورباستهم وقدرةهم على اجارتهم اياهم والاجارة الانتقاد والتخليص
 يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه وفي الدعاء اللهم اجرنا من النار وايد صحة
 هذا الوجه قوله تعالى وانه كان رجالا من الانس يعوذون برجال من الجن وهم يرض
 المصنف بهذا القول لان قوله تعالى قد اسدتم من الانس يا اياه لان من يقول
 من الانس اعوذ بسيد هذا الوادي قابل وقيل قوله ربنا استمع بعضنا ببعض
 كلام الانس خاصة يقولون استمع بعضنا ببعض آخر مثلا لان استماع
 الانس بالجن وبالعكس امر قليل نادر لا يكاد يظهر واما استماع بعض الانس
 ببعض فهو امر ظاهر شائع فوجب حمل الكلام عليه ولم يلتفت
 المصنف اليه لان الكلام بهذا المعنى لا يصلح جوابا للتبكيث المذكور (قوله
 مترا لكم اوقات متواكم) الاول على ان يكون الثوبى اسم مكان
 بمعنى مكان الاقامة والثاني على ان يكون مصدرا ميبيا ولما لم يصح حمل الاقامة
 على النار قدر المضاف اي النار ذات افعالكم واسم المكان لما لم يعمل عمل الفعل
 لكونه ليس فيه معنى الفعل جعل ناصب الخصال معنى الاضافة (قوله الا
 الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير) فقد روى انهم ينقلون
 من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير وما يميز بعض اوصالهم من بعض
 فيتعلمون من العوى يقال عوى الكلب اي صاح ويطلبون الرد الى الجحيم
 فيكون قوله الاما شاء الله مستثنى من مضمون الجملة التي قبله وهى قوله النار متواكم
 خالدين فيها كانه قيل يخلدون في عذاب النار الا بد كانه الا اوقات مشبهة الله
 تعالى ان ينقلوا من النار على ان ما في قوله الاما شاء الله مصدرية ويقدر مضاف
 كافي آتيك خفوق الجحيم (قوله وقيل الاما شاء قبل الدخول) اي قيل انه مستثنى
 متصل من مضمون ما قبله ايضا الا ان المستثنى من اوقات الخاود ليس الاوقات
 الواقعة بعد دخول النار ليقع خروج الكفار من النار وعدم خاود هم فيها بل الاوقات
 الواقعة بعد الحشر قبل الدخول وهو وقت المحاسبة فان اولياء الشياطين
 من الانس لما اعترفوا يوم الحشر والحساب بما فعلوا من استماع بعضهم ببعض
 اجيبوا في ذلك الموقف بان قيل لهم النار متواكم خالدين فيها ولزم منه ان تكون
 النار موضع اقامتهم من ذلك الوقت الى الابد فاستثنى ما قبل الدخول كانه قيل
 النار متواكم ابد الاوقات امهالكتم الى وقت الانخال (قوله حكيم في افعاله)
 كما كرام التذكير بالآيات بدار السلام وكونه وليا لهم بالحراسة والنصرة والمعونة

مترا لكم اوقات متواكم
 (خالدين فيها) حاله
 والاعمال فيها متواكم ان
 جعل مصدر را و معنى
 الاضافة ان جعل مكانا
 (الاما شاء الله) الا الاوقات
 التي ينقلون فيها من النار الى
 الزمهرير وقيل الاما شاء
 قبل الدخول كانه قيل
 النار متواكم ابد الاما مهالكتم
 (ان ربك حكيم) في افعاله
 (علم) باعمال الثقلين
 واحوالهم (وكذلك
 نولي بعض الظالمين
 بعضا) نكل بعضهم
 الى بعض

وتخليد اولى الشياطين في النار وكاف التشبيه في قوله تعالى وكذلك نولي تقضي
 شيئا تقدم ذكره ليشبه به ما ذكر بعدها والتقدير كما كلنا عصاة الانس والجن حتى
 استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في الآخرة ليستعين
 ويستنصر منه فلا يتفجع به كما قال ابلوس ما انا بمصر حكيم وما اتم بمصرخي وقال
 ادعوا شركاءكم وان شركاءكم فالتولية على هذا من الولي بمعنى الناصر (قوله
 او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيسوغو بهم) فا اول اية على هذا بمعنى ان تصرف
 ويكون قوله كذلك اشارة الى التولية المدول عليها بقوله نولي ولا يقصد به
 التشبيه كما تقول عاتقك كذلك فبين الله تعالى اولاً ان الانس والجن يتولى بعضهم
 بعضاً ويتبع بعضهم ببعض ثم بين ان ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال
 وكذلك نولي الآفة (قوله او اولياء بعض وقرناء هم) جمع ولي بمعنى القريب
 والقرين يقال واه يلبسه ولما يكسر الميم في الماضي والغابر اذا فر به ودنا منه
 فالجنسية سبب الانضمام في الدنيا والآخرة فان الارواح الخبيثة تنضم الى ما يشاكلها
 في الخبث وتحمس معه كما كانت تنضم اليه فان كل واحد منها يهتم بشأن
 من يشاكله في النصر والعودة والتقوية وقيل نولي اي نسلط بعضهم على بعض
 على ان التولية بمعنى التصرف زوى الكل في تفسيرها ان الله تعالى اذا اراد يقوم
 خيراً ولي امرهم خبارهم واذا اراد يقوم شراً ولي امرهم شرارهم وزوى مالك
 بن دينار قال جاء في بعض كتب الله تعالى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي
 فن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا
 انفسكم بسب الملوك لكن توبوا اعظفهم عليكم (قوله الرسل من الانس
 خاصة) اختلفوا في انه هل كان من الجن رسول اولاً فقال الضحاك من الجن
 رسل كالانس وتعلق بظاهر هذه الآية وبآية اخرى وهي قوله تعالى وان
 من امة الا اخلا فيها نذير ويؤيده قوله تعالى واو جعلناه ملكا لجملناه رجلا قانه
 يدل على ان طمع البشر لا يوافق طمع الملك فلا يتيسر بينهما الافادة والاستفادة
 فلذلك وجب في حكمة الله تعالى ان يجعل رسول الانس من الانس ليكمل
 الاستنصاح وهذا السبب حاصل في الجن فوجب ان يكون رسول الجن من الجن
 ايضاً وذهب اكثر العلماء الى انه ما كان من الجن رسول البتة وانما كانت الرسل
 من بنى آدم الا انه لم ينقل عنهم حجة تدل على ما ذهبوا اليه سوى ادعاء الاجماع
 وهو بعيد جداً لانه كيف يتمم الاجماع مع حصول الاختلاف الا ان يقال
 مخالفة الضحاك خلاف وليس باختلاف فلا ينافي انعقاد الاجماع واجاب المصنف
 عن محسك الضحاك بهذه الآية بانه تعالى جمع مجزوع الانس والجن في الخطاب
 فقال يا معشر الجن والانس المراد انكم رسل منكم وهو لا يقتضي الا ان يكون رسل

او نجعل بعضهم يتولى
 بعضاً فيسوغو بهم او اولياء
 بعض وقرناءهم في العذاب
 كما كانوا في الدنيا (بما كانوا
 يكسبون) من الكفر
 والمعاصي (يا معشر الجن
 والانس المراد انكم رسل
 منكم) الرسل من الانس
 خاصة لكن لما جموع
 الجن في الخطاب صح
 ذلك ونظيره يخرج منهما
 الاوثان والمرجان والمرجان
 يخرج من الملح دون العذب
 وتعلق بظاهر وقولوا
 بعث الى كل من الثقلين
 رسل من جنسهم

وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى واو الى قومهم منذرين (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم آلاءي يومكم هذا) بمعنى يوم الغيامة (فاوا) جوابا (شهدنا على انفسنا) بالجزم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب (وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) ذم اهلهم على سوء انظرتهم وخطار افعالهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا والذات المخلوذة واعرضوا عن الآخرة ﴿ ١١٣ ﴾ بالكيفية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطرروا الى الشهادة على

انفسهم بالكفر والاعتساف
 لا سذاب المخلوذة تحذيرا
 للسامعين من مثل حالهم
 (ذلك) اشارة الى ارسال
 الرسل وهو خبر مبتدأ
 محذوف اي الامر ذلك
 ان لم يكن ربك مهلك القرى
 بظلم واهلها خافلون (تعديل
 للحكم وان مصدرية ومخففة
 من الثقيلة اي الامر ذلك
 لا تفتنه كون ربك اولان
 الشأن لم يكن ربك مهلك
 اهل القرى بسبب ظلم فعلوه
 او ملتبسين بظلم او ظالما وهم
 خافلون لم ينهوا برسل
 او بدل من ذلك (واكل)
 من المكلفين (درجات)
 مراتب (مما عملوا) من
 اعمالهم او من جزأتهم او من
 اجلها (وماربك بغافل عما
 يعملون) فيخفى عليه عمل
 او قدر ما يستحق به من ثواب
 او عقاب وقرأ ابن عامر بالناء
 على تغليب الخطاب على
 الغيبة (وربك الغنى) عن
 العباد والعبادة (ذوالرحمة)
 يترحم عليهم بان تكليف

الفر يقين بعضا من مجموع الفريقين فاذا كان الرسل من الانس فقط يصدق
 ان يقال ان رسل الفريقين بعض من مجموعها فلم يلزم من الآية ان يكون رسول
 الجن من الجن فلا يصح ان يستدل بها عليه (قوله وقيل الرسل من الجن رسل الرسل
 اليهم) اي قيل في جواب من تمسك بظاهر الآية انها تدل على ان الجن انهم
 رسل منهم ولا تدل على ان اولئك الرسل هم الذين اوحى اليهم بواسطة جبريل
 عليه الصلاة والسلام لجواز ان يكونوا رسل الرسل بأن تكون الرسل المرحى اليهم
 من الانس الا انه تعالى كان يلقي الداعية في قلوب قوم من الجن الى استماع كلام
 الرسل فيستمعون كلامهم ويأتون قومهم من الجن ويخبرونهم بما سمعوا من الرسل
 وينذرونهم به كما قال تعالى واذا صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله واوا الى
 قومهم منذرين فاولئك الجن كانوا رسل الرسل فكانوا رسل الله تعالى والدليل
 عليه انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثنين فلهمذا
 ونج الله تعالى مجموع الفريقين بأن قال ما عذركم في الكفر وقد انكم رسل منكم
 وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل الى الثقلين
 وداع لكل واحد من الفريقين الى الايمان به وبالله واليوم الآخر (قوله
 وهو خبر مبتدأ محذوف) ولا يبعد ان يقال ان ذلك مبتدأ وان لم يكن خبره على
 حذف اللام اي ذلك الارسال لاجل ان لم يكن (قوله او ملتبسين بظلم او ظالما)
 على الاول يكون حالا من الترى وعلى الثاني يكون حالا اما من ربك او من الضمير
 في مهلك (قوله مراتب) فسر الدرجات بالمراتب لانه لما فسر الكل بالكلفين
 مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كفارا ازم ان يفسر الدرجات بالمراتب لان الدرجات
 طلب استعمالها مطلقا في الخير والثواب والكفار لثواب اهلهم (قوله من اعمالهم)
 على ان ما مصدرية ومما عملوا في محل الرفع على انه صفات درجات وكذا على قوله
 من جزأتهما وما حيز مؤصولة والمضاف محذوف وعلى الثالث من لاهله (قوله
 على تغليب الخطاب) ادخول الخطابين في قوله واكمل درجات وقرأ العامة بياء
 الغيبة بناء على قوله ولكل (قوله الغنى ذوالرحمة) يجوز ان يكونا خبرين وان يكونا
 وصفين للمبتدأ وان يشأ يذهبكم خيرا وان يكون الغنى وصفا وذو الرحمة خيرا

تكلم بآله وبعلمهم على (١٥) المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق (رابع) ذكره من الارسال ليس لضعفه بل لترحمته
 على العباد بناه على ما به وهو وقوله (ان يشأ يذهبكم) اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم بها العصاة (ويستخلف من بعدكم
 ما يشاء) من الخلق (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اي فرنا بعد قرن لكنه اجلكم زجا عليكم (انما وعدون)
 من البشر واحواله (لايات) لئلا يكون لا يحيا اليه (وما اتمم معجزتين) طائركم به (قل يا قوم اعلموا على مكاتبكم)

على غاية تمكنتكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكنت ابلغ التمكن اوعلى ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي اتم عليها من قواهم مكان ومكانة كقيام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عامر مكانةكم بالجمع في كل القرء ان وهو امر تهديد والمعنى ائتوا على كفركم وعداوتكم (اني عامل) على ما كنت عليه من الصابرة ١١٤ هـ واثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر

مبا لغت في الوعيد كأن المهديد يريد تهذيبه مجعما عليه فيحمله بالامر على ما يقضى به اليه وتسجيل بأن المهديد لا يأتي منه الا الشرك كالمأثور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحاصلها الرفع ونحو العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له عاقبة الدار وفيه مع الايد ازانصاف في المقال وحسن الادب وتنبه على وثوق التذرية بحق وقرأ حزنه والكسائي يكون بالباء لان تأنيث العاقبة خبر حقيقي (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمون موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة (وجعلوا) اي شركوا

والجمله الشرطية خبر انايا او مستأنفة (قوله على غاية تمكنتكم) على ان تكون المكانة مصدرا بمعنى التمكن وهو القوة والافتدار وقد تكون المكانة بمعنى المكان وهو موضع الكون كالقسم والمقامة بمعنى موضع القياس ثم جعل المكانة بمعنى المكان مجازا عن الجهة والحالة التي يكون الانسان عليها وما في الآية يجوز ان يكون بهذا المعنى اي عملوا على جهنتكم وحالتكم التي اتم عليها كما يتساءل للرجل اذا امر ان يثبت على حالة على مكاتك يا بلان اي اثبت على ما انت عليه لا تحرف عنه ومن قرأ على مكاتكم بالافراد اراد الجنس ومن جمع نظر الى اضافتها الى جماعة المخاطبين وقد علم ان لكل واحد منهم مكانة على حدة (قوله مجعما عليه) اي عازما يقال اجعت على الامر اذا عزمت عليه قال تعالى فأجمعوا امركم (قوله وتسجيل بأن المهديد لا يأتي منه الا الشرك كالمأثور به) يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشرك المهديد عليه بالمعنى المأمور به الواجب الذي لا بد ان يكون (قوله بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار) يعني ان الدار والعاقبة وان اطلقنا الا ان المراد بالدار هذه الدار اي الدنيا والعاقبة العاقبة الحسنى وأشار به الى دفع ما يقال قوله تعالى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار يدل على ان العصاة ليس لهم عاقبة الدار وليس كذلك قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة القصص وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار هي العاقبة المحموده بدليل قوله تعالى اولئك لهم عقي الدار جنات عدن بين عقي الدار بينات ثم قال فان قلت العاقبة المحموده والمذمومة كلناهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان المراد بالدار الدنيا وخانتها لا بد ان تكون اما بخبر او بشر فلم اخصت خانتها بالخبر بهذه التسمية دون خانتها بالبشر واجاب بانه تعالى قد وضع الدنيا مجازا الى الآخرة وما اعد فيها للمتقين وجعل الدنيا دار الكسب والعناء وجعل الآخرة دار الرحمة والغناء فن اقي فيها التعب والشقاء فانما هو التحريمه ما كلف به من الهدى فتبين بهذا ان العاقبة الاصلية لهذه الدار هي عاقبة الخير وما عاقبة السود فلا اعتداد بها الا انها من نتائج تحريف القصار وكلمة من ان جعلت استفهامية فتكون في محل الرفع على الابتداء ويكون قوله تكون مع اسمه وخبره في محل الرفع خبرا لها ويكون فعل العلم معلقا عنها بالاستفهام وان جعلت

(موصولة) العرب (الله ج ذرأ) خلق (من الخرب والاعلام نصيبا فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث وتناجى الله ويصير فونه الى الضيفان والمسكين

موصولة وهو الظاهر فهي في محل النصب على انها مفعول يعنون وهو هنا
 متعد الى واحد لكونه بمعنى تعرفون (قوله وشياً منهما لا آلهتهم) اشارة الى
 ان تقدير الكلام كما قاله لزجاج جعلوا لله نصيباً واشركوا بهم نصيباً ودل على
 هذا المحذوف تفصيله القسعين فيما بعد وهو قوله هذا لله برعهم وهذا لشركائنا
 والشركاء من الشركاء لان الشرك ويجوز ان يكون من اشرك اي الذين
 جعلوهم شركاء لله تعالى وانما اضا فوها الى انفسهم لاعتقادهم اياها كذلك
 وسمى آلهتهم شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيباً من اموالهم وجعلوها
 شركاء لانفسهم فيها فاضافة شركائنا اموالي المفعول اي الذي شاركوا في اموالنا واما
 الى الفاعل اي الذين اشركناهم في اموالنا من التجار والزروع والانعام وغيرها
 (قوله ثم ان رأوا الخ) بيان لمعنى وصول ما عينوه لله الى شركائهم وعدم وصول
 ما عينوه للاوثان الى الله تعالى روى عن مقاتل انه قال ان زكاً ونما نصيب الآلهة
 ولم ينك نصيب الله تركوا نصيب الآلهة لها وان كان بالعكس فالوالايد لا آلهتها
 من نعمة فاخذوا نصيب الله واعطوه للسنة فذلك قوله تعالى فما كان لشركائهم
 يعني من نساء الحرث والانعام فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الجهة التي كانوا
 يصرفون نصيب الله تعالى اليها اي الى المساكين والاضياق وقالوا اوشاء الله
 زكى نصيب نفسه وان زكاً ما عينوه لله ولم ينك نصيب الآلهة بدلو ذلك النامى
 الذى عينوه لله وجعلوه لا آلهتهم وانفقوه على سدنتها وهو قوله تعالى وما كان لله
 فهو يصل الى شركائهم اي يصل الى الجهة التي كانوا يصرفون نصيب الشركاء
 اليها ثم انه تعالى ذم هذا الفعل بقوله تعالى ساء ما يحكمون وكيف يحمد فعل
 من اخترع من عند نفسه بزعمه الباطل ما لم يأمر الله به ولا سيما اختراعه ان يشرك
 مع الخالق فيما خلقه جاد الا يقدر على شئ ثم يرجعه عليه فبج الله تعالى اولا
 طريقة المشركين في انكارهم البعث والقيامة ثم ذكر من جهات اتهم النبوة على
 ضعف عقولهم هذا الفعل ليعرف الناس ضلالتهم ولا يلتفت الى كلامهم
 احد (قوله حكمهم هذا) يعنى ان ما يحكمون فاعل ساء وحكمهم
 مخصوص بالذم اي بسى الشئ الذى يحكمون حكمهم هذا كانه قيل بسى الحكم
 حكمهم ثم انه تعالى حكى عنهم جهات اخرى وهى ان شركاءهم زينوا لهم
 قتل اولادهم فاطاعوهم في ذلك فقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
 شركائهم والكاف فيه منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف اي زين لهم
 الشركاء قتل اولادهم زيناً مثل تزوين ذلك الفعل التبيح قيل ويجوز ان يكون
 ذلك مستأنفاً غير مشاربه الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين قرأ العامة زين
 ديننا للفاصل ونصب قتل على انه مفعول زين وجر اولادهم بالاضافة ورفع

وشياً منهما لا آلهتهم
 وينفقونه على سدنتها
 وينذبحون عند هامان
 رأوا ما عينوا لله اركى بدلو
 بما لا آلهتهم وان رأوا
 ما لا آلهتهم اركى تركوه
 لها بما لا آلهتهم وفي قوله
 ما ذرأ تنبيه على فرط
 جهالتهم فانهم اشركوا
 للخالق في خلقه جادا
 لا يقدر على شئ ثم رجعه
 عليه بأن جعلوا الزكى له
 وفي قوله برعهم تنبيه على
 ان ذلك مما اخترعوه ام
 يأمرهم الله به وقرأ
 الكسائي بالضم في الموضعين
 وهو لغة فيه وقد جاء
 ايضا الكسر كالقود
 (ساء ما يحكمون) حكمهم
 هذا وكذلك ومثل ذلك
 التزيين في قصة القريبات
 (زين لكثير من المشركين
 قتل اولادهم)

شركائهم على انه فاعل زين وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر
 زين على بناء المفعول ورفع قتل على انه مفعول ما لم يسم فاعله ونصب اولادهم
 على انه مفعول المصدر وجر شركائهم على اضافة المصدر اليه وهذه القراءة
 صحيحة متواترة لا يصح ان يطعن فيها لان ابن عامراً على القراءة السبعة سنداً
 واقدمهم هجرة اما علوسنده فانه قرأ على ابن الدرداء ووائله بن الاسقع وفضالة
 بن عبيد وعاروبة بن ابي سفيان والغبرة الخزومي وروى انه قرأ على عثمان بن عفان
 وناهيك به واما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وابن هشام بن عمار احد شيوخ البخاري اخذ عن اصحاب اصحابه وفضائله
 كثيرة وانما ذكرنا هذا لتبيينها على خطأ من رد قراءته ونسبه الى اللحن واتباع
 مجرد الرسوم فقط قائلان التقدير حينئذ زين الكثير من المشركين قتل شركائهم
 اولادهم ولكنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد فانه
 مفعول المصدر قال ابو علي الفارسي وهو قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء
 في الشعر كما انشد ابو الحسن الاخفش

فرجبتها بمزجة * زج القلوص ابي مزادة

اي زج ابي مزادة القلوص الزج الضعن والمزجة بكسر الميم الريح القصير وابي
 مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق واصيف القتل في هذه القراءة
 الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكأنهم
 فعلوا ذلك (قوله بالاولاد ونحرمهم لا آهتهم) متعلق بقتل الاولاد والاولاد
 دفن الابنة في القبر وهي حية يقال وأدا بنه يثدها وأدا اذا دفنتها في القبر
 وهي حية وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفاً من الفقر او من التزوج
 او من السبي واختلف في المراد بالشركاء فقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم
 امر وهم بأن يقتلوا اولادهم خشية العيلة وسببت الشياطين شركاء لانهم
 اتخذوهم شركاء لله فأطاعوهم في معصية الله تعالى واهذا اضيف اليهم
 كما في قوله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون و اشار المصنف الى القولين
 في بيان الشركاء بقوله من الجن او من السدنة وقال الكلبي شركاؤهم سدنة
 آلهتهم وهم الذين كانوا زينون للكفار قتل اولادهم فكان الرجل منهم يحلف
 بالله ان والده كذا وكذا ليضرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله
 يروي ان عبد المطلب كان قد رأى في المنام انه يحفر زمزم وبعثه موضعها
 وقام يحفر ويس له ولدي يومئذ الا الحارث فنذر ابن ولده عشرة نفر ليحرن
 احدهم لله تعالى على الكعبة فلما سموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب
 كل واحد منهم اسماً في قدح فخرج على عبد الله فأخذ الشفرة ليحفره فقامت

بالاولاد ونحرمهم لا آهتهم
 (شركاؤهم) من الجن
 او من السدنة وفاعل زين
 وقرأ ابن عامر زين على
 البناء للمفعول الذي هو
 القتل ونصب الاولاد
 وجر الشركاء باضافة
 لقتل اليه مفعولاً
 بينهما بمفعول

قرئ من انديتها فتناولوا تفعل حتى ننظر فيه فالنظير اليه الى عرافين وعراف
الكاهن اي رفعوا الامر الى جماعة كهنة فتناولوا قربوا عشرة من الابل ثم ضربوا
عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى
ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم ففربوا الابل
ففربوا عشرة فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة عشرة فخرجت في كل مرة
على عبد الله الى ان قربوا مائة فخرج القدح على الابل فخرجت ثم تركت لا تبصد
عنها انسان ولا سبع ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انا ابن الذي يحبني يريد
ابا، واسمعيل عليه الصلاة والسلام (قوله وهو ضعيف في العربية) اشارة
الى ان الفصل بالفعل ليس بضعيف في نفسه بل هو حسن ويدل على حسنه
ورود القرآن عليه والطريق اثبات حسن التراكيب بوقوعها في القرآن لا اثبات
حسن ما وقع فيه بوقوعه في غيره قال الكرماني قراءة ابن عامر وان ضعفت
في العربية للفصل بين المضاف والمضاف اليه فقبول في الرواية طائفة انتهى وذهب
صاحب المفتاح الى تطبيق هذه القراءة بقاعدة اهل العربية بأن محل الكلام
على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني والتقدير قتلهم
اولادهم قتل شركائهم والثاني يدل من الاول بناء على ان تخطئة التثقات
والفصحاء ابعد من ذلك قال صاحب الانتصاف طائفا في صاحب الكشاف
لتدرك المصنف في هذا الفصل عمياء وتاه في تيهاء وانا ابرأ الى الله تعالى وارى
حجته كتابه وحفظه كلامه مما رامهم به فانه تخيل ان القراءة ائمة الوجوه السبعة
اختار كل منهم حرفا قرأه اجتهادا لا نقلا ولا سمعا فلذلك خلط ابن عامر
في قرآته هذه واخذيين وجد غلطه بانه اعتمد في ذلك على رسم مصحف الشام
الذي ارسله عثمان رضي الله تعالى عنه اليه حيث رسم شركائهم فيه بالياء فاستدل
بذلك على انه مجرور وتعين عنده نصب اولادهم بالقياس اذ لا يضاف المصدر
الى امرين معا فقرأه منصوبا لذلك وقوله المصنف يريد به صاحب الكشاف
وكانت له مندوحة عن نصبه الى جره بالاضافة وابدال الشركاء منه وكان ذلك
اولي مما اراد بكبه يعني ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف اليه الذي
لا يسمع في الشعر فضلا عن التثنية فضلا عن الكلام المعجز وهذا كله كما ترى ظن
من ان محشري ان ابن عامر قرأ قرآته هذه رأيا عنه وكان الصواب خلافه
ولم يعلم ان محشري ان هذه القراءة ينصب الاولاد والفصل بين المضاف والمضاف
اليه مما تعلم ضرورة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها على جبريل كما اتراها
عليه كذلك ثم تلاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عدد التواتر من الامة
ولم يزل عدد التواتر يثنا قلوبها وقرأون بها خلفا عن سلف الى ان انتهت الى

وهو ضعيف في العربية
معدود من ضرورات
الشعر كقوله فزججتها
بمزجة * زج القاروص
ابن مزادة

ابن عامر فقرأها أيضا كما سمعها وهذا معتقد اهل الحق في جميع الوجوه السبعة
انها متواترة جملة وتفصيلا من افصح من نطق بالضاد اى عن افصح العرب
فان الهمزة بحرف الضاد مختص بلغة العرب فاذا علمت العقيدة الصحيحة فلا
مبالاة بعدها بقول الزمخشري ولا بقول امثاله من لحن ابن عامر ثم قال قراءة ابن
عامر هذه لا تخالف القياس النحوى وذلك لان الفصل بين المضاف والمضاف
اليه وان كان صيرا الا ان المصدر اذا اضيف الى معموله فهو مقدر بان مع الفعل
وبهذا التقدير عمل فاضافته الى معموله وان كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة
حتى قال بعض النحاة ان اضافته ليست محضة لذلك فالخاصل ان اتصاله بالمضاف
اليه ليس كاتصال غيره وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف
اليه بالظرف كقوله الشاعر * لله در اليوم من لامها * يريد لله در من لامها
اليوم وقوله * لانت معتاد في الهجاء صابرة * يريد لانت معتاد مصابرة في الهجاء
وهي الحرب وهذه الامثلة والشواهد ليست من كلام صاحب الانتصاف وانما
ادرجتها انا في اثناء كلامه لتوضيح المقام وقد جاء الفصل بينهما في قوله
هما اخواني الحرب من لخاله * اذا خاف يوما نبوة فداهما
يريد هما اخوانا من لخاله في الحرب وقد جاء الفصل بينهما بغير الظرف ايضا
على قلة كالفصل بالنداء في قوله

وفاق كعب بجير متفذلك من * تعجيل مهلكة والخلد في سقر

يريد وفاق بجيرا كعب وقول الآخر

اذا ما اباحقص اناك رأيتها * على شر كل الناس بملوقصيدها

يريد اذا ما اتاك يا اباحقص وقد جاء الفصل بينهما بالنت ايضا كقول معاوية
يخطب به عمرو بن العاص

نجوت وقد بل الرادى شيقه * من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

يريد من ابن ابي طالب شيخ الاباطح فشيخ الاباطح نعت لابي طالب فصل به
بين ابي وبين طالب وقول الآخر

والئن حلفت على يدك لاحلفن * بين اصدق من يمينك مقسم

يريد لاحلفن بيمين مقسم اصدق من يمينك فاصدق نعت لقوله بيمين فصل به
بين يمين وبين مقسم وبالجملة اذا جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين

المضاف اليه فلا اقل من ان يميز المصدر عن غيره لما بيناه من انفكاكه في التقدير
وعدم توغله في الاتصال بان يفصل بينه وبين المضاف اليه بما ليس اجنبيا عنه

فكأنه ذكر ان مع الفعل ثم قدم المفعول على الفاعل وقال ابو شامة في شرح
الشاطبية ولا بعد فيما استبعد اهل النحو من جهة المعنى وذلك انه قد عهد

وقرى بالبناء للمفعول وجرا اولادهم ﴿ ١١٩ ﴾ ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين (ليردوهم) ايها كؤهم

بالاغواء (وايادسوا عليهم
دينهم) كوايخلطوا عليهم
ما كانوا عليه من دين
اسماعيل او ما وجب عليهم
ان يدينوا به واللام للتعليل
ان كان التزيين من
الشياطين وللعاقبة ان
كان من السدنة (واوشاء
الله ما فعلوه) ما فعل
المشركون ما زين لهم
او الشركاء التزيين
او الغريبان جميع ذلك
(فذرهم وما يفترون)
اقتراء هم او يافترونه من
الافك (وقالوا هذه) اشارة
الى ما جعل لا كهتهم (انعام
وحرث حجير) حرام فعل
بمعنى مفعول كالذبح
يسنوي فيه الواحد
والكثير والذكر والانثى
وقرى حجير بالضم وخرج
اي مضيق (لا يطمعها
الامن نشاء) يعنون خدم
الاوثان والرجال دون
النساء (بزعمهم) من غير
حجة (وانعام حرمت
ظهورها) يعني البصائر
والسواآت والحوامى
(والعام لا يذكر اسم الله
عليها) في الذبح وانما
يذكر اسم الاصنام
عليها وقيل لا يصحون
على ظهورها (اقتراء صاها)
يصب على الصلوة

تقدم المفعول على الفاعل المرفوع نقضا فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل
المرفوع تقديرا فان المصدر لو كان منونا لجاز تقديم المفعول على فاعله نحو اعجبني
ضرب عمر زيد فكذا في الاضافة ثم قال وقد ثبت جواز الفصل بين حرف
الجر ومجروره مع ان شدة الاتصال بينهما اكثر من شدته بين المضاف والمضاف
اليه كقوله فيما نقضهم ميثاقهم فبما رجحة فصل بكلمة ما بين البناء الجارة
ومجرورها ولا انتفات الى قول من زعم انه لم يأت في الكلام المشور مثله لانه
ناف ومن استند هذه القراءة مثبتة والاثبات مرجح على النفي بالاجماع ولو نقل
الى هذا الزاعم عن بعض العرب انه استعمله في التثنية لرجع اليه فباياله لا يكتفى
بقول القراءة عن التابعين عن الصحابة (قوله وقرى بالبناء للمفعول) اي
قرى زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم برفع فعل لقيامه مقام
الفاعل وجرا اولادهم بالاضافة ورفع شركاؤهم على انه فاعل فعل مقدر تقديره
زينه شركاؤهم فهو جواب لسؤال مقدر كانه قيل من زين له فقبل شركاؤهم
كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاتصال رجال اي يسبحه رجال وقول الشاعر
ليك يزيد ضارع لخصوصة * واللام في قوله تعالى لكثير من المشركين
متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف يصح تعلق حرف جر
بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد من غير بداية ولا عطف اجيب بان معناها
مختلف فان الاولى للتعدي والثانية للعلية ثم ان كان التزيين من الشياطين فاللام
على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي لام العاقبة فان الشيطان يقول
التزيين وقرضه بذلك اليرداء فالتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا لهم
ذلك لاجل اهلاكهم ولكن لما كان ما لهم الى اليرداء اي باللام الدالة
على العاقبة والناك وعلل التزيين بشيئين اليرداء والتخليط وهو ادخال الشبهة
عليهم في امر دينهم فان اللبس بفتح اللام مصدر ايس عليه يلبس بفتح العين
في الماضي وكسرها في الغابر ومعناه ادخل عليه الشبهة وخلص عليه قال اهل
السنة قوله تعالى واوشاء ربك ما فعلوه بدل على ان ما فعله المشركون فهو
بمشيئة الله تعالى وقالت المعتزلة انه محمول على مشيئة الالاء اي او شاء ربك
ان يلجئهم على ان لا يفعلوه لتركوه جيرا (قوله حجير) قرأ الجمهور بكسر
الحاء المهملة وسكون الجيم بمعنى المحيور والمنوع وقرى حجير بالضم والسكون
وقرى حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم قيل اصله حرج بفتح الحاء
وكسر الراء (قوله لا يصحون على ظهورها) فان من حج وجب عليه ان يلبس
ويذكر اسم الله فكيف يذكر اللازم عن المنزوم وقيل لا يركبونها لفعل الخير
فانه لما حرت المادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله تعالى عن فعل الخير

لأن ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا أو يتحدثون هو صفة له أو على الحال أو على المفعول له والجار متعلق به أو يتحدثون (سجين بهم بما كانوا يفترون) بسببه أو بدله (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) يعنون اجنة البحار والسواحب (خاصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حيا قوله (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فالذكور والإناث فيسواء وتأنيت في ١٢٠ بحج الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم

في رواية ابن بكر بن عامر في تكن باتاء وخافه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم أو التاء فيه للباغية كما في رواية الشعراء او هو مصدر كالعسافية وقع موقع الخالص وقرى بالنصب على انه مصدر مؤكده والخبر المذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لان الذي في المذكورنا ولا من المذكور لانها لا تقدم على العامل المنوي ولا على صاحبها الجرور وقرى خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه يدل من ما او ميتة اثنان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يم ذكر والانثى فقلب الذكر (سجين بهم وصفهم)

(قوله لان ما قالوه تقول عليه) اي كذب يقال تقول عليه اي كذب يعني انهم يفعلون ذلك ويؤمنون ان الله تعالى امرهم به فيكون افتراء مصدرا من غير لفظ العامل لان القول المحكي عنهم افتراء على الله تعالى فيكون من قبيل قواهم فقد القرصاء ويجوز ان يكون مصدر الفعل المقدر من لفظه اي افترا وذلك افتراء (قوله والجار) اي قوله عليه متعلق بقالوا لا بافتراء لان المصدر المؤكده لا يعمل سواء ذكر مع الفعل او بدونه وكذا المصدر الذي يكون للنوع او البدل فانه لا يعمل ايضا (قوله او على الحال) عطف على قوله على المصدر اي قاوا ذلك حال افتراءهم وهي تشبه الحال المؤكده لان هذا القول المخصوص لا يكون قائله الافتريا فعلى هذا يجوز ان يتعلق الجار بقوله افتراء وكذا على تقدير كون افتراء منصوبا على المفعول له بمعنى قالوا ذلك لاجل الافتراء على البارئ تعالى (قوله وتأنيت الخالصة) مع كونها مرفوعة على انها خبر ما الموصولة جلا على المعنى ثم حل على لفظها في قوله ومحرم على أزواجنا مع انه معطوف على خالصة وهما عبارتان عن شيء واحد قرأ حفص عن عاصم وان يكن ميتة بتذكير الفعل ونصب ميتة وقرأ ابو بكر عن عاصم وابن عامر وان تكن بتاء التأنيت والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب فأبو بكر لما نصب ميتة اسند تكن الى ضمير ما وانث الفعل نظرا الى كون ما عبارة عن الاجنة واما ابن عامر فانه لم يرفع ميتة على انها فاعل تكن اسند الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي لان الميتة تقع على الذكر والانثى من الحيوان فيجاز تأنيث الفعل المسند الى ظاهرها باعتبار اللفظ وجاز تذكيره باعتبار المعنى هذا على قراءة من يرفع ميتة بشكن على ان كان تامة اي وان وجدت ميتة او حدثت واما من نصب ميتة فانه يسند الفعل الى ضمير ما فيذكر باعتبار لفظ ما ويؤنث باعتبار معناها فيكون ميتة خير كان الناقصة فقوله ولذلك اي ولكون ما في معنى الاجنة وافق عاصم مع انه نصب ميتة على انها خير كان الناقصة فيكون اسمها مستترا فيها راجعا الى ما فأنث تكن اعتبار المعنى ما (قوله او التاء فيه للباغية) كافي نحو علامة ورواية بمعنى كثير العلم ورواية الشعر وايست

(للتأنيت)

اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التعريم والتحليل من قوله وتصف ألسنتهم الكذب (انه حكم طبع قد خسر الذين قتلوا ولادهم سفيها) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التذكير (يعبر علم)

للتأنيث والذم وقع خبر المذكر وهو عطف على قوله لمعنى كقوله او هو مصدر
اي على وزن فاعلة كالعاقبة والماغية واذا قيل انها مصدر كان ذلك على حذف مضاف
اي ذو خلوص او على وقوع المصدر موقعا اسم الفاعل نحو رجل عدل اي
عاد او جعلها نفس الخلوص مبالغة فذكر نساء يث خاصة ثلاثة اوجه
الاول اعتبار المعنى والثاني ان الناء فيها ليست للتأنيث وانما هي للمبالغة
في الوصف كما في رابية ونسابة والشمات انه مصدر بمعنى ذي خلوص
(قوله خففة عقلمهم) يعني ان انتصاب سفها على انه مقبول له وبغير علم صفة
سفها اي يقتلون للسفها مع الجهل انه تعالى هو الرزاق ويجوز نصبه على
الحال اي ذي سفه وبؤيده قراءة سفها او على انه مصدر فعل مقدر اي
سفها وسفها او على انه مصدر من خير لفظ عام له لان هذا يقتل سفه قال الامام
ذكر الله تعالى فيما تقدم قتلهم اولادهم وتحريمهم مارزق فهم الله ثم انه تعالى
ذكر هذين الامرين في هذه الآية وبين ما بينهما على هذا الحكم وهو الخسران
والسفاهة وعدم العلم وتحريم مارزق فهم الله تعالى والافتراء على الله والضلال
وعدم الاهتداء فهذه امور سبعة وكل واحد منها سبب تام لاستحقاق الذم
اما الخسران فلان الولد نعمة عظيمة من الله تعالى على العبد فمن سعى في ابطاله
فقد خسر خسرانا عظيما يستحق بذلك الابطال الذم العظيم في الدنيا
والعقاب العظيم في الآخرة وكذا كل واحد من البوائق من اعظم المنكرات
والقبايح الموجبة للذم والتوبخ قال المفسرون نزلت الآية في ربيعة ومضرو وبعض
من العرب وغيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر والحاجة من
التزويج روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان
لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه الصلاة والسلام ما لك تكون محزونا فقال
يا رسول الله اني قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فأخاف ان لا يغفرني وان أسئت فقال
عليه الصلاة والسلام اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين
يقتلون بناتهم فولدت لي بنت فشفعت الي امرأتين ان اتركها فتركتها حتى
كبرت وادركت وصارت من اجل النساء فخطبوها فدخلت على الحمية فلم
يحملني فلي على ان ازوجها او اتركها في البيت بلا زوج فقلت للمرأة اني اريد ان
اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائي فابشبهها معي فسمرت بذلك وزينتها
باثياب والحلى واخذت على المواثيق بأن لا اخونها فذهبت بها الى رأس
بئر فنظرت في البئر فظننت الجارية اني اريد ان اقبها في البئر فاترمتني وجعلت
تبيكي وتقول يا ابني اي شيء تريد ان تفعل بي فرجتها ثم نظرت في البئر فدخلت
على الحمية فاترمتني وجعلت تقول يا ابن لا تضع امانة ابي فجعلت مرة انظر

خففة عقلمهم وجهانهم
بأن الله رازق اولادهم
لاهم ويجوز نصبه على
الحال او المصدر (وحرروا
مارزقهم الله) من البحار
ونحوها (افتراء على الله)
يحمل الوجوه المذكورة
في مثله (قدضا او ما كانوا
مهتدين) الى الحق
والصواب

الى البئر وصره انظر اليها فأرحها فغلبني الشيطان فأخذتها فالتقيتها في البئر
منكوسة وهي تنادي في البئر يا ابي فتنتني فذكرت هناك حتى انقطع صوتها
فرجعت فبكي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وقال لو امرت ان احاقب
احدا بما فعل في الجاهلية لما قبلك بما فعلت ثم انه تعالى لما فرغ من شرح
احوال الاشقياء وتهجين طريقتهم والتنبيه على جهلهم وخفة عقولهم عاد الى
اقامة الدليل على تقرير التوحيد وكمال القدرة والحكمة تهديدا للعصاة بعظيم
قهره وعقابه وتثبيتا للمطيعين على ملازمة طاعته فقال وهو الذي انشا جنات
معروشات وقد سبق ذكر هذا الدليل في هذه السورة بقوله وهو الذي انزل
من السماء ماء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا
ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون
فالآية المتقدمة ذكر فيها خمسة انواع وهي الزرع والنخل وجنات من اعناب
والزيتون والرمان وذكر في هذه الآية هذه الخمسة بأعيانها لكن على خلاف
ذلك الترتيب وذكر في الآية المتقدمة انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه فأمر هناك
بالنظر في احوالها والاستدلال بها على وجود الصانع الحكيم وذكر في هذه الآية
كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده فاذن في الانتفاع بها وامر بصرف
جزء منها للفقراء فالذي حصل به الامتياز بين الآيتين انه هناك امر بالاستدلال
بها على الصانع الحكيم وهو مقدم على الاذن في الانتفاع لان الاستدلال على
الصانع يحصل به سعادة ابدية والانتفاع يحصل به سعادة جسمانية سريرة
الانقضاء والاول اول بالتقديم (قوله تعالى انشا جنات) اي خلقها يقال نشأ
الشيء نشأ اذا ظهر وارتفع وانشأ الله انشاء اي اظهره ورفعته ويقال عرش
يعرش ويعرش عرشا اي يبنى بناء من خشب وبتر معروشة وكروم معروشات
والعريش عريش الكرم واعترش العنب العريش اعترشا اذا علاه قال الامام في قوله
تعالى معروشات وغير معروشات اقوال الاول ان المعروشات وغير المعروشات
كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على وجه
الارض منبسطة والثاني ان المعروشات العنب الذي يجعل له عروش وغير
المعروشات كل ما نبت منبسطة على وجه الارض مثل القرمع والبطيخ والشات
ان المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عريش يجعل عليه فيجسكه وهو الكرم
او ما يجرى مجراه وغير المعروشات ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالتخل
والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول ورايعها ان المعروشات ما يحصل في البساتين
والعمرات مما يهتم به الناس ويعرشونه وغير المعروشات ما أنبتته الله تعالى

(وهو الذي انشا جنات)
من الكروم (معروشات)
مع فوعات على ما يحملها
(وغير معروشات) منقيات
على وجه الارض وقيل
المعروشات ما عرسه الناس
فعرشوه وغير معروشات
ما نبت في الجبال والبراري
(والنخل والزرع مختلفا
لكل) ثمره الذي يؤكل في
الهيئة والكيفية والضمير
للزرع والباقي متبس عليه
او للنخل والزرع
داخل في حكمه لكونه
معطوفا عليه او للجمع
على تقرير اكل ذلك او كل
واحد منهما ومختلفا حال
مقدرة لانه لم يكن كذلك
عند الانشاء (والزيتون
والرمان متشابه بها وغير
متشابه) يتشابه بعض
افرادهما في اللون والطعم
ولا يتشابه بمضها (كلوا
من ثمره) من ثمر كل واحد
من ذلك (اذا اثمر)

وأن لم يدرك ولم يذبح بعد وقيل ١٢٣ بحقه فأئذ رخصه المالك في الأكل منه قبل أداءه حتى لله تعالى (وأنواعه)

يوم حصاده) يريد به
ما كان يتصدق به يوم
الحصاد لا الزكاة المقدرة
لأنها فرضت بالدينونة
والآية مكينة وقيل الزكاة
والآية مدينة والأمر
بإتيانها يوم الحصاد لهم به
حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت
الأداء ويعلم أن الوجوب
بالأدراك لا بالتقنية وقيل
ابن كثير ونافع وحنبل
والكشاف حصاده بكسر
الحاء وهو لغة فيه
(ولا تسرفوا) في التصديق
كقوله ولا تبسطها كل
البسط (انه لا يجب
المسرفين) لا يرتضى فعلهم
(ومن الأنعام حوائط
وفرش) عطف على جنات
أي وأنشأ من الأنعام
ما يحمل الأثقال وما يفرش
للذبح أو ما يفرش التسوج
من شعره وصوفه ووبره
وقيل الكبار الصالحة للحمل
والصغار الدانية من الأرض
مثل الفرش القروش عليها
(كلوا مما رزقكم الله) كلوا
مما رزقكم الله ولا تبسطوا
خطوات الشيطان) في
التحليل والنحر من
حينئذ انفسكم (انه لكم

في البراري والجبال وهو قول المصنف ما غرسه الناس فعرشوه وأفرد الخذل
والزرع بالذكر وهما داخلان في الجنات لما فيها من الفضيلة على
سائر ما ينبت في الجنان والراد بالزرع ههنا جميع الخبثات التي يقنات بها
(قوله وان لم يدرك) إشارة إلى قاعدة التقييد بقوله إذا نحر وهي إباحة الأكل
منه قبل أدراكه وينعقد قيل وفأئذ رخصه إباحة الأكل أي استباحوا الأكل إذا نحر ولا نحره
كحريم المشركين بقولهم هذه الأنعام وحرت حبيبر قبل إخراج الحق لأنه تعالى
لما أوجب إخراجها كان الظاهر أن يحرم على المالك تناولها قبل إخراج حق
المساكين لمكان شركتهم فيه فقال إذا نحر إباحة للتناول قبل إخراج الحق
(قوله لا الزكاة المقدرة) أي المفروضة وهي العشر فيما سقى بماء السماء ونصف العشر
فيما سقى بالكلفة كما ذاق سقى بالقرب والدالية حل الحق على الحق الحائل سوى زكاة الخارج
لما ذكره روى عن مجاهد أنه قال إذا حصدت فغضرك المساكين فاطرح لهم
منه شيئاً قبل نقط السبل فإذا درسته وذريته فاطرح لهم منه وإذا عرفت كيله
فاعزل زكاته أي عشره وفي الكشاف المراد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين
يوم الحصاد وكان ذلك واجباً حتى نسخته اقتراض العشر ونصف العشر (قوله
والأمر بإتيانها يوم الحصاد) أي مع أن الحب يوم الحصاد في السبل وأبو
حنيفة رحمه الله جعل الآية مسوقة لإيجاب العشر فاستدل بها على وجوب العشر
في الثمار حيث قال انه تعالى ذكر العنب والزرع والتخل وزيتون والرمان ثم
قال وأنواعه يوم حصاده فدل ذلك على وجوب الزكاة في هذه الخمسة والحصد
في اللغة عبارة عن القطع فيتناول الكل فذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن العشر
واجب في القليل والكثير استدلالاً بهذه الآية وقال الأكثرين لا يجب إلا إذا بلغ
خمس أوسق للحديث (قوله كقوله ولا تبسطها كل البسط) فإن من أعطى
كل ماله للفقراء ولم يبق إلى حياته شيئاً مسرفاً تجاوز حد الإعطاء لأنه قد جاء
في الخبر أبدأ بنفسك ثم بمن تعول روى أن ثابت بن قيس صرم خمساً مائة
نحلة فقتلها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئاً فكره الله ذلك وأنزل قوله تعالى
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين (قوله ما يحمل الأثقال) ذكر في تفسير كل
واحد من الجمولة والفرش وجهين الأول أن الجمولة ما يحمل الأثقال والفرش
ما يفرش للذبح أو يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش وأعله من قبيل التسمية
بالمصدر وأنشأ في الجمولة الكبار التي تصلح للحمل عليها والفرش الصغار
كالفضلان والمجانيل لأنها دانية من الأرض بسبب صغرها جرمها مثل
الفرش المفرش عليها والفرش هي الأرض المفرش عليها (قوله كلوا مما
أحل لكم منه) يعني أن الحرام رزق كالحلال والله تعالى إنما أباح أكل

عدوهم (ظاهر العداوة) كسائبة أزواج) يدل من جمولة وفرشها

او مفعول وكلوا الاثنيون معترض بينهما او فعل دل عليه او حال ﴿ ١٣٤ ﴾ من ما يعنى مختلفا او متعددا والزواج

ما عه آخر من جنسه
او جود وقديرة النجم وعيها
والمراد الاول (من الضأن
ثنين) زوجين اثنين الكبش
والنخعة وهو بدل من
ثمانية وقرى اثنان على
الابتداء والضأن اسم
جنس كالابل ووجهه ضئ
اد جمع ضأن كناجر ونجر
وقرى بفتح الهمزة وهو
ثمة فيه (ومن المعز الثنين)
التيس والمعز وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر
ويقوب بالفتح وهو جمع
ما عز كصاحب وصحب
وحارس وحرس وقرى
المعزى (قل آذكرين)
ذكر الضأن وذكر المعز
حرم ام الاثنيين ام اثنيهما
ونصب الذكرين والا
ثنيين بحرم (ام ما اشملت
عليه ارحام الاثنيين) او ما
شملت اناث الجنسين ذكرا
كان او اثنى والمعنى انكار
ان يحرم الله من جنس
الغنم شيئا (تدوني بعلم)
امر معلوم يدل على ان الله
على حرم شيئا من ذلك (ان
كنتم صادقين) في دعوى
التحريم عليه (ومن الابل
الثنين ومن البقر اثنين قل
لذكرين حرم ام الاثنيين ام ما
شملت عليه ارحام الاثنيين)

بعض ما رزقه وهو الحلال وقالت المعتز له انه تعالى امر باكل الرزق ومنع
من اكل الحرام فهو يتنج ان الرزق ليس بحرام وقال الزجاج في خطوات ثلاثة
اوجه ضم الطاء وقحمها واسكانها ومعناه طرق الشيطان اى لا تسلكوا الطريق
الذى سوله لكم الشيطان (قوله او مفعول كلوا) اى كلوا وما رزقكم الله ثمانية ازواج
او هو مفعول فعل دل عليه كلوا تقديره كلوا ثمانية ازواج وللضأن معروف وهو
ذو الصوف من الغنم والكبش الذكور من هذا النوع والنخعة الاثني منه
والمعز والشعر من الغنم والنبس الذكر منه والمعز الاثني وهى الماعزة (قوله
وهو بدل) يعنى ان اثنين بدل من ثمانية ازواج جى به للتفسير والبيان قال
ابو البقاء اثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية ويحتمل ان يكون
منصوبا بانشاء مقدرا وهو قول الفارسي وقرى اثنان بالرفع على الابتداء والخبر الجار
قبله ومن الضأن متعلق بما نصب اثنين والضأن يحتمل ان يكون اسم جنس
ويجمع على ضئين نحو كلب وكلب ويحتمل ان يكون جمع ضائن وضائنة كناجر و
ناجرة ونجر وصاحب وصاحبة وصاحب وراكب وراكبة وراكب والجمهور على تسكين همزة
الضأن وقرى بفتح الهمزة وهو جمع تكسير اضائن كما يقال خادم وخدم وحارس وحرس *
وقرأ ابن كثير من العرب يفتح العين والباقوت بسكونها وهما الغنم في جمع ما عز وقد تقدم
ان فاعلا يجمع تارة على فعل نحو تاجر وتجر وعلى فعل اخرى نحو خادم وخدم
ويجمع ايضا على معزى وبه قرأ ابى قال امرؤ القيس

اذا ما لم تكن ابل فخرى * كان قرون جلها المعزى

(قوله فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة) كالحامى فانه اذا انتجت
من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره وابنهوه من ماء ولا مرمى وقالوا انه
قد حى ظهره وكالوصيلة فان الشاة كانت اذا ولدت اثنى فهى لهم وان ولدت
ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الاثنى اخاها (قوله واناثها تارة
اخرى) كالبحيرة والسائبة فانه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر
يخرها اذنها وخالوا سبيلها فلا تترك ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شقبت
فناقى سائبة ويجمعها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق
البحائر والسوايب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال
وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولا يفرقون بين
الذكر والاناث في حق الاولاد فلما قام الاسلام وبذت الاحكام جادلوا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بان قالوا يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونها فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم انكم حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله
تعالى هذه الازواج الثمانية الاكلى والانتفاع بها فمن ابن جاه هذا التحريم

كاسبق والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا كان او اثنى او ما تحل اناثها اذا طهرهم فانهم (انق)
كاوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة اخرى واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها (ام كنتم شهداء)

امن قبل الذكورة ام من قبل الانوثة فقصرنا ولم يكلموا لموا قالوا جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قالوا بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتغال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل على الكل واما تخصيص ما اشتتت عليه الارحام بالولد الخامس او السابع او بيضاء دون بعض فن ابن ذلك قال الامام هذا ما طبق عليه المفسرون في تفسير هذه الآية وهو عندي بعيد جدا لان لفائل ان يقول هب ان هذه الانواع الاربعه اعني الضأن والمعز والابل والبقر محصورة في الذكور والاناث الا انه لا يجب ان تكون هذه تحريمها محكوما بحرمته محصورة في الذكورة والانوثة بل علة تحريمه كونه بحيرة او سائبة او وصيلة او حاميا ونحو ذلك من الاعتبارات فكما اننا اقلنا انه تعالى حرم بعض الحيوانات لاجل الاكل لا يرد علينا ان يقال ان ذلك الحيوان ان حرم لكونه ذكر اوجب ان يحرم كل حيوان ذكر وان كان قد حرم لكونه انثى وجب ان يحرم كل حيوان انثى ونسلم يكن هذا الكلام لازما علينا فكذا هذا الوجد الذي ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية ثم قال والا قرب عندي فيه وجهان احدهما ان يقال ان هذا الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم بل هو استنفهام على سبيل الانكار يعني انكم لا تقرون بذنوبه نبي ولا تترفون بشريعة شارح فكيف تحكمون ان هذا محل وهذا يحرم وثانيهما ان حكمهم بالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى مخصوص بالابل فالله تعالى بين ان الهم عبارة عن هذه الانعام الاربعه فلما لم يحكموا بهذه الاحكام في الاقسام الثلاثة وهي الضأن والمعز والبقر فكيف خصصتم الابل بهذا الحكم على التعيين (قوله بل اكنتم) يعني ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة اضرب عن الاستفهام الاول الى ما هو اهم منه وادخل في انكار زعمهم ومدحهم فانهم لما انكروا النبوة رأسا ولم يمكنهم ان يقولوا شهدنا الله وسعنا منه انه حرم علينا هذه الازواج تعين انهم انما حكموا بذلك افتراء على الله وهو ظلم فلذلك فرغ قوله فن اظلم (قوله او عمرو بن لحي) فانه هو الذي غير شريعة اسمعيل عليه الصلاة والسلام والا قرب ان يكون المراد بقوله تعالى فن اظلم من افتري كل من اتصف بهذا الافتراء لان اللفظ عام وكذا العلة الواجبة لهذا الحكم فالخصيص فتحكم محض (قوله لا يهدى القوم الظالمين) من وضع الظاهر موضع الظهير لا يهدى اوشن المشركين اي لا يفتلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وقالت المعتزلة في تفسيره اي لا يهدى بهم الى ثوابه قيل لما بين الله تعالى فساد طريق اهل الجاهلية في تحايل بعض الطغومات وتحريرها قالوا فيما المحرم اذا نزل قل يا محمد لا تجد فيما اوحى الى طعاما محرما على اكله الا ان يكون الطعام المحرم ميتة فالاستثناء متصل

بل اكنتم حاضرين
مشاهدين (ذوصاكم الله
بهذا) حين وصاكم بهذا
التحريم اذا تم لا تؤمنون
بني فلا طريق لكم الى
معرفة امثال ذلك
الا المشاهدة والسماع
(فن اظلم من افتري على
الله كذبا) فاسب اليه تحريم
ما لم يحرم والمراد كبر وهم
المقرون لذلك او عمرو بن
لحي بن قيس الموصى بذلك
(ليضل الناس بغير علم ان
الله لا يهدى القوم الظالمين
قل لا تجد فيما اوحى الى
اي في القرآن او فيما اوحى الى
مطافا وفيه تلبيه على ان
التحريم بما يعلم بالوحى
لابالهيوى (محرما) طامعا
محرما (على طعم يضعه
الا ان يكون ميتة) الا ان
يكون الطعام ميتة وقرأ
ابن كثير وحرمة تكون بالشاء
لتأنيث الخبر وقرآنة ابن
عاصم بالياء ورفع ميتة على
ان كان هي التامة وقوله
(او دما مسفوحا)

عطف على ان مع ما في
 حيزه اى الوجود مية
 اود ما مستوفى الى مصوبا
 كالدم في العروق لا كالكب
 والطحال (اولم حنيز
 فانه رجس) فان الحنيز
 اولم قدر لعوده اكل
 التحاسة او خيث محبت
 (اوفسقا) عطف على لم
 حنيز وما بينهما اعتراض
 للتعليل (اهل لغير الله به)
 ضفته موضحة وانما سمي
 ما ذبح على اسم الصنم
 فسقا لتوغله في الفسق
 ويجوز ان يكون فسقا
 مفعولا له لاهل وهو عطف
 على يكون والمستكن فيه
 راجع الى ما رجع اليه
 المستكن في يكون (فن
 اضطر) فن دعت الضرورة
 الى تناول شئ من ذلك (غير
 باغ) على مضطر مثله
 (ولا عاد) قدر الضرورة
 (فان ربك غفور رحيم)
 لا يؤاخذة والآية محكمة
 لانها تدل على انه لم يجد
 فيما اوحى الى تلك الغاية
 محرما غير هذه وذلك لانها
 ورود التبريم في شئ
 آخر فلا يصح الاستدلال
 بها على نسخ الكتاب
 بغير الواحد ولا على حل
 الاشياء غيرها الا مع
 الاستصحاب

(قوله عطف على أن مع ما في حيزه) اى على قراءة ابن عامر فانه
 جعل كان نامة ورفع مية فإبتدأ ت له ان يجعله معطوفا على مية فتعين له
 ان يجعله معطوفا على المستثنى بخلاف قراءة العامة فانه يكون معطوفا على
 خبر كان الناقصة عندهم والظاهر ان الاستثناء على قراءة ابن عامر يكون
 منقطعا لان المستثنى على قرآنه كون والمستثنى منه عين (قوله فان الحنيز
 اولم قدر) رجع عود الضمير الى الحنيز حيث قدمه في الذكر لكونه اقرب
 المذكورين ولان التبريم المضاف الى الحنيز ليس محتصا بلحمه بل شحمه
 وشعره وعظمه وسائر ما فيه حرام فاذا عاد الضمير الى الحنيز أفاد الكلام
 هنا المقصود وان عاد الى لحمه لا يكون في الكلام تعرض للتبريم ما عدا
 اللحم الا انه جاز عوده الى اللحم ايضا لكونه اهم ما فيه فانه اكثر ما يقصد من
 الحيوان المأكل الحرام والضمان اليه اصالة واغيره تبعا (قوله
 عطف على لم حنيز) اى الا ان يكون الطعام فسقا مهلا به لغير الله جعل
 العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا ويجوز ان يكون فسقا
 مفعولا له والعامل فيه قوله اهل فقدم عليه مفصلا به بين حرف العطف وهو
 او بين العطف وهو جملة اهل وتكون هذه الجملة معطوفة على يكون اى
 لا جاد طامما محرما الا ما اهل لغير الله به فسقا (قوله والآية محكمة) اى غير
 منسوخة بل هي ونحوها من النصوص المحرمة كل واحد منها رافع للحل الاصلى
 في حق مانص على تحريمه وبقى ما لم ينص على تحريمه على الحل الاصلى فيحكم
 على حله بالاستصحاب وهو الحكم بثبوت الشئ في الزمان الثاني بناء على ثبوت
 في الزمان الاول يعنى قدر ثبوت انه لا طريق الى معرفة الحل والحرمه الا ان اوحى الله
 تعالى الى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه تعالى لما امره ان يقول لا جاد فيما
 اوحى الى محرما الا هذه الاربعة التي اوها المية وثانيها الدم المسفوح وثالثها
 لحم الحنيز ورابعها الفسق وهو الذى اهل به لغير الله ثبت انه لا يحرم الا هذه
 الاربعة ومن المعلوم ان من الطعمومات امور محرمة غير هذه الاربعة ثبتت حرمة
 بعضها بالكتاب كالكحل والزبا الحاصل في معاوضة الطعمومات وكالحبائث قال
 تعالى ويحرم عليهم الحبائث اى المستفترات والنجاسات وكالمخنقة والموقونة
 والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكركم وحرمة بعضها بالسنة كحرمة اكل
 كل ذى ناب من السباع وذى مخالب من الطيور فان حرمتها ثبتت بنهيه عليه
 الصلاة والسلام عن اكلها فان كانت النصوص المحرمة لهذه المذكورات ناسخة
 لحكم هذه الآية وهو انحصار المحرم من الطعمومات في هذه الاربعة لم القول
 يكون خبر الواحد ناسخا للكتاب وهو لا يجوز لان القاطع لا يدفع باظن فوجب

ان يقال ان قوله تعالى لا تجد للحال فيكون مدلول الآية بيان انحصار الحرمات
 في وقت الاخبار فيما ذكر من الامور الاربعة فيكون ما بقى من تلك الامور باقيا على
 الاباحة الاصلية في ذلك الوقت فيكون نحرجم ذوات الانياب و الخنازير و الخنازير و الخنازير
 بعد ذلك الوقت رفعا للحكم الاصلى للحكم الشرعى و اعلم ان هذه السورة مكية
 فيبين الله في هذه السورة المكية انه لا يحرم الا هذه الاربعة ثم اكد هذا بأن قال في سورة
 النحل انما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل غير الله به فمن اضطر غير باغ
 و لا عاد فان الله عفور رحيم و كلمة انما تفيد الحصر فقد حصلت لنا آياتان مكيان
 تدلان على حصر الحرمات في هذه الاربعة ثم ذكر تعالى في سورة المائدة و هى
 سورة مدنية احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم و اجمع المفسرون على
 ان المراد بقوله الا ما يتلى عليكم هو ما ذكره بعد هذه الآية بتفصيل و هو قوله
 حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل غير الله به ثم قال و المتخلفة
 و الموقوفة و المتردية و النطيحة و ما اكل السبع الا ما ذكركم و هذه الاشياء اقسام
 الميتة الا انه تعالى اعادها بالذكر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل ثم بين
 في سورة البقرة و هى سورة مدنية ايضا انه لا يحرم الا هذه الاربعة فقال انما حرم
 عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل به غير الله و كلمة انما تفيد الحصر فصارت
 هذه الآية المدنية مطابقة لقوله قل لا تجد فيما اوحى الى محرما الا كذا و كذا
 في الآية المكية ثبت ان الشر بعبارة من اولها الى آخرها كانت مستترة على
 انحصار الحرمات في هذه الاربعة فان قيل هذا الحصر يقتضى تحليل الجاسات
 و المستقدرات مع انها محرمة لقوله تعالى في آية اخرى و يحرم عليهم الخبائث فانه
 يقتضى تحريم كل الخبائث و الجاسات و يقتضى ايضا تحليل الخمر و المتخلفة
 و نحوهما مع انها محرمة بالآيات المدنية فلا يأتى المحرمة لهذه الاشياء تكون
 ناسخة للآية الدالة على انحصار الحرمات في تلك الاربعة و بعد ما كانت
 منسوخة لا تبقى دليلا على حل ما عدا تلك الاشياء الاربعة و كونها منسوخة
 يشاق ما يدل عليه توافق الآيات المدنية و المدنية من انحصار الحرمات
 في هذه الاربعة و استقرار الشر بعبارة على ذلك الانحصار و الجواب ان الآية الدالة
 على حرمة الخبائث و الجاسات و على حرمة المتخلفة و نحوها ليست ناسخة لهذه
 الآية الدالة على الانحصار لان قوله تعالى في هذه الآية او لحم الخنزير فانه رجس
 يدل على ان حرمة لحم الخنزير معللة بكونه رجسا نجسا فهذا يقتضى ان تكون
 الجاسة ملة لتحريم الاكل فوجب ان يكون كل نجس محرما اكله فلا ينافى في تلك
 الآية و كذا لا ينافى فيها آية المتخلفة و ما بعد ها لان جميعها داخل تحت الميتة
 المحرمة بهذه الآية و لا ينافى فيها الآية المحرمة للخمر ايضا لانه تعالى قال في حقها
 انها رجس من عمل الشيطان فتدخل تحت قوله فانه رجس و لا ينافى فيها الآية

المحرمة للربا ونحوه أيضا لان تلك الآية تخصص عموم هذه الآية كأنه قيل
الذي اجده فيما اوحى الى هي هذه الاربعة وما عداها محلاة الاماورد النص على
تحريمه فان حاصل قوتها لا يحرم سوى الاربعة هو ان ما عداها ليست بمحرمة
فأيات محرمة اخرى تخصص له لانسح ويجوز تخصيص عام الكتاب بخبر الواحد
والجمع ثم انه تعالى بين بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الا يفتأه
حرم على اليهود اشياء اخر سوى هذه الاربعة وهي نوعان الاول انه تعالى
حرم عليهم كل ذي ظفر والثاني ما ذكره بقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما (قوله كل ماله اصبع) وذوات الاظلاف وهي البقر والغنم والظباء
لا اصبع لها فهي محلاة لهم سواها كان ما بين اصابعه منفرجا كأنواع السباع
والكلاب والسنابير اولم يكن منفرجا كالابل والنعامة والاوز والبط وعن عبد الله
بن مسلم انه قال ذو الظفر كل ذي مخالب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ثم
قال كذلك قال المفسرون قال وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وقيل هو كل
مالم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير كالابل والنعامة والاوز والبط وفي الكواشي
الظفر للانسان وغيره هو ما يكون في طرف الايدي والارجل ثم سمي ببعض
خفا وبعض حافرا وبعض مخليا وبعض ظفرا وفي الكشاف وذو الظفر ماله اصبع
من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر خللا لهم فلما ظلموا حرم عليهم فعم
التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وقال الامام حل الظفر على الحافر بعيد من وجهين الاول ان الحافر لا يسمى
ظفرا الا على سبيل الاستعارة والثاني انه لو كان الامر كذلك اوجب ان يقال انه تعالى
حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل لان الآية تدل على ان الغنم والبقر باحان
لهم مع حصول الحافر لهما واذ ثبت هذا فنقول وجب حل الظفر على المخالب
والبرائن لان المخالب آلات لجوارح الطير في الاصطياد والبرائن آلات للسباع
في الاصطياد قال الاصمعي البرائن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان
والمخالب ظفر البرائن كذا في الصحاح وعلى هذا التقدير يدخل فيه انواع السباع والكلاب
والسنابير ويدخل فيه الطيور التي تصطاد لان هذه الصفة تعم هذه الاجناس
وتقدم قوله تعالى وعلى الذين هادوا على عامه وهو حرمنا يفيد الاختصاص
عند ائمة العلماء كان بخسري والامام الرازي وفي الظفر لغات اطلاقها ضم الظاء
والغاء وهي قراءة الجمهور وقرئ ظفر بسكون الغاء وهي تخفيف لمضمومها
وقرئ ظفر بكسر الظاء والفاء وظفر بكسر الظاء وسكون الغاء وكل واحدة
من هذه الالفاظ تجميع على اطلاق وفيه لغة خامسة وهي اظفور ويجمع على
اظفاير (قوله تعالى ومن البقر والغنم) الظاهر انه متعلق بما بعده والتقدير
وحرمنا على الذين هادوا من البقر والغنم شحومهما ولو قيل من البقر والغنم

كل ماله اصبع كالابل
والسباع والطير وقيل
كل ذي مخالب وحافر وسمى
الحافر ظفرا مجازا ولعل
المسبب عن الظلم تعميم
التحريم (ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومها)
الثوب وشحوم الكلي
والاضافة لزيادة الابط
(الاما حلت ظهورهما)

حرمتا عليهم الشحوم بدون الاضافة لكن في افادة اصل المعنى لانه لما نذر
 ذكر البقر والغنم علم ان المراد من الشحوم شحمهما الا انه اضيف الشحوم الى
 ضميرهما لزيادة الربط كما تقول من زيد احذت ماله وفي الوسيط حرمتا عليهم
 شحومهما يعني شحوم الجوف وهي التروب وشحم الكليتين لانهما الباقيان
 بعد الاستثناء وقوله تعالى الا ما جنت ظهورهما قال قتادة ما علق بالظهور
 والجنبين من داخل بطونهما وقوله تعالى او الحوايا وهي المباعر والمصار بين
 والمصار بين الامعاء جمع مصران جمع مصير وهو مفيل من صار اليه الطعام
 كما في المغرب واحذتها حاوية وحاوية وحاوية وكفا صعاء وقواصع يعني ما حلت
 الحوايا من الشحم او ما اختلط بعضهم يعني شحم الالية في قولهم جميعا لسا فيها
 من العظم حرم الله تعالى عليهم شحوم البقر والغنم الالائة انواع الاول الشحوم
 المتصقة بظهورهما والثاني الشحوم المتصقة بالمباعر والمصارين والثالث
 ما اختلط بعضهم فهذه الانواع الثلاثة حلال لهم وانما حرم عليهم التروب وشحم
 الكلية والترب شحم رقيق يضئ الكرش والامعاء والكرش لكل بحجر بمنزلة
 المعدة للانسان (قوله الاماء علق بظهورهما) وفسره صاحب الكشاف
 بقوله الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من الشحفة وهي بفتح السين وسكون
 الحاء المهملة الشحمة التي على الظهر المتصقة بالجلد فيما بين الكتفين الى
 الوركين وفي الكواشي هو ما علق بالظهور والجنب من داخل وعبارة المصنف
 تحتل كلا التفسيرين (قوله او ما اشتمل على الامعاء) اشارة الى ان قوله
 او الحوايا في موضع الرفع عطفا على ظهورهما اي والال الذي حلت الحوايا
 واشتمل على الامعاء وقوله على الامعاء تفسير للحوايا فانه غير محرم عليهم كانهي
 ذكر قبله وقيل انه في محل النصب عطفا على شحومهما اي وحرمتا عليهم
 الحوايا ايضا او ما اختلط بعضهم فيكون كل واحد من الحوايا والمختلط محرما عليهم
 وتكون او بمعنى الواو ويحتمل ان يكون في محل النصب عطفا على المستثنى وهو ما حلت
 ظهورهما كانه قبل الاما حلت الظهور او الحوايا او الاما اختلط وفي الكواشي
 او الحوايا عطف على الظهور فهي رفع اي او ما حلت الحوايا من الشحم او على
 ما فهمي نصب والمراد نفسها او على الشحوم فحرم والحاصل ان قوله تعالى حرمتا
 عليهم شحومهما الاما حلت ظهورهما يشتمل على ثلاثة اشياء مستثنى منه وهو
 شحومهما ومستثنى وهو ما النوصولة في قوله ما حلت وفاقا على حلت وهو
 ظهورهما فقوله تعالى او الحوايا او ما اختلط بعضهم يحتمل ان يعطف على المستثنى
 منه فينبغي ان تكون كلمة او بمعنى الواو لان حلتها على اصل معناها يستلزم
 ان تكون الالية مسوقة لتحريم احد المذكورات على الايهام وليس من التبرج

الاما علق بظهورهما
 (او الحوايا) او ما اشتمل
 على الامعاء جمع حاوية
 او حاوية كفا صعاء
 وقواصع او حاوية كسفينة
 وسفان وقيل هو عطف
 على شحومهما او بمعنى
 الواو (او ما اختلط بعضهم)
 هو شحم الالية لا تصالها
 بالاصح

ان يحرم واحد منهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط فيجب ان يكون
الحرم هو المجموع لا الواحد اليهم وذلك انما يكون بان تكون او بمعنى الواو
ويحتمل ان يعطف على المستثنى فينبغي ان تكون او بمعنى الواو ايضا لان المحلل
هو المجموع لا الواحد اليهم ويخشد هذا الاحتمال ان يعطف الواو على
المستثنى من الشكهم يستلزم كون الواو مستثنى من الشكهم مع انها ليست من جنس
الشكهم بخلاف ما التصق بالظهور وما اختلط بالمعظم ولعل المصنف انما لم يتعرض
لهذا الاحتمال لذلك ويحتمل ان يعطف على ظهورهما وهو الاقرب والمعص
بانضم عجب الذنب وهو عظمه ويقال انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى (قوله
ذلك التحريم) اي تحريم الضيقات الخجلة لهم اشارة الى ان ذلك منصوب المحل
على انه مفعول ثان جزئيا هم قدم على طامه لان جزى يعمد الى مفعولين
والتقدير جزئيا هم ذلك التحريم اذ ذلك الجزاء بسبب بغفهم وهو قتلهم الانبياء
وأخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل (قوله وانا لصادقون في الاخبار)
اي عن كل شيء لاسيما في الاخبار عن التحريم المذكور وفي الاخبار عن بغفهم
(قوله او الوعد والوعيد) اشارة الى انه تعالى لا يخلف في الوعد كما لا يخلف
في الوعد لان الخلف في كل واحد منهما كذب فيستحيل صدوره منه تعالى وقيل يجوز منه
تعالى الخلف في وعيد مناء على انه كرم وفضل بخلاف الخلف في الوعد فانه
نقيضة وانشد

واني اذا اوعدته او وعدته * لخلف ابمادى ومنجز موعدى

(قوله ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع) جواب عن استدلال المعتزلة
بهذه الآية على ما ذهبوا اليه من انه تعالى لا يريد الا ما امر به من الايمان
والطاعة ووجه استدلالهم انه تعالى حكى عنهم انهم سبعتذرون في اشراكهم
وتحريمهم ما احل الله لهم بان يقولوا انما اشركنا وحرما ذلك بمشيئة الله تعالى
وارادته منا ذلك واولا مشيئته لم يقع شيء من ذلك وهذا الذي حكاه عنهم هو عين
ما ذهب اليه اهل السنة ولما حكى الله تعالى ذلك عنهم على سبيل الذم والتوبيخ
ثبت بطلانها فانه تعالى لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة وتقرير الجواب
ان مدخول كلمة اولى مشيئة عدم الاشراك والتحريم حتى يكون محصول
اللامهم انما اشركنا وحرماننا لتعلق مشيئة الله تعالى بذلك فيذمهم الله تعالى
ويقبح منهم هذا الكلام وتكون الآية دليلا لهم على انهم مدخولها هو المشيئة
مع الرضى وذلك لان مقصود القوم بيان انهم على الحق المرضى عند الله وهذا
المقصود انما يتم بذلك كما انهم قالوا لو شاء الله عدم اشراكنا ورضى به لتحقق
ذلك العدم وانما يتحقق ذلك العدم انما انما انما انما انما انما انما انما انما انما انما

(فكان)

(ذلك) التحريم او الجزاء
(جزئيا منهم بينهم) بسبب
ظالمهم (وانا لصادقون)
في الاخبار او الوعد
والوعيد (فان كذبوك)
فقل ربكم ذو رحمة
واسعة) مهلككم على
التكذيب فلانغرتوا بامهانه
فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه
عن القوم الجرمين)
حين ينزل او ذو رحمة واسعة
على المطيعين وذو بأس
شديد على الجرمين فأقام
متامه ولا يرد بأسه لتضمنه
التنبيه على ازالة البأس
عليهم مع الدلالة على انه
لازب بهم لا يمكن رده عنهم
(سيقول الذين اشركوا)
اخبار عن مستقبل ووقوع
تخبره يدل على استجازه
(لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء) اي لو شاء خلاف
ذلك مشيئة ارتضاء

كقوله فلوشاء لهداكم اجمعين لما فعلنا في ١٣١ كتحقق ولا يأتونا ارادوا بذلك ثم على الحق المشروع الرضى عند الله

فكان اشرا كذا من ضياص اذ الله تعالى وذلك لان كلمة الانتفاء المشبهة للانتفاء مدخولها
ومدخولها ههنا مجموع الامرين المشبهة والرضى والنتفاء المجموع لا يستلزم
النتفاء كل واحد منهما فيحوز ان اتفق الرضى وتوجد المشبهة ويكون مراد القوم
بقولهم لكن اشركنا لا نتفاء مشبهة الارتضاء لكن اشركنا لا نتفاء احد شرطى
عدم اشراكنا وهو الرضى به وان تحقق الشرط الآخر وهو تعلق المشبهة به
فمضى هذا يتعلق الذم والتفويض بزعمهم انه تعالى لم يرض بهدم اشراكهم
وتحريمهم فانه باطل لانه تعالى لا يرضى لعباده الكفر والفسوق (قوله كقوله
فلوشاء لهداكم اجمعين) تشبيهه لكونه مدخول كلمة او مشبهة الارتضاء
وانتفاؤها لا يستلزم انتفاء كل واحد من المشبهة والرضى فان المتنى فيه
هو المشبهة فقط دون الرضى فان هداية الجميع مرضية وان لم يتعلق بها المشبهة
فقول المصنف مشبهة ارتضاء وان لم يكن محله على ان المشبهة مجاز عن الرضى
وكان هذا الجمل كافيا في غرضه الا انه لا يوافق قوله كقوله او شاء لهداكم لان
المشبهة فيه ليست بمعنى الرضى (قوله و يؤيد ذلك) اى يؤيد كون
مرادهم بذلك القول بيان انهم على الحق دين الاعتذار ووجه التأييد ان قولهم
اوشاء الله ما اشركنا لو اراد به الاعتذار لما كان تكذيبا له عليه الصلاة والسلام
وانما يكون تكذيبا اذا كان معناه انما اشركنا وحرمانا لكون ذلك مشروفا
مرضيا عند الله والى كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم
ما حرمتموه و يؤيد ايضا هذا المعنى قوله قل هلم شهداءكم الآيات فانه صريح
في انهم يدعون ان الله تعالى حرم هذه الاشياء وانهم على الحق المشروع الرضى
والكاف في قوله تعالى كذلك صفة لمصدر محذوف اى مثل التكذيب المشار اليه
في قوله فان كذبوك هذا على تقدير ان يكون ضمير كذبوك للمشركين الذين
كذبوه عليه الصلاة والسلام فيما اخبرهم به من انه تعالى نهاهم عن الشرك
ولم يحرم عليهم ما حكموا بحرمته والظاهر انه ضمير الذين هادوا وقوله كذلك
اشارة الى التكذيب المدلول عليه بقولهم اوشاء الله الخ قول حتى ذاقوا غاية
لامتداد التكذيب وقوله من علم يحتمل ان يكون مبتدأ وعندكم خبرا مقدما
وان يكون فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين
والغناء في قوله تعالى قل فله تفضى سبق شئ يتفرع هذا عليه فقد ر
المختصرى شرطا محذوفا فيكون هذا جوابا له حيث قال يعنى فان كان الامر
كما زعمتم من ان ما انتم عليه بمشبهة الله تعالى فله الحجية البالغة وقدر ضمير جلة
اسمية فقال التقدير قل انتم لا حجة لكم على ما ادعيتهم والظاهر انه لا حاجة الى
التقدير بل هو متفرع على قوله قل هل عندكم من علم فان الاستفهام فيه

لا الاعتذار عن ارتكاب
هذه التبايح بارادة الله
اياها منهم حتى يشهد
ذمهم به دليلا للعترة
ويؤيد ذلك قوله (كذلك
كذب الذين من قبلهم)
اي مثل هذا التكذيب لك
في ان الله تعالى منع من
الشرك وام يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل
وعطف آياتنا على الضمير
في اشركنا من غير تأكيد
للفصل بلا (حتى ذاقوا
بأسنا) الذى انزلنا عليهم
بتكذيبهم (قل هل عندكم
من علم) من امر معلوم
يصح الاحتجاج به على
ما زعمتم (فقطر جوه
لنسا) فتظهر وه انسا
(ان تتبعون الا الظن)
ما تتبعون في ذلك الا الظن
(وان انتم الا نرضون)
تكذبون على الله وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن
سيما في الاصول ولعل ذلك
حيث يعارضه قاطع اذا لا
فيه (قل فله الحجية البالغة)
البينة الواضحة التى بلغت
غاية المنانة والقوة على
الاثبات او باع بها صاحبها
صحة دعواه وهي من الحجج
بمدى القصد كما انها تقصد
اثبات الحكم وتطلبه
(قل هلم شهداءكم)

(فلوشاء لهداكم اجمعين) بالتوفيق لهما والجمل عليها ولكن شبه هداية قوم وضلال

لا تذكاراته لاحجة لهم على ما ادعوه فله الحجة البالغة صابكم فانهم لما دفعوا دعوة
 الانبياء والرسل عن انفسهم بأن قالوا كل ما هو كائن فانه بمشيئة الله تعالى
 واذا شاء الله منا ذلك كئنا حاجز بن عن تركه فكيف تأمرنا بتركه وهل في وسعنا
 وطاقتنا ان نأتي بفعل على خلاف مشيئة الله تعالى فهذا هو شبهة الكفار على
 الانبياء فقال تعالى حجتهم داخضة بل الحجة البالغة لله من وجهين الاول انه
 تعالى اعطىكم عقولا كاملة وافهاما واقية واذا ناسا معة وعيوننا ناظرة واقدر لكم
 على الخير والشروا زال الاعذار والموانع بالكلية عنكم فان شئتم ذهبتم الى
 عمل الخيرات وان شئتم ذهبتم الى عمل المعاصي والمنكرات اى ذهبتم الى اكتسابها
 لا الى ابتعادها فان المراد قدرة الكسب لا الابتعاد وهذه القدرة الممكنة معلومة اشبهت
 بالضرورة وكذا زوال الموانع والعوائق معلوم كذلك واذا كان الامر كذلك
 كان ادعاءكم انكم عاجزون عن الايمان والطاعة دعوى باطلة فثبت بما
 ذكرناه ان ليس لكم على الله حجة بل الله الحجة البالغة عليكم قال الزجاج حجته البالغة بتبينه
 انه الواحد وارساله الانبياء بالحجج التي تعجز عنها الخلائق اجمعون والوجه
 الثاني انكم تقولون لو كانت افعالنا واقعة على خلاف مشيئة الله تعالى
 لكئنا قد غلبنا الله وقهرناه وان بناء بالفعل على مضادته ومخالفته وذلك بوجوب
 كونه عاجزا ضعيفا وذلك يقدح في كونه الها فاجاب تعالى عنه بأن العجز
 والضعف انما يلزم اذا لم يكن قادرا على حلهم على الايمان والطاعة على
 سبيل القهر والالغاء وهو قادر على ذلك حيث قال واوشاء لهداكم اجمعين
 الا انه لا يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالغاء لان ذلك
 يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف اقول واحجج اهل السنة بقوله تعالى واوشاء
 لهداكم اجمعين على ان الكل بمشيئة الله تعالى لان كلمة لو في اللغة تفيد انتفاء
 الشيء لا انتفاء غيره فدل على انه تعالى ماشاء ان يهديهم وما هداهم ايضا فهي
 حجة دامغة لنا على المعتزلة (قوله وهو اسم فعل) اى بمعنى أحضروا
 وهاتوا وقرىبا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مجاه متعديا كان
 اولازما وهم فيها لغتان لغسة الحجاز بين و لغة الحميين فعند الحجازيين
 يستوى فيها الذكر والؤنث والواحد والجمع نحو هم يازيد يازيدان يازيدون
 ياهد ياهدان ياهدات وعندي بني تميم تلحفها الضمائر كما تلحق سائر الافعال
 فتذكر وتؤنث وتجمع فيقال هم هلموا هلموا هلمن وجهور البصريين على انها
 مركبة من هاء التثنية ومن الميم امر امن لم فلم فليسار كتبنا حدثت عنها لكثرة
 الاستعمال اول انتفاء الساكنين تقدير ابتداء على ان حركة اللام عارضة وانما
 ضمت بتل حركة الميم اليها اللادغام فكان كل واحد من ألها واللام ساكنا

أحضر وهم وهو اسم فعل
 لا ينصرف عند اهل
 الحجاز وفعل يؤنث
 ويجمع عند بني تميم واصله
 عند البصريين هلم من
 ام اذا قصد حذف الالف
 لتقدير السكون في اللام فانه
 الاصل وعند الكوفيين
 هل أم فحذفت الهيرة
 بإلقاء حركتها على اللام
 وهو بعيد لان هل لا تدخل
 الامر ويكون متعديا كافي
 الآية ولازما كقوله هم
 الينا الذين يشهدون
 ان الله حرم هذا) يعنى
 قدوتهم فيه استحضرتهم
 ليلزمهم الحجة ويظهر
 بانتفاء عنهم ضلالتهم وانه
 لا متمسك لهم كمن يقدحهم

وسقطت حمزة الوصل للاستغناء عنها بحركة الميم المنقولة الى اللام لاجل الادغام
 وادغمت الميم في الميم وبنيت على الفتح للحنفية وقبل انها مركبة من هاء التثنية ومن لم
 امر ان الله شعثه اى جمعه فمضى هلم اجمع نفسك اليها فحذفت اناها لكثرة
 الاستعمال وليس فيه حينئذ الاعمال واحد وهو حذف اناها وهو مذهب الخليل
 وسيبويه وذهب الفراء الى انها مركبة من هل التي الزجر ومن ام من الام
 وهو القصد وليس فيه الاعمال واحد وهو نقل حركة التهمزة الى لام هل وهلم
 تكون متعدية بمعنى احضره ولازمة بمعنى اقبل فن جعلها متعدية اخذها
 من الملم وهو الجمع ومن جعلها قاصرة اخذها من الملم وهو الدنو والقرب فمضى هلم
 ادن وتقرّب وأقبل (قوله ولذلك) اى ولكون المراد بشهادتهم قدوتهم
 الذين اقتدوا بهم لامن يشهد بحجة دعواهم كائن من كان قيد الشهادة
 با لاضافة اليهم فان الاضافة لكونها من طرق تعريف المضاف تدل على ان لهم
 اشخاصا معهودة لكونهم شهداء لهم وانهم انما ذهبوا الى ما ذهبوا اليه بشهادة
 هؤلاء الشهداء وذلك ايضا وصف الشهداء يا اوصول مع الصلة للدلالة
 على ان شهداءهم معهودون معينون عندهم بانصافهم يضمنون الصلة فان
 الموصولات انما جعلت معارف لكونها موضوعة لان يطلقها المتكلم على ما يعتقد
 ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له وهو مضمون الصلة فان صلة
 الموصول لا بد ان تكون جملة معلومة الانساب الى ذات الموصول قبل ايرادها
 واجراءها عليه (قوله فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة) فكان بمنزلة
 الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية واشتق منه قوله
 فلا تشهد فكان استعارة تسمية (قوله فانسع فيه بالتعميم) حيث قاله وتكلم به
 كل من طلب ان يتقدم ويصل اليه شخص سواء كان الطالب في علو او سفلى
 او غيرها (قوله وما تحتمل الخبرية) اى تحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى
 والعايد محذوف اى اذل الذى الذى حرّمه ربكم عليكم وهذا اظهر الاحتمالات
 الثلاثة ويحتمل ان تكون مصدرية اى اذل تحريم ربكم ونفس التحريم لا ينلى
 وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به اى اذل يحرم ربكم الذى حرّمه عليكم
 ويحتمل ان تكون استفهامية في محل نصب يحرم بعدها والتقدير اذل اى شئ
 حرم ربكم (قوله اى لا تشركوا) اختار ان تكون ان في قوله تعالى ان لا تشركوا
 مقسرة من حيث انه تقدمها ما هو في معنى القول لان التحريم هو تكلم القول
 الدال على الحرمة فقوله لا تشركوا يصلح ان يكون مفسرا للتحريم المذكور بقوله
 ما حرم حتى تكون لانا هية ونكون الجمل المتعاطفة متوافقة في كونها طلبية
 بعضها امر وبعضها نهى نحو لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقلوا ولا تدعوا السبل

ولذلك قيد الشهادة
 بالاضافة و وصفهم بان
 يقتضى العهد بهم (فان
 شهدوا فلا تشهد معهم)
 فلا تصدقهم فيه وبين
 لهم فساد فان تسليمهم
 موافقة لهم في الشهادة
 الباطلة (ولا تتبع اهواء
 الذين كذبوا باياتنا)
 من وضع المظهر موضع
 المضمر للدلالة على ان
 مكذب الآيات متبع الهوى
 لا غير وان متبع الحق
 لا يكون الا مصداقا بها
 (والذين لا يؤمنون بالآخرة)
 كعبدة الاوثان (وهم
 ير بهم يعدلون) يجعلون
 له عدلا (قل تعالوا) امر
 من التعالى واصله
 ان يتوله من كان في علو
 لمن كان في سفلى فانسع فيه
 بالتعميم (اذل) اقرأ
 (ما حرم ربكم) منصوب
 باذل ولا تحتمل الخبرية
 والمصدرية ويجوز
 ان تكون استفهامية
 منصوبة بحرم والجملة
 مفعول اذل لانه معنى اذل
 اى شئ يحرم ربكم (عليكم)
 متعلق بحرم او اذل (ان
 لا تشركوا به) اى
 لا تشركوا به ليصح عطف
 الامر عليه

وتحسبوا حسنة وبالوالدين وأوفوا وإذا قلتم فاعدوا و بهمد الله أو فوا وعلى
تقدير ان تكون كلمة ان ناصبة للفعل تكون لاننا فيسبة فلا يحسن عطف الجملة
الا نشأبة عليها وايضا ان جعلت ان مصدرية ولا نافية يكون قوله تعالى
ان لا تشركوا في موقع البيان المحرم بدلا من ما فيلزم ان يكون ترك الشرك
والاحسان الى الوالدين محرما وهو باطل لانها واجبان فكيف يكونان محرمان
ويجعلها مفسرة يزول الاشكال لان تقدير الكلام يصير حينئذ ائلا ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا اي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا به شيئا (قوله ولا يمتعه
تعليق الفعل المفسر بما حرم) جواب عما يقال كيف يعطف قوله وأحسنوا
بالوالدين على الفعل المفسر وهو لا تشركوا مع ان هذا المفسر قد علق اي جعل
مفسرا لقوله ما حرم فاعطف قوله وبالوالدين احسانا على قوله ان لا تشركوا
به شيئا لوجب ان يكون مفسرا لقوله ما حرم ربكم عليكم فيلزم ان يكون الاحسان
بالوالدين حراما وهو باطل وتقرير الجواب نعم ان عطف الامر على ما جعل
تفسيرا للتحريم يستلزم ان يكون الامر دالا على التحريم مفسرا له الا انه لا يلزم
منه ان يكون المأمور به محرما فانه لا يذهب اليه وهم احد بل التحريم مستفاد
من الامر وهو تحريم ضد المأمور به فان ايجاب المأمور به يستلزم تحريم ضده
فان قولك أحسنوا بالوالدين في قوة قولك لا تشركوا بالوالدين وقولك أوفوا الكيل
في قوة قولك لا تجسوا الكيل والميزان وكذا نظائرهما (قوله ومن جعل
ان ناصبة) يتجه عليه ان يقال ان مع الفعل حينئذ تكون في محل النصب على
انه بدل مما حرم وهو باطل لاستلزامه ان يكون ترك الشرك محرما والمحرم هو
الشرك لانفيته وان الاوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا وفيه
ارتكاب عطف الطلبي على الخبري وجعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة
فلذلك احتج الى ما ذكره المصنف من التكلفات الاول ان يتم الكلام عند قوله
ائلا ما حرم ربكم ثم يتسدا بقوله عليكم ان لا تشركوا اي الزموا ترك الشرك
فتكون الاوامر المعطوفة معطوفة على نفس عليكم لكونه بمعنى الزموا والثاني
ان تكون ان مع ماني خبرها في محل النصب بدلا مما حرم او من العائد المحذوف
اذالتقدير ما حرمه وعلى التقديرين تكون لامر بزيادة التلا يقصد المعنى كزيادتها
في قوله تعالى ان لا يسجدوا واتلا يعلم اهل الكتاب والتقدير ائلا ما حرم ربكم
ان تشركوا فيسكون عطف الاوامر على الحرمات باعتبار حرمة اضدادها
وعطفها على الخبر باعتبار تضمن الخبر معنى الطلب ويحتمل ان تكون ان الناصبة
مع ماني خبرها في محل الخبر على حذف لام العلة والتقدير ائلا ما حرم ربكم
عليكم لئلا تشركوا ويحتمل ان تكون في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف

ولا يمتعه تعليق الفعل
المفسر بما حرم فان التحريم
باعتبار الاوامر يرجع الى
ان اضدادها ومن جعل
ان ناصبة فمحلها النصب
عليكم على انه للاخفاء
او بالبدل من ما ومن عائد
المحذوف على ان لازمة
او الجزر بتقدير اللام والرفع
على تقدير التسلو ان
لا تشركوا او المحرم
ان تشركوا

(شأ) يحتمل المصدر والمفعول (وبأوالدين احسانا) أي وأحسنوا بهما أحساناً وموضع النهي عن الإساءة إليهما بالعبادة والدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا أولادكم من أطلاق) من أجل فقر ومن خشية أنه قوله خشية أطلاق (نحن نرزقكم وإياهم) منع لوجوبه ١٣٥ ما كانوا يفعلون لأجله وأحجاج عليه (ولا تقربوا الفواحش) كجائر الذنوب أو الزنى

وهو المحرم أو المتلو إلا أنه في جهل التقدير المحرم أن لا تشركوا أي يجب أن يجعل كنهه لازمة أثلاً يفسد المعنى (قوله شيئاً يحتمل المصدر) بأن يكون عبارة عن الإشراك أي إشراك ما أو شيئاً من الأشراك واحساناً منصوب على المصدر وعامله فعل مضمرة من أظنه ويتملق به قوله وبأوالدين ومن في قوله من أطلاق سبب متعلقة بالفعل المنهية عنه أي لا تقتلوا أولادكم لأجل الأطلاق وهو الفقر وقيل الجوع (قوله بدل منه) يعني أن قوله مظهر منها وما بطن في محل نصب على أنه بدل من الفواحش بدل اشتمال أي لا تقربوا ظاهرها وباطنها كقولك ضربت زيداً ظاهره وباطنه ومنها حال من فاعل ظهر فيتعلق بمحذوف وحذف منها بعد قوله بطن دلالة الأول عليه قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنى علانية فيعلمون ذلك سرا فنهاهم الله تعالى عن الزنى علانية وسراً وقال الضحاك مظهر الخمر وما بطن الزنى والأول أن يجري النهي على عمومته في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها ولا يخص بنوع معين (قوله تعالى الأطلاق) حال من فاعل تقتلوا أي لا تقتلوا الأطلاقين بلحق ويجوز أن يكون وصفاً لمصدر محذوف أي الأطلاقاً ملتبساً بالحق (قوله تعالى وأوفوا الكيل) أي أتموه ولا تنقصوا منه شيئاً وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفق وتم ووفيته أي أتمته وأوفى الكيل أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً وبالقياس حال من فاعل أوفوا أي أوفوها مقسطين أي ملتبيين بالقياس وهو العدل فإن قيل أيفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير فالجواب أن الله تعالى أمر المظني بإيفاء ذي الحق حقه من غير نقصان وأمر صاحب الحق بأخذ حقه من غير طلب زيادة (قوله وإذا قلتم في حكومة ونحوها) يعني أن القول ليس مختصاً بإداء الشهادة بل يدخل فيه كل ما يتعلق بالقول من الدعوة إلى الدين وتقرير الدلائل عليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدخل فيه الحكايات التي يذكرها الرجل فيجب أن لا يزيد فيها ولا ينقص منها وتبلغ الرسالة وحكم الحاكم ولما كان مدار الأمر على اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى لم يخالف الخلال بين أن يكون المقول له أو المقول عليه ذاقراً وبين أن يكون اجنبياً (قوله وإن طامر) أي وقرأ ابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف على أنها مخففة من الثقلة واسمها ضمير الأمر والشأن أي وأنه هذا صراطى كقوله تعالى إن الحمد لله

كجائر الذنوب أو الزنى (ما ظهر منها وما بطن) بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الأثم وباطنه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الأطلاق) كالتقود وقتل المرتد ورجم الحصن (ذالككم) إشارة إلى ما ذكر مفصلاً (وصاكم به) بحفظه (اعلمكم تعقلون) ترشدون فإن كمال العقل هو الرشد (ولا تقربوا مال الزنى إلا بالتي هي أحسن) أي بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتبخره (حتى يبلغ أشده) حتى يصير باقياً وهو جمع شدة كنعمة وأنتم أو شدة كصبر وأصر وقيل مفرداً كالتك (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والتسوية (لا تكلف نفساً إلا وسعها) لا ما يسرها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الأمر معناه أن إيفاء الحق صبر فعملكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم (وإذا قلتم في حكومة ونحوها) فاعملوا فيه (ولو كان ذاقراً) ولو كان المقول له أو عليه من ذوي

قربانكم (وبعد الله أوفوا) يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) يحفظون به وقرأ حرة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع إذا كان البناء والياقون بتشديد يدها (وإن هذا صراطى مستقيماً) الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة ما فيها من التوحيد والتسوية ويسمى الشرع وقرأ حرة والكسائي إن بالكسر على الاستئناف وإن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف

وقرأ الباقر به مشددة بتقدير الام على انه عليه
 لقوله فاتبعوه) وقرأ ابن
 حاتم صراطى بفتح الباء
 وقرئ وهذا صراطى
 وهذا صراطى بكم وهذا
 صراطى بك (ولاتبعدوا
 السبل) الاديان المختلفة
 او الطرق التابعة للهوى
 فان مقتضى الحجة واحد
 ومقتضى الهوى متعدد
 لا اختلاف الطبائع
 والعادات (فتفرق بكم)
 فتفرقكم وتزيدكم
 (عن سبيله) الذى هو
 اتباع الوحى واقتفاء
 البرهان (ذالكم) اتباع
 (وصاكمم) لعلكم تتقون
 الضلال والتفرق عن
 الحق (ثم آتينا موسى الكتاب
 تماما) عطف على وصاكم
 ونم للتراسخ فى الاخبار
 اولتفاوت فى الرتبة كانه
 قيل ذالكم وصاكمم قدما
 وحديثا ثم اعظم من ذلك
 انا آتينا موسى الكتاب تماما
 للكرامة والنعمة

(قوله وقرأ الباقر به مشددة بتقدير الام) المفيد للعلية اى ولان هذا صراطى
 مستقيما فاتبعوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقيل ان
 ان الشددة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها معضوفة على قوله ما حرم
 اى ازل ما حرم ربكم عليكم وانزل ان هذا صراطى والمراد بالمشكم هو رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فان صراطه صراط الله الذى هو دين الاسلام
 (قوله تعالى فتفرق) منصوب باضمار ان بعد الفاء فى جواب النهى اصله تتفرق
 حدثت منه احدى النساء بن و بكم مفعول به عدى الفعل اليه بالياء اى فتفرقكم
 وقوله مستقيما حال وعاملها معنى الاشارة (قوله ونم للتراسخ فى الاخبار) جواب
 عما يقال كيف يصح عطف الاشارة على التوصية بتم والابتداء قبل التوصية بدهر
 طويل فان التوصية وقعت بانزال القرآن وايتاء التوراة لاشك انه متقدم على
 انزال القرآن واجاب عنه بأن ثم ههنا ليست للتراسخ الزمانى بل انما هى للتراسخ
 فى الاخبار اول للتراسخ فى الرتبة فان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها
 كلاما مرتبا على ما قبلها فى الذكر لان مضمون ما بعدها واقع صعب مضمون
 ما قبلها فى الزمان كما فى قوله تعالى بعد ذكر الجنة فنعم اجر العاملين وبعد ذكر
 جهنم فبئس مثوى المتكبرين فان ذكر مدح الشئ اوردته انما يصح بعد جرى
 ذكره ولا يصح جعلها على التراسخ الزمانى فى شئ من الآيتين ومن هذا الباب
 عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
 من اهلى الى آخرها وقولك اجبتسه فقلت لبيك فان موضع ذكر التفصيل بعد
 الاجمال ومن هذا القبيل ما نحن فيه من الآية فان الاخبار بايتاء التوراة وانزال
 القرآن مرتب على الاخبار بالتوصية باتباع صراط الله تعالى اذ لا يخفى ان بيان
 طريق التوصية حقه ان يؤخر عن الاخبار بنفس التوصية وكذا بين ايتاء التوراة
 وانزال القرآن وبين تلك التوصية تفاوت عظيم فى الرتبة لاشتمالهما على تلك
 التوصية وعلى امثالها مع احكام اخر وفي تقرير الجواب اشارة الى ان قوله تعالى
 وهذا كتاب انزلناه مبارك عطف على آتينا موسى الكتاب داخل فى حيز ثم
 ولم يذكر على اسلوب قوله آتينا موسى الكتاب ولم يقل وانزلنا اليك هذا الكتاب
 الميرك اظهار الشرفه ومزيد رتبته ولهذا جعل الفاصلة نعمة لعلهم يلتفتوا بهم
 يؤمنون وههنا لعلكم ترجون (قوله وصاكمم قدما وحديثا) اشارة الى
 ان هذه التوصية قديمة لم يرل بوصى بهما كل امة على لسان نبيها ولهذا قال
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذه الآيات بمعنى من قوله تعالى قل تعالوا انزل
 ما حرم ربكم عليكم اى قوله لعلكم تتقون محكمات لم ينسخهن شئ من جميع
 الكتب وعن كعب الاخبار انه قال والذى نفس كعب بيده ان هذه الآيات مفتحة

(التوراة)

(على الذي أحسن) على من أحسن القيام به وإزيدته أن قرئ على الذين أحسنوا أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى أو تماماً على ما أحسنه أي أجاده ﴿١٢٧﴾ من العلم والشرائع أي زيادة على علمه تماماً له وقرئ بالرفع

على أنه خبر محذوف أي على الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب (وتفصيلاً لكل شيء) وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه في الدين وهو عطف على تماماً ونصبهما بحتميل الهمزة والحال والمصدر (وهدي ورجحة عليهم) أي على بني إسرائيل (بلقاء ربهم يومئذ) أي بلقاءه للجزاء (وهذا كتاب) يعني القرآن (أزلهنا مبارك) كثير النفع (فاتبعوه واتقوا لعلمكم ترجون) بواسطة أتباعه وهو العمل بما فيه (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا علة لا تزأله (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلسا) اليهود والنصارى وأهل الاختصاص وإنما لأن الباقي المشهور حيثئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم (وان كتاباً) أي هي الخليفة من الثقلين ولذلك دخلت الألف الغارفة خبر كان أي وإنه كتاباً (عن دراستهم) قرأتهم (لغافلين) لا تدري ما هي

التوراة وهي بسم الله الرحمن الرحيم قل تماماً أول ما حرم ربكم عليكم إلى آخر الآيات الثلاث وكتب رجل من حبر اندرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وروى ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام أنه خط خطاً ثم قال هذا سبيل الرشيد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا هذه الآية وإن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه وقوله تماماً مفعول له وبجاز حذف اللام لكونه في معنى الاتمام فيكون فعلاً لفاعل الفعل المعلى أو مصدرًا للفعل المقدر من أفضه على حذف الزوائد أي اتمناه تماماً وقوله للكرامة متعلق بقوله تماماً بمعنى اتماماً كقوله والله ابتسكم من الأرض نباتاً أي أنبتنا ولهذا تعلق به قوله للكرامة على أنه مفعول به والافتتمام مصدر تم وهو لازم فكيف يعدى إلى الكرامة (قوله على من أحسن القيام به) على أن يكون التعريف في قوله الذي للجنس أي لاتمام النعمة إلى كل من أحسن القيام به فيكون ضميراً أحسن طائفاً إلى الموصول ومفعوله محذوف (قوله أو على الذي أحسن تبليغه) فيكون التعريف للعهد والمعهود موسى عليه الصلاة والسلام فيكون فاعلاً أحسن أيضاً ضميراً طائفاً إلى الموصول ومفعوله محذوفاً وهو التبليغ أي اتماماً للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به (قوله أو تماماً على ما أحسنه) على أن يكون التعريف للعهد أيضاً والمعهود العلوم والشرائع التي أحسنها موسى أي أجاد معرفتها ففاعل أحسن ضمير موسى ومفعوله محذوف وهو العائد إلى الموصول أي تماماً على الذي أحسنه موسى من العلم والشرائع بمعنى زيادة على علمه على وجه التتميم (قوله وقرئ بالرفع) أي برفع أحسن على أنه خبر مبتدأ محذوف والذي وصف له أو الوجه الذي تكون عليه الكتب أي حال كون الكتاب تماماً على الذي هو أحسن أو حال ككون الكتاب تماماً كاملاً كأننا على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب (قوله كراهة أن تقولوا) اختار كونه مفعولاً له ولا خفاء أن نفس هذا القول لا يصلح أن يكون علة باعثة للأنزال بل العلة الباعثة هي عدم ذلك القول فلذلك جعله الكوفيون على حذف لا أي لئلا تقولوا والبصريون على حذف المضاف أي كراهة أن تقولوا وإن تقولوا خطاب لأهل مكة والمعنى أنزلناه كراهة أن تقولوا يا أهل مكة أنزل الكتاب وهو التوراة والإنجيل على طائفتين من قبلسا وهم اليهود والنصارى وكنا خافلين عما فيهما لأنهم دراستهم لأن كتابهم ليس بلغتنا فأنزل الله تعالى كتاباً بلغتهم كيلا يعتدروا بأن الكتاب لم يأتهم وإن الرسول لم يبعث إليهم (قوله وإنه كتاباً)

أو لا تعرف ذلكها (أو تقولوا) (١٨) عطف على الأول (رابع) (لأننا أنزل علينا الكتاب لكننا أهديناهم) طرفة إذ هيئنا ونفاهة أنها منا ولذلك تلقينا فتونا من العلم كالتفصيص والإشعار والخطب على أيامهم

(فقد جاءكم بآية من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدى ورحمة) لمن تأمل قلبه وعمل به (فمن اظلم من كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها (وصدق) اعرض او صد (عنها) فضل وأضل (سخرى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) شدته (بما كانوا يصدفون) باع اضمهم او صدقهم ﴿١٣٨﴾ (هل ينظرون) اي ما ينظرون

قدر له سورة المخففة من الثقلية اسمها وهو ضمير الشأن إشارة الى انها يجوز
 اعماها حال كونها مخففة كما عمل يكون مع حذف نونها في قولك ألم يك زيد
 قائما نص عليه ابن الحاجب في الكافية وام يقل عن دراستهما لان كل طائفة
 جماعة مع ان ضمير دراستهم للطائفتين (قوله تعالى فقد جاءكم) جواب شرط
 مقدر اي ان صدقتم فيما كنتم تعتدرون عن انفسكم فقد جاءكم لو ان كنتم
 كما تزعمون انكم اذا انزلنا عليكم كتابا تكونون اعدى من اليهود والنصارى
 فقد جاءكم حذف الشرط يدل عليه باقائه الفصيحة كما في قوله ﴿ فقد جئنا
 خراسانا ﴾ ولما وصف الله تعالى القرآن العظيم بانه كتاب مبارك يكون اتباعه
 سببا للرحمة وانه بينة نازلة من قبل الرب الكريم وهدى ورحمة عظم كفر من كذب به
 وصدف عنه وتمع غيره عن اتباعه لان الاول ضلال والشانى اضلال فن جمع
 بينهما فقد وقع في غاية الاختلال (قوله اي ما ينظرون) إشارة الى ان هل
 استفهام معناه النبي وان ينظرون بمعنى ينظرون فان النظر يستعمل في معنى
 الانتظار وتقدير الآية انهم لا يؤمنون بك الا اذا جاءهم احد هذه الامور الثلاثة
 وهى مجيئ الملائكة او مجيئ الرب او مجيئ الآيات القاهرة من الرب كما انه قيل
 انى ائت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينظرون الا احد
 هذه الامور (قوله بجزيرة العرب) هى ناحية من ارض العرب يحيط بها
 بحر فارس وبحر السودان ونهر الدجلة والفرات روى عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان الله تعالى جعل بالغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة
 لا يتعلق ما لم تطاع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك
 فان الايمان انما ينفع صاحبه اذا كان عن برهان رغما للشيطان وتبديلا للرحم
 واختيارا للايمان من حيث كونه مأمورا به من قبل الملك اللسان وما يكون
 عند معاينة الآيات ليس بايمان اختيار في الحقيقة بل هو ايمان يأس وقع خوفا
 من العذاب فلا ينفع الايمان الحاصل عند معاينة ما يضطر الانسان الى الايمان
 فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة معاينة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان
 لانه انما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضى الله تعالى عنها اذا خرجت اول
 الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالعمل ﴿ ويوم
 منصوب بقوله لا ينفع وقرئ مرفوعا على الابتداء وخبره لا ينفع والمائد محذوف

يعنى اهل مكة وهم ما كانوا
 منتظرين لذلك ولكن
 لما كان يلحهم لحوق المنتظر
 شهوا بالمنتظرين (الا
 ان تأتيهم الملائكة)
 ملائكة الموت والعذاب
 وقرأ حزة والكسائي
 بالياء هنا وفي النحل (او يأتى
 ربك) اي امره بالعذاب
 او كل آياته يعنى آيات
 القيامة والعذاب والهلاك
 الكلى اقوله (او يأتى بعض
 آيات ربك) يعنى اشراط
 الساعة وعن حذيفة
 والبراء بن عازب رضى الله
 تعالى عنها كما تذكر
 الساعة اذا شرف علينا
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال ما تنذاكرون
 فلما تنذاكر الساعة قال
 انها لا تقوم الساعة حتى
 تروا قبلها عشر آيات
 الدخان ودابة الارض
 وخسفا بالشرق وخسفا
 بالغرب وخسفا بجزيرة العرب
 والدجال وطلوع الشمس
 من مغربها ويا جوج ويا جوج
 وزول عيسى وبارئ يخرج
 من عدن (يوم يأتى بعض

آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها) كالمختصر اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالياء لاضافة (اي)
 الايمان الى ضمير مؤنث (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (او كسبت في ايمانها خيرا) عطفت على آمنت والمعنى انه لا ينفع
 الايمان حينئذ لانه قد تقدمت ايمانه خيرا مقدمه ايمانه خيرا كسبية في ايمانها خيرا وهو دليل ان لم يتر الايمان المجرد عن العمل

او لا ينفع نفسا ايمانها فيه وقوله لم تكن آمنت وان جاز ان يكون طاب من غيره
 ايمانها الا ان المصنف اختار كونه صفة نفسا فتبع الفاعل وهو ايمانها فاصلا
 بين المفعول الموصوف وبين صفة لعدم كون الفاعل اجنبيا عن الموصوف
 الذي هو المفعول لا اشتراكهما في العامل فعلى هذا يجوز ضرب عندنا مثلا منها
 القرشية وقوله او كسبت في ايمانها خير لما عطف على قوله آمنت اشهر النظم
 ان الايمان السابق العرى عن فعل الخير لا ينفع مطلقا وقد ذهب اهل السنة
 الى انه ينفع في عدم التخيد لورود انصوص بذلك ولم يقيم دليل تقلي يخافها
 وان لم ينفع في دفع العقاب جزاء على اتم ترك العمل استدلال به من لم يعتبر الايمان
 المجرد عن العمل كالمعتزلة فان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بما علم
 بالضرورة انه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان جمهور المحدثين والمعتزلة
 والخوارج ذهبوا الى انه عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتماد الحق والاقرار به
 والعمل بمتضاهاه فن ترك العمل وحده اى مع انه اعتقد وأقر فهو فاسق اتفاسقا
 الا انه عند جمهور المحدثين هو مؤمن فاسق وعند الخوارج هو كافر فاسق
 وعند المعتزلة هو فاسق خارج عن الايمان غير داخل في الكفر والخارج عن
 الايمان لا ينفع بالايمان قال صاحب الكشاف معنى الآية ان اشراط الساعة
 اذا جاءت وهى آيات ملحنة مضطرة ذهاب او ان التكليف عند هاهنا ينفع
 الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها
 غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير
 وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا لانا نعلم ان قوله
 تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين فريضتين لا ينبغي ان تنفك
 احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعدوا لا فاشقاء والهلاك انتهى
 كلامه فتمسك بظاهر الآية على ان مجرد الايمان بدون ان يكون فيه كسب
 خير ليس شافع فلا يحصل صاحبه من الخلود في النار (قوله وللمعتبر) اى
 ولن اعتبر الايمان المجرد عن العمل بان حكم عليه بانه يخلص صاحبه من الخلود
 في النار تخصيص هذا الحكم وهو حكم عدم نفع الايمان بذلك اليوم فان
 الايمان الذي حكم عليه بانه لا ينفع اذا خصص بالايمان الحادث في ذلك اليوم
 يكون الحكم بعدم نفعه مخصصا ايضا بواسطة تخصيص الايمان المعتبر
 في ذلك الحكم ثم ان هذا التخصيص ليس مستندا الى مجرد الادعاء والتشهي
 بل هو مستند الى دليل وذلك لان كلمة أو لأحد الامر بن او الامور فاذا وقعت
 في سياق التي تكون العموم التي كالشكرة على ما ذكر في قوله تعالى ولا تطع منهم أبينا
 او كفورا فقوله تعالى او كسبت لما عطف على قوله آمنت الواقع في سياق قوله

وللمعتبر تخصيص هذا
 الحكم بذلك اليوم وحل
 التردد على اشتراط
 النفع بأحد الامر بن
 على معنى لا ينفع نفسا
 خلت عنهما ايمانها

لم تكن كان المعنى لا يتبع الايمان نفسا اتفق عنهما كل واحد من الايمان وكسب
الخير في ذلك الايمان قبل ذلك اليوم ووجب ان يكون المراد بالايمان الذي حكم
عليه بعدم النفع هو الايمان الحادث بعد ذلك اليوم فحينئذ لا دلالة في الآية
على عدم نفع الايمان السابق على ذلك اليوم اذا كان عاريا عن فعل الخير والطاعة
حتى يقال انه تعالى سوى بين النفس الكافرة اذا آمنت في خير وقت الايمان
وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا في أن كل واحدة منهما خالدة
في النار فسقط استدلال المعتزلة بها ولما ورد على هذا التأويل ان يقال تخصيص
الحكم المذكور بذلك اليوم وجعل كلمة أو اليوم التي يستلزم ان يكون المعنى لا يتبع
الايمان الحادث في ذلك اليوم نفسا اتفق عنهما كل واحد من الايمان السابق
وكسب الخير فيه فيكون ذكر انتفاء كسب الخير في الايمان السابق لغوا لان انتفاء
نفس الايمان السابق يستلزم انتفاء كسب الخير فيه ضرورة اشار المصنف الى
جوابه بقوله وحل التردد على اشتراط النفع بأحد الامرين احدهما الايمان
السابق الذي اكتسب فيه العمل الصالح والآخر مجرد ذلك الايمان وتقرير
الجواب ان قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا انما يكون لغوا اذا كان المقصود
مجرد بيان مخوم النبي وانيس كذلك بل المقصود بيان اشتراط النفع بأحد الامرين
فان هذا البيان انما يحصل بذكرهما جسيما بأن يقول يوم يأتي بعض آيات ربك
لا يتبع الايمان الحادث فيه نفسا خلت عن الايمان السابق المكتسب فيه الخير
وعن اصل ذلك الايمان ايضا فان هذا القول يدل على ان النفس لو لم تكن
خالية عن كل واحد منهما بل كانت متصفة بأحد هما ايهما كان نفعها ذلك
ونجهاها من الخلود في النار ولا شك انه يفهم منه اشتراط النفع بأحد الامرين
ويظهر فائدة قوله او كسبت في ايمانها خيرا (قوله والعطف على لم تكن)
عطف على قوله وحل التردد فيكون جوابا با آخر عن حديث اللغو وتقريره
ان تخصيص الحكم المذكور بذلك اليوم على تقدير تسليم كونه مستلزما للذكر
ملا فائدة في ذكره انما يستلزمه على تقدير كون قوله او كسبت عطفًا على قوله
آمنت وانيس كذلك بل هو معطوف على قوله لم تكن والمعنى لا يتبع الايمان
الحادث في ذلك اليوم نفسا لم تؤمن من قبل او آمنت بعد ظهور الآيات وكسبت
في ايمانها الحادث خيرا كأنه قيل لا يتبع مجرد الايمان للنفس الموصوفة بانها
لم تؤمن من قبل فضلا عن ان تكسب في ايمانها خيرا او بانها آمنت بعد ظهور
الآيات وكسبت في ايمانها الحادث خيرا واجبت عن تمسك المعتزلة ايضا بأن
الآية من باب القسب التخييري او لا يتبع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان تكن
آمنت من قبل وكسبت فيه فتوافق الآيات والأحاديث الشاهدة بأن مجرد الايمان

والعطف على لم تكن
بمعنى لا يتبع نفسا ايمانها
الذي احديثه حينئذ وان
كسبت فيه خيرا (قل
انتظروا انا منتظرون)
وعيد لهم اي انتظروا
ايمان احد الثلاثة فاننا
منتظرون له وحينئذ انا
انفوزو عليكم الويل ان
الذين فرقوا دينهم)
بددوه فآمنوا ببعض
وكفروا ببعض او افترقوا
فيه قال عليه الصلاة
والسلام افترقت اليهود
على احدى وسبعين
فرقة كلها

ينفع ويورث النجاة من العذاب ولو بعد حين وهذا ما قاله القاضي ناصر الدين في الانتصاب من ان المنحصرى بروم ان يستدل بالآية على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما في عدم الانتفاع بالآية بعد ظهور الآيات ولا يتم له فان هذا الكلام اشتمل على ما يسمى في علم البيان والبلاغة باللف واصل الكلام يوم يأتي بهض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ولا نفساً لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد الا انه لفظ الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً بجزا وبلاغة واذ ثابت ان ذلك هو الاصل ظهر ان ما استفاد من الآية غير مخالف لقواعد اهل السنة فاننا نقول لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ان ارتفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود فهذا بأن يدل على رد الاعتقال اجدر من ان يدل له (قوله عليه الصلاة والسلام في الهاوية) وهي من أسماء النار سميت به لكونها ذات هوى يسقط المجرمون فيها يقال هوى يهوى هو يا اذا سقط (قوله شيبا) يقال شابعه يشابعه شيباعاً اي تيممه (قوله تعالى لست منهم) في محل الرفع على انه خبر ان ومنهم خبر ليس وفي شيء متعلق بالاستقرار الذي تعلق به منهم اي لست منهم مستقراً في شيء من تفرقتهم ومن سائر احوالهم والحاصل ان قولك لست متي ولست منك يستعمل في نفي الاتصال بين اثنين كان نحو انت متي وانا منك يستعمل في اثبات الاتصال بينهما ونفي الاتصال انما يستفاد من القرآن الخارجية فان المتحق لكونه ضد المبطل لا يتصل به وكذا من اتبع الحجج والبراهين لا يتصل عن تمكك بتقليد الآباء والاهواء الباطلة (قوله عشر حسنات امثالها) يعني ان ظاهره ان يقال عشرة امثالها بالحق التاء لان الامثال جمع مثل وهو مذكر وقد تقرر ان ثلاثة الى عشرة اذا اضيف الى مذكر يجب الحاق التاء بالعدد نحو ثلاثة رجال الى عشرة رجال ولم يلحق التاء بالعشرة ههنا لان الامثال ليس ميمراً للعشرة بل ميمراً هو الحسنات والامثال صفة لغيرها روى ابو ذر رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال الحسنة عشر اوزيد والسبيئة واحدة او أحقر قالوا بل ان شأيت أحاده اعشاره وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى اذا عم عبدي بحسنة فاكتبوها وان لم يعملها واذا عملها فعشر امثالها وان هم بسبيئة فلان كتبوها فان عملها فسبيئة واحدة فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التعليط فوجه المماثلة واجيب بأن الكافر على عزم انه لو عاش ابد البقي على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبداً عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم الذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة (قوله فضيحة للعادل) توصيفه تعالى بالعادل لا يقتضي ان يكون بعض الاعمال

على ثلاث وسبعين فرقة كما في الهاوية الواحدة وقرأ حنة والكسائي هنا وفي الروم فاروقوا اي باينوا (وكانوا شيبا) فرقا يشيع كل فرقة اماما (لست منهم في شيء) اي في شيء من السؤل عنهم وعن تفرقتهم او عن عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهى عن التعرض لهم وهو منسوخ بالآية السيف (انما هم الى الله) يتولى جزاءهم ثم يذنبهم بما كانوا يفعلون العقاب (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى وقرأ آية ثوب عشر بالتثنية واما مثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسبيئة فلا يجزي الامثال) فضيحة للعادل (وهم لا يظنون) يخص الثواب وزيادة العذاب (قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج) (دنيا) يدل من محل

الى صراط اذا المعنى هادي صراطا كقوله ويهدى لكم صراطا مستقيما او مقول فعل مضارع دل عليه المقوض (ق)

فبدل من قام كسبته من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم ﴿١٤٣﴾ ابلغ منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر

بأنسبة اليد تعالى ظلما وقبحا فان كل ما سجد اليه تعالى من الافعال حسن وصواب
يتصرف في ملكه كيف يشاء الا انه تعالى ليكمال قدرته واحاطة علمه وياهر
حكيمته و جلال ذاته وكبريائه لا يفعل الا ماله حكمة وفائدة جليسة فليظن
الا انسان الى بدنه والى بدن العالم بأسره كيف احسن خلقه ووضع كل شيء
من اعضائه المختلفة في موضع بايق به فتقوله قضية للعدل لا يدل على انه مال الى
الا اعتزال بأن يفهم من كلامه ان الجزاء لو لم يكن مثل السبئية لما كان عدلا
(قوله فيعمل) فقرأ نافع وابن كثير و ابو عمر وفيما بفتح القاف وكسر الياء المشددة
على انه صفة مشبهة من قام بمعنى القائم والمستقيم الا ان الهم ابلغ منهما باعتبار
الزنة لتكون زنته دالة على الثبوت وهما يدلان على التجدد والحدوث وان كان
المستقيم ابلغ منه باعتبار الصيغة فان بناء الاستفعال لكثرة حروفه يفيد ما لا يدل
عليه المجرى والقيم بكسر القاف وفتح الياء مخففة مصدر بمعنى القيام كما اصغر
والكبر والحول والشعب وصف به الدين مباغاة او بمعنى ذاقيم (قوله ملة
ابراهيم عطف بيان لدينا) فان الملة والدين وان كانا عبارتين عما شرعه الله تعالى
لعبادته على لسان انبيائه ليتوصلوا باتباعه الى اجل ثوابه الا ان الملة لما ذكرت
مضافة كان فيها زيادة التوضيح فصلحت ان تكون عطف بيان للدين والملة
من امالات الكتاب اى املية وما شرعه الله تعالى لعبادته سمي ملة من حيث انه
يدون و يتلى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار
طاعتهم ان شرعه وسنته اى جعله لهم سنا وطريقا (قوله عبادتى كلها)
قال الزجاج النسك كل ما تقرت به الى الله تعالى الا ان الغالب عليه في العرف
الحج او الذبح قال مقاتل نسكى اى حجى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
اى ذبيحتى يسلك من فعل كذا فعله نسك اى دم بهريقه وجمع بين الصلاة
وبين النحر كافي قوله تعالى فصل لربك وانحر وقيل النسك سبائك الفضة كل
سبيكة منها نسبة وقيل للمتعبد ناسك لانه خاص نفسه من دنس الاتام وصفها
كالسبيكة المخلصة من الخبث فعلى هذا النسك كل ما به تقرت الى الله تعالى
(قوله تعالى وحجى ومماتى لله) اى حياى ومماتى حاصلان بخلقى الله تعالى لانه
انه يؤتى بهما لطاعة الله تعالى وخالصا لوجهه لان ذلك انما يكون فيما يكون
لاختيار الانسان مدخل فيه فلذلك يجب ان يكون كون الصلاة والنسك لله
مفسرا بكونهما واقمثرين بخلقى الله تعالى وذلك من ادل الدلائل على ان طاعة
العبد مخلوقة لله تعالى هذا على تقدير ان يراد بهما الحياة والممات انفسهما واما
على تقدير ان يكونا من قبيل ذكر الخلق و ارادة الخلق فيكون المقصود من الكلام
ارشاد الانام في صورة خطابه عليه الصلاة والسلام قال التفاتنى الحيا والممات

وعاصم وحزة والنسكى
قيما على انه مصدر نعمت به
وكان قياسه قوما كعوض
فأعل لانلال فعله كالقباء
(ملة ابراهيم) عطف بيان
لدينا (حينا) حال من
ابراهيم (وما كان من
المشركين) عطف عليه
(قل ان صلاتى ونسكى
عبادتى كلها او قربانى
ارحى) (وحجى ومماتى)
وما نال عليه في حياى ومماتى
عليه من الايمان والطاعة
ارطاعات الحياة والخيرات
المضافة الى الممات كالوصية
والتدبير والحياة والممات
انفسهما او قرأ نافع محياى
باسكان الياء اجراء لوصول
بحرى الوقف (لله رب العالمين
لا شريك له) خالصة له
لا شريك فيها غير (وبذلك)
القول واخلاص (امرت
والاول المسلمين) لان اسلام
كل نبي متقدم على اسلام
الله (قل اغير الله البغى ربنا)
فأشركه فى حياى وهو
جواب عن دعائهم له عليه
السلام الى عبادة آلهتهم
(وهو رب كل شيء) حال
فى موقع العلة الا انكار
والدليل له اى وكل ما سواه
من يوجب مثلى لا يصلح
لله بوجه (ولا ينسك كل

نفس الاعلها) فلا يفهمنى فى ابتغاء ربه سواء ما اتهم عليه من ذلك (ولا تزن وازنة وزر اجرى) (مجازان)

جواب عن قوالهم أتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم (ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة) فينبذكم بما كنتم فيه تكفرون (بين
 الرشد من الخي وبغير الحق من المبطل (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) بخلاف بعضكم بعضا وخلفاء الله في أرضه
 تصرفون فيها على أن الخطاب عام أو خلفاء على ١٤٣٣ الآية السابقة على أن الخطاب للمؤمنين (ورفع بعضكم فوق بعض

درجات) في الشرف والغنى
 (ليبدلوكم فيما اتاكم) من الجاه
 والنال (ان ربك سريع
 العقاب) لان ما هوات قريب
 اولاه يسرع اذا اراده
 (وانه لغفور رحيم) وصف
 العتاب ولم يصفه الى نفسه
 ووصف ذاته بالغفرة ووضم
 اليه الوصف بالرحمة واتى
 ببناء المبالغة واللام التوكيد
 تنبيه على انه تعالى غفور
 بالذات معاقب بالعرض كثير
 الرحمة مبالغ فيها قليل
 العقوبة مسامح فيها عن
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انزلت على سورة
 الانعام جملة واحدة بشيها
 سبعون الف ملك لهم رجل
 بالتسبيح والتحميد فنقرأ
 الانعام صلى عليه واستغفره
 او تلك السبعون ألف ملك
 بعد كل آية من سورة الانعام
 يوما وايلة والله اعلم

بجازان عما يقارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب للحكم
 عليه بكونه خالصا لوجه الله كالصلاة وسائر العبادات الا انه لا يكتفي في العبادات
 ان يؤتى بها كيف كانت بل يجب ان يؤتى بها مع تمام الاخلاص وانه تعالى
 لا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه (قوله جواب عن قوالهم) عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما انه قال ان الوليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلي احل أوزاركم
 فقبيل ولا تزروا زرة اى لا تؤاخذ نفس آئمة بآثم اخرى اى لا يؤخذ احد بذن
 غيره ثم ما يتعلق بسورة الانعام

سورة الاعراف مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله كتاب خبر مبتدأ محذوف) مبنى على ما اختاره من كون ألفاظ التهجى
 مذكورة على نمط التسميد ومقدرة بالمؤلف من هذه الحروف فانها حينئذ تكون
 في حيز الرفع على انها مبتدأ حذف خبره او خبر محذوف والتقدير هذا المهتمدى
 به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا فيحذف يكون كتاب جملة
 اخرى حذف منها المتبداً وهو الضمير الراجع الى المؤلف من الحروف واما اذا
 جعل المص اسما للسورة او القرآن فيحذف يكون المص مبتدأ وكتاب خبره
 كما صرح به (قوله فان الشاك حرج الصدر) لما فسر الحرج بالشك
 ومن المعلوم ان لفظ الحرج ليس حقيقة فيه فمعين كونه مجازا فيه احتاج الى بيان
 العلاقة بين المعنى الاصلى والمجازى وهى ان الحرج من لوازم الشك واللفظ
 المستعمل في المزوم مع عدم امكان ارادة المعنى الاصلى مجازا اذا لا يمكن ههنا ارادة
 حقيقة الحرج اذ لا معنى له حرج القلب من نفس الكتاب او من نفس انزاله
 او من نفس استناده الى الله تعالى فان كل ذلك يتمثل في القلب ويرسم فيه
 فلا يخرج من الجزم بكونه منزلا من عند الله تعالى واما التصور ان يخرج القلب
 من عدم الثبوت بكونه منزلا من عند الله تعالى فان الشاك في الحكم لا يستغفر في قلبه
 احد طرق النسبة فيضيق قلبه منه ومن في قوله منه سببية اى لا يكن في قلبك
 حرج بسببه وضمير منه يرجع الى الانزال المسند اليه تعالى المدلول من قوله انزاله
 (قوله او ضيق قلب من تباينه) فيحذف يكون الحرج على اصل معناه ويقدر
 المضاف اى حرج من تباينه فان الحرج حقيقة لا يختص بالاجسام والضيق

سورة الاعراف مكة خبير ثمان
 آيات من قوله والهم الى
 قوله واذتقنا الجبل محكم
 كلها وقيل الاقوله وأعرض
 عن الجاهلين وآياتها مائتان

وخمس وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم
 (كتاب) خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب او خبر المص والارادة بالسورة او القرآن (انزل اليك) صفته (فلا يكن في صدرك
 حرج منه) اى شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تباينه يخاف ان تكذب فيه او تقصر في القيام بصحته

وتوجيه النهي اليه للمباغة
كقولهم لا اربك ههنا
والفء محتمل المطف
والجواب فكأنه قيل اذا
انزل اليك لتذره فلا يخرج
صدرك (التذره) متعاق
بانزال او بلا يكن لانه
اذا ايقن انه من عند الله
جسر على الانذار وكذا
اذا لم يخفهم او علم انه
موفق لا قيام بتبليغه
(وذكري للمؤمنين)
يحمل النصب باضمار
فعلها اي لتذر وتذكر
ذكرى فانها بمعنى التذكير

المكافي (قوله وتوجيه النهي اليه) مع ان الحرج ليس مما يؤمر وينهى
بالكون في الصدر او عدم الكون فيه والنهي من باب التهييج والانهاج ليدوم
على اليقين ويزيد فيه كقوله فان كنت في شك وقيل المراد نهى امته عن الشك
لان الامر والنهي انما يتعلقان بمن له شعور وعزيمة على الفعل والترك والحرج
ليس كذلك الا انه لما قصد المباغة في نهى المخاطب عن كونه في حرج عبر
عن عدم كونه في حرج بعدم كون الحرج في صدره على طريق ذكر الازم
وارادة اللزوم فان الكناية ابغ من الصريح فان قولك لا اربك ههنا ابغ
من ان يقال لا تكون ههنا ولا تحضرن فيه فان عدم كون المخاطب في ذلك
المكان ملزوم لعدم رؤية التكلم اياه فيه فعبير عن الاول بالثاني لكون نهى التكلم
نفسه عن رؤية المخاطب فيه ابغ في نهى المخاطب عن الحضور فيه لكون النهي
الاول كالبيئة للثاني ولا شك ان اثبات الشيء بيينة ابغ من مجرد الاثبات ومثله
في الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فان ظاهره امر الكفار بأن يجدوا
في المؤمنين غلظة والمراد امر المؤمنين بأن يغلظوا على الكفار ولما كان وجدان
الكفار غلظة في المؤمنين لازما لغلظة المؤمنين عليهم وكان طلب المؤمنين
اللازم ابغ من طلب الملزوم عبر عن غلظة المؤمنين عليهم بذلك (قوله والفء
تحمّل العطف) واخسلاف الجنين خبر او انشاء لفظا ومعنى يوجب كمال
الانقطاع بينهما فلا يجوز عطف احدهما على الاخرى فلا بد ان تقول جملة
لا يكن حرج بالاخبار على معنى لا ينبغي ان يكون حرج او تقول جملة انزل اليك
بالانشاء على معنى يقن بانزاله اليك من ربك فلا يكن في صدرك حرج وقوله في تصوير
الشرط المقدر اذا انزل اليك لتذر فلا يخرج صدرك اشارة الى ان جملة النهي
وقعت معترضة بين العلة ومعلولها وحقها ان تتأخر عن قوله لتذر الا انها
قدمت عليه تنبيها على انه ينبغي ان يزول الحرج عن صدره اولاً ثم يشتغل
بالانذار فالفء في قوله فلا يكن لترتيب النهي على قوله انزل اليك لتذر
فان الكتاب لما كان منزلاً من عند الله تعالى لحكمة الانذار به ينبغي ان لا يشك
فيه ولا يخاف من تبليغه لان الله تعالى حينئذ يتكفل بحفظه ونصرته كما انه
قبل هذا الكتاب انزل الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله فاعلم ان عنابة الله معك
واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج لان من كان الله حافظاً له وناصره
يفوى على ايضاح مطلوبه فاشتغل بالانذار والتبليغ والتذكير اشتغال الرجال
الابطال ولا تسال بأحد من اهل الزبغ والعنساء (قوله لانه اذا يقن)
علة ويبين لوجه كون اللام متعلقة بلا يكن على ان يكون الحرج بمعنى الشك
كأنه قيل يقن بكونه منزلاً من عند الله ليسحك ذلك اليقين على الانذار وقوله

وكذا اذا لم يخفهم الخ على ان يكون الحرج بمناءه ويقدر المضاف في منه
 كأنه قيل لا تخف من تكذيبهم اياك ليشجعك عدم الخوف المذكور على
 الانذار (قوله والجر عطفا على محل انذار) فان الفعل فيه منصوب
 بأن المضرة بعد لام هي فانسبك منهما المصدر فكأنه قيل للانذار والتذكير
 فان ذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير ثم انه تعالى لما امر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالتبليغ والانذار أمر الامة بمناء بعته وقبول ما انزل اليه فقال
 اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى لا تتخذوا غيره اولى به تطيعونهم في معصية الله
 وقرئ ولا تتبعوا بالغين المحجمة من الاتباع كقولهم ومن يتبع غير الاسلام دينا
 وعلى القرآنيين ضمير من دونه يرجع الى الرب تعالى وهو متعلق بمحذوف لانه كان
 في الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه انصب حالا اى لا تتبعوا عظماءكم
 الذين يجعلونهم كالارباب حيث يتبعونهم فيما يحرمون ويحللون ويزينون
 لكم طرق الضلال عن الصراط المستقيم وهو قوله تعالى اتخذوا احبارهم
 ورهبانهم اربابا اى يطيعونهم فيما يأمرون وينهون (قوله وقيل الضمير
 في من دونه لما انزل) بتقدير المضاف الى اولياء اى دين اولياء ولا يبعد ان يجعل
 الضمير المصدر اتبعوا اى لا تتبعوا اولياء اتباعا كأنما من دون اتباع ما انزل
 (قوله اى تذكر ا قليلا اوزمانا قليلا) يعنى ان قليلا معموله لقوله تذكر
 على انه صفة مصدره المحذوف او ظرفه المحذوف (قوله وان جعلت
 مصدريه لم ينتصب قليلا بتذكر كون) لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
 قليلا ان يكون قليلا صفة زمان محذوف وذلك الزمان المحذوف في محل الرفع
 على انه خبر مقدم وما المصدرية مع ما بعدها في تأويل المصدر المرفوع
 على انه مبتدأ مؤخر والتقدير زمانا قليلا تذكركم اى لا يقع تذكركم الا في بعض
 الاحيان (قوله قرأ جزء الخ) يعنى انهم قرأوا ابتداء واحدة وتخفيف
 الذال محذوف احد الثاء بن وقرأ ابن عامر بتذكر كون بباء تحتانية بعدها ثاء على
 انه تعالى خاطب عليه عليه الصلاة والسلام بأن هؤلاء الذين ذكروا بالخطاب السابق
 قليلا ما يتذكرون والباقون بباء واحدة وتشديد الذال يادغام ثاء التفعّل فيها
 ثم انه تعالى لما امر الرسول بالانذار والتبليغ وامر القوم بالقبول والانعاط ذكر بعده
 ما في ترك التسابعة من الوعيد فقال وكم من قرية اذ اتيه وكم فيه خبرية للتكثير
 وفسرها المصنف بقوله واكثر النصب اشارة الى انها في موضع النصب على
 الاشتغال باضمار فعل يفسره ما يمدّه ولا بد ان يقدر الفعل متأخرا عن كم لان
 المصدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكتنا اهلكتناها ولو جعل كم في محل الرفع
 بالابتداء وجعلت الجملة بعدها خبرها لكان له وجه فيكون التقدير وكثير

والجر عطفا على محل انذار
 والرفع عطفا على كتاب
 او خبر المحذوف (اتبعوا
 ما انزل اليكم من ربكم)
 يعنى القرآنية والسنة لقوله
 تعالى وما ينطق عن الهوى
 ان هو الا وحى يوحى (ولا
 تتبعوا من دونه اولياء)
 يضلونكم من الجن والانس
 وقيل الضمير في من دونه
 لما انزل اى لا تتبعوا من
 دون دين الله دين اولياء
 وقرئ ولا تتبعوا (قليلا
 ما تذكرون) اى تذكر
 قليلا اوزمانا قليلا تذكرون
 حيث نتكون دين الله
 وتتبعون غيره وما هيدي
 لنا كيد القلة وان جعلت
 مصدرية لم ينتصب قليلا
 بتذكر كون قرأ جزء والكتاني
 وحقق عن عامر تزكرون
 محذوف الثاء وابن عامر
 تذكرون على ان الخطاب
 بعد مع النبي صلى الله عليه
 وسلم (وكم من قرية) وكثيرا
 من القرى

(اهلكناها) اردنا اهلاك
 اهلها واهلكناها بالخذلان
 (فجاءها) فجاء اهلها
 (بأسنا) عذابنا (بيانا)
 يأتيين كقوم لوط مصدر
 وقع موقع الخال (اوهم
 قائلون) عطف عليه اي
 قائلين نصف النهار كقوم
 شعيب واما حدثت
 واول الخال استقالات الاجتماع
 يحرف عطف قائنها وواعطف
 استعيرت للوصول لاكتفاء
 بالضمير فانه غير فصيح وفي
 التعبيرين مبالغة في غفلتهم
 واهمهم من العذاب ولذلك
 خص الوقين ولائهما وقت
 دعة واستراحة فيكون
 مجيى العذاب فيهما اقطع
 (فما كان دعواهم) اي
 دعاؤهم او استغاثتهم
 او ما كانوا يدعونهم من دينهم
 (اذ جاءهم بأسنا الان قالوا
 انا كنا ظالمين) الاعتراف بهم
 بظلمهم فيما كانوا عليه
 وبطلانه نصرا عليه
 (فلنسا ان الذين ارسل اليهم)
 من قبول الرسالة واجابتهم
 الرسل (ولنسا ان الرسلين)
 عما اجيبوا به والمراد من
 هذا السؤال توبيخ
 الكفرة وتقرير بهم

من القرى اهلكنا ما ثم انه قدر امرين احدهما الارادة للدلالة قوله تعالى
 فجاءها بأسنا على تقديرها اذ لو لم تقدر لزم ان يكون مجيى البأس بعد الاهلاك
 وعقبيه وليس كذلك بل الامر بالعكس والآخر الاهل واحتجج الى تقديره لان
 الاهلاك والبأس واليات والقائلة لا يليق الا بالاهل ولان التهذيب والايجاد لا يكون
 الا للكافرين (قوله او اهلكناها بالخذلان) توجيه ثان اعطف قوله فجاءها
 على اهلكناها بانفاء التعقيب وتقريره ان الاهلاك عبارة عن الخذلان لان الخذلان
 وعدم التوفيق سبب لهلاك فعير بالسبب عن سببه والمعنى خذلناهم ولم نؤفقههم
 فجاءهم الهلاك والعذاب (قوله تعالى بيانا) يقال بات بيت يتسا ويتسا
 ويتوتأ اذا دخل في الليل قال الازهرى البيوتة الاستراحة بالنيل والقبولة الاستراحة
 في وسط النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وقيل هي نومة نصف النار وقوله تعالى
 اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا يؤيد قول الازهرى لان الجنة
 لانوم فيها وارو في قوله تعالى اوهم قائلون للتوبيخ كأنه قيل انهم بأسنا تارة ليلا
 كقوم لوط وتارة وقت القبولة كقوم شعيب ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا
 وهم غير متوقعين له اماليا وهم نائمون او نهارة وهم قائلون (قوله وفي التعبيرين)
 احدهما التعبير عن الاعيان بلفظ المصدر وجعلهم نفس البيات وثانيهما التعبير
 بالجملة الاسمية الدالة على الثبات (قوله اي دعاؤهم) فان الدعوى قد تجيى
 معنى الدعاء والتضرع ومنه ما حكاه الخليل اللهم اشركنا في صالح دعوى
 المسلمين اي في صالح دعاؤهم ومنه قوله تعالى فازالت تلك دعاؤهم والمعنى لم يكن
 دعاؤهم ربهم الا هذا القول لعلمهم بأن ليس الحين حين دعاء وقد تجيى بمعنى
 الاستغاثة ومنه قول العرب دعوى هم بالكعب اي استغاثتهم فان الام
 في بالكعب لام استغاثة ووجه صحة هذا المعنى في هذا المقام انهم كانوا يستغيثون
 من الله تعالى بتوسيط الاصنام بينهم وبين الله تعالى فلما جاءهم بأس الله ما كان
 استغاثتهم الا قولهم انا كنا ظالمين باستغاثتنا بالاصنام لعلمهم بانه لا يستغاث
 من الله تعالى بغيره وقد تجيى بمعنى الادعاء وهو المتعارف والمنصذر حينئذ يكون
 بمعنى المفعول ويكون قولهم انا كنا ظالمين عبارة عن اعترافهم ببطلان
 مذهبهم ودينهم الذي كانوا عليه وقوله ما كانوا يدعونهم تفسير لدعواهم وقوله من دينهم
 بيان ما والمعنى ما كان دينهم ومذهبهم الذي كانوا عليه الاعتراف ببطلانه (قوله تعالى
 فلنسا ان الذين ارسل اليهم) تهديد آخر ان ترك متابعتنا انزل الله تعالى من القرآن
 والسنة واقام مقام فاعل ارسل هو الجار والمجرور (قوله والمراد من هذا السؤال)
 جواب عما يقال المقصود من السؤال ان يخبر المسئول عن كفاية اعماله وقد اخبر الله تعالى
 عنهم انهم كانوا يقررون بانهم كانوا ظالمين فافائدة هذا السؤال وتقرير الجواب

(انهم)

والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم ﴿١٤٧﴾ المجرمون سؤال الاستعلام أو الاول في موقف الحساب وهذا

انهم لما افروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئوا بعد ذلك عن سبب ظلمهم
وتقصيرهم تفرغوا وتوخيوا وكذلك الرسل يسألون مع العلم بانهم لا يصدر منهم
التقصير البتة ليطهر عدم تقصيرهم في تبليغ ما حاووه من الرسالة ويلحق
التقصير كله بالامة فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور برآتهم من جميع
موجبات التقصير ويتضاعف الحزن والاهانة في حق الكفار (قوله والمنفي)
جواب عما يتل كيف الجمع بين قوله تعالى فلنساءل الذين ارسل اليهم وبين
قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبيه انس ولا جان وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون وتفرير الجواب ان السؤال قد يكون لاجل الاستعلام والاستفادة وقد يكون
لاجل التوبيخ والاهانة والمنفي هو الاول دون الثاني وايضا يوم القيامة يوم طويل
ومواقفه كثيرة وانهم لا يسألون عن الاعمال في موقف الحساب لان كتبهم
وجوارحهم تبين جميع ذلك ولكنهم يسألون في بعض مواقف العقوبة
عن الدواعي التي دعوتهم الي المصائب وعن الصوارف التي صرفتهم عن الطاعة
زيادة لهم في عقوبتهم وتقريرهم (قوله والوزن اى القضاء) في تضيرو وزن
الاعمال قولان الاول ماورد في الخبر ان الله تعالى ينصب ميزانه لسان وكفتان
يوم القيامة يوزن به اعمال العباد خيرا وشرها اما بان تصور اعمال المؤمن بصورة
حسنة وتصور اعمال الكافر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة او توزن الكحف
التي كتبت فيها اعمال العباد والقول الثاني وهو قول مجاهد والضحاك والاعشى
ان المراد من الميزان العدل والقضاء وكثير من المتأخرين ذهبوا الى هذا القول
وجل لغظ الوزن على هذا المعنى شائع في اللغة فان العدل في الاخذوا الاعطاء
لا يظهر له اثر الا بالكيل والوزن في الدنيا فلم يعد جعل الوزن كناية عن العدل
بان يذكر وزن الاعمال وباد القضاء بالعدل في امر المجازاة عليها ويعبر
عن القضاء بالعدل بالوزن لكون الوزن طريقا لظهور العدل ويقوى ذلك
ان الرجل اذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال ان فلانا لا يقيم لفلان وزنا قال
تعالى فلان يقيم لهم يوم القيامة وزنا (قوله فيخرج له بطاقة) وهو رقعة
توضع في الثوب فيها رقم الثمن قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هذب
الثوب روى عن ابى بكر رضي الله تعالى عنه انه قال انما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه يوم القيامة بتابعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه
الا الحق ان يكون ثقيلاً وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بتابعهم في الدنيا
الباطل وخفته عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف (قوله يومئذ
خير المبتدأ) يعنى ان قوله تعالى والوزن مبتدأ ويومئذ خبره والحق صفة
للوزن اى الوزن الحق اى العدل يوم يسأل الله الامم والرسول اى كائن او مستقر

عند حصولهم على
العقوبة (فلنقصن عليهم)
على الرسل حين يقولون
لا علم لنا انك انت علام
الغيب او على الرسل
الهم ما كانوا عليه (يعلم)
عالمين بطسوا هرهم
وبواطهم او يعلمونهم
(وما كنا ظالمين) عنهم فيحفي
عليما شئ من احوالهم
(والوزن) اى القضاء
او وزن الاعمال وهو
مقابلها بالجزاء والمجهور على
ان صحائف الاعمال توزن
بميزان له لسان وكفتان
بنظرانيه اخلائق اظهارا
للمعدلة وقطعا للمعدلة
كما يسألهم عن اعمالهم
فتعترف بهما استنهم
وتشهد بها جوارحهم
ويؤيده ما روى ان الرجل
يؤتى به الى الميزان فينشر
عليه تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها
كلتا الشهادة فتوضع
السجلات في كفة
والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن
الاشخاص لما روى انه
عليه الصلاة والسلام
قال ليأبى المظالم السجين

يوم القيامة لا يبرن عند الله جناح بعوضة (يومئذ) خير المبتدأ الذي هو الوزن (الحق)

في الفوز لما استوجب الدم بترك السجود في الحمال (قوله جواب من حيث
 المعنى) لا من حيث اللفظ فان جواب ما منعك ان يقال معنى كذا الا ان
 ما استأنف به من الاخبار بفضلها على آدم بناء على شرف عنصره بالنسبة
 الى عنصر آدم يفهم منه ما يكون جوابا لما منعك كما قال الذي معنى من
 السجود هو اني افضل منه لان اصلي و عنصرى نار واصل آدم طين و النار
 افضل من الطين و شرف الاصول بوجوب شرف الفروع وكون الاشرف
 مأمور بخدمة الأدنى يقيح في العقول اما كون النار افضل من الطين فلان
 النار مشرق علوى لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات و الطين
 مظلم سفلى كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن مجاورة السموات فهذا تقرير
 شبهة ابليس في امتناعه عن امثال امر الله تعالى و تقول في الجواب
 ان الخبيث ظن ان النار افضل من الطين مطلقا ولم يعلم ان الفضل لما فضله الله
 و قد فضل الطين على النار من وجوه منها ان جوهر الطين يقتضى الرزاق
 و الوقار و الحلم و الصبر و هو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة و التواضع
 و التضرع فأورثه الله الاجتباء و التوبة و الهداية و جوهر النار يقتضى الخفة
 و الطيش و الحدة و الارتفاع و هو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له
 الى الاستكبار و الاصرار فأورثه الله اللعنة و الشقاوة و لان التراب سبب حياة
 الاشجار و النباتات و النار سبب هلاكها و لان التراب يكون فيه و مته ارزاق
 الحيوان و اقواتهم و لباس العباد و زينتهم و آلات معاشهم و مساكنهم و النار
 لا يكون فيها شيء من ذلك و ايضا النار و ان حصل فيها بعض المنفعة
 فاشركا من فيها و اما التراب فالحير و البركة كما من فيه كلما قلب ظهرت
 بركته و خيره فان احدهما من الآخر و ايضا فالله تعالى اكثر ذكر الارض
 في كتابه الكريم و ذكر منها فعها من جعلها مهادا و فراشا و بساطا و قرارا
 و كفاتا للاحياء و الاموات و دعا عباده الى التذكر بهما و النظر في عجائب ما اودع
 فيها و لم يذكر النار الا في معرض العقوبة و التخويف و العذاب الا في موضعين
 ذكرها يانها تذكرا لنار الآخرة و متاع للمقوين اى المسافر بين النازلين
 في القواء و هى الارض الحالية اذا نزل المسافر فيها تمتع بالنار في منزله فان
 هذا من اوصاف الارض التي اودع الله فيها من المنافع و المعادن و الانهار
 و الثمرات و الحبوب و الاقوات و اصناف الحيوان و الثبات ما لم يودع في النار
 شيئا منها و اما قوله من كانت مادته افضل فهو افضل فالجواب عنه ان فضيلة
 الاصل و المادة لا تستلزم فضيلة الفرع و الصورة لان الفضيلة عطية من الله
 تعالى ابتداء لا تستلزمها فضيلة الاصل و المادة و اما الفضيلة لمن فضله الله

جواب من حيث المعنى
 استأنف به استبعاد الان
 يكون مثله مأمورا بالسجود
 لئله كما قيل المانع اني
 خبرته ولا يحسن للفاضل
 ان يسجد للمفضل فكيف
 يحسن ان يؤمر به فهو
 الذى سن التكبر و قال
 يا احسن و القبح العقابين
 اولا (خلقتنى من نار
 و خلقتهم من طين) تعليل
 لفضله عليه و قد غلط
 في ذلك بأن رأى الفضل
 كله باعتبار العنصر و غفل
 عما يكون باعتبار الفاعل
 كما اشار اليه بقوله تعالى
 مائة ان تسجد لما خلقت
 بيدي اى بغبروا سطه
 و باعتبار الصورة كناية
 عليه بقوله و نفخت فيه
 من روحي فقهوا له ساجدين
 و باعتبار الغاية

تعالى الاترى انه يخرج الخي من الميت والجاهل من العالم والكافر من المؤمن
 والمؤمن من الكافر والنور من الظلمة كما في الزناد والظلمة من النور فدل ذلك
 على ان الفضيلة لا تحصل الا بفضل الله تعالى وتفضيله لا بسبب فضيلة
 الاصل والجوهر والفضيلة لمن اطاع ربه ولو كان عبدا حبشيا والخلة والحقارة
 لمن عصى ربه ولو كان شريفا قرشيا ومناط شبهته على تحسين العقل وتفهيمه
 ولا عبرة به عند المحققين روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال
 من قاس الدين بشئ من رأى قرنه الله مع ابليس (قوله وهو ملاكه) اى
 ما يكون من الفضل باعتبار الغساية كاختصاص آدم وتمييزه بشرف العلم
 هو الذى يقوم به الفضل وينبى عليه وملاك الامر وقوامه ما يقوم به الامر
 (قوله والآية دليل الكون والفساد) اى على تكون المواليد الثلاثة من
 العناصر والفساد اليها لاخفاء في دلالة الآية على ان مادة خلقة آدم هي التراب
 ومادة خلقة ابليس هي النار الا ان دلالتها على كون العناصر الاربع
 مادة تكون الانسان بل مادة تكون جميع المواليد الثلاثة على الوجه الذى
 يدعيه ارباب الفلسفة محل بحث فان الظاهر ان الآية لا دلالة لها عليه والمؤمن
 ايضا لا يحزم بذلك كما يدل عليه عبارة اهل في قوله واهل اضافة خلق الانسان
 الخ (قوله من السماء او الجنة) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله
 تعالى فاهبط منها ريد من الجنة وكان من سكان الجنة وكانوا في الجنة عدن لاني جنة
 الخلد وفيها خلق آدم وقيل معناه انزل من السماء لما روى عنه وسوس اليهما
 وهو في السماء فانها مكان المتواضعين فأخرج الله تعالى من السماء الى
 جزائر البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة
 السارق وقيل ضمير منها يرجع الى الصورة التي كان عاها لانه كان مشرق
 اللون ذا هيئة حسنة ومنظر بهى ووجه مليح ففساد في صورة قبيحة مظلمة
 (قوله ممن اهانه الله لكبره) فانه لما استكبر باياته البهيم واليهود واعلم الله تعالى
 انه صاغر بذلك اراد الخبيث ان يمهله الله تعالى الى ان يبعثوا آدم من قبورهم
 كيلا يذوق الموت لانه لاموت بعد ذلك فلم يجب اليه ان يبعثه الله تعالى الى
 النسخة الاولى حتى يموت الخلق كلهم فيموت مع من يبعث لانه تعالى بين مدة
 المهلة في موضع آخر وان لم يبينها في هذه السورة قال هناك انك من
 المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النسخة وهو اليوم الذى يموت
 فيها الاحياء كلهم ويحتمل ان يكون مراد الخبيث بقوله لرى آخر صقوبى الى يوم
 الجزاء ولا تؤاخذنى قبل يوم القيامة لان ببقية يوم البعث وان لا يموت
 اصلا (قوله يقتضى الاجابة الى ما سأله) و

وهو ملاكه والملك امر
 الملازمة بسجود لما بين
 اهم انه اعلم منهم وان له
 خواص ليست اغيره والآية
 دليل الكون والفساد وان
 الشياطين اجسام كأنة
 ولعل اضافة خلق الانسان
 الى الطين والشيطان
 الى النار باعتبار الجزء
 الغالب (قال فاهبط منها)
 من السماء والجنة (فابكون
 لك) فاصح (ان تكبره
 فانها ملكه ان
 الطامع والمطعم وفيه تبيين
 على ان التكبر لا يلبق بأهل
 الجنة وانه تعالى انما طرده
 واهبطه لتكبره لا مجرد
 عصيانه (فاخرج انك من
 الصاغرين) ممن اهانه الله
 لكبره قال عليه الصلاة
 والسلام من نوانع لله
 رفعه الله ومن تكبر وضعه
 الله (قال أنظرني الى يوم
 يبعثون) امهلى الى يوم
 القيامة فلا تمنى اولا تجل
 عقوبتى (قال انك من
 المنظرين) يقتضى الاجابة
 الى ما سأله ظاهرا لكبره
 محمول على ما جاء مقيدا
 بقوله الى يوم الوقت
 المعلوم وهو النسخة
 الاولى او وقت يعلم الله

حيا الى يوم البعث هذا على تقدير ان يكون مراد الخبيث الاحتمال الاول
 واما على الاحتمال الثاني فالظاهر انه تعالى اجاب الى ما سأله حيث أخر عقوبته
 الى يوم البعث (قوله انتهاء اجله فيه) بدل اشتمال من ضمير يعلمه (قوله
 بعد ان امهلتني) مستفاد من الفاء وقوله لا اجتهدن مستفاد من قوله لا تقعدن
 فان مراد الخبيث به الاخبار بانه يجتهد و يواظب على اغواء بني آدم واضلا لهم
 من غير فتور وتوان في ذلك فان من اراد أن يسأل في تكميل امر من الامور
 يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مراده ويتوجه بكليته الى
 تحصيل مقصوده و الاغواء ايقاع النقي في القلب والنقي هو الاعتقاد الباطل
 و الباء سببية و ما مصدرية اي فيسبب اغواءك اياي بواسطةهم اسعى واجتهد
 في اغوائهم واضلا لهم حسب طاقتي و مقدرتي حتى يفسدوا بسببي كما فسدت
 بسببهم لما رأى غواية نفسه بسببهم عزم على الاجتهاد في اغوائهم كما قال
 ودولو تكفرون كما كفروا فتكفونون سواء (قوله فان اللام تصد عنه) اي
 تمنع عن ان يتعلق ما قبلها بما بعدها فان لام جواب القسم لها صدر الكلام
 كهيئة الاستفهام فلا يتقدم معمول ما بعدها عليها فلا يقال والله زيد
 لا فوان فهمي متعلقة بفعل القسم المحذوف تقديره فيما اغويتني اقسام بالله
 لا تقعدن اي فيسبب اغواءك اقسام و همزة اغويتني للصيرورة ومعناه صيرتني
 غاويا وهذا التصديع ان جهة التسمية بأن يكون اغواء الله تعالى عبارة عن
 تسميته اياه غاويا لا اومن جهة حمله اياه على النقي بأن يخلق فيه النقي والجهل
 و الاسناد على هذا التقدير حقيقي او من جهة انه تعالى كلفه بما غوى ابلليس
 بسببه فانه تعالى لما امره بالسجود لادم فعند ذلك ظهر غيبه وكفر فذلك النقي
 وان كان فعل الشيطان الا انه استند اليه تعالى لكونه سببها (قوله وقيل الباء
 للقسم) ولا يقسم الا بما هو عظيم الشأن جليل القدر و الاغواء لكونه من
 صفات الله تعالى الفعلية صح ان يقسم به كما انه قيل بقدرتك ونفاذ سلطانك
 في لا قعدن اهم على الطريق المستقيم الذي يسلكونه الى الجنة بأن ازين لهم
 الباطل وما يكسبونه من السلام و يدل على كونها قسمية قوله تعالى في سورة ص
 فبعضت لاغوينهم (قوله ونصبه على الظرف) و التقدير لا قعدن اهم
 في صراطك الا ان الصراط ظرف مكان محدود فلا يصل اليه الفعسل بنفسه
 بل لابد من في تقول صليت في المسجد وجلست في الطريق ولا يقال صليت المسجد
 و البيت الذي استهدبه قد جمعه العناية من ضرورات الشعر و اول البيت
 لدن يهن الكف يعسل، منه * فيه كما غسل الطريق الثعلب
 اي كما غسل الثعلب في الطريق واللدن الرمح يصف رمحا باللدن يقال غسل الرمح

انتهاء اجله في يوم البعث
 اليه ابتلاء العباد وتمريضهم
 للثواب بمخالفته (قال
 فيما اغويتني) اي بعد ان
 امهلتني لا اجتهدن
 في اغوائهم بأي طريق
 يمكنني بسبب اغواءك
 اياي بواسطةهم تسمية
 وحلا على النقي او تكليفه
 باغويت لاجله و الباء
 متعلقة بفعل القسم
 المحذوف لا يقعدن فان
 اللام تصد عنه وقيل
 الباء للقسم (لا قعدن لهم)
 ترصد لهم كما يقعد القاطع
 لسابله (صراطك
 المستقيم) طريق الاسلام
 نصبه على الظرف كقوله
 كما غسل الطريق الثعلب
 قيل تقديره على صراطك
 قولهم ضرب زيد الظاهر
 لبطن (ثم لا تبينهم من
 ن ايديهم ومن خلفهم
 اي انهم وعن شمالهم)

أي من جميع الجهات الأربع

مثل قصده ياهم بالتسويل
والاضلال من أي وجه
يمكنه بإتيان العدو من
الجهات الأربع ولذلك
لم يقل من فوقهم ومن
تحت أرجلهم وقيل لم يقل
من فوقهم لأن الرحمة
تنزل منه ولم يقل من تحتهم
لأن الاتيان منه يوحش
الناس وعن ابن عباس
من بين أيديهم من قبل
الآخرة ومن خلفهم من
قبل الدنيا وعن إمامهم
وعن شيائهم من جهة
حسنا تهم وسبنا تهم
ويحتمل ان يقال من بين
أيديهم من حيث يعلمون
ويتقدرون على الحرز عنه
ومن خلفهم من حيث
لا يعلمون ولا يتقدرون وعن
إيمانهم وعن شيائهم من
حيث يتيسر لهم ان يعلموا
ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا
لعدم يقظتهم واحتياطهم
وإنما عدى الفعل إلى الأوائين
بحرف الابتداء لانه منهما
مترجما إليهم وإلى الآخرين
بحرف الجوارزة فان الآتي
منهما كالحرف عنهم
المراد على عرضهم ونظير
قولهم جلست عن بيعة
(ولا نجدوا كثرهم شاكرين)

أي اهتز واضطرب وعسل الذئب اسرع والخير في فيه لذلك أورثهم وقوله
كما عسل الطريق أي في الطريق وقيل صراطك منصوب على اسقاط الخافض
وهو على كقولك ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن (قوله
أي من جميع الجهات الأربع) يعني ان الشيطان اقتصر على ذكر هذه الجهات
الأربع ومقصوده بيان انه مبالغ في القاء الوسوسة غير مقصر في وجه من الوجوه
الممكنة خبر عن مبالغة واجتهاده في القاء الوسوسة بالآتيان من الجوانب
الأربعة تشبيهها بإتيان العدو من هذه الجهات فان العدو اذا كان قويا شجيعا
يأتي قرنه من جهة امامه فيبارزه عيانا وجهارا واذا كان مكارا يراقب قرنه
خفية وغفلته يأتيه من جهة خلفه فيغفله فجأة وخص هاتان الجهتان بكلمة
من الابدائية لانها اغلب ملجئ العدو ومنها فينال فرصته فصارتا
كأنهما المأوى لا غير وخصت الجهتان الاخرتان بكلمة عن الدالة على
الجوارزة اشعارا بأن من أتى خصمه من جهة العين أو الشمال فهو مجاوز عن
المأوى الغالب ليجي العدو فان العدو قد يأتي منهما لامر دعاه إلى الاتيان
منها وان لم يكونا مأوى اصليا وقد أتى الاتيان على الشمال لكون جهة
اليمين اقوى من جهة الشمال من حيث ان البش والدفع انما يكون باليمين
دون الشمال فمن يأتي من جهة اليمين اشجع واقد من يجي من جهة الشمال
والايمان والشمال جمع اليمين وشمال وهما الجارحتان (قوله ولذلك)
أي ولكون آتيانه من هذه الجهات استمارة تمثيلية لاجتهاده في اضلال بني آدم
بأي طريق يمكنه لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم اذ ليس في جانب المشبه به
الاتيان من هاتين الجهتين روى ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب
الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخاص الانسان من الشيطان مع
كونه مسئوليا عليه من هذه الجهات الأربع فاجاب الله تعالى اليهم انه يبي
للانسان جهتان الفوقى والتمت فاذا رفع يديه إلى الفوق في الدعاء على سبيل
الخصوم او وضع جبهته على الارض على سبيل الخشوع ففرت له ذنب
سبعين سنة (قوله من قبل الآخرة) بأن يشك في امر الآخرة بأن يقول
لا بعت ولا حساب ولا الجنة ولا نار ومن قبل الدنيا بأن يزينها في قلوبهم ورضخهم
فيها ليشغلوا بها عما يسد هم في الآخرة فان الدنيا بين يدي الانسان فهو
يشاهدها والآخرة تأتي بعد ذلك فهو يشغلهم بلذات الدنيا وطيباتها
ويوقعهم في الغفلة عن الآخرة وسعادتها والايمان كناية عن الحسنات التي
هي اشرف حالي الاتيان كالإيمان التي هي اشرف طرقه ومعنى الاتيان
من جانب الحسنات ان يبطئهم عنها ويفتر سعيهم في تحصيلها وينفرهم عنها

والشمائل كناية عن السبب التي هي الخس الحالتين كما ان الشمال اخس الطرفين والمراد من الاثبات من جهة السبب ان يزيتها لهم ويدعوهم اليها روى عن الاصمعي انه قال يقال هو هندنا باليمين اي بمنزلة حسنة واذا كان بمنزلة دنينة يقال هو عندنا بالشمال (قوله وانما قاله ظنا) جواب عما يقال من ان قول ابلليس ولا تجهد اكثرهم شاكرين اخبار عن الغيب فكيف عرف ابلليس ذلك وتقرر الجواب ان ابلليس لم يقل ذلك على علمه ويقين حتى يقال انه كيف علم ذلك وانما قاله على سبيل الظن وبناء الامر على الامارة الدالة عليه فانه قد كان لازما على المبالغة في تزوين الشهوات وتحسين الخطيئات وقد علم ان طبع الانسان يميل اليها ويرغب فيها فقلب على ظنه انهم يتبعونه فيما يدعوهم اليه ويتبطلون قوله فيه فقال ذلك بناء على ظنه ولا سيما انه قد علم ان للنفس الانسانية تسع عشرة قوة كلها تدعو النفس الى اللذات الجسمانية والطيبات الشهوانية خمس منها هي الحواس الظاهرة وخمس اخرى هي الحواس الباطنة واثنان منها قوتها الشهوة والغضب وقوة الشهوة موضوعة في الكبد وقوة الغضب موضوعة في البطن الايسر من القلب والقوى السبع منها هي القوة الجاذبة والمساكنة والهاضمة والدافعة والقاذية والنامية والموالدة ويحجر عنها تسع عشرة وهي بأسرها تدعو النفس الى عالم الجسم وترغبها في طلب اللذات البدنية والتي تدعو النفس الى عبادة الله تعالى والسعادة الروحانية هي قوة واحدة وهي قوة العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشرة قوة اقوى واكمل من استيلاء قوة واحدة ومن علم ان الامر كذلك يقلب على ظنه ان اكثر بني آدم يكونون طالبين لهذه اللذات الجسمانية معرضين عن معرفة الحق ومحبة وطلب مرضاته فلذا قال ابلليس ولا تجهد اكثرهم شاكرين وهذا مراد المصنف بقوله لما رأى فيهم مبدأ الشر متعدد او مبدأ الخير واحدا وهو بيان سبب ظنه (قوله وقيل سمعه من الملائكة) اي الذين رأوا ذلك الحكم مكتوبا في اللوح المحفوظ او الملائكة الذين اخبرهم الله تعالى بذلك فقال ذلك على سبيل التظلم والتقين (قوله مذووما مذوموما) يعني ان الذام من المهموز العين والذم من المضارع كلاهما بمعنى واحد وهو اشد العيب والذام العيب يقال ذامه بذامه ذاما فهو مذووم اذا باه وحقره مثل سأل سأل يسأله والذام العيب يقال منه ذامه بذامه ذاما وهو مذوموم اذا باه بدمه بدمه فهو مذوموم ومذوموم مثل مكبل ومكبول بمعنى مذووموم ومذوموم قرأ الجمهور مذووما مذورا بالهمزة على انها حالان من فاعل اخرج عند من يجوز تعدد الحال لذى حال واحدة ومن لا يجوز ذلك فذورا عنده صفة لذووما وهي حال من الصبر في الحال قبلها فتكون الحالتان متداخلتين وقرئ مذوموما بواو واحدة من دون

مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابلليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعدد او مبدأ الخير واحدا وهو الملك الملائكة (قال اخرج منها مذووما) مذوموما من ذامه اذا ندمه وقرئ مذوموما مكبول في مسؤل او مكبول في مكبل من ذامه بذامه ذاما (مذورا) مطرودا (ان تبعك منهم) اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه

(لا املان جهنم منكم اجمعين) وهو سداد مسد جواب الشرط و قرئى لمن يكسر اللام على انه خبر
 لا املان على معنى لمن تبتك هذا الوعيد او علة لا اخرج ولا املان جواب قسم محذوف ومعنى منكم
 منك ومنهم فقلب المخاطب ﴿ ١٥٥ ﴾ (ويا آدم) اى وقلنا يا آدم (اسكن انت وزوجك

الجنة فكلما من حيث
 شئنا ولا تقربا هذه
 الشجرة) وقرئ هذى
 وهو الاصل لتصغيره
 على ذيا والهاء بدل
 من الياء (فتكونا
 من الظالمين) فتصيرا
 من الذين ظلموا انفسهم
 وتكونا نختل الجزم
 على العطف والنصب
 على الجواب (فوسوس
 لهما الشيطان)
 اى فوسوس لهما او وسوسة
 لاجلها وهى فى الاصل
 الصوت الخفى كالهمزة
 والخشخشة ومنه
 وسوس الخلى وقد بين
 فى سورة البقرة كيفية
 وسوسه (ليدريا
 لهما) ليظهر لهما
 واللام للعاقبة او الغرض
 على انه اراد ايضا
 بوسوسه ان يسوء هما
 بانكنا فى عورتها
 ولذلك عبر عنها بالسوء
 وفيه دليل على ان كشف
 العورة فى الخلوة وعند
 الزوج من غير حاجة فيجب
 مسرعي فى الطبايع (ماوردى

همن وهى تختل وجهين احدهما ان يكون اصله مثنوفا على وزن مسنولا
 فختفت همنته بان القيت حر كتهما على الذال الساكنة قبلها وحذفت الهجزة
 تخفيفا فصار مثنوفا مثل مسولا فى مسنولا وثانيهما ان يكون اسم مفعول من ذامه
 يذمه كباعه يبعه وكان حقه ان يقال مذمب كبيع الا انه ابدلت انوار من الياء
 كما قالوا مكلول فى مكبل مع انه من الكيل والذ حر الطرد والابعاد يقال دحره
 يدحره دحرا ودحورا فتقوله مدحورا اى مطرودا من الجنة ومن كل خير (قوله
 على انه خبر لا املان) اى خبر للوعيد المد اول عليه بقوله لا املان فان نفس
 لا املان لكونه جواب قسم محذوف يمتنع ان يكون مبتدأ من فروع المحل فان
 لمن تبتك اذا قرئ بكسر اللام يكون خبرا مقدما لمبتدأ محذوف والتقدير لمن
 تبتك منهم هذا الوعيد ودل على قوله هذا الوعيد قوله لا املان جهنم لان
 هذا القسم وجوابه وعيد فلما كانت الجملة التسمية بتساها اى القسم مع جوابه
 دليلا على المبتدأ المحذوف وسداد مسده نسب الى الدليل ما حقه ان يسند الى
 المدلول فقال خبر لا املان اعتمادا على فهم السامع (قوله او علة لا اخرج)
 كأنه قيل اخرج منها ملتبساً بها تين الصفتين والآية بعمومها
 تدل على ان جميع اهل البدع والضلالات يدخلون جهنم الا من غفر الله
 تعالى له وعفا عنه لدخولهم فى عموم من تبع ابليس (قوله واللام للعاقبة
 لا لغرض) لان الحديث لم يرد بوسوسته ظهور عورتها وانما اراد بها ان يوقعها
 فى العصية وان يسهطها عما فيها من النكراة والنعمة الا ان عاقبة تلك
 الوسوسة لسادت الى ظهور عورتها كان ظهورها شبيها بالعرض فادخل
 عليه لام العلة ويحتمل ان يكون لام الغرض بناء على انه رأى فى الناموس المحفوظ
 او سمع من بعض الملايكة انه اذا اكل من الشجرة بدت عورته وسقطت حرمة
 وجاءه فوسوس اليه ليوقعه فى العصية ويحصل له هذا الغرض ايضا وقوله
 ان يسوء هما اى يحزنهما مضارع ساءه تقيض سره والحزن خلاف السرور وقوله
 ولذلك اى ولكون انكشافها سبب المساءة والحزن عبر عنها بالسوء للباسا لغة
 فى سببها للحزن وما فى قوله تعالى ماوردى موضوعة بمعنى الذى فى محل النصب
 على انها مفعول قوله ليدريا اى ليظهر الذى سترت لهما وقوله ووردى بو او بن
 صر يحتمل فعل ماض مجهول وارى فلما بنى للمفعول قلبت الف فاعل واوالضمة

على ما بين سرهما لهما) ما غطى عنهما من عورتها كما لا يراى بانها من انفسها ولا احد منهما من الاخر وانما لم يقلب الوعد
 المحذوف همنة فى الشهور كما قلبت فى ارضى تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سوالهما بخذف الهجزة والقاء
 ليركبا على الوار ويقلبا واوارا نظام الواو الى كية قويا (وقيل ما فيها كل بكما عن هدى الشجرة الا ان تكونا)

ما قبلها كما في قول فاجتمع واوان الاولى فاء الفعل والساوية مبدلة من الف فاعل
 واذا اجتمعت واوان في اوله الكلمة وتحركت الثانية وجب ابدال الاولى همزة
 للتخفيف نحو او يصل تصغير واصل وأواصل جمع مكسر واصل وان لم تحرك الثانية
 جاز ابدال والابقاء على حالها كما في هذه الآية وقد قرأ عبد الله ادرى يا بد ال
 الاولى همزة وقرأه الجمهور ابقاء الواوين على حالهما وقرأ الجمهور سوءاً نهما
 بالجمع من غير نقل ولا اداء تام والظسا هراثة من وضع الجمع موضع التنبيه
 كراهة اجتماع ثنتين كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقري سواتهما بلفظ
 الجمع ايضا الا انه نقل حركة الهمزة الى الواو قبلها ثم حذف للتخفيف (قوله
 الا كراهية ان تكونا) اشارة الى انه استثناء مفرغ من اعم المفعول له اي ما نهى كما
 لامر ما الا كراهية ان تكونا ملكين بتقدير انضاضا في عند البصريين وقد ورد
 الكوفيون الا ان لا تكونا وأهمهما الخبيث بهذا الكلام انكما ان اكلتما منها
 تكونان بمنزلة الملائكة او تكونان من الخالدين فرغبهما في اكلها طمعا لحصول
 احد الامرين لهما وقيل او هنا بمعنى الواو لان الترغيب في مجموع الامرين
 ادخل في حصوله فرض الخبيث من الوسوسة (قوله واستدل به على فضل
 الملائكة على الانبياء) ووجه الاستدلال ان الملائكة لو لم تكن افضل من البشر
 عندهما لما ارتكبا المنهي لىكتسبا تلك المرتبة واجيب عنه بأن رغبتهما في الاكل
 ليس لان يكونا ملكين حقيقة لان استحالة انقلاب الخناقى مركوزة في العقول
 فلا يتم الاستدلال بل انما كان رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة
 من الكمالات المختصة بهم كاطافة البنية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة ونحوهما
 كالقدرة والقوة وكونهما من سكان العرش والكرسى وفضل الملائكة من بعض
 الوجوه لا يدل على فضلهم مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر
 راجحة على مالملاك فان قيل كيف طمع آدم فيما للملائكة مع انه شاهد الملائكة
 متواضعين ساجدين له مترفين بفضله اجيب بانه يحتمل ان يكون الملائكة الساجدون له
 ملائكة الارض فقط فطمع آدم عليه الصلاة والسلام في ان يكون من ملائكة السموات
 وسكان العرش والكرسى والملائكة المقربين وعلى تقدير ان يكون الساجدون له
 جميع الملائكة يجوز ان ينحسروا بفضائل ليست لآدم فرغب في ان يكون له ايضا
 تلك الفضائل وقيل ان آدم عليه الصلاة والسلام علم ان الملائكة لا يعوتون الى
 يوم القيامة ولم يعلم ذلك لنفسه فرغب في ان يكون له من الخلود ما كان للملائكة
 (قوله اقسام لهما) يعني ان القسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن
 اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد في القسم اجتهدا المقاسم المغالب
 فيه (قوله وقيل اقسما له بالقبول) اي كما اقسام هو لهما انه لمن الناصحين فزينة

الا كراهية ان تكونا (ملكين
 او تكونا من الخالدين)
 من الذين لا يعوتون
 او يخذون في الجنة
 واستدل به على فضل
 الملائكة على الانبياء
 وجوابه انه كان من المعلوم
 ان الخسائق لا تغلب
 وانما كانت رغبتهما
 في ان يحصل لهما ايضا
 ما للملائكة من الكمالات
 القطرية والاستغناء عن
 الاطعمة والاشربة وذلك
 يدل على فضلهم مطلقا
 وقا سبحانه اني لهما
 ان الناصحين) اي اقسام
 هما على ذلك واخرجه
 على زنة المفاعلة للمبالغة
 قيل اقسما له بالقبول

وقيل اقسامه عليه بالله انه لمن الناصحين ﴿١٥٧﴾ فاقسم لهما الى قول ذلك مقاسمة (قد لهما) فتر لهما ان كل من

المفاعلة على بابها (قوله وقيل اقسامه عليه) اي حلاه على ان يقسم بالله
انه لمن الناصحين بأن قاله أنقسم بالله على انك من الناصحين فأقسم لهما بالله
فخند لهما بذلك فان الاثني يحال الاثني ان يخدع باؤمن بالله تعالى لتكون
عظمة اسم الله تعالى في قلبه فظاهر صيغة المقاسمة وان اقتضى تحقق الفعل
من الجانبين والحقق من احد الفاعلين ههنا نفس اليمين ومن الآخر العمل
عليها الا ان ذلك جعل مقاسمة على التغليب والتصحیح بذل السجود في طلب
الخير خاصة وصدقه النفس مأخوذ من تصحيحه بمعنى اخلص له الود ومنه ناصح
العمل اي خالصه (قوله اهيطهما بذلك من درجة عالية) وهي درجة
الطاعة والانتها عما نهى عنه الى رتبة سافلة وهي حالة العصية بارتكاب
النهى فالتدلية ههنا معنوية لاحسية (قوله بما غرهما به من القسم)
على ان الباء سببية والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بسبب غروره
اياهما باليمين بالله كاذبا فكان ابليس اول من حلف بالله كاذبا وتعين ان سبب غروره
اياهما هو القسم مستفاد من سياق الكلام لان لفظ بغرور (قوله او ملتبسين
بغرور) على ان الجار والمجرور حال من مفعول دلاهما (قوله اي يخصفان
انفسهما) يعني ان يخصفان متعد الى مفعول واحد وهو شيئا من ورق الجنة
فلما نقل الى باب الافعال تعدى الى مفعولين اي يجعلان انفسهما خاصيتين
عليهما من ورق الجنة وفي الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم
الا ترى انهما كيف يادرا الى السترا تقرر في عقولهما من قبح كشف العورة
قيل الاولى ان يكون ضمير عليهما راجعا الى سدواتهما لانه من قبيل قد صغت
قلوبكم في ان عبر عن المثني بالجمع لعدم التباس المراد فجاز ان يرجع اليه
ضمير النسبة ولا يجوز ان يرجع الى آدم وحواء لان ضمير عليهما في محل نصب
على انه مفعول يخصفان وقد تقرر في الدعوى انه لا يجوز ان يكون ضميرا الفاعل
والمفعول عبارتين عن شيء واحد في غير افعال القلوب فان ضمير يخصفان
عبارة عن آدم وحواء فلو كان ضمير عليهما ايضا عبارة عنهما لزم ان يحمل
الكلام على ما لم يجوز الهمزة الا ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويكون
التقدير يخصفان على بدنهما قيل كان لباس الجنة كالظفر في اشد الاطرافه والمين
والبياض فلما اصاب آدم الخطيئة نزع ذلك عن بدنه واتي منه الاظفار مذكرا
للنعم وتجديدا للندم وقيل كان لباسها نوراً يحول بينهما وبين النظر الى البدن
(قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحریم) فان قيل لا نسلم ان النهي
في قوله تعالى ولا تأخر بها هذه الشجرة مطلق بل هو مقرون بما يدل على التحريم
وهو قوله فتكونا من الظالمين والحوادث ان الدليل على ما ذكر هو قوله تعالى

الشجرة تبتد به على انه اهيطهما
بذلك من درجة عالية
الى رتبة سافلة فان التدلية
والادلاء ارسال الشيء
من اعلى الى اسفل (بغرور
بما غرهما به من القسم
فخند لهما ان ذلك جعل مقاسمة
بالله كاذبا او ملتبسين بغرور
وقالوا الشجرة مدت لهما
سواء انهما اي فلا وجد
اطعهم آخذين في الاكل
منها اخذتها العقوبت
وشوم العصية فتهاقت
عنهما لباستها وظهرت
لها عوراتها ما واختلف
في ان الشجرة كانت السافلة
او الكرم او غيرها وان
اللباس كان نوراً او حلة
او ظفراً (وطبقنا يخصفان)
اخذ ايرقان ويلزقان
ورقة فوق ورقة
(عليهما من ورق
الجنة) قيل كان ورق
اللين وقرى يخصفان
من اخصف اي يخصفان
انفسهما وخصفان اصله
يخصفان (وتناداهما
رهبما اياهم كما سأل
تلك الشجرة واقبل لكما
ان الشيطان لكما عدو
مين) طلب على مخالفة
النهي ولو يخ على الاضطرار
بقول العدو وفيه دليل على
ان مطلق النهي التحريم

(قال ابن عطية) اضررتاها بالعصية واليهم اي اخرج من الجنة (وان لم تغر لهما لئلا يكونا من الظالمين)

ذليل على ان الصغار مما قرب قلبها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقر بين في استهظام الصغير من السيئات واستخفاف العظيم من الحسنات (قال اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وذريتهما اوليها ولا بليس ككرر ﴿ ١٥٨ ﴾ الاصرله تبما يعلم انهم قرناء ابا واخبر

عما قال لهم منفرقا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال اي متعادين (والكم في الارض مستقر) استقرار وهو موضع استقرار (ومتاع) الى حين (الى تغضى آجالكم) قال فيها يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) للجزاء وفر آخرته والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء (يابى آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلنا له لكم تديرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد (يوارى سوء آتكم) التي قصد الشيطان ابداءها وبغيتكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون باللب عراة ويقولون لا تطوف في ثياب عصتنا الله عز وجل وانه ذكر

لم انهكا حيث رتب العتاب على مخالفة النهي مطلقا ولم اقل لكما لانقر با هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (قوله دليل على ان الصغار مما قرب قلبها ان لم تغفر) لانزاع في ان ما لم يغفر من الذنب يعاقب عليه وانما النزاع في ان الصغار هل يجب ان تغفر اذا اجتنبت الكبار اولا فالظاهر ان بطرح قوله ان لم تغفر وذنوب آدم عليه الصلاة والسلام مع كونه صغيرة فانما صدر عنه قبل النبوة لان النبوة انما تكون للدعوة الى الحق ولا تصور الدعوة قبل تحقق الامة وقد كثر حذف حرف النداء في نداء الرب تعالى تعظيما له وتنزيها عما سالا يليق بشأنه فان صورة النداء صريح في الدلالة على معنى الامر والدعوة فان قولك يا زيد معناه تعال يا زيد او ادعوك يا زيد فحذف حرف النداء احترازا عن صورة الامر والدعوة فانه لما وسوس لهما بقوله ما نهما كما الى آخره فلم يقبلانه عدل الى اليمين على ما قاله فلم يصدقا ايضا فعدل بعد ذلك الى سبي آخر فكانه تعالى اشار اليه بقوله فدلاهما بغرور وهو انه شغلها باستبغاء اللذات حتى صارا مستغرقين فيها فتسيا النهي كما قال تعالى قمتي ولم نجد له عزما واما العتاب فلنزل التحفظ عن اسباب النسيان وقوله وان لم تغفرانا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه فان القسم مقدر قبل حرف الشرط ولام التوطئة ونظيره قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن (قوله اي خلنا لاكم) ضمن الانزال معنى الخلق كانه قيل خلقتنا لاكم نازل من السماء فان جميع ذلك انما يحدث بتديرات سماوية من حيث انه قضى وكتب فيها وان جميعها مطابق للقضاء الازلي والتقدير الالهى الواقع في السماء فصار بذلك كانه نازل من السماء وايضا جميع ما في الارض انما يكون بالاسباب النازلة من السماء فصار بذلك كانه نازل منها فلذلك عبر عن انزال اسبابه بانزال نفسه ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها ذكرت استطرادا المذكور لسوء آتتهما والتجائهما الى خصف ورق الجنة عليها اظهارا للجنة في خلق ما يسترون به عوراتهما التي انكشافها في غاية القباحة ويوجب اقصى المذلة والمهانة (قوله ولباسا يجعلون به) في الصحاح الریش والریش وهو اللباس الفاخر على مثال الحرم والحرام واللبس واللباس ويقال لريش والریش المسال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله انتهى فاللباس ما يلبس لبوا رى العورة والریش ما يجعل به من اثياب (قوله خشية الله) يعنى المفسرين اختلفوا في لباس

قصة آدم تقدمه ذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم ﴿ التوبة ﴾ في ذلك كما انصوى ابو يهم (وريشا) ولباسا يجعلون به والریش الجمال وقيل ما لا يوثق تریش الرجل اذا تمول وقري ريشا جمع ريش كتعب وشباب (ولباس التوبى) خشية الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرب

التقوى فهم من حمله على المعنى المجازي ثم ان هذه الطائفة اختلفت فقال بعضهم
لباس التقوى هو خشية الله وقيل هو الحياء وقيل هو الايمان وقيل هو السميت
الحسن بناء على ان اللباس الذي يفيد التقوى ليس الا هذه الاشياء واللباس
بأحد هذه المعاني اضيف الى التقوى للاستهان بها من حيث كونه مفيداً لها
او ناشئاً منها ومنهم من حمله على معناه الحقيقي وهو لباس الحرب كالدرع والغفر
فانه يتقى به عن ضرر العدو وما يلبس اتقاء عن انكشاف العورة بين يدي الله تعالى
ولما بين احسانه اليها اولا بانزال ما يوارى العورة من الثياب وثانياً بانزال لباس
التجمل ثم فضل اللباس الاول على الثاني بناء على انه وسيلة الى اقامة الغرض
والثاني الى اقامة الامر المندوب وهو الثمن عند حضور مواضع العبادات
تعظيماً لها ولا شك ان ما يكون وسيلة الى اقامة الغرض خير بالنسبة الى
ما يكون وسيلة الى اقامة المندوب صرح بخبر يشهد ان المن زعم ان التعري وخلع
الثياب في الطواف بالبيت خير من الطواف كاسيا ومن قرأ ولبس التقوى مرفوعاً
جملة مبتدأ وجعل ذلك مبتدأ ثانياً وجعل خير خبر الثاني وجعل المبتدأ الثاني
مع خبره خبر الاول ويكون الزابط اسم الاشارة لان النعمة انفقوا على صحة كونه
رابطة (قوله او خير) عطف على قوله ذلك خير اي ويجوز ان يكون اسم
الاشارة صفة للمضاف الى المعرف باللام وقد تقرر ان حق الموصوف ان يكون
اخص من الصفة او مساوياً لها بناء على انه المقصود بالنسبة ولا يجوز ان يكون
المقصود اقل رتبة من غير المقصود واسم الاشارة اخص من المعرف باللام قبل الاول
ان يكون اخص من المضاف الى المعرف باللام فكيف يكون صفة له اشار الى
الجواب عنه بقوله كانه قيل ولبس التقوى المشار اليه وتقريره ان اسم الاشارة
ههنا في تأويل المشار اليه او المذكور فجاز ان يقع صفة للمضاف الى المعرف باللام
(قوله لا يفتنكم) اي لا يوقعنكم في الخنة والبلاء فانه لما باع بكبده الى ان قدر
على ايقاع آدم في الزلة المؤدية الى اخراجه من الجنة فيان يقدر على امثال هذه
المضار في حق بني آدم اولى فوجب عليهم ان يحتزوا عن قبول وسوسته (قوله
تعالى كما اخرج) صفة مصدر محذوف اي لا يفتنكم فتنة مثل فتنة اخرج
ابويكم وتأكيد الضمير المرفوع المنصل به وفي قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله ايس
لحمة العطف لوجود الفاصل بين المعطوفين بدون التأكيد فجرد الفاصل كاف
في صحة العطف فلا حاجة الى التأكيد فليس الآية نظير قوله تعالى اسكن انت
وزوجك والقبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من جماعة شتى وطوائف
مختلفة مثل الروم والزيح والعرب والجمع قبل قال تعالى وحشرنا عليهم كل شيء
قبلاً والقبيلة جماعة من اب واحد فابست القبيلة تأنيث القبيل لانه الغلبة

ورفعه بالابتداء وخبره
(ذلك خير) او خير وذلك
صفته كانه قيل ولباس
التقوى المشار اليه خبره قرأ
نافع وابن عامر والكسائي
ولباس التقوى بالنصب
عطفاً على لباسا (ذلك)
اي انزال اللباس (من آيات
الله) الدالة على فضله
ورحمته (لعلمهم بذكره)
فيعرفون نعمته او تعظون
فيتورعون عن القبائح
(يا بني آدم لا يفتنكم
الشیطان) لا يفتنكم بأن
يتعمد دخول الجنة
باغوائكم (كما اخرج
ابويكم من الجنة) كما يحسن
ابويكم بأن اخراجهما
منها وانتهى في اللفظ
للشيطان والمعنى انه يهيم
عن اتباعه والافتتان به
(يتزع عنهما لباسهما
ليريهما سوء آتهما) حال
من ابويكم او من فاعل
اخرج واستناد النزاع اليه
للتسبب

وقبيل الشيطان اصحابه وجنده (قوله تعالى من حيث لا ترونهم) من فيه لا يتبدأ
غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان التفاء الرؤية ولا ترونهم في محل الجر باضافة
حيث اليه والعدو الذي يراك ولا تراه شديد لا يخلص منه الا من عصمه الله قال
ذوالنون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى فاستعن بالله
عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ولم تكلف محاربة اعدائهم حتى يكون عدم
رؤيتنا اياهم مانعا من محاربتهم بل انما كلغنا دفع وسوستهم بما علمنا الله تعالى
من طريق دفعها قال تعالى واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله وقال تعالى
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون (قوله
ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة الخ) اى في بعض احوالهم وهو حال
بقائهم على صورتهم الاصلية وهو جواب عما يقال من انه تعالى كيف قال من حيث
لا ترونهم مع ان حديث رؤية بعض الناس الجن مما يكاد يكون متواترا ومنه ما ذكر
في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وقوله عليه الصلاة والسلام اولئك جن
نصيين حين قال ابن مسعود رأيت رجلا كذا وكذا (قوله بما اوجدنا بينهم
من التاسب) اى في الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض فالاولياء جمع
ولى ضد العدو ويقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخبلا وقوله اوبارسالهم
عليهم وتمكينهم من خذلانهم فالولى على هذا من ولى ارجل البيع ولاية وكل
من ولى امر احد فهو وليه فان الشياطين لما حملوا الكفار على ماسولوا لهم صاروا
بمزلة من يتولى امورهم (قوله فعلة متناهية في القبح) ليس المراد ان القوم
كانوا يسلمون كون تلك الافعال فواحش ثم كانوا يزعمون ان الله تعالى امرهم بها
فان ذلك لا يقوله طافل بل المراد ان تلك الاشياء كانت في انفسها فواحش والقوم
كانوا يعتقدون انها طاعات وان الله امرهم بها ولما ثبت كون تلك الافعال قبيحة
منكرة ببيان الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام امر تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يقول لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر بهذا القول اشارة الى ان الشئ
لما كان موصوفا في نفسه بكونه من الفحشاء امتنع ان يأمر الله تعالى به وهذا يقتضى
ان يكون ذلك الشئ في نفسه فحشا مع قطع النظر عن تعلق النهى به و اشار الى
جوابه بقوله ولا دلالة فيه الخ وتقرير الجواب ان القبح يطلق على معنيين الاول
كون الشئ قبيحا في حكم الله تعالى بحيث يترتب عليه الذم اجلا والثانى كراهة
الطباع السليمة وعدم الملازمة للعقول المستقيمة ولا نزاع بيننا وبينكم في القبح بالمعنى
الثانى وانما النزاع في القبح بالمعنى الاول والقبح بهذا المعنى يثبت بحكم العقل عند
المعتزلة وعندنا لا يثبت الا بالشرع ولا دلالة في الآية على كونه عقليا سواء ورد
الشرع ام لا (قوله لظهور فساده) فان التقليد او كان طريقا الى العلم للزم حقيقة

(انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم) تعذيل
للهي ونا كيد للتخدير
من فتنه وقبيله جنوده
ورؤيتهم ايانا من حيث
لا نراهم في الجملة لا تقتضى
امتناع رؤيتهم وثنائهم
لنا (انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون)
بما اوجدنا بينهم من
التاسب اوبارسالهم عليهم
وتمكينهم من خذلانهم
وحلهم على ماسولوا لهم
والآية مقصود القصة
وفذلك الحكاية (واذا
فعلوا فاحشة) فعلة
متناهية في القبح عبادة
الضنم وكشف العورة
في الطواف قالوا اوجدنا
عليها آياتنا والله امرنا بها
اعتذروا واوجبوا بامرنا
تقليد الاباء والافتراء على الله
فأعرض عن الاول لظهور
فساده ورد الثانى بقوله
(قل ان الله لا يأمر بالفحشاء)
لان طاعة الله تعالى جرت على
الامر بحسن الافعال
والحث على مكارم الخصال
ولا دلالة فيه على ان قبح
الفعل بمعنى ترتب الذم
عليه اجلا على فان المراد
بالفاحشة ما يفر عنه
الطبع السليم ويستيقضه
العقل المستقيم

وقيل هما جوابا لثنتين مترتين كما قبل لهم لما فعلوا فقالوا فقلنا عليها آياتنا فقبل ومن أين أخذ آياتكم
فقبل ومن أين أخذ آياتكم ﴿١٦١﴾ فقالوا والله أمرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقيدان أقام الدليل

الاديان والمذاهب المتناقضة المبينة على تضاد الاعلاف (قوله وقيل هما جوابا
سؤالين) اي ايس كل واحد منهما جوابا واحتجاجا على صحة ارتكاب آياتهم
ايها بل الاول احتجاج عليه والثاني احتجاج على صحة ارتكاب آياتهم ايها
جعل الله تعالى قولهم والله أمرنا بها حكما بلا يعلمون لانفساء طريق علمهم
بذلك لان طريق العلم بذلك منحصر في امرين احدهما ان يؤمنوا من الله تعالى
ابتداء من غير توسط رسول يبلغهم انه تعالى أمرهم بذلك وثانيهما ان يعرفوا
ذلك بواسطة الاديان واصحاب الوحي الالهي وكل واحد من الامرين متصف
في حقهم اما انتفاء الاول فظاهر واما انتفاء الثاني فلانهم ينكرون نبوة الانبياء
على الاطلاق فان هذه المناظرة مع كفار قريش وهم كانوا منكرين لاصل النبوة
واذا كان كذلك فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله
أمرنا بها قولاً على الله بلا يعلمون وانه باطل (قوله تعالى راقبوا وجوهكم)
ليس عطفاً على قوله امر ربي والالزام عطف الانشاء على الاخبار بل هو مضاف
على امر بتقدير قل اي وقل اقبوا والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء
وارادة الكل فكأنه قيل في وقت كل صلاة اوفى مكان ككل صلاة (قوله
وتوجهوا الى عبادته) كون اقامة الوجه عبارة عن التوجه بالاستقامة ظاهر
واما كون التوجه اليه هو العبادة فهو مستفاد من قوله عند كل مسجد لان التوجه
بالاستقامة في كل وقت صلاة او مكانها لا يسبق الى الفهم منه بهذا العبارة سوى
التوجه الى الصلاة وما يتوقف ادائها عليه واللفظ الجامع لها هو لفظ العبادة
وقوله غير عادلين اي عن العبادة مستفاد من الاقامة ثم جوز ان يكون المراد بالتوجه
اليه بالاستقامة هو القبلة والكعبة لان الدهن يتقل من تلك العبارة الى هذا المعنى
ايضاً (قوله كما انشأكم ابتداء) فانه تعالى خلقكم في الدنيا وام تكونوا شياً كذلك
تعودون احياء يوم القيامة اخرج عليهم في انكارهم البعث والاعادة بابتداء الخلق
اي ايس بمشكم ما شئ من ابتداء خلقكم كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده
والنكاح في كما في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تفسيره تعودون عودا
مثل ما بدأكم وبدأ بالهمزة بمعنى انشأ واخترع (قوله وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا
يعيدكم) روى عن ابن عباس ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال
تعالى هو الذي خلقكم فكتم كافرو منكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم
مؤمنا وكافرا فن خلقه في اول الامر للشقاوة استعمله بعمل اهل الشقاوة وكانت
حاقبه الشقاوة فيبعث على مامات عليه ومن خلقه للسعادة استعمله بعمل اهل

على خلافه لا مطلقا
(أقولون على الله مالا
تعملون) انكار يتضمن
النهي عن الافتراء على الله
(قل امر ربي بالسقط)
بالعدل وهو الوسط من كل
امر المنجا في عن طرفي
الافراط والتفريط (واقبوا
وجوهكم) وتوجهوا الى
عبادته مستقيمين غير عادلين
الى غيرها او اقبوا نحو
القبلة (عند كل مسجد)
في كل وقت سجودا ومكانه
وهو الصلاة وفي اي مسجد
حضرتم الصلاة ولا
تؤخروها حتى تعودوا الى
مساجدكم (وادعوه)
واعبدوه (مخلصين له
الدين) اي الطاعة فان
اليه مصيركم (كما بدأكم) كما
انشأكم ابتداء (تهودون)
باعادته فيجازيكم على
اعمالكم فأخلصوا له
العبادة وانما شهد الاعادة
بالابتداء تقرير الامكانها
والقدرة عليه او قيل كما بدأكم
من التراب تهودون اليه
وقيل كما بدأكم حفاة صراة
غير تهودون وقيل كما بدأكم
مؤمنا وكافرا يعيدكم (فراقبوا

هدى) بان وفقهم الايمان (٢١) (راجع) (وقر راقبوا عليهم الضلالة) بمقتضى
التصديق السابق واتصاه يفعل بضمرة ما بعده اي وخذل فرضا (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله)

السعادة وكانت عاقبة السعادة فيمت على مامات عليه اي ومن ابتدا الله تعالى خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل عمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كسحرة فرعون فانهم كانوا يعملون عمل الاشقياء فصاروا سعداء في آخر اعمارهم روى سهل بن سعد انه عليه الصلاة والسلام قال ان العبد يعمل فيما يرى الناس يعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه يعمل فيما يرى الناس يعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالحوادث وقوله تعالى فريفا هدى و فريفا حق عليهم الضلالة كما تفسر قوله كما بدأكم و فريفا الاول منصوب بهدى بعده و فريفا الثاني منصوب بفعل مضمر يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى وتقديره واصل فريفا حق عليهم الضلالة وهو احسن من تقديره وخذل لما فيه من ابهام الميل الى الاعتزال ولكونه اوفق لقوله حق عليهم الضلالة (قوله تعليل لخذلانهم) ويؤيد كونه لتعليل قرآنة من قرأ انهم يفتح الهمزة وهي نص في التعليل اي حقت عليهم الضلالة لا تخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل والتمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخاق الله تعالى اياه ابتداء الا انه تعالى يخلق ذلك حسبا آتية العبد وسعي في حصوله والمصنف لما قدر فعل الخذلان عاملا في فريفا الثاني تحقق هنا امر ان ضلالة القوم وخذلان الله تعالى اياهم المؤدى الى ضلالهم فانجبه له ان يجعل قوله تعالى انخذلوا الى آخره تعليلاً وتحقفا لكل واحد منهما (قوله سواء في استحقاق الذم) من حيث انه تعالى ذم المخطيء الذي يظن انه في دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله في حكم الجاحد المعتاد فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد فيه من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون واو كفي مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك (قوله ثيابكم لمواراة عوراتكم) الزينة وان كانت اسماء لما يترتب به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجتمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التي تستر العورة استدللا بسبب نزول الآية فانه قد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا الانطوف في ثياب اصبتنا فيها الذنوب فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وهي تقول اليوم يبدو بيضه او كفه * وما يدانته فلا احله * فترت هذه الآية خذوا زينتكم و عنهم من يقول بفعل ذلك تفاؤلا حتى تنمري عن الذنوب

تعليل لخذلانهم او تخفيف
اضلالهم (ويحسبون انهم
مهتدون) يدل على ان
الكافر المخطيء والمعتاد
سواء في استحقاق الذم
وللفارق ان يحمله على
المقصر في النظر (يابني
آدم خذوا زينتكم) ثيابكم
لمواراة عوراتكم (عند كل
مسجد) اطواف او صلاة
ومن السنة ان يأخذ الرجل
احسن هيئة للصلاة وفيه
دليل على وجوب ستر العورة
في الصلاة (واكلوا
واشربوا) ما طاب لكم
روى ان النبي عامر في ايام
حجهم كانوا لا يأكلون
الطعام الا قوتا ولا يأكلون
دسما يعظمون بذلك
حجهم فهم المسلمون به
فترت (ولا تسيروا)

بتحريم الخلال او بالتمدي الى احرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلمان سنة ١٦٣ هـ سرف ومخيلة فقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع

الله الخب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا (انه لا يجب التسرفين) اي لا يراعى فعدوهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما ينجم به (التي اخرج اعباده) من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالخزير والصوف والمعادن كالدرع (والطيبات من الرزق) المستلذات من المأكلي والمشارب وقبه دليل على ان الاصل في المطامع والملابس وانواع الجمالات الاباحة لان الاستفهام في من الانكار (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فاشبع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصا بها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر (كذلك تفصل الآيات لقوم يعاون) اي كتحصيلنا هذا الحكيم تفصل سائر الاحكام اهم اقل بما حرم

كما تعرينا عن الثياب فنزلت قال الكلبي اني نزل ما وارى العورة عند كل مسجد لطواف او صلاة وقال طنووس لم يأمرهم بالحرير او الديباج وانكن كان اهل الجماعة بطواف احدهم بايت حريانا في ذلك نزلت هذه الآية وهذا قول جماعة المتسرفين (قوله بتحريم الخلال) كتحريم البخيرة والسائبة وتحريم ما حله الله تعالى في ايام الحج وقيل الاسراف التمدي في الاكل والشرب الى احرام والى ما لا يحتاج اليه البدن في قواعده (قوله ما اخطأتك) اي ما جاوزتك (قوله سرف ومخيلة) نسرف لقوله كل والبس والمخيلة والخيلة الكبر (قوله وقال علي بن الحسين) حكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي بن الحسين قد جمع الله تعالى الطب كله في كلمة واحدة من كتابه قال وما هي قال ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن نبيكم في الطب شيء فقال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطب في خبر واحد قال وما هو قال المدة بيت الادوية والحيلة رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم جالينوس طبنا (قوله وانتصا بها على الخلال) والمعنى الطيبات كائنة او مستقرة للذين آمنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيامة فقوله هي مبتدأ وللذين آمنوا خبره فيتمتع بالاستقرار المقدر وفي الحياة الدنيا متعلق بآمنوا وبالاستقرار الذي تعلق به للذين ومتعلق بقوله يوم القيامة متعين وهو قوله خالصة لامتناع له غيرها والمعنى الطيبات وان اشتركت الطائفتان فيها في الدنيا فهي خالصة للمؤمنين في الآخرة فان قلت اذا كانت الطيبات مشتركة بين الفريقين في الدنيا فكيف قيل هي للذين آمنوا في الدنيا وهذه العبارة تؤذن باختصاصها لهم في الدنيا ايضا والجواب ما اشار اليه المصنف بقوله بالاصالة وتقريره ان المراد بالاختصاص المدلول عليه بقوله للذين آمنوا ليس اختصاص اصل تناول منها لهم بل المراد اختصاص المقصودية بخلقها اصالة وبالذات لهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين حرموه ليس بحرام بين بعده انواع المحرمات فقال قل انما حرم ربى الفواحش والفرق بينها وبين الاثم ان الاثم يجمع المعصية صغيرة كانت او كبيرة والفاحشة مختصة بما حش فبجه من الكبار او مما يتعلق بالفروج ولما حرم الفواحش اردفها بتحريم مطلق الذنب لئلا يتوهم ان التحريم مقصور على الفواحش وروى عن ابن عباس والحسن البصرى انهما قال الاثم الحمر سميت الحمر انما لكونها سببا للاثم الكبير لقوله تعالى قل فيهما اثم كبير ولكن لو اراد بالاسم شرب الحمر فقط

ربى الفواحش) تزيد فبجه وقيل ما يتعلق بالفروج (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (و الاثم) وما لو حرم الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الحمر (والي) الظلم او الكبر اقره بالذكر للبيان (يفر الحق)

لاشك الحصر المستفاد من قوله تعالى انما حرم لانه تعالى قد حرم امورا غير
 ما ذكر في هذه الآية فالخوف ابقاء الاثم على عمومه ولذلك ضمف المصنف هذا
 الوجه بقوله وقيل الخ قيل عليه كيف يراد به الخمر وقد كانت الخمر مباحة حين
 نزول هذه السورة لان هذه السورة مكية وتحريم الخمر انما كان بالمدينة بعد وقعة
 احد وقد شربها جماعة من الصحابة يوم احد فأتوا شهداء وهي في اجوافهم
 ثم البني والتسرك والافتراء وان كانت داخلة تحت الفاحشة والاثم الا انها خصت
 بالذكر تنبيها على انها اقبح انواع الذنوب كما في قوله تعالى وملائكته ورسوله
 وجبريل وميكال (قوله مؤكده) لان البني لا يكون الا بفسير الحق (قوله
 تهكم بالشركين) لانه لا يجوز ان ينزل برهان أن يشرك به غيره واذالم يجوز انزال
 البرهان بالشرك كان ذكر ذلك تهكما واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى
 ينزل فهو من قبيل لا ترى الضب بها يتعجر * واكتفى عن ذكر هذا بما سبق
 في آل عمران في نفسه قوله تعالى اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (قوله مدة
 او وقت النزول العذاب بهم) يعني ان الاجل هو الوقت المضروب لانقضاء المهلة
 وفسر الاجل المذكور في هذه الآية بوجهين الاول ان المراد به مدة العمر فاذا
 انقطع ذلك الاجل وكل استنع وقوع التقديم والتأخير فيه والوجه الثاني ان الله
 تعالى امهل كل امة كذبت رسولاها الى وقت معين وهو تعالى لا يمد بهم الا
 ان يبلغوا ذلك الوقت الذي يضربون فيه مستحقين لعذاب الاستئصال فاذا جاء
 ذلك الوقت نزل ذلك العذاب لا محالة وهذا التفسير اوفق لقوله ولكل امة لانه
 لو كان المراد بالاجل المعنى الاول لكان الظاهر ان يقال ولكل واحد اجل والتفسير
 الاول اولي من الثاني لانه يقتضي ان يكون لكل امة من الامم وقت معين لنزول
 عذاب الاستئصال عليهم وليس الامر كذلك لان امثا ليست كذلك فان قيل
 ان فسر الاجل بمدة العمر يكون المعنى اذا انتهت مدة عمر الشخص لا يتقدم موت
 ذلك الشخص على مجيئ اجله ولا معنى له لان كلمة اذا انما تدخل على ما يقع
 في المستقبل والجزء المرتب عليه ثبوته او انتفاءه يجب ان يكون ثبوته او انتفاؤه
 مستقبلا بالنسبة الى تحقق مضمون الشرط والاستتخدام متقدم على مجيئ الاجل
 فكيف يرتب عليه فيكون الاخبار به لغوا بلا فائدة لانه اخبار بالضروريات التي
 لا يجهل احد معناها فالجواب ان ما ذكرته انما يلزم ان لو كان قوله ولا يستقدمون
 معطوفا على قوله لا يستأخرون واقعا في خبر جزاء اذا وليس ذلك بواجب لجواز
 ان يكون ولا يستقدمون كلاما مستأقفا جيئ به الاخبار بانهم لا يتقصون اجلهم
 المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون عنه اقل زمان فان
 ساعة منصوب على الظرفية وهي مثل في قلة الزمان وقل ما يستعمل في الاممال

متعلق بالبنى مؤكده
 معنى (وان تشركوا بالله
 ما لم ينزل به سلطانا)
 تهكم بالشركين و تنبيه
 على تحريم اتباع ما لم ينزل
 عليه برهان (وان تقولوا
 على الله ما لا تعلمون)
 بالاخذ في صفاته والافتراء
 عليه كقولهم والله امرنا
 بها (ولكل امة اجل)
 مدة او وقت لنزول
 العذاب بهم وهو عيد
 لاهل مكة (فاذا جاء
 اجلهم) انقرضت
 مدتهم او حان وقتهم
 (لا يستأخرون ساعة
 ولا يستقدمون) اي
 لا يتأخرون ولا يتقدمون
 اقصر وقت او لا يطلبون
 التأخر والتقدم لشدة
 الهول (يابني آدم اماياتكم
 رسل منكم يتقصون عليكم
 آياتي)

شرط ذكره بحرف الشك لتثبية على ان اتيان الرسل امر جاز غير واجب كما علمت اهل العلم وعلمت اهلنا انما كذبوا على الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه (فن اتى واصبح فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فن اتى النكسب واصبح علم منكم والذين كذبوا باياتنا منكم وادخان الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في النوع والمساخفة في الوعيد (فن اظلم من النور على الله كذبا او كذب باياته) فن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله ﴿ ١٦٥ ﴾ (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق

والاحال وقيل الكتاب
 اتوح الحفظ اي التثبيت
 لهم فيه (حتى اذا جاءتهم
 رسنا بوفونهم) اي توفون
 ارواحهم وهو حال من الرسل
 وحتى غاية النياهم به هي التي
 يتد ابعدها الكلام (قالوا)
 جواب اذا (ايضا كنتم تدعون
 من دون الله) اي ابن الآخرة
 التي كنتم تعبدونها وما
 وصلت بآين في خط المصحف
 وحقها الفصل لا فيها
 موصولة (قالوا ضلوا عنا)
 غابوا عنا (وشهدوا على
 انفسهم انهم كانوا كافرين)
 اعترفوا بانهم كانوا ضالين
 فيما كانوا عليه (قال ادخلوا)
 اي قال الله لهم يوم القيامة
 واحد من الملائكة (في امم
 قد دخلت من قبلكم) اي
 كاتين في جملة امم مصاحبين
 لهم يوم القيامة (من الجن
 والانس) يعني كفرا لام
 الما ضنية عن التوحيد

يقول المستعمل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت وائله (قوله شرط ذكر
 بحرف الشك) يعني اتيان الرسل شرط جعل ادائه كلمة ان المستعملة في الامور
 التي لا يتحقق وقوعها عند المنكلم وفي علمه فان جميع التهمة صرحوا بانها انما تستعمل
 في المعاني المحتملة المشكوك التي لا جزم بوقوعها في اعتقاد المنكلم فلذلك لا تقع
 في كلام الله تعالى الا على طريق الحكاية او على ضرب من التأويل مثل سوق
 العلوم في مقام المشكوك لتكتمه تفضيه بخلاف اذا فان الاصل فيها ان تستعمل
 فيما يكون وقوعه محتملا به في اعتقاد المنكلم فلنما لب لهذا المقام ايراد كلمة اذا
 لكون الايات متعينا عند الله تعالى الا انه اورد حرف الشك للتنبية على ما ذكره
 واصل اما ان مضت كلمة ما الى ان الشرطية تأكيدا لما فيها من الدلالة على شرط
 التعليق والدلالة على زيادة العلم في المعلق عليه فان قولك اما تفعل معناه وجود
 الفعل بوجه من الوجوه والترم ان يؤكد فعلها بالنون الثبوتية او الحقيقتية لئلا تحط
 درجة فعل الشرط عن حرفه ويتعاضدا في الدلالة على ارادة التأكيد لما بين الله
 تعالى احوال التكليف وان لكل احد اجلا معينا بين ان من اتى الله وخافه بان
 اطاع رسوله الذي يقص آياته اي يبين فراآئضه واحكامه التي شرعها لعباده
 او يتلو عليهم القرآن والاحاديث التي هي ايضا من آيات الله تعالى فلاخوف
 عليهم ولا حزن اذا خاف الناس وحزنوا اي لا يخافون مما يلحق العصاة في المستقبل
 ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا لاستغراقهم فيما لا عين رأت ولا اذن سمعت وان
 من لم يتق الله تعالى وكذب باياته فانهم اصحاب النار وقوله تعالى منكم صفة لرسول
 وكذلك يقصون قدم الجمار والحجور على الجبل لكونه اقرب الى المفرد خاطب الله
 هذه الامة بقوله يا بني آدم اما يا تينكم رسل بلغظ الجمع مع ان رسولهم خاتم الانبياء
 لا ياتيهم غيره فالظاهر ان يقال رسول بلغظ مفرد بناء على ان هذا الحكم غير
 مختص بهذه الامة ونصديقتهم من ارسل اليهم من الرسل وتكذيبهم اياه بل هو
 اعم جميع بني آدم ورسولهم ومن في قوله تعالى فن اتى يحتمل ان تكون شرطية

(في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت امة) اي في النار (امنت اختها) التي ضلت بالافتداء بها (حتى اذا
 ادراكوا فيها جيعا) اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت اخر اهر) ادخلوا او منزلة وهم الاتباع (لا اولاهم)
 اي لاجل اولاهم اذا نطاب مع الله لامعهم (ربنا هؤلاء اضلونا) سنوا لنا الضلال فافند بناهم (فاتهم عذابا
 عظيما من النار) مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا (قال لكل ضعف) اما العادة في كفرهم وتضليلهم واما الاتباع
 في كفرهم وتضليلهم (ولكن لا تعلمون) ما لكم او ما اكل فرين وقرأ عاصم برواية ابن مسعود بالياء

وقوله فلا خوف عليهم جوابها وان تكون موصولة وفلا خوف عليهم خبرها على اسلوب قوله والذين كذبوا اولئك والمصنف اختار الثاني بشهادة قوله وادخال الفاء في الخبر الاول وهو قوله تعالى فلا خوف عليهم دون الثاني وهو اولئك ولما كانت هذه الجملة الاسمية مركبة من الموصول وصلته وخبره جوابا للجملة الشرطية احتج في هذه الجملة وفي ما عطف عليها الى رابط يربطها بتلك الجملة ثم انه تعالى لما بين عقوبة المستكبرين عظيم جر بمنهم التي استحقوا بها تلك العقوبة فقال من اعظم ظمنا من تقول على الله تعالى اي كذب عليه ما لم يقله وكذب ما قاله ويدخل في القول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولادة تعالى واستناد الاحكام الباطلة اليه تعالى (قوله على الانفصال) اي قرأ آية الغيبة على طريق الانفصال عن خطاب الامة السائلة تضعيف عذاب المتبوعين وليس المراد بقوله تعالى لكل ضعف تضعيف ما يستحق كل واحد لانه ظم وما الله بظلام للعبيد بل المراد تضعيف عذاب الضلال بأن يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد (قوله ورتبوه عليه) عطف تفسير لقوله عطفوا كلامهم على جواب الله بين به ان ليس المراد بالمعطف العطف التعارف والالزم ان يكون هذا الكلام مقول قال وهو فاسد والمعنى ان القادة لما سمعوا قوله تعالى للسفلة لكل ضعف قالوا للسفلة اي الاتباع كيف تطعمون ان يخفف عذابكم ويكون عذابنا ضعف عذابكم وما كان لكم علينا من فضل من حيث الاجتناب عن الكفر والاضلال حتى تطعموا به ان يكون عذابكم اخف من عذابنا فانما ما لجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم كما كفرنا لذلك (قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا الآيات) من عمام وعيد الكفار والمراد بالآيات الدلائل الدالة على اصول الدين واحكام الشرع كالدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم ووحدته واستجماعه لجميع الصفات الالهيّة بالالوهية من الصفات الثبوتية والسلبية وكذلك الدلائل الدالة على صحة النبوات وصحة امر العباد وما يتعلق بهما والمشركون يكذبون جميع ذلك ويستكبرون اي يترفعون بالباطل عن اتباعها والعمل بمقتضاها وقرئ لا تفتح ولا يفتح بالثناء والياء بالتشديد والتخفيف وقرئ ايضا لا تفتح بفتح التاء من فوق والتضعيف والاصل لا تفتح بتاء من حذف احداهما وايواب السماء على هذه القراءة من فروع على الفاعلية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تفتح لآعمالهم ولآلاد طائهم مأخوذ من قوله تعالى الية يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال السدي وغيره لا تفتح لآرواحهم آيواب السماء لانها خبيثة لا يصعد بها لتصل بالملائكة بل يهوى بها الى سجين وانما تفتح آيواب السماء لآرواح المؤمنين كما ورد في الحديث ان

على الانفصال (وقالت اولاهم لاخرهم فكان لكم علينا من فضل) عطفوا كلامهم على جواب الله لاخرهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) من قول القادة او من قول الله للفرقيين (ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها) اي عن الايمان بها (لا تفتح لهم آيواب السماء) لا ذرعتهم واعمالهم او لآرواحهم كما تفتح لآعمال المؤمنين وآرواحهم لتصل بالملائكة والثناء في تفتح لتأنيب الآيواب والتشديد لكثرتها وقرئ ابو عمرو بالتخفيف وقرئ والكسافي به وبالياء لان التأنيب غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الآيواب بالياء على ان الفعل الآيات وبالبناء على ان الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)

روح النور من يعرج بها الى السماء فيستفتح بها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب الى ان ينتهي بها الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعي ذميمة فيهوى بها الى سبعين وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء حتى تنزل عليهم بركاتها وامطارها استدلالا بقوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر (قوله ماهو مثل في عظيم الجرم وهو البعير) فان البعير اعظم الحيوانات واكبرها جثثه عند العرب كما ان سم الابرة اضيق المسالك عندهم ولا شك ان دخول اعظم الاجرام في اضيق المسالك مستحيل والموقوف على الجبال محال فكأنه قيل لا يدخلون الجنة ابدا ومثله في المعنى قوله من قال اذا شاب الغراب اثبت اهلى * وصار القار كما بين الحليب

والبعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للجمال بعير والناقة بعير وانما يقال له بعير اذا جذع اى صار جذعا او جذعة بان دخل في السنة الخامسة فان ولد الناقة يقال له اول ما يخرج من بطن امه ولم يعرف ذكوره ولا انوثته سليل فان كان ذكرا يقال لها سقب وان كان انثى يقال لها حائل ثم هو حوار الى الانقطاع وبعده فصيل الى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حقي وحقه وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثنى وثنية وفي السابعة رباغ ورباعية بالتخفيف وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة ثلاثي وفي التاسعة بازل وبازلة يقال بزل البعير يبرل بز ولا اى فطرنا به وانثى وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البرول والاختلاف سن والجمال زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى دخل في السنة السابعة (قوله تعالى لهم من جهنم مهاد) جملة اسمية ومن جهنم حال من مهاد لانه لو تأخر عنه لكان صفة وجهنم لا ينصرف للعلمية والتأنيث وقيل اشتقاقه من الجهومة وهي الغلظة يقال رجل جهم الوجه اى غليظه سميت بهذا لغلظ امرها في العذاب والمهاد جمع مهد وهو الفراش وغواش جمع غاشبة وهي كل ما يغشاك اى يسترك وللحجة في الجمع الذي على فواعل اذا كان متقوصا حذف لامه خلاف هل هو منصرف او غير منصرف قال بعضهم هو منصرف لانه قد زالت صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن سلام وقدال فانصرف وقال الجمهور انه غير منصرف والتثوين الذي فيه ليس تثوين التثمين بل هو تثوين العوض والمعوذ عنه اللام والمصنف اجل في التفسير حيث قال والتثوين فيه بدل من الاعلال اما من الياء او من حركتها فان اصل نحو حوار وموال جواري وموال استتمت الضمة على الياء فحذفت ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة فانهم حذفوا الياء اكتفاء بالكسرة في المفرد فكان حذفها

اى حتى يدخل ماهو مثل في عظيم الجرم وهو البعير في ماهو مثل في ضيق المسالك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون وكذا ما توقوف عليه وقرىء الجمل كالقمل والجمل كالتغر والجمل كالتفيل والجمل كالتصب والجمل كاخبل وهي الحبل الغليظة من الثقب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو والحياض ما يخط به كالحزام والحزم (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء الغضج (نجري الجرمين لهم من جهنم مهاد) فراش (وهن فوقهم غواش) اعطية والتثوين فيه للبدل من الاعلال عند سيبويه والصرف عند غيره وقرىء غواش على الغاء المحذوف (وكذلك نجري الظالمين)

تحب عندهم بالجحيم تارة
 وبأظالمين أخرى اشعارا
 بأنهم يتكذبونهم الآيات
 تصفوا بهذه الأوصاف
 الذميمة وذكر الجرم مع
 الحرمان من الجنة والظلم مع
 التعذيب بالنار تنبيهها على
 أنه أعظم الاجرام (والذي
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لأنكاف نفسا الأوسها
 أولئك أصحاب الجنة هم
 فيها خالدون) على مادته
 سبحانه وتعالى في أن يشفع
 الوعيد بالوعد ولأنكاف
 نفسا الأوسها احتراض
 بين الميت وأخبره للترغيب
 في اكتساب النعيم المقيم بما
 يسعه طاقتهم ويسهل
 عليهم وقرى لا تكاف
 نفس (وزعنا ما في
 صدورهم من غل) أي
 نخرج من قلوبهم أسباب
 الغل أو نطهرها منه حتى
 لا يكون بينهم إلا التواد
 وعن علي كرم الله وجهه
 أني لا أرجوان أكون أنا
 وعثمان وطليحة والزبير منهم
 (تجري من تحتهم الأنهار)
 زيادة في لذتهم وسرورهم
 (وقالوا الحمد لله الذي
 هدانا لهذا) لما جزأوه
 هذا (وما كنا لنهتدي
 لولا أن هدانا الله) لولا
 هداية الله وتوفيقه

في الجمع الذي هو الغل أولي فلما حذف الباء والحركة عوض التثوين عن الباء
 أو عن الحركة وهذا هو مذهب الخليل وسبويه وأما عند غيرهما فهو تثوين
 التمكين ومن قرأ غواش برفع الشين جعل الباء المحذوفة منسية غير معتبرة
 أصلا في حق الأعراب ولا في حق منع الصرف فأجرى الأعراب على ما قبلها
 لكونه آخر الكلمة عنده ومعنى الآية الأخبار عن اطاعة النار بهم من كل جانب
 فلهم منها غطاء ووطاء وقراش وحقاف (قوله عبر عنهم بالجحيم تارة)
 يعني أنه من باب وقوع الظاهر موقع المضمحل للدلالة على أن تلك العقوبة الشديدة
 كانت لا سحما عنهم هذه الأوصاف الذميمة المترتبة على تكذيبهم الآيات
 (قوله احتراض للترغيب) فإنه لما قصد بيان كون ما ذكر من النعيم المقيم الذي
 قال عليه الصلاة والسلام في حقه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
 قلب بشر مترتبا على الإيمان والعمل الصالح قال قبل ذلك أن الإيمان والعمل
 الصالح المؤديين إلى النعيم المذكور إنما كلفتم بهما على حسب ما في الوسع
 والامكان لأعلى بذل جميع ما يدخل تحت طاقة الإنسان لتزاد رغبتهم فيها
 قال الامام الوسع ما يقدر الإنسان عليه في حال السعة والسهولة لا في حال
 الضيق والشدة ويدل عليه أن معاذ بن جبل قال في تفسير هذه الآية الأيسرها
 لأيسرها وأما أقصى الطاقة فإنه يسمى جهدا الأوسعا وغلط من ظن أن الوسع
 بذل المجهود (قوله أي نخرج من قلوبهم أسباب الغل) يعني أن النزع قلع
 الشيء عن مكانه والغل الحقد الكائن في الصدور ومعنى قلع ما كان لبعضهم على
 بعض في الدنيا من الأحقاد إخراج أسبابها من القلوب فإن تلك الأحقاد إنما
 نشأت من التعلق بالدنيا وما فيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليها
 من الأحقاد ومن جملة أسبابها أيضا أن الشيطان كان يلقي الوسوس إلى قلوب
 بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في الآخرة من جهة أن الشيطان لما استغرق
 في عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوس في قلوب الإنسان فلذلك صفت
 طبائع أهل الجنان عما كان بينهم في الدنيا مما ينافي لأصناف الجنان (قوله
 أو نطهرها منه) أي ويجوز أن لا يكون المراد بنزع الغل ما كان بينهم
 في الدنيا بنزع أسبابه بل يراد تطهير قلوبهم من الغل بحيث لا يعرض لهم الغل
 والحسد مما رأوا من تفاوت درجات أهل الجنة بحسب الكمال والنقصان
 حتى أن صاحب الدرجة النازلة لا يفعل من الخطايا درجة من درجة من
 فوقه ولا يقم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية فإن ذلك أمر يمكن
 والله تعالى قادر عليه وقد وعد بزيادة الحقد والحسد عن القلوب (قوله زيادة
 في لذتهم) يشعر بأن قوله تعالى تجري من تحتهم الأنهار كلام مستأنف سبق

ليبين ان اهلهم حالة زائدة على ما حصل لهم من صفاء القلوب ويحتمل ان يكون حالاً
من ضمير صدورهم لما تقرر من ان انتصاب الخال من المضاف اليه جائز
اذا كان المضاف جزءاً من المضاف اليه ويكون العامل في الخال هو العامل
في المضاف وجزء ذلك وان لم يكن الخال من هيئات المضاف بناء على ان المضاف
والمضاف اليه لما كانا بمنزلة شيء واحد صارت هيئة المضاف اليه كأنها
من هيئات المضاف قال مقاتل في قوله تعالى ونزلنا من فوقهم من غل
وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة اذاهم بشجرة ينبع من اصل سابقها
عينان فيمياون الى احدها فيشربون منها فيخرج الله منهم ما كان في اجوافهم
من غل وقدر فيظهر اجوافهم بذلك وهو الشراب الطهور المذكور في قوله
تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يملون الى العين الاخرى فيغتسلون منها
فيطيب الله تعالى اجسامهم من كل دنس وجرت عليهم النظرة فلا تشعث
رؤسهم ولا تغير وجوههم ولا تشعب اى لا تغير اجسادهم ثم يشربهم خزنة
الجنة قبل ان يدخلوها فينادونهم ان تلكم الجنة اورتقوها بما كنتم تعملون
فلما استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اى لدينه وما كنا
لننتدى اولا ان هدانا الله (قوله واللام لتسأ كيد النبي) اختيار لمذهب
الكوفيين فانهم ذهبوا في مثله الى ان لام الجحود مع ما بعدها واقعة موقع
خبر كان ويزعمون ان الفعل المنصوب بعد اللام لا يفسر ان بعد اللام وان اللام
زائدة لتسأ كيد النبي وعند البصر بين خبر كان محذوف ولام الجحود متعلق
بذلك الخبر المحذوف ويتصّب الفعل الواقع بعد اللام باضمحار ان والتقدير
وما كنا نسير يدين للاهتداء لولا هداية الله لنا موجوده وتقدير قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم وما كان الله صريدا الاضاعة ايمانكم اى اعمالكم
التي هي ثمرات ايمانكم (قوله على انها مبينة) اى جارية بحجى التفسير لقوله
هدانا لهذا وكما له اتصال احدى الجنين بالآخرى يمنع العطف وقوله تعالى
لقد جاءت جواب قسم مقدر والباء في قوله بالحق يجوز ان تكون لتعمدية وان تكون
للحال اى جاؤا ملتبسين بالحق بقوله اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا
واستقروا فيه والاضطباط والتبجج واحد وهو الفرح والسرور (قوله اذارأوها
من بعيد) يعنى ناداهم الاشارة بهذا القول وهو ان تلك التي رأيتوها الجنة التي
وعدتم بها في الدنيا على ان تلك مبتدأ اشير بها الى ما رأوه من بعيد والجنة خبره
واللام فيها للبعد (قوله او بعد دخولها) فيكون تلكم الجنة خبر مبتدأ محذوف
اى هذه تلكم التي وعدتم بها في الدنيا ولما كانت الاشارة الى الجنة الموعود بها
في الدنيا كان المشار اليه ظاهرا بعيدا فصحت الاشارة اليه بلهظ تلك ويجوز ان يكون

واللام لتسأ كيد النبي وجواب
لو لا محذوف دل عليه
ما قبله وقرأ ابن عباس
ما كنا بغير واو على انها
مبينة للاولى (لقد جاءت
رسل ربنا بالحق) فاهتد بنا
بارشادهم يقولون ذلك
اغضبنا ونحجبنا ان ما علموه
يقينا في الدنيا صار لهم
عين اليقين في الآخرة
(ونودوا ان تلكم الجنة)
اذارأوها من بعيد او بعد
دخولها والمنادى له بالذات
(اورثوها لئلا كنتم تعملون)
اعطت نواها بسبب اعمالكم
وهو حال من الجنة والعامل
فيها معنى الاشارة او خبر
والجنة صفة لتلكم

وأن في المواضع الخمسة هي المخففة أو القسرة لأن المناداة ﴿ ١٧٠ ﴾ والتأذين من القول (ونادى أصحاب

الجنة متبدأ حذف خبره أي تلكم الجنة التي أخبرتم عنها ووعدتم بها هي هذه وعلى التدبر بن فالتأذي له بحسب الظاهر هو قول المنادى وهو الملائكة أو الله تعالى تلكم الجنة إلا أن المنادى له بالذات والقصد الأصلي هو قوله أو ثقتها بما كنتم تعملون فإن أهل الجنة لما ذكر وأما انعم الله به عليهم من هدايته أيهم إلى ما يؤدبهم إلى هذه السعادة العظمى أي الله تعالى أو الملائكة عليهم بحسن اطاعتهم لربهم بأن ذكرائهم ورثوها بأعمالهم فإن قيل هذه الآية تدل على أن العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه الصلاة والسلام إن يدخل أحدكم الجنة بعمله وإنما دخلوها برحمة الله تعالى وفضله فلو وجه التوفيق بينهما فالجواب أن العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وإنما يوجب من حيث أن الله تعالى جعله بفضله علامة عليه ووعد بذلك في مقابلته أيضا ولما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة في الحقيقة ليس الا بفضل الله تعالى (قوله وان في المواضع الخمسة) من قوله ونودوا إن تلكم الجنة إلى قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا فكلمة ان في جميعها محتمل ان تكون تفسيرية للمادى له لان كل واحد من النداء والتأذين في معنى القول والتأذين في اللغة النداء والتصويت للإعلام وان تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشأن والجملة بعدها خبرها (قوله وشماتة) وهي الفرحة ببلية العدو فان أصحاب النار كانوا يؤذون المؤمنين ويمسرونه كما قال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون إلى قوله فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون تشفيا لقلوبهم وزيادة تعذيب للكفار قيل في وجه تيسر المناداة والمكاملة بين أهل الجنة والنار ان الجنة طيبة وجههم سافلة متسقلة فيكون أهل الجنة مشرفين على أهل النار مع ان بعد ما بين الجنة والنار لا يعلم مقداره إلا الله كما قال تعالى فاطمع فراه في سوء الجحيم فامكن لهم تفرح أهل النار بحسبهم بقولهم هل وجدتم ما وعد ربكم من سعادة من أطاعة وعقوبة من عصاه فان كل واحد منهما كان يحزنهم أشد الحزن ويوقدهم في الحسرة فاطلق عليه البعد لانه يستعمل في الخبر والشروع ان بعضه هو الخبر الجليل في حق المؤمنين (قوله وهما نعمان) لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه سأل قوما عن شيء فقالوا نعم بفتح العين فقال انما انعم الابل قولوا نعم بكسر العين والفتح لغة أهل الحجاز وطامة العرب (قوله تعالى فاذن مؤذن) أي نادى مناد أسمع الغريقين بقوله لعنة الله على الظالمين أي على الكافرين دون المؤمنين وهو أخبار وقيل هو ابتداء لعن منة لهم وقوله بينهم منصوب بإذن أي ان مؤذبا اوقع ذلك الأذان بينهم أي في وسطهم وبعد ان يكون معمول مؤذن لان التدبير يكون حينئذ ان ذمونا من بينهم اذن بذلك الأذان (قوله تعالى ويخونونها)

الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تهييجا بحالهم وشماتة بأصحاب النار بحسب الهيم وانما يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعدهم كالعث والحساب ونعم أهل الجنة (قالوا نعم) وقرأ الكسائي بكسر العين وهما نعمان (فاذن مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) بين الغريقين (أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ ابن كثير وابن عامر وحجة والكسائي أن لعنة الله بالشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء أذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب (ويخونونها عوجا) زيفا وبالإعما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح ما كان في المنتصبة كالخائض والريح (وهم لاخرة كافرون) بينهما حجاب (أي بين الغريقين) بقوله تعالى فاصرب بينهم بسور او بين الجنة والنار

(أي)

أي يطلبون لها أي لسبيل الله تغيرا وإزالة إلى الباطل بإقامة الشركاء والشبهات
 في دلائل الحق أوقع المؤذن لعنة الله على من كان موصوفاً باربعة أوصاف الأول
 كونهم ظالمين والظلم وإن كان يعي القسقى إلا أن الراديه ههنا الكفر لان الظالم
 الذي وصف به موصوف بصفات ثلاث مختصة بالكفار والوصف الثاني كونهم
 صادين معرضين عن سبيل الله على أن يكون بصدون لازماً بمعنى يعرضون
 لان جعله متعدياً بمعنى يمدون الناس بهوج اني تقدير المفعول والثالث كونهم ظالمين
 إمامة الدين الحق إلى الباطل والرابع كونهم منكبين للآخرة مختصين بهذا الوصف
 (قوله ليمنع وصول الأرحام إلى الأخرى) وكون السور المضروب بينهما مانعا
 من وصول الأركل واحدة منهما إلى الأخرى لا يستلزم كونه مانعا من اطلاع سكان
 احداهما على سكان الأخرى وسماح احدهما صوت الآخر وكلامه فان النشأة
 الآخرة لا تقاس بهذه النشأة والله تعالى قادر على كل شيء وقد ثبت ان الجنة فوق
 السموات وان الجحيم أسفل السافلين وبينهمايون بهيد إلا ان احداهما لكونها
 في غاية الحسن والأخرى في غاية الشدة والتعذر كان يصل الأركل واحدة منهما
 إلى الأخرى فلذلك جعل بينهما سور يمنع وصول الأرحام إلى الأخرى
 والأعراف جمع عرف وهو أعلى السور وما ارتفع منه مثل عرف الديك قال
 الامام العرف كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمي عرفا لانه بسبب
 ارتفاعه يصير اعرف مما انحفض منه ثم قال ذهب الاكثرون إلى ان المراد
 من الأعراف أعالي ذلك السور المضروب بين الجنة والنار (قوله رجال طائفة
 من الموحدين) قال ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
 فدخلتهم حسناتهم من النار ومنه سيئاتهم من الجنة فيقومون على سور الجنة ثم
 يدخلهم الله الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة كذا في الوسيط وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه انه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته
 أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة
 دخل النار إلا ان يغفر الله له ثم قرأ فن ثقلت موازينه الآية ومن خفت موازينه
 الآية وان الميزان يخف بمشقال حبة ويرجح به ومن استوت حسناته وسيئاته
 كان من اصحاب الأعراف فوققوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة والنار
 فاذا نظروا إلى بينهم فرأوا الجنة قالوا سلام عليكم واذا نظروا إلى يسارهم فرأوا
 اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحينات فيعملون
 نورا فيمشون به بين ايديهم وابعامهم ويهبطى كل عبد يومئذ نورا وكل امة
 نوار فاذا أنوا على الصراط سلب الله تعالى نور كل منافق ومناطقة فلما رأى
 اهل الجنة ما في المناطقة قالوا ربنا انعم لنا نورا واما اصحاب الأعراف فان

ليمنع وصول الأرحام
 إلى الأخرى (وعلى
 الأعراف) وعلى اعراف
 الحجاب أي على أعاليه
 وهو السور المضروب
 بينهما جمع عرف مستعار
 من عرف الفرس وقيل
 العرف ما ارتفع من الشيء
 فانه يكون بظهوره
 اعرف من غيره (رجال)
 طائفة من الموحدين
 قصر وافى العمل فيحبسون
 بين الجنة والنار حتى
 يقضى الله فيهم ما يشاء

النور كان في ايديهم فلم يترع النور من بين ايديهم ومنتههم سبائهم ان يمضوا بها
 فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم يترع النور من ايديهم فذلك قوله تعالى لم يدخلوها وهم
 يطمعون وقال مجاهد اصحاب الاعراف اعراف اقوام رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم
 او امهاتهم دون آباؤهم فلم يدخلهم الله الجنة لان آباءهم او امهاتهم غير راضين عنهم
 فلم يدخلهم الله الجنة كذا في التيسير ثم ادخلوا الجنة بعد ذلك وكانوا اخر اهل الجنة دخولا
 (قوله وقيل قوم علت درجاتهم) اي قبل ان يس المراد بالرجال المستقرين على
 الاعراف الواحد من الذين قصروا في العمل بل المراد بهم الاشرف من اهل
 الطاعة واهل الثواب ثم القائلون بهذا القول اختلقوا فقال بعضهم انهم الانبياء
 اجلسهم الله تعالى على اعلى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة
 ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار عطفين على احوالهم ومقادير
 ثوابهم وعقابهم وقال بعضهم هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وخزوا في سبيل
 الله بغير اذن آباؤهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحسبوا
 عن الجنة بمصائبهم آباءهم روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اصحاب
 الاعراف فقال هم ناس قتلوا في سبيل الله منعهم الجنة بمعصيتهم آباءهم ومنعهم
 النار قتلهم في سبيل الله والظاهر ان هؤلاء الشهداء من الذين ساءت حسناتهم
 سبائهم فلا يدخلون تحت اقوام علت درجاتهم فراد المصنف من الشهداء
 ليس مثل هؤلاء الشهداء بل مراده بالشهداء هم الذين تميزوا من بين جميع اهل
 القيامة بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس على المنازل العالية والاماكن المرتفعة
 لبشاعتهم وحكم الله تعالى في اهل الموقف بمقتضى الفضل والعدل وقال بعضهم هم
 الملائكة الموكلون بأعلى السور يميزون المؤمنين من الكفار قبل ادخالهم الجنة
 والنار واسم الرجال وان كان في الاظهر المذكور بنى آدم فغير بعيد ان يطلق على
 الملائكة الذين يرون في صورة الرجال كما اطلق على الجن في قوله تعالى وانه كان
 رجالا من الانس يعوذون رجالا من الجن فانهم هموا رجالا لكونهم في صورة
 الرجال فان قيل هذه الوجوه باطلة لانه تعالى قال في صفة اصحاب الاعراف
 لم يدخلوها وهم يطمعون اي وهم يطمعون في دخولها وهذا الوصف لا ياتي
 بالملائكة والانبياء والشهداء والجواب ان غايته ما في الباب ان يتأخر دخولهم
 الجنة وذلك لا ينافي كونهم اشرف اهل الموقف فله يجوز ان يميزهم الله تعالى
 من اهل الجنة واهل النار ويجلسهم على تلك الاماكن المرتفعة لبشاعتهم
 احوال اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فليخبرهم السرور العظيم بمشاهدة
 تلك الاحوال ثم اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فليخبرهم الله تعالى
 الى منازلهم العالية في الجنة فعدم دخولهم الجنة في اول الامر لا ينافي في حال شرفهم
 وعلو درجاتهم وما قوله تعالى وهم يطمعون فالمراد من هذا الطمع الرقيب الاتري انه قال

وقيل قوم علت درجاتهم
 كالانبياء او الشهداء
 او خيار المؤمنين وعلوتهم
 او ملائكة يرون في صورة
 الرجال (يعرفون كلا)
 من اهل الجنة والنار
 (يسماهم بعلامتهم الي
 اعلمهم الله بها كياض
 الوجه وسواده فعلى
 من سام ابله اذا ارسلها
 في المرعى معلية

تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وهذا الطمع كان يقينا فكذا ههنا (قوله او من وسم على القلب)
اي قلب المكان اصله بوسماهم (قوله وائسا يعرفون ذلك بالانهام)
يندفع به ما يقال نداء اصحاب الاعراف اهل الجنة وصرف ابصارهم الى اهل النار
انما يكونان بعد دخول اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار واذا كانوا يشاهدونها
في الجنة والنار فاي حاجة لهم الى سببهم حتى يعرفونهم بها ووجه الاندفاع
ان معرفتهم بسببهم انما هو في محفل القيامة يعرفونهم بها بالانهام او بتعليم
اللائكة والنداء والصرف انما هما بعد دخولهم في الجنة والنار وضمير الجمع
في قوله تعالى ونادوا وفيما بعد يرجع الى قوله رجال وقوله تعالى لم يدخلوها
ان يكون مستأنفا وقع جوابا لمن قال ما حال اصحاب الاعراف فتبين لم يدخلوها
وهم يطعمون في دخولها ويحتمل ان يكون حال من نادوا ارم من فعله اي نادى
اصحاب الاعراف حال كونهم غير داخلين الجنة او نادوهم حال كونهم غير داخلين
(قوله حال من الواو على الوجه الاول) وهو ان يكون المراد باصحاب الاعراف الموحدين
المقصرين في العمل لان الطمع والرجاء يلبق بهم وعلى الوجوه الباقية يكون حال من
فول نادوا لان رجاء دخول اهل الجنة لا يلبق باشراف اهل يوم القيامة ولم يلتفت
الى كون الطمع بمعنى اليقين لانه لا حاجة اليه مع امكان حل اللفظ على المعنى الحقيقي
فعل هذا ينبغي ان يكون لم يدخلوها ايضا حالا من المفعول لثلاثي تمكك النظم اي
نادوا اصحاب الجنة حال كون اصحابها غير داخلين وهم طامعون وقوله اي
اذا نظروا اليهم سلوا عليهم اشارة الى ان قوله تعالى ونادوا اصحاب الجنة جزاء
شرط محذوف اشارة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وانما قرر
نظروا دون صرفت الاشعار بأن نظرهم الى اصحاب الجنة عن رغبة بخلاف
اصحاب النار فان رؤيتهم اياهم تحتاج الى صار في يصرف ابصارهم اليهم
ولذلك لم يذكر الشرط في نداء اهل الجنة فقد ير الشرط في نداءهم غير مطابق
لما عليه الكتاب الكريم ثم ان اصحاب الاعراف لما توعذوا بالله من شدة حال
اصحاب النار نادوا رؤساءهم تبكيتم لهم وتوبيننا بأن قالوا لهم ما اغني عنكم
جمعكم واستكباركم وهي شمانية بليغة وتبكيتم عظيم لا يثني المخاطبين ثم ان اصحاب
الاعراف يشيرون الى جماعة من ضعفاء المسلمين وفقراءهم مثل بلال وصهيب
وسلمان ونحوهم فيقولون للمشركين على وجه الانكار أمولاء الذين اقستم اي حلقهم
وايتم في الدنيا لا يشاهم الله رجة ثم يقول الله تعالى لا يصحاب الاعراف ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا اتم نحن نون حين يخرجون فيكون
قوله تعالى أمولاء الذين اقستم في محل النصب بانقول المتكلم اي قالوا ما اغني

ومن وسم على القلب
كاجزاء من الوجه ونما
يعرفون ذلك بالانهام
او تعاليم اللائكة (ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام
عليكم) اي اذا نظر اليهم
سلوا عليهم (لم يدخلوها
وهم يضمون) حال من
الواو على الوجه الاول
ومن اصحاب على الوجه
الثاني (واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا) توعذوا بالله
(ربنا لا نجعلنا مع القوم
الظالمين) اي في النار
(ونادى اصحاب الاعراف
رجلا يعرفونهم بسببهم)
من رؤساء الكفرة (قالوا
ما اغني عنكم جمعكم)
كثرتكم اوجعتكم المسال
(وبما كنتم تستكبرون)
عن الحق او على الخلق
وقرى تستكبرون من
الكثرة (أهولاء الذي
اقسم لا يشاهم الله رجة)
من تمة قولهم للرجال
والاشارة الى صحابة اهل
الجنة الذين كانت الكفرة
يحقرونهم في الدنيا
ويحذفون ان الله
لا يدخلهم الجنة

عنكم وقالوا أهؤلاء الذين أقسمتم والمقول لهم هم الرجال من رؤساء الكفرة قال
 اصحاب الاعراف لهم ذلك زيادة تكبت لهم وهو قول المصنف ممتة قولهم
 للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة ويكون قوله ادخلوا الجنة مقول قول
 مقدر والمقول لهم اصحاب الاعراف والقائل هو الله تعالى او الملائكة كما قال اوقيل
 لاصحاب الاعراف الخ او القائل اصحاب الاعراف والمقول لهم ضعفاء المسلمين
 يقولون لهم ذلك ردا على الكفرة ما قسموا به وهو قول المصنف اي فالتفتوا الى
 اصحاب الجنة الخ (قوله وقيل لما عبروا) اي لما عبر اصحاب الاعراف اهل النار
 بأن قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فاتم
 لاندخلونها فببرهم بذلك واقسموا على ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
 ولا ينالهم الله برحة فيقول الله تعالى اوتقول الملائكة الذين حبسوهم على الصراط
 لاهل النار أهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله
 برحة ثم يقول الله او الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لاخوف عليكم
 ولا تتم تحزنون فيدخل اصحاب الاعراف الجنة (قوله وقرئ ادخلوا) على
 بناء المفعول ماضيا من اذخل وقرأ عكرمة دخلوا ماضيا مبنيا للفاعل ولما ورد
 ان كل واحد من هاتين القراءتين على الغيبة فالناسب لهما ان يقال لاخوف
 عليهم ولا هم تحزنون فكيف قيل لاخوف عليكم ولا تتم تحزنون اشار المصنف
 الى جوابه بقوله وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لاخوف عليكم يعني ان الجملة
 المنفية في محل النصب على انها مقول قول مقدر وذلك القول المقدر منصوب
 على انه حال من فاعل دخلوا او ادخلوا (قوله لا يلائم الافاضة) فان الاصل
 في الافاضة ان تستعمل في الماء وما يجري مجراه من المائعات فلما عطف ما رزقكم الله
 على قوله من الماء بكلمة او كان المطلوب افاضة احد الامر بنى الذين يتعلق بهما
 فعل الافاضة فناسب ان يحمل ما رزقكم على الرزوق الكائن من جنس الاشربة
 وان حمل على ما هو من جنس الاطعمة يكون الكلام من قبيل ما خذف فيه
 المعطوف مع بقاء العاطف ويكون التقدير افيضوا علينا شيئا يسيرا من الماء واقوا
 علينا شيئا يسيرا بما رزقكم الله من الطعام ومثله كثير في كلام العرب
 ومنه قول الشاعر

علمتها تبتا وماء باردا * حتى شئت همالة عينها

يقال شئت بموضع كذا اذا ائت به في الشتاء وهملت عينه اي فاضت ومثله

يا ليت زوجك قد غدا * متظلمة سيفا وريحا

اي وحاملا ريحيا ومثله

اذا ما الغايات خرجن يوما * وزيجن الحواجب والعيونا

(اي)

(ادخلوا الجنة لاخوف
 عليكم ولا تتم تحزنون)
 اي فالتفتوا الى اصحاب
 الجنة وقالوا لهم ادخلوا
 وهو اوفق للوجوه الاخيرة
 اوقيل لاصحاب الاعراف
 ادخلوا الجنة بفصل الله
 بعد ان حبسوا حتى ابصروا
 الفريقين وعرفوهم وقالوا
 لهم ما قالوا وقيل لما عبروا
 اصحاب النار اقسموا ان
 اصحاب الاعراف لا يدخلون
 الجنة فقال الله او بعض
 الملائكة أهؤلاء الذين
 اقسمتم وقرئ ادخلوا
 ودخلوا على الاستئناف
 وتقديره دخلوا الجنة مقولا
 لهم لاخوف عليكم (ونادى
 اصحاب النار اصحاب الجنة
 ان فيضوا علينا من الماء)
 اي صبوه وهو دليل على
 ان الجنة فوق النار (او بما
 رزقكم الله) من سائر
 الاشربة اي لا يلائم الافاضة
 ومن الطعام كقوله علمتها
 تبتا وماء باردا (قالوا
 ان الله حر مهمسا على
 الكافرين)

منهما معانئهم منع المحرم عن المكلف (الذين) ﴿١٧٥﴾ اتخذوا دينهم أهواً وأهواً كتحريم

اي وكل من المبرون فان الترجيح وهو ترقيق المرأة حاجبها وتطوي رجليها اياه لا يتعلق
بالعبود روى ان قارياً قرأ قوله تعالى حكايمة عن الكفار فيضوا علينا من النساء
او بما رزقكم الله عند الاستاذ ابي علي الدقاق فقال الاستاذ هو لاه كانت ثم ونهم
ورغبةهم في الدنيا في الشرب والاكل فبقوا في الآخرة على هذه الخيانة وهذا
يدل على ان الرجل يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه (قوله
منهما معانئهم منع المحرم عن المكلف) يريد ان التركيب من قبيل الاستعارة
التخييلية لان التحريم تكليف وهم ليسوا في دار التكليف بأن شبه حالهم مع شراب
الجنونة و طعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه في المنع عنه وكذلك قوله تعالى
فاليوم نساهم لان الله تعالى مزمع عن حقيقة النسيان وكذلك وصفهم بالنسيان
لانهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ولا عارفين به والنسيان انما يكون بعد
المعرفة شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت اليه
وشبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى بنالهم وعدم مبالاةهم بحال من عرف شيئاً
ونسىه وكثرت مثل هذه الاستعارات في القرآن العظيم لان المعاني التي في عالم
الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة (قوله
والتصدية) هو التصفيق و المكاء الصغير عبر عن نحو هذه الافعال التبيحة مما
زين لهم الشيطان باللهو واللعب لتكونها مما لا ينبغي ان يباشرها العاقل وعبر
عن الكفرة بانهم اتخذوا امثالها ديناً لانفسهم اي عادة وشأناً ويجعل ان يكون
دينهم مفعولاً اول ويكون المعنى اتخذوا دينهم الذي شرع لهم ملعبة حيث
جعلوه تلبساً لاهوائهم حرموا ماشاؤا وحلوا ماشاؤا مع ان حقهم ان يتبعوا امر الله
تعالى ويتدينوا بما شرع لهم غير متجاوزين حدود الله (قوله وكما كانوا)
اشارة الى ان كلمة ماني قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختمها
المجرورة بالكاف التي هي في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف اي
نفساً هم نسياناً كنسباً نهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات
من عند الله تعالى ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي فاليوم نتركهم لاجل
نسيانهم وجحودهم ومعنى التعليل واضح في المعطوف والمعنى ان هذه التشديدات
انما كانت لهم لانهم كانوا ياتنا بجحدون (قوله مفصلة) اي حال كون
تلك المعاني ذات فصول مختلفة او غيرا كل ما درددتها في باب عما ورد في باب آخر
(قوله عالين) يعني ان على علم حال من فصلنا ونذكر علماً للتعظيم وقوله تعالى
هدى ورجة يجوز ان يكون مفعولاً له كما جاز كونه حالاً اي فصلناه لاجل الهداية
والرجة للؤمنين فانهم هم الذين اهدوا به دون غيرهم ثم انه تعالى لما بين انه
اراح العلة بسبب ازال هذا الكتاب الفصل الموجب للهداية والرجة بين بعده

المحبة والتصدية والمكاه
حول البيت والله وصراف
لهم بما لا يحسن ان يصراف
به واللعب طلب الفرح بما
لا يحسن ان يطلب به
(وغرهم الحياة الدنيا قال يوم
نساهم) نفعل بهم فعل
الناسين فتركهم في النار
(كما نسوا لقاء يومهم هذا)
فلم يحسبوه وبسا لهم
ولم يستعدوا له (وما كانوا
ياتنا بجحدون) وكما كانوا
منكرين انهما من عند الله
(ونقد جئناهم بكتاب
فصلناه) ينسا معانئهم من
العقائد والاحكام والمواظف
مفصلة (على علم) عالين
بوجه تفصيله حتى جاء
حكماً وفيه دليل على انه
تعالى عالم بعلم او مشتقاً على
علم فيكون حالاً من المفعول
وقرى فصلناه اي على
سائر الكتب عالين بانه
حقيق بذلك (هدى ورجة
اقوم يؤمنون) حال من
الهاء (هل ينظرون) هل
ينظرون (الا تأويله) الا
ما يقول اليداعره من تين
صدفه يظهر ما نطق به
من الوعد والوعد (يوم
بأنى نأويله يقول الذين
يسوء من قبيل) ترك السياسي (قيد جاءت رسلنا بالحق) اي قيد تبين انهم جاؤا بالحق

حال من كذب به فقال هل ينظرون الا تأويله اي الاعاقبة ما وعد الله فيه
 من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور
 تأويل الواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان تلك الواعيد تؤول اليها فان تأويل الشيء
 مرجعه ومصيره الذي يؤول ذلك الشيء اليه والنظر هو ما بمعنى الانتظار والتوقع والمعنى
 هل ينظرون ويتوقعون الاعاقبة وما يؤول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينظرون
 مع جمودهم وانكارهم اجيب عنه بانهم مع جمودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له
 من حيث انه يأتهم لاحالة ويحتمل ان يكون فيهم اقوام شكوا وتوقعوا فلهذا السبب
 انتظروا (قوله تعالى فهل لنا من شفعاء) لفظ شفعاء مبتدأ ومن زائدة في المبتدأ
 ولنا خبره مقدم ويجوز ان يكون شفعاء فاعلا للجار والمجرور لاعتماد الجار على
 الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام فقد عطف
 ما في تأويل الاسم على الاسم الصريح اي فهل لنا من شفعاء فشفاعة منهم لنا
 وقوله انزل من فوع على انه جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية وهي هل لنا
 من شفعاء وقوله ففعل منصوب على ما نصب عليه فيشفعوا اي اوهل نزل فنعمل
 فيكون المسئول احد الامرين الخلاص من عذاب الآخرة بشفاعة الشفعاء او ارد
 الى الدنيا لاجل العمل الصالح وان قرئ انزل بالنصب يكون معطوفا على قوله
 فيشفعوا فيكون جواب الاستفهام احد الامرين التخلص من عذاب الآخرة
 بشفاعتهم او ارد الى الدنيا لاجل العمل الصالح فيكون قوله فنعمل منصوبا بالعطف
 على قوله نزل ويحتمل ان يكون انتصاب نزيدينا على ان تكون كلمة او بمعنى الى ان كافي
 قولك لازمك او تعطيني حتى اي الى ان تعطيني حتى يجعل قضاء الحق غاية اللزيم فكذا
 الآية الكريمة فانهم يجعلون الرد الى الدنيا غاية لشفاعة الشفعاء ثم انه تعالى
 بين ان الذي طلبوه لا يحصل لهم البتة حيث حكم عليهم بانهم قد خسروا انفسهم
 ولو حصل لهم ما طلبوه لما حكم عليهم بذلك ولما قال وضل عنهم ما كانوا يفترون
 في حقه بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (قوله اي في ستة اوقات) جواب عما
 يقال اليوم عبارة عن الزمان الممتد من طلوع الشمس الى غروبها فقبل ان يخلق
 السموات والارض والشمس والقمر كيف يتحقق اليوم حتى يجعل ستة ايام ظرفا
 لخلق السموات والارض (قوله وفي خلق الاشياء مدرجا) جواب عما يقال
 من ان خلقها دفعة واحدة ادل على كمال القدرة من خلقها في ستة ايام ووفق
 لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون واقوله تعالى وما امرنا
 الا واحدة كلمح بالبصر يقال لمح اي ابصره ينظر خفيف كذا في الصحاح فما
 الحكمة في خلقها مدرجا والجواب الثاني معنى على ان خلق الملائكة ونحوهم
 من العقلاء المتعبرين مقدم على خلق السموات والارض فانه تعالى خلق هذه

(فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
 لنا) اليوم (انزل) اوهل
 نزل الى الدنيا و قرئ
 بالنصب صطفا على فيشفعوا
 اولان او بمعنى الى ان فعلي
 الاول المسئول احد الامرين
 الشفاعة او ردهم الى الدنيا
 وعلى الثاني ان يكون لهم
 شفعاء اما احد الامرين
 او اخر واحد وهو الرد
 (فعمل غير الذي كنا نعمل)
 جواب الاستفهام الثاني
 قرئ بالرفع اي ففعل نعمل
 (قد خسروا انفسهم)
 بصرف اعمارهم في الكفر
 (وضل عنهم ما كانوا
 يفترون) بطل عنهم فلم
 ينفعهم (ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض
 في ستة ايام) اي في ستة
 اوقات كقوله ومن يولهم
 يومئذ دبره اوفي مقدار ستة
 ايام فان اليوم المتعارف
 زمان طلوع الشمس الى
 غروبها ولم يكن حينئذ
 وفي خلق الاشياء مدرجا
 القدرة على ايجادها دفعة
 دليل الاختيار والاعتبار
 للنظر وحث على الثاني
 في الامور

الاجرام مدرجا ليشاهدوا في كل حين وساعة حدث شي آخر على العرش
 والنواى وبستهظموها كمال قدرة الخالق وعلمه وخلق على سبيل التدرج اقوى
 في الدلالة عليه من الخلق دفعة لانه يتكرر على عاقبة ظهور الآثار المشتملة على
 الحكم والمصالح لحظة بعد لحظة فكان اقوى في اقامة البسوة ونفري الجواب
 الثالث انه تعالى خلقهم في ستة ايام تعيها خلقه انشئت والثاني في انوار وفسحاء
 في الحديث الثاني من الله والنجمة من الشيطان (قوله استوى امره) اصل
 الاستواء في اللغة المساواة قال الله تعالى هل يستوي الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون
 يقال سويته فاستوى ويقال استوى من اهوجاج واستوى الشيء اى اعتدل
 وفلان سوى الخلق اى مستو معتدل والاسم منه السواء وهو العدل والاستواء
 بهذا المعنى لا يتعدى بعلى واذا استعمل في حقه تعالى ويقال بمعنى العلو والاستقرار
 نحو استوى على ظهر دابة اى استقر وتكون عليه ومعنى التصدي الى الشيء نحو
 استوى الى السماء اى قصد وتوجه اليها ومعنى التمثيل والظهور كما في قول الشاعر
 قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبأ في
 واستوى الرجل اذا انتهى شأبه والعرش تارة يطلق على سرير الملك قال تعالى
 نكروا لها عرشها ورفع ابويه على العرش وتارة على العز والسلطنة قال الشاعر
 ان يغفلوك فقد ثلثت عرو وشهم برجمة بن الخارث بن شهاب
 يقال ذهب عرش فلان اى ذهب عزه وملكه ويطلق ايضا على كل ما علا
 فأطل ومنه عرش الكروم ولما استحبال حل الاستواء على التمكن والاستقرار
 وهو شغل المكان والخير بالجلوس فيه وتخصير العرش بالمسير ونحوه من الانتقال
 على الله تعالى كما يقوله المشبهة لتعاضد الادلة العقلية والنقلية على انه تعالى
 منزه عن سمات الحدوث والامكان فانه ايس كذلكه شي تغرده بعلم الشان
 ذهب العلماء في حق هذه الآية الى قولين الاول القول باننا نقطع بانه تعالى منزه
 عن المكان والجهة ولا تخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها
 الى الله تعالى وهذا القول هو المختار عند اهل السنة فانهم قالوا الاستواء على
 العرش صفة الله تعالى بلا كيف فوجب على الرجل الايمان به وان بكل العلم
 بكيفية الاستواء الى الله عز وجل روى ان رجلا سأل مالك بن انس عن قوله تعالى
 الرحمن على العرش استوى فأطرق رأسه مليا اى زمانا طويلا وعلاه الى حضائه
 ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب واجزأوه
 على ظاهره بدعة وتأويله على وفق الاصول المحكمة لازم فتخوض في تأويله
 على التفصيل والسؤال عنه بدعة وما ظنك الاضلال ثم امر به فاخرج ومثل بعض
 الاكار ايضا عن تأويله فقال تأويله الايمان به والقول الثاني قول من قال

(ثم استوى على العرش)
 استوى امره

ان ظاهراً الآية متشابهة وحمل التشابه على المحكم واجب واجراًؤه على ظاهره
 بدعة وتأويله على وفق الاصول المحكمة لازم فنحوض في تأويله على التفصيل
 وفي تأويل الآية قولان ملخصان اشار المصنف اليهما بقوله استوى امره
 او استوى اى استقر وجرى حيث شاء وكما يشاء وتوضيح الاول ما ذكره القفال
 وهو ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش
 كناية عن نفس الملك يقال مثل عرشه اى انتفض ملكه وفسد واذا استقام
 له ملكه واطرد امره وحكمه قالوا استوى على هرشد واستقر على سرير ملكه
 وهذا نظير قولهم للرجل الطويل فلان طويل الجراد وللرجل الذى تكثر اضافته
 كثير الرماد وليس المراد من مثل هذه الالفاظ ظاهر معناها وانما المراد تعريف
 المقصود على سبيل الكناية فكذا في الآية المراد من الاستواء على العرش نفي
 القدرة في مصنوعاته على حسب ارادته ومشيئته وجرى بان امره وتديره فيها
 وهو قول المصنف ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تديره كالمالك الجالس على عرشه
 لتدير المملكة فدير الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسير الكواكب
 وتكوين الليالي والايام فمحصول الآية انه تعالى اخبر انه خلق السموات والارض
 كما اراد وشاء من غير منازع ومدافع ثم اخبر انه بعد ان خلقها استوى على الملك
 وانصرف كيف شاء ويدل على صحة هذا التأويل انه تعالى قال في سورة يونس
 ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر
 فان قوله يدبر الامر مجرى مجرى التفسير لقوله استوى على العرش وقال في هذه
 الآية ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً الآية وهذا يدل
 على ان قوله ثم استوى على العرش اشارة الى ما ذكرناه فان قيل اذا حلتم قوله
 تعالى ثم استوى على العرش على ان المراد استوى على الملك وجب ان يقال
 لم يكن الله تعالى مستويا على الملك قبل خلق السموات والارض اجيب بانه
 تعالى كان قبل خلق العالم قادراً على تخليقهما وتكوينهما لانه كان مكوناً
 وموجوداً لهما باعياً فهما فضلاً عن ان يكون مدبراً ومتصرفاً فيهما لان
 التصرف في الشيء انما يتأتى بعد تكوينه فاستواءه تعالى على الملك وظهور
 تصرفه في هذه الاشياء انما يكون بعد خلقها (قوله او استولى) اى ويحتمل
 ان يكون استوى بمعنى استولى كما في قوله قد استوى بشر على العراق اى استولى
 عليه وملكه فمحصول الآية انه تعالى خالق السموات والارض ومالك
 العرش وقال الامام الواحدى في الوسيط قوله تعالى ثم استوى على العرش
 اى اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول
 الفراء وابى العباس المبرد والزجاج انتهى ويؤيده قوله تعالى ثم استوى الى السماء

او استوى وعن اصحابنا
 ان الاستواء على العرش
 صفة لله بلا كيف والمعنى
 ان له تعالى استواء على
 العرش على الوجه الذى
 عندهم من استقر الاستقرار
 والتمكن والعرش الجسم
 المحيط بسائر الاجسام
 سمي به لارتفاعه اول التشبيه
 بسير الملك فان الامور
 والتدابير تنزل منه

اي عم الى خالق السماء وان لكل شيء نهاية وكلاهما فاذا بلغ حد الكمال قيل
استوى ومنه استواء الشمس واستواء الميزان فمضى الآية على هذا خلق السموات
والارض واستقر الخلق على العرش واستتم به وما خلق فوقه شياً آخر ويرجع
ضبط استوى على الخلق المذكور عليه بقوله خلق اي ثم استوى خلقه على العرش
وانتهى عنده (قوله وقيل الملك) يقال ذهب عرش فلان اي زال ملكه
وقد يؤول العرش في الآية بمعنى الملك اي ما استوى الملك الاله عز وجل (قوله
بغضيه به) اي يغضي النهار بالليل بان يأتي الليل على النهار وبغضيه بغضته
لانك اذا قلت غشي الليل النهار كان غشي ثلثاً متعدياً الى واحد وكان المعنى
صارا الليل ساتراً للنهار فان قرأه الجمهور يغضي بضم الياء وسكون الغين وتخفيف
السين من أغشى فاذا نقلته الى باب الانفعال صار متعدياً الى اثنين وصار الفاعل
مفعولاً فصار الليل فاعلاً ومعنى والنهار مفعولاً لفظاً ومعنى وذلك لان المفعول
في هذا الباب متى صلح ان يكون واحداً منهما فاعلاً ومفعولاً في المعنى وجب تقديم
الفاعل معنى ثلثاً يلبس المراد نحو اعطيت زيداً عمراً واما اذا لم يلبس المراد
كافي نحو اعطيت زيداً درهماً فليؤخذ يجوز الامر ان وهذا كافي الناعل والمفعول
الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمراً والآية الكريمة من باب
اعطيت زيداً عمراً لان كلام الليل والنهار يصلح ان يكون فاشياً ومغشياً فوجب
جعل الليل فاعلاً ومعنى والتسار مفعولاً لفظاً ومعنى وهذا الذي ذكرناه هو الذي
تقتضيه القواعد الخوية الا ان المصنف وصاحب الكشاف جعلوا يغشي
الليل النهار يحتمل ان يكون الليل فاشياً للنهار وان يكون النهار فاشياً لليل وقال
الامام قوله يغشي الليل النهار يحتمل ان يكون المراد يلحق الليل النهار والنهار
الليل واللفظ يحتملها معا ولبس فيه تعيين والدليل على الثاني قراءة حيد بن
قيس يعني الليل النهار يفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل
ويطلبه الى هنا عبارة الامام وفيه بحث وهو ان اللفظ لا يراد به مجموع المعنيين
وانما يحتملها على البدل فاي المعنيين يراد به يكون المعنى الآخر غير مذكور
ويحتاج ان يجعل الكلام من قبيل سرايل تقيكم الحرف كما لم يذكر البرد فيه
للعلم به فكذلك يذكر هنا ويغشي النهار الليل اختصاراً للعلم به وان لم يذكر وقال
سعد الله التفتازاني في بيان كون اللفظ محتملاً لهما يعني ان اللفظ يغشي الليل النهار
يحتمل معنى جعل الليل لاحقاً بالنهار بان يحمل على تقديم المفعول الثاني
وهو الليل من قبيل غشيت الشوب ومعنى جعل النهار لاحقاً بالليل بان يكون
المفعول الثاني هو النهار وفيه بحث لان جعل الليل لاحقاً بالنهار يقتضي
ان يكون الليل مفعولاً اولاً فكيف يجعله مفعولاً ثانياً ويجعله من قبيل غشيت

وقيل الملك (يغشي
الليل النهار) بغضيه به
ولم يذكر عكسه للعلم به
اولاً لان اللفظ يحتملها
وانما قرئ بغشي الليل
النهار ينصب الليل ورفع
النهار وقرأ حزة
والكسائي ويعقوب
وابو بكر عن عاصم
بالتشديد فيه وفي الرعد
للدلالة على التكرير
(يطلبه حيثما)

اي ليس المراد ادعوه ذوى خوف من العقاب وذوى طمع في الثواب لان اهل السنة ذهبوا الى ان من عبد ودعا لاجل الخوف من العقاب والطمع في الثواب لا تصح عبادته ولا دعاؤه وانما يصح ان لو اتى المكلف بهما مجرد انه تعالى امره وكافه بطاعته بمقتضى الوهيته وانه ليس للعبد الاطاعة سيده ومولاه باثبات ما اوجبه عليه والاجتناب عما نهاه عنه فمن اتى بهذه العبادات لاجل هذا الوجه صححت واما من اتى بها خوفاً من العتاب او طمعا في الثواب وجب ان لا تصح لانه ما اتى بها تعبدًا لمولاه وقضاء لطلب الوهية لمولاه وعبودية نفسه فلذلك فسرقوله تعالى خوفاً وطمعا بقوله خائفين من ان يرد ما فعلتم لوقوع التفسير في بعض الشرائط المعتبرة مع الطمع في قبوله تفضلاً (قوله ونذ كبر قريب) مع ان التاعدة في فاعل بمعنى فاعل ان لا يستوى فيه المذكور والمؤنث كما ان القاعدة في فاعل بمعنى مفعول ان يستويا فيه وقريب بمعنى فاعل اسند الى ضمير المؤنث وهى الرحمة فينبغي ان تلحق به علامة التأنيث الا انه ذكر لتساويها بل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال تعالى واقرب رحماً اول تشديد قريب بضم القيم الذي هو مصدر كالتقيض وهو صوت المحامل والرحال وفي الصحاح انقضت العقاب اي صوتت قال الشاعر تنقض ايدينا تقيض العقبان * وكان تقيق وهو صوت الضفدع يقال تقي تقي تقيقا اي صوت وكالضغيب وهو صوت الارنب يقال ضغبت تضغبت ضغيباً والمصدر يلزمه الافراد والتذكير في جميع الاحوال فحمل ما يوازنه عليه (قوله اول الفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره) فان القريب والبعيد اذا اريد بهما القريب في النسب والبعيد في النسب يجب تأنيثهما اذا وصف بهما المؤنث تقول فلانة قريبة منى او بعيدة اذا اريد قريبا او بعدها منك في النسب واما اذا اريد القرب او البعد في المكان فحيث يجوز الامر ان التأنيث على الاصل يقال فلانة قريب وقريبة وبعيد وبعيدة والتذكير بناء على تقدير قولك فلانة قريب او بعيد انها في مكان قريب او في مكان بعيد ارقريب مكانها منى وبعيد مكانها منى (قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح) متصل بقوله الذي خلق السموات والارض لما ذكر الله تعالى دلائل الوهية وكالعلم والقدرة من العالم العلوى وهو السموات والشمس والقمر والنجوم تتبعه بذكر ما يدل عليها من العالم السفلى وقراً نافع وابو عمرو وابن كثير نصحرا بضم النون والشين جمع نشور بمعنى المنشر في النواحي وهو مفعول بمعنى فاعل كصبور وصبر اي متفرقة وهى الرياح التي تهب من كل ناحية والمنشر النفر يق ومنه نشر الثوب ضد طواه او بمعنى المنشور المفرق كالركوب بمعنى المركوب وهو منصوب حال من الرياح وقراً ابن عامر نصحرا بضم النون وسكون الشين وهو تخفيف نشر بضمين كما قالوا رسل في رسل وكب

ونذ كبر قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعال الذي هو بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالتقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره (وهو الذي يرسل الرياح) وقراً ابن كثير وحزرة والكسائي الريح على الوحدة (نشر) جمع نشور بمعنى ناشر وقراً ابن عامر نشر بالتحفيف حيث وقع ونحزرة والكسائي نشر بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسل والنشر متقاربان وطاصم بشر جمع وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرأه وبشر بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او البشارة وبشري (بين يدي رحمة) قدام رحمة

(في كتيب)

فان الصبا تثير السحاب والشمال تجتمع والجواب تدره والديور تفرقه (حتى اذا اقلت) اي تجلت واشتد قوة من القلة فان المقل للشيء يستقله (سحابا نقلا) بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحاب (سقاء) اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ (بلد ميت) نحو ١٨٣ لاجله اول احياؤه اول سقيه وقرى ميت (فان لتساقه الماء)

بالبلد او بالسحاب او بالرياح
او بالرياح وكذلك
(فاخرج جنابه) ويجعل فيه
عود الضمير الى الماء
واذا كان للبلد فالسقاء
للاصاق في الاول
والظرفية في الثاني واذا
كان لغيره فهي للسببية
(من كل الثمرات) من كل
انواعها (كذلك تخرج
الموتى) الاشارة فيه الى
اخراج الثمرات واي احياها
البلد الميت اي كما يحييه
ياحدث القوة السامية
فيه وتطريتها يا انواع
النبات والثمرات تخرج
الموتى من الاجساد
وتحييها برد النفوس الى
مواد ابدانها بعد جمعها
وتطريتها بالقوى والخواص
(علمكم تذكرون) فتعلمون
ان من قدر على ذلك قدر
على هذا (والباد الطيب)
الارض الكريمة التربة
(تخرج نباته باذن ربه)
عشيشته وتيسره عبره عن
كثرة النبات وحسنه
وخراة نفعه لانه اوقعه

في كتب فيكون تخرجه واعرابه كما ذكر في اصله وبغال البشر الله الروح
فتشرت اي احياها فحبت كذا في الوسيط وقرأ الاخوان نشرا بفتح النون
وسكوت الشين على انه مصدر واقع موقع الحاله بمعنى ناشرات او مشورات
او ذات نشر وقيل انه مصدر مؤكد على غير لفظ عام له لتتار بهما معني وقرأ
عاصم بشر اضم الباء الموحدة وسكون الشين على انه جمع بشر اصله بشر بضمين
نحو قلبت وقلب ورغيف ورغف ثم اسكنت الشين للتخفيف كما في نشر ويؤيدها قوله
تعالى يرسل الرياح بمشورات اي تبشر بالظرو وقرى بشر ا بضم الباء والشين
على الاصل وقرى بشر بفتح الباء وسكون الشين على انه مصدر بشر بلاياء
وقع موقع الحال اي باشرات او منصوب على انه مفعول به اي للبشارة وقرى
بشري على وزن رجعي وهو ايضا مصدر كجروي عن ابن هريرة رضي الله عنه انه
قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعرضي الله عنه حاج فقال عمر بن حوله
ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليها الجواب بشي فيلغني الذي سأل عنه عمر من امر الريح
فاستحسنت راحتي حتى ادركت عمرو كنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين
اخبرت انك سألت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فانذار اخوتها فلا تسبوها واسأوا الله
خيرها واستعينوا بالله من شرها (قوله فان الصبا) وهي ريح تهب
من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والديور الريح التي تقابل
الصبا والشمال الريح التي تهب من ناحية القطب والجنوب الريح التي تقابل الشمال
وهي التي تدر السحاب اي تسحبها (قوله تعالى حتى اذا اقلت) غاية لقوله
يرسل واقلت اي حلت وزفعت من اقلت كذا اي حلت بسهولة ومن رفع انشي
وحله بسهولة لاشك انه يراه قليلا فنذاك اشتق هذا الفعل من القلة (قوله بالبلد)
على ان ضمير به لا قرب المذكور والباء ظرفية وجعلها المصنف للاصاق اي فاننا
في ذلك البلد الميت الماء وعلى تقدير كون الضمير للسحاب او السوق المداول عليه
بقوله سقناه او الريح تكون الباء سببية اول الالة كما في كبت باقلم وبلد كل موضع
من الارض عامر اكان او غير عامر خال او مسكون والطائفة منها بلدة والجمع
بلاد والحرة ارض ذات حجارة سود كأنها احرق بال نار والسجنة الارض
السالحة التي لا تبت شيئا ونكد بكسر الكاف نكدا بالفتح نكدا اشتد وضاق ورجل
نكدا اي عسر (قوله وقرى يخرج) على بناء المفعول ورفع ثباته لبقائه

في مقابلة (والذي حيث) كالحرة والسجنة (لا يخرج الانكسا) قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والباد
الذي حيث لا يخرج نباته الانكسا فمعدى المضاعف واقيم المضاعف اليه مقامه فصا رس حونا مستزا وقرى يخرج اي يخرج
البلد فيكون الانكسا مفعولا ونكدا على المصدر اي فانكدا ونكدا بالاسكان للتخفيف (كذلك نصير في الآيات) ترددها

مقام انفعال وهو البك وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر ونكدا بسكونها وهو
 مخفف نكدا بالكسر مثل كفض وكفض فيكون النظم هكذا والبك الطيب يخرج نباته
 بأذن ربه والذي خبت لا يخرج الانكدا فيسكون الانكدا مفعول يخرج
 (قوله والآية مثل) اي استعارة تمثيلية شبه الله المؤمن بالارض الكريمة التربة
 والكافر بالارض السجينة وشبه نزول القرءان بنزول المطر فان الارض الكريمة التربة
 اذا نزل عليها المطر يحصل فيها انواع الازهار والثمار والارض السجينة وان نزل
 عليها المطر يحصل فيها من النبات الاالنزر القليل فكذلك الروح الطاهر التي
 عن شرايب الجهول والاخلاق الذميمة اذا اتصل به نور القرءان ظهرت فيه انواع
 الطاعات والمعارف والاخلاق الحميدة والروح الخبيث الكدر وان اتصل به
 نور القرءان لم يظهر فيه المعارف والاخلاق الحميدة فان الارواح قسمان منها
 ما يكون في اصل جوهره مظهر نقي مستعدا لان يعرف الحق لذاته والخير لاجل
 العمل به ومنها ما يكون غليظا كدرا بطبي القبول للمعارف النفيسة والاخلاق
 الفاضلة كما ان الاراضي منها ما تكون طيبة نقية ومنها ما تكون فاسدة سجينة
 وكما انه لا يمكن ان يتولد في الاراضي السجينة تلك الازهار والثمار التي تتولد
 في الاراضي الطيبة فكذلك لا يمكن ان يظهر في النفوس البليدة الكدرة من المعارف
 النفيسة والاخلاق الفاضلة مثل ما يظهر في النفوس الطاهرة النافية واذا كانت
 احوال النفوس مختلفة اختلافا جوهريا ذاتيا لا يمكن ازالته ولا تبديله امتنع
 من النفوس الفايضة المائلة بالطبع الى افعال الفجور ان تصير نفسا مشرقة بالمعارف
 الالهية والاخلاق الفاضلة فكيف مثل هذه النفس بتلك المعارف النفيسة
 والاخلاق الفاضلة جار مجرى تكليف ما لا يطاق فثبت بهذا البيان ان السعيد
 من سمد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وان النفس الطاهرة
 يخرج نباتها من المعارف النفيسة والاخلاق الفاضلة باذن ربها والنفس الخبيثة
 لا يخرج نباتها الانكدا قليل الفائدة والخير كثير الفضول والشر (قوله ولا تكاد
 تطلق هذه اللام) اشارة الى انها قد تطلق بدون قد نادرا كافي قوله

خلقت لها بالله خلفه فاجر * لنا موفا ان من حديث ولاصالي

يعني طرقت الحبيبة فاستشعرت خوفا من ارقباء الذين يتحدون اويبتون في السر
 مصطلين فحلفت لها خلفه فاجر اي كاذب او ما هر ان القوم نيام ليس هنا
 حديث لا تنفاه المحدث اي ذو حديث ولا مصطل بالاسرار (قوله لانها مظنة
 التوقع) ضمير انهما الام المذكورة يعني ان الجملة القسمية لا تساق الا لتأكيد الجملة
 المقسم عليها التي هي جوابها فكانت الجملة القسمية مظنة لعنى التوقع للجملة
 المقسم عليها لان احتياجها الى الاقسام عليها دليل تردد الخطاب في مضمونها

ونكرها (اقوم بشكرون)
 فعمد الله فيشكرون فيها
 ويمتبرون بها والآية مثل
 لمن تدبر الآيات وانتفع بها
 وان لم يرفع اليها اسألم
 يتأثر بها (لقد ارسلنا توحي
 الى قومه) جواب قسم
 محذوف ولا تكاد تضاق
 هذه اللام الامع قد لانها
 مظنة التوقع فان الخطاب
 اذا سمعها توقع وقوع
 ما صدر به او نوح بن لك
 بن متوشلخ بن ادريس

وتوقعه لحصول مضمونها عند سماعه كلمة انفسم كما اذا ذكرت صريحا او ضمنا
بان دل عليها بلام الجواب (قوله اول نبي بعده) خبر قوله ونوح بن ملك يعني
ان نوحا عليه الصلاة والسلام اول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس وبعث
ادريس بعد شيث عليهما الصلاة والسلام وقال القرطبي هو اول نبي بعث بعد
ادم عليهما الصلاة والسلام بتحريم البنات والحالات والعمات وكان نجارا
بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس وهو ابن اربعة من سنة
(قوله وقرأ الكسائي غيره بالكسر فعنا او بدلا على اللفظ) اي على انه صفة
تابعة للفظ اله فان من فيه زائدة وموضعه وقع اما بالابتداء ولما بالفاعلية الا ان تابعة
جعل تابعا للفظه والجمهور جعلوه تابعا لمحلّه وقرئ بانصب على الاستثناء فان
حكم غير حكم الاسم الواقع بعد الاو اذا جعلت قوله من اله مبتدأ فثبت في الخبر
وجهان اظهرهما انه لكم والشاقي محذوف اي مالكم من اله في الوجود غير الله
ولكم على هذا تخصيص وتبيين قال الواحدى في الكلام حذف وهو خبر ما لاك
اذا جعلت غيره صفة لقوله اله لم يسبق لهذا النبي خبر في الكلام حذف خبره
ويكون التسدير مالكم من اله غيره في الوجود وقال الامام اتفق المحويون على
ان قولنا لا اله الا الله لا يد فيه من الضمار والتقدير لا اله الا الله اولاه انما
الا الله (قوله اي الاشراف) الملا الجماعة الا انه خص الاشراف والرؤساء
بهذا الاسم لانهم الذين يملأون صدور المجالس وتمتلئ القلوب من هيبتهم وتمتلئ
الابصار من رؤيتهم وهو المنظر الحسن (قوله بالغ في اتقى) يعني ان المناسب
لقولهم لتلك في ضلال ان يقال ليس في ضلال الا انه عليه الصلاة والسلام اجابهم
بقوله ليس بي ضلالة مبالغة في نفي الضلال عنه لانه نفي ان يلبس به ضلالة
واحدة فضلا عن ان يمس به الضلال فلوقال لت ضلال لم يؤد هذا المعنى
(قوله كما الغوا في الاثبات) حيث قالوا لتلك في ضلال بتذكير الضلال لتنظيم
ووصفه بقوله مبین (قوله استدرك باعتبار ما يلزمه) اي ما يلزم النبي البالغ
للضلال وهو كونه على هدى في الغاية وحق الاستدرك ان يتوسط بين كلامين
متناقضين فلما نفي عن نفسه العيب الذي وصفوه به وصف نفسه باشراف الصفات
الممكنة في حق البشر وهو كونه رسولا من رب العالمين ثم ذكر ما هو المقصود
من الرسالة وهو امر ان تبلغ الرسالة وتقرير التصيحة فقال ابلفكم وكان الظاهر
ان يقال ابلفكم وينصح لكم ويعلم الا انه روي الضمير السابق الذي للتكلم فقال
ابلفكم والاستعجال لان جازان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير متكلم او مخاطب
ان شئت راعى الضمير السابق وهو الاكثر وان شئت راعى الاسم الظاهر فتقول

اول نبي بعثه الله وهو
ابن خمسين سنة اوار بعين
(فقال يا قوم اعبدوا الله)
اي اعبدوه وخذوا لقوله
آمالى (مالكم من اله غيره)
وقرأ الكسائي غيره بالكسر
فعنا او بدلا على اللفظ
حيث وقع اذا كان قبل اله
من اتى تخفض وقرئ
بانصب على الاستثناء
(اتى اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم) ان لم تؤمنوا
وهو وعيد وبيان للداغى
الى عبادة اله واليوم يوم
القيامة او يوم نزول
الطوفان (قال الملا من
قومه) اي الاشراف فانهم
يملأون العيون رواء (انما
لتلك في ضلال) في زوال
عن الحق (مبین) بين (قال
يا قوم ليس بي ضلالة) اي
شئ من الضلال بالغ
في النفي كما الغوا في الاثبات
وعرض لهم به (ولكنى
رسول من رب العالمين)
استدرك باعتبار ما يلزمه
وهو كونه على هدى كما
قال ولكنى على هدى
في الغاية لاني رسول من
الله (ابلفكم رسالاتى)
وانصح لكم واعلم من الله
مالا تعلمون) صفات رسول
او اسماخ ومساخها على
الوجهين لبيان كونه رسولا

وقرأ أبو عمرو وأبلغكم بالخبر وجمع الرسائل لاختلف أوقاتها والشروع معانيها كما عايناهم في المواظفة والاحكام اولان المراد
بها ما اوحى اليه والى الابداء قبله كتحف شيت وادريس وزيادة الام في لكم للدلالة على المحاض الصريح لهم وفي اعلم من الله
تقريرا لما وعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من قوله ١٨٦ جفته بالوحى اشياء لاعلم لكم بها (أوعجتهم)

الهجرة لا نكار والواو
للعطف على محذوف اي
أكذبتم وعجبتهم (أن جاءكم)
من أن جاءكم (ذكر من ربكم
رسالة او مو عظة (على
رجل) على لسان رجل
(منكم) من جلتكم او من
جنسكم فانهم كانوا يعجبون
من ارسال البشر ويقولون
اوشاء الله لا يرسل ملائكة
ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين
(لينذركم) عاقبة الكفر
والمعاصي (ولستقوا) منها
بنيت الانذار (ولعلمكم
ترجون) بالتقوى وفائدة
حرف الترجي التنبيه على
ان التقوى غير موجب
والترحم من الله تفضل وان
النتي ينبغي ان لا يعتمد على
تمنوا ولا يأمن من عذاب
الله (فكذبوه فانجيتاه والذين
معد) وهم من آمن به وكانوا
اربعين رجلا واربعين امرأة
وقيل تسعة نوه سام وحام
و يافث وستة من آمن به
(في الفلك) متعلق بمعه
او بانجيتاه او حال من

انا رجل افعل كذا ورجل يفعل كذا (قوله وقرأ أبو عمرو وأبلغكم) يتقل بلغ الى
باب الافعال للتعدي وجمع رسالة والحال ان له رسالة واحدة باعتبار انواعها
من الامر والنهي والوعظ والانذار والتقصص اولتعددتها بحسب اختلاف ارفاقها
اولا رادة رسالته ورسالة من قبله من اجداده من صحف جداد ريس وهي ثلاثون
صحيفة ومن صحف شيت وهي تحيون صحيفة والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير
التصحية ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرفهم انواع تكليف الله تعالى وواامره
ونواهيته واما النصيحة فهو ترغيبهم في الطاعة وتذكيرهم من المعاصي وحقبة
التصح الارشاد الى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه قال الفراء العرب
لا تكاد تقول نصحتك وانما تقول نصحتك ويجوز ان يقال نصحتك الا ان في زيادة
اللام دلالة على المحاض النصيح لهم (قوله من جلتكم) اي متصل بكم نسبة
فانهم لما تعجبوا من ارسال البشر انكر عليهم نوح عليه الصلاة والسلام بان
قال لهم ما ينفي وجه تعجبهم فقال لهم انه تعالى خلق الخلق فله بحكم الالهية
ان يأمر عبده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك
التكليف من غير واسطة لان ذلك لا يليق بحجاب الكبرياء وينتهي الى حد
الاجزاء وهو ينافي التكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول واحدا من الملائكة
لان عدم الجنسية يمنع ما هو المقصود من الرسالة كما ذكر في سورة الانعام في تفسير
قوله تعالى ووجهلناه لهما لجهلناه رجلا فتمين ان تكون تلك الواسطة من نوع
الانسان ثم ان كان ذلك الرسول ممن يعرفه المرسل اليهم بنسبه ويعلمون تفاصيل
احواله يكون ذلك أدخل في استئناسهم به وقبولهم منه فان المرء بأئس بما هو به
اعرف وبظاهرا حواله اعلم وبما يقتضى السكون اليه ابصر (قوله متعلق
بمعه) اي متعلق بالاستقرار الذي تعاقب به الظرف اي والذين استقروا معه في الفلك
(قوله او بانجيتاه) فحينئذ يجوز ان تكون كلمة في سببية اي انجيتاه بسبب الفلك
كما في قوله عليه الصلاة والسلام دخلت امرأة النار في هرة (قوله او حال
من الموصول امن الضمير في معه) فحينئذ يتعلق بمحذوف اي كاشين في الفلك
او كاشية (قوله عى القلوب) اي عمت قلوبهم عن معرفة التوحيد والتبوة
والمعاد وعين جمع عم اصله عى على وزن خضر فأعل كاعلال فاش قال اهل
اللغة يقال رجل عم وقيل عم في البصرة واعى في البصر قال زهير

(وأعلم)

الموصول او من الضمير
في معه (واخر من الذين كذبوا باننا) بالظرفان (انهم كانوا قوما عيين) عى القلوب عير من تبصرين واصله عيين فخفف
وقرى عيين والاول ابلغ له لانه على الثبات (والى عاد اخاهم) عطف على نوح جال قومه (هودا) عطف بيان لانهاهم

صنم يقال له صدآه و صنم يقال له عمود و صنم يقال له الهباء فبعث الله اليهم هود انبيا وهو من اوسطهم نسا و افضلهم حسبا فأمرهم ان يوحدوا الله تعالى و يكفوا عن ظلم الناس و غير ذلك فكذبوه و قالوا من اشد منا قوة فأمسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك و كان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طابيتهم الى الله عز و جل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم و مشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة ادبا نهم و كلهم يعظمون مكة و اهل مكة يؤمنون العماليق سوا عماليق لان اباهم عماليق بن لاود بن سام بن نوح و كان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر و كانت ام معاوية كلهدة بنت الخبيري رجل من عاد فلما حبس المطر عن عاد و جهدوا قالوا جهزوا و قد امنكم الى مكة فليستسقوا فبعثوا قيس بن عوزة جلهمة بن الخبيري و مرثد ابن سعد و كان مسلما يكرم اسلامه مع اشراف اخر و مع كل واحد منهم رهط من قومه حتى بلغ عدة و قد هم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نفوا معاوية بن بكر و هو يظاهر مكة خارجا من الحرم فأكرمهم و ازالهم و كانوا اخواله و اصهاره فاقاموا عنده شهرا بشربون الخمر و تغيبهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر و كان مسيرهم شهرا و مقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم و قد بعثهم قومهم يتفوتون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه و قال هلك اخوالي و اصهارى و هؤلاء مقيمون عندي و هم ضيفى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيى ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنوا انه ضيق على مقامهم عندي و قد هلك من وراءهم من قومهم جهدا و عطشا فشكا ما كان من امرهم الى قينته الجرادتين و هما جاريتان اسم احدهما وزدة و الاخرى جرادة فقيل جرادتان على التغليب فقالتا قل شعرا تغيبهم اياه لا يدرون من قاه لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الايا قبيل و يحك قم فهينم * لعل الله يستيننا سخا ما
 فيسقى ارض عادان عادا * قد امسوا ما بينون الكلاما
 من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير و لا الغلاما
 و قد كانت نساؤهم و بخير * فقد امست نساؤهم و عياما
 و ان الوحش بأنيهم جهارا * و لا يخشى لعداى سها ما
 و اتم ههنا فيما اشتهم * نهار كور و ليكم و النماما
 قصح و قدكم من و قد قوم * و لا تقوا الهمة و السلاما
 فلما غتتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتفوتون بكم من البلاء الذي نزل بهم و قد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم

(فاستسقوا)

فاستسقوا لقممكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بيهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وانبتم الى ربكم سقتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال

عصت طادرسو لهمو فامست * عطا شاما تبلهم السماء لهم صنم يقال له صحود * يقا بله صداء والهباء فبصرنا الى سول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلا العماء وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

فقالوا معاوية بن بكر احبس عنا مرثدا فلا يقدر من معنا مكة فانه قد تبع دين هود فقام قيل وهو رأس وقد ادمع احبابه فقالوا في دعائهم اللهم اعط قبلا ماسا لك واقض سؤلنا مع سؤلله وقال قيل في دعائه يا الهنا ان كان هود صادقا فاستنا فاننا قد هلكنا فانسا الله تعالى سحائب ثلانا بيضاء وجرآه وسودآه ثم ناراه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك و قومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فاناداه مناد اخترت رما دار مددا * لا يبقى من آل عاد احدا * فسا في الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيب فلما رأوها استبشروا ووقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استنجلت به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بأمر ربها اى كل شئ مررت به فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلندع من عاد احدا الاهلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة فكان ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين بها الجلود وتلتذ بها الانفس روى عن علي رضي الله تعالى عنه ان قبر هود بحضر موت في كتيب احرو قيل بين الركن والنقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاءه هو والصالجون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا (قوله قامة وقوة) اى يحتمل ان يكون المراد بسطة الجسم في الحلقة من حيث طول التامة وعظم الجثة ومن حيث القوة فان القوى والقدر متفاوتة كتنافوت مقادير الاجساد ويحتمل ان يراد الفضيلة فيهما حيث لم يبين جهتها (قوله لى يفضى بكم ذكر النعم) بل لا بد من العمل وشكر النعم بها والتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تقطون (قوله اما الجبى من مكان اعتزل به عن قومه) بأن كان له مكان يعبد فيه ربه معتزلا عن قومه كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتوبه حراء فلما اوحى اليه جاءه قومه يدعوهم ويحتمل ان يكون مرادهم أجناسا

قامة وقوة (فاذا كروا)
آلاء الله (تعبيهم بعد)
تخصيص (لعلكم تقطون)
اللى يفضى بكم ذكر النعم
الى شكرها التوى الى
الفلاح (قالوا أجناسا)
لعباد الله وحده وذر ما كان
يعبد آباؤنا) استبدعوا
اختصاص الله بالعبادة
والاعراض عما اشركت به
آباؤهم انهم كافي التعليل
وحبلا أنفوسهم معنى الجبى
في أجناسا اما الجبى من مكان
اعتزل به عن قومه او من
السماء على التهكم
او القصد على الحجاز
كقولهم ذهب بسبني
فاننا بما تعدنا) من العذاب
المد اول عليه يشو له
أفلا تتنون (ان كنت
من الصادقين) فيف
(قال فدوقع)

من السماء كما يحيى الملك استهزاء به عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة ويحتمل ان لا يريدوا به حقيقة المجي بل يريدوا به القصد كما نهم قالوا قصدنا لتعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك (قوله قد وجب اوحى) على ان يكون وقع مجازا على طريق اطلاق المصيب على السبب او باعتبار ما يؤول اليه حل على المجاز لتعذر حله على الحقيقة لان الرجس لم يقع وقت استجالتهم اياه واعلم ان هودا عليه الصلاة والسلام لمساعدوا قومه الى ان يعبدوا الله وحده ويتركو عباداة الاصنام فسفهوه وكذبوه ولم يلتفت الى كلسا نهم الجناء ولم يقابل سفاهتهم بالسفاهة بل اجابهم بالكلام الصادر عن الحلم والحكمة ولم يزد على ان قال يا قوم ليس بي سفاهة دل ذلك على ان ترك الانتقام اولى كما قال تعالى واذمروا بالغو صرا وكراماتم ادعى رسالته من رب العالمين ناصحهم امة في جمع ما اخبرهم به ثم استدلى على وجوب تخصيص العباداة لله تعالى بأن بين ان نعم الله عليهم كثيرة عظيمة وصرح العقل يدل على ان ليس للاصنام شئ من النعم على الخلق لانها جادات والجماد لا قدرة له على شئ اصلا فكيف يستحق ان يعبد الخلق اياها والعبادة نهاية التعظيم فلا يستحقها الا رب العالمين ومولى نعمهم فأخفهم بهذه الحجة القاطعة اليقينية فلم يبق لهم سوى التمسك بتقليد الآباء فتمكسوا به قالوا أجتنا لتعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا واستعجلوا ما خوفهم به من الوعيد اللاحق بهم على تقدير اصرارهم على ما هم عليه حيث قال أفلا تتقون فقالوا فائتنا بما تعدنا به فقال عليه الصلاة والسلام قد وقع ما استعجالتكم به ثم انكر عليهم مجادلتهم معه في حق عبادتهم اسماء لاسميات اهل افانهم يسمون الاصنام بالالهة مع ان معنى الالهية معدوم فيها ويسمونها بالزنى مشتقا من العزة ولا عزة لها اصلا وكذا سائر الاسماء التي يسمون بها الاصنام فان جميعها اسماء مخترعة اطلقت على ما لا يستحق ان يسمى بهسا (قوله و استدلى به على ان الاسم هو المسمى) لان القوم انما يجادلون ويدعون حقيقة عبادة المسميات وهو عليه الصلاة والسلام انما يذمهم ويبطل منهم هذه الدعوة فلولا ان عبادة الاسماء متحدة مع عبادة المسميات لما توجه الذم والابطال عليهم بانها اسماء سميت بها فيذبح ان تكون الاسماء بمعنى الاشياء المسميات وان الاسم عين المسمى واستدلى به ايضا على ان اللغات توفيقية غير اصطلاحية لانها لو كانت اصطلاحية لما توجه الذم والابطال عليهم بتسميتهم الاصنام آلهة من غير توفيق من قبل الله تعالى على تلك التسمية وضعفها مظاهر اذ لا يخفى ان الاسماء هي الدوال والمسميات مدلولاتها و ذم القوم على مجادلتهم في الاسماء لا يستلزم الاتحاد

(المذكور)

قد وجب اوحى (عليكم) اوزل عليكم على ان المتوقع كالواقع (من ربكم رجس) عذاب من الارتجاس هو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (ايجالونى) فى اسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان (اى فى الاشياء سميتوها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجود للكل وانها لو استحققت كان استحقاقها بجمله على اياها نزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤيد قوله اظهار الغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدلى به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توفيقية اذ لو لم يكن كذلك لم توجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها مظاهر (فانتظروا) لارضح الحق وانتم مصررون الى العناد وزول العذاب انا معكم من المنتظرين فان يجتاهم والذين معه) فى الدين (برحمة منا) عليهم (وقطعت ابرو الذين كذبوا) بيانها

أبو استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) تعرّض عن آمن منهم وتنبية على أن التناقض بين من نجوا من هلاك هو الأيمان روى أنهم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم هوداً فكذبوه وازدادوا عناداً فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمين ومثّر بهم إذ أنزل إليهم بلاءً توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله التفرج ففرزوا إليه قبيل بن عذرو ومرشد بن سعد في سبعين من أعيانهم وكان إذ ذاك بمكة العمانية أولاد علي بن لاودين سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أحواله وأصهاره فلبثوا عنده شهرين ثم خرجوا إلى الجحفة وتبعهم الجرادتان فبئس ما رأى في الجحفة ١٩١ هـ فذمواهم بالهوى وبغلوله لهم ذلك واستحسب أن يكلمهم فيه مخافة

أن يغضبوا به فقل متابعهم
فما القبيحتين الأباقيلا وحكت
قم فبهنم نزل الله يستيننا
العلماء فسبق أرض عادان
عادا فقاموا ما يبديون
الكلام حتى عتسبه
فاز بجهم ذلك فقال
مرشد والله لا نسقون
بدعائكم ولكن إن أطعتم
نبيكم وتبتم إلى الله ستبتم
فقالوا لعلنا وبة أحبس
عنا لا يقدر من معناه مكة فانه
قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم دخلوا مكة فقال
قبل الأهم اسق عادا
ما كنت نسقهم فأنشأ الله
تعالى سحبات ثلاثاً بيضاء
وحراء وسوداء ثم ناداه
مناد من السماء يا قبيلا اختر
لنفسك واقومك فقال
اخترت السوداء فانها
أكثر من ماء فخرجت على
عاد من وادي الغيث

المذكور لانه قد اشتهر في العرف انه يقال لمن انيس فيه ما هو مدلول اسمائه انه اسم مجرد لا معنى له فرجع الهم تسميتهم اباها بما لا يليق ان تسمى به فتولاه في الاسماء سميتوها نيس معناه سميات اخذتموها معبودا باخترتكم حتى يقال اطلاق الاسماء على تلك المسمايات بدل على اتحادهما ولا انكم اطلقت هذه الاسماء على تلك المسمايات من غير توقف وتعليم من الله تعالى بل بمجرد اصطلاح حكم حتى يستدل به على كون اللغات توفيقية (قوله اي استأصلناهم) لان دابر الشيء آخر فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم وهو الاستئصال (قوله تعرّض) اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وما كانوا مؤمنين بعد بيان انهم كذبوا بآيات الله يعني ان فائدته ان تعرّض بن آمن منهم كرتين سعد ومن نجما مع هود عليه الصلاة والسلام كانه قال وقضينا دابر الذين كذبوا منهم وام بكونوا مثل من آمن منهم ليعلم ان الهلاك خص المكذبين منهم ونجى الله المؤمنين (قوله استئصال ايانها) اي جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا ابن آتاك فقال هذه ناقة الله كانه قال انبهاكم عليها واشيرا لها في كونها آية اي علامة فان قيل تلك الناقة كانت آية لكل احد فلم خص اولئك القوم بكونها آية لهم فالجواب ان نفس الناقة باعتبار خروجها بالانسان في الاسباب اليهودية انما تكون آية ومعجزة موجبة للايمان بنبوته بالنسبة الى من شاهدتها واما بالنسبة الى الغير فالآية الموجبة للايمان هو اخبار الصادق بذلك او الخير التواتر ونحو ذلك فان الآية الموجبة للايمان بنبوته صالح مثلا بالنسبة اليها هو اخبار الله تعالى واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لا خروج الناقة من الحجر (قوله تعالى ولا تمسوها بسوء) اي لا تصيدوها سواء على ان الباء في قوله بسوء للتعديدية ويجوز ان تكون للمصاحبة اي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء

فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا فبجاءتهم منهم فاهلكتهم ونجا هود عليه الصلاة والسلام والثورون معه فأتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا (والى حمود) قبيلة اخرى من العرب سموها باسم ابيهم الاكبر حمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموها لقبلة ما أتهم من الندى وهو الماء القليل وفري مصر وفايتا ويل الحى او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى (اخاهم صالحا) صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن حمود (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غير قد جاتكم بينكم ربكم) معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوت وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) استئصال ايانها آية نصيب على الخيال والعمل فيها معنى الاشارة

ولكم بيان لمن هي له آية ويخوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاما في آية وازافة الناقة الى الله
 تعظيما لها اولانها جاءت من عند الله بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذروها تأكل في الارض الله)
 العشب (ولا تمسوها بسوء) نهى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجاع لا انواع الاذي مبالغة في الامر
 وازاحة للعذر (فياخذكم عذاب اليم) جواب للنهي (واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاد وبوأكم في الارض)
 ارض الحجير (تخذون من سهولها قصورا) اي تبون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كالبن
 والاجر (وتختون الجبال بيوتا) وقرى تختون بالقح ١٩٢ ﴿ وتختون بالاشباع وانتصاب

بيوتا على الحال
 المقدزة او المفعول
 على ان التقدير بيوتامن
 الجبال او تختون بمعنى
 تختدون (فأذكروا آلاء الله
 ولا تعثوا في الارض
 مفسدين قال الملا الذين
 استكبروا) عن الايمان
 (من قومهم للذين
 استضعفوا) اي للذين
 استضعفوه واستذلوه
 (لن آمن منهم) يدل من
 الذين استضعفوا يدل
 الكل ان كان الضمير لقومه
 ويدل البعض ان كان
 للذين وقرأ ابن عامر وقال
 الملو بالواو (أتعلمون ان
 صاحب امر سل من ربه)
 قالوا على الاستهزاء (قالوا
 انما ارسل به مؤمنون)
 عدلوا به عن الجواب
 السوي الذي هو نعم تنبيهها
 على ان ارسله الظاهر من

(قوله على ان التقدير بيوتا من الجبال) اي على ان يكون انتصاب الجبال
 بترج الخافض او على تضمين تختون معنى ما يتعدى الى مفعولين اي تختدون
 الجبال بيوتا بالتح اي تصبرونها بها بيوتا بالتح وقوله تعالى مفسدين
 حال مؤكدة لان معناها مفهوم من عاملها فان العيب والعنى
 اشد الفساد اي لا يبالغوا في الافساد قيل المراد منه النهي عن عقر الناقة والاولى
 ان يحمل على ظاهره وهو المنع من كل انواع الفساد (قوله ويدل البعض
 ان كان للذين) فيكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كأنه قيل
 قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء و الكافرين من الضعفاء (قوله
 عدلوا به عن الجواب السوي) يعني ان السؤال عن ارسال صالح عليه الصلاة
 والسلام وانه هل هو مرسل من ربه اولا فالجواب السوي المطابق له ان يقال
 نعم او انه مرسل لكنهم عدلوا عنه الى الاخبار عن انفسهم بانهم مؤمنون به
 وبما ارسل به تنبيهها على ان ارسله امر معلوم محقق حيث اوردوه صلة
 للموصول فكأنهم قالوا لا كلام في ارساله انما الكلام في الايمان به
 فمخن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تاتي المخاطب
 بغير ما يترقبه (قوله فلذلك) اي فلاجل ان قول المؤمنين انا بما ارسل به
 مؤمنون فيه تنبيه على ان ارساله امر معلوم وانما الكلام في الايمان به عدل الكفرة
 عن الجواب المطابق له وهو ان يقولوا انما ارسل به كافرين الى قولهم انا بالذي آمتم
 به كافرين لانهم اوقاوا انما ارسل معلوم به كافرين لدل على ان ارساله مسل عندهم
 كادل عليه قول المؤمنين فعدلوا عنه وقالوا انا بالذي آمتم به كافرين كأنهم قالوا ليس
 ارساله معلوما مسلار ليس هنا الادعواه وايمانكم به ونحن بما آمتم به كافرين والحاصل
 ان المؤمنين جعلوا ارساله امر المحكما مقرر او فرغوا عليه بما نهم به واما الكفرة

(فلم يفرعوا)

ان يشك فيه ما قل ويخفى على ذي رأي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال (قال الذين
 استكبروا انا بالذي آمتم به كافرين) على وجه القسابة ووضعوا آتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه
 معلوما مسلما (فمقرروا الناقة) فحروها استدال جميعهم فعل بمضارع للملازمة اولانه كان برضاهم
 (وصبروا عن امر ربه) واستكبروا عن امتسائه وهو ما بلغهم صالح عليه الصلاة والسلام بقوله
 فذروها (وقالوا يا صالح اننا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذت بهم الرجفة)

أزلتة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) حامدين ميتين روى أنهم من بعد ما حرموا بزهرهم وخلفوهم وأكثروا وعرو الخمار أطوالا
 لا تفي بها الابنية فمحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فماتوا فسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم
 صالحا من اسرافهم فالتزمهم فسألوا آية فقال آية آية تريدون قالوا اخرج معننا عبدنا تدعونا اليك وتدعو آل بيتك
 استجب له تبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم **١٩٢** فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها

الكلمية وقال له اخرج من
 هذه الصخرة ناقة مخترجة
 جوفاء وبراء فان فمات
 صدقك فأخذ عليهم
 صالح موافقتهم لئن فعلت
 ذلك تؤمنن فقالوا نعم نصلي
 ودعاه فمخضت الصخرة
 تخض التوج بولدها
 فأنصبت عن ناقة عشر آراء
 جوفاء وبراء وكا وصفا واهم
 ينظرون ثم نجت ولداهم لها
 في العظم فآمن به جندع
 في جماعة ومنع الباقين من
 الايمان ذواب بن عمر
 والخباب صاحب اوثانهم
 ورباب بن صعب كانهم
 فكنت الناقعة ولداهم
 الشجر وترد الماء غياقا ترفع
 رأسها من البرح حتى تشرب
 كل ماء فيها ثم تتخجج فعبابون
 ماشاوا حتى تجلي اوابينهم
 يشربون ويدخرون وكانت
 تصب بظهر الوادي فترب
 منها انعامهم الى بطنه
 وتشوب بطنه فترب مواشهم
 الى ظهره فشق ذلك عليهم
 وزنت عقربا لهم حتى قام
 عنهم وصدقة بنت الخمار

فلم يفرعوا على ارساله كما فرغ عليه المؤمنون بل فرعوا كفرهم على ايمان المؤمنين
 (قوله الزلزلة) قال الفراء والزجاج الرجفة الزلزلة الشديدة يقال رجف اشئ
 برجف رجفا ورجفانا اذا تحرك او الرجفة الصيحة التي زلزلت بها الارض واضطربوا بها
 كذا في الكشاف وطعن قوم من الملاحدة في قصة هلاك ثمود قائلين بأن الفاظ
 القرآن قد اختلفت في حكاية هذه الواقعة حيث قيل في موضع فأخذتهم
 الرجفة وفي موضع آخر الصيحة وفي موضع آخر بالظا غيبة وزعموا ان ذلك يوجب
 التناقض ولا تناقض فيها ولا منافاة بينها لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه
 لما صح بهم رجفت فلو بهم فماتوا فجاز ان يستند الالهلاك الى كل واحد
 منهما واما الظا غيبة فالباء فيها مسببية والظا غيبة مصدر بمعنى الطغيان كالعافية
 والتاء للمبالغة كما في نسبة وعلامة في قوله تعانى فاهلكوا بالظا غيبة معناه فاهلكوا
 بسبب طغيانهم (قوله ناقة مخترجة جوفاء وبراء) في الكشاف المخترجة التي
 شأكلت البخت وفي الاساس ناقة مخترجة اذا اخرجت على خنقة الجمل
 من اخترجه بمعنى استخرجته والجوفاء واسعة الجوف والبراء الكثيره الوبر والعشراء
 الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم الخاض
 والخاض الحوامل من التوق واحدتها خلفه ويقال للافصيل اذا استكمل الحول
 ودخل في الثانية ان يخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع ايضا
 وقوله فمخضت الصخرة اي تحركت والتوج الشاقة التي ادركت الوقت الذي
 تتخجج فيه والقب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما وقوله ثم تتخجج اي تفرج ما بين
 رجليها بتقديم الحاء على الجيم يقال افحج الرجل اخلو بته اذا فرج ما بين رجليها
 ليجلبها وكانت تصيف اي تخيم بالصيف من قولهم صاف بالمكان اي اقام به
 الصيف وشنوت بموضع كذا اي اقامت به في الشتاء (قوله فرعا) اي صوت
 وضج يقال رغا البعير برغو ورغوا اذا ضج والراء صوت ذوات الخف (قوله
 اذا نجت الصخرة) اي انفتحت من الفج وهو الضريق الواسع بين الجبلين يقال
 فجت ما بين رجلي ابيه فيما اذا فجت فلما انفتحت الصخرة عند خلتها السقب بعد
 ما رغا ولانا قال صالح عليه الصلاة والسلام لكل رجوة اجل يوم تتموا في داركم

فتمروها واقسموا لهما فرقى (٢٥) سبها جبلا سمه فارة فرعا (رابع) ولانا قال لهم صالح ادركوا الفصيل صبي
 ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذا نجت الصخرة بعد رغاها فدخلها فقال لهم صالح تصب وجوهكم خدام صخرة
 وبعد ذلك حجرة واليوم الثالث مسونة ثم يصحركم العذاب فلأرأ والعلامات طلبوا ان يقتلوه فأبجاء الله الى ارض
 فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع انحطوا وتكلموا بالانطاع فأنتهم صبيحة من السيرة فقتلعت قلوبهم فاهلكوا

ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح
 تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم
 محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم
 الاحد فكان الامر كما وصف نبئهم عليه الصلاة والسلام فلما كانت ايلة الاحد
 خرج صالح من بين اظهريهم مع من اسلم معه الى الشام فنزل رحمة فلسطين فلما
 اصبح القوم تكفونوا وتحنطوا وألقوا انفسهم الى الارض يقلبون ابصارهم الى
 السماء مرة و الى الارض مرة لا يدرون من اين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضحى
 من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صائح وصوت كل شئ
 له صوت فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال
 الله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين فان قيل ان من شاهد خروج الناقة
 من الصخرة وشاهد ايضا ان الماء الذي كان شربا لكل اولئك القوم في احد
 اليومين كان شربا لتلك الناقة الواحدة وشاهد ايضا ان القوم بلاون جيسع
 او انبهم بابنها فيشربون ويدخرون ما فضل عن حاجتهم وشاهد مع جيسع
 ذلك علامات نزول العذاب الشديد في آخر الامر وكل واحدة منها معجزة قاهرة
 تلجى المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل مع هذه الاحوال مصرا
 على كفره فالجواب ان يقال انهم قيل ان شاهدوا نزول العذاب كانوا مصرين
 على الكفر والتكذيب كسار من أصر على الكفر بعد مشاهدة المعجزات الباهرة
 واما بعد ما شاهدوا علامات نزول العذاب فقد خرجوا عند ذلك عن التكليف
 فلم تكن توبتهم مقبولة بعد ذلك (قوله ظاهره ان توبته عنهم كان بعد ان
 ابصرهم جاثمين) لان فاء التعقيب تدل على انه حصل هذا التولي بعد جنومهم
 ولما ورد ان يقال قوله لهم يا قوم لقد ابلغتكم الآية خطاب مع اولئك وخطاب
 الاموات لا يجوز اجاب عنه بجوابين الاول ان صالحا عليه الصلاة والسلام خاطبهم
 بعد كونهم جاثمين كما خاطب نينا صلى الله تعالى عليه وسلم قتلى بدر فقيل له
 عليه الصلاة والسلام أتتكلّم مع هؤلاء الجيف فقال ما اتم باسمع منهم ولكنهم
 لا يتدرون على الجواب والثاني ان الرجل قد يحاطب صاحبه وهو ميت ويقول له
 يا اخي قد نعتك وبلت جهدي في ارشادك فلم تقبل نصيحتي ولم تمتع عما كنت
 فيه حتى أقبت نفسك في الهلاك وفائدة مثل هذا الكلام تسلية قلبه عاظراً
 عليه من التخيروا لاحتراف ببلية صاحبه فان اثر تلك المصيبة يخف عليه بمثل
 هذا الكلام (قوله والجملة) وهي قوله ما سبقكم بها من احد استئناف مقدر
 الا نكار اي ليست جوابا لسؤال بل جنى بها التوبيخ بعد الانكار فكونها
 مستأنفة صارة عن كونها جملة مبتدأة لقصد التوبيخ انكر عليهم اولاً بقوله

(فتولى عنهم وقال يا قوم
 لقد ابلغتكم رسالة ربى
 ونصحت لكم ولكن
 لا تحبون الناصحين) ظاهره
 ان توبته عنهم كان بعد ان
 ابصرهم جاثمين و لعله
 خاطبهم به بعد هلاكهم
 كما خاطب رسوا لله صلى
 الله تعالى عليه وسلم اهل
 قليب بدر وقال انا وجدنا
 ما وعدنا ربنا حقا فهل
 وجدتم ما وعد ربكم حقا
 او ذكر ذلك على سبيل
 المحسر عليهم (واطوا)
 اي وارسلنا اوطا (اذ قال
 لقومه) وقت قوله لهم
 او واذكر لوطا واذنبل
 منه (انا نون الفاحشة)
 توبيخ وتقر يع على تلك
 الفعلة المتبادية في القبح
 (ما سبقكم بها من احد
 من العالمين) ما فعلها
 قبلكم احد قطوا الباء
 للتعدية ومن الاولى لتأكيد
 التوبيخ والاستغراق والثانية
 للتبعض والجملة استئناف
 مقدره الا نكار كانه
 وتوبيخهم اولاً بأبليس
 الفاحشة ثم باحترافه فانه
 اسوأ (انكم لتأتون
 الرجال شهوة من دون
 النساء) بيان لقوله انا نون
 الفاحشة

وهو ابلغ الانكار والتوبيخ، قرأ نافع وحقق انكم على الاخبار المستأنفا وشهوة مفعوله او مصدر وقوع موقع الحال
 وفي التبيين بها ووصفهم بالجمية الصرفة وتنبه على ان العاقل ينبغي ان يكون الساعي له الى امر شرطي الواسع وغناه النوع
 لا فضاء الوطر (بل انتم قوم مسرفون) ١٩٥٠ ضرب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب

اتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها ويجوز ان تكون جوابا
 له قال مقدر كأنهم قالوا لم لانأتيها فقال ما سبقكم بها من احد من العالمين
 فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به (قوله وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ) لكونه مؤكدا
 بان ولام الابتداء بعد كونه مصدرا بهجرة الانكار وقوله شهوة وقع في موقع
 الحال فانه يدل على التوبيخ سواء جعل مفعولا له او مصدرا بمعنى عشتهم
 اوتابعين للشهوة (قوله اضرب عن الانكار) يعني انه اضرب بمعنى الانتقال
 من القصة المذكورة الى قصة اخرى هي اتم من الاولى من غير ان يقصد ابطال
 الاولى انكر عليهم اولا تجاوزهم عن الحد في هذه الفاحشة ثم اضرب عنه الى
 الاخبار عما اداهم الى ارتكابها والى الذم على جميع معاصيهم كأنه قبل بل ليس
 المنكر منكم هذه الفعلة القبيحة فقط بل شأناكم الاسراف والتجاوز عن الحد
 في جميع الامور فان جميع معاصيهم يرجع الى التجاوز عما وابه وهو المراد
 بالاسراف ثم يجوز ان لا تنكروا بل للاضرب عن المذكور بل تكون اضربا
 عن الشيء المحذوف وهو انهم زعموا ان لهم حذرا في ذلك الانكار فاجيبوا بانه
 لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف والتجاوز عن الحد ذهب الامام
 الشافعي رحمه الله الى ان اللواطه توجب الحد وقال ابو حنيفة لا توجب بل يبرز
 فاعلمها واصحاب الامام الشافعي اختلفوا في الحد اللاط فقال بعضهم يرجم
 محصنا كان او غير محصن وكذا المفعول به ان كان ممثلا وقال بعضهم ان كان
 محصنا رجما وان كان غير محصن ادب وحبس واخرج الاولون عليه بأن الله تعالى
 عذب قوم لوط بالرجم والاصل بقضاء ما ثبت الى ان رد الناسخ وام برد في شرح
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينسخه فوجب الحكم ببقائه وقد روى عنه
 عليه الصلاة والسلام من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
 به وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه احرق رجلا حين عمل
 قوم لوط بالنار وقد احرقهم ابن الزبير في زمانه روى ان سبعة اخذوا في زمان ابن
 الزبير في لواط فسأل عنهم فوجد منهم اربعة احصنوا فخرج بهم من الحرم
 فرجوا بالحجارة حتى ماتوا وحد الثلاثة وعنده ابن عباس وابن عمر فلم ينكرا عليه
 (قوله وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين) اشارة الى ان مدين اسم قبيلة وهم
 اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله ولو كان اسم بلد كما قيل لوجب ان يذكر المضاف

انما لها وهي اعتياد
 الاسراف في كل شيء او ان
 الانكار عليها الى الذم على
 جميع معاصيهم او عن محذوف
 مثل لا عذر لكم فيه بل انتم
 قوم عادتكم الاسراف
 (وما كان جواب قومه الا
 ان قالوا اخر جوهم من
 قريتم) اي ما جاؤا بما يكون
 جوابا عن كلامه ولكنهم
 قالوا انكرا بالامر باخراجه
 ومن معه في من المؤمنين من
 قريتهم والاستهزاء بهم
 فقالوا (انهم اناس
 ينسطرون) اي من
 الفواحش (فانجيتوا واعدله)
 اي من آمن به (الامر ان)
 استثناء من اهله فانه كانت
 تسمى الكفر (كانت من
 الغابرين) من الذين بقوا
 في ديارهم فهلكوا والتذكير
 لتغليب الذكور (وامطرنا
 عليهم مطرا) اي نواع من
 المطر عجيبا وهو مبين بقوله
 وامطرنا عليهم حجارة من
 سجيل (فانظر كيف كان
 عاقبة المجرمين) روى ان
 لوط بن هار ان ابن تاريخ نا
 هاجر مع عمه ابراهيم الى
 الشام نزل بالاردن فارسله

الله الى اهل سدوم ليدعوه الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة
 فهلكوا وقيل خسف بالجرمين منهم امطرت الحجارة على عسا قريتهم (واني مدين اخاهم شيبا) اي وارسلنا
 اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن مكيل بن شخير بن مدين وكان اطلق له خطيب الانبياء الحسن من اجتهه قومه

ويقال وارسلنا الى اهل مدين وقوله شعيب بن مكيل منصوب على انه مفعول
 ارسلنا (قوله يريد المعجزة التي كانت له) لانه انما امر قومه بعبادة الله تعالى
 ونهاهم عن عبادة غيره بمقتضى رسالته اليهم فلا بد له ان يدعى النبوة ومن المعلوم
 ان مدعى النبوة لابد له من اظهار المعجزة والا لكان متبنا فهذه الآية دلت على
 انه حصلت له معجزة دالة على صدقه واما ان تلك المعجزة من اى الانواع كانت
 فليس في القرآن دلالة عليه كما يحصل في القرآن دلالة على كثير من معجزات
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قال صاحب الكشاف ومن معجزات شعيب انه
 حين دفع الى موسى عصاه دفع اليه عصا فثلك العصا صارت تليها دفاعا عن عصاه
 بان ابتلت التين الكائن في المرعى ومن معجزاته ايضا ولادة الغنم الدرغ خاصة
 حين وعده ان يكون له الدرغ من اولادها والدرغ جمع ادرع وهو من الخيل
 والشيء ما اسود رأسه وبيض سائر جسده والاشي درغاء مثل اجر جرأه جر
 ووقوع عصا آدم عليه الصلاة والسلام على يده في المرات السبع وغير ذلك
 من الآيات فهذه كلها كانت قبل نبوة موسى فكانت معجزات لشعيب لان المعجزة
 ما يكون مسبوقا بدعوى الرسالة وهذا الكلام مبنى على اصل مختلف فيه بين
 اصحابنا وبين المعتزلة وذلك انه يجوز عندنا ان يظهر الله تعالى على يد
 من سبى نبيا ورسولا في المستقبل انواع الخوارق ويسمى ذلك ارهاصا وعند
 المعتزلة لا يجوز ذلك فالحوال التي حكاه صاحب الكشاف
 من قبيل الارهاصات لنبوة موسى عندنا وعند المعتزلة معجزات لشعيب لما
 ان الارهاص لا يجوز عندهم واعترض المصنف عليه بأن ماروى من الاخوال
 متأخر عن هذه المقالة فكيف يصح من شعيب ان يقول في حقها قد جاء تكلم بينة
 بلفظ الماضي ويا احتمال كونها كرامة لموسى واورهاصا لنبوته بل هو المتعين لانه قد
 روى ان موسى عليه الصلاة والسلام انما ادرك شيئا بعد هلاك قومه ولان
 ذلك لم يكن في معرض التحدى (قوله اى آله الكيل) وهى المكيال وهو
 جواب لما يقال كيف قيل اوفوا الكيل والميزان مع ان الكيل مصدر قولك كلت
 الطعام كيلا والميزان اسم آله فالظاهر ان يقال فأوفوا المكيال والميزان
 كما في سورة هود والفاء في قوله فأوفوا لترتيب الامر بالانباء والنجاه على محبى
 البينة وثبوت النبوة والشرعية وانتفاء العذر في عدم اتباعها (قوله وانما
 قال اشياء هم للتعميم) لم يرض بأن يراد بالاشياء الاصبان المستحقة بعقد البينة
 بقرينة ما سبق حيث امر باغناء المكيال والميزان ثم أكد ذلك الامر بالتهنى عن
 ضده وهو الخس والتطفيف في الكيل والوزن فيكون تقدير الكلام ولا يخسوا
 الناس اشياءهم في البينات بناء على ان التأسيس خير من التأسيد لا سيما

(قال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من له غيره قد جاهدكم
 بينة من ربكم يريد المعجزة
 التي كانت له ليس في القرآن
 انها ما هي وما روى من
 محاربة عصا موسى عليه
 السلام التين و ولادة
 الغنم التي دفعها اليه الدرغ
 خاصة وكانت الموعودة له
 من اولادها ووقوع عصا
 آدم عليه السلام على يده
 في المرات السبع فتأخر
 عن هذه المقالة ويحتمل
 ان تكون كرامة لموسى
 واورهاصا لنبوته (فأوفوا
 الكيل اى آلة الكيل على
 الاضمار او اطلاق الكيل
 على المكيال كالعيش على
 على المعاش لقوله (والميزان
 كما قال في سورة هود فأوفوا
 الكيل ووزن الميزان ويجوز
 ان يكون الميزان مصدرا
 كالإعداد ولا يخسوا الناس
 اشياءهم) ولا تتصوهم
 حقوقهم وانما قال اشياءهم
 للتعميم تليها على انهم
 كانوا يخسون الجليل
 والحقير والقليل والكثير

وقيل كانوا مكاسبين لا يدعون شيئاً ١٩٧ بحجة الامكنة (ولانفسا في الارض) بالكفر واخيراً (بعد اصلاحها)

اذا كان الجمل على التمام كبد مو فوفقا على اخراج الاعم عن عمومته فاسلك الخبر
ان يكون المعنى لانبخسوا الناس اشباههم مطلقا فها هم اولاد عن الخس في الكيل
والوزن ثم نهاهم عن الخس والمكس في كل شيء كاختار شي والمون
الديوانية والمراسم السلطانية والغصب والسرففة وقطع الطريق وانتزاع
اموال الناس بالحيلة (قوله وقيل كانوا مكاسبين) هي عشارين من المكس
وهو ما يأخذ العشار او الخمين على البائع في طلب الزيادة من قوتهم مكس
في البيع يكس بالكسر مكسا وما كس مما كس (قوله بعد ما اصلح امرها
واهلها الانبياء الخ) احتاج الى تقدير المضاف وجمل الاضافة بمعنى في لان
اصلاح نفس الارض وفسادها لا يتعلق بها قدرة الانسان واختياره فلا تتعلق
مصطفة شرعية بالنهاى عن افسادها بل الذي ينبغي ان يتعلق به التكليف
هو اصلاح ما يقع فيها من الامور الفاسدة واصلاحها وفسادها يكون حدود
الشرع واحكامه محفوظة هي عية فيما بينهم ومضبعة غير مرعية فذلك
فسر الفساد بالكفر والخياف والاصلاح باقامة حدود الشرع واحكامه
(قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا) اي سواء كانت الزيادة زيادة في امور
الدنيا او زيادة فيما عند الله تعالى من الثواب والدرجات فان الخطاب وان كان
مع الكفرة الا ان العمل بما ذكر خير لهم مطلقا ان عملوا به مؤمنين بالله تعالى
وباحكامه وهذا على تقدير ان تكون الاشارة بقوله ذلك الى جميع ما ذكر من
قوله يا قوم اعبدوا الله الآية فان لفظ ذلك وان وضع الاشارة الى الواحد
الا ان المشار اليه ههنا ايضا واحد وهو العمل بما ذكر فيكون ذلك خير لهم
في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلان عن اشتها بين الناس بالصدق والصلاح
والامانة والوفاء يكون محبوبا بينهم ورضون في المعاملة معه فيكبر ما له وقدره
واما في الآخرة فلكونه جا ما بين تعظيم امر الله واشتقاقه على خلق الله تعالى
وقوله او في الانسانية الخ على تقدير ان تكون الاشارة الى ما ذكر من تمام
الكيل والميزان وترك الخس والافساد ويكون قوله ان كنتم مؤمنين بمعنى
ان كنتم مصدقين لي في قولي فلا تكون الخيرية حينئذ بمعنى الزيادة مطلقا لان
القوم كفرة ولم يفرض ايمانهم ليستحقوا ثواب الآخرة والاحدوثة ما يتحدث به
وحسن الاحدوثة عبارة عن الذكر الجليل في الدنيا فان قلت الخيرية فيما ذكر
من الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المسال تتوقف حينئذ على تصديقهم
الصحيح في قوله وهم ايسوا كذلك اجيب بأن قوله ان كنتم مؤمنين ليس شرطا
لخيرية بل لفعلهم ما ذكر من الامور كأنه قيل فاشوايه ان كنتم مصدقين
(قوله اكل طريق) البناء فيه الاصاق لان اعمود ملاصق بالمكان وقيل القعود

بعد ما اصلح امرها واهلها
الانبياء الخ (قوله وقيل كانوا مكاسبين)
او اصلحوا فيها او الاضافة فيها
كالاصافة في بل مكر اليل
وانذر اذالكم خير لكم ان
كنتم مؤمنين (اشارة الى
العمل بما امرهم به ونهاى
هم عنه ومعنى الخيرية
اما الزيادة مطلقا او في
الانسانية وحسن
الاحدوثة وجمع المال
(ولانفسا في الارض) بالكفر
توعدون) بكل طريق من
طرق الذين كاشطان
وصراط الحق وان كان
واحدا لكذب شعب الى
معارف وحدود واحكام
وكانوا اذا رأوا واحدا
يذهب في شئ منها معوه
وقيل كانوا يجلسون على
المراسد فيقولون ان يريد
شعب انه كذاب فلا يفتنك
عن دينك ويوعدون من
آمن به وقيل كانوا يقطعون
الطريق (وتصدون عن
سبيل) يعني الذي فهدوا
عليه فوضع اظاها موضع
المضمر يانا اكل صراط
ولان على عظم ما تصدون
عنه وتعيها كما كانوا عليه
او الايمان بالله (من آمن به)

أى بالله أو بكل صراط على الأول ومن مفعول تصدون على أعمال ١٩٨ الأقرب ولو كان مفعول توعدون

لقال وتصدونهم وتوعدون
باعتطف عليه في موقع
الحال من الضمير في تصعدوا
(ويخونها عوجا)
وأتطوبون لسبيل الله
هو جاي الفاء الشبه او وصفها
للتناس بانها معوجة
(واذكروا الذكتم قبلا)
هددكم وهددكم (فذكرتم)
بالبركة في التسل او المال
(وانظروا كيف كان عاقبة
الفسدين) من الامم قبلكم
واعتبروا بهم (وان كان
طائفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به وطغوا لم يؤمنوا
فاصبروا) فترصوا (حتى
يحكم الله بيننا) اى بين
الفرقتين بنصر المحتين
على المبطلين فهو وعد
للمؤمنين ووعد للكافرين
(وهو خير الحاكمين)
اذ لا معقب لحكمه
ولا حيف فيه (قال
الملائكة الذين استكبروا من
قومه لخرجك يا شعيب
والذين آمنوا معك من
قريتنا اولئذ ينادون في صياح
اى ليكون احد الامرين
اما اخرجكم من القرية
او عودكم في الكفر وشعب
عليه الصلاة والسلام
لم يكن في ملتهم قط لان
الانبياء لا يجوز عليهم الكفر
مطلقا لكن عليا للجماعة على الواحد فيخطئ بهم

كما تعدى بناء الانصاف بتعدى ايضا بكلمة على و بكلمة فى فيقال فعد على مكان
كذا وفي مكان كذا الاستعلاء القاعد على ذلك المكان وحلوله فيه وقوله توعدون
وتصدون وتبعون احوال اى لاتقدموا موعدين وصادين وبأعين ولم يذكر
الموعود به لتذهب النفس بكل مذهب (قوله او بكل صراط على الاول) يعنى
على تفسير ان يراد بقوله عن سبيل الله الصراط الذى قعدوا عليه من طرق
الدين يكون ضمير به راجعا الى قوله بكل صراط اى تصدون عند من آمن به
على افعال الفعل الثانى وحذف مفعول الاول وهو مختار البصر بين ولو اعمل
الاول لوجب اضممار مفعول الثانى على المختار حتى قال بعضهم لا يجوز
حذفه الا فى ضرورة الشعر وواضحة لفيل وتصدونهم لكن لم يزل القرءان
هكذا فعلم ان من آمن ليس مفعول توعدون (قوله تعالى واذكروا) اما ان
يكون مفعول محذوف فافىكون الضرف المذكور بعده معمولا لذلك المفعول اى
اذكروا نعمة الله عليكم فى ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الضرف مفعولا به
والاول هو الاوفق لقول المصنف فى تفسير قوله تعالى فى اوائل سورة البقرة
واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ان اذوا اذا جعلها المصب
ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرف فى اى لا يجوز التصرف
فيهما بأن يجعل نصبهما على المفعول به او غيره ولما ورد عليه ان اذ وقع بدلا
من اخطا فى قوله تعالى واذكر اخا عادا ذاندر قومهم فيكون مفعولا به اجاب
عنه بأن البدل محذوف والتقدير اذكر الحادث اذ كان كذا فلما حذف الحادث
اقيم الضرف مقامه وقوله قيل هذا او واذكر لوطا واذ بدل منه ذكره نقلنا
عن القوم غير مختار عنده (قوله وشعب لم يكن فى ملتهم قط) جواب عما
يقال كيف خاطبوا شعيبا عليه الصلاة والسلام بالعود فى الكفر واجابهم ايضا
بالعود فى الكفر ولا يصح ذلك الا اذا كان كافرا قبل ذلك الوقت لان العود
عبارة عن الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول والانبياء لا يجوز عليهم
الصغار فضلا عن الكبار فضلا عن الكفر وتقرير الجواب ان العود فى الكفر
حكم على الذين معه فانهم دخلوا فى الايمان بعد كفرهم وانما عدا نفسه
من جنسهم تغليا للجماعة على الواحد وعاد قد تستعمل بمعنى صار فحينئذ ترفع
الاسم وتنصب الخبر فلا تكن فى مرفوع بل تنظر الى خبر منصوب فلو كان
المعنى ههنا اول تصيرن فى ملتنا بعد ان لم تكونوا فيها لزال الاشكال من خبر
احتياج الى اعتبار التغليب وقد جعله المصنف بمعنى صار فى سورة ابراهيم
حيث قال العود فى قوله تعالى اولئذ ينادون فى ملتنا بمعنى الصبر وانه لم يكونوا على
ملتهم قط ولم يتعرض له فى هذه الآية بناء على انه لا يلائم قوله بعد ان جانا الله

(منها)

وعلى ذلك اجزى الجواب في قوله (قال اولوا كذا كارهين) اي كيف نعود فيها ونحن كارهون اي اولوا كذا ونأ
 في حال كراهتنا (قد افترينا على الله كذبا) قد اختلفنا عليه (ان عدنا في ملتكم بعداذننا الله منها) شرط جوابه
 محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كأنه وقع للبيان وادخل عليه قد افترى به عن الحال
 اي قد افترينا الآن ان همنا ١٩٩ بعود بعد الخلاص منها حيث نزعهم الله تعالى لذواته قد تبين

منها (قوله وعلى ذلك) اي على اعتبار التغليب فانه عليه الصلاة والسلام
 يريد بقوله ان عدنا في ملتكم عود قومه الا انه نظم نفسه في جعلتهم وان كان
 يرثا مما كانوا عليه ازلا وابتدا اجراء الكلام على حكم التغليب (قوله وهو
 بمعنى المستقبل) لما جعل الجملة قضية شرطية اكتفى عن جوابها بذكر ما يدل
 عليه و رد ان يقال كيف يصح ان يجعل قوله قد افترينا على الله كذبا جواب
 الشرط معلقا عليه مع ان هذا الترتيب يقتضي ان يكون مضمونه ماضيا بالنسبة
 الى زمان وقوع مضمون الشرط والعلاقة بالشرط لا يجوز ان يكون وقوعه سابقا
 على وقوع الشرط وانما قلنا ان مقتضى التركيب ذلك لان كلمة ان لا تغلب الماضي
 المصدر بقدر ولا المقدم على الشرط فمكلف اذا اجتمع الامر ان فظهر ان
 الافتراء الماضي لا تعلق له بالعود ولا سبيل الى الجزل على معنى ان عدنا ظهر ان
 قد افترينا البتة لان المقصود من الآية بيان انهم لا يعودون الى الكفر بان
 يقولوا اننا ان عدنا افترينا على الله كذبا لكان لا نفترى على الله كذبا فلا نعود
 قطعنا ولو حل على معنى ان عدنا ظهر افتراء وانما كان السانع من العود الى الكفر
 ظهور الافتراء لاهو نفسه وظاهر ان هذا المعنى غير مستقيم في هذا المقام فاشار
 الى جوابه بان قوله قد افترينا بمعنى المستقبل عبر عنه بلفظ الماضي تنزيلا للافتراء
 المرتب على العود منزلة الواقع للبيان في الامتناع عن العود وادخل عليه
 كلمة قد لتقر به من الحال و اشار الى جواب آخر عنه بقوله وقيل انه جواب قسم
 محذوف وضمه لكونه لا يدفع الاشكال المذكور الا يجعل الماضي بمعنى المستقبل
 تنزيلا منزلة الواقع وتقريبا الى الحال حتى كأنه قيل والله لقد افترينا الآن ان همنا
 الخ لانه اولم يجعل بمعنى المستقبل لما صح تعديده بالشرط فكان اعتبار القسم
 ضائعا في دفع الاشكال (قوله وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة) اي بمشيئة
 الله تعالى كاذب اليه اهل السنة وذلك لان معنى الآية ليس لنا ان نعود الى ملتكم
 الا ان يشاء الله ان يعيدنا الى تلك الملة وتلك الملة كفر فكان هذا تجوزا من شعب
 عليه الصلاة والسلام ان يعيدهم الى الكفر قال الواحدى لم يزل الانبياء والاكار
 يخافون العاقبة والقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام

لنا ان ما كنا عليه باطل
 وما انتم عليه حق وقيل
 انه جواب قسم تقديره
 والله قد افترينا (وما يكون
 لنا) وما يصح لنا (ان نعود
 فيها الا ان يشاء الله ربنا)
 حذ لاننا وان اردنا وفيه
 دليل على ان الكفر بمشيئة
 وقيل اراد به حسم اطاعهم
 في العود بنا لتعاقب على
 ما لا يكون (وسع ربنا
 كل شيء عا) اي احاط
 علمه بكل شيء مما كان وما
 يكون منا ومنكم (على الله
 نوكنا) في ان يثبتنا على
 الايمان ويخلصنا من
 الاشرار (ربنا القح بيننا
 وبين قومنا بالحق) احكم
 بيننا وبينهم والفتاح
 القاضي والفتاح الحكيم
 او اظهر امر ناحق ينكشف
 ما بيننا وبينهم ويخير الحق
 من البطل من قبح المشكل
 اذا بينه (وان خير
 الفاتحين) على العنبرين
 (وقال الملا الشين كعروا
 من قوم الذين اتبعتم شعبيا)
 و تركتم دينكم (انكم

ادخلاسرون) لا متبدل لكم ضلالة بهداكم وافوات ما يحصل لكم بالخس والتعطيف وهو سادس جواب الشرط
 والقسم الموطأ بالام (فآخذتهم الرجفة) الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة واعلمها كانت من مبادئها (فاصبحوا
 في دارهم جاعلين) في مدبنتهم (الذين كذبوا اشعبيا) عبتا خبره (كأن لم يعترفوا فيها) اي استؤصلوا كأن لم يعترفوا والمعنى
 الميزال (الذين كذبوا شعبيا) كانوا هم الخاسرين (ديننا وديننا لا الذين صدقوه واتبعوه كاذبوا فانهم الراجون في العارين

ولأنه عليه على هذا وبالجملة
 فيه كرم الوصول واستأنف
 بالجليلين واتى بهما سميتين
 (قولي عنهم وقال يا قوم
 لقد ابلغتكم رسالات ربي
 ونصحت لكم) قاله تأسف لهم
 لشدة حزنه عليهم ثم انكر
 على نفسه قتال (فكيف
 آسى على قوم كافرين)
 ليسوا اهل حزن
 لاستحقاقهم ما نزل عليهم
 بكفرهم او قاله اعتذارا
 عن عدم شدة حزنه عليهم
 والمعنى لقد بالغت في الابلاغ
 والاعتذار وبنات وسعي
 في النصح والاشفاق فلم
 تصدقوا قولي فكيف
 آسى عليكم وقرى آسى
 يمانيتين (وما ارسلنا في قرية
 من نبي الا اخذنا اهلها
 بالاساء والضراء) باليوس
 الضير (اعلمهم بضرعون)
 محي بضرعوا ويتذللوا
 (ثم بد لنا مكان السنة
 الحسنة) اي اعطيناهم
 بدل ما كانوا فيهم من البلاء
 والشدة السلافة والسعة
 ابتلاءهم بالامر بن (حتى
 عقوا) حتى كثروا عددا
 وعددا يقال قضا
 للثبات اذا كثرت
 وقرى

واجتنبى وبنى ان تعبد الاصنام وكان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول
 يا قلب الطوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف عليه
 الصلاة والسلام توفي مسلما واستدل اهل السنة بهذه الآية على مذهبهم
 بوجه آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام قال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
 منها فدل على ان المنجى من الكفر هو الله تعالى ولو كان الايمان يحصل
 بخلق العبد لكان العبد هو المنجى نفسه وهو خلاف قوله بعد اذ نجانا الله منها
 واجاب المعتزلة عنه بوجوه منها ما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام
 اراد بذلك حسم طمعهم من العود بتعليقه بالتحال كما يقال لا فعل ذلك الا اذا ايض
 القار وشاب الغراب فعلق شعيب عليه الصلاة والسلام عوده الى ملتهم بما علم
 انه لا يكون اصلا (قوله ولأنه عليه على هذا) اي على مناط خسرا ان الدارين
 وهو تكذيب الانبياء لا تصديقهم واتباعهم كرم الوصول فان كون المبتدأ
 موصولا يشعر بعناية الصلة للحكم المذكور بعد ما فينتفى الحكم عند اتفائها
 وقوله واستأنف بالجليلين اي ابتدأ بهما فان كل واحدة من الجليلين كلام مبتدأ
 لتام حكايته عند قوله فاصبحوا في دارهم جائئين فان الملائم قالوا لاشيا عنهم
 لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون رد الله عليهم بقوله فأخذتهم ال جفة
 فاصبحوا في دارهم جائئين ولما فرغ كلامه بأخذهم بطريق الاستئصال على
 قولهم الودى الى الهلاك على الوجه المذكور لم يبق شئ مما يتعلق ببيان
 حالهم فلا جرم كان قوله الذين كذبوا شعيبا كلاما مبتدأ مستأنفا جري به
 للمباغاة في الرد عليهم بتخصيص العذاب والخسران بالكاذبين وان المصدقين
 يعزل عنه (قوله قاله تأسفا) اي لاصلى طريق المكاملة مع الاموات حقيقة
 فان الظاهر انه انما تولى عنهم بعد ما نزل العذاب بهم اذا فائدة في خطابهم
 والاسى شدة الحزن من آسى يأسى بكسر العين في الماضي وقبحها في الغابر كرضى
 يرضى وآسى ببناء التكميم وحده على وزن اقل وفسر الآية بوجهين الاول
 انه اشتد حزنه على هلاك قومه ثم انه عزى نفسه بانهم هم الذين اهلكوا
 انفسهم بسبب اصرارهم على الكفر فقال منكرا على نفسه ما انحزن على هلاك
 قوم استحقوا الهلاك والشان انه لم يحزن على هلاكهم وانما قال ما قاله اعتذارا
 عن عدم شدة حزنه عليهم فان الاستفهام اللانكار اي لا آسى عليهم (قوله
 تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي) لما بين الله تعالى جواب احوال هؤلاء الانبياء
 واحوال ما جرى على اممهم كان من الجائر ان يظن انه تعالى ما نزل عذاب
 الاستئصال الا في زمن هؤلاء الانبياء فقط فبين في هذه الآية ان هذا الجنس
 من الهلاك قد فعله بغيرهم وبين العلة التي بها يفعل ذلك والمراد بالقرية مجتمع

(القوم)

القوم قرية كانت او مدينة (بقوله ومنه اعطاه الله) اي تو فبرها وتكثير شعرها و اللحي بالضم والكسر جمع خيبة وقوله من نبي فيه حذف واخضرار فان من نبي موصوف حذف صفة اي من نبي كذب او كذبه اهنا روى عن ازجاج ان البأساء كل ما نالههم من شدة في اموالهم والضرراء ما نالههم من الامراض وقيل على العكس فالعنى انهم متى نالههم شدة قالوا ليس هذا بسبب ما نحن عليه من الدين والعمل ولم يكن ما نالتنا من البأساء والضرراء عقوبة من الله تعالى بل هو من عادات الزمان بأهله فرة يحصل لهم الشدة والضرراء وصرة يحصل لهم الرخاء والراحة فكونوا على ما اتم عليه كما كان آباؤكم لم يرجعوا عن دينهم بما سبهم من الضرراء فبين الله تعالى انه ازال عذرهم وازاح علتهم فلم ينفقوا ولم ينفقوا بذلك فأخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ليكون ذلك اعظم في الحسرة والحكمة في حكاية هذا المعنى ان يحصل الاعتبار لمن سمع هذه القصة وعرفها (قوله أفأمن اهل القرى عطف على قوله فأخذناهم بغتة) جعل الفاء الواقعة بعد هزة الاستفهام عاطفة لدخولها على ما ذكر قبلا ولم يلزم بطلان صدارة الهمزة اذ لم يتقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعاقب معناها بمضمونه غاية الامر انها توسعت بين الكلامين المتعاقبين لافادة انكار وقوع الشئ عقيب الاول وعادة صاحب الكشف في مثلها ان يقدر المعطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف وههنا لم يقدر بينهما شيأ فاختار كل واحد منهما بحسب اقتضاء المقام وسباق الكلام والمقصود بقوله تعالى أفأمن اهل القرى انكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب امن اهل القرى ان يجيبهم البأس بيانا او يجيبهم البأس ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما بالضرورة كان عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار ان يقع بعد ذلك الاخذ هذان الاثنان (قوله والمعنى أبعد ذلك امن اهل القرى) اشارة الى ان الفاء في قوله أفأمن للعقيب مع التسبب اذ بعد مشاهدة ما فعل بأهل تلك القرى يستبعد الامن من العاقل ولما لم يكن بين هذا الامن والامن المعطوف عليه بالواو معنى التعقيب كان ذلك موضع الواو ليدل على كون مجموعهما عقيب الاول واهل القرى في قوله أفأمن اهل القرى هم اهل مكة وما حوالها وفي الجملة هم من بعث اليهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واما وجه وقوع الاعتراض فينبى لانه يؤكد ما ذكره من ان الاخذ بغتة مرتب على اضداد الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس هنالك اولى ليؤكد اعتراض المعطوف والمعطوف عليه ويشملها على السواء (قوله تبينا) على ان يكون بيانا معنى تبينا

ومنه اعطاه الله (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والضرراء) كقرا نانا نعمة الله ونسيانا الذكرك واعتنادا بانه من عائلة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والضرراء وقد مس آباءنا منده مثل ما سنار فأخذناهم بغتة (فبجأة) وهم لا يشعرون) بنزول العذاب (ولو ان اهل القرى) يعنى القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها (آمنوا) اتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (لتفحنا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا عليهم الخير ويسرنا لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لتفحنا بالتشديد (ولكن كذبوا) الرسى (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصى (أفأمن اهل القرى) عطف على قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك امن اهل القرى (ان يا نبيهم بأستبائنا) تبينا

وينصب على انه مفعول معلق بقوله يا تيهم لان التبييت نوع من الايمان يقال
 بيت العدو اذا اوقع بهم ليلا والاسم منه البيات (قوله او وقت بيات) على
 ان يكون بمعنى البيوتنة ومنصوبا على الظرفية بتقدير المضاف (قوله اومبيتنا
 او مبيتين) على ان يكون بمعنى التبييت ومنصوبا على انه حاله من الفاعل اومن
 المفعول فان البأس مبيت وهم مبيتون (قوله او المستتر في بيانا) على ان يكون
 بيانا حاليا بمعنى مبيتين فانه حينئذ يحمل ضمير اهل القرى فيكون الحال ان
 متداخلين لقوله ضحى فانه منصوب على الظرف الزماني فالانسب في بيانا
 ان ينصب على الظرفية ليطابق قرينه (قوله يلهبون) بصرف الهم عما
 لا ينفع لاني امر الدين ولا في امر الدنيا (قوله او يشتغلون) اي بامور الدنيا
 فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كالتعب (قوله تقرير لقوله
 اأمن) جواب عما يقال لم يرجع اى العطف بالفاء وكان الانسب ان يستمر
 على طريقة العطف بالواو ليكون في حيزا وأمن فيستفاد انكار وقوعه بعد
 اخذهم فاي حاجة الى استثنائي الفاء وقصد ترتب هذا الامن على حدة وتقرير
 الجواب ان هذا الامن ليس اذنا آخر بل هو تقرير لجموع قوله اأمن جمعا بعد
 التفريق قصدا الى زيادة التحذير والانذار فيكون ضمير اأمنوا للموجودين
 في عصر النبوة المشار اليهم بقوله اأمن اهل القرى لا لجمع اهل القرى
 الهالكة المشار اليهم بقوله واو ان اهل القرى والساقية المبعوث اليهم نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم لان المقصود تهديد الموجودين (قوله ومكر الله
 استمارة) فان اصل المكر اظهار المحبوب واخفاء المكره شبه الله استمارة
 العبيد بالنعمة والصحة ليطروا ويتمادوا في العصية والغى بالمكر فان ذلك
 اضرارهم من حيث لا يشعرون وان شئت قلت المكر اضرار احد من غير ان يشهروه
 والفاء في قوله فلا يأمن مكر الله معلق بمحذوف فكأنه قيل فلما آمنوا خسروا فلا يأمن
 مكر الله الا القوم الخاسرون وانما عدى باللام مع ان فعل الهداية يتعدى
 الى مفعوله الاول بنفسه لانه ضمن معنى التبيين والتبادر من كلامه ان التضمين
 معتبر في كل واحدة من القراءتين فيكون مفعوله على قراءة الياء محذوفاً اي
 اولم يبين لهم هذا الشأن الطريق المستقيم قال التحرير التقنازاني الظاهر
 ان اعتبار التضمين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني وهو
 ان لو نشاء واما على قراءة الياء فهو من قبيل تنزيل المتعدى منزلة اللازم بمعنى
 اولم يفعل الهداية لهم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني نقل عن استاذ
 عصره وفريد دهره المولى المعروف بخضربك جلي رحمه الله ان التنزيل منزلة
 اللازم يمكن ان يكون بالنسبة الى احد المفعولين مع ذكر المفعول الآخر كما يمكن

وهو في الاصل مصدر
 بمعنى البيوتنة ويحى بمعنى
 التبييت كما اسلام بمعنى
 التسليم (او هم يلهبون)
 حال من ضميرهم البارز
 او المستتر في بيانا (أأمن
 اهل القرى) وقرأ ابن
 كثير ونافع وابن عامر
 او بالساكون على التثنية
 (ان يا تيهم بأستضحى)
 ضحوة النهار وهو في الاصل
 ضوء الشمس اذا ارتفعت
 (وهم يلهبون) يلهبون
 من فرط الغفلة او يشتغلون
 عما لا ينفعهم (أأمنوا
 مكر الله) تقرير لقوله اأمن
 اهل القرى ومكر الله
 استمارة لا استدراج
 العبد واخذ من حيث
 لا يحتسب (فلا يأمن
 مكر الله الا القوم
 الخاسرون) الذين
 خسروا بالكفر وترك
 النظر والاعتبار (اولم
 يهدل الذين يرثون الارض
 من بعد أهلها) اي يخلفون
 من خلا قبيلهم ويرثون
 ديارهم وانما عدى
 يهد باللام لانه معنى يبين
 (ان لو نشاء اصبناهم
 يدوايهم)

ان انسان لو نشاء ان يتاهم بجزاه ٢٠٣ كذا لولا بقره كذا لصدا من قضاة وهو فاعل يهود ومن قرأه باليونان

بالتسوية الى المفعول الصريح صريح به السيد في اقرأ باسم ربك فان قرأه تان
منساوي تان في اعتبار التضمن والتشابه ويمكن الفرق في بين القراءة تين بأن قصد
التعلق الى المفعول الثاني من قبل ظاهر على القصد الى المفعول الاول لا سيما
عند ذكر ما يصلح مفعولا اول اعني تالين ولو كان بخلاف قراءة البساء ان لا قصد
الى التعلق بشئ اسلافها (قوله ان انسان) اشارة الى ان في قوله ان لو نشاء
مخففة من الثقله وامعها ضمير الشأن (قوله عطف على ما دل عليه اولم يهود)
فانه استفهام بمعنى الايات جئ به انكارا لتساويهم في الغفلة وتساو عددهم
عن النظر والا اعتبار كائنه قيل قد بين لهم ان الشأن لو نشاء اصباهاهم بجزاه
ذنو بهم و ينبغي العاقل ان يحترز عن افتراء التثويب لكونهم يفتلون عن الهداية
ونطيع على قلوبهم (قوله لانه في سياقه جواب لو) حله لكونه بمعنى طبعنا
فان كلمة لولا لاسطى وان دخلت على المستقبل وقوله لا فضاءه حله لقوله ولا يجوز
فان قوله ونطيع لو كان معطوفا على جواب لو افترم انتفاء الطبع عنهم فان كلمة
لو تفيد انتفاء جنتيها واللازم باطل نقوله تعالى فهم لا يسمعون اي يصرون
على عدم القبول ونقوله تعالى كذلك يضع الله على قلوب الكافرين فانه ظاهر الدلالة
على ان الوارثين والموروثين كلاهما من اهل الطبع (قوله يعني قرى الامم
البار ذكرهم) وهم امه نوح وهو دوصالح ولوط وشيب قص الله بعض انبيائهم
تليها اهذه الامم على وجوب الاحتراز عن مثل حالهم فانهم اغتروا بضول
الامم مع كثرة انعم فتوهموا انهم على الحق فطغوا وبطروا وعصوا رسلكم
(قوله حال ان جعل القرى خيرا) اي ان جعل تلك مبدءا مشارا بها الى ما بعدها
والقرى خيرا يكون نقص عليك في موضع النسب عن الحالية اي قاسم
كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية ونا ورد ان يقال الكلام الخبري انما يساق
بغير المخاطب وما الفائدة في ان يشار الى جنس القرى اولى الافراد المعهودة
منها ويحكم عليها بانها القرى وهل هو الا مثل قوله هذا زيد من يعلم انه زيد
اشار الى جوابه بقوله ويكون افادته بالتحديد بها يعني ان العلوم عند المخاطب
هو كون المشار اليه محكوما عليه بكونه قرى مطلقا اي من غير ملاحظة تحييده
بانه تعالى قص بعض انبيائها وبتحييده بذلك حصلت الفائدة كما حصلت بالتحديد
بالصفة في قولك هو الرجل الكريم الا ان افادة قولك تلك القرى اذا كان منوطا
بتحييده بالحال لزم ان لا يكون مفيدا اذا جعل قوله نقص خيرا بعد خير لانعدام
التحديد الذي جعل مناط الفائدة ويمكن ان يقال انتفاء المناسط الخصوص
لا يوجب خلو الكلام عن الفائدة لجواز حصول الفائدة بأخر كتعريف
الخبر بالام العهد فالك اذا اشترت الى قرى وحكمت عليها بانها القرى ووردت

جمله مفعولا (ونطيع
على قلوبهم) عطف
على ما دل عليه اولم يهود
اي يفتلون عن الهداية
او منقطع عند معنى ونحن
نطيع ولا يجوز عطفه على
اصباهاهم على انه بمعنى
وطبعنا لانه في سياقه
جواب اول انضائه الى نفي
الطبع عنهم (فهم
لا يسمعون) سماع تفهم
واعتبار (تلك القرى)
يعنى قرى الامم البارذ كرم
(نقص عليك من انبيائها)
حال ان جعل القرى خيرا
ويكون افادته بالتحديد بها
و خيرا ان جعلت صفة
ويحوز ان يكونا خبرين
ومن للتبعض اي نقص
بعض انبيائها ولها انباء
غيرها لا نقصها
(ولقد جاءتهم رسلكم
بالبينات) بالاجرات (فا كانوا
ابوؤنا) عند مجيئهم بها
(بما كذبوا من قبل) بما
كذبوه من قبل الرسل
بل كانوا مستمرين على
التكذيب اي فا كانوا
لثبوتها مدة عمرهم بما
كذبوا به اول حين جاءتهم
الرسول ولم تؤثر فيهم فقط
دعواتهم المنطسولة
والآيات المتتالية باللام لتبدأ كيد النبي

والدلالة على أنهم ماصحوا الأيمان بما قاله خالجه في التصحيح على الكفرة الطبع على قلوبهم (كذلك ينابيع الله على قلوب الكافرين) فلا تدب شكيتهم بالآيات والندى (وما وجدنا على قلوبهم إلا كتماناً) لا كتماناً والآية اعترض

القرى الكاملة في شأنها حصلت الفائدة لا بحالة كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وإنما يخو الكلام عن الفائدة ويحتاج الى اعتبار تغيده بالحال اذا كان تعريف القرى للجنس اى مع قطع النظر عن كونها قرى كاملة في شأنها (قوله والدلالة) تصير لتأكد النفي فان نفي الفعل مع لام الجبود ابغ من نفيه بدونها اما عند البصريين فلان تقدير الكلام عندهم فما كانوا صريدين للايمان ونفي ارادة الفعل ابغ من نفي نفس الفعل فان البصريين يجعلون خبر كان محذوفاً ويجعلون هذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف ويجعلون الفعل بعدها منصوباً بضمائر ان واما عند الكوفيين فان اللام لتأكيد اللام مع التأكيد ابغ منه بلا تأكيد والكاف في قوله تعالى كذلك منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابداً (قوله والآية اعترض) اى قوله فما وجدنا اى قوله لفا سقين اعترض ان كان الضمير في قوله اكثرهم للناس وان كان الضمير للام المذكورين فلا يكون اعترضاً بل يكون من تمة الكلام السابق وهذا تصريح بأن الاعتراض لا يجب ان يتوسط بين الكلامين بل قد يقع في آخر الكلام (قوله وكان اصله حقيق على ان لا قول) بكلمة على التى هى حرف جرداخلة على باء التكلم وهى قراءة نافع واما قراءة العامة فهى حقيق على ان لا قول بكلمة على التى هى حرف جرداخلة على ان وما فى جبرها جعل المصنف قراءة العامة كقراءة نافع فى المعنى بناء على ان الاصل قول الحق حقيق على اى واجب لان الحقيق بمعنى الجبر لا يتعدى على بل يتعدى بايحاء قلب اللفظ فصار انا حقيق على قول الحق واحتيج الى توجيه هذه العبارة بأن مدلولها ان موسى حقيق واجب على قول الحق ولا معنى له لان الفعل او الترك يجب على الرجل ولا يجب الرجل على الفعل او الترك فذلك جعلها على القلب قيل حل الكلام على القلب وان جاز الا انه انما يصح اذا تضمن نكته ولا نكته هنا حتى قيل ان اصحابنا يخصصون القلب باقتضاه ضرورة حل الكلام عليه فينبغى ان يتره القراء ان عنه وللناس فيه ثلاثة مذاهب الجواز مطلقاً ولمع مطلقاً والتفصيل بين ان يفيد معنى بديعاً فيجوز اولا فيمتنع وذهب المصنف الى انه فصيح عند انضاح المراد والامن من الالتباس كما فى البيت وارل البيت

ولحق خيل لاهوادة بيننا * وتشفى الزماح بالضياطرة الحجر

اولا اكثر الامم المذكورين (من عهد) من وفاء عهد فان اكثرهم تفضوا واما عهد الله اليهم فى الايمان والقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا فى ضرر ومخافة مثل لئن احيينا من هذه لنكونن من اشكرين (وان وجدنا اكثرهم لفا سقين) اى علمناهم من وجدت زيدا اذا الحقة ظلدخول ان المنفعة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الاى المتسداً او الخبر او الامال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان لاقى واللام بمعنى الا (ثم يشاء من بعدهم موسى) الضمير للرسول وقوله واقسماهم رسالهم او الامم (باياتنا) يعنى العجرات (ان فرعون ومثمه فطلبوا بها) بان كفروا بها وكان الايمان الذى هو من حقه اوضوحها وهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون ثمان ملك مصر ككسرى الملك فارس وكان اسمه قيس وقيل الوليد بن

مصعب بن زيان (فا نظر كيف كان صافية الفسدين وقال موسى باقرعون انى رسول من رب العالمين) اليك (والمراد) وقوله حقيق على ان لا قول على الله الاقول) اعلمه جواب تكذيبه اليه فى دعوى الرسالة وانما يذكره لدلالة قوله فطلبوا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا قول كما قرأ نافع فقلب لامين اذا لباس قوله * وتشفى الزماح بالضياطرة الحجر

اولان والزمك فقد ارادته او الاغراق (٢٥٥) في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القبول الحق ان يكون

والمراد بالخيل هنا الرجال والهوانة الصلح والضبطار الرجل الضخم الذي اغتده
يقع عنده وقباس جمعه الضباطير الا انه عرض الهاء عن المدة كبطيرة في يضار
والجر عندهم من صفة الجهم وهي صفة ذم والمعنى وتشتي الضباطرة بالرمح فقلب
او ضوح المراد (قوله اولان ما زلتك فقد زمته) يعني انه قال اني حقيق
واجب على قول الحق بناء على انه جعل وجوبه على قول الحق مجزا عن لزومه
بعلاقة اللزوم فالواجب ومن يجب عليه بينهما ملازمة فظهر عن لزومه ان واجب
بوجوبه على الواجب وفيه مبالغة حسنة (قوله او الاغراق) اي المبالغة
في وصف نفسه بالصدق حيث بي كلامه على الاستعارة المكينة المبينة على
التخييل شبه في نفسه القول الحق بالعاقل الذي يسعى ويجهد في ان يكون قائله
شخصا معيناً وجعل اثبات لازم المشبه به له دليلاً على ذلك التشبيه المختر فانه
اثبت للقول الحق ان يجب عليه ان لا يرضى الا بثل هذا ناطقاً به وفي قوله ان اكون
انا قائله اشار بان الحقيق وان استدالي موسى عليه الصلاة والسلام فانه على
استدائه الي وصفه اعني صدق قول القائل به (قوله التي هي وطن آبائهم)
وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما صار ملك مصر مشى اليه اقرباه
من الارض المقدسة ثم انه عليه الصلاة والسلام ماتوا في وانقرضت الاسباط
غابهم فرعون وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب
فلما جاء موسى عليه الصلاة والسلام اراد ان يرجع بهم الى مقامهم الاصلى
الذي هو الارض المقدسة وسكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف عليه
الصلاة والسلام مصر واليوم الذي دخل فيه موسى اربعة مائة عام (قوله
فاحضرها عندي) يعني ان الاتيان والنجي وان كانا بمعنى الا ان بينهما فرقا
يعتبار المبتدأ وانتهى والحاصل ان ظاهر الكلام طلب حصول الشيء على
تقدير الحصول ولا معنى له فاجاب ببيان مغايرة المطالبة للحصول وهذا مراد من قال
السؤال على اتحاد الشرط والجزاء فان مبدأ النجى هو جناب الرسل ومنتهى
الاتيان هو المرسل اليه (قوله اشعر) يقال اشعر اى كثير شعر الجسد
ومغرافه اى فكهه وأحدث اى استطاق بطنه في ثيابه حتى علمه جلساؤه
ولم يكن احد قبل ذلك ذكر في الوسيط انه قام به بطنه في ذلك اليوم ولم يستمسك بطنه
بعد ذلك حتى هلك وصف اعصاه هنا بكونها ثعباناً وهو اعظيم الهائل الخلق
وفي موضع آخر بقوله كأنها جان والجان من الحيات الخفيف الضئيل الخلق
فكيف الجمع بين هاتين الصفتين اجاب صاحب الكشف عنه في غير هذا الموضع
بجوابين احدهما انه جمع لهاتين الصفتين بين كبر الجثة كالثعبان وبين خفة الحركة
وسرعة المشي كالجان والثاني انها في ابتداء امرها تكون كالجان ثم يتماثل

الاولى التي هي الاثني
ياضاً به الرضين حقيق
معنى حر يقص هو وضع
على مكان البناء لتفادته
التمسك بقولهم ربيت
على التوس وحدث على
حانة حسنة ويؤيده
فراة اي بالبناء وفري
حقيق ان لا اقول بدون
على (قد جئكم ببينة
من ربكم فارسل هي
بنى اسرائيل كما فاجهم
حتى يرجعوا هي الى
الارض المقدسة التي
هي وطن آبائهم وكان
قد استشهدوا اسلافهم
في الاعمال (قال ان كنت
جئت بآية) من عند
من ارسلك (قالت بها)
فاحضرها عندي اثبت
بها صدقت (ان كنت
من الصادقين) في الدعوى
(ذاتي عصاة فاذا هي
تعبان مبين) ظهر امره
لاشك في انه ثعبان وهي
الجثة العظيمة روى انه
لما اتقاها اصارت ثعباناً
اشرفا خرافاه بين الجثية
ثمانون ذراعاً وضع عليه
الاسنل على الارض
والاعلى على سور القصر ثم
توجه نحو فرعون فهرب
منه وأحدث والنهز الناس
من دحرجات منهم خمسة
وعشرون اثار صاغ فرعون
بدموعه الذي ارسلت جده وانا اوثن بك وارسل معك بنى اسرائيل فآخذوا عصا (وتزع يده) من حبيبه

و يتراد جسمها الى ان تصير ثعبانا و لما كان انقلاب جسم العصا ثعبانا امرأ
 ء كئنا في ذاته وثبت انه تعالى قادر على جميع المعكنات لزم القطع بكونه تعالى
 قادرا على قلب العصا ثعبانا نقل صاحب التيسير عن وهب بن موسى و هرون
 عليهما الصلاة والسلام لما دخلا دار فرعون و وقفنا بين يديه لقن الله تعالى
 موسى دعوة ديا بها فقال لاله الا الله العظيم الكريم سبحانه رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادركك في نحره واعوذ بك
 من شره واستعنتك عليه فاكفني بما شئت فحول ما في قلب موسى من الخوف
 أمنا و تحول ما في قلب فرعون من الامن خوفا فن دعا بهذا الدعاء وهو خائف
 آمنه الله ونفس كربته و خفف عنه كرب الموت (قوله تعالى للناظرين) متعلق
 بمحمد و في لانه صفة لبيضاء و قول صاحب الكشاف انه متعلق ببيضاء اراد به
 التعلق المعنوي لا تفسير الاعراب اي انه من تخمه (قوله قبل قاله هو واشراف
 قومه الخ) اي قيل في التوفيق بين هذه الآية و بين قوله في سورة الشعراء
 قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم حيث اسند القول في هذه السورة الى الملأ
 و في سورة الشعراء اسند الى فرعون و وجه التوفيق ان هذا القول لما صدر عنه
 و عن قومه على سبيل التشاور في امره صح اسناده الى كل واحد من الفريقين
 فلذلك اسند في هذه السورة الى قومه و في تلك السورة الى نفسه و قوله فاذا
 تأمرون يحتمل ان يكون من كلام الملأ خاطبوا بذلك فرعون وحده تعظيما له
 كما تخاطب الملوك بصيغة الجمع وان يكون من كلام فرعون على اضمار قول اي
 فقال لهم فرعون فاذا تأمرون و يكون كلام الملأ قد تم عند قوله يريد ان
 يخرجكم من ارضكم قال ابن عباس ما الذي تشبهون به على كذا في الوسيط و يؤيد
 كونه من كلام فرعون قوله تعالى قالوا أرجه و لما كان السحر غالبا في ذلك
 الزمان و لا شك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الخدافة والمهارة
 زعم القوم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان في النهاية من علم السحر و انه جعل
 ذلك وسيلة الى طلب الملك والرياسة فذلك قالوا يريد ان يخرجكم من ارضكم
 بسحره (قوله واصله أرجته) اي بهمة ساكنة و هاء مضومة و في هذه
 الكلمة ست قراآت في المشهور المتواتر ثلاث مع الهمزة وثلاث بدونها اما الثلاث
 التي مع الهمزة فأولها قراء ابن كثير وهشام عن ابن عاصم أرجته و بهمزة ساكنة
 و هاء متصلة بواو و باشاع ضمة الواو وثانيتها قراء ابن عمرو أرجته كما تقدم الا انه
 لم يصلها بواو وثالثتها قراء ابن ذكوان عن ابن طامر أرجته بهمزة ساكنة
 و هاء مكسورة من غير ان يصلها بياء اي من غير اشباع كثرة الهاء و اما الثلاث
 التي بلا همزة فأولها قراء حنزة و حفص أرجه بكسر الجيم و سكون الهاء و صلا

أوقن تحت ابطة (فاذا
 هي بيضاء للناظرين)
 اي بيضاء بيضا خارجا
 عن العادة يجتمع عليه
 النظارة او بيضاء للنظار
 لانها كانت بيضاء في
 جبلتها روي انه عليه الصلاة
 والسلام كان آدم شيدا
 الادمة فادخل يده في جيبه
 او تحت ابطة ثم نزعها
 فاذا هي بيضاء نورانية
 غلب شعاعها شعاع
 الشمس (قال الامام
 قوم فرعون ان هذا الساحر
 عليم) قيل قاله هو و اشراف
 قومه على سبيل التشاور
 في امره فخفي عنه في
 سورة الشعراء و عنهم
 ههنا (يريد ان يخرجكم
 من ارضكم فاذا تأمرون)
 اذا تشبهون في ان تفعل
 (قالوا أرجه و اخاه
 و أرسل في الدان حاشرين
 يا توك بكل ساحر عليم)
 كما انه اتفقت عليه
 اراؤهم فأشاروا به الى
 فرعون و الارعاء الأخير
 اي آخر امره واصله
 أرجته كما قرأ ابو عمرو
 و ابو بكر و يعقوب من
 ارجات و كذلك أرجته

على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير أرجح من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش
 واسم على الكسائي ما قرأه في رواية قال ابن أرجح بحذف ياء فلا كسرة عنها ولما قرأه حذرة وحذف
 أرجح بسكون الهاء فتشبيه المتغسل بالمتصل وجعل جده كابل في اسكان وسنده ولما قرأه ابن عامر أرجحه بالهمزة
 وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان ٢٠٧ في الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه

ان الهمزة لما كانت تنصب ياء
 اجريت بحر اما وقرأ
 حذرة والكسائي بكل
 سحرار فيه وفي يونس
 ويؤيده اتفاقهم عليه
 في الشعر آء (وجاءت الهمزة
 فرعون) بعد ما ارسل
 الشرط في طلبهم (قالوا
 اننا لا اجرا ان كنا نحن
 الغالين) استأنف به كانه
 جواب سؤال قال ماذا قالوا
 انجاؤا فرأى ابن كثير ونافع
 وحفص عن عاصم
 اننا لا اجرا على الاختيار
 وبحساب الاجر كما فهم
 قالوا لا بد لنا من اجر وانكسر
 للتعظيم (قال نعم) ان لم
 اجرا (وانكم من القريبين)
 عطف على ما سده
 نعم وزيادة على الجواب
 نحر بعضهم (قالوا يا موسى
 اما ان تلقى واما ان تكون
 نحو الملقين) خبر موسى
 مراعاة الادب اراطهارا
 للجلالة ولكن كانت
 رضىهم في ان يلقوا قوله
 فنهوا عنها بتعريف النظم

ووقفنا وثالثتها قراءة الكسائي وورش عن نافع أرجح من ياء متصلة ياء حذف لام
 الفعل وهي الياء علامة للجزء واتصل الفعل بالضمير المنصوب وثالثتها قراءة قالون عن
 نافع أرجح بهاء مكسورة دون ياء وهذا الفعل يستعمل مهموزا وغير مهموز وكل واحد
 منهما لغة مشهورة يقال أرجحأت الامر أي آخرته وقرئ وآخرون مرجون
 لا أمر الله أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ومنه سميت المرجئة مثل المرجعة
 ورجل مرجي مثل مرجع هذا اذا هزمت ياء لم يجر قلت مرجع مثل
 معطو ويقال أرجيت واخطيت وتوضيت بلا همز وقرئ قوله تعالى ترجي من تشاء
 بالهمز وعدمه (قوله على قراءة ابن كثير) فان الاصل في هاء الضمير
 عنده اذا كانت ضمير الواحدة المذكور وكانت مضمومة وسكن ما قبلها ان تكون
 موصولة بواو وانما كانت مكسورة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة بياء
 سواء كان ذلك الساكن حرف علة او حرف صحفة فالمضمومة نحو فاعوا وهو وشمر وهو
 فاجتباها و فبشرهو ومنهو وعنهو ونحو ذلك والمكسورة نحو لا تخبهي وابيهي
 وابويهي وفيهم ونحو ذلك (قوله فتشبيه المتغسل بالمتصل وجعل جده
 كابل في اسكان وسطه) علل سكون الهاء في ارجه بعنتين تقرى الاولى ان اسكان
 هاء الضمير عند من قرأها ساكنة انما يكون اذا تحرك ما قبلها بحيث لم يتخالف
 بينهما حرف ساكن نحو ضربته بسكون الهاء وههنا قد تخالف بينهما ساكن
 نظرا الى الاصل الا انه شبهت الهاء المنفصلة عن الحركة بالمتصلة بها نظرا الى
 صورة الكلمة بعد حذف لام الفعل وتقرير الثانية ان اصل الكلمة ارجي بياء
 ساكنة فحذفت الياء علامة للجزء ثم اقيم هاء الضمير مقامها فلما حلت محل
 الياء الساكنة اسكنتت وكذا في يؤده ونوله ونصله واوثة منها فان
 حذرة وعاصم في رواية ابن بكر قراءة هاء الضمير فيها ساكنة لقيامها مقام اللام الساكنة
 المحذوفة وعبر المصنف عن هذا المعنى بقوله وجعل جده كابل يعني ان جده وان كان
 على صورة به الا ان اصل الكلمة ارجته حذف لام الكلمة وقويت الهاء مقامها
 فكسبت كسوتها التي هي السكون (قوله ارسل الشرط) وهم اعوان الامير
 (قوله الى ما هو ابلغ) فان تكون نحو الملقين ابلغ من ان تلقى لاشتمال الاول على زيادة

الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتأكد ضميرهم المتصل باللفصل فذلك قال (قال أنفوا) اكرم
 وتساخاوا زدرآه بهم ووثوقا على شانه (فلا أنفوا سحر واعين الناس) بأن خيلوا اليها بالحقبة بخلافه (واسر هوهم)
 وارهبوهم ارهايا شديدا كما فهم طلبوا رهبوهم (وجاؤا ليعصم عظيم) في قوله روي الهم ألفوا جبالا غلاظا وحشا
 طوا الاكابر حيات ملايت الوادي وركب بعضهم بعضا (واوحينا الى موسى ان اقم عصاك) فألقها فصارت حية

(فأذا هي تلفت ما يكون) ما يزورونه من الأفك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز أن تكون ما مصدرية وهي مع لعل بمعنى المفعول ترى أنها تلفت جبالهم وعصيتهم وأتبعها بألف ٢٠٨ سرها قبلت على الخاضرين فهوروا

وزادجوا حتى هلك جمع
عظيم ثم أخذها موسى
فصارت عصا كما كانت فقالت
السحرة لو كان هذا سحرا
لبقيت جبالنا وعصيانا وقرأ
حنص عن عاصم تلفت
ههنا وفي طه والشعراء
(فوقع الحق) فثبت الظهور
امرء (وبطل ما كانوا
يعملون) من السحر
والمعارضة (فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين) صاروا
اذلاء مبهوتين اورجعو الى
المدينة اذلاء مقهورين
والضعيف لفرعون وقومه
(وألقى السحرة ساجدين)
لله جعلهم مقلين على
وجوههم تنبها على ان
الحق يهرهم واضطرهم
الى السجود بحيث ابقى
لهم ملك وان الله أعلمهم
ذلك وجعلهم عليه حتى
يشكس فرعون بالذي اراد
اراد بهم ككسر
موسى وينقلب الامر عليه
او يباغته في سرعة خروهم
وشدته (قالوا أمتنا رب
العالمين رب موسى وهرون)
ابدلوا الثاني من الاول فلا
يتوهم انهم ارادوا به

الربط بين المسند والمسند اليه (قوله فإذا هي تلفت) اقرأ المعامه تلفت يشديد
القف من تلفت تلفت والاصل تلفت تامين فحذفت احدهما وقرأ حنص تلفت
بتخفيف القافي من لقف على وزن علم يعلم يقل تلفت الشيء التلفت لققا واقفانا وتلفته
التلفه تلففا اذا اخذته بسرعة فأكلته واتلخته وفي التيسير انها ابتعلت جمع
ما صنعوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ألقى موسى عصاه فصارت نعباناً رأسه
في السماء وأحد شتبه في الارض ثم ابتلع ما كان من سحرهم حتى ماترك في الوادي
من سحرهم شياً وانكشف الناس ولو اهاز بين والتمهان على اثرهم ذات بعضهم
على بعض بقدر سبعين ألفا وقيل ان فرعون كان في خيمته اذا قبل التمهان في اثر
الحيات حتى اقتحم الى فرعون في خيمته فقام فرعون عن سريره ونزل بالارض
وكان اعرج ولم يعرف ذلك لا يؤمنه فانه مشى سبع خطوات فعرفوا بذلك انه
اعرج ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فظهر الحق وبطل ما كانوا
يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت جبالنا
وعصيانا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
ذليلين مقهورين اى غلب فرعون وملاؤه واتباعه لا السحرة فانهم انقلبوا اعزاء
بمرة الايمان قبل ما أتوه اى السحرة كان عصيا جوقا فيها الزئبق فلما اصابها
حر الشمس تحركت وخيل الى موسى انها تسبح اليه فأوجس في نفسه خيفة
منها وذلك خوف طبيعي فلا ينساق كونه على ثقة ويقين بأن القوم ان يغلبوه
وان الله تعالى سيبطل ما صنعوا ويحتمل ان يكون خوفه من وقوع التأخير في ظهور
حجته على سحرهم (قوله جعلهم ملقنين) كأنه جواب عما يقال قوله تعالى
وألقى السحرة يده على ان خبرهم ألقاهم ساجدين وهو رب العالمين وافعال
العباد وان كانت حاصلة بخالق الله تعالى واجاده الا ان الغالب الشائع فيها
استنادها الى من قامت هي به لالى من اوجدها فكان الظاهر ان يقال وخروا
ساجدين فلم جعلوا ملقنين وتقرير الجواب انهم وان سجدوا باختبارهم الا انهم
جعلوا ملقنين للتنبه على قوة الدليل الموجب للعرفان والايمان بحيث الجاهم ذلك
الدليل الى التسذال والسجود اول التنبه على ان حكمة الله تعالى الجأتهم اليه بأن
خلق في قلوبهم داعية قوية لم يتسالكوا معها الا على السجود اي قلب ماد يره
فرعون لا يظالم امر موسى عليه الصلاة والسلام على نفسه حتى يكون صاغرا
ذليلا بتدبيره اوانه من قبيل الاستمارة التمثيلية حيث شبه حالهم في شدة الخروز
وسرعته حين مشاهدة المعجزة القاهرة بحال من ألقى (قوله لئلا يتوهم انهم ارادوا به)

فرعون (قال فرعون آمنتم به) بالله او موسى
والاستيفهام في لانسكار وقرأ حرة والكسبانى وابوبكر عن عاصم وزوج عن يعقوب وهشام

بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص أمتم به على الاخبار (قبل ان اذن لكم ان هذا لكم مكرهوه) ان هذا الصنيع لم يزل
اختلفوها اتم موسى (في المدينة) في مصر ٢٠٩ قبل ان تخرجوا للمعاد (تخرجوا منها اهلها) يعني القبط وتخاص

لكم واني اسر آتيل (فسوف
تعملون) عاقبة ما فعلتم وهو
تهديد مجمل تفصيله
(لا قطع من ايديكم وارجلكم
من خلاف) من كل شق طرفا
(ثم لا تصيبكم اجعين)
تفصيلكم وتكيد الامثالكم
قبل انه اول من سن ذلك
فشرعه الله لقطع تعظيما
لجرمهم والملك سما مجازية
الله ورسوله وليكن على
التعاقب لفرط رحمة (قالوا
اذا الى ربنا منقلبون) بالوت
لا محالة فلا يتالي بو عبدك
او انما منقلبون الى ربنا وتوابه
ان فعلت بذلك كما فهم
استطابوه شفعا على لقاء الله
او مصيرنا ومصيرك الى ربنا
فحكما ربنا (وما تنقم منا)
وما تكرمنا (الا ان آمننا بآيات
ربنا لما جاءتنا) وهو خبر الاعمال
واصل المناقب ليس بما يتالي
لنا العدول عنه طاب المرزاتك
ثم فرغوا الى الله فقالوا (ربنا
أفرغ علينا صبرا) أفض
علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء
او صب علينا ما يطهرنا من
الآثام وهو الصبر على وجهه
فرعون (وتوفنا مسلمين)
ناجين على الاسلام وقيل
انه فعل بهم ما وعدهم به
وقيل اي تدر عليهم قوله

اي رب العالمين فرعون لانه يزعم ويقول انا ربكم الاعلى ولا يندفع
التوهم الا بعطف هرون على موسى لان فرعون كان قد ربي موسى صبغرا فلما
قالوا وهرون ذات الشبهة وعرف الكل انهم كفروا بفرعون وآمنوا بالله تعالى
(قوله بتحقيق الهمزتين) اي من غير ادخال الف بينهما وبعد الهمزتين انف
مبدلة من الهمزة التي هي فاء الكلمة ابدلت الفاسكو نها بعد همزة مفتوحة فان
اصل هذه الكلمة أأمتم بثلاث همزات الاولى الاستفهام والساينة همزة افعال
والثالثة فاء الكلمة فالهمزة الثالثة يجب قلبها ألفا و الاولى محققة بلا خلاف
ولا خلاف الا في اثنية وقرأ حفص أمتم بهمزة واحدة بعد ما الالف البدلة
من فاء الكلمة وهذه القراءة تحصل الخبر المحض المنضم لتوزيع وتحميل
الاستفهام المنكاري ولكنه حذف اداة الاستفهام لدلالة السياق عليها وقرأ
نافع وابوجعفر وابن عامر وابن كثير في رواية البرقي عند أمتم بتحقيق الهمزة
الاولى وتسهيل الثانية بين يوا والاف البدلة من الفاء ولما رأى فرعون ان اعلم
الناس بالسحر اقر بنو موسى عليه الصلاة والسلام عند اجتماع الناس في المجمع
المعظم خاف ان يصير ذلك حجة قوية على صحة نبوة موسى عليه الصلاة
والسلام فقال هذا الكلام تنويها على الناس فلا يتبعوا السخرة في الايمان
(قوله أفض علينا صبرا يغمرنا) معنى الافراغ في اللغة الصب يقال درهم مفرغ
اذا كان مصبوبا في قالب غير مضروب واصله من افراغ الاناء وهو صب ما فيه
بالكلية اي ان يفرغ الاناء فانه من الفراغ ويقال فاض الماء يفيض فيضا
و فيوضه اي كثر حتى سال على ضفة الوادي و الضفة بالكسر جانب النهر
وضفتاء جانباء وغمر الماء اي علاه وتفسر الافراغ بالا فاضة مبنى على السعة
والكثرة وتوصيف الصبر بكونه غامرا مستفاد من مفهوم الافراغ وعن تكبير صبرا
فكأنهم طابوا من الله تعالى كل الصبر وجماعه وقوله كما يفرغ الماء اشارة الى
ان قولهم افرغ استمارة تبعية و صبرا قرينة شبيه انزال الصبروا كثره عليهم
يا فراغ الماء في الفيضان والغمر لان افراغ الماء هو صبه بالكلية من الاناء فيكون
غامرا لما يصب عليه ثم قبل افرغ تبدل انزل واكثر على الاستعارة التبعية وعلى
الوجه الثاني يكون الصبر استمارة اصلية مكتوبة و افرغ تخيلية شبه الصبر بالماء
في انه مطهر من الاوزار كما ان الماء مطهر من الاحداث وجعل ايقاع الافراغ عليه
قرينة الاستعارة بالكتابة لان الافراغ مما يستعمل في الماء (قوله قيل انه فعل
بهم ما وعدهم) لما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال فعل ذلك

تعالى انا ومن اتبعنا (٢٧) الغالبون (وقال الملا من قوم) (رابع) فرعون اندر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
بتحير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (وبندر ك) عطف على افسدوا والجواب الاستفهام بالواو كقول الخطيب

ألم لك جاركم ويكون بنى * ويذركم المودة والاخاء على معنى أريكون منك ترك موسى وكون منكم تركه اياك رقرى بالرفع على انه عطف على أنذرا واستثناف احوال وقرى بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك * ٢١٠ ﴿ كقولاه تعالى فأصدق وأكن (والهتك)

ومعبوداك قبل كان يعبد الكواكب وقيل صنع اقومه اصناما واهمهم ان يعبدوها تقرى اليه ولذلك قال انار بكيم الاعلى وقرى آلهتك اى عبادتك (قال) فرعون (سنقل ابناءهم ونسحبى نساءهم) كما كنا نعمل من قبل ليعلمنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المواد الذي حكم النجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقل بالتحفيف (وانا فوقهم قاهرون) غابون وهم مقهورون تحت ايدينا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لما سمعوا قول فرعون وتضجروا عنه تسكيناهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسلية لهم وتقرير الامر بالاستعانة بالله والتسليم في الامر (والعاقبة للمتقين) وعهد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك انقيط وتوريتهم ديارهم وتحقيق له وقرى والعاقبة بالتصديق عطف على اسم ان واللام في الارض تحمل العهد والجنس (قالوا) اى بنوا

بهم و قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وايضا قوله تعالى حكاية عنهم ربنا افرغ علينا صبرا يدل على انه كان قد نزل بهم بلاء شديد حتى طابوا من الله تعالى ان يصبرهم عليه وايضا هو مبالغة في تحذير القوم عن قبول دين موسى عليه الصلاة والسلام وان كانت الآية ساكنة عن انه فعل بهم ذلك اولم يفعل وما يدل على انه لم يفعل بهم ذلك انهم سألوا الله تعالى ان يتولى توفيقهم من غير ان يسلط عليهم اعداءهم حيث دعوا بقولهم ونو فنا مسلين والظاهر انه تعالى استجاب لهم دعاءهم هذا ان فرعون كان ككبارى موسى عليه السلام بعد هذه الواقعة خافه اشد الخوف فلذلك لم يتعرض له وما اخذه وما حبسه بل خلى سبيله ولم يرض القوم بذلك حتى حملوه على اخذ موسى وحبسه حيث قالوا أنذره موسى وقومه ليفسدوا على الناس دينهم الذي كانوا عليه واذا افسدوا عليهم دينهم توسلوا بذلك الى اخذ الملك والاستيلاء على ملكك قرأ الجمهور ويذرك ببناء انغية ونصب الفعل اما بالاعطف على قوله ليفسدوا فان فرعون اذا تركهم على ما هم عليه ولم يمنعهم منه كان ذلك مؤذيا الى تركه وترك آلهته فيصير كأن فرعون تركهم لذلك ويحتمل ان يكون الفعل منصوبا على جواب الاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء كقول الخطيب

ألم لك جاركم ويكون بنى * ويشكم المودة والاخاء

والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك اى لا يمكن وقوع ذلك على ان الاستفهام الانكار ولا يلزم ان يكون الانكار فان المضارع ينتصب بأن مقدرة بعد الواو الدالة على المعية بشرط ان يكون قبلها احد الاشياء الستة ومنها الاستفهام كما اذا قلت هل تعبتى واكرمك فان المسئول عنه اجتماع الامر بين اعنى الاعانة والاكرام (قوله كأنه قيل يفسدوا ويذرك) يريد انه من قيل العطف عن التوهم كأنه توهم جزم يفسدوا في جواب الاستفهام فعطف عليه بالجزم بناء على ان جواب الاستفهام كثيرا ما يكون مجزوما بان مقدرة نحو ان بينك ازرك فلو لم يذكر اللام في ليفسدوا لجاز ان يكون مجزوما في جواب الاستفهام ويكون ويذرك ايضا مجزوما بالاعطف عليه فهذا الجاز قد توهم واقما فانجزم المعطوف لذلك كما في قوله تعالى فأصدق واكن يجزم اكن فان أصدق منصوب بأن مضمرة في جواب التحضيض الجازى مجرى العرض والتنى الا انه نزل منزلة الجزوم في جواب التحضيض مع ترك الفاء فعطف عليه اكن بالجزم كأنه قيل لولا اخرتنى الى اجل قريب أصدق واكن (قوله اى عبادتك) على ان الالهة مصدر بمعنى العبادة

سمر آيل (او يدعى من قبل ان تأتينا) بالاسماء يقتل الاسماء (ومن بعد ما جئنا) بآلاته (قال صلى ربيك ان يهلك عدوكم) (قوله) ويشكمكم في الارض) تصريحا بما كنى عنه اول ان رأى انهم لم ينسلوا بذلك واعلم ان فضل الطمع اعدم جزمها بهم

استخدمون بأعيانهم أو أولادهم وقدر روى ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام (فينظر كيف تم لهم
فيري ما عملون من شكر وكفر ان وطاعة وعصيان فيجوز ان يكون على حسب ما يوجد منكم) وقد اخذنا ان فرعون
ياستين) باقية - وب اذلة الامطار والجماد في ٢١١ هـ واستندت على ما في الصحاح لكونه ما يذكر منه و يورخ

(قوله وقد روى في آخره) حقق الله تعالى ما وعد اهلهم من اهلاك عدوهم حيث
اخرق فرعون وقومه الا انه انما استخدمهم في ديارهم واموالهم في زمن داود وسليمان
عليهما الصلوة والسلام وفتحوا بيت المقدس مع يوسف بن نون (قوله فيري ما عملون)
المنظر قد يراد به الكفر الذي يفيد العلم وهو على الله تعالى محال وقد يراد به تغليب
الخدقة نحو الرئي لكي يراد وهو ايضا محال في حقه تعالى فذلك جعل الشطر
ههنا على الرؤية اي فيري ما عملونه بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازي
العبيد على ما علمه فيهم وانما يجازيهم على ما يقع منهم (قوله ينشأ موائلهم)
فان التطير انشاؤهم في قول جيبع المفسرين فاعلم بطيروا يطبروا ادعت تاء
التفعل في الطاء ولما كان التطير هو انشاؤهم بالاختلاف كان المناسب ان يفسر الضائر
بالشؤم كما نقل عن الازهرى انه قال العرب تسمى الشؤم طيرا وطائرا وطيرة
لنشأ ومهم يسارحها ولعقب غرابها و بأخذها ذات اليسار اذا أثاروها وكانت
العرب تزجر الطير فتشاعم باليسارح وتترك باليسارح والسارح من الطير ما يجيء
من جهة بين الألسان ويجوز الى جهة يساره فلا يمكن رميه حتى يتصرف الرمي
اليه وقال رؤبة السامح ما اولك ميامنسه والبارح ما اولك مياسره وقيل ان كثيرا
من اهل الجاهلية كان اذا اراد الحاجة ذهب الى الطير في وكرها يفرها فاذا
اخذت يمينا مضى الى حاجته وهذا هو السامح عندهم واذا اخذت شمالا رجع
وهذا هو البارح عندهم فنهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك
بقوله افروا الطير على وكناتها الوكنة موقع الطير حيث ما وقعت والجمع وكنات
ووكنات ووكن وقال عليه الصلاة والسلام من رجعه التطير عن حاجته فقد
اشرك قبيلا وما كفارة ذلك يا رسول الله قال ان يقول احدكم اللهم لا طير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي الى حاجته فليما جعلوا الطائر امارا ودليلا
على الشؤم وهو ضد اليمن سمي الشؤم طائرا وطيرا تسمية للمداول باسم الدليل
هذا وجه ما نقل عن الازهرى وهو المنقول عن ابن عباس ايضا حيث قال قوله
ألا انما طائرهم عند الله يريد به ان شؤمهم من قبل الله تعالى اي انما جاءهم
الشؤم بقضاء الله تعالى وحكمه فسر الطائر ههنا بالشؤم الذي هو سبب ما قال
الإنسان من الشؤم واليه اشار المصنف بقوله اي سبب خيرهم وشؤمهم عنده وهو
حكمه ومشيتته وبقوله اوسبب شؤمهم الخ بتقدير المضاف والمعنى على تقدير بن

تم اشتق ما فيها تقبل استند
القوم ان قحطوا (ونخصر
من الخرافات) بكذا ذاعا
(نعلمهم يذكرون) لكي
ينبهوا على ان ذلك بشؤ
كفرهم ومعاصيهم فبعض
او ترق قلوبهم بالشدائد
فيغفروا الى الله ويرغبوا
فيما عنده (فاذا جاءتهم
الحسنة) من الخصب
والسعة (فالوا لتأهذه)
لاجتنا ونحن مستحقوها
(وان تصبهم سيئة) جذب
وبلاء (بطبروا بموسى
ومن معه) ينشأ موائلهم
ويقتولوا ما اصاب ينشأ
الابشؤمهم وهذا الغرق
في وصفتهم بالغبسوة
واقسامة فان الشدائد
ترقق القلوب وتذلل
العرائك وتزيل التماسك
سيما بعد مشاهدة الآيات
وهي لم تؤثر فيهم بل
زادوا عند ما احتوا
وانها كافي التي وانما
عرف الحسنة وذكرها
مع اداة التصديق لكونه
وقوعها وتعلق الارادة

ياخذ انما بالذات ونكر السيئة وأن بها مع حرق الشك لدورها وعدم القصد لها الا بالذات (ألا انما طائرهم عند الله) اي
سبب خيرهم وشؤمهم عنده وهو حكمه ومشيتته اوسبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكونة عنده فانها التي ساقط اليهم
ما يسوءهم وفيري انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع (وايكن الكفر لاجلهم) ان ما يصيبهم من الله اومن شؤم اعمالهم

(وقالوا مهما) أصابها ما الشرطية ضمت اليها ما الزائدة لنا كيدتم قلبت ألفها هاء استثنا لا لتكريرا وقيل مركبة من مه الذي بصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء أو النصب بقول يفسره (تأتياه على إمامي) تحضرنا تأتياه (من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على ﴿ ٢١٢ ﴾ زعم موسى للاعتقادهم ولذلك قالوا

(لتسحرنا بها فما نحن بمؤمنين) أي لتسحر بها عيننا وتشبه علينا والضمير به وبها ذكر لما قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده اعتبار المعنى (فإرسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم غشي أما كتبهم وحرورهم من مطرا وسيل وقيل لجدري وقيل الموتان وقيل لناعون (والجراد والقمل) بل هو كبار القردان وقيل ولاد الجراد قبل نبات جحنتها (والضفادع بالدم) روى أنهم مطروا لآلة أيام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى راقهم كانت بيوت بني اسرائيل مشبكة ببيوتهم ولم يدخلها قطرة وركد على اراضيهم منهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف

كل ما يصيبهم من خير وشر فهو بقضاء الله تعالى و تقديره وحكمه ومشيتته قال الفراء وقد تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالدينة فقالوا غلت اسعارنا وقلت امطارنا منذ اتانا وكثرت امواتنا ثم اعلم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان طيرتهم باطلة فتعال لاطيرة ولا هام وكان عليه الصلاة والسلام يتفأل ولا يتطير واصل الفأل الكلمة الحسنة وكانت العرب مذهبها في الفأل والاطيرة واحد فثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفأل وابطل الطيرة والفرق بينهما ان الارواح الانسانية اقوى واصفي من الارواح البهيمية والاطيرية فالكلمة التي تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شيء من الاحوال (قوله الذي بصوت به الكاف) اي يتلفظ به من يكف غيره يعني ان اصل مهماه التي بمعنى اكفف دخلت على ما الشرطية كأنهم قالوا اكفف ما تأتياه من آية فالامر كذا وكذا وعلى التقديرين اي سواء كان اصلها مه مع الشرطية او ما الشرطية مع ما الزائدة هي اسم شرط مجزم فعلمين ومحلها نصب بقول يفسره تأتيا اي امامي تحضرنا تأتياه اورفع على الابتداء اي اي شيء تأتياه وضمير به على التقديرين يرجع الى لفظ مهما وقيل لا تركيب فيها هنا بل كأنهم قالوا مه ثم قالوا ما تأتياه وليس بشيء لان ذلك قد يأتي في موضع لا जर فيه ولان كتابتها متصلة ينبغي كون كل كلمة منها مستقلة وقوله من آية بيان لمهما لانها هي في المعنى ولما قال القوم موسى عليه الصلاة والسلام مهما تأتياه من آية فهو سحر ونحن لانؤمن بها من اليد والمصا وغيرهما فان كل ذلك لا حقيقة له فلا نؤمن به وكان عليه الصلاة والسلام رجلا حديدا فعند ذلك دعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فروعون علا في الارض وبغي وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بمقوبة تجعلها عليهم نعمة ولن بعدهم آية وعبرة فأرسل الله تعالى عليهم ما ذكره من الآيات المفصلات عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابر الجراد اللهم اقتل كبارها واهلك صغارها وافسد بيضها وخذ باقواها عن معايشنا وارزقنا المكسب الدماء وعن ابي هريرة قال قال رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم كذا في رواية

عندهم وبتأنيهم من الكلا وازرع مالم يهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زرعهم وثمارهم ثم (الوسيط) اخذت تاكل الابواب والسقوف والاشباب ففرعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واثار به صاع نحو المشرق والغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فمروا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما بقيا الجراد وكان يقع في اطرافهم ويدخل

فيمصم افترعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد عجزت عن ذلك ساء حرم ارسل الله عليهم

الوسيط وروى مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم والقمل قيل هو السبا
اي الجراد قيل ان يطير لكرنهما لم يبت لها الخنقة بعد وقيل هو السوس الذي
يخرج من الخنقة وهو قول الحسن قال القمل دواب سود صغار وقيل هي القرذان
وقيل هي دواب تشبهها اصغر منها والظوفان قملان من الطوائف لانه يظوف
حتى يعم وغالب استعمله في المساء الكثير وقيل الظوفان من كل شيء ما كان كثيرا
محيطا مطبعا بالجماعة من كل جهة كالماء الكثير والقتل الذريع والموت الجارف
والموتان بالضم موت يقع في المشايخ يقال وقع في المال موتان كذا في الصحاح
وقد فخره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالموت تارة وبأمر من الله تارة وتلا قوله
تعالى فطاني عليها طائف من ربك وهم نائمون (قوله آيات نصب على الخال)
اي ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها علامات مبينات او مفصلات اي فصل
بعضها عن بعض بزمان يخفى فيه احوالهم هل يقبلون الحجية او يسترون على
المخالفة (قوله يعني العذاب المفصل او الطاعون) يعني ان الرجز اسم
للعذاب ثم انهم اختلفوا في العذاب ما المراد به هنا فقال بعضهم انه عبارة
عن انواع الخمسة المذكورة من العذاب النازل بهم وقال سعيد بن جبير المراد
بالرجز ههنا الطاعون وهو عذاب سادس من جملة ما اصابهم فأت به من القبط
سبعون الف انسان في يوم واحد فتركوا غير مدفونين ورجح القول الاول بشاء
على ان حمل اللفظ على المعلوم اولى من حمله على المشكوك فيه عن اسامة بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل
وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقصدوا عليه واذا وقع بأرض
واتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا كذا في المعالم (قوله بعهدك عندك) على ان تكون
ما مصدرية وان يكون المراد بالعهد النبوة وسمى النبوة عهدا اما لان الله تعالى
عاهد نبيه على ان يكرمه بها وعاهد النبي ربه على ان يستقل بأعبائها اي قبلها
بلا كلفة ولا تعب **ك** كما انه يعده قليلا او لما فيها من الكلفة بالقيام باعبائها
فيكون العهد مستعارا للنبوة تشبيها لها من حيث اعتبارا معنى الكلفة والاختصاص
في كل منهما كما يكون الاختصاص بين المتعدين ولان لها حقا تحفظ كما تحفظ
العهد وهو من العهد الذي يكتب للولاة كائن النبوة منشور من الله تعالى بتولية من اكرمه
بها كذا في الكشف (قوله او بالذي عهده اليك) اي اوصاه اليك وامرك به على
ان تكون ما موصولة وتكون الباء للسببية والتوسل كما في قولك اطلب حاجتك
بما قدمت من الطاعات والمعنى ادع الله في ان يكشف الرجز عنا متوسلا بالعهد
الذي عهده اليك وهوان تدعوه بهمك ومطلوبك فيجيبك فيه فيكون الجار والمجرور
مع متعلقه في موضع النصب على انه حال من ضمير ادع (قوله وهو صالة

توب واطعام الا وجدت
فيه وكانت بتالي منها
مضاجعهم وتاب الي
فسدورهم وهي تعلى
واقواهم عند التكلم
ففرعوا اليه وتضرعوا
فاخذ عليهم اليهود ودعا
فكشف الله عنهم فقتضوا
اليهود لم ارسل الله عليهم
الدم فصارت مياههم دما
حتى كان يجتمع القبطي مع
الاسرائيلي على الماء فيكون
ما يلبه دما وما يلبى الاسرائيلي
ماء ويمس الماء من ثم
الاسرائيلي فيصير دما
في فيه وقيل ساطع عليهم
الرعاف (آيات) نصب على
الخال (مفصلات) مبينات
لا يشكلى على عاقل انها
آيات الله ونفسيه عليهم
او مفصلات لانها
احوالهم ان كان بين كل
آيتين منها شهر وكان امتداد
كل واحدة اسبوعا وقيل ان
موسى لبث فيهم بعد ما ظيب
البحر عشرين سنة يرهم
هذه الآيات على مهل
(غابة كبروا) عن الاعيان
(وكافوا قوما مجرمين ولما
وقع عليهم الرجز) يعني
العذاب المفصل او الطاعون
الذي ارسله الله عليهم بعد

ذلك (قالوا يا موسى ادع لنا ربك يا عهده عندك) بعهدك وهو النبوة او بالذي عهده اليك
ان تدعوه فيجيبك كما جابك في آياتك وهو صالة لادع ارحم الراحمين الضمير فيها بمعنى ادع الله متوسلا اليه يا عهده عندك

لادع) يعنى ان قوله بما عهد على تقدير ان تكون ما مصدرية يكون متعلقا بقوله ادع متعلقا معنويا بان تكون الباء فيه للتعمير في السؤال ويسمى قسم الاستعطاف والاستعطاف طلب العطف وهو ما يكون جوابه جملة طلبية كما في قوله بحسبك اخبرني فيكون ادع لنا جواب القسم كأنه قيل اقسما بحق ما عندك ادع لنا (قوله او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم) فيه بحث لان الظاهر ان ليس المراد بالتعلق ههنا التعلق اللفظي وهو تعلق حرف الجر بمامله لان الباء حينئذ بياء قسم الاستعطاف فلا تعلق لفظا بقوله اقسما بل هو جواب قسم الاستعطاف فتعلق به معنى ولا شك ان قوله ادع يصلح جوابا لذلك القسم فإى حاجة الى اعتبار الخذف وجعل ادع دليلا على المحذوف والاسعاف قضاء الحاجة يقال اسعفته بحاجته أى قضيتها وهدى بالى لتضمنه معنى الايصال واعلم انه تعالى بين ما كانوا عليه من المنقضة القبيحة لانهم تارة يكذبون موسى عليه الصلاة والسلام واخرى عند الشدة يفرعون اليه فزع الامة الى نبيها ويسألونه ان يسأل ربه دفع ذلك العذاب عنهم وذلك يقتضى انهم سلوا كونه نبيا بحجاب الدعوة ثم بعد زوال تلك الشدة يدعون الى تكذيبه والطعن في نبوته زاعمين انه انما يصل الى مطالبه بسهره فهم يناقضون انفسهم بهذه الاقوال وقوله تعالى الى اجل متعلق بكسفا ويرد على ظاهره ان ما دخلت عليه لما يترتب جوابه على ابتداء وقوعه وذلك يقتضى ان يكون النكت مرتبا على ابتداء الكشف وذكر الغاية بنا في كونه مرتبا على ابتداء الوقوع الا انه قيد الكشف بقوله الى اجل وحده من الزمان اعلم انهم وان كشف عنهم العذاب بسبب الدعاء لكن لم يكشف ذلك عنهم مطلقا في جميع الازمان لاصرارهم على ما هم عليه من الكفر والعناد بل انما يكشف عنهم الى اجل معين وعند مجي ذلك الاجل يعذبهم الله تعالى لا محالقا ويهلكهم ولا يلزم من تنقيده بقوله الى اجل ان يكون النكت منهم بعدموتهم او ضربهم لان النكت انما يفتى ابتداء وقوع الكشف لا الكشف المنتهى الى اجله والتنقيد انما ذكر لبيان ان الكشف ليس المراد منه ارتفاع الجز عنهم بالكلية (قوله فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت) أى بادروه ولم يؤخروه عن ابتداء وقوع الكشف معنى على محاذفة ما ذهبوا اليه من ان ما يلى كلمة لسا من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى فجواب لسا بالحقيقة هو هذا الفعل القدر وكلا الامرين انتهى لسا واذا معمول له ولما ظرفية واذا معمول به والنكت النقص واصلة من نكت الصوف ليغزل نائبا فاستعير لكسفا العهد بعد احكامه و ابرامه كما في خيوط الاكسية اذا نكشت بعد ما ابرمت وهذا من احسن الاستعارات (قوله فأردنا الانتقام منهم) أى بسبب انهم نكثوا العهد فلما كشفنا عنهم

او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهدك عندك او قسم بحجاب بقوله (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وانزلن معك بنى اسرائيل) أى اقسما بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن وانزلن (فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوة) لى حدمن الزمان هم الغوة فمذبون فيداومهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايعسا نهم (اذا هم ينكبون) جواب لسا أى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت من غير تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فأغرقناهم في اليم) أى في البحر الذي لا يدرك قعره

وقيل جند (بأنهم كانوا يأتوا وكانوا عابدين) أي كان شرافهم بسبب كبريتهم بالآيات وعظم فكرهم فيها حتى صاروا كالأغفاليين عنها وقيل الضمير للنعمة المدلول عليها بقوله فأنتم منا (وأورثنا القوة الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وذبح الأبناء من مستضعفهم في ٤١٥ (مشارك في الأرض ومغاربها) بمعنى أرض الشام ومصر

منكها بنوا أسرا بل بعد
الفرادة وأعمالهم فكانوا
في توأحيها (التي باركتنا
فيها) بالخصب وسعة
الغيش (ومت كلمة ربك
الخصي على بني إسرائيل)
ومضت عليهم واتصفت
بالإنجاز عده إياهم بالنصر
والتكبير وهو قوله تعالى
ونريد أن نمنن على قومك
كانوا يخشون وقرى مكات
ربك لتعدوا المواعيد (بنا
صبروا) بسبب صبرهم على
الشدة (ودمنا)
وخر بنا (ما كان يصنع
فرعون وقوم) من تصور
والعمارات (وما كانوا
يعرشون) من الجنات أو ما
كانوا يرفعون من البنايات
كصرح هامان وقرأ ابن
عاصم وأبو بكر هنا وفي الخليل
يعرشون بالضم وهذا
آخر قصة فرعون وقومه
وقوله (وجاوزنا بني
إسرائيل البحر) وما بعده
ذكر ما حدثه بنو إسرائيل
من الأمور الشنيعة بعد أن
من الله عليهم بالنعم الحسام
وأرأهم من الآيات النظام
تسليفاً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بما رأى منهم وانقضا

العذاب ولم يتعوا عن كفرهم وغوايتهم وبلغوا الأجل الموفت لهلاكهم
وأعرقناهم أرمنا الانتقام منهم والانتقام في اللغة سلب النعمة بالهذاب (قوله
وقيل بلسه) أي قيل في تفسير البحر أنه جفا البحر ومعظم ما به (قوله وعدم
فكرهم فيها) إشارة إلى جواب ما قال الغفلة كأنسيان ليست من الأفعال
الاختيارية للإنسان فكيف يصح أن يذم بها وتقرير الجواب أن المراد بالغفلة
ههنا الخلة الشبيهة بها وهي الأعراض عن الآيات وعدم الالتفات إليها ولا شك
أن الإنسان يستحق الذم بسببها فعلم من الآية أنه يجب على الإنسان النظر في آيات
الله تعالى والتفكر فيها والامساك بمهيم بان غفلوا عنها وذلك يدل على أن التقليد
طريق مذموم (قوله وقيل الضمير) أي في قوله عنها للنعمة والمعنى وكانوا
عن النعمة قبل حلولها غافلين وكان هذا القائل أنما ذهب إلى ما ذهب إليه مع كونه
خلاف الظاهر بناء على أنه تخيل أن النعمة عن الآيات عشايرهم من حيث أن الغفلة
ليست من كسب الإنسان (قوله تعالى مشارق الأرض) مفعول ثان لأورثنا
وقوله التي باركتنا فيها نعت لمشارق ومغارب واختلفوا في معنى مشارق الأرض
ومغاربها فبعضهم حمله على مشارق أرض الشام ومغاربها لأنها هي
التي تحت حكم فرعون وقيل أرض مصر لأنها أرض القبط وقيل أرض الشام
بقرينة توصيفها بقوله التي باركتنا فيها لأن المراد باركتنا فيها بالخصب وسعة
الارزاق وذلك لا يلبق إلا بأرض الشام وقيل المراد جملة الأرض لأنه خرج
من جملة بني إسرائيل داود وسليمان وقد ملكا الأرض كلها (قوله ومضت
عليهم واتصفت بالإنجاز عده) فسر كلمة الله تعالى بوعد إياهم بالنصر
والتكبير وفسر تمامها بمضيها وانتهائها إلى الإنجاز وانما كان الإنجاز مما مالوعد
لأن الوعد بالشيء يعني كالأشياء المعلق وإذا حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد
وكذلك كما أنه إذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينتضي (قوله بعد مهلك
فرعون) الظاهر أن البعدية فيه رتبة فإن عبور البحر العفير العميق من
غير أن يتل قدم أحد أعظم آية في أهلاك عدوهم (قوله وقيل من لحم)
وهو حي من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وعن ابن خنيسرى أنه قبيلة
بمصر والكاف في قوله تعالى كآلهم آلهة في محل النصب على أنها صفة لآلهها
وما كآفة الكاف التشبيه عن العمل إلا أنها دخلت هنا على الجملة مع أن حق

المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبته أحوالهم روى أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك
فرعون وقومهم فصاروا مشركاً (فأنا على قوم) فرأ عليهم (بمكفون على استقام لهم) المشركون على عبادتها قيل كانت تسمى
بذو ذلك أول ثمان العجل والقوم كانوا من العماليق الذين أمر موسى بقتلهم وقيل من لحم وقرأ حرة والكسائي يعكفون

بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا آلهة) مثلالله بده (كالمهم آلهة) يعبدونها وما كلفة للكاف (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق واكد بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا ﴿٢١٦﴾ من الآيات الكبرى عن العقل (ان هؤلاء) اشارة الى القوم (منبر)

مكسر مدمر (ماهم فيه) يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاء (وباطل) مضحك (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما ياخ في هذا الكلام يايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عاهم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطان وتقديم الخبرين في الجنتين الواقعتين خيرا لان للتبنيه على ان الدمار لاحق للمهم فيه لاجل وان الاحباط الكلي لازب للمضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا (قال اغبر الله بغيركم آلهة) اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) والحال انه خصكم بهم اي عطها غيركم فيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث طلبوا تخصيص الله اياهم عن امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشر كوايه اخس شيء من مخلوقاته واذا تجبنكم من آل رهون) واذكروا صنيع تم معكم في هذا الوقت

حرف الجر ان يجر الاسم المفرد (قوله وصفهم بالجهل المطلق) حيث لم يذكر مفعوله اما الاطلاق والتعميم اولاجرائه مجرى اللازم واكد بان وتوسط قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفاله ليكون كالمحقق المعلوم (قوله مكسر مدمر) التبار الهلاك وتيره تنفيرا اي كسره واهلكه وهؤلاء منبر ما هم فيه اي مكسره هلاك والدمار الهلاك يقال دمرته تدمرها ودمر عليه بمعنى كذا في الصحاح ويقال لكسرة الذهب تير لتكسرهما ولتهلاك الناس عليها ورضاض الشيء فساده وكل شيء كسرته فقدر رضضته (قوله يايقاع هؤلاء اسم ان) فانه من حيث كونه من اسماء الاشارة يفيد تمييز المسند اليه اكل التمييز ومن حيث كونه مما يشار به الى البعيد يفيد التحقير وجعل تمييز المشار اليه ذريعة الى تحقيره ابغ في التحقير وجعل المسند اليه اسم اشارة مع افادته كمال التمييز بيده عند تعقيب المشار اليه بان وصف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة لاجل ذلك الوصف وهو العكوف ههنا فيكون الدمار والاحباط الكلي لازمين لهم كلزوم سببهما الذي هو العكوف (قوله والاخبار عاهم فيه بالتبار الخ) اشارة الى ان ما موصولة وهم فيه جملة اسمية صلة الموصول وعانده والموصول مع صلته في محل الرفع على الابتداء ومنبر خبره وقدم عليه ايؤذن بان حال ما هم فيه ليست غير التبار وحال علمهم ليست الا البطان فهم لا يعبدونهما وهما لهم ضربة لازب (قوله اطلب لكم) اشارة الى ان قوله يا بغيركم يعني ابغى لكم يقال بغيت فلانا شيئا وبغيت له قال تعالى يغونكم الفتنة اي يغون لكم اجاب موسى عليه الصلاة والسلام القوم بان حكم عليهم بالجهل وعلى ما هم فيه بالتبار وعلى علمهم بالبطان وعدم النفع في الدنيا والدين ثم تعجب من حالهم على وجه الانكار والتوبيخ فقال اغبر الله ابغىكم الهة وغير منصوب على انه مفعول به لا بغيركم وقوله الهة اما تمييزا لغير احوال والتقدير ابغى لكم غير الله بجهة كونه معبودا او حال كونه معبودا ويجوز ان يكون الهة هو المفعول به لا بغيركم ويكون غير حال منه والاصل ابغى لكم الهة غير الله على ان غير الله صفة لاله فلما قدمت صفة النكرة عليها انتصبت حالا (قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب) اي يعذبونكم بأشد العذاب يقال سامه خسفا اذا اولاه ظلما وقيل يسومونكم اي يطلبونكم لكن الطاب منسد الى واحد فلا بد من تضمين فعل يتسدى الى اثنين وهو التكليف اي

قرآن عامر انماكم (يسومونكم سوء العذاب) استئناف لبيان ما يجاهروا حال من المخاطبين او من آل (يطلبونكم) يحون او متهم بالاطلاق ابتاهم ويستهجون نساءكم) بدل منه ميم (وفي ذلكم بلاه من ربكم عظيم) وفي الانبياء والعذاب

يطلبونكم مكلفين اياكم سوء العذاب (قوله اعمه او تحفة عظيمة) فان البلاء يطاق على كل واحدة منهما قال تعالى وبلونا هم بالسننات و السبئات و قيد
 ائف و نشر فان البلاء الاعمه على تقدير ان تكون الاشارة الى الانجاء و التحفة
 على تقدير ان تكون الى العذاب (قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
 ايس ثلاثين ظرفا لواعدنا لان الوعد ليس في الثلاثين بل هو المفعول الثاني
 لواعدنا فانه متعد الى مفعولين فان قلت كيف يجوز ان يكون ثلاثين ليلة
 مفعوليه مع ان الموعود يجب ان يكون فعل الواعد والزمان ايس بفعل واحد
 من قام به المواعدة فانه قد روي ان الله تعالى لما اهلك فرعون وسأله موسى
 انزال الكتاب امره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما ثم يأتي الطور ووعده ان فعل
 ذلك ينزل عليه التوراة وواعد موسى عليه الصلاة والسلام ربه ان يصوم ثلاث
 ائدة فيأتي الطور فالموعود من احد الجانبين انزال التوراة ومن الآخر الصوم
 واثبات الطور ونفس الثلاثين ايس بموعود فكيف يكون مفعوليه فنقول لابد
 في الكلام من اعتبار الحذف ولابد ان يكون المحذوف منضمنا لكل واحد
 مما وعده الله تعالى ووعده موسى عليه الصلاة والسلام وأشار اليه صاحب
 الكواشي بقوله وفيه حذف اي تمام ثلاثين او مكث ثلاثين انتهى فانه تعالى
 وعده تمام ثلاثين وانقضاءها لا نزال الكتاب و وعده موسى عليه الصلاة
 والسلام اثبات الطور قال الفسرون كانت تلك الثلاثون ذا القعدة امره الله
 تعالى ان يصوم فيها اليكلمه او بكرمه بما يتم له امر نبوته قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما فصامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلمه ربه
 وريح فدرج فم الصائم فتناول شيئا من نبات الارض فغضغه فأوحى الله تعالى اليه
 لا اكلت حتى يعود فوك الى ما كان عليه اما علمت ان ريح فم الصائم احب الى
 من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة ولما انقضى ذا القعدة
 يكما له مع عشر ذي الحجة ثم اربعون ليلة فعلى هذا يكون كلام الله تعالى له
 يوم الحروف في مثله اكل الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دينه بحيث
 قال اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فانه نزل بعد العصر من يوم
 عرفة عام حجة الوداع وهو عليه الصلاة والسلام واقف بعرفة وقال الامام
 ابو الليث في تفسيره ويقال ان الثلاثين كانت ذا الحجة يكما له والعشر عشر
 المحرم فتكون المناجاة في يوم عاشوراء والله اعلم والظروف بالضم تغير راحة
 الغم مصدر خلف من باب نصر و اشار المصنف بنقل هذه الرواية الى جواب
 ما يقال ما الحكمة في تفصيل الاربعة ههنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار
 على الاربعة في سورة البقرة حيث قيل فيها وواعدنا موسى اربعين ليلة وتقرر

نعمه و تحفة عظيمة و وواعدنا
 موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة
 وقرأ ابو عمرو له ثوب و وواعدنا
 (و اتعنا هيا مشر) من
 ذي الحجة (فتم ميقات
 اربعه اربعين ليلة) بالغار اربعين
 روى الله عليه الصلاة
 والسلام و وعد بني اسرائيل
 بمصر ان يأتهم بدمه هناك
 فرعون يكذب من الله فيه
 بيان ما يأتون وما يندرون
 فلما هلك فرعون سأل
 موسى ربه فأمره بصوم
 ثلاثين يوما فلما اتم انكر
 خلوف فيه اى قد تسوك
 فقالت الملايكة كأنهم
 منك رائحة المسك فأفردته
 بالسواك فأمره الله تعالى
 ان يزيد عليها عشرا و قيل
 امره بأن يتخلى ثلاثين
 بالصوم والعبادة ثم انزل الله
 التوراة عليه في العشر وكلمة
 فيها (وقال موسى لآخيه
 هرون اخلفني في قومي)
 كن خليفتي فيهم (وأصلح)

الجواب ان الحكمة في التفصيل ههنا الاشارة الى ان اصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلو ف وما ذكره في سورة البقرة من مواعدة الاربعين فهو بيان الحاصل وجمع بين العديدين وقوله وقيل امره بأن يتخلى الخ جواب آخر عن ذلك وتقريره فصل الاربعين الى مدتين ليكون ما حل في احدي المدتين مغايرا لما حل و وقع في الاخرى فان المدة الاولى عينت لان يتجرد فيها ما يتقرب به الى الله تعالى والمدة الثانية عينت لان يفوز فيها بكرامة مولاه قال الامام القرني بين البيقات والوقت ان الميتات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت ما وقت اشئ قد رام لا يوافق قول المصنف في تفسير قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا اى حدا يوقت به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحسنى ليشهدوا له على ما يشاهدونه من اكرام الله تعالى اياه ففعل واستخلف اخاه هرون على قومه وقال له كن خليفتي على قومي واصلح امرهم وسر فيهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها ونبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة لله تعالى (قوله ما يجب ان يصلح) على ان يقدره مفعول وما بعده على ان يجرى مجرى اللازم قال الامام الواحدى نقلا عن المفسرين رحيم الله لما اراد الله تعالى ان يكلم موسى اهبط الى الارض ظلمة سبعة فراسخ فلما دنا موسى عليه الصلاة والسلام الى الظلمة طرد عنه شيطانه و طرد هوام الارض ونحى عنه ملكاه ثم كلمه الله تعالى وكشطت له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ما رأيت منك وجهك منذ ذلك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع لنا ان يجعاني زواجك فى الجنة قال ذلك ان لم تزوجى بعدى فان المرأة لا آخر ازواجها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله تعالى عليه وسلم نأجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام كلها اوصايا فكان فيما نأجاه ان قال له يا موسى لم يتصف المتصفون بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خيفتى اما الزاهدون فى الدنيا فابيحهم حتى حتى يبنوا وافيها على اطيب عيش وارغده واما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق عبد الا ناقشته الحساب الا الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة

ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصليا (ولا تتبع سبيل المقسدين) ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك اليه (ولما جاء موسى لبيقاتنا)

وقت الذي وقتنا واللام

الاختصاص اى اختص
 مجيئه بوقتنا (وكلمه)
 من غير وسط كما يكلم
 الملايكة وفيما روى ان موسى
 عليه الصلاة والسلام
 كان يسمع هذا الكلام
 من كل جهة تنبيه على
 ان سماع كلامه اقدم
 ليس من جنس كلام
 المحدثين (قال رب ارنى
 النظر اليك) ارنى نفسك
 بان تمكنى من رؤيتك
 او تجئلى لى فأنظر اليك
 وأراك وهو دليل على ان
 رؤيته جائزة في الجملة لان
 طلب المستحيل من الاتي به
 محال وخصوصا ما يقتضى
 الجهل بالله ولذلك رده
 بقوله تعالى ان ترانى دون
 لن أرى اولن اريك اولن
 تنظر الى تنبها على انه
 قاصر عن رؤيته لتوقفها
 على معنى الرأى ولم يوجد
 فيه بعد وجعل السؤال
 لتبكت قومه الذين قالوا
 أرنا الله جهرة خطأ
 اذ لو كانت الرؤية بمنتهى
 اوجب ان يجهاهم ويرزق
 شهيم كما فعل بهم حين
 قالوا اجعل لنا آلهة لاتبع
 سبلهم كما قال لا خية
 ولا تبع سبل الفاسدين

بغير حساب واما البها كون من خيفتى فأوثقت أهم الرفيق الاعلى لا يشار كون
 فيه (قوله لوقت الذي وقتنا) اشارة الى ان الميقات اضيف اليه تعالى لمنجاة موسى
 وانزال الكتاب عليه كقوله تعالى ان اجل الله لا تانه ثبت بتأجيله (قوله
 وفيما روى الخ) اختيارنا ذهب اليه اهل السنة والجماعة من ان كلام الله
 تعالى صفة ازلية قائم بذاته تعالى مغايرة لهذه الحروف والاصوات وان تكليمه
 تعالى هو ان يسمع بعض المخلوقين كلامه القديم بلا صوت وحرف لسمعه
 من جميع الجهات بلا جهات ولهذا خص موسى عليه الصلاة والسلام باسم
 الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر وكما لا يبعد رؤيته ذاته تعالى مع ان ذاته
 ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه لا يكون
 صوتا ولا حرفا وقالت المعتزلة كلام الله تعالى عبارة عن الحروف المتولفة
 المنتظمة القائمة بالجسم المبان لذاته تعالى وتكليمه عبارة عن ان يخلق الكلام
 بالمعنى المذكور منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح (قوله
 ارنى نفسك) يريد ان تانى مفعولى ارنى محذوف حذف مبالغة في الادب حيث
 لم يواجهه بالتصريح بالفعول الا انه تعالى لما كلفه وقربه نجيا عظم شوقه الى
 مشاهدته ذاته المقدسة فلذلك لم يصبر عن سؤال الرؤية وقوله بان تمكنى
 من رؤيتك الخ جواب عما يقال النظر في قوله أنظر اليك اما ان يكون عبارة
 عن الرؤية او عن مقدمتها التي هي تغليب الحدقة الى جانب المرئى طلبا لرؤيته وعلى
 التقدير الاول يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك وهذا فاسد لان الشئ لا يكون
 غاية لنفسه وعلى التقدير الثاني يكون المعنى ارنى حتى اقلب الحدقة الى جانبك
 وهذا فاسد او جهين احدهما انه يقتضى اثبات الجهة والشئ ان تغليب
 الحدقة الى جانب المرئى مقدمة الرؤية وقد جعل كالنتيجة عن الرؤية وذلك
 فاسد وتقرر الجواب ان النظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب ليس خالق الرؤية
 فيه حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بل المطلوب ان يمكنه من الرؤية وان يجئلى له
 بطريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب فلا اشكال (قوله والذالك)
 اى لكونه تعالى جازا رؤية في الجملة اجاب الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام
 حين سأل الرؤية بنى كونه فاعلا للرؤية لا بنى اصل الرؤية ولو لم يكن جازا
 الرؤية لاجابه بنى اصل الرؤية بان يقول لن ارى (قوله وجعل السؤال لتبكت
 قومه الخ) جواب عما ذكره المعتزلة في تأويل الآية لكون ظاهرها محذورا لما
 ذهبوا اليه من امتناع الرؤية قال صاحب الكشاف فان قلت كيف طلب
 موسى عليه الصلاة والسلام ذلك وهو من اعلم الناس بالله تعالى وصفاته
 وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك يعين الحواس

وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما لبس بجسم ولا عرض ففعال ان يكون في جهة وكيف يكون عليه الصلاة والسلام طالبا لرويته تعالى وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة أتهدمنا بما فعل السفاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلبه الرؤية الا ليكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلبوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تراه فاراد ان يسموا النص من عند الله تعالى باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني لينة بالاستحالة ويتجزوا عن طلبه فلذلك قال رب أرني انظر اليك الى هنا كلمة فالصنف اجاب عنه بأن الرؤية لو كانت ممتعة لوجب على موسى اقامة الدلائل القاطعة على انه تعالى لا يجوز رؤيته وان يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال وما لم يذكر شيئا من تلك الدلائل البتة مع ان ذكرها كان فرضا متعينا ظهر انه تعالى جاز الرؤية والا لكان موسى عليه الصلاة والسلام تاركا للواجب وترك الواجب لا يجوز على الانبياء (قوله والاستدلال بالجواب على استحالتها) وتقرر الاستدلال ان يقال هذه الآية تدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام لا يرى الله البتة لا في الدنيا ولا في القيامة لما نقل عن اهل اللغة ان كلمة لن للتأيد متى ثبت هذا ثبت ان احدا لا يراه البتة ومتى ثبت هذا ثبت ان الله تعالى يمنع ان يرى والمصنف اجاب عنه بمنع كل واحدة من المقدمات الثلاث اما المقدمة الاولى فنعها بأن لن تراني لا يدل على ان لا يراه ابدا لما ذكره الامام الواحدى من ان كون كلمة لن للتأيد دعوى باطلة على اهل اللغة وليس يشهد بصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح قال اصحابنا والذي يدل على فساد قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتنوه ابدا مع انهم يتنون الموت يوم القيامة ومنع باقى المقدمات ظاهر (قوله اوجها لبحقيقة الرؤية) فانها وان كانت عبارة عن الادراك بالابصار بمد النظر الذى هو تغليب الحدقة نحو المرتى طلبا رؤيته وان الادراك بالحاسة انما يكون اذا كان المدرك في جهة لكن ذلك انما يستلزم امتناع الرؤية اذا كانت الحاسة والقوة التي فيها باقيتين على هذه الحالة وذلك غير لازم لجواز ان يخلق الله في الحاسة قوة بها يتمكن من رؤية ما ليس في جهة اى من ادراكه عند النظر وقبح العين وتغليب الحدقة فان الرائي ليس هذا العضو المخصوص ولا القوة الحاملة فيه بل شئ آخر يستعين في الرؤية بهما اى يخلق الله تعالى فيهما ما تستمد به النفس لما هده المرتى (قوله استدراك برهان بين به الخ) المقصود بيان وجه اتصال هذا الاستدراك

والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة اوجها لبحقيقة الرؤية (قال ان تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن يمكن

بما قبله وذلك انه تعالى لما نفي ان يرى موسى اياه في الخيال نقباً و كما قال ابن
 انسا كيد نفي ما سأل عنه والسؤل المتأول في تحصيل الرؤية في الخيال فكان
 قوله ان تراني نقباً لذلك انما هو استعظام امر الرؤية وبين ان احدا لا يتقوى
 على رؤية الله تعالى الا اذا قواه الله تعالى بمعونه وتأيدته وامره ان ينظر الى
 الجبل لكشف هذا المعنى فان الجبل مع صلابته لما ظهر له انما تجلي ثم يطبق
 ذلك بل اندك وتفرق فكيف بضيقه الا انسان الذي يد هس عند مشاهدة
 الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذي
 لا يوصف كبرياؤه وجلاله فكأنه قيل فان لم يستقر الجبل فانك لا تطبق رؤيتي
 (قوله والجبل قبل جبل زبير) قيل هو اعظم جبل يمدن وقواه دكا مصدر وقع
 موقع المفعول به بمعنى مد كوكا اي مدقوفا يقال دككت الشيء ادكته دكا
 اذا دقتته عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما تجلى ربه للجبل صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة منها
 بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بكة نور وشبروحرا (قوله ظهر له)
 تفسير لقوله تعالى تجلى للجبل وقوله عظمته واقداره وامره تفسير لقوله ربه
 بتقدير المضاف عن ابن عباس ظهر نور ربه للجبل وقال انضحك لظهر الله
 تعالى من نور الخجب مثل سحر نور وقيل ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل
 الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقيل ما تجلى الاقدر انحصر وتصدى
 اقتدار الله تعالى للجبل اي تعرضه له عبارة عن تعلق قدرته وارادته بدكته قال
 صاحب الكشاف انظر الى اعظام الله تعالى امر الرؤية في هذه الآية ثم تعجب
 من التسمين بالاسلام التسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه
 الوصية مذهباً ولا يفرق تسميتهم بالبلكنة فانه من منصوبات اشياخهم
 والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هو اهم سنة * وجماعة حمر لعمرى مؤكفة
 قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى قسروا بالبلكنة

قوله التسمين من الاتسام يقال اتسم بالشيء اذا صار موسوماً به معناه وقوله
 التسمين من التسمي مطاوع التسمية يقال تسمى به اي صار مسمى به والبلكنة
 القول بأن الرؤية بلا كيف ومؤكفة اي مشدود عليها الا كاف وهو البرزعة
 والشنع بالضم جمع شنة اسم من الشناعة واقدم عورض ما انشده وانشاء
 من الهذليان فقيل

لجماعة كفر ورؤية ربههم * ولقائه حمر لعمرى مؤكفة
 هم عطلوه عن الصغيات وعطلوا * عند الشمال فيا لها من متعة

والجبل قبل جبل زبير
 (فما تجلى ربه للجبل)
 ظهر له عظمته وتصدى له
 اقتداره وامره وقيل
 اعطى له حيلة ورؤية حتى
 رأى (جمعه دكا) مدكوكا
 مفتا والدك والدق
 اخوان كاشك والشق
 وقرا حزة والكسائي دكا
 اي ارضا مستوية ومنه
 ناقة دكا لتي لا تنام لها
 وقرى دكا اي قطعاً
 دكا جمع دكا بالتشديد
 (وخر موسى صعقنا)
 مفشياً عليه من هول
 ما رأى (فما اتقى قائل)
 تعظيماً لما رأى (سهاك
 ثبت اليك) من الجزأة
 والاقدام على السؤال
 بغير ان (والاول الثوبين)
 مر تفسيره وقيل معناه انا
 اول من آمن بك لا ترى
 في الدنيا (قال يا موسى
 انى اصطفيتك) اخترتك
 (على الناس) لى الموجودين
 في زمانك وهرون وان كان
 نبيا كان ما حورا يابا عه
 وام يكن كلياً ولا صاحب
 شرح (برسالاتي)

هم نازعوه الخالق حتى اشركوا * بالله زمرة حاكمة واسا كفه
هم غلقوا ابواب رحمة التي * هي لا تزال على المعاصي وكفه
لهم وقواعد في العقائد رذلة * ومذاهب مجهولة مستنكفة
يكي كتاب الله من تأويلهم * بدعوة النهل المستوكفه
وكذا احاديث النبي دموعها * منهم على الخدين غير منكفه
فالله امطر من سحاب عذابه * وعقابها ابداء عليهم او كفه

(قوله يعني اسفار التوراة) اي كتب التوراة ومجلداتها وألواحها وهو جمع
سفر وهو الكتاب يقال سفره اي كتبه فتكون الرسالة عبارة عن نفس الشيء
المرسل به الى الغير فيبغى ان يقدر المضاف اي ببليغ رسالتي ويجوز ان يراد بها
المصدر اي برسالي اياك وفي التفسير قوله تعالى برسالاتي وبكلامي يعني بأن
ارسلت بما ارسلت اليك من الاوامر والنواهي والوعود والوعيد والاحكام
والمواعظ وبأن كلتك بلا واسطة ويرد على هذا التأويل بأن يقال كيف
اصطفاه على الناس بالرسالة مع ان كثيرا من الناس ساواه في الرسالة ويجاب
عنه بانه تعالى بين انه خصه من دون الناس بمجموع امرين وهو الرسالة
مع التكليم من غير واسطة وهذا المجموع لم يحصل لغيره وانما قال على الناس
ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه
موسى قال القرطبي ودل هذا على ان قومه لم يشاركه احد منهم في التكليم
ولا احد من السبعين الذين اختارهم لان اصطفاؤه بما ذكر تخصيص على
تخصيصه به قال صاحب الكشاف لم يقل موسى عليه الصلاة والسلام ارني
انظر اليك طليار وثبته وانما قاله نبيكنا لهؤلاء الذين ألخوا عليه وقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة ثم قال فان قلت فهلا قال ارهم ذلك ينظروا اليك
قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وهم يسمعون فلما
سمعوا كلام رب العزة اذا ارادوا ان يري موسى زبه فيبصروه معه كما سمعه
كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد وقال الامام اختلفوا في انه
تعالى كلم موسى وحده او كله وكلم اقواما آخرين فظاهر الآية يدل على الاول
لان قوله تعالى وكلمه به يدل على تخصيص موسى بهذا التشرىف والتخصيص
بالذكر يدل على نفي الحكم عما عداه وقال القاسمي بل السبعون المختارون
سمعوا ايضا كلام الله تعالى لان الغرض من احضارهم ان يخبروا قوم موسى
عما يجري هناك وهذا المقصود لا يتم الا عند سماع الكلام وعن ابن عباس
انه قال جاء موسى ومعه السبعون فصعد موسى الجبل وبقي السبعون في اسفل
الجبل وكلم الله تعالى موسى وكتب له في الاواح كتابا وقر به نبييا فلما سمع

يعني اسفار التوراة وقرأ
ابن كثير ونافع برسالي
(وبكلامي) وبتكلمي
ايك (فخذ ما آتيتك)
اعطيتك من الرسالة
(وكن من الشاكرين)
على النعمة فيه روى ان
سؤال الرؤية كان يوم
حرفة واعطاء التوراة يوم
حرفة واعطاء التوراة
يوم البحر (وكتبنا له
في الاواح من كل شيء)
ما يحتاجون اليه من امر
الدين (موعظة وتفصيلا
ليكل شيء)

بذل من الجار والنجرور أي كتبنا كل شيء في ٢٢٣ من المواضع وتفصيل الأحكام واختلف في أن الأنواع

موسى صرير القلم عظم شوقه فقال رب ارنى النظر اليك الى هنا كلام الامام
والله اعلم (قوله بدل من الجار والنجرور) يعني ان كل شيء في محل النصب على
انه مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فتكون كلمة من فبمن بدلة لا بيوضة
ولم يجعلها ابتدائية حالاً من موعظة وموعظة مفعولاً له لانه ليس له كثيره في
ولم يجعل موعظة مفعولاً له وان كانت شرأط النصب حاصلة لان الظاهر ان
تفصيلا عطف عليه وظاهره لانه لا معنى لقولك كتبنا له من كل شيء تفصيل كل شيء
(قوله بأحسن ما فيها الخ) اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى لما عبد بكل
ما في التوراة وجب ان يكون الكل حسناً وقوله يأخذ وأحسنها يقتضي ان يكون
فيها ما ليس بأحسن وانه لا يجوز الاخذ به وهو متناقض واجاب عنه بثلاثة اوجه
الاول ان ما في التوراة من التكليف متناقض منه ما هو احسن ومنه ما هو
حسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر وكل واحد منها وان كان مشروفاً
حسناً في حكم التوراة الا انه تعالى امرهم بطريق الندب ان يأخذوا بالافضل
فانه اترتوا يا كفوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولا يرد ان يقال انه تعالى لما امر
بالاحسن فقد منع عن الاخذ بالاحسن وذلك يقدح في كونه حسناً لانا نقول
انما امرهم بالاخذ بالاحسن على طريق الندب فيقول التناقض والاشكال
والوجه الثاني ان التكليف التي تعبد الله بأخذها يدخل تحتها الواجب
والمندوب والمباح واحسن هؤلاء الثلاثة الواجبات والمندوبات فكان الاخذ
بهما احسن وان كان الاخذ بالمباح حسناً مشروفاً ايضاً والوجه الثالث
ان بناء الفعل ههنا ليس للزيادة على ما اضيف اليه بل هو الزيادة المطلقة بأن
يقصد تفضيل المفضل على كل ما سواه مطلقاً لا على المضاف اليه وحده
فيكون اضافته بمجرد التخصيص والتوضيح كما ضافة نحو العالم والحسن مما
لا تفضيل فيه فالأمور به من الاخذ هو الاخذ بما هو الباطح في الحسن مطلقاً
وهو الامور به مما اشتملت التوراة عليه فان التوراة مشتملة على الامر والمنهي
والأمور به احسن من المنهي عنه لا على معنى ان بينهما اشتراكاً في الحسن
وان احدهما ازيد من الآخر فيه ضرورة انه لا احسن للمنهي عنه بل على
معنى ان الامور به البالغ في الحسن من المنهي عنه في التبع كما يقال الصيف احسن
الشتاء اي ابلغ في الحر من الشتاء في البرد والمعنى ان الحر الصيف حدة وبرد
الشتاء حدة واحدة حر الصيف اكثر واشد من حدة برد الشتاء فكذلك احسن الامور به
مرتبة وتبع المنهي عنه مرتبة ومرتبة احسن الامور به اعلى واولى من مرتبة
فصح المنهي عنه قال صاحب الكشاف في سورة مريم الصيف احسن من الشتاء

كانت عشرة وسبعة وكانت
من زمره اوزر جسده
او ياقوت احمر او صخرة
عصاها الله موسى عليه
السلام فقطعها بيده
وشقها بأصابعه وكان
فيها التوراة او غيرها
(فخذها) على اقسام القول
عظفاً على كتبنا او بدل
من قوله فخذها آيتك والهاء
للانواع اول كل شيء فانه
يعني الاشياء والرسائل
(بقوة) بخدوع من ربه (وأمر)
قوهك يأخذوا بأحسنها)
اي بأحسن ما فيها كالصبر
والعفو بالاضافة الى الانتصار
والاقتصاص على طريق
الندب والمثل على الافضل
كقوله تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم
او يوجبها فان الواجب
احسن من غيره ويجوز
ان يراد بالاحسن الباطح
في الحسن مطلقاً بالاضافة
وهو الامور به كقوله لهم
الصيف احسن من الشتاء
(سار يركم دار القاصقين)
دار فرعون وقومه عصر
خاوية على عروشها
او منازل عاد وثمود واضرابهم
لتعبروا ولا تنفسوا وادارهم
في الآخرة وهي جهنم

من وجيز كلامهم يريدون به ان الصيف ابلغ في حره من الشتاء في برده وتحقيقه ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد اذ ليس ذلك مما يرتاب فيه ذو وحس بل هو راجع الى تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما اريد بأحسنها الماء موربه لكونه ابلغ في الحسن من المنهى عنه في القبح كان اللازم ان لا يجوز الاخذ بالمنهى عنه ولا تناقض فيه وقوله تعالى يأخذوا الظاهر انه مجزوم جوابا للامر في قوله وأمر قومك ولا بد من تأويله لان الواجب في مثله انحلال الجملتين الى شرط وجزاء وكون ما هو في معنى الجزاء لازما لما هو في معنى الشرط وليس الامر فيما نحن فيه كذلك لانه لا يلزم من امره اياهم بذلك ان يأخذوه يدليل عصيان بعضهم له في ذلك وقيل الجزم على اضمار الام تقديره ليأخذوا وقوله بأحسنها الظاهر ان الباء فيه زائدة واحسنها مفعول به والتقدير يأخذوا احسنها كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (قوله وقرى ساور يكيم) هو او خالصة بعد الهمزة بمعنى ساور لكم من اوريت الزند اي اخرجت ناره فقوله ساور يكيم بمعنى ساور وسأبين لكم اثبتينوا (قوله اي يتكبرون بما ليس بحق) يشعر بأن تكبر الحق على الباطل ليس مما يذم به صاحبه كما اشهر من ان التكبر على المتكبر صدقة والحق ان التكبر بالحق صفة مختصة بالله تعالى لانه الذي له القدرة والفضل الذي ليس لغيره فهو الجدير بأن يكون متكبرا فالتكبر صفة مدح في حق الله تعالى وصفة ذم في حق ماسوى الله عز و علا والمفهوم من الآية ان الذين يعظمون عن الاتقياد للانباء عليهم الصلاة والسلام استكبار او طلبا للعلو والرياسة في الارض بغير الحق بصرف فهم الله تعالى بان يطبع على قلوبهم عن التفكير في آياته المنصوبة في الآفاق والانس عقوبة لهم على استكبارهم فلا يتمنون آيات الآفاق كخلق السموات والارض وما فيها من الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر و انواع النبات والحيوان ولا آيات الانفس حتى يستدلوا بها على وجود الصانع الحكيم القادر على ائابة المطيع وعقاب العاصي ليكون ذلك الاعتبار باعثا لهم على الرغبة في طاعته والاجتناب عن معصيته فثبت بذلك انه تعالى يمنع عن الايمان ويصد عنه بان يطبع على قلوب المتكبرين ويصرفهم عن التفكير في الدلائل الموجبة للتوحيد والايان وقالت المعتزلة لا يمكن حمل الآية على انه تعالى يصرف المتكبرين الموصوفين بانهم ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وبأنهم ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل النقي يتخذوه سبيلا عن الايمان لانه تعالى عمل الصريف المذكور بانصافهم بالوصف المذكورة المستلزمة للكفر ولا شك ان العلة مقدمة على الحكم فلا يكون الصريف عن الايمان الذي هو غاى

(بالكفر)

وقرى ساور يكيم بمعنى ساور لكم امن اوريت الزند وساورتكم ويؤيده قوله واورتنا القوم الذين استضعفوا (ساصرفوا عن آياتي) المنصوبة في الآفاق والانس (الذين يتكبرون في الارض) بالمطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم (بغير الحق) صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله (وان يروا كل آية) منزلة او معجزة (لا يؤمنوا بها) لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهما كهم في الهوى والغلب وهو يؤيد الوجه الاول (وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حجرة والكسائي الرشاد يتخذون وقرى الرشاد وثلاثها ايات كالسقم بالسقم والسقام (وان يروا سبيل النقي يتخذوه سبيلا) ذلك بانهم كذبوا بانها كانت اوصافا قاذبة في ذلك الصريف بسبب تدبيرهم

الكفر فيهم عقوبة متفرعة على الكفر الخاص فلذلك قالوا في تفسير الآية
 سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يطل آية
 موسى بان جمع لها السحرة فابى الله تعالى الاعلو الخفي وانكاس الباطن وايد
 المصنف ان يكون المراد بالصرف الصرف عن التذكر في الآيات بجماعهم
 مطبوعى القلوب بقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها بل يقولون ههنا
 تأتبه من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فان لم يتأثر بكل آية كيف
 يقال في حقه سأصرفه عن ابطالها بل اضطره الى ان تعود عليه باللائمة
 او ياهلاكهم (قوله وعدم تدبرهم) عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها
 تشبيها لمن اعرض عن الشيء بن غفل عنه (قوله ويجوز ان ينصب ذلك
 على المصدر) عطف من حيث المعنى على ما فهم من تفريره وهو ان يكون
 ذلك مبتدأ والجار والنجور وخبره ويجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول به
 لفعل محذوف اى فمما ذلك لهذا السبب (قوله تعالى وانما الآخرة) اما من
 اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف او من اضافة الى الضريف بتقدير
 فى والفاعل والمفعول محذوفان اى لقائلهم الموعود فى الدار الآخرة (قوله
 الاجزاء اعمالهم) لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجوزونه وانما يجوزون بقابله
 (قوله وقرأ حزة والكسائي بالكسر) اى بكسر الحاء واللام وتشديد الياء
 كدلى وعصى جحى داو وعصا اصلهما داو وعصو قلبت الواو الاخيرة ياء
 لوقوعها طرفا بعد ضمة فا جمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون
 قلبت الواو ياء وادغمت وكسرت عين الكلمة وان كانت مضمومة فى الاصل
 تصح الياء ثم لك بعد ذلك فيه وجهان ترك الفاء على ضمها واتباعها للعين
 فى الكسرة وهذا مطرد فى كل جمع على فعول من معتل اللام سواء كانت لامه
 واوا كما فى عصى ودلى اوياء كفى حلى وئدى فى جمع حلى وئدى اصلهما حاوى
 وئدى نحو فلولس فى جمع فليس والحلى اسم لما يترزين به من الذهب والفضة وقرى
 حليهم بفتح الحاء وسكون اللام على التوحيد قامة لا سم الجنس مقام الجمع
 (قوله من بعده من حليهم) كل واحد من حرفي الجر متعلق بالتخذ وجاز ان يتعلق
 حرفا جر متحدا اللفظ بعامل واحد لا ختلاف معنيهما لان الاولى لا تبدأ
 الغاية والثانية للتبعض ويجوز ان يكون من حليهم متعلقا بمحذوف على
 انه حال من مجلا لانه لو تأخر عنه لكان صفة اى مجلا كائسا من حليهم فلما
 قدم عليه انتصب حال منه وجعل جسدا بدلا من مجلا اولى من جعله نعتا له
 او عطفا بيان لان الجسد ليس مشتقا فلا ينعت به الا بأويل وعطف البيان
 فى التكرات قليل او متبع عند الجمهور والجسد اسم لجمع يكون له لحم ودم

وعند تدبرهم الآيات
 ويجوز ان ينصب ذلك
 على المصدر اى ما صرف
 ذلك الصرف بسببها
 (والذين كذبوا باياتنا ونفاه
 الآخرة) اى واقائلهم الدار
 الآخرة او ما وعد الله فى
 الآخرة (حبطت اعمالهم)
 لا ينتفعون بها (هل يجوزون
 الا ما كانوا يعملون)
 الاجزاء اعمالهم (وانخذ قوم
 موسى من بعده) من بعد
 ذهابه الى الميقات (من
 حليهم) التى استعاروا من
 القبط حين هبوا بالخروج
 من مصر واصلها فتهازئهم
 لانها كانت فى ايدى يهم
 او ملكوها بعد هلاكهم
 وهو جمع حلى كئدى وئدى
 وقرأ حزة والكسائي
 بالكسر الاتباع كدلى
 وبعقوب على الافراد
 (مجلا جنبا) بدنا ذا لحم ودم
 او جسدا من الذهب
 خاليا عن الروح ونصبه
 على البدل (له خوار) صوت
 البقر روى ان السامري لما
 صاغ العجل اتى في حقه من
 تراب اترق من جبريل فصار
 حيا وقل صاعه بنوع من
 الحيل فتدخل الريح جوفه
 وتصور وانما نسب الانخاذ
 اليهم وهو فعله اى لانهم
 رضوا به اولان الرائي
 انخاذهم اياه

وقرى جوارى صياح (ألم بوا الله لا يكلمهم ولا يهدى لهم سبيلا) ٢٢٦ * تفرغ على فرط ضلالتهم واخلاقه

بانظر والمعنى ألم بوا حين
أخذ وهاله انه لا يقدر على
كلام ولا على ارشاد سبيل
كما حاد البشر حتى حسبوا
انه حاق الاجسام والقوى
والقدر (اتخذوه) تكرر
للذم اى اتخذوه الهسا
(وكانوا ظالمين) راضعين
الاشياء في غير مواضعها فلم
يكن اتخاذ العجل بدعا
منهم (وما سقط في ايديهم)
كتابتهم عن اشتداد ذمهم
فان النادم المتكسر يعض
يده غضبا فيصير يده مسقوطا
فيها وقرى سقط على الياء
للفاعل بمعنى وقع العض
فيها وقيل معناه سقط اندم
في انفسهم (ورأوا) وعلموا
(انهم قد ضلوا) اتخذوا
العجل (قالوا ان لم يرجنا
ربنا) بازال التوبة (ويغفر
لنا) بالتجاوز عن الخطيئة
(انكون من الخاسرين)
(وقرأهم باخرة والكسافي
التاء ويربنا على الذم) ولما
رجع موسى الى قومه
غضبوا (اسفا) شديد
الغضب وقيل حزينا (قال
بشرا خلفتوني من بعدى)
ظلمتم بعدى حيث عبدتم
العجل والخطاب للعبدة
اوتم معنى فلم تكفوا
العبدة والخطاب لهرون والثمنين معدي وما يذكره موصوفه

اولئكة لا روح اهلها والاسامى رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاما
في قوم موسى وكانوا قد سألوه الهما يعبدونه فيجمع ذلك الحلى فصاغ ابراهيم
من ذلك الحلى عجلا ثم اختلف الناس فقال قوم قد اخذ كفا من تراب حافر
فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فألقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لهما
ودما فظهر فيه خوار مرة واحدة فقال السامرى هذا الهكم واله موسى
وقال اكثر المنسرين من المعتزلة كان قد جعل ذلك العجل مجوفا وجعل في جوفه
الانابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت
الريح تدخل في تلك الانابيب ويظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل
ثم قيل انه ماخرا الامرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا فاذا خار سجدوا له واذا سكنت
رفوار وسهم وقال وهب كان يخور ولا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشى
(قوله وقرى جوارى) بالجيم والهمزة من جار اذا صاح (قوله كناية عن
اشتداد ذمهم) وجهه كناية لا مجازا لعدم المانع عن ارادة الحقيقة والايدي
على هذا حقيقة لان السقوط في اليد الذى هو عض اليد عن لوازم النادم
المتكسر فكفى بذكر اللازم عن الملزوم واصل الكلام سقط فوهم في ايديهم
اى وقع لان من اشتد ذم يعض يده ثم حذف الفاعل واسند الفعل وهو سقط
الى الجار والمجرور نحو مر يزيد وقال الزجاج معناه سقط الندم في قلوبهم
ونفوسهم وعبر عن وقوع الندم في القاب بسقوطه في اليد لان اليد تكونها جارحة
عظيمة يتوسل بها الى عامة الافعال من الطاعات والمعاصى يستند اليها ما لم
يكن لها مدخل في مباشرته وتحصيله نحو اتسعت يد فلان وضافت يده كقوله
تعالى ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدهم اليد وايضا يجعل
اليد محلا لما لا يحل فيها البتة نحو حصلت الاصحاب والعبيد والاماء
في يده فشبه ما يحصل في النفس والقلب بما يحصل في اليد في الحق والظهور
والتمكن من الانتفاع به فاطاق عليه انه في اليد على سبيل الاستعارة التشبيهية
وهذا الندم والاستغفار المبني على العلم بانهم قد ضلوا فارتكبوا
معصية الله تعالى كان بعد رجوع موسى اليهم وتحقق خطاهم وضلالتهم
بالبراهين القاطعة (قوله شديد الغضب وقيل حزينا) يعنى ان الاسف
صفة مشبهة كان من ومعناه شديد الغضب يقال اسفني فاسفنت اى اغضبني
فغضبت ومنه قوله تعالى فلما اسفونا اتقمنا منهم وقال السدى والكلي الاسف
الحزين ثم قيل ان غضبه لله تعالى ونأفه على ما كان منهم من عبادة العجل
والكفر بالله تعالى حصل عند مجيئه من الطور الى قومه من حيث انه انما عرف
حاله عند ذلك وقيل بل كان طارفا بذلك قبل مجيئه اليهم وهو اقرب لقوله

(تعالى)

تعالى وما يرجع موسى الى قومه غضبان اسفا وهو انما كان راجعا الى قومه قال
 وصواه اليهم عا سا بانه احب اليه تعالى منهم في حال لما كان في حال
 من قومه من عبادة العجل بقوله فلما قد فتننا قومت من بعدك وصلهم السامري
 فرجع موسى الى قومه غضبان من ذلك فتننا على ما كان منهم وفسر قوله
 تعالى بلسما خائفوني من بهري بقوله بلسما فتنناهم وفتحهم اولى به على انه يقال
 خلفه بما يكره اذا عمل بهده ذلك العمل كما يقال خيف فلان فلانا اذا كان
 خيفة وندد قوله تعالى وقال موسى لآخيه هرون الخفي في قومي (قوله تفسر
 المسكن في بس) فان الفاعل في باب نعم وفسر ان مضمر (يجب ان يفسر
 بنكرة موصوفة او ما وفسر ههنا بقوله ما خائفوني ولا يجر ان يكون ما خائفوني
 فاعل بس لان فاعله يجب ان يكون معرفة باللام او مضمنا ان المعرف باللام وهو
 ليس واحدا منهما فتعين ان يكون الفاعل مضمر او لا يضر الفاعل فيه الا
 بشرط التفسير وفسره قوله ما خائفوني وقرنه ومعنى من بهدي جواب عما يقال
 ما معنى قوله من بهدي بعد قوله بخائفوني اجاب عنه بان معناه من بعد انطوائه
 على ان يكون الخطاب لعبادة العجل وقوله او من بعد ما رتبتم من الخ على تقدير
 ان يكون الخطاب لهرون وتبعه التوسين (قوله اتركوه غير تام) يريد ان
 الامر واحد الامور وانه بمعنى التا موربه وهو ان ينظروا موسى عليه الصلاة
 والسلام اربعين يوما حافظين له هده وما وصواهم به من التوحيد والخلص
 العبادة لله تعالى حتى ياتيهم بكتاب الله المستقل على المواعظ والاحكام وان العجلة
 من الشئ عبارة عن تركه غير تام انكر على قومه في عدم ايمانهم بالامر لله
 به من ان ينظروا موسى عليه الصلاة والسلام الى ان يجيبهم من غير ان يغيبوا
 شيئا مما تركهم عليه واصل العبارة اعجبتم عن امر ربكم الا انه اسقط الخافض
 وعدى الفعل بنفسه على سبيل الاتساع وتضمن الفعل معنى ما بهدي بنفسه
 كانه قيل اسبغتم امر ربكم غير ممتى اياه بان فعلتم ما بدا لكم قال الامام معنى
 العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة والسرعة غير مذمومة
 لان معناها عمل الشيء في اول اوقاته قال ابن عباس اعجبتم امر ربكم اي معاد
 ربكم فلم تصبروا له وقال الكلبي اعجبتم اي سبغتم به عبادة العجل قبل ان ياتيكم
 امر ربكم اي لوجاز ان يعبد العجل تقر بالى الله بعبادته الامر لله تعالى به فلم
 عبديتوه قبل ان ياتيكم به امر من الله (قوله او اعجبتم وعد ربكم) على
 ان الامر واحد الامور وعبارة عن وعد الاربعين ومعنى سبغتم المعاد وعدم
 صبرهم له انهم عدوا كل واحد من عشرين يوما وعشرين ايلة يوما كما لا وجه للجمع
 اربعةين يوما فلما يرجع موسى عليه الصلاة والسلام عند مضي عشرين يوما

تفسر المسكن في بس
 والمخصوص بالذم محذوف
 تفسره بس خلافة خلفه و
 تيهما من بهدي خلافتكم
 ومعنى من بهدي من بعد
 الضماني او من بعد ما رتبتم
 معنى من التوحيد والتزبد
 والتخل عليه والترك عما
 يتافيه (اعجبتم امر ربكم)
 اتركوه غير تام كانه
 ضمن عجل معنى سبق
 فمضى تعديته او اعجبتم
 وعد ربكم الذي وعدني
 من الاربعين وقد درتم
 موتي وغيرتم بهدي كما
 غيرت الامم بعد انبيائهم
 (واني الاواج)

طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر فحجبه للدين زوى ان النوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما اناها انكسر
فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقى سبع كان فيها الواعظ والاحكام (واخذ برأس اخيه) بشعر رأس
(بجره اليد) توها بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه نحو ٢٢٨ بثلاث سنين وكان حولاينا والذالك كار

احب الى بنى اسرائيل (قال ابن ام) ذكر الام ليرفته عليه وكان من اب وام وقرأ ابن عامر وحنة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي بالياء فيحذف الياء اكتفاء بالاكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) ازاحة لتوهم التصغير في حقهم والمعنى بذات وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي (فلان شمتني الاعداء) فلا تقبل بي ما يشتمون بي لاجله (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) معدودا في عدادهم بالواو اخذت وانسب التصغير (قال الرب اغفر لي) بما صنعت بأخي (ولا أخى) ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستعغار رضية له ودقما للشتمات عنه

قالوا قدمضى الاربعون ولم يرجع فقدروا انه قد مات فو بنحهم موسى على ذلك بقوله اسبتم معار ربكم بناء على الزعم الفاسد وما استمروه كما وعده الله تعالى فبادرتم الى تغيير دين الله تعالى (قوله طرحها) اي ألغها على الارض القاء عنيضا حتى تكسرت قال الامام واقائل ان يقول ليس في القرآن الا انه التي الاواح واما انه ألغها بحيث تكسرت فليس في القرآن وانه لجرآة عظيمة على كتاب الله تعالى ومثله لا يليق بالانبياء ويؤيد هذا قوله تعالى بعد ذلك ولماسكت عن موسى الغضب اخذ الاواح فدل ذلك على انها لم تكسر بلاشي منها بل انه اخذها بأعيانها ومن قال بأن ستة اسباعها رفعت الى السماء فلا بد له من دليل ولم اجد ما يدل عليه الاماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله احى موسى ليس الخبر كالعائنة ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه قد ضلوا فلم يكسر الاواح فلما عاين ذلك كسر الاواح (قوله توها) لان تقصير الانبياء حقيقة في كف قومهم عن ارتكاب الكفر والوقوع فيه لا يجوز (قوله او تشبيها بخمسة عشر) وانما قال تشبيها لان ابن ليس بمركب مع ام حقيقة حتى يكون حركة كل واحد من الاسمين حركة بناء بل هو مضاف الى امي فحركته حركة اعراب ولما حذفت ياء المتكلم من لفظ امي بنى على الفتح تشبيها بهذا التركيب الاضافي بتركيب خمسة عشر (قوله ما يشتمون بي لاجله) هو بفتح الياء والميم على وزن يعلمون يقال شمت به شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابته عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية وشماتة العدو اشد من كل بلية قال الشاعر * والموت دون شماتة الاعداء * وتشمت العاطس وتسميته بالشين والسين الدطاء له بالخير وقيل الشين اعلى اللغتين (قوله تعالى اتخذوا العجل) المفهول الثاني من مفعولى الاتخاذ محذوف والتقدير اتخذوا العجل الهامعבודהا قال الامام والمفسرين في هذه الآية طريقان الاول ان المراد بالذين اتخذوا العجل الذين يمشروا عبادة العجل ويرد عليه ان تلك الاقوام تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم توبة على ذنبهم فاذا تاب الله عليهم فكيف يمكن ان يقال في حقهم سبنا لهم غضب من ربهم وذلك في الحياة الدنيا والجواب عنه ان ذلك الغضب اما حصل في الدنيا لافي الآخرة وهو ان الله تعالى امرهم بأن يقتلوا انفسهم

(وأدخلنا في رحمتك) بمن يد الاتعام علينا (وانت ارحم الراحمين) فأنت ارحمنا على انفسنا ان الذين (والمراد) اتخذوا العجل سبنا لهم غضب من ربهم (وهو ما امرهم) من قتل انفسهم (وذلك في الحياة الدنيا) وهو خروجهم من ديارهم وقيل الجزية (وكذلك نجري القهقرى) على الله ولا فرقة اعظم من فرقتهم وهي قواهم هذا الحكم واليه موسى والذ لم يفر مثلها احد عليهم ولا بعدهم (بالذين عاوا السيثان) من الكفر والمعاصي ثم نابون بعدها من بعد السيثان (وأعدوا)

والمراد بقوله وذلة في الحياة الدنيا هوانهم قد ضلوا فذلوا ثم قال فان قبل السين في قوله سبنا لهم الاستقبال فكيف يحمل هذا على حكم الدنيا فتنا هذا الكلام حكاية عما اخبر الله به موسى عليه الصلاة والسلام حين اخبره يا فتان قومك واتخاذهم العجل واخبره في ذلك الوقت ان سبنا لهم غضب من ربهم وذلة فلما قال الله تعالى ذلك لموسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يتوب القوم بقتلهم انفسهم صح ان تدخل سين الاستقبال على الحكم المتعلق بالدنيا والطريق الثاني ان المراد بالذين اتخذوا العجل ابناؤهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم نسب اتخاذ العجل اليهم مع انه فعل آباؤهم بناء على قاعدة العرب فانهم يهرون الابناء بقبائح افعال الآباء ثم حكم عليهم بانهم سبنا لهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا نحو الجلاء والثاني عن الاوطان وضرب الجزية ويجوز ان يكون التقدير ان الذين اتخذوا العجل اى الذين باشر واذلك سبنا لهم اى سبنا اولادهم على حذف المضاف لدلالة الكلام عليه والظاهر ان قول المصنف وهو ما صرهم به من قتل انفسهم يقتضى ان يراد بهم المباشرون وقوله وهو خروجهم من ديارهم حال ابتائهم واعلمه حل قوله الذين اتخذوا العجل على ما يتناول الاصول والفروع (قوله واشتغلوا بالايان) حل الايمان على الثبات عليه والعمل بمقتضاه لان الاصل الايمان مقدم على التوبة والايان المتأخر عنها هو الايمان الكامل الذى ينزل الايمان المقرون بالمعاصى عنده منزلة العدم (قوله سكن) حل السكوت على المعنى المجازى لان السكوت الحقيقى الذى هو قطع الكلام لا يتصور من الغضب وهو من يدع الاستعارة بالكناية شبه الغضب باسنان يعرى موسى عليه الصلاة والسلام ويقول له قل لقمك كذا وكذا والى الاواح وخذ برأس اخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ويمكن ان يشبه سكوت الغضب بسكوته فيكون استعارة تبعية (قوله اخذ الاواح التى اشاءها) اشارة الى ان الاواح المأخوذة هى الاواح المذكورة في قوله وأتى الاواح وان شأ منها لم ينكسر ولم يبطل وان ما يروى من ان ستة اسباع التوراة رفعت الى السماء ليس كذلك بل انه قد كان وضعها في موضع ليتفرغ اقصده لارغبة عنهما فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها فعلى هذا قوله تعالى وفي نسختها معناه وفيما نسخ وكتب فيها نقلا من اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا من كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت ذلك الكتاب كأنك نقلت ما في الاصل الى الكتاب الثانى وقوله وفي نسختها هدى جملة اسمية في محل نصب على انه حال من الاواح ورجحة عطف على هدى وقوله للذين تتعاقب بمحذوف لانه صفة لرجحة اى ورجحة كائنة للذين يهبون ربهم وهم مبتدأ ويهرون خبره والجملة

واشتغلوا بالايان وما هو بمقتضاه من الاعمال الصالحة (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (تغفور رحيم) وان عظم الذنب كما عظم عبادة العجل وكثر بكتاؤم بنى اسرائيل (ولما سكنت) سكن وقد قرئ به (عن موسى الغضب) باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الخائل له على ما فعل كالأمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكنت واسكت على ان المسكت هو الله واخوه اول الذين تابوا (اخذ الاواح) التى اشاءها

(وقى نسختها) وفيما نسخ فيها أي كُتِبَت والنسخة فعلة بمعنى مفعول ﴿٢٣٠﴾ كالحطبة وقيل فيما نسخ منها أي من

الالواح المنكسرة (هدى)
بيان للحق (ورجة) ارشاد
إلى الصلاح والخير (للذين
هم لهم برهبون) دخلت
اللام على المفعول المضاف
الفعل بابتأخير أو حذف
المفعول واللام للتعليل
والتقدير برهبون معاصي
الله لهم (واختار موسى
قومه) أي من قومه فحذف
الجار وأوصل الفعل إليه
(سبعين رجلا ابقتنا فلما
أخذتهم الرجفة) روى أنه
تعالى أمره أن يأتيه في
سبعين من بني إسرائيل
فاختار من كل سبط ستة
فزاد اثنين فقال ليخطف
منكم رجلا فتشاجروا
فقال إن لن قعدا جر من
خرج ففقد كالب وبوشع
وذهب مع الباقيين فلما دنوا
من الجبل غشيهم غمام فدخل
موسى بهم الغمام وخروا
سجدا فسمعوه يكلم موسى
يا حرمو بينها ثم انكشف
الغمام فأقبلوا إليه وقالوا
لن نؤمن لك حتى تری الله
دهرة فأخذتهم الرجفة
في الصاعقة أو رجفة
الجبل فصعدوا منها (قال
ب لوشئت اهلكتهم
ن قبل وإياي)

صلة الموصول ولربهم مفعول برهبون واللام فيه مقوية للفعل لأنه لما تقدم
معموله ضعف فتوى باللام كما في قوله أن كنتم للرؤيا تعجبون فإن اللام تكون
مقوية حيث كان العامل مؤخرا أو فرعا نحو فعال لما يريد ويحتمل أن تكون
اللام للامثلة ويكون مفعول برهبون محذوفا أي برهبون معصية الله أو عقابه لاجل
ربهم لأرباء ولا سمعة (قوله وقيل فيما نسخ منها) بنى على ما روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه قال لما أتى موسى الألواح تكسرت فصام أربعين
يوما فأعاد لله الألواح وفيها نفس ما في الأولى ولم يرض المصنف بهذا القول
لأن الظاهر أن تريف الألواح في قوله أخذ الألواح للجهد والمعنى أخذ الألواح
التي أُنشأها والحال أن في تلك الألواح هدى ورجة وحل الكلام على معنى أنه
أخذ الألواح والحال أن فيما نسخ ونقل منها هدى بعيد (قوله أي من قومه)
اختار يتعدى إلى اثنين إلى أولهما بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر يقال اخترت
زيدا من الرجال ثم يتسع ويحذف الجار ويوصل الفعل بنفسه وقد يحذف
المفعول الثاني رأسا فيقال اخترت زيدا وقومه مفعول ثان وسبعين أو ههما
والتقدير واختار موسى سبعين رجلا من قومه والاختيار افتعال من انظ
الخبير كاصطفى من الصفوة يقال اختار الشيء إذا أخذ خيره وخياره قيل
فيه دليل على أن كلهم لم يعبدوا الجبل قال الكلبي اختار سبعين رجلا
ليطلقوا معه إلى الجبل فلم يجد إلا اثنين شيخا فأوحى الله إليه أن يختار من الشباب
عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم أن يصوموا ويتطهروا وبطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم إلى الميقات واختلفوا في هذا الاختيار هل هو للخروج
إلى ميقات الكلام وسؤال موسى ربه بقوله رب أرني انظر اليك أو للخروج
إلى موضع آخر فقال بعض المفسرين أنه للخروج إلى ميقات الكلام وطلب
الرؤية وهو الذي اختاره المصنف وقيل المراد من هذا الميقات غير ميقات الكلام
وطلب الرؤية بل هو ميقات وقته الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام
ليأتي فيه سبعين رجلا من خيار بني إسرائيل ليعتذروا عما كان من القوم من
عبادة العجل فإن قوم موسى لما عبدوا العجل ثم تابوا أمره الله تعالى أن يجمع
سبعين رجلا ويحضروا موضعا يظهر ون فيه تلك التوبة فلما فارح موسى
معهم وكانوا في أسفل الجبل أخذتهم الرجفة أي زلزلة الجبل وقيل زلزلة
أبدانهم قاتوا قيل في سبب الرجفة أن هؤلاء السبعين وإن كانوا ما عبدوا العجل
إلا أنهم فارقوا عبدة العجل عند اشتغالهم بعبادة العجل وقيل أنهم ما تابوا
في النهي عن عبادة العجل فلذلك أخذتهم الرجفة وقيل بل لكفرهم بقوله
لن نؤمن لك حتى تری الله جهرة لا بسؤال الرؤية بل بسؤال الرؤية جهرة

اي مقابلة وهي تشبيه وهو كفر واما اصل الرقبة فهو ثابت وقيل المراد بهما
الميثاقين ماروي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان موسى وهرون الصلحا
الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى قالوا هو الذي قتل
هرون فاختر موسى سبعين رجلا وندبوا الى هرون فاحياه الله تعالى وقال
ما قتلتني احد وليكني توفاني الله تعالى فاحذتهم الرجفة هنالك والرجفة الاربعاء
والحرارة الشديدة وفسرها المصنف بقوله اي الصاعقة لقوله تعالى في سورة
البقرة في حق السبعين الذين اختارهم موسى للبيقات واذقتم يا موسى لن تؤمن لك
اي لاجل قولك بأن الله تعالى اعطاك التوراة وتلك وان تقر بأنت نبي حتى
تري الله جبهة اي عيانا فآخذتهم الصاعقة اي ما يصعقون منه ويموتون وهي
نار جاءت من السماء فأحرقتهم وقبل صبحها وقبل جنود سمعوا بصعقها
فخر واصعقوا سبعين يوما وليلة وتم تنظرون ما اصابكم ثم يمضونكم من بعد موتكم
بسبب الصاعقة اعلمكم تشكرون نعمة البحث فهذه الاية تدل على ان الرجفة
والصاعقة شيء واحد ورجفة ابدانهم تنفر على الصاعقة (قوله تني
اهلاكهم وهلاكه قبل ان يري مارأي او بسبب آخر) فالعني ايت مشيتك تعلفت
باهلاكنا قبل وقوع هذه الواقعة لكي لا تراها وهذا التني انما يستفاد من
لو يحسب المقام والافلو اذا كان للتني لا يحتاج الى الجواب فان مقول المشيئة
محدوف ههنا اي اوشئت هلاكنا وقوله اهلكتهم جواب او والاكثر ان يجاب
باللام ولم يأت جواب او مجردا عن اللام الا ههنا وفي قوله لو نشاء اصابناهم
وقوله لو نشاء جعلنا ايجاها عن مقاتل قال لما اخذتهم الرجفة كان موسى
عليه الصلاة والسلام يبكي ويقول يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم
وقد اهلكت خيارهم ولم يبق معي رجل واحد منهم لو شئت امتهم واباي معهم
من قبل ان يصحبوني ايعاين بنوا اسرائيل ما اصاب خيارهم ولا يشعروني
(قوله او عني به الخ) اي ويجوز ان لا يكون المراد مني الهلاك بسبب آخر قبل
هذه الواقعة بل يكون المراد دعاء الترجم عليهم بأن يعيدهم ويردهم الى قومهم
سالمين فلما دعا موسى عليه الصلاة والسلام وتضرع كشف الله عنهم تلك
الرجفة والاستفهام في قوله أتهلكنا يجوز ان يكون على بابه اي أنعمنا بالاهلاك
ام نخس السفهاء منا وقيل لا يجوز ان يظن موسى عليه الصلاة والسلام ان الله
تعالى يهلك قوما بذنوب غيرهم فيجب ان يجعل الاستفهام معني التني بمعنى
انك ما تهلك من لم يذنب بذنب غيره كما تقول أنتهين من يخذلك اي لا تقبل
ذلك ونقل معني السنة من المبرد انه قال قوله تعالى أتهلكنا بما فعل السفهاء
منا الاستفهام استعطاف اي لا تهلكنا وارحنا اذ قد علم موسى ان الله تعالى

معنى هلاكهم وهلاكه قبل
ان يري مارأي او بسبب
آخر او معني به انك قدرت
على اهلاكهم قبل ذلك
بحمل فرعون على
اهلاكهم ويا غرافهم
في البحر وغيرهما فتحدث
عليهم بالانقاذ منها فان
ترجت عليهم مرة اخرى
لم يبعد من عجب احسانك

(أنه لم يكن ما فعل السفهاء منا) من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ﴿٣٣٢﴾ ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل

السفهاء عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسى
لثبات النبوة عنها فغشبتهم
هبة فلقوا منها ورجفوا
حتى كادت تبين مفاصلهم
واشرفوا على الهلاك
فخاف عليهم موسى فبكى
ودعا فكشفها الله عنهم
(ان هي الا فتنتك) ابتلاؤك
حين سمعتهم كلامك حتى
طمعوا في الرؤية او وجدت
في العجل خوارا فزغوا به
(تضل بها من تشاء) ضلاله
بالتجاوز عن حده او اتباع
المخيل (وتهدى من تشاء)
هداه فيقوى بها ايمانه
(انت ولينا) القائم امرنا
(فاغفر لنا) بمغفرة ما قارفنا
(وارحنا و انت خير
الغافرين) تغفر السيئة
وتبدلها بالحسنة (واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة)
حسن معيشة وتوفيق طاعة
(وفي الآخرة) الجنة
(انا هدنا اليك) تبتنا اليك
من هاديهم و اذا رجع
وقرى بالكسر من هاده
يهيده اذا أماله ويحتمل ان
يكون مبنيا للفاعل والمفعول
بمعنى أمنا انفسنا أو أمنا
اليك ويجوز ان يكون
المضموم ايضا مبنيا للمفعول
منه على لغة من يقول عود
المريض (قال عذابي اصاب

اعدل من ان يأخذ احدا بجرم غيره (قوله تعالى منا) في محل نصب على
انه حال من السفهاء ويجوز ان يكون للبيان والمراد بما فعله السفهاء طلب
رؤية الله تعالى عيانا في ميقات مكالمة موسى ربه على الطور والسبعون اختارهم
موسى لميقات المكالمة و طلب التوراة وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسى لميقات النبوة والاعتذار عنها قال وهب لم تكن
تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهبة اخذتهم الرجفة وقلقوا
ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رحيم وخاف
عليهم الموت واشتد عليه فقد هم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين
فعد ذلك دعا وبكى ونادى ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فظن موسى
عليه الصلاة والسلام انهم عوفوا بانخاذ بنى اسرائيل العجل فقال سا ئلا
مستغهما أتهلكنا بما فعل السفهاء من عبادة العجل قال الواحدى ضمير هي
في قوله ان هي الا فتنتك راجع الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد وان هي الا هند
والعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اى اختبارك
وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتنوا وهديت قوما فثبتوا على الحق (قوله وتبدلها
بالحسنة) وكل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجليل او للشواب
الجزيل او لارفة الجنسية في القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لا لطلب غرض
وعوض بل لمحض الفضل والكرم فلا جرم انت خير الغافرين (قوله تعالى
واكتب لنا) اى وأثبت لنا واقسم وذكرك الكتاب لانها ادوم وقيل اى وبقنا
في الدنيا الحسنات التي يكتبها لنا الحافظة (قوله ويحتمل ان يكون) اى ان
يكون هدنا بكسر الهاء فانها ديهيد لما كان متعديا جاز ان يبنى للفاعل والمفعول
بخلاف هاديهم فانه لازم فلا يبنى للمفعول الا ان هدنا بضم الهاء جاز ان يكون
مبنيا للمفعول من هاديهم فاذا بنيت للمفعول تقول هاديها دكا تقول عبيد المريض
يعاد صله عود بضم العين وكسر الواو فيعضهم ينقل كسرة الواو الى العين
ثم يقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فيقول عبيد وبعضهم يحذف كسرة
الواو فيقول عود وقد تقرر في الصرف ان مجهول قال فيه ثلاث لغات قول
وقيل والاشتمام وان قول لغة ضعيفة لنقل الضمة والواو وقوله انت ولينا يقيد
الحصر اى لاولى لنا ولا ناصر الا انت والمتوقع من الولي والناصر احراز ان احدهما
دفع الضرر والثاني تحصيل النفع ودفع الضرر مقدم على تحصيل النفع
فلذلك بدأ بدفع الضرر حيث قال فاغفر لنا وارحنا فان المغفرة عبارة عن اسقاط
العقوبة والرحمة عبارة عن اتصال الخير فان الغاء فيه سببية ثم اتبعه بطلب تحصيل
النفع حيث قال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ولما حكى الله تعالى

به من أشياي تعذيبه (ور حتى وسعت كل شئ) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكاف وغيره (دعاي)

د طاء موسى ذكر بعده ما كان جواباً لوسى فقال تعالى قال عذابي اصيب به
 من اشاء اي اني اعذب من اشاء تعذيبه والتعذيب متملق بنسبتي وابس لاحد
 علي اعتراض لان الكل ملكي و من تصرف في خالص ملكي نفسه فليس
 لاحد ان يعترض عليه واما رحمة الله تعالى فانها تم الكل في الدنيا لانه مامن
 مسلم ولا كافر الاوعايله آثار نعمته ورحمته في الدنيا فيها يتعشون وفيها يتقربون
 لان الكافر يرزق ويدفع عنه البلاء لسعة رحمة الله فيعيش بها فاذا صار الى
 الآخرة وجبت له مؤمنين خاصة كما مستضي بنور غيره اذا ذهب صاحب السراج
 بسراجه بقي في الظلمة فتكون للمؤمنين خاصة في الآخرة وذلك قوله تعالى
 فسأ كتبها للذين يتقون اي سأ جعلها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي
 عبر عن الجمل والاثبات بالكتابة لكونها أروم وثبت فان القسيري خص بالعذاب
 من يشاء وهم بازجة كل شيء وفيه مجال لاآمال العصاة فانهم وان لم يكونوا
 مطيعين فهم داخلون تحت قوله كل شيء روي انه لما نزل قوله تعالى ورحمتي
 وسعت كل شيء فان ابليس اتا من ذلك الشيء قال الله عز وجل فسأ كتبها
 للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فسميها اليهود والنصارى
 وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل واؤدى الزكاة فاسميتها تعالى من ابليس
 واليهود والنصارى فجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول
 النبي الامي وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رسول بالنسبة اليه تعالى
 ونبي بالنسبة الى امته واي من حيث كونه على صفة امة العرب فان امة
 لا يكتبون ولا يقرأون ولا يحسبون والمشهور في الفرق بين الرسول والنبي
 ان الرسول من اوصى اليه كتاب مخصوص به مؤبدا بالمعجزات القاطعة والنبي من له
 معجزة قاطعة سواء كان صاحب كتاب ام لا فهو اعم من الرسول وكونه عليه
 الصلاة والسلام اميا من جنة معجزاته فانه عليه الصلاة والسلام لو كان يحسن
 الخط والقراءة لصار منهما بانه ربما طاع في كتب الاولين فحصل هذه العلوم
 من تلك المطالعة فلما اتى بهذا القرء آن العظيم المشتمل على علوم الاولين
 والاخرين من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات الساهرة روي انه عليه
 الصلاة والسلام اجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض ابنه فقال اليه فقال
 يا يهودي هل تجدونني عندكم مكتوبا في التوراة فأوما اليه اليهودي برأسه بعلمه
 انهم لا يجدونه عندهم مكتوبا في التوراة فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله
 انهم يجدونك مكتوبا في التوراة واتد طلعت وان في يده لسفرا من التوراة يقرأ
 فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما رأك ستره عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكان آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى

(فأكتبها) فثبتها في الآخرة أو فساداً كتبها كنية خاصة منكم يا بني إسرائيل (الذين يتقون) الكفر والمعاصي (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لأنها كانت اشق عليهم (الذين هم يا بني إسرائيل يؤمنون) فلا يكفرون بشئ منها (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره يأمرهم أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين اوبدل من الذين يتقون بدل البعض أو الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبي بالاضافة الى العباد (الاممي) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كماله ٢٣٤ هـ مع حاله احدي معجزاته الذي يجدونه

مكتوبا عندهم في التوراة (والانجيل) اسما وصفة (يا امرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم عليهم كالنجوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير او كالأرثورة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كانوا به من التكليف الشاقة كعين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض ووضع التجارة واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يجبسه من الحرارة لثقله وقرأ ابن عامر اصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه وبالعبادة وقوي بالتحفيف واصله المنع ومنه التعزير (ونصروه) بي (وتبهر النور الذي انزل معه) اي مع نبوته يعني

نجده فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تفضوا حقه قال الراوي خلفنا بين اليهودي وبينه وتولينا امره حتى واريتاه وانصر فنا (قوله فثبتها في الآخرة) على ان تكون السين للتأكيد وقوله منكم حال مبنية لقوله تعالى للذين يتقون كما انه قيل فأكتبها للذين الموصوفين بهذه الصفات منكم خاصة يا بني إسرائيل بشهادة قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فان هذه الصفة مختصة بهم (قوله او كالأرثورة) اشارة الى انه يجوز ان يراد بالطيبات والخبائث ما يستطيعه الطبع ويستلذبه وما يستخبئه الطبع وينفر عنه فتكون الآية دليلا على ان الاصل في كل ما يستطيعه الطبع الحل وفي كل ما يستخبئه الحرمة الالادليل منفصل ويجوز ان يراد بهما ما طاب في حكم الشرع وما خبت في اول الآية حينئذ ان ما يحكم الشرع بحله فهو حلال وما يحكم بحرمته فهو حرام (قوله اي مع نبوته) فيكون معه متعلقا بأنزل حالا من الضمير فيه اي انزل مصاحبا لنبوته وهو جواب عما قال ما معنى قوله انزل معه وانما انزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يتعلق باتبعوا فيكون ظرفا لاتبعوا فكأنه قيل واتبعوا القرآن مع اتباع سنن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا القرآن مصاحبين له عليه الصلاة والسلام في متابته فكما انه عليه الصلاة والسلام يتبع القرآن فكونوا معه في اتباعه (قوله ومضمون الآية) وهي قوله تعالى عذابي اصيب به من اشاء الى قوله اولئك هم المنطوقون جواب دعاء موسى وهو قوله انت وايتانا غفر لنا الى آخر الآية فانه عليه الصلاة والسلام دعا لنفسه واني اسرائيل بمغفرة الذنوب والخطيئات وبالرحمة وكرامة الدارين لان المغفرة هي اسقاط العتوبة والرحمة ايصال الخبر اليك سؤال الاول بقوله وانت خير الغافرين وفضل سؤال الرحمة الى امتدادها لرحمة النبوية بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة والى استتمام الرحمة

القرآن وانما سماه نور الانوار بحجزة ظاهر امره يظهر غيره اولانه كاشف الخلق نطق يظهرها ويجوز ان يكون (الآخروية) معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة (اولئك هم المنطوقون) والمراد بالرحمة الالادية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام (قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم (جمعا) حال من اليكم (الذي له ملك السموات والارضين) صفة لله وان جعل بينهما ما هو متعلق المضاف الذي اضيف اليه لانه كالنعم عليه او مدح

الآخروية بقوله وفي الآخرة وتقرّب اليه تعالى في تحصيلها بقوله ناهداً الرسل
فما كان حاصل ما أتدفع العذاب وتحصيل الرحمة الدنيوية والآخروية هذا اجابه
تعالى بقوله عذابي أصيب به من استاء فكأنه قيل لما حدث العذاب فبما
يشبني لا قدرة لأحد على دفعه ولا اعتراض علي وأما الرحمة الدنيوية فهي عامة
للمؤمن والكافر والمنبر والفاجر وأما الآخرة في خصوصية بالمؤمنين المتقوي وإدناء
الزكاة ولا ينافي يجمع الآيات ومنهاجة الرسول النبي الامي صلى الله عليه وسلم
وهذه الاوصاف الما يجمع في الموجودين في زمان نبوته عليه الصلاة والسلام
من آمن به من بني اسرائيل كما اشار اليه المصنف بقوله خاصة منكم ياني اسرائيل
فان قوله تعالى الذي يحبه منه مكتوب باعندهم في تنوارة والانجيل انما يتحقق في حقهم
واما من كان وجودهم قبل زمان نبوته عليه الصلاة والسلام فان اتباعهم لا يمكن
قبل وجوده وبعبارة فان قبل الرحمة الآخرة في اختصاص بني اسرائيل الموجودين
في زمانه عليه الصلاة والسلام للزم ان لا يثبت لغربهم من المؤمنين وليس كذلك
في جواب ان هذا الاختصاص ليس معناه ان الرحمة الآخروية لا تخصوا الى
غيرهم اصلا بل المراد باختصاصها بهم بحسب الاضافة والنسبة الى طائفة اخرى
وهي من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام من بني اسرائيل الموجودين في زمانه فان
قيل الضمير في قوله تعالى فسا كتبها راجع الى الرحمة المذكورة والرحمة
المذكورة هي الرحمة العامة الواسعة كل شيء وكيف تخص بمجموعة معينين
والجواب ان الرحمة المذكورة هي الرحمة المطلقة التي اخبر عنها بانها عامة
في الدنيا مختصة في الآخرة واما ذكر اختصاص الرحمة بهذه الطائفة
في جواب موسى لتخلص من قصته الى ذكر سيد المرسلين وادواته وانه
من التخصيص الفائقة والتنقيحات الرائعة ولا سيما في عقبه بقوله فالذين آمنوا به
وعزروه وقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فان قيل ان موسى عليه
الصلاة والسلام دعا نفسه ولبنى اسرائيل بالغفرة والرحمة والجواب بان العذاب الجماعية
والرحمة الجماعية كيف يطابق دعاءه عليه الصلاة والسلام قلت انه مطابق له على وجه
يشتمل على ترهيب بني اسرائيل وترغيبهم اما ترهيبهم فلان قوله عذابي أصيب به من
اشاءوا يخضعهم على كفرهم بآيات الله وطلبهم الرؤية جبهة وقد عرض بذلك اي
بكفرهم بالآيات في قوله يا ايها الذين آمنوا واما ترغيبهم في قوله فسا كتبها
لانهم لما سمعوا ان الرحمة الآخروية لمن آمن من استجابهم بجمع آيات الله كان ترغيبهم
في الإيمان بالآيات والعمل الصالح واذ انقروا هذا ظهر كون مضمون الآية جوابا لدعاء
موسى عليه الصلاة والسلام (قوله بيان لما قبله) وهو صلة الموصول يعني
قوله لا اله الا هو يدل من الصلاة قبله وفيه بيان انها لان من ملك العالم كان هو الاله

منصوب أو امر فوضع
أوبت أخيه (لا اله الا هو)
وهو على الوجه الاول
بيان لما قبله فان من ملك
العالم كان هو الاله لا غيره
وفي (يعني ويعت)
من يتقرر باختصاصه
باللهية (فآمنوا بالله)
ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته)
ما انزل عليه وعلى
سائر رسل من كتبه وروحبه
وقرئ وكلمته على ارادة
الجنس او انفراد او عيسى
عليه الصلاة والسلام
نعم ايضا لليهود وتبنيها
على ان من لم يؤمن به
لم يعتبر ايمانه

وَأَسْعَدِلْ عَنِ التَّكْلِمْ إِلَى
 الْغَيْبَةِ لِأَجْرِ آهْذِهِ الصِّفَاتِ
 الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِيْمَانِ بِهِ
 وَالْإِتْبَاعِ لَهُ (وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ) جَمَلٌ رَجَاءٌ
 الْإِهْدَاءِ ثَرَا مَرِيْنٌ تَلْبِيْهَا
 عَلَى أَنْ مِنْ صِدْقِهِ وَلَمْ يَتَّوَعَّدْ
 بِالْعَزَامِ شَرَعَهُ فَهُوَ يُوَدِّعُ
 فِي خُطَطِ الضَّلَالَةِ (مَنْ
 قَوْمٌ مُوسَى) يَعْنِي بَنِي
 إِسْرَائِيلَ (أُمَّةٌ يَهْدُونَ
 بِالْحَقِّ) يَهْدُونَ النَّاسَ
 حَقِيْقِينَ أَوْ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ (وَبِهِ)
 وَبِالْحَقِّ (يَعْدِلُونَ) بَيْنَهُمْ
 فِي الْحُكْمِ وَالْمِرَادُ بِهِمَا
 النَّاسُ الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيْمَانِ الْقَائِمُونَ
 بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ أَتَّبِعْ
 ذَكَرَهُمْ ذَكَرًا ضِدَادَهُمْ
 عَلَى مَا هُوَ عَادَةُ الْقُرْءَانِ
 تَلْبِيْهَا عَلَى أَنْ تَعَارَضَ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَتَرَاحَمَ أَهْلُ
 الْحَقِّ وَالْبَاطِلُ أَمْرٌ مَسْتَمِرٌّ
 وَقِيلَ مُؤْمِنُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
 وَقِيلَ قَوْمٌ وَرَأَى الصِّينَ رَأَى
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ
 فَأَتَتْهُ بِهَذَا (وَقَطَعْنَا لَهُمْ)
 أَي قَوْمَ مُوسَى وَصَبْرَانَهُمْ
 قَطَعْنَا مَعْبِرَ الْبَعْضِ عَنْ بَعْضٍ
 (أَي عَشْرَةَ) مَقْعُولَتَانِ
 لِقَطْعِ

الْمُفْرَدِ بِأَدْوَاهِهِ فَلَا يَكُونُ لَهُ مَحَلٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ كَالصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ يَجِيءُ وَيَمْتَبِئُ بِيَسَانِ
 لِقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبَقَ لِيَسَانِ اخْتِصَاصَهُ بِالْإِهْبَةِ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ
 إِلَّا بِاللَّهِ (قَوْلُهُ وَأَسْعَدِلْ عَنِ التَّكْلِمْ) فَانْ مَقْتَضَى قَوْلُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 أَنْ يَقَالَ فَأَتَتْهُ بِاللَّهِ وَبِي الْأَنَّهُ عَدِلَ عَنِ الضَّمِيرِ إِلَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ لِيَجْرِيَ عَلَيْهِ
 الصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ فَانِ الضَّمِيرُ لَا يُوَصَفُ وَلَا يُوَصَفُ بِهِ وَالصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ دَاعِيَةٌ
 إِلَى الْإِيْمَانِ أَمَا كَوْنُهُ نَبِيًّا فَظَاهِرٌ وَأَمَا كَوْنُهُ أَمِيًّا فَتَنَا مَرِيْنَهُ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (قَوْلُهُ فِي خُطَطِ الضَّلَالَةِ) أَي فِي دَائِرَتِهَا جَمْعُ خُطَّةٍ
 بِكَسْرِ الْخَاءِ وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي يُخْطِطُهَا الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ بِأَنْ يَمْلَأَ عَلَيْهَا عِلَامَةً بِالْحِطِّ
 لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ اخْتَارَهَا لِيَبْنِيَهَا دَارًا وَمِنْهُ خُطَطُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ (قَوْلُهُ وَالْمِرَادُ
 بِهَا الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيْمَانِ) فِي زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَمَّا يَزْبَعُوا
 عَنِ الْحَقِّ كَمَا زَاغَ عَبْدَةُ الْعَجَلِ وَالَّذِينَ قَالُوا أَنْ تُوْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً
 وَقِيلَ الْمِرَادُ بِهَا الَّذِينَ ادْرَكُوا نَبِيًّا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَأَنْبِيَاءِهِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَابْنِ صُورِيَا وَنَحْوَهُمَا وَأُورِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَلْبِلِينَ
 فِي الْعَدَدِ وَلَفْظُ الْأُمَّةِ يَقْتَضِي الْكِبْرَةَ وَاجْتِبَابَهُمْ لِمَا كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي الدِّينِ
 جَا زَا طَلَا قَ لَفْظُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً وَقِيلَ
 الْمِرَادُ بِهَا قَوْمٌ وَرَأَى الصِّينَ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَفَرُوا وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ
 وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سَبْطًا تَبَرَّأَ سَبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا وَاعْتَذَرُوا وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى
 أَنْ يَغْرِقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِمْ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ سَرَبًا فِي الْأَرْضِ وَجَمَلٌ أَمَا مَعَهُمُ
 الْمَصَالِحُ تَضَيُّ لَهُمْ بِالنَّهَارِ فَذَا أَسْوَأُ وَزَلُوا أَظْلَمَ عَلَيْهِمُ السَّرْبُ فَذَا أَصْبَحُوا
 إِضَاعَتِ لَهُمُ الْمَصَالِحُ وَمَعَهُمْ نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ يَجْرِي وَاجْرَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ارْتِزَاقَهُمْ
 فَسَارُوا فِيهِ سَنَةً وَنُصْفَ سَنَةٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ إِلَى أَرْضِ بَأَقْصَى
 الْمَشْرِقِ طَاهِرَةً طَيِّبَةً فَزَلُوا وَهُمْ مُخْلِصُونَ بِالسَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ وَالْهَوَامِّ لَا يُضْرُ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ وَهُمْ مَتَسَكُونَ بِالْإِسْلَامِ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ
 تَعَالَى طَرَفَةً عَيْنٍ أَصَافِحُ الْمَلَائِكَةِ فَهُمْ فِي نَقْطِطِ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَصِلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ
 وَلَا مِنْهُمْ الْبِنَاءُ وَنَهُمْ كِنِيٌّ أَبٌ وَاحِدٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَالٌ دُونَ صَاحِبِهِ يَطْرُقُونَ
 بِاللَّيْلِ وَيَضْحَكُونَ بِالنَّهَارِ وَيَزْعَعُونَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِجِبْرِيلَ
 لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ أَنِّي أَحِبُّ أَنْ أَرَى الْقَوْمَ الَّذِينَ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ وَمَنْ قَوْمٌ مُوسَى
 أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فَقَالَ أَنْ يَبْنِيكَ وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةٌ سِتُّ سِنِينَ ذَاهِبًا
 وَسِتُّ سِنِينَ رَاجِعًا وَابْنُ سَلِّ رَبِّكَ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّنْ جِبْرِيلَ
 عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ فَأَدْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ أَنْ أَحْبَبْتَهُ إِلَى مَا سَأَلَ فَرَكِبَ الْبِرَاقَ فَمَعْطَى
 خَطَوَاتِهَا فَذَا هُوَ بَيْنَ أَظْهَرِ الْقَوْمِ فَلَمَّ عَلَيْهِمْ وَسَأَلُوهُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا النَّبِيُّ الْأَمِّيُّ

(فَقَالُوا)

فقالوا انت الذي بشرت موسى عليه الصلاة والسلام من معك قل وتروند قالوا
ثم قال هذا جبريل قال فرأيت قورهم على ابواب دورهم قلت وان ذلك قالوا ذلك
اجدر ان تذكر الموت صباحا ومساء قال اري فيسانكم مستويا قالوا لا يشرف
بعضنا على بعض وثلا بسدا حد على احد الریح والهواء قال فسالى لا اري لكم
قاصيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق من انفسنا لم نخرج الى
قانس ينصف بيننا قال فسالى اري اسواقكم خالية قالوا نزرع جعبا ونصد
جعبا فيا حد كل رجل منا مايكفبه ويدع الباقي لاخته قال فسالى اري هؤلاء اقوم
يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بانفيض عليه من التوحيد قال فانهو
القوم ييكون قالوا ولدهم مو او دفعهم لا يدرون على اى دين يقبض قال فاذا اولكم
ذكر فاذا نصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قالوا نصوم لله شكرا
شهرين قال ولم قالوا لان موسى عليه الصلاة والسلام اخبرنا ان الصبر على الانثى
اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال أفترتون قالوا وهل يفعل ذلك احد او فعل ذلك
احد خصته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته قال أفترتون قالوا انما يرى
من لا يؤمن برزق الله قال أفترضون قالوا لا نمرض ولا نذب انما يذب امتك
فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال الكرم سباع وهو ام قالوا نعم ثم بنا
ونمر بها ولا تؤذينا ولا تؤذيها فمرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم
شريعته و الصلوات الخمس وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن قبل انهم كانوا
يسبون فامرهم ان يتكوه وان يجمعوا وقيل انهم قالوا يا رسول الله ان موسى
اوصانا فقال من ادرك منكم احد فليقرأ عليه مني السلام فردحج على موسى
السلام عليهم الصلاة والسلام (قوله فانه متضمن معنى صبر) يعنى ان قطع
انما يتعدى الى واحد فان اتى على اصل معناه يكون انتصاب اثنتى عشرة
بالحالية لا بالفعل لانه حال من مفعول قطعناهم اى فرقناهم معدودين بهذا
العدد وان جعلناه متضمنا معنى صبر يكون مفعولا ثانيا له (قوله وتأينته) يعنى
ان اثنتى عشرة سواء جعل مفعولا ثانيا لصيرناهم او حالا من مفعول قطعناهم عبارة
عن قوم موسى فحمد ان يقال اثنتى عشر الا انه انت اسم عددهم نظرا الى
ان القوم فى معنى الامة او القطعة وتميز اثنتى عشرة محذوف حذف لامه به تقديره
اثنتى عشرة امة او فرقة واسباطا يدل من ذلك التميز وانما قلنا ان التميز محذوف
ولم نجعل اسباطا ميمز له لوجهين الاول ان الاسباط لو كان ميمزا لكان العدد مذكرا
لان الاسباط جمع سبط وهو مذكر فكان ينبغي ان يقال اثنتى عشر اسباطا والثانى
ان ميمز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلا يصلح
ان يكون ميمزا له وجوز ان يكون اسباطا ميمزا له بناء على ان كل فرقة من الفرق المنقطعة

فانه متضمن معنى صبرا
وحال وتأينته التعمد على
الامة او القطعة (سباط)
بدل منه ولذلك جمع وتأينته
على ان كل واحدة من اثنتى
عشرة اسباطا كانت قبيل
اثنتى عشرة قبيلة وقري
بكسر الشين واسكانها
(انما) على الاول بدل بعد
بدل او تعنى لاسباطا وعلى
الثانى يدل من اسباطا
(واوحينا الى موسى
اذا استسقاء قومك) فى الشبه
(ان اضرب بعضك الحجر
فان يهت) اى فاضرب

فانجست وحذفه الالباء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف ﴿ ٢٣٨ ﴾ في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا وتوقف

عليه الفعل في ذاته (منه
اثنا عشرة عينا قد علم كل
اناس) كل سبط (مشربهم
وظالا عليهم الغمام) ايقبهم
حر الشمس (وانزلنا عليهم
المن والسلوى كلوا) اى
وقلنا لهم كلوا (من طيبات
ما رزقناكم وورثوا لولدين
كانوا انفسهم يظلمون)
سبق تفسيره في سورة البقرة
(واذ قيل لهم اسكنوا هذه
القرية) باضمار اذكر
والقرية بيت المقدس
(واكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا) مثل ما في سورة
البقرة معنى غير ان قوله
فكلوا فيها بالفاء اذا تسبب
سكنها للاكل منها ولم
يتعرض له هنا الا كفاية ذكر
نمة او بدلالة الحال عليه
واما تقديم قوله قولوا على
وادخلوا فلا رله في المعنى
لانه لم يوجب الترتيب وكذا
الواو العاطفة بينهما
(نغفر لكم خطيئاتكم سترين
المحسنين) وعدا بغفران
والزيادة عليه بالاثابة وانما
اخرج الثاني مخرج
الاستئناف للدلالة على انه
تم فصل محض ليس
في مقابلة اما امر واية

من بني اسرائيل ليس سبطا واحدا بل اسباط لان السبط ولد الولد فلو قيل قطعناهم
اثنى عشر سبطا لكان المعنى اثني عشر ولد وولد وليس المراد ذلك بل المراد اثنا عشرة
قبيلة اسباطا فحذف ما هو المميز حقيقة وهو القبيلة واقبح صفة وهو اسباطا
مقابلة واعرب باعرابه والاسباط في بني اسرائيل كانت في العرب وهو تعالى لما
اخرجهم من ارض مصر وادخلهم البرية جعلهم اثني عشرة فرقة قبائل
شئ ليكون امر كل سبط متفرقا من جهة رئيسهم فحذف الامر على موسى فيما
يحتاج اليه من تعرف احوالهم ويسهل عليه جمعهم ويهل كل فريق مرجعهم
في امورهم وانحصار الفرق في اثني عشرة فرقة لانهم كانوا من اثني عشر رجلا
من اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتميز
لتنظيم احوالهم ولئلا يتحاسدوا فيقع فيهم الهرج والمرج ثم ذكر ما نفع به عليهم
في التيه اذا احتاجوا الى ما يترتبونه قال المفسرون دعاش بنوا اسرائيل
في التيه فقاتلوا بموسى من ابن انسا الشراب فاستقى لهم موسى اى سأل الله
ان يسقيهم الماء فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس
وكان حجرا خفيفا مر بما مثل رأس الرجل امر أن يحمله معه وقيل كان يضعه
في مخلاته احتياطا من فقد ان لانه كان ماء ورا يضرب حجر معين كذا في الكشف
فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فتفجير منه عيون لكل سبط عين
(قوله فانجست) يقال نجست الماء فانجس اى فجرته فانفجر ويجس الماء بنفسه
يجس يتعدى ولا يتعدى فالانجاس والانفجار سواء وقيل الانجاس خروج الماء
بقلة والانفجار خروجه بكثرة فطريق الجمع بين هذه الآية وما في سورة البقرة
ان الماء ابتدا بالخرج قليلا ثم صار كثيرا وقيل كان في ذلك الحجر اثنا عشرة
حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرة فحفر الجداول
الى اهلها فذلك قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم اى موضع شربهم
(قوله تعالى وما ظنونا) فيه اختصار لان هذا الكلام انما يحسن ذكره لوانهم
تعدوا ما امرهم الله به واصله فظنوا بأن كفروا هذه النعم ومعلوم ان المكاف اذا
ارتكب الخطور فهو ظالم لنفسه واشتقاق القرية من قرية اى جمعت والمقرية
الحوض الذى يجمع فيه الماء ويقال لبيت النمل قرية لانه يجمع فيه النمل
وسميت البلدة قرية لاجتماع اهلها فيها والمراد بالاسباب باب القرية وقيل باب
القبة التى يتعبد فيها موسى وهرون وحطة فعلة من الحط كالردة من الرد والحط
وضع الشئ من اعلى الى اسفل كوضع الحمل من ظهر الدابة والمراد بالحصاة ههنا
العقرة وحط الذنوب وقيل انهم اصابوا خطيئة باياتهم على موسى دخول الارض
التي فيها الجارون ولاجل تلك الخطيئة تاهوا في تلك المغازاة اربعين سنة عقوبة

اهم على ابا لهم على موسى عليه الصلاة والسلام دخول مدينة الجبرين وكانت
المفازة بحيث يتهدد اي يتخبر من سائر فيها فأمر الله ان يغفر لهم فقال لهم قولوا
حطة اي قولوا ما انا حظ ذنوبنا عنا أو أمرك حطة قال في الكشف اي شئت
ياربنا ان تحط ذنوبنا وقيل معناه امرنا حطة اي تحط وتترك في هذه القرية وتضيق
بها (قوله وقرأ نافع وابن عامر ويهقوب تغفر باناء) اي المضمومة وقطع
الفاء والياقون بالنون المضمومة وكسر الفاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم على اللفظ
قضاياكم من غير همزة وابن عامر خطيتكم بالهمزة ورفع الناء من غير الف على
التوحيد ونافع كذلك الا انه على الجمع والياقون على الجمع وكسر الناء كذا في التيسير
(قوله وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف) اي حيث جئ به مر فوطا ولم
يعطف على ما هو مجزوم جوابا الامر لانه لو عطف عليه مجزوما لفهم ان اثابة
الحسن مسيبة عن امثال ما سوا به كما ان مغفرة المسيء مسيبة عنه وليس الامر
كذلك بل الامثال توبة للمسيء وسبب مغفرته بخلاف اثابة الحسن فانها محض
تفضل (قوله قبل الذين ظلموا منهم قولاً) في الكلام حذف لان بدل تعدى
الى اثنين الى احدهما باناء وهو التروك والى الآخر بغير الباء وهو التاخذ
والتقدير قبل الذين ظلموا بالذئ قبل لهم قولاً غير والظاهر ان الذي امروا به
ان يقولوا الغضا يؤدي ما يؤديه لفظ حطة لان يقولوا هذه اللفظة بعينها والمراد
انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالقوه الى قول ليس معناه معنى
ما امروا به روى انهم قالوا حنطة مكان حطة وقيل قالوا بالبنطية حضا سمعونا
اي حنطة حراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعد ولاعن طلب عفوانه ورجعته الى
طلب ما يشبهون من اعراض الدنيا ولو جاؤا باللفظ آخر يخيد معنى ما امروا به
ممن ان يقولوا مكان حطة نستغفرك ربنا وتوب اليك اواللهم اغفر لنا او ما اشبه
ذلك لم يؤخذوا به والجز في الاصل ما يماثي وكذلك الرجس والمراد بالطاعة
روى انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفاً (قوله لتقربوا والتقرب
او ليس المقصود من السؤال استعمال ما يعلمه السائل لانه عليه الصلاة والسلام
قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بانوحى بل المقصود ان يحمله الرسول
صلى الله عليه وسلم على ان يقربوا بتقديم كفرهم ومخالفة اسلافهم الانبياء بارتكاب
المعاصي والمعنى قل لهم الم يكن كذا وكذا حتى يصدقوك ويفتضحوا بذلك ومع
ذلك يتضمن هذا السؤال اظهار مهجرة اهم فان الانسان قد يقول اغبره اليس
الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير بانه عالم بتلك الواقعة غير غافل عنها فانهم
كانوا يكتمون هذه القصة لما فيها من الشناعة عليهم فاطلع الله تعالى نبيه عاينها
لتكون من جملة مهجراته عليه الصلاة والسلام ولما كان عليه الصلاة والسلام رجلاً

وقرأ نافع وابن عامر
وبه توب تغفر باناء والياء
لمضمومة وخطيتكم بالجمع
والرفع غير ان عامر فاته
وحدو قرأ ابو عمرو وخطاياكم
(قبل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم
فأرسلنا عليهم رجلاً من
السماء بما كانوا يظلمون)
مضى تفسيره فيما واصلهم
للتقريب والتقريب بتقديم
كفرهم وعصيانهم
والاعلام بما عومر علومهم
التي لا تليق لاتبه لهم اودحي
ليكون ذلك مهجرة لك
عليهم (عن القرية)

عن خبرها وما وقع بأهلها (التي كانت حاضرة البحر) قريبة منه وهي ابلة قريبة بين مدين والطور على شاطئ البحر
 وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت) ويجاوزون حدود الله * ٢٤٠ * بالصيدين يوم السبت واذا ظرف لكانت

او حاضرة اول المضاف
 المحذوف او بدل منه بدل
 الاشتغال (اذ تأتيتهم
 حيث انهم) ظرف ليعدون
 او بدل بعد بدل وقرئ
 يعدون واصله يعدون
 ويعدون من الاعداد اي
 يعدون آلات الصيد يوم
 السبت وقد نهوا ان
 يشتغلوا فيه بغير العبادة
 (يوم سبتهم شرعا) يوم
 تعطيتهم امر السبت مصدر
 سبت اليهود اذا عظمت
 سبتهم بالخير والعبادة وقيل
 اسم لليوم والاضافة
 لاختصاصهم بالحكام فيه
 ويؤيد الاول ان قرئ
 يوم اسبائهم وقوله (ويوم
 لا يسبتون لآثاتهم)
 وقرئ لا يسبتون من اسبت
 ولا يسبتون على البناء
 للمفعول يعني لا يدخلون
 في السبت وشرعا حال
 من الخيانت ومعناه ظاهرة
 على وجه الماء من شرع
 عاينسا اذا دنا واشرف
 (كذلك نبلوهم بما كانوا
 يفسقون) مثل ذلك البلاء
 الشديد نبلوهم بسبب
 فسقهم وقيل كذلك متصل
 بما قبله اي لآثاتهم مثل

امسا لم تعلم علما ولم يطالع كتابا ومع ذلك ذكر هذه القصة على وجهها من غير
 تفاوت ولا زيادة ولا نقصان تعين انه عليه الصلاة والسلام انما سلم ذلك بالوحي
 فكان اخباره بذلك معجزة وبرهانا دالا على صدقه في دعوى النبوة (قوله عن
 خبرها) قدر المضاف لان المسئول عنه ليس نفس القرية بل خبرها وما وقع
 بأهلها وقوله تعالى اذ يعدون في السبت يجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة
 اي كانت حاضرة البحر وقت عدو انهم وتجاوزهم عما حد لهم من تعظيم يوم
 السبت وان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة وفي تقييد العامل بتحقيق مضمونه في ذلك
 الوقت اشارة الى ان القرية خربت بعد ذلك الوقت وجاز ان يكون منصوبا
 بالمضاف المقدر اي وأسئلهم عن خبر القرية اذ يعدون وجهه بدل اشتغال من ذلك
 المضاف محل بحث لان اذلا يتصرف فيها ولا يدخل عليها حرف جر وجملها
 يد لا يجوز دخول كلمة من عليها لان البدل على نية تكرار العامل ولا يتصرف
 فيها الا بان يضاف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يوم اذ كان كذا (قوله
 وقرئ يعدون) بفتح عين وتشديد الدال وهي تشبه قراءة نافع وهي تمدوا
 في السبت والاصل تمدوا غادغمت التاء في الدال لقرب المخرج وقرئ يعدون بضم
 الياء وكسر العين وتشديد الدال من اعد يعد اعدادا اذا هيا فانه روى انهم
 كانوا مأمورين في يوم السبت بالعبادة فتركوها وهيا وآلات الصيد (قوله
 اذ تأتيتهم ظرف ليعدون) اي عدوا اذ اتتهم لان اذلا ماضي فيصرف للمضارع
 الى الماضي (قوله ويؤيد الادله) اي يؤيد كون السبت مصدرا امر ان
 الاول قرآنة اسبائهم على لفظ المصدر والثاني قوله تعالى ويوم لا يسبتون اي
 ويوم لا يفعلون عمل يوم السبت من تعطيتهم بركة الصيد والاشتغال بالعبادة فان
 يوم لا يسبتون في مقابلة يوم سبتهم ولا يسبتون من السبت الذي هو مصدر لامن
 السبت الذي هو اسم اليوم فيكون سبتهم ايضا مصدرا لتحقق مقابلة الفعل
 بترك الفعل يقال اسبت اليهود اي دخلت في يوم السبت وسبت اي قامت بأمر
 سبتهم وعملت فيه ما يعمل في السبت ويقال ايضا سبت علاوته سبتا اذا ضرب
 عنه ومثله سمي يوم السبت لانقطاع الايام عنده والجمع اسبت وسبتون وفي الخبر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم السبت واصابه برص فلا يلو من
 الانفسه (قوله تعالى كذلك نبلوهم) مستقيل بمعنى الماضي اي اتخاهاهم مثل
 هذا الاختيار الشديد بفسقهم وعصيانهم بالله فيكون تمام الكلام على هذا
 عند قوله ويوم لا يسبتون لآثاتهم كذلك وتكون الكاف في موضع النصب

ايتانهم يوم السبت والبناء متعلق بيعدون (واذا قالت) عطفت على اذ يعدون (امة منهم) جماعة (نبلوهم)
 من اهل القرية يعني صلواهم وهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ابسوا من اتعاطهم (لم يعطون قوما لله هلك)

بذلوهم اي بذلواهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الذي وقع بهم في امر الحيات
قال المفسرون ان اليهود امروا بتعظيم السبت وحرم عليهم فيه العبيد فاذا
كان يوم السبت شرعت ودمت لهم الحيات ينظرون اليها فاذا انقضى السبت
ذهبت فلم ترائي السبت المقبل بلاء ابتلوا به فستهم ومجاهرتهم بالعاصي فتوابة
لهم وروى عن الامام ابي منصور ابتلاههم الله تعالى بذلك النهي ابري الخلق المطيع
منهم والعاصي وان ذلك الامام نقل عن آخرين انهم قالوا ابتلاههم بذلك لما كانوا
يفسقون في السر فيكون فسقهم وتعدبهم ظاهرا عند الخلق كما كان ظاهرا عند الله
ثلا يقولوا عند التعذيب انهم عذبوا بلا ظلم ولا تعدي وقيل تمام الكلام عند قوله
كذلك والمعنى ويوم لا يثبتون لانائهم الحيات مثل ذلك الايات الذي تأتبه يوم
السبت ثم استأنف فقال بذلوهم بما كانوا يفسقون والكاف على هذا في موضع
النصب بالايان اي لانائهم مثل ذلك الايات وهو الايات شرعا وظاهر النظم يدل
على ان الباء متعلقة بقوله بذلوهم الا ان المصنف جعلها متعاقبة يعنون نظرا الى
ان كون الاعتداء بالفسق سببا لتعديبهم بارتكاب ما نهوا عنه اقرب من كونه
سببا للابتلاء بذلك البلاء (قوله محترمهم) اي مستأصلهم ومطهر الارض
منهم يقال اخترمهم الدهر وتخرمهم اي افترسهم واستأصلهم (قوله قالوا
مباغة) جواب عما يقال كيف يصح من الصلحاء ان يقولوا لم تعظون مع
ان الظاهر منه ان يكون انكار الوعظ والنهي عن المنكر واجب وانكار النهي
عن المنكر معصية بعيدة من الصلحاء وتقرير الجواب ان الصلحاء لم يقولوا ذلك انكارا
لوعظهم وانما قالوا اما مباغة في بيان عدم انتفاعهم بالوعظ اوسؤالا عن علة
موعظة قوم شأ نهم الاعراض عن القبول والاستخفاف بالوعظ
والانهمالك في الضلال حتى اشرفوا بذلك على ان يهلكهم الله تعالى
او يعذبهم عذابا شديدا ثم بين انه يحتمل ان يقول ذلك بعض الصلحاء والجهتهدين
في الوعظة والنهي عن المنكر لبعض آخر او ان يقول من ارعوى وامتنع عن
الموعظة بعد الاجتهاد البالغ فيها ان لم يرعو منهم عنها فعلى الاول اهل القرية
تكون فرقتين فرقة مذنبه صادوا السمك وفرقة صلحاء وعظوا الفرقة المذنبه
ونهبهم وهذه الفرقة تقاوا فيما بينهم بذلك وعلى الثاني تكون اهل القرية
ثلاث فرق فرقة مذنبه وفرقتان صالحتان اجتهد كل واحدة منهما في موعظة
الفرقة المذنبه ثم ان احدى هاتين الفرقتين ارعوت عن موعظة الفرقة المذنبه
لأسهم من القبول والاخرى لم ترعوا عنها وقالت الفرقة الساكنة من هاتين
الفرقتين للاخرى لم تعظون (قوله وقيل المراد) اي بقوله تعالى وانذرت
لهم اي قالت طائفة من الفرقة الهالكه للفرقة الصالحة حين وعظوهم

محترمهم (او معذبهم)
عذابا شديدا في الآخرة
ثم ذمهم في العصبان قالوا
مباغة في ان الوعظ لا ينفذ
فيهم اوسوا لا عن علة
الوعظ ونفعه وكانه
تداول بينهم اقول من
ارعوى عن الوعظ ان
لم يرعو منهم وقيل المراد
طائفة من الفرقة الهالكه
اجابوا به وعاظهم ردا
عليهم وتهكما بهم (قالوا
معذرة الى ربكم) جواب
للسؤال اي موعظتنا انهاء
عذرنا الى الله حتى لا تنسب
الى تفریط في النهي عن
المنكر وقرأ حصص معذرة
بالنصب على المصدر
او العلة اي اعتذرنا به
معذرة او وعظناهم معذرة
(ولعلمهم يتقون) انذاليس
لا يحصل الا بالهتلاك
(فلانيسوا)

تركوا ترك النامى (ماذكروا
 به) ماذكروهم به صلح وهم
 (انجينا الذين يتهون
 عن السوء واخذنا الذين
 ظلموا) بالاعتداء ومخالفة
 امر الله (بعذاب بيئس)
 شديد فاعل من بيئس
 بيئس بؤسا اذا اشتد وقرأ
 ابو بكر بيئس على وزن
 فاعل كضيم وان عامر
 بيئس بكسر الباء وسكون
 الهمزة على انه بيئس كندر
 كاقري به فخفض عينه
 ينقل حركتها الى الفاء
 ككبد في كبد ونافع بيئس
 على قلب الهمزة ياء كاقربت
 في ذيب او على انه فاعل
 الذم وصف به فاعل اسما
 وقرى بيئس كريس على
 قلب الهمزة ياء ثم ادغامها
 وبيئس على التخفيف كهين
 وبائس كفاعل (بما كانوا
 يفسقون) بسبب فسقهم
 (فلاعتوا عما نهوا عنه)
 تكبروا عن ترك ما نهوا عنه
 كقوله تعالى وعتوا عن امر
 ربهم (فلنا لهم كونوا قردة
 خاسئين) كقوله انما قولنا
 لشيء اذا اردناه ان نقول
 له ان فيكون

لم تعظون قوما لله مهلكهم او معذبهم بعظيم فاعلى هذا تكون اهل القرية
 فرقتين فرقة مذنبية وفرقة واعظية وتجب الفرقة المذنبية وواظهم بأن يقولوا
 لم تعظون قوما الى آخرها الا ان كون الفاعلين هم الموعوظون المذنبون خلاف
 ظاهر قوله تعالى معذرة الى ربكم واعلمهم يتقون ولذلك ضعفه المصنف والمعذرة
 اسم مصدر وهو العذر وقيل انها بمعنى الاعتذار والعذر اتصل من الذنب
 اى التبرى منه قرأ العامة معذرة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى موعظتنا
 معذرة وقرأ خفض عن عاصم بالنصب على انها مصدر فعل مقدر من لفظها
 اى اعتذرتنا به معذرة او على العلة اى وعظنتهم لاجل المعذرة ومعناه ان الامر
 بالمعروف واجب علينا فعملينا موعظة هو لاه العصاة عذرا الى الله واعلمهم يتقون الله
 وبتكون المعصية لان قبول الحق الواضح يوجب من الانسان (قوله تركوا ترك
 النامى) بمعنى قوله تعالى نسوا استمارة تبعية شبه تركهم عمدا لما وعظوا به
 بترك من تركه سهوا ونسيانا فاطلق عليه اسم النسيان استمارة تصريحية فاشتق
 منه نسوا وصير الى المجاز لتعذر الحمل على الحقيقة (قوله بعذاب بيئس)
 بفتح الباء وهمزة مكسورة بعد هاء ساكنة مثل رئيس اى بعذاب ذى بأس وهو
 الشدة وقرأ ابو بكر بيئس بفتح الباء وهمزة مفتوحة بعد الياء الساكنة وان عامر
 بيئس بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها على انه صفة على وزن فعل اصله بيئس
 بفتح الباء وكسر الهمزة فخفض كما في كبد وكشف بأن قيل كبد وكشف ونافع
 بيئس بكسر الباء من غير همز مثل عيس على قلب الهمزة ياء او على انه فعل الذم
 نقل الى الاسمية فوصف به وقرى بيئس بتشديد الباء كيت ورئس اصله بيئس
 قلب همزة ياء وادغم الباء في الباء وبيئس بياء ساكنة على التخفيف كهين في هين
 وبائس على فاعل (قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه) فسر العتوبات تكبر
 والتمرد والعتاد وفي جمع ذلك معنى الالباء والاباء عن النهي عنه انما يكون بالطاعة
 ومعلوم ان الاطاعة لكونها لا توجب العقوبة غير مراد ههنا فلذلك قدر
 المضاعف والتكبر عن ترك النهي عنه انما يكون بارتكابه الذى يوجب العقوبة
 (قوله كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له ان فيكون) بمعنى ان قوله
 تعالى قلنا لهم كونوا قردة ليس المراد به انه تعالى كونهم قردة بقول وكلام سمع
 يدل على طاب التكوين لان حمل الكلام على الامر بعيد من حيث ان المأثور
 بالفعل يجب ان يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا انفسهم
 قردة وايضا الامر بالكون ان كان حان وجوده بالكون فلا وجه للامر وان كان
 حال عدمه فكذلك اذا لمعنى لان يؤمر بالعدم بان يوجد بنفسه بل المراد انه
 تعالى مسخهم قردة بتعلق قدرته وارادته بذلك الا انه اخرج الكلام على طريق

والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولاً بمثل عقابهم فيكون ان تكون الآية الثانية تقريراً
وتفصيلاً للاولى ان الله تعالى عذبهم اولاً بمثل عقابهم فيكون ان تكون الآية الثانية تقريراً
وتفصيلاً للاولى ان الله تعالى عذبهم اولاً بمثل عقابهم فيكون ان تكون الآية الثانية تقريراً

الاستمارة المتشابهة بان شدة تأثير قدرة الله تعالى في امره من غير توقف واستماع
ومن غير منازعة ممن يستعمل الله امره الطامع للمطيع في حصول المأمور به
من غير امتناع وتوقف فاستعمل قوله تعالى كونوا فرقة من امر المطيع للمطيع
لتأثير قدرته في الامور وليس ثمة قول ولا امر ولا مأذون حقيقة (قوله والظاهر
يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولاً) اي الظاهر ان العقاب انبئس المذكور اولاً
غير المسخ المذكور بعده وان القوم تمردوا مع نزول ذلك العقاب فحفظهم الله تعالى
فردة بعد ذلك وان جاز ان يكون قوله تعالى فلما عذبوا عما فهموا منه نكريرا الآية
الاولى وتفصيلاً لها (قوله اي اعلم) والمعنى اذ كرم محمد اذ اعلم الله اسلافهم
على أسنة انبيائهم انهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بانبي الالهى سلط الله عليهم
الغرب بقائلونهم الى ان يسلموا ان يعطوا الجزية نذا في التيسير فضمير عليهم على
هذا ينبغي ان يرجع الى من وجد في عصره عليه الصلاة والسلام يعني ان تأذن
مثل توعدهم عن اوعده الا ان الايدان قد يراد به التبيين والاعلام بالغيب وهو قوله
اي اعلم وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهما قال تأذن ربك اي قال ربك
وقد يراد به العزم على الامر ونصيحهم اليه الجازمة المقاطعة بقوله لاصيام لمن
لم يعزم الصيام من التذلل الى ان لم يقطعه بالنية وعن الله تعالى على الامر عبارة
عن تفرغ ذلك الامر في علمه وتعلق ارادته بوقوعه في الوقت المتسدر له غير عن
الارادة الجازمة والفسد المنحكهم بالايذان لما فيه من معنى الاذان المريد نفسه
بفعل ما اراده الله تعالى بعض فضائح اعمال اليهود وقبائح افعالهم
ذكر في هذه الآية انه تعالى حكم عليهم بالتذلل والصغار وفقهم في طراف
الارض ونواحيها ولم يجعل منهم ملوكا يحكمون عنده ويستعون به عن قهر
من يعاديههم واستمر ذلك عليهم الى يوم القيامة (قوله الى يوم القيامة) متعلق
بقوله ليصين واللام فيه لام جواب القسم لان قوله واذا تأذن جار مجرى القسم
من حيث دلالة على تأكيد الخبر المؤذن به وقوله ليسلطن على اليهود اشارة الى
ان ضمير عليهم لا يرجع الى ما يرجع اليه ضمير قوله فلما عذبوا عما فهموا عنه لانهم
قد مسخوا فرددتهم على كوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق لهم نسل حتى يضرب عليهم
الذلة والصغار الى يوم القيامة بل هو راجع الى من امر على اليهودية المغيرة
المختصة من بني اسرائيل وقوله بعث الله عليهم بعد سليمان الخ يمنع ان يرجع الى
ما يرجع اليه ضمير قوله واسألمهم وهم اليهود الذين ادرتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدعاهم الى شريكته وان اختاره الامام بناء على ان التصود من هذه

في باب مخرجه في الصحوة
يؤمر ان يخرج اليه واحد
للمؤمنين فقتلوا ان لهم
فدناوا عليهم فذا
فردة فيهم فلو انبأهم
واكن القرون تعرفهم
فجعلت تأتي اليهم وهم
يأبهم وتذروا بكية حولهم
ثم ماتوا بعد ثلاث وعن
مجاهد مسخت قلوبهم
لا بد انهم (واذن ربك)
اي اعلم قول من الايدان
بعدها كانت وعد والايذان
او عزم لان العزم على
الشيء يؤذن نفسه بفعله
واجري مجرى فعل القسم
كعمل الله وشهد الله ولذلك
اجيب بجوابه وهو اليمين
عليهم الى يوم القيامة
والمعنى واذا وجب ربك على
نفسه ليسلطن على اليهود
(من يسوءهم سوء العذاب)
كالاذلال وضرب الجزية
بعث الله عليهم بعد سليمان
عليه السلام بخت نصر
فحرب ديارهم وقتل ما تلبهم
وسى نساءهم وذرايرهم
وضرب الجزية على من في
منهم كانوا يؤدونها الى
الجوس حتى بعث الله محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم
فقتل ما فعل بهم ثم ضرب

عليهم الجزية فلا زال مصرودا الى آخر الدهر (اذ ربك مصر بع العقاب) عاقبهم والذليل (والله اعلم)
وآمن (وطمعناهم في الارض) وقرناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم ثم لا يبارهم حتى يكون لهم شركاء

الآية تخويف اليهود الذين كانوا في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم . زجرهم عن البقاء على اليهودية لانهم اذا علموا بقاء الذل عليهم الى يوم القيامة انزعجوا ولما اخبر الله تعالى في زمان محمد عليه الصلاة والسلام عن هذه الواقعة ثم شاهدنا ان الامر كذلك كان هذا اخبارا صدقا حقا عن الغيب وكان معجزا والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح فعنا انهم كانوا قبل خروجه بهودا ثم دانوا بالهيته فذكروا بالاسم الاول واولا هذا التوجيه لكان ذلك الخبر الذي فرض صدقه مناقضا لهذه الآية فانهم في وقت اتباعهم الدجال قد خرجوا عن الذلة والقهر (قوله واما مفعول ثان) ان جعل قطع بعني صيرا وحوال ان بقى على اصل معناه ومنهم الصالحون صفة لانما او بدل منه فيكون مفعولا ثانيا وحوالا من مفعول قطعناهم اي فرقناهم حال كونهم منهم الصالحون (قوله تقديره ومنهم ناس) اشارة الى ان منهم خير مقدم ودون ذلك صفة موصوف محذوف وهو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس او قوم دون ذلك (قوله اي محطون عن الصلاح) ايماء الى ان ذلك اشارة الى الصلاح اندلول عليه بقوله الصالحون الا انه حينئذ لا بد من تقدير المضاف ليصح المعنى اي ومنهم دون اهل ذلك الصلاح ليعتدل التقسيم (قوله تعالى وبلوناهم) اي عاملناهم . معالجة المبتلى المختبر بنحو النعم والحصب والعافية وبنحو الجذب والشدة ليعلمهم يرجعون عما هم عليه الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب واما السيئات فللترهيب (قوله مصدر نعت به) يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه في قومه خلافة اي قام مقامه في تدبير احوال قومه والخلف والخلف بسكون اللام وقهها في الاصل مصدر كالطاب والضرب نعت به من جاء بعد احد يقال هو خلف سوء من ابه وخلف صدق اذا قام مقامه الا ان الاول يستعمل في الطالح الردي والثاني في الصالح السوي قال الشاعر

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجد الاجرب

وقيل خلف بسكون اللام اسم جمع لخالف كركب راكب وتجر لتاجر وقال الاخفش هما سوءا منهم من يحرك ومنهم من يسكن فيهما جيما (قوله والمراد به) اي بالخلف الذين خلفوا من بعد اليهود الذين فرقهم الله تعالى في الارض اما موصوفين بأن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك (قوله حطام هذا الشيء الادنى) الحطام ما تكسر من البس فسر به العرض بفتح العين والراء والراد به جمع مشاع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والقاجر واما العرض بسكون الراء فما خلف العين اعني الدراهم والدينار

(منهم الصالحون) صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظر آؤهم (ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي محطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالنعم والتقم (اعلمهم يرجعون) يتنبهون فيرجعون عما كانوا عليه (فخلف من بعدهم) من يعد المذكورين (خلف) بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقبل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقتنون على ما فيها (ياخذون عرض هذا الادنى) حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا

وهو من الدنيا ومن الدناءة وهو ما كانوا يقولون ٢٥٥ يأخذون من الرشي في الحكومات على تعريف الكلام والجملة حال

عبر عن متاع الدنيا بالخطام لعدم بقائها وسرعة زوالها والأدنى تذ كبير
 الدنيا والمعنى يأخذون عرض هذه الدنيا وإنما ذكر لأنه لم يذكر الموصوف
 من نحو الدار والحياة فكانه وجهه وصفاً لشيء أو لما كان والمناسم (قوله
 وهو من الدنو) وهو القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها
 وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنواى قربت والدنى القريب وأما الدنى
 بمعنى الدين فهو مهووز يقال دنأ الرجل دناءة أى صار دنياً خسيباً لا خير فيه
 وقوله ورثوا الكتاب فى محل الرفع على أنه نعت لخائف ويأخذون حال من فاعل
 ورثوا ويحتمل ان يكون يأخذون مستأنفاً خبر عنهم بذلك (قوله وهو
 يحتمل العطف) أى قوله ويقولون يحتمل ان يكون معطوفاً على يأخذون
 وان يكون حالاً من فاعله الا ان علماء المعنى صرحوا بأن الجملة الخالية ان
 كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها ويجب
 الاكتفاء بالضمير نحو لا تمنن تستكثر واجابوا عن قول من قال فت واصك
 وجهه وقول من قال

فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا

بانه مبنى على حذف المبتدأ أى وانا اصك وانا رهنهم فتكون الجملة
 اسمية فيصح دخول الواو واجاب بعضهم بان ما جاء فى النثر من نحو فت واصك
 شاذ وما جاء فى النظم من نحو نجوت وارهنهم ضرورة فعلية هذا ينبغي ان يكون
 مراد من قال ان قوله ويقولون حال انه حال بتقديرهم يقولون (قوله والمراد
 توبيخهم على البت بالمغفرة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالوا كذبت الله عليهم
 فى التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل وهو ما اوجبوا على الله
 تعالى من مغفرة ذنوبهم التى لا يتوبون منها وايس فى التوراة ميماد المغفرة مع
 الاصرار على الذنب وقيل ذكر فى التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فانه لا يغفر
 الا بالاتوبة (قوله عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير) مع ان المعطوف
 خبرية والمعطوف عليه طائفة فكأنه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
 ونظيره قوله تعالى ألم نريك فينا ولداً ولبت معناه قدر بينناك ولبت ويجوز
 كونه معطوفاً على ورثوا فيكون قوله ألم يؤخذ من متراضينهما (قوله وقرأنا فتح الح)
 أى انهم قرأوا فلا تعلمون بناء الخطاب والباء قون ببناء الغيبة ووجه الخطاب
 التلويح والالتفات من الغيبة الى الخطاب فالمراد بالضمائر حيث شئى واحد
 ويحتمل ان يكون الخطاب لهذه الامة أى أفلا تعلمون انتم حال هؤلاء وتعلمون
 من حالهم وعلى قراءة الغيبة يكون الضمير جارياً على ما تقدم من الضمائر وقرأ
 العاصم والذين يسكرون بالتشديد من مسك بمعنى تمسك فان قيل قد يكون

من الواو (وتساوي
 سبغرات) لا يؤخذ الله
 بذلك وتجارز عنه وهو
 يحتمل العطف والجمان
 والفعل مستند الى اجاز
 والتجوز واوه صدر بأخذون
 (ونى بأنهم عرض ماله
 يأخذوه) حال من الضمير
 فى لنا أى يرجون المغفرة
 مصرين على الذنب عائدن
 الى ماله غير تأييد عنه
 (ألم يؤخذ عليهم ميثاق
 الكتاب) أى فى الكتاب
 (ان لا يقولوا على الله
 الا الحق) عطف بيان
 للميثاق او متعلق به أى بان
 بقولوا والمراد توبيخهم على
 البت بالمغفرة مع عدم التوبة
 والدلالة على انه افتراء على
 الله وخروج عن ميثاق
 الكتاب (ودرسوا ما فيه
 عطف على ألم يؤخذ من
 حيث المعنى فانه تقرير
 او على ورثوا وهو اعتراض
 (والدار الاخرة خير للذين
 يتقون) مما يأخذ هؤلاء
 (أفلا تعلمون) فاعلوا ذلك
 ولا يستبدلوا الأدنى الدنى
 المؤدى الى العقاب بالتمسك
 بالحمد وقرأنا فتح ابن عاصم
 وحققه وبعقوب بالثناء
 على التلويح (والذين
 يسكرون بالكتاب والجمان

الصلاة عطف على الذين يتقون وقوله أفلا يعلمون اعتراض او مبتدأ خبره (انما انضج اجر المصلين)

بمعنى تفعل قال الامام الواحدى يقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به
وامسكت به وروى ابو بكر عن طاصم بمكسون مخففة وهو رديء لانه لا يقال
امسكت بالشيء وانما يقال امسكت الشيء ومعنى يمسون بالكتاب يؤمنون به
ويحكمون بما فيه قال عامة المفسرين نزات في مؤمنى اهل الكتاب انتهى
كلامه (قوله على تقدير منهم) يعنى ان الخبر الجملة لا بد فيها من رابطير بطها
بالمبتدأ وذلك الرابط اما ضمير محذوف اعتمادا على دلالة الضمير عليه او الاسم
الظاهر الموضوع موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقال انما لانضيق اجرهم
الا انه وضع المصلحين موضع الضمير تنبيها على انه تعالى لا يضيع اجرهم
لاجل اصلاحهم (قوله وافراد الاقامة) اى بالذكر مع اندراجها فى التمسك
بالكتاب فانها اعظم العبادات بعد الايمان للتنبيه على فضلها حتى كأنها
ليست من جنس التمسك به تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات
كما ذكر فى قوله من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال ونظاره
مما يذكر فيه الخاص بعد العام (قوله اى قلعتاه ورفعناه فوقهم) ذكر فملين
الاول منهما تفسير التيق وثانيهما هو الناصب لقوله فوقهم على الظرفية
نقل الامام الرازى عن ابى عبيدة ان اصل التيق قلع الشيء من موضعه والرمى به
يقال تيق ما فى الجراب اذ رمى به وصبه وامرأة ناتيقة ومثاق اذا كثرت ولدها
كانها ترمى بأولادها رميا فعنى تنقنا الجبل اى قلعتناه من اصله وجعلناه
فوقهم وقال الامام الواحدى تنقنا الجبل فوقهم اى رفعناه باقتلاع له من اصله
يقال تنقه يثقه ثقا اذا قلعه من اصله فظهر بهذا ان قول المصنف اى قلعتناه تفسير
لقوله تنقنا الجبل وان الرفع غير داخل فى معنى التيق وان التيق من مقدمات
الرفع وببب لمصولة الا ان تنقنا لسانا يصلح ناصبا لقوله فوقهم ضمته معنى فعل
يمكن ان يعمل فيه وهو رفعنا او جعلنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوقهم بنقته وقلعه
من مكانه فعلى هذا يكون فوقهم منصوبا بنق لانه بمعنى رفع (قوله واصل
التيق الجذب) يقال ثقفت الغرب من البئر اى جذبتة قيل الجبل هو الطور
الذى سمع موسى عليه الصلاة والسلام وهو عليه كلام الله تعالى واعطى
الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين فرسخا فى فرسخ وقيل هو الجبل الذى
عند بيت المقدس قيل ان موسى لما اتى بنى اسرائيل بالنوراة قرأها عليهم وسموا
ما فيها من التغليظ كبير ذلك عليهم واوا ان يقولوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع
من اصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل
لهم ان قيلتموها بما فيها والايقن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل
منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من

على تقدير منهم او وضع
الظاهر موضع المضمير
تنبيها على ان الاصلاح
كالمنازع من التصحيح وقرأ
ابوبكر يمسون بالخفيف
وافراد الاقامة لانا فتها
على سائر انواع التمسكات
(واذنتنا الجبل فوقهم)
اى قلعتناه ورفعناه فوقهم
واصل التيق الجذب
(كأنه ظلة) سقيفة وهى
كل ما اظلاك (وظنوا)
وتيقنوا (انه واقع بهم)
ساقط عليهم لان الجبل
لا يثبت فى الجو ولا يهجم
كانوا يوعدون به وانما
اطاق الظن

منوطه فلذلك لا ترى يهود يسجدوا على ما جبهه الايسر ويقولون هي
السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما اشر موسى الذنوح وفيها كتاب الله
لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اعتر فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة
الا اعتر وحرك نهار أسد قال القسري رحمه الله قساري كل من اتى جبلا
ان ينكص على عقبيه طوعا وكذلك اهل الكتاب لما قبلوا الكتاب باجور التكليف
مالبثوا حتى قابلوه بالخرىف (قوله لانه لم يقع ممتلئ) اي ما خلق و فوع
اجل به وهو عدم قبولهم ماني التوراة حيث قبلوه وسجدوا على انصاف جباههم
(قوله اي اخرج من اصلاهم) اي من اصلاب بني آدم الصلبية قبل هم مائة
وعشرون ولدا من صلب آدم عليه الصلاة والسلام كانت حواء تلد كل سنة
ولدين ابنا وبنات اخرج من اصلاهم اسلافهم ثم اخرج من اصلاب نسلهم ذر
ثم اخرج من اصلاب تلك الذرية ذرية وهكذا حتى اخرج جميع من هو كان الى
يوم القيامة اخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهر نسل كما تنولد
الابناء من الآباء ولم يذكر ظهر آدم مع ان الذرية كما اخذت من ظهور بني آدم
اخذت من ظهر نفس آدم واخذ الميثاق من التبع اعتمادا على انفسها مع
من الكلام كما قال تعالى ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
وام يذكر نفس فرعون لان في الكلام دابلا عليه ولما ذكر انه تعان اخذ ميثاق
بني اسرائيل بنق الجبل فوقهم وبما جمع لهم من دلائل السمع ودلائل العقل ذكر بعد اخذ
الميثاق عليهم اخذ الميثاق على الكل تقريرا للبيعة على جميع المكلفين والمصنف
اشار الى هذا القول بقوله لما اخاف الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذراخ
قال الامام في تفسير هذه الآية قولان مشهوران الاول وهو مذهب المنسرين
واهل الاثر انه تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من
ذريته الى يوم القيامة على ما ذكره المنسرون من الآثار الواردة في هذا المعنى
ثم قال والمعتزلة اظبقوا على انه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه واحتجوا
على فساده بوجوه منها ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل فلو اخذ الله
الميثاق من اولئك لكانوا عقلاء ولو كانوا عقلاء واعطوا ذلك الميثاق حال
عقلهم لوجب ان يتذكروا في هذا الوقت انهم اعطوا الميثاق قبل دخولهم
في هذا العالم لان الانسان اذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فانه لا يجوز مع كونه
عاقلا ان ينساها نسيانا كلياً بحيث لا يتذكر منها شيئا ومنها ان البنية شرط
لحصول الحياة والعقل والفهم وتلك الذريات المأخوذة من ظهور بني آدم لا يكون
كل واحد منها عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من البنية اللوحية والدينية
وإذا كان كذلك فجميع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول

لانه لم يقع متعاقفة وذلك
انهم اوا ان يقبلوا احكام
التوراة لانه فرمغ الله
الصور فوقهم وقيل لهم
ان قبايم ما فيها والالتهن
عليكم (خذوا) على انظار
القول اي وقتنا خذوا
اوتوا من خذوا (ما آتيناكم)
من الكتاب (بقوة) يسجد
وعزم على تحمل مشاقه
وهو حال من الواو (واذكروا
ما فيه) اهل به ولا تتركوه
(اعلمكم مقولون)
فياخذ الاعمال وردائل
الاخلاق (واذا اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم
ذريرتهم) اي اخرج من
اصلاهم نسلهم على
ما ينوالون قرنا بعد قرن
ومن ظهورهم بدل من
بني آدم بدل البعض وقرا
نافع وابوعرو وابن طامر
ويعقوب ذرياتهم
(واشهدهم على انفسهم
أنت ربكم) اي ونصب
لهم دلائل ربوبيته وركب
في عقولهم ما يدعوهم
الى الاقرار بها حتى صاروا
بمترلة من قبل لهم أنت
ربكم فالوا على فنزل
ممكينهم من العلم بها
وتمكنهم منه بمترلة الاشهاد
والاعتراف على طريق
التبلي

تخليق آدم الى آخر قيام القيامة لا تحويهم عرصه الدنيا فكيف يمكن ان يقال
انهم حصلوا بأسرهم دفعة واحدة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام ومنها
ان فائدة اخذ الميثاق اما ان تكون بأن يصير ذلك الميثاق حجة عليهم في التمسك
بالايمان في ذلك الوقت او ان يصير ذلك حجة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا
والاول باطل لان مقام الاجماع على انهم بسبب ذلك القدر من الميثاق
لا يصبرون مستحقين للثواب والعقاب والمدح والذم وكذا الثاني لانهم لما
لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف يصير ذلك حجة عليهم في التمسك
بالايمان ثم قال والقول الثاني في تفسير هذه الآية قول اصحاب النظر وارباب
المدقولات وهو انه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك
بانهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى وادعها ارحام الامهات وجعلها علقا
ثم مضى حتى جعلهم بشرا سويا خلقا كاملا وكان ذلك في ادنى مدة كما يموت
الكل فيها عند النفخة الاولى ويحى الكل فيها عند النفخة الثانية وكما انه تعالى
علم آدم اسماء الاشياء كلها فيها ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيها
من دلائل وحدانيته وخرائب صنعته فبالاشهاد صاروا كما انهم قالوا بلى وان
لم يكن هناك قول باللسان ونظيره قوله تعالى فقال لها وللارض انما طوعا
او كرها فانتا ائتنا طائعين وقول من قال قال الجدار لو تدلم نشة في قال سل
من يدقني فان الذئب ورأى ما جلاني ورأى * وقول الشاعر * امتلا الخوض
وقال قطنى * ثم قال هذا القول الثاني لاطعن فيه البتة وانه لا ينافي صحة القول
الاول واجاب عن قول من قال اوضح القول بأخذ الميثاق او جب ان يتذكره
الانسان الآن بأن خالق العلم بالاحوال الماضية هو الله تعالى وهو فاعل مختار
جاز ان لا يخلقه واجاب عن قولهم ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل بأن
البنية ليست شرطا عندنا لحصول الحياة والعلم فان الجزء الذي لا يتجرأ قابل
للعبادة والعقل وعن قولهم ان ظهر آدم لابس ليجموعها بان هذا اذا قلنا ان
الانسان عبارة عن الجواهر الفردة واما اذا قلنا ان الانسان هو النفس الناطقة
وانه جوهر غير متغير ولا حال في المتغير فالسؤال زائل والمصنف لما جعل قوله
تعالى واشهدهم على انفسهم اأنت بر بكم قالوا بلى استعارة تمثيلية مبنية على
تشبيه حال شيء بحال شيء آخر حيث شبه نصب ادلة الربوبية وتمكينهم من معرفة
ربوبيته تعالى باشهادهم عليها وسؤالهم سؤال التقرير بقوله اأنت بر بكم
اجاب بماله مدخل عظيم في المعرفة والاقرار والتمسك والطاعة فيكون حجة
عليهم في التمسك بالايمان واخذ الميثاق بهذا المعنى المجازي قائم مقام الاقرار
بربوبيته تعالى واقرارهم بها واضطام الميثاق عليها قائم مقام تمكينهم من العلم بها

وهذا التمكن انما تم معهم في هذا العالم بسبب تمكنهم من الاستدلال بما اهم
من العقول المؤدية الى شهادتهم على الفطنة في اخذ الميثاق بانه تعالى يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد ونقل عن القرطبي ان النجوم استدلوا بهذه الآية على
ان من مات صغير ادخل الجنة لاقراره في الميثاق الاول ومن بلغ لم يغتنه الميثاق
الاول شيأ بل يكون ذلك حجة عليه ان اخذ بالتصديق والاقرار حيث ضيع
تمكنه من ذلك بالنظر الصحيح فيما نصبه من الدلائل الوهية تعالى وربوبيته
واقبل تلك الدلائل انه تعالى اخرجهم من اصلاب آبائهم ونقلهم الى ارحام امهاتهم
الى ان بلغوا بتقلب الاحوال عليهم من نطفة ثم علقة ثم مضغة مخلقة وغير
مخلقة الى ان كانوا كما على العقل مستعدين الاستدلال بما شاهدوا من آثار
صنع الله تعالى فيهم على ان لهم الها قادرا منفردا بالربوبية وكال العلم والقدرة
وهي الفطرة الاصلية التي فطر الله بها الانسان بما له وما عليه
(قوله وبدل عليه) اي على ان اشهادهم بأن قال لهم أ لست بربكم بطريق التمثيل
وتزليل دلالة الحال مترتبة انبساطا بالمقال قوله تعالى قالوا بلى شهدنا اي اقرنا
واعترفنا بانك ربنا والهناء رب لنا غيرك ووجه الدلالة انه تعالى وان كان له
ان يكلم عباده الا ان العقل السليم يأني ان تتكلم الذرات المتأخوذة من الاصلاب
بلسان المقال لان كون تلك الذرات تامة الخلق مودية الاعضاء يقتضي ان لا يكون
خلق الانسان من النطفة على سبيل الابتداء بل يجب ان يكون خلقا على سبيل
الاعادة واجمع المسلمون على ان خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ وقوله تعالى
شهدنا فيه قولان الاول انه من كلام الملائكة وذلك ان الذرية لما ظاوا بلى
قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقساوا شهدنا عليهم بالاقرار التلا يقولوا
يوم القيامة ما اقرنا وما علمنا ان لنا الها يجب اتباع امره فاستطكنا لا كما في قوله
تعالى وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي التاميد بكم هذا قوله الكوفيين
وتقديره عند البصرين شهدنا كراهة ان تقولوا فقوله ان تقولوا متعلق بقول
الملائكة شهدنا اي معمول له على انه مفعول من اجله وكلام الذرية قد انقطع
عند قواهم بلى فيحسن الوقف عليه والقول الثاني ان قوله شهدنا من بقية
كلام الذرية وعلى هذا التفسير فقوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا خافلين يكون
مفعولا له لقوله واشهدهم على انفسهم اي واشهدهم بكذا وكذا مثلا يقولوا
او كراهة ان يقولوا انا كنا عن هذا خافلين وعلى هذا التفسير لا يجوز الوقف
على قوله شهدنا ايضا لان قوله ان تقولوا لما تعلق بما قبله وهو قوله واشهدهم
لم يجز قطعه عند (قوله وقرأ ابو عمر وكلهما بالياء) اي يساء الغيبة على وفق
ما سبق من قوله من بين آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم

وبدل عليه قوله (قالوا)
بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيامة اي كراهة ان
تقولوا (انا كنا عن هذا
خافلين) لم ينبذ عليه بدليل
(او تقولوا) عطف على
ان تقولوا وقرأ ابو عمر
وكلهما بالياء لان اول
الكلام على الغيبة (انما
اشرك آبائنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم)
فاقتد بنا بهم

انما يقولوا وقرأوا بما قورن بناء الخطاب لانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله
 أنت بر بكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون (قوله لان
 التقليد عند قيام الدليل الخ) بيان لوجه الزام الحجة بقوله ان تقولوا يوم القيامة
 انا كنا عن هذا خافلين ما نيهنا البينة او تقولوا انما اشرك آباؤنا على سبيل
 التقليد لاسلا فنا ونحن لانذكر هذا الاقرار والميثاق وان تفكرنا وذلك انه تعالى
 لما اوضح دلائل وحدانيته وصدق رسله فيما اخبر وا به وابدع نوع الانسان
 على الفطرة السليمة التي يمكنون بها من معرفة الحق استدلالا بتلك الدلائل
 لم يأت لهم ان يقولوا انا كنا عن هذا خافلين ولا ان يمتذروا بتقليد اسلا فهم
 لان الادلة المنصوبة وتمكنهم من الاستدلال بها قائم معهم فلا عذر لهم في سلوك
 طريق الضلال اصلا (قوله حديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه) والحديث
 رواه الامام محي السنة في المصاييح ومعلم التنزيل وهو ان عمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه سئل عن هذه الآية واذا خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
 الآية قال عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله تعالى عليه وسلم يسأل عنها
 فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
 منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله
 فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل اهل النار يعملون فقال رجل
 فقيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اذا خلق
 العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به
 الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
 اهل النار فيدخله به النار قال المصنف في شرحه للمصاييح معنى الآية ان الله
 تعالى اخرج من اصلا ب بني آدم نسلهم واشهدهم على انفسهم بان نصب
 لهم الادلة على ربوبيته و وحدانيته وركب فيهم العقول والبصار وجعلها مبرزة
 بين الحق والباطل فتزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل وخلق الاستعداد
 فيهم وتمكنهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراق بمثيلا
 ونحيلا ونظيره قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله
 تعالى فقال لها والارض اعنيا طوعا او كرها قالنا آتينا طائعين وقول الشاعر
 * اذا قالت الانساع للبطن ألحق * وقوله قالت له ريح الصياقر قار * فان
 من البين الذي لا يشك فيه انه لا قول ولا خطاب ثمة وانما هو تمثيل وتصوير
 للمعنى وظاهر الحديث لا يسا عد هذا المعنى ولا ظاهر الآية فانه سبحانه وتعالى
 اواراد ان يذكر انه استخرج المنذرية من صلب آدم دفعة واحدة لاعلى تواريخ
 بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذا خذ ربك من ظهر آدم ذريته والتوفيق

لان التقليد عند قيام الدليل
 والتكن من العلم به لا يصلح
 عذرا (أفهنا لكانا ما فعل
 المبطلون) يعني آباؤهم
 المبطلين بتأسيس الشرك
 وقيل لما خلق الله آدم
 اخرج من ظهره ذرية
 كالذرواحياهم وجعل لهم
 العقل والنطق وألهمهم
 ذلك لحديث رواه عمر
 رضي الله تعالى عنه وقد
 حقت الكلام فيه في
 شرحي لكتاب المصاييح
 والمقصود من ايراد هذا
 الكلام ههنا الزام اليهود
 بمقتضى الميثاق العايم
 بعد ما أنمهم بالميثاق
 المخصوص بهم والاحتجاج
 عليهم بالحج السميية والعنلية
 ومنهم من التقليد و جعلهم
 على النظر والاستدلال
 كما قال (وكذلك تفصل
 الآيات واملهم رجعون)
 اي عن التقليد و اتباع
 الباطل (وائل عليهم)
 اي على اليهود (نيا
 الذي آتينا آياتنا)

بينهما ان يقال المراد من بنى آدم في الآية آدم واولاده وكأنه صار اسما لنوع
 كالانسان والبشر والمراد بالخراج توليد بعضهم من بعض على ممر الزمان
 واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الغرع وقوله
 عليه الصلاة والسلام في الحديث مسح ظهر آدم يحتمل ان يكون الماسح هو الملاك الموكل
 على تصوير الاجنة وتخزيها وجمع موادها واسناد اليه تعالى لانه هو الامر به
 كما اسند الثوب في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وانثوي فيها
 هو الملائكة لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ويحتمل ان يكون الماسح هو الله
 تعالى ويكون المسح من باب التحليل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير كأنه
 قال قد مر ما في ظهره من الذرية الى هنا كلام المصنف في ذلك الشرح وأشار
 بقوله في هذا الكتاب وقيل الى ان تفسير الآية بما روى عن عمر رضى الله تعالى
 عنه من استخراج الذرية من ظهر آدم وتعين بعضهم للجنة وبعضهم للنار
 لا يخاو عن ضعف اما اول فلانه لا يثاق فيه واما ثانيا فلان ما فيه استخراج
 الذرية من ظهر آدم وما في الآية استخراجهم من ظهور بنى آدم (قوله
 هو احد علماء بنى اسرائيل) عن ابن عباس انها نزلت في اليسوس وكان من
 قصتها ان رجلا من بنى اسرائيل كان قد اطلق ثلاث دعوات مستجابات
 وكانت له امرأة يقال لها اليسوس له منها اولاد قتلت اجمل الى منها دعوة
 فتالك منها واحدة فارتدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بنى اسرائيل
 فدعاها فاجلت اجمل امرأة في بنى اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها
 رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوات
 فجاها بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس
 يهيمون بناها ادع الله ان يردنا الى حالها الاول فدعا الله تعالى فعمدت كما كانت
 فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها وقيل نزلت في ابني عامر بن نعمان الراهب
 وكان يهرب في الجاهلية وابس السوح فقدم المدينة فقال لاني صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما هذا الذي جئت به فقال عليه الصلاة والسلام جئت بالحقية
 دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال فانا عليها قال عليه الصلاة والسلام لست
 عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا
 وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين بان استعدوا بالقوة والسلاح
 واستوالى مسجدا فاني ذاهب الى قيصروا وبجند أخرج محمدا واصحابه من
 المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني انتظارا للمجيئه
 فبات بالشام طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه في نفسه (قوله اولم بن باعوراء)
 وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام قصد بلده وغزا اهله وكانوا كفارا

هو احد علماء بنى اسرائيل
 او امية بن ابي الصلت فانه
 كان قد قرأ الكتاب وعلم
 ان الله تعالى مرسل رسولا
 في ذلك الزمان وربما ان
 يكون هو نفسه فلما بعث محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 حسده وكفر به او يعلم
 باعوراء من الكذبة بين
 او في علم بعض كتب الله
 (فانسلخ منها) من
 الايات بان كفر بها
 واعرض عنها (فأخيه
 الشيطان)

حتى لحقه وأدركه قريناه و قيل استبقا (فكان من الغاوين) فصار ﴿٢٥٣﴾ من الضالين روى أن قومه سأوه أن يدعو

علي موسى ومن بعد فقال
كيف ادعو علي من معه
الملائكة فألحوا عليه حتى
دعا عليهم فبقوا في التيه
(ولو شئنا لرفعناه) الى منازل
الابرار من العلاء (بها)
يسبب تلك الآيات
وملازمتها (ولكنه أخذ
الى الارض) مال الى الدنيا
اوالى السفالة (واتبع هواه)
في اثار الدنيا واسترضاه
قومه واعرض عن مقتضى
الآيات وانما علق رفعه
بمشيئة الله تعالى ثم استدرك
عنه بفعل العبد تليها على
ان المشيئة سبب لفعله
الموجب لرفعها وان عدمه
دليل عدمها دلالة انتفاء
السبب على انتفاء سببه
وان السبب الحقيقي هو
المشيئة وان ما شاهدته من
الاسباب وسائط معتبرة
في حصول السبب من
حيث ان المشيئة تعلقت به
كذلك وكان من حقه
ان يقبل ولكنه اعرض
عنها فأوقع موقعا اخلا
الى الارض واتبع هواه
مخالفة وتليها على ما حله
عليه وان حب الدنيا رأس
كل خطيئة (قوله) فصفته
التي هي مثل في الخسة (كثير
الكذب) كصفته في اخس
لحواله وهو (ان تحمل عليه
يلهت وان ترك يلهت) ي

فطلبوا منه ان يدعو علي موسى وقومه وكان بحجاب الدعوة وعند اسم الله
الاعظم فاستمع منه فما زالوا يطلبونه حتى دعا عليه فاستجيب له و وقع موسى
وبوا اسرأبل في التيه بدعائه فقال موسى يارب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعائه
بلع فقال يارب فكما سمعت دعائه علي فاستمع دعائي عليه ثم دعا موسى ان يزرع منه
اسم الله الاعظم والايمان فلسخ. مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت من صدره
كحكمة بيضاء وآخر المصنف هذا الوجه لان الظاهر ان احتيا سهرم في التيه
كان بقولهم انان تدخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون وكيف يليق بموسى ان يدعو علي بلع بن باعور آء بزوال الايمان وكان
مبعونا الى الناس ليدعوهم الى الايمان (قوله حتى لحقه) علي ان يكون اتبع
مثل تبع متعديا الى واحد بمعنى ادركه ولحقه وهو مباغته في ذمه حيث جعل
اما ما للشيطان وفي الصحاح اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم
واتبعت ايضا غيري يقال اتبعه الشيء فاتبعه قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى
مثل ردفته و اردفته (قوله اوالى السفالة) وهي الانحطاط الذي هو مقابل
الرفع كما ان الدنيا مقابل لمنازل الابرار فان الدنيا ليست منازلهم لقوله عليه الصلاة
والسلام فاعبروها ولا تعمروها (قوله وانما علق رفعه بمشيئة الله) يعني
ان الظاهر ان يعلق رفعه بفعله الذي يستحق به الرفع مثل ان يقال او لزم
العمل بالآيات ولم ينسخ منها لرفعها بها اي بسبب تلك الآيات وملازمتها لان
قوله بها افاد ان لزوم الآيات والعمل بها سبب لرفعها فيكون الرفع بالآيات
معلقا بلزوم العمل بالآيات فكان الظاهر ان يعلق الرفع بفعل العبد
الا انه علق بمشيئته تعالى تليها على ان السبب الحقيقي هو المشيئة حيث انها سبب
للافعال الموجبة لرفع الدرجة وان الافعال المذكورة وسائط في حصول رفعها
فكما يصح تعليق الرفع بالوسائط المعبرة فيه يصح تعليقه بالمشيئة التي هي سبب
تلك الوسائط والافعال ولما كانت كلمة او تدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره
افاد الكلام انما رفعنا درجته لعدم ملازمته العمل بمقتضى الآيات وملازمة
العمل لما كانت مسببة عن المشيئة كان عدم الملازمة دليلا على انتفاء سببه
الذي هو المشيئة فلزم ان يكون انتفاء الرفع لانتفاء المشيئة ولذلك قال ولو شئنا
لرفعناه الا ان الملام حينئذ ان يستدرك بما يقال لكننا لم ننا رفعه على استثناء
نقبض السبب الحقيقي ولكنه اعرض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها على
استثناء نقبض السبب الظاهري فمدل عند و اوقع موقعا اخلا الى الارض
لما ذكره من المباغته والتنبيه ووجه المباغته ان الاخلا الى الارض كناية
عن الاعراض عن الآيات والكناية اتباع من التصريح فمحصول الآية ولو شئنا

يلهت دنا بمسؤوله بلع بالجر واطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف ما راجح وانما اضعف قوائمه والاهم (رفع)

رفع درجته لوقفناه للعمل بالآيات ورفعنا درجته بتلك الاعمال ولكننا لم نشأه
 ذلك فهذا يدل على ان الكائنات من الكافر والايمان والطاعة والعصيان
 كلها بمشيئة الله تعالى وهذه الآية من اشد الآيات على العلماء لانه تعالى لما خص
 هذا الرجل بآياته وبيئاته وعلمه اسمه الاعظم وحده بالدعوات المستجابة واتبع
 الهوى سلخه من الدين وصار في درجة الكلب وذلك يدل على ان من كانت نعم
 الله عليه اكثر اذا عرض عن متابعة الهدي واتبع الهوى كان بعدد عن الله اعظم
 واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من ازداد علما زدد هدى اربى ومن الله
 الابدا وقال عليه الصلاة والسلام ما ذنبان جائدان ارسلنا في غنم بافسد لهما
 من حرص المرء على المال والسرف في دينه قيل كان سبب السلاخه عنهما
 طاعته امرأته واحذنه الحطام من اهل زمانه ولا شيء اضر بالعالم منهما (قوله
 ادلاع اللسان) بالذال المهملة يقال دلع لسانه فالدلع اي اخرجه فخرج يدلع
 لسانه اي خرج بتعدى ولا يتعدى والتشليل واقع موقع لازم التركيب بمعنى قوله
 تعالى فذله واقع موقع قوله فحططناه ابلغ حط ووضعنا منزلته الذي هو لازم
 مداول قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فان مداوله انما
 نشأ رفعه ونفي مشيئة الرفع يلزمه نفي الرفع ووضع الميزلة اقيم التشليل المذکور مقام
 هذا اللازم للمبانغة في الحط فان في تشبيهه بالكل حطا وفي تشبيهه في اخس احواله
 زيادة حط مع ان تصوير العقول بصورة المحسوس ابلغ في بيانه لان القوة العامة
 بالخصوص اتم واكمل وادراكهم له اعم واشمل قيل في وجه التشليل ان كل شيء
 يلهث فاعما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في كل واحدة من
 حالي الاعياء والراحة وحالي العطش والى فان ذلك عاقبة وطبيعة وهو مواظب
 عليه للطبيعة الحسيسة لا لأجل حاجة وضرورة فكذلك من آتاه الله العلم
 والدين واغناه الله عن التعرض لاوساخ اموال الناس اي طلب الدنيا والبقاء نفسه
 فيها كان حاله كحال ذلك اللاهث حيث واظب على الحالة الحسيسة والفعل التبعي
 ليجرد اتباع نفسه الخبيثة وطبيعته الحسيسة لأجل الحاجة والضرورة وقيل ايضا
 ان العالم اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا بان يورد عليهم انواع علومه ويظهر
 عندهم فضائل نفسه ومنافيتها فلا شك انه عند ذكر تلك الكلمات وتقرير
 العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما يمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة
 العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبيهة بحال ذلك الكلب الذي يخرج
 لسانه ابدا ليجرد الطبيعة الحسيسة سواء دعته الى ذلك حاجة وضرورة ام لا ثم انه
 تعالى لما مثل حال من اوتي الآيات والبيئات وعلم الاسم الاعظم وحسن
 بالدعوات المستجابات بحال الكلب اللاهث في كل حال عم بهذا التشليل جميع

ادلاع اللسان من التشليل
 التشليل والشرطية في موضع
 الخلال والمشي لا هنا في
 الحالتين والتشليل واقع
 موقع لازم التركيب الذي
 هو نفي الرفع ووضع الميزلة
 بالمبانغة والبيان وقيل لما
 دعا على موسى خرج لسانه
 فوقع على صدره وجعل
 يلهث كالكلاب (ذلك مثل
 القوم الذين كذبوا بآياتنا
 فافصص الفصص)
 النصة المذكورة على
 اليهود

فأنها نحو قصتهم (علمهم يفكرون) تفكر أو دى بهم إلى الأماط (ساء مثلاً القوم) أي مثل القوم وقرى ساء مثل القوم على حذف الخصوص بالذم (الذين كذبوا بآياتنا) بعد ﴿٢٥٤﴾ قيام الحجية عليها وعلهم بها (وانفسهم

كانوا يظلمون) أما ان يكون دا خلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضال فلانئك هم الخاسرون) تصریح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانما مستلزما للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تلييه على ان المهتدين كواحد لا محاد طريقهم بخلاف الضالين والاقطار في الاخبار عن هداية الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتلييه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للتوزيل بالاجلة والعنوان لها (وتقدراً نا) خلقنا لهم كثيرا من الجن والانس) يعني

المكذبين بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وذلك اشارة الى صفة الكلب و يجوز ان يشار به الى المنسلخ من الآيات او الكلب على ان يكون اداة التشبيه محذوفة من ذلك اي صفة المنسلخ او صفة الكلب مثل الذين كذبوا (قوله فانها نحو قصتهم) اي فان قصة باهم نحو قصة اليهود فان باهم بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر القرآن المجز و بشروا الناس باقترب مبعثه وكانوا يستفخون به انسلخوا مما اعتقدوا في حقه وكذبوه وحرفوا اسمه فليحذروا مما يؤول اليه حال باهم (قوله اي مثل القوم) يعني ان ساء بمعنى بس وفاعلها مضمرف فيها ومثلا يميز لذلك المضمرف مفسره وقد تقرر ان الخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتميز مفسر للفاعل فهو هو فيجب ان يصدق الفاعل والتميز والخصوص على شيء واحد والقوم ههنا غير صادق على التمييز والفاعل فلذلك قد قدر المضاف المحذوف وهو المخصوص وجعل تقدير الكلام ساء مثلاً مثل القوم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (قوله وقرى ساء مثل القوم) برفع مثل مضافا الى القوم على انه فاعل ساء والموصول على هذا في محل الرفع على انه المخصوص بالذم فلا بد من حذف المضاف لينتصا في الفاعل والمخصوص على شيء واحد والتقدير ساء مثل القوم مثل الذين اي صفتهم العجيبة وهي تكذيبهم بآيات الله واعراضهم عنها بعد قيام الحجية عليهم وعلهم بها ثم انه تعالى لما وصف الضالين وعرف حالهم بالمثل المذكور بين بقوله من يهد الله فهو المهتدي الآية ان كل واحد من الهدى والضلال من الله تعالى وان هدايته تعالى تختص ببعض دون بعض فانها مستلزما للاهتداء ولما كانت هذه التصريحات مخالفة لما تشتهيه انفس العزلة اضطر بواو ذكروا في تأويل الآية وجوها كثيرة منها ما ذكره الجبائي وارتضاه القاضي وهو ان المراد من يهد الله الى الجنة والثواب في الآخرة فهو المهتدي في الدنيا السالك طريقه الرشيد فيما كلف به فيبين تعالى انه لا يهدي الى الثواب في الآخرة الا من هذه صفة ومن يضلله عن طريق الجنة فلانئك هم الخاسرون وهو ضعيف لانه قد حل قوله من يهد الله على الهداية في الآخرة الى الجنة وقوله فهو المهتدي على الاهتداء الى الحق في الدنيا وذلك يوجب الركابة في النظم بل يجب ان تكون الهداية والاهتداء راجعهين الى شيء واحد حتى يكون الكلام حسن النظم (قوله والافراد في الاول) اي افراد ضمير من في قوله تعالى فهو المهتدي ووجه في قوله فلانئك هم الخاسرون لا اعتبار بجانب اللفظ في الاول وسباب

المصرون على الكفر في عمله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) اي لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلالته (ولهم) (المعنى) اعين لا يبصرون بها الى لا ينظرون الى ما خلق الله فطر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواظع مع تأمل وتدكير

(اوئلك كالانعام) في عدم الغنم والابصار الاعتياد والاستماع للتدبر وفي ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها (بل هم اضل) فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه $\frac{255}{255}$ معناه فبقدم على النار (اوئلك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة

(وقه الاسماء الحسنى)

لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ رقبيل الصفات (فادعوهن) فسموهن بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في اسماءه) واتركوا تسمية الزانقين فيها الذين يسعون بما لا يوقف فيه اذ رجاؤهم معنى فاسدا كفونهم بالاباء المكارم بالابيض الوجه اولادها وابانكارهم ما سمى به نفس كفونهم ما عرف الارحمن الائمة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزير ولا تواقفونهم عليه او ارضوا عنهم فان الله يجازيهم كما قال (سبحون ما كان لهم من ان يقر آخرة هنا وفي فصلت يلحدون بالفح يقال لحدوا فلان اذا مال عن القصد) ومن خلقنا من يهدون بالحق وبه يعدلون) ذكر ذلك

المعنى في الثاني تنبيه على ما ذكر (قوله تعالى اوئلك كالانعام) فان الانسان وسائر الحيوانات مشاركة في القوى الطبيعية الغذائية والنامية والموتدة ومشاركة ايضا في منافع الخواص الباطنة والظاهرة وفي احوال التخيل والتوهم والتذكر ولا امتياز بين الانسان وسائر الحيوانات الا بحسب القوة العقلية والفكرية التي تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فلما عرض الكفار عن اعمال القوة العقلية والفكرية والتوصل بها الى معرفة الحق والعمل بالخير كانوا كالانعام بل هم اضل لان الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضائل والانسان اعطى القدرة على تحصيلها ومن يعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان اخس حالا من لا يكتسبها مع العجز ولان الانعام مطبوعة لله تعالى والكافر غير مطيع لربه ولان البهائم اذا كان معها مرشد لا تفضل والكفار تفضل وان جاءهم الانبياء وانزل عليهم الكتب ثم انه تعالى لما وصف المتوفقين لجهنم بقوله اوئلك هم الغافلون امر بعده بذكره تعالى فقال والله الاسماء الحسنى فادعوهن بها وهذا كالتنبيه على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله والمخلص من عذاب جهنم هو ذكر الله واصحاب الذوق والمشاهدة يجدون من ارواحهم ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص وزمهرير البعد والحجاب واذا اجرى على قلبه ذكر الله تعالى ومعرفة تفاصيل من نيران الآفات ومن حسرات الحسرات (قوله والمراد بها الالفاظ) اي الالفاظ الدالة على الباري تعالى روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسمائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة ان الله ويرحب التوروهى هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس الى آخرها (قوله وقيل الصفات) فكأنه قيل والله الاوصاف الحسنى مثل كونه عالما بعلم قديم وقادرا على كل شىء وخالقا لكل شىء ومريد الكل كائن ونحو ذلك فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يدل على معنى اى على معنى تام غير مقارن للزمان يقال طار اسماءه في الآفاق اى انتشرت صفته وفعته ذلت الآية على انه تعالى له اسماء حسنة وان الانسان لا يدعوه الله الابها وانها توفيقية لا اصطلاحية فانه يجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخى ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا قهيب يا عاقل يا طيب قال تعالى يخادعون الله وهو

بهم مبين انه خلق النار طائفة ضالين ملحدون عن الحق للدلالة على انه ايضا خلق الجنة امة هادين بالحق عادلين بالامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان كل في قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال من اعنى طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اهلوا يختص بهم الرسول او غيره لم يكن يذكره فائدة فانه معلوم

(والذين كذبوا بآياتنا مستدرجهين) مستدرجهم الى الهلاك قليلا ٢٥٦ في قبلاصل الاستدراج الاستدراج

او الاستدراج درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) ما تريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها اظف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافي الغنى حتى يحق عليهم كلمة المذابح (واملى لهم) وامهلهم عطف على مستدرجهم (ان كيدى متين) ان احذى شديدا وانما سماه كيدلان ظاهره احسان وباطنه خذلان (اولم يفكروا) ما بصاحبهم (يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام (من جنه) من جنون روى انه عليه الصلاة والسلام صد على الصفاقدهم فيخذل فيخذلهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فمزات (ان هو الانذير بين) موضع تذاره يصوت بحيث لا ينفخ على ناظر (اولم ينظروا) نظر استدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ) مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها لبداههم على كمال قدرة صانعها ووحدة يدعها وعظم شأنها

خادعهم وقال ومكروا ومكر الله وفيقال في الرعاء يا مخدع يا مكار ويقال انه تعالى خاق كل شئ والله كل شئ ولا يقال يا خاق الخنازير والحيث وبالله القروود ومحقرات عالم لتكون قال مقاتل رحمه الله ان رجلا من الصحابة دعا الله في صلواته ودعا الرحمن فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فقال يا ل هذا يدعور بين اثنين فاذ نزل الله تعالى هذه الآية فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين فايا ما دعوا من هذه الاسماء فله الاسماء الحسنی (قوله مستدرجهم) الاستدراج استفعال من الدنو وهو القرب اى مستدرجهم الى الهلاك على التدرج في كتمان وخفية وقيل الاستدراج التماسع البر مع النساء الشكر قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيت الله انعم على عبده وهو مقيم على مصيبته فاعلم انه مستدرج ثم تلا هذه الآية وقوله تعالى والذين ميثأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده وبمحتمل ان يكون في محل النصب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره مستدرج الذين كذبوا (قوله فيخذلنا) اى قوما قوما وقبيلة وقبيلة والفخذ في العشار اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ (قوله يهوت) اى بصوت يقال هبت به وهوت اى صاح به ودعا عن فتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحذرهم عقوبه الله ووقائه فقام على الصفا ليللا وجعل يدعو قريشا فيخذلنا يا بنى فلان يا بنى فلان الى الصباح فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فمزات الآية وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان بغشاء حالة عجيبة عند نزول الوحي فيتغير وجهه الكريم وبصر لونه الملبح وتعرض له حالة شبيهة بالعمشى والجهال كانوا يقولون انه جنون فبين الله تعالى في هذه الآية انه ليس بمجنون انما هو نذير مبين من رب العالمين وحشهم على التفكير في امره عليه الصلاة والسلام ليعلموا انه انما دعا الانذار لئلا ينسب اليه من الجنون والجنه حالة من الجنون كالجلسة والركبة ودخول من في قوله من جنه بوجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون فان كان شأنه الدعوة الى الله تعالى واقامة الدلائل القاطعة والبيئات الباهرة بألفاظ فصيحمة باغت في الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرين عن معارضتها وكان حسن الخلق طيب النفس مرضى الطريقة نفي السريرة مواظبا على اعمال حسنة صار بها قدوة لعقلاء العالمين كيف يتصور ان يكون فيه نوع من الجنه بل هو درجة للعالمين وسماه صاحبهم لانه نبيههم يحجبهم ويخالفهم وكلمة ماقى قوله ما بصاحبهم يجوز ان تكون استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اى اى شئ استقر بصاحبهم من الجنون وان

بالكها ونون امرها يظهر لهم محمدا ما يدعوه اليه (وان عدى ان يكون قيدا فيجب اجابهم) عطف (يكون)

مذكوت وان مصدرية او مخففة من التوبة واسمها صفة الشأن وكذا اسم يكون والمعنى او ان ينظر وافي انقلب آجالهم وتوقع
حلولها فبصار عوالي طاب الحق والتوجه (٢٥٧) الى . يتجهمه قول معافسة الموت بوزن اصاب (فبأى حديث

بعد) او بعد ان
(يؤمنون) ذلم يؤمنوا به
وهو التوبة في البيان كأنه
اخبر عنهم بالضم والتصميم
على الكفر بعد ان اتم الحجة
والاستدلال بالنظر وقبل
هو متعلق بقوله عسى ان
يكون كأنه قول اهل آجالهم
قد افترب قباياتهم لا يبادرون
الا بفسار بالقرآن وماذا
يتظرون بعد وضوح فان
لم يؤمنوا به فبأى حديث
الحق مذموم يذرون ان يؤمنوا
به بقوله (من يضلل الله
فلا هادي له) كأنهم يذرون
والتم ايل له (وذرهم في
ظننا بهم) بالرفع على
الاستدشاف وقرأ أبو عمرو
وعاصم . يعقوب بابا بقوله
ومن يضلل الله وحزن
والكسائي به وبالجرم عطفا
على محل فلا هادي له كأنه
قبل لامه احد ضميره
وذرهم (يمهون) حال
من هم (بسأونك عن
الساعة) اي عن القيامة
وهي من الاسماء الغالبة
وإطلاقها عليها أما
لوقوعها بقية الواسعة
حسابها والانواع على طواها
صدقة كساعة (بيان
مرسها) من ارساؤها اي

تكون نافذة عليهم على التذكر في شأنه ومكرمه اختلافه اولاً ثم ابتداء كلاً ما آخر
أما استفهام التكرار ونفيا ثم قصده على الانذار المبين بطريق التقي والاستثناء
تأكيدهم لتكذيبهم ثم وتجويز على ترك النظر فيما يدل على صدقه وبعده ما يدعوه
اليه من توحيد صنائع العالم وعظم شأنه وكان قدرته تنطق بقلوبهم الى التصديق
بذرة الداعي فان النظر في امر النبوة منفرج على النظر في عدل التوحيد وثبوت
الصانع الحكيم والمذكوت بمنزلة ملك وزيت ثناء واولو الجمل لغة كاذبوت
والرهبوت والملك السلطان وتقديره مذكوتنا في السموات والارض ثم اشار الى ان
دليل التوحيد ليس مقصوراً على السموات والارض بل كل ما يقع عليه اسم
الشيء برهان باهر على التوحيد كما قيل وفي كل شيء آية * تدل على انه واحد
فان كل ذرة من ذرات الكائنات مع كونها مساوية في سائر الذرات في كونها جوهرها
وذاتا متغيرة مخالفة لسائر الذوات في اللون والشكل والطبع والظلم وسائر
الصفات واختصاص كل واحدة منها بما يخصها من الصفات لا بد من تخصص
ولا بد ان تنتهي سلسلة التخصصات الى الواجب ذاته والادوار او تسلسل (قوله
وكذا اسم يكون) فيه انه يقتضي تكرار تفسير الشأن في الآية فان التفسير
حينئذ ان الشأن عسى ان يكون الشأن والاول ان يقال ان يكون وقد اقترب
تزامنا في آجالهم ويمكن ان يقال رجع التكرار المذكور على التزام الاعتناء قبل
الذكر لانه لا يفسر اليه الاضطرورية (قوله قبل معافسة الموت) اي قبل
اختياله فيجاءه يقال ما فقت الرجل اذا اخذته على غرة (قوله تعالى فبأى)
متعلق بـ يؤمنون وهي جملة استفهامية سبقت للتعجب من تصديقهم على الكفر
بعد الزام الحجة بنهاية البيان والتقرير او اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف
يؤمنون بغيره والمراد من التعلق في قوله وقيل هو متعلق بالتعلق المعنوي بمعنى
ارتباط الكلام بما قبله لا بالتعلق الصاعى وكان لفظ التضعيف وهو قول اشارة
الى ان الاول ان يحصل متعلقاً بالتوخيح المستفاد من مجموع قوله او ثم ينظروا
في ملكوت السموات الآية (قوله كأنهم يذرون) اي اضلالهم فانه تعالى لما ذكر
تصحيحهم على الكفر وتماديهم في الضلال بين ههنا عللة ضلالهم فتدل من يضلل
الله فلا هادي له وجه الغيبة في يذرهم ظاهر وهو اسناده الى ضمير الاسم الظاهر
وهو اسم الجلالة ووجه التكلم الالفاظ من الغيبة الى التكلم تعظيماً للفعل ووجه
الرفع الاستدشاف اي وهو يذرهم او نحن نذرهم على حسب القرآنيين ووجه جزمه
المعطف على محل قوله فلا هادي له لان الجملة المنفية جواب للشرط في محل الجزم
فمتعلق على محلهما والهمة التردد والحيرة (قوله او اسرعة حسابها) اي

(٢٥٢)
(رابع)
تأنيها واستقرارها ورؤسها
تلك واستقرارها مندرسا الجبل وارسى السفينة ولشفاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت اليه لان اليه
أوال الشكل (قل ايها عليا عند ربي) اختياره ابطاع عليه ملكا مقربا ولا يبا من سلا (لا يجلها الوقتها)

اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضى في ساعة واحدة لانه تعالى لا يشغله
 شأن عن شأن كما أنه تعالى لما حثهم على الايمان والتوبة بقوله وان عسى ان يكون
 قد اقترب اجلهم تحذير الهمم من معافضة الموت قبل التوبة فان من مات فقد
 قامت قيامته وينكشف له ما يستحقه من الثواب والعقاب سأل جماعة من اليهود
 وقيل من قر يش رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة فنزل قوله تعالى
 يسأؤونك عن الساعة ليتحقق في القلوب ان وقت قيام الساعة مكتوم عن الخلق
 ليصير المكلف مسارعا الى التوبة واداء الواجبات فانه لو علم وقت قيامها لتقاصر
 عن التوبة وأخرها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف في العبادة ايام الشهر
 كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجتهدا في الدعاء في كل
 اليوم واين ظرف زمان بمعنى متى والمرسى ههنا مصدر ميمي بمعنى الارساء وهو
 الاثبات يقال رساير سور سواى ثبت وارساء غيره ارساء ومرسى واين مبتدأ
 خبره مرساها قبل اصله ايوان فحذفت الواو على غير قياس ولم يعوض عنها
 شئ اوقلت الواو ياء على غير القياس فاجتمعت ثلاث ياءات فاستنقل ذلك فحذفت
 احداهن وثبتت الكلمة على الفتح لتضمنها معنى الاستفهام فصار ايان وقيل
 انه فعلان من اى لان معناه اى وقت زبدت الالف والنون على اى فصار ايان
 وقيل انه فعال من اين وانكره ابن جنى وقال ايان سؤال عن الزمان واين سؤال
 عن المكان فكيف يكون احدهما مأخوذا من الآخر واصل اى اوى فعل من
 اويت اليه لان البعض آو الى الكل مستند اليه فقلت الواو ياء وارتجت في الياء
 والرسو والارساء لا يستعملان الا في ثبوت الشئ الثقيل واثباته يقال رست السفينة
 وارسيتها انا قال تعالى والجبال ارساها ولما كان انقل الاشياء على الخلق هو
 الساعة سمي الله تعالى وقوعها واثباتها بالارساء (قوله لا يظهر امرها)
 اشارة الى ان التجلي اظهر الشئ والتجلي ظهوره وقدر المضاف في قوله لا يجاريها
 لانه تعالى قد كشف واظهر نفس قيام الساعة بدلائل قطعية وقصوص متعاضدة
 وايس النبي الا اظهر امرها في حق وقتها وتعيينه والمعنى لا يعلم الوقت الذي
 فيه يحصل قيام الساعة الا الله سبحانه وتعالى (قوله عظمت على اهلها)
 اشارة الى ان المراد بشئ الساعة في السموات والارض ثقلها بالنسبة الى اهلها
 وان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى ولا تصيبكم في جذوع النخل اى عظمت على
 اهلها خوفا من شدتها وما فيها من الاهوال ومن جلة اهلها فناء
 من في السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقل على القلوب وقيل المراد ثقلها
 بالنسبة الى نفس السموات والارض من حيث انها لا يطيقان مجيئ الساعة
 بشئ في السماء وتكور الشمس والقمر وانذار الجحوم وتزلزل الارض ورجفانها

لا يظهر امرها في وقتها
 (الاهو) والمعنى ان الخفاء
 بهما ستر على غيره الى وقت
 وقوعها واللام للتأنيث
 كاللام في قوله اقم الصلاة
 لعلك الشمس (ثقلت
 في السموات والارض)
 عظمت على اهلها من
 الملازمة والثقلين لاهوالها
 وكأنه اشارة الى الحكمة
 في اخفائها (لا تأيكم
 الا بغتة) الا بغتة على غفلة
 كما قال عليه السلام ان
 الساعة تهيج بالناس
 والرجل يصلح حوضه
 والرجل يسقى ماشيته
 والرجل يقوم سلمته
 في سوقه والرجل يخفض
 ميزانه ويرفعه (يسأؤونك
 كأنك حفي عنها) عالم بها

فعل من حني عن الشيء اذا سأل عنه فان من باع في السؤال عن الشيء والبحث عنه استعكر عنه والشيء عدوى اي قبل وقيل هو صلة يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فربما قالوا ان بيتنا وبيتك قرابة فقل انما هي الساعذة والمعنى يسألونك عنها كأنك حني تحني اليهم فخصصهم في ٢٥٩ ليجل قرابتهم تعالىهم وقتلها وقيل كانت حني من حني بشيء اذا فرح

ومعنا كأنك حني بالسؤال عنها تعبه اي وانت تكرهه لانك من الغيب الذي استأثر الله به (قل انما علمها عند الله) كرهه تكرر يسألونك لما يظنه من هذه الزيادة وللبالغة (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) ان علمها عند الله رؤيته احدا من خلقه (قل لا اله الا الله) نفعوا ولا ضرا) جلب نفع ولا دفع ضرر وهو الظاهر العبودية والتبري من ادعاء العلم باغيوب (الاما شاء الله) من ذلك فيلهم حني اياه ويوفقه له (واو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) واو كنت اعلم لطافت حال ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسي سوء (ان اما الانذار وبشير) وما اتانا الاعداء من سبل للانذار والبشارة (اقوم يؤمنون) فانهم المشتمون بهما

وتبرئها غير الارض المعهودة وبطلان الجبال والبحار (قوله فعل من حني عن الشيء) يعني ان حني معناه الانحياق استقصى في السؤال عنه وتعلمه باقصى ما يمكن ومن استقصى في قول الشيء وباع في السؤال عنه بقرينة ان يستحكم علمه فيه ويكون ماهر في العلم به فذلك كني بقوله تعالى حني عنها عن معنى عام بها ولما ورد ان يقال لو كان الحني بمعنى العام اوجب ان يعرى بالباء فكيف قيل حني عنها اجاب عنه بان الحفاوة لما كان اصل معناها الاستقصاء في السؤال كان معنى السؤال ملحوظا في معناها الكناية فعدي تعديته وقيل انما يريد الاشكال على تقدير ان تكون عنها متمثلة بقوله حني وايس كذلك بل هي معاندة يسألونك وقوله كأنك حني معترض بينهما صلة حني بتخفيفه وتحرير الكلام يسألونك عنها كأنك حني بها (قوله وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة) صاعف على قوله عام بها الجوهرى حفت به بالكمس حفاوة وتعفيت به اي بالغت في الطائفة وكرامته انتهى ومنه قوله تعالى انه كان بن حنينا اي بار الطيفا يجب دعائى فعنى الآية يسألونك كأنك صديق اهتم بار ابيه وانت لا تكون حنيا بهم ماداموا على كفرهم وقيل هو فعل من قولهم حفت به حفاوة وتحفت تحفيا اي فرحت به وبشئت فلهذا يسألونك كأنك حني تسر وتفرح بالسؤال عنها والحال انك تكره السؤال عنها لانها من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه وعلى الوجوه كلها فوله تعالى كأنك حني عنها في محل التصب على انه حال من مفعول يسألونك اي مشبها حالك بحال الحني تغرا الى زعمهم واعتقادهم (قوله لما يظنه) حلة تكرر يسألونك وقوله للمبالغة اي في انكار سؤالهم عنه زيادة قوله كأنك حني عنها وتكرر باللفظ لغائفة زائدة ليس بتكرار في الحذيفة (قوله والتبري من ادعاء العلم باغيوب) فان من لا يعلم نفعه في اي الاشياء ومضرته في ايها كيف يحصل عنده علم وقت قيام الساعة ونظيره قوله تعالى في سورة يونس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا اله الا الله فاني اظن انهم ضارا ولا نفعا الا ما شاء الله قبل لما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة بني المصطلق جاءت ريح في الطريق نفرت الدواب منها فأخبر عليه الصلاة والسلام بموت رقاعة بالندية وكان فيه غبط المنافقين وقال عليه الصلاة والسلام انظروا ابن مائة فقال عبد الله بن ابي بن سلول ألا تجعون من هذا الرجل يخبر عن

ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذر محذوف (هو الذي خلتكم من نفس واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جنسها من ضاع من اضلاعها او من جنسها كقوله وجعل لكم انفسكم ازواجا (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليسكن اليها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه ارجعوه

موت رجل بالمدينة ولا يعرف نافته قل عليه الصلاة والسلام ان ناسا
 من المنافقين قالوا كبت وكبت وناقى في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
 فوجدوها على ما قال فأذن الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا (قوله
 وانما ذكر الضمير) اى ضمير قوله ليسكن مع رجوعه الى النفس وقد انش
 عاهر عبارة عنها حيث قبل واحدة وجعل منها زوجها رطبة جانب معنى النفس
 لان المراد بها آدم عليه الصلاة والسلام ورطبة جانب المعنى فى استناده فعل
 السكون والتغشى هو الانسب لان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها
 فينبغى ان يتصور الساكن والتغشى بصورة الذكر لا بصورة الانثى واصل التغشى
 النضبة كنى به عن الجماع لان كل واحد من الرجل والمرأة ليس الاخر وساره
 فانه اذا علاها فقد صار كالغاشى اياها والجل بفتح الحاء ما كان فى البطن وعلى
 رأس الشجر وبكسر الحاء ما حل على ظهر الدابة وحلا فى الآية يجوز ان يراد
 به المصدر فينصب اتصابه وان يراد به نفس الجنين فينصب اتصاب المفعول
 به كقولك حلت زيدا (قوله فاستمرت به) اى ذهبت ودامت بذلك الجمل
 الخفيف كانت تجبى وتذهب وتقوم وتقدم وتمشى بسهولة من غير تعب وفى
 الصحاح من عايه وبه يمر مر اى اجناز ومر يمر مر او مرورا اى ذهب واستمر
 مثله وقرى فرت بتخفيف الراء وفيها وجهان احدهما ان اصلها التشديد ولكنهم
 كرهوا التضعيف فى حرف مكرر فتزكوه وهذه كقرآءة وقرن بفتح القاف اذا
 جعلناه من القرار والثانى انه من المزية وهو الشك اى فشكت بسببه فهو حل ام
 مرش وقرى فاستمرت وهى واضحة وقرى ايضا فارت بأف وتضعيف الراء
 من مار يور اى جاء وذهب ونصرف فى كل وجه واصله مورت قلبت الوار أفا
 فصار مارت ويجوز ان يكون فاعلت من المزية واصله ماريت قلبت الياء أفا
 ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ومتملق الدعاء فى قوله دعوا الله محسودون
 دلالة الجلالة القسمية عليه اى دعوا بان يؤتيهما ولدا صالحا (قوله اى جعل
 اولادهما) قدر المضاف وهو الاولاد فى موضعين والتقدير جعل اولادهما لله
 شركاء فيما آتى اولادهما دفعا للاشكال الوارد على ظاهر الآية فانه فسر النفس
 الواحدة بنفس آدم وفسر زوجها بحواء عليهما الصلاة والسلام فلو لم يقد
 المضاف للزم نسبتهم الى الشركاء وهما بريهان منه فقدر المضاف لدفع هذا
 الاشكال ويكون اول الآية فى حق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام كالسلام
 المعارض بين الكلام الوارد فى شرح احوال المشركين حتى الله تعالى للمشركين
 ان حواء لما اتت بها آدم وحواء ربهما لئن اعطينا ولدا سويا صالحا فى الدين
 لشكرن لك ووجه دعائهما بذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام رأى حين اخذ

وانما ذكر الضمير نها الى
 المعنى ليناسب (فلما انشأها)
 اى جامعها (حلت حلا
 خفيفا) خف عليهم او اوتلق
 منه ما تلقى منه الحوامل
 غالبا من الاذى او محمولا
 خفيفا وهو انضفة فرت
 به) فاستمرت به وقامت
 وقعدت وقرى فرت
 بالتخفيف فاستمرت وفارت
 من المسور وهو الجبى
 والذهاب او من المزية
 اى فظنت الجمل وارتات به
 (فلما اتت) صارت ذات
 ثقل بكبر الوالد فى بطنها
 وقرى على البناء للمفعول
 اى انقلها احلها (دعوا
 الله ربهما لئن آتيتنا صالحا)
 ولدا سويا قد صلح بانه
 (لشكرن من الشاكرين)
 لك على هذه التعمية المجردة
 (فلما آتاها) صالحا جملا
 له شركاء فيما آتاها) اى
 جعل اولادهما له شركاء
 فيما آتى اولادهما فسيبوا
 عند امرى وعبد مناف
 على حقوق المضاف
 واطاعوا الصديق البديع

ايضا في علي ذريته ان منهم السوي وشبه السوي والثاني وغير التي فمما لا يسركون
 هذا الولد تقياً سوياً وقالوا لئن آتينا صاحباً سوياً لشكرنا لك واعطاهما صاحباً
 وشكراً لافيهما ايضاً بحيث يعد ان من انفسهما بذلك ولا يفعله لانه وتم الكلام ههنا
 ثم شرع في توبيخ المشركين بقوله فلما آتاهما صاحباً اي فذا اعطى من اولادهما
 من كان والداً وولد من امر الشرك ولما صاحباً سوياً الاغضاء جعل هذان
 الابوان لله شركاء في اعطاهما بأن سمياً لاراد بعبد العزى وعبد الان ونحوه
 وسجدا للاصنام حاكراً على هذه التهمة وهذا التقرير احسن من تقرير المصنف
 فانه يشعر ان المضاف انما يقدر في قوله جهلاً وما بعده دون قوله فلما آتاهما صاحباً
 ولا شك ان جعل الاولاد ليس في ذلك الحين بل بعده بأزمنة متطاولة الا ان يقال
 كلمة لما نسبت لزمان المتضيق بل هي للزمان الممتد فلا يلزم ان تقع مضمون المشرط
 والجزء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور الواقعة
 فيه فنقول لما ظهر الاسلام طهرت ابلاد من دؤس الشرك والاخذ والمركب
 السلطان فمع آثار الشر والفساد (قوله وبل شديد) اي على حذف
 المضاف قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون فانه يدل على ان الذين اتوا بهما
 الشرك جماعة دون آدم وحواء وقوله بعده ايشركون ما لا يخفى شيئاً ان قصد
 منه الرد على من جعل الاصنام شركاء لله تعالى وهذا المقصود انما يحصل بتقدير
 المضاف (قوله وامثال ذلك لا يليق بالانبياء) فان تسميته بعبد الخارث وان
 لم يكن شركاً في الحقيقة لان اسماء الاعلام لانفيدها معانيها المقبولة الا ان التبايع آدم
 لامر الشيطان مع نبوته وعلمه الكثير المداول عليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء
 كلها وتجاريده الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لاجل وسوسة
 الشيطان بعبد من جعله الله تعالى مسجود الملائكة وفضل عليهم اعلم بالتمتع
 للملائكة فانه مع كثرة علومه كيف لا يشبهه لأن اسم الشيطان هو الخارث وكيف
 سمى ولد نفسه بعبد الخارث افضاف الاسماء عليه حتى انه لم يجحد سوى هذا
 الاسم مع انهم لا يتخلون الاعلام الضائفة عن الالمام الى المعاني الاصلية
 وملاحظتها وهذا التقدير من الحاجة كاف في تقدير المضاف (قوله فاعطاهما
 اربعة بنين) اضاف اثنين اي صفيه مناف وشمس وواحد اي نفسه واخر الى
 داره التي هي دار الندوة وايد ليشري هذا الاحتمال بقوله في قصة ام عبد
 قباقصى ما روى الله عنكم و* به من فخار لا يبارى وسؤدد

روى انه عليه الصلاة والسلام خرج من مكة مهاجراً الى المدينة وعنه ابو بكر
 رضى الله عنه ومولا عامر بن فهيرة وذليلهما اللبي عبد الله بن ارضف فروا على
 خبيث ام عبد قباقصى الوها لجا وتم الشري فلم يصيبوا عندهما شيئاً وكان العمور

وتبدل عليه قوا (فتعالى)
 الله عما يشركون ايشركون
 ما لا يخفى شيئاً وهم
 يتخذون (يعني الاصنام
 وقيل للمجات حواء وآها
 ابليس في صور فرجل فقال
 لهما ان يشركا ما في بطونك
 لوده بتسمية الوكائب وما
 يدريك من اين يخرج
 فخافت من ذلك فذكرت
 لادم فهما منه ثم عاد
 اليها وقال اني من الله منزلة
 فان دعوت الله ان يجعله
 خلفاً منك وسهل عليك
 خروجك فسمعه عبد الخارث
 وكان اسمه حارثا بين
 الملائكة فتبالت فاولدت
 سمياً عبد الخارث وامثال
 ذلك لا يليق بالانبياء
 ان يكون الخارث في خلقكم
 لآل قصى من قرينش فانهم
 خلتوا من نفس قصى
 وكار لها زوج من جنسها
 حريصة قريشة فضيما من الله
 الولد فاعطاهما اربعة
 بنين فسميهم عبد مناف
 وعبد شمس وعبد قصى
 وعبد العازر يكون الضمير
 في يشركون ايشركون
 عنهما القديين زهما

مستنين اى اصحاب قحط وجذب فنظر عليه الصلاة والسلام الى شاة في جانب الخيمة فقال ما هذه الشاة يام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من ابن قالت هي اجهد من ذلك قال انا ذنين ان احلبها قالت بأبي انت وامى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بهارسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا بها في شاةها فتناجت عليه ودرت واجترت ودعا بها ليربض الرهط اى يرويه فحلب فيه فبحاجتى علاه البهاء اى ويص الرخوة ثم سفاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً فخاربه عندها وارتحلوا فبجاء زوجها ابو معبد فلما رأى اللبن عجب وقال من اين لك هذا يام معبد والشاة حازت حبال ولا حاوب في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفه لى فوصفته له قال هو والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من امره كذا وكذا ولقد همت ان اصعبه ولا فعلن ان وجدت انى ذلك سييلا فأصبح صوت بمكة عاليا بسمون الصوت ولا يدرون من صاحبه

جزى الله رب الناس خير جزاءه * ربيعة بن قلاخيتى ام معبد
 هما نزلها بالهدى واهتدت بهم * وقد فاز من امسى رفيق محمد
 فيسا لقصى مازوى الله عنكمو * به من فخار لا يبارى وسؤدد
 ليهن بنى كعب مقام فتاتهم * ومقدمها للمؤمنين بمرصد
 سلوا اختكم عن شاةها وانأتها * فانكم وان تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة من يد
 فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها في مصدر ثم مورد
 الضرة اصل الضرع الذى لا يتخلو عن ابن رقيب هى الضرع كله ما خلا الاطباء
 جمع طي باضم وهى رأس الضرع وقوله الصريح الابن اذا ذهبت رغوته وقوله
 فيسا لقصى اللام فيه للتعجب كما في قواهم باللما وباللواهى وقصى صبرة عن
 القبيلة والمعنى تمالوا يا قصى ليتجب منكم فيما اغفلتموه من حفظكم واضعتموه من
 عزكم بعصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجانحكم اياه الى الخروج من بين
 اظهركم وما في مازوى الله عنكموا استهفامية او موصولة اى شى سابه الله
 ومنعه عنكم به اى بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وارتحاله من فخار لا يقابل ولا
 يعارض وقوله حيتى نضب على النظر فيه باجراء الموقت مجرى المبهم قيل الصوت
 صوت مسلم من الجن أقبل من اسفل مكة حتى خرج بأعلاها (قوله وقرأ نافع
 وابو بكر شركا) اى بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف والباقون بضم
 الشين وقح الراء ومد الكاف مهورا من ضمير تنوين جمع شرك والشرك
 مصدر بمعنى الشركه والمشركون لا يتكرون ان من آتاها هو الله تعالى في الحقيقة
 والاصالة فكان الظاهر ان يقال جعلوا لغيره شركاء اى شركه فيما آتاها الا انهم

وقرأ نافع وابو بكر شركا
 اى شركه بأن اشركا
 فيه غيره او ذوى شرك
 وهم الشركاء وهم ضمير
 الاصنام

فكيف يكون الاخس الأدنى الذي لا يحصل منه فائدة البتة لا في جاب منفعة ولا في دفع
 مضرة مثلا بالفضل الاكمل فضلا عن ان يكون مستحقا لعبادة الافضل اياه (قوله
 وقرى ان الذين) قرأ العامة بتشديد ان فالوصول في محل النصب على انه اسم
 اسم ان وعباد خبرها وقرى بتخفيف ان ونصب عباد امثالكم والمعنى ما للذين
 تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال ان النافية عن ما الحجازية نسبت
 ما الى الحجاز لان اهله يختصون باعمالها وهو مذهب الكسائي واكثر انكوفيين
 غير الفراء وسبويه لا يسميها بقول ان زيد منطلق برفع منطلق بناء على ان عمل
 ما عمل ليس ضعيف وان التي بمنها تكون اضعف واورد على هذه القراءة انها
 تنفي كون الاصنام عبادا امثالكم والقراءة المشهورة ثبتت ذلك ولا يجوز التناقص
 في كلام الله تعالى واجيب بأن القراءة الدالة على نفي المماثلة منها ان الاصنام
 ادنى حالا واحقر من عابد بها الذين هم ثم حالا واقدر على الضرر والنفع بالنسبة
 الى الاصنام فانها جهاد لا تقدر على شيء اصلا فكيف يعبد الكامل من هو دونه
 فتكون هذه القراءة بحسب محصلها ومؤداها موافقة للقراءة المتواترة وادل على
 المعنى المتسود بطريق الاولى وقرأ العامة يبطشون بكسر الطاء على انه
 من ياب ضرب يضرب وقرى بضم الطاء وهما لغتان بمعنى والبطش الاخذ بقوة
 (قوله انتم) اي الجماعة الخاطبون بقوله كيدون قيل انهم كانوا يتخوفونه
 عليه الصلاة والسلام بالآلهتهم فالتين تخاف ان يصيبك بعض آلهتها بسوء
 فقال تعالى قل ادعوا شركاءكم الآيات يريد اني قد ذممت اصنامكم وسفهت
 عقولكم واحلامكم فاقصدوني بما تدعون من الكيدوا استجوا فيه ولا تمهلوا فاني
 لا اخافكم ثقة بالله الذي هو المنفرد بالقدرة على النفع والضرر والخير والشر
 ولا يقول مثل هذا الكلام الا الواثق بعصمة الله تعالى (قوله تعالى ان وابي الله)
 ثلاث يأت الاولى ياء فعيل وهي ساكنة والثانية لام الفعل وهي مكسورة فدادعت
 الاولى فيها فصار ياء مشددة والثالثة ياء الاضافة وهي مفتوحة والولى ههنا بمعنى
 الناصر والحاظ اضعف الى ياء التكلم والمعنى ان الذي يتولى نصرتي وحفظي
 هو الله الذي اكرمني بانزال القرآن واتحاه الى واتجاه الكتاب اليه يستلزم رسالته
 لا محالة وقوله وهو يتولى الصالحين تذييل وهو ان يعتب الكلام بما يشتمل على
 معناه توكيده وقوله اي ومن عادته مستفاد من اسمة الجملة (قوله من تمام التعليل
 لعدم مبالاة بهم) جواب ما يقال من ان مضمون هذه الآية قد ذكر سابقا
 المفاداة في تكريره وتقرير الجواب انه ذكر اول التقرير عبدة الاصنام وذكر ههنا
 اما ما لتعليل عدم مبالاة بهم والفرق بين من يستحق المبالاة ومن لا يستحقها
 (قوله يشبهون الظالمين) يعني ان قوله تعالى يشبهون اليك استعارة تعرية

وقرى ان الذين بتخفيف
 ان ونصب عباد على انها
 نافية عن عمل ما الحجازية
 وليست هذه ويطشون
 بالضم ههنا وفي القصص
 والدخان (قل ادعوا
 شركاءكم واستعينوا بهم
 في عدابتي) ثم كيدون
 فباغوا فيما تقدرون
 عليه من مكروهى انتم
 وشركاؤكم (فلا تنظرون)
 فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم
 لو توفى على ولاية الله
 وحفظه ان وابي الله الذي
 نزل الكتاب (القرآن
 وهو يتولى الصالحين) اي
 ومن عادته تعالى ان يتولى
 الصالحين من عباده فضلا
 عن المبالاة (والذين
 تدعون من دون
 لا يستطيعون نصركم
 ولا انفسهم ينصرون)
 من تمام التعليل لعدم
 مبالاة بهم (وان تدعوهم
 الى الهدى لا يسعوا واولئكم
 ينظرون اليك وهم لا
 ينصرون) يشبهون
 الظالمين اليك لا انهم
 صوروا بصورة من ينظر
 الى من يواجههم

(شبه)

شبهه مقابلة الاصنام له عليه السلام بنظرها اليه اي يخلب اليك انهم ينظرون لان ايها اعينا مصنوعة من كبر بالجواهر وهم غير باظرين ومبصرين في الحقيقة وكون الضمير المنصوب في تراهم الاصنام يستدعي ان يكون المنصوب في تدعوهم ايضا للاصنام فيكون الضمير الرفوع للمشركين والمعنى ايها المشركون ان تدعوا اصنامكم الى ان يهدوكم لا يستعوان عامكم ويجعل ان تكون الآية في صفة المشركين والمعنى وان تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدى لا تستعوا اي لا تقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يحببوكم وتراهم يا محمد بنظر ون البسك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقاوبهم (قوله اي خدم اعفالك) لما بين الله تعالى ان كيد المشركين لا يضرسه عليه الصلاة والسلام امره بمكارم الاخلاق الداعية الى الالفه والاتفاق فقال اقبل من الناس ما عفالك من اخلاقهم وافعالهم اي ليسر وتسهل ولا تكافهم الجهد اي المشقة من قولك احدث حتى عفوا اي بسهولة قال اهل اللغة عفوا المال ما فضل من الذنقة وما اتى من غير كلفة قال الشاعر خذي العفو مني تسديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتى حين اغضب اي ولا تنكلمي في مطوئتي واهتدائي حين اغضب واعلم ان الحق في التي تستوفي من الناس واتق خذ منهم منها ما يجوز ادخال المساهلة والمسامحة فيه ومنها ما لا يجوز فيه ذلك وانقسم الاول هو المراد بقوله تعالى خذ العفو واما القسم الثاني فالحكم فيه ان يؤمر بالعرف والعرف والمعروف ما يستحسنه الشرع والقويم والعقل السليم ولو اقتصر على الاخذ بالعفو في هذا القسم لا بدى ذلك الى تغير الدين واطال الحق وانه لا يجوز ثم اذا امر بالعرف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفرضه فرما اقدم بعض الجاهلين على السفاهة والابتداء فلهذا السبب قال تعالى في هذه الآية واعرض عن الجاهلين وهو تحمل الاذى والعفو عن جنى والحلم على من جفا فظهر بهذا ان هذه الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس مع الغير (قوله او الفضل) اي او خذ ما عفالك وفضل من اموالهم اي ما اتواك به عفوا فخذها ولا تسأل ما وراء ذلك (قوله شبهه وسوسته) يعنى ان قوله تعالى يزغتك استعارة تبعية شبه اغراء الشيطان الناس على المعاصي بو سوسته بالترغ والغرز واستعبر له اسم الترغ ثم اشتق منه يزغتك والافليس هناك ترغ وغرز روى انه لما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف اصنع يارب مع الظالم والغضب يحمل على الانتقام ومخالفة ما امرت به من مكارم الاخلاق فقيل له ان الغضب من ترغ الشيطان فلما يزغتك الشيطان فاستمد بالله جعل الترغ ملايسة الفعل بحيث صار جميع ما قام به من المعاصي والاعراض ملايسة بذلك الفعل واما اصله ان الشرطية زهدت عليها ما لنا كيد وقوله تعالى انه سمع عابم يدل على ان الاستعانة باللسان لا تصدق

(خذ العفو) اي خذ ما عفالك من افعال الناس وتسهل ولا تضرب ما يشق عليهم من العفو الذي هو صنفا للجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما تسول من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة (و امر بالعرف) المعروف المستحسن من الافعال (واعرض عن الجاهلين) فلا تتعاصروهم ولا تكافهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق امره الرسول باستجماعها (و اما يزغتك من الشيطان ترغ يزغتك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراف غضب وفكر والترغ والنسخ والنخس الغرز شبهه وسوسته لاناس اغراء اهم على المعاصي واغراء باغرز السائق ما يسوقه (فاستمد بالله انه سمع) يستعمل استعازتك (عابم) يعلم ما فيه صلاح امرتك فحملك عليه او جميع باقوال من آذالك عابم بافعالهم فيجاز به عليها مغنيا اباك عن الانتقام ومتابعة الشيطان (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان)

الاذا حضر في قلب انتم بمعنى الاستعاذة فكأنه تعالى يقول ذكر لفظ الا
 بلسانك فاني سمع لقلبك واستحضر معناها في قلبك فاني علم بما في ضميرك
 ولم يتعرض المصنف لهذا الاحتمال (قوله انه منه) اي عارضة من
 الشيطان والذي من جهة لا يكون الا الوسوسة وطيف الشيطان منه وهو
 الشيطاني وطيف الخيال الصورة المتمثلة في محل اقوة الخيلة والاصل ان
 اسم بمعنى التخيل وارتسام الصورة المذكورة في محلها وطيفها نزوا
 فالطيف مصدر قولك طاف به الخيال اي اراه به ونزل يطيف طيفا وال
 مادار حول الشيء قال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء وهو هنا ما
 من وسوسة الشيطان والطيف اللمعة والوسوسة وقيل الطيف والطائف
 قال ابو الليث طائف الشيطان وطيف الشيطان ما يغشي الانسان من وسوسة
 وقال الفراء الطائف والطيف سوء وهو ما كان كالخيل والشيء الذي
 ويجوز ان لا يكون الطيف مصدر ابل يكون محققا من فعل اصله طيف
 الياء فحذفت عين الكلمة كما قيل في ميت وهين (قوله والآية تأكيده
 لما قبلها) بناء على ان الخطاب في الآية المتقدمة وان كان للرسول صلى الله
 عليه وسلم الا ان حكمه يقع جميع الكافرين (قوله الذين لم يتقوا) صفة ا
 اشار به الى وجه رجحان كون ضمير اخوانهم للشيطان الذي اراد به
 فان كون اخوانهم مذكورا في مقابلة الذين اتقوا يؤيد كون المراد بالاخوان
 المتقين فالضمير المنصوب في بند ونهم يعود على خير المتقين والمرفوع يعود
 الشيطان والتقدير واخوان الشيطان يمدهم الشيطان اي يمدهم في الخي بحمل
 واخرائهم فلي هذا الوجه يكون الخبر جاريا على خير من هوله في المعنى لان
 مسند الى الشيطان في المعنى وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم فان اخوانهم
 ويمدوهم خبره اسند الى الشيطان والعاقد الى المتدأ ضمير المفعول كما في
 جارية زيد يضر بها اخبر عن الجارية بفعل غيرها ولم يقل يضر بها
 ابراز الضمير انما يجب في مثلها اذا كان الخبر صفة لافعل (قوله اي
 يمدوهم) اي قرأ نافع يمدوهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والياقون
 بفتح الياء وضم الميم وهمسا لغتان بمعنى قال الواحدى طامة ماجاء في التنزيل
 ويستحب امددت على وزن اعلت كقوله انما يمدهم به من مال وبنين وقوله وام
 يفاكهة وقوله امددوني بمال وما كان بخلافه فانه يجيء على ممدت قال وا
 في طغيانهم يعمهون لان الامداد انما جاء في محمد وقد استعمل في النفي والوجه
 قرأة العامة وهي بفتح الياء ومن ضم الياء فقد استعمل ما هو للخبر في ضده
 فيشرهم بعذاب اليم قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين يمده في النفي وبه

لمدته وهو اسم فاعل من
 طاف يطوف كاشطاطفت
 بهم ودارت حولهم فلم
 تقدر ان تؤثر فيهم او من
 طاف به الخيال يطيف
 طيفا وقرأ ابن كثير
 وابو عمرو والكسائي ويعتوب
 طيف على انه مصدرا
 وتخفيف طيف كالين
 وهين والمراد بالشيطان
 الجنس ولذلك جمع
 ضميره (تذكروا) ما امر
 الله به ونهى عنه (فانهم
 مبصرون) بسبب التذكر
 مواقع الخطأ ومكابد
 الشيطان فتعززون عنها
 ولا يتبعونه فيها والآية
 تأكيده وتقرير لما قبلها
 وكذا قوله (واخوانهم
 يمدوهم) اي واخوان
 الشياطين الذين لم يتقوا
 يمدهم الشيطان (في النفي)
 بالترزين والجل عليه وقرئ
 يمدوهم من امدو يمدوهم
 كما نهم يعينوهم
 بالنسبيل والاعواء وهؤلاء
 يعينوهم بالاتباع والامثال
 (ثم لا يقصرون) ثم
 لا يمسون عن اخوانهم
 حتى يردوهم

الاشغواء حتى يستمر عليه (قوله ويجوز ان يكون الضمير) اي في قوله لا يقصرون
 الاخوان كما جاز ان يكون للشياطين لانه يجوز ان يقسم في حق كل واحد من
 الشيطان والاخوان انه لا يكف ولا ينهي عما هو عليه من الاشغواء والاشغواء لا يقصر
 الكف عن الشيء يقال اقصر فلان عن الشيء يقصر اقصارا اذا كلف منه وانتهى
 قال ابن عباس رضي الله عنهما اي ثم لا يقترين عن الضلال والاضلال اما القوي
 فمن اضلال واما القوي فمن الاضلال فعلى هذا ايضا ضمير لا يقصرون يكون
 الاخوان والشياطين جميعا (قوله ويجوز ان يرد بالاخوان الشياطين) وبأضمير
 الحجر والذى اضيف اليه الاخوان الجاهلون والمعنى والشياطين الذين هم
 اخوان الجاهلين يتدون الجاهلين في الغي بحماهم عليه فعلى هذا يكون الخبر
 جاريا على من هو له لفظا ومعنى حيث اخبر عن الشياطين بفعل انفسهم (قوله
 بأية من القرءان او مما افترجوه) قيل كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فلا يجيبهم انظر انا وحي فرسا يا اخر قول الوحي عنه فبقولون
 هلا افعلتها وتفوتها وجمت بها من قبل نفسك كسائر ما قرأه علينا لانهم كانوا
 ينكرون كون القرءان وحيا الهيا ويقولون انه تقوله من عند نفسه وان هذا
 الاية مفترى فاذا تأخر الوحي عن زمان سؤلهم يقولون هلا اخترعت
 شيئا قرأه علينا من عند نفسك وما اعتدرك يا ابي الوحي عنك قال القرءان تقول
 العرب اجتبت الكلام واختلقته وار تجتبه اذا افعلته من قبل نفسك وايضا
 كانوا يطالبون منه عليه الصلاة والسلام آيات معينة على سبيل التعت كقولهم
 ان تؤمن لك حتى نطغرائنا من الارض بنبوعا وكقولهم أحي لنا فلانا الميت يكلمنا
 ويصدق فيما تدعوننا اليه ونحو ذلك فرسا لا يأذن الله تعالى له في البيان
 ما افترجوه فيقولون هلا اخترعت هذا الذي سألتك واثبت به وانت رسول
 ربك ولا بد للرسول من معجزة تطمئن بها قلوب الامة فهلا تأتينا بالمعجزة التي
 نطلبها منك بأن تطلب من الله تعالى ان يخلقها على يدك ان كنت صادقا
 في ان الله تعالى يقبل دعائك ويحبب اقتراحك عليه (قوله هلا جعلتها) اشارة
 الى ان اجتبا بمعنى جمعه قال صاحب الكشاف اجتبا الشيء بمعنى جباه لنفسه
 اي جمعه كما يقال اجتمعه اي جمعه لنفسه وقوله ار هلا طلبتها اشارة الى ان
 الاجتبا بمعنى الاختيار الذي هو طلب الخير (قوله بها يبصر الحق) اشارة
 الى ان البصائر جمع بصيرة وانها في الاصل بمعنى الابصار المتقابل للمعنى وان لفظ
 البصائر يطلق على الحجج والبراهين بطريق اطلاق اسم السبب على السبب فانها السبب
 لبصائر القلوب والادراكها والقرءان لاشتماله على دلالات التوحيد والنبوة والعباد
 وجميع ما هو الحق والصواب من عقائد المكلفين وافعالهم واخلاقهم صار

ويجوز ان يكون الضمير
 الاخوان اي لا يقصرون
 عن النبي ولا يقصرون
 كما انهم ويجوز ان يرد
 بالاخوان الشياطين ويرجع
 الضمير الى الجاهلين فيكون
 الخبر جاريا على من هو له
 (وانما لانه انهم بأية من
 القرءان او مما افترجوه
 قالوا لولا اجتبتنا)
 هلا جعلتها تقول ان نفسك
 كسائر ما قرأه او هلا طلبتها
 من الله (قل انما تبع ما اوحى
 الى من ربي) نست بمقتضى
 الآيات اولست بمفترجها
 (هذا بعسائر من ربكم)
 هذا القرءان بصائر القلوب
 بها يبصر الحق ويدرك
 الصواب (وهدى ورحمة
 تقوم بؤنونا) سبق تفسيره
 (واذا قرى القرءان
 فاستمعوا له وانصتوا
 لعلكم ترجون)

سببا بصيرة القلب وادراكه لتلك المطالب فوصف بانه بصائر وهاذي الى
 الطريق المستقيم وسبب رحمة رحم الله تعالى من عمل به فبذل خلتهم الجنة بفضل
 ورحمته ثم انه تعالى لما عظم شأن القرآن بقوله هذا بصائر الى آخره اردفه
 بقوله واذا قرىء القرآن وقوله تعالى له متعاقب بقوله استمعوا اي استمعوا الاجله
 والضمير للقرآن والانصات السكوت للاستماع يقال نصت وانصت بمعنى
 واحد (قوله نزلت في الصلاة) اي في تحريم الكلام فيها قال قتادة كان الرجل
 يأتي وهم في الصلاة فبسا لهم كم صليتكم وكم اتيتكم وكانوا يتكلمون في الصلاة
 لحوايتهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات فيها قال مجاهد
 وجب الانصات في موضعين في الصلاة والامام يقرأ وفي الجمعة والامام يخطب
 (قوله وهو ضعيف) قال الامام الواحدى رحمه الله في الوسيط ولا تدل الآية
 على ترك القراءة خلف الامام لان هذا الانصات المأمور به نهى عن الكلام
 في الصلاة لاعتناء القراءة او عن ترك الجهر بالقراءة خلف الامام كما روى عن ابن
 عباس انه قال قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة المكتوبة
 وقرأ اصحابه وراه رافعى اصواتهم فخطبوا عليه فنزلت هذه الآية وهذا
 قول ابى حنيفة واصحابه والعرب تسمى تارك الجهر منصتا وان كان يقرأ في نفسه
 اذا لم يسمع احدا وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام
 سمع ناسا يقرأون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرىء
 القرآن فاستمعوا له وانصتوا ولما كان المقصود من الامر بالانصات النهى
 عن الكلام في الصلاة او عن الجهر بالقراءة خلف الامام ام يكن في الآية
 دلالة على النهى عن قراءة المأموم ومع هذا فحكم ظاهر الآية مرعى عند
 الامام الشافعى رحمه الله لان السنة عنده ان يسكت الامام بعد قراسته
 من الفاتحة ليقرا المأموم الفاتحة حال سكتة الامام وايضا عموم قوله تعالى
 واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا وان اوجب سكوت المأموم عند قراءة
 الامام الا ان قوله عليه الصلاة والسلام اذا كنتم خائفين فلا تقرأوا الا بقصحة
 الكتاب فانه لا صلاة الا بها وقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
 الكتاب خص عموم القرآن فانه يجوز تخصيص عموم القرآن بالسنة وذكر
 في الباب ان من اوجب القراءة على المأموم قال الآية في غير الفاتحة ويقرا الفاتحة
 في سكتات الامام ولا ينافى الامام في القراءة (قوله ومتكلمما كلاما) اشارة
 الى ان قوله دون الجهر صفة لشيء محذوف وذلك المحذوف حال معطوف على
 ما قبله ثم انه تعالى لما امر الامة بان ينصتوا ويستمعوا قراءة الرسول صلى الله
 تعالى عليه ولم اردف ذلك الامر بان امره عليه الصلاة والسلام في هذه الآية

نزلت في الصلاة كانوا
 يتكلمون فيها فأمروا
 باستماع قراءة الامام
 والانصات له وظاهر اللفظ
 يقتضى وجوبهما حيث
 يقرأ القرآن مطلقا وعمامة
 العلماء على استحبابهما
 خارج الصلاة واحتج به
 من لا يرى وجوب القراءة
 على المأموم وهو ضعيف
 (واذكر ربك في نفسك)
 عام في الاذكار من القراءة
 والدعاء وغيرهما وامر
 للمأموم بالقراءة سرا بعد
 فراغ الامام من قراءته
 كما هو مذهب الشافعى
 رضى الله تعالى عنه
 (تضرعا وخيفة) متضرعا
 وخائفا (ودون الجهر
 من القول) ومتكلمما كلاما
 فوق السر ودون الجهر
 فانه ادخل في المشوع
 والاخلاص (بانعدو
 والاصال)

بأن يذكر ربه في نفسه وإن يذكره عارفاً بمعاني الأذكار التي يقولها بلسانه مستحضراً الصفات الجلال والاعز والعظمة والكبرياء وذلك لأن الذكر بانسان اذا كان عارفاً عن الذكر باقلب كان عديم الفائدة الا ترى ان الفقهاء اجبوا على ان الرجل اذا قال بعت واشتريت مع انه لا يعرف معنى هذه الالفاظ ولا يفهم منها شيئاً فإنه لا ينفق البيع والشراء فكذلك ههنا قال الامام سمعت ان بعض الاكابر من ارباب القلوب كان اذا اراد ان يأمر واحداً من المريدين بالخشوة والذكر امره ان يمين يوماً بالخشوة والتصفية ثم عند استكمال هذه السنة وحصول التصفية التامة يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين ويقول لذلك المرء يا معتبر حال قلبك عند سماع هذه الاسماء فكلي اسم وجدت قلبك عند سماعه قوى تأثره وعظم شوقه فاعلم ان الله تعالى انما يفتح ابواب المكاشفات عليك بواسطة المونظبة على ذلك الاسم بعينه وهذا طريق حسن لطيف في هذا الباب وكحال حال الانسان لما توقف على انكشاف عزة الربوبية وذلك العبودية امر الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يذكر ربه في نفسه متضرعاً لان المقصود الاول انما يتم بقوله وان ذكر ربك في نفسك والمقصود الثاني انما يتم بقوله تضرعاً وخيفة بكسر الخاء اصلها خشوة فليت الواو ياء اسكونها وانكسار ما قبلها وهذا الخوف يتناول خوف التفسير في الاحمال وخوف الخشعة وخوف السابقة فان ما يظهر في الخاتمة ليس الاما سبق له الحكم في الفائدة ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة (قوله بأوقات الغدو والعشيات) اشارة الى ان الغدو جمع غدرة وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والاصال جمع اصيل نحو يمين وايمان وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والشبي والعشبة من صلاة المغرب الى العتمة وايضاً في الاوقات اليها بيان وقوله تعالى بالغسو والاصال متعلق باذكار اي اذكار في هذين الوقتين وهي البكرات والعشيات وخص هذان الوقتان بالامر بالذكر لانه فيهما تغير احوال العالم تغيراً عجيباً يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة الكاملة فكل من شاعده هذه التعيرات ينبغي ان يذكر المؤثر فيها بالضرع والابتهاج والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال فلذا خص الله تعالى هذين الوقتين بالامر بالذكر وقبل الغدو والاصال عبارة عن الليل والنهار والراد مداومة الذكر والمونظبة عليه بقدر الامكان امر اولاً بان يذكر ربه بلسانه على وجه يستحضر في نفسه معاني الأذكار التي يقولها بلسانه ثم اتبعه قوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على ان الانسان ينبغي له ان لا يتقل قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه بقدر الطاقة

بأوقات الغدو والعشيات
وقرى والاصال وهو
مصدر اصل اذا دخل
في الاصيل مطابق للغدو
(ولا تكن من الغافلين)
عن ذكر الله (ان الذين
عند ربك) يعني ملائكة
الملائكة الاعلى (لا يستكبرون
عن عبادته ويسبونه)
ويتز هونه

(وله يسجدون) ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض عن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا رب اغفر لي هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود ففصبت فلي النار وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة ﴿٣٧٠﴾ (سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم
 (يسألونك عن الانفال)
 اي الغنائم يعني حكمها
 وانما سميت الغنمية لخلالاتها
 عطية من الله وفضل
 كما سمي به ما بشرطه الامام
 لمقتحم خطر عطية له وزيادة
 على سهمه (قل الانفال
 لله والرسول) اي امرها
 يختص به ما يتسبها الرسول
 على ما امره الله به وسبب
 نزوله اختلاف المسلمين
 في غنائم بدر اذ كيف
 تقسم ومن يقسم
 المهاجرين ومنهم
 أو الانصار وقبل شرط
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لمن كان له عتاء
 ان ينفه ففسارح شبانهم
 حتى قتلوا سبعين وامسروا
 سبعين ثم طلبوا نفلهم
 وكان المال قليلا فقال
 الشيوخ والوجوه الذين
 كانوا عند الرايات كلاردا
 لكم وقتة تحارون اليها
 فزلات فقسها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 بينهم على السواء ولهذا

البشرية ثم انه تعالى لما رغب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الذكر
 وفي المواظفة عليه ذكر عتبه ما يقوى دواعيه في ذلك فتمال ان الذين عند ربك
 مع غاية طهارتهم وعصمتهم من الكدورات الطبيعية الحاملة على الشهوة
 والغضب والغل والحد والحسد لما كانوا مواظبين على العبودية والخضوع
 التمام كان الانسان مع كونه مبني بظلمات عالم الجسمانيات اولى بالمواظفة
 على الطاعات قدم من عبادة الملائكة ما هو من اعما القلوب وهو التسبيح
 والتنزيه ثم ذكر ما هو من اعمال الجوارح تنبها على ان الاصل في الطاعة
 والعبودية اعمال القلوب ويتفرع عليها اعمال الجوارح (قوله تعالى وله)
 متعلق يسجدون قدم عليه ليفيد الحصر فانهم لا يسجدون لغير الله تعالى

سورة الانفال مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله وانما سميت الغنمية) وهي المال الذي اخوذ من الكفار قهرا نفلا واصل
 النفل الزيادة على اصل الشيء يقال لهذا على هذا نفل اي فضل وزيادة كذا
 في الكشف وسميت الغنائم انفالا لان المسكين فضلوا بها على سائر الامم الذين
 لم تحمل لهم الغنائم وسميت التطوعات نافلة لكونها زائدة على الفرض الذي
 هو الاصل قال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سأل
 وما شرطه الامام لمقتحم خطر لاشك انه زائد على اصل سهمه فوجه كونه نفلا
 ظاهر واستد يسألونك الى من لم يسبق ذكرهم وحسن ذلك ههنا لان السائل
 عن حكم الانفال كان معلوما متينا حال نزول الآية وهم قوم من الصحابة
 رضى الله تعالى عنهم كان لهم تعلق بالغنائم فلم يحتج في انصراف السؤال اليهم
 الى سبق ذكرهم (قوله واهذا) اي ولاجل انه عليه الصلاة والسلام
 قسم غنائم بدر بين الشبان المسارعين الى القتل والاسر والشيوخ الثابتين في المصاف
 على السواء ولم يعط الشبان ما وعد لهم من السلب ذهب الامام الشافعي رضى الله
 تعالى عنه في احد قوليه الى ان الامام لا يلزمه الوفاء بما وعده وقال ابو حنيفة

قبل لا يلزم الامام ان يفي بما وعده وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه (رضي)
 قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير فقلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فأتيت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 واستوهبته منه فقال ليس هذا في القبس فطرحه في ما لا يعلو الا الله من قتل اخي واخذت سيفي فاجازت
 الاقلام حتى زلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألتني بالسيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب بخي

رضي الله تعالى عنه يلزمه الوفاء بما وعده (قوله اي يسألك الشبان ما شرطت لهم)
وهو سؤال الاستعطاء كما في فواتك سأئنه درهما لاسؤال الاستعلاء فانه يعدي
يعن (قوله الحسان التي بينكم) فمسر به قوله تعالى ذات بينكم بناء على ان
الامر للملابس بالشئ الواقع فيه يقال انه ذواشيء كما يقال مضمرات الصدور
ذات الصدور ويقال استغنى ذاتك اي ما في الاذنك من اشربا وذات بينكم
هنا صفة لفعول محذوف تقديره واسئلوا احوال ذات بينكم واحجج بهذه الآية
من ذهب الى ان ترك الصاعذة بوجوب زوال الايمان بناء على ان المعلق على الشئ بكلمة
ان عدم عند عدم ذلك الشئ (قوله فان الايمان يقتضي ذلك) اي يقتضي الصاعذة
المذكورة باعتقاد حقيقة ما شرع من الاحكام التي من جملتها تسليم امر قسمة الغنائم
الى الله ورسوله وان كان العمل يقتضي الاعتقاد المذكور منوطا باختيار المكلف
كانت المعصية بترك العمل غير منافية لاصل الايمان والذي بنا فيه هو المعصية
بترك الاعتقاد على تقدير ان يكون جواب الشرط ما يدل عليه قوله واطيعوا واما
على تقدير ان يكون الجواب ما يدل عليه مجموع قوله فاتقوا الله واصلحوا واطيعوا
فالمراد بالايمان حينئذ هو الايمان الكامل للعلم بان اصل الايمان لا يتوقف على
التحلي بشئ الامور الثلاثة كلها (قوله فرغت الذكر استعضا له) يعني ان
المراد من الوجع الذي هو الخوف والفرح ههنا هو الخوف الفرغ على مجرد
ذكر الله تعالى وملاحظة عظمته وجلاله فان هذا الخوف لا يزول عن قلب من ذكر
الله تعالى عا مسابغوت جلالة وصفات كماله سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسل
او مؤمنا تقيا فان كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى يلاحظ عظمة الله تعالى
واستغناؤه عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه اليه في جميع مهماته فلا جرم بهابه
ويشعر جلده وتغلب عليه الدهشة بحيث يكاد يفنى وجوده واما خوف العقاب
فهو لا يحصل من مجرد ذكر الله تعالى وانما يحصل بملاحظة معصيته وذكر
قهر الله وعقابه واللائق بهذا المقام هو الحمل على خوف العظمة والجلال لانه
اللازم لكمال الايمان وقال الامام اللائق بهذا الموضوع ارادة خوف العقاب
الذي هو وظيفة العصاة بناء على ان المقصود من هذه الآية الام اهل بدر طاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الانفال و اشار المصنف الى ضعفه حيث قال
وقيل هو الرجل بهم معصية الخ والقرآنة المتوارثة وجلت بكسر الجيم في الساضي
وفتحها في الغار وفيه لغة اخرى قرى بها في الشاذة وجلت بفتح الجيم في الماضي
وكسرها في الغار فتحذف الواو في المضارع كما في وعد يعد وقرى فرقت بكسر
الراء الجوهرى الفرقى بالتحريك الحرف وقد فرقى بالكسر تقول فرقت ولا تقول
فرقت (قوله لزيادة المؤمن به) لا لاجل ان الايمان بمعنى التصديق الجازم

وقرى يسأوك علة ذلك
يحدث في الهجرة والقسمة
حركتها على اللام واذا غام
نون عن فيها ويسأوك
الانفال اي يسألك الشبان
ما شرطت لهم فهو سا
(فاتقوا الله في الاخلاق
والشاجرة) واصلحوا ذات
بينكم (الحسان التي بينكم
بالمواساة والمساعدة فيما
رزقكم الله وتسلم امره
الى الله والرسول واطيعوا
الله ورسوله) فيه (ان كنتم
مؤمنين) فان الايمان
يقتضي ذلك اوان كنتم
كاملين الايمان فان كمال
الايمان بهذه الثلاثة طاعة
الاوامر والالتقاء عن العاصي
واصلاح ذات البين بالعدل
والاحسان (انما المؤمنون)
اي الكاملون في الايمان
(الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم) فرغت الذكر
استعضا له وتهيبا من
جلاله وقيل هو الرجل بهم
معصية فيقال له اتقى الله
فترزع عنها خوفا من
عقابه وقرى وجلت بالفتح
وهي لغة وفرقت اي خافت
(واذا نلت عليهم آياته
زادتهم ایمانا) زادت
المؤمن به

والاقرار بقبل الزيادة والنقصان فان التصديق وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض كيف يحتمل الزيادة وكذا الاقرار لا يحتملها فلايمان المتعلق بشي واحد لا يحتمل النفاوت بالزيادة والنقصان وليكن يجوز تفاوت نفس الايمان بالثقل والكثرة على حسب قلة متعلقه وكثرته ولما كانت النكاييف متتابعة في زمان نزول الوحي فمعد نزول كل آية وحديث كل تكليف وتصديق الامة بذلك يزداد تصديقهم بحسب الكمية على ما كان قبله فقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار جديد وكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق بحسب العدد مع كون كل واحد من آحاد ايمانهم بقيا بحاله لا يزيد ولا ينقص (قوله اولاطمئنان النفس) اي ويجوز ان يراد بقوله تعالى زادتهم ايمانا ان نفس تصديقهم يزداد ويتقوى بظاهر الادلة قال التحرير المحقق والاصوب ان نفس التصديق بما قبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وارباب المكاشفات و يقين آحاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة ومنعه الامام بان الجزم الحاصل بسبب الدليل الواحد ان كان مانعا من النقيض يمتنع ان يصير التصديق الذي قام عليه الدلائل الكثيرة اقوى من الذي قام عليه دليل واحد وان كان غير مانع من النقيض لم يكن دليلا بل كان اشارة ولم تكن النتيجة معلومة بل كانت مظنونة (قوله صفة مصدر محذوف) اي هم المؤمنون ايمانا حقا قال الفراء تقدير الكلام اخبركم بذلك حقا اي اخبارا حقا ونظيره اولئك هم الكافرون حقا ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون جملة اسمية كقولك هو عبد الله حقا اي احقه حقا ويجوز على ضعف ان يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهى قوله تعالى لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتداء بقوله حقا لهم درجات وتقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة عليها مذهب ضعيف وصف الله تعالى المؤمنين بخمسة اوصاف ثلاثة منها متعلقة بالباطن والقلب وهى الخشية والوجل من عظمة الله تعالى وجلاله والانقياد لآيات الله تعالى واحكامه وعبر عنه بالاخلاص وان لا يشق ولا يعتمد في امر من الامور الاعلى الله عز وجل واثنان منها يتعلقان بالظاهر وهما الصلاة والصدقة ولا شك ان هذه الاخلاق والاعمال القلبية والقلبية لها تاثيرات في تصفية القلب وفي تنويره بالمعارف الالهية وتيله الكرامات الربانية والمنازل العلية الروحية وان المؤثر كلما كان اقوى واكمل كانت الآثار اقوى واكمل وكلما كان المؤثر اضعف كانت الآثار اضعف وادنى ولما كانت هذه

اولاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بظواهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان على ان العمل داخل فيه (وعنى ربهم يتوكلون) يفرضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الاياه الذين يفوضون الصلاة وممارزفتهم يتفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بأن ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هى العيار عليها الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكدا كقوله هم هو عبد الله حقا (لهم درجات مندرجهم) كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) اعداهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينهى امده (كما اخرجك ربك من ذلك بالحق) خبر ابتدأ محذوف تقديره هذه

الاسراع اودعدوا اي لزمو الاسراع وقوه على كل صعب وذلول او اسرعوا
على كل مر كوب ولا تتوقفوا الى ان تجدوا المركوب الذلول وقوه عبركم اي الزوا
عبركم اوتداركوا عبركم واحفظوها واموالكم بدل من عبركم روي ان ابا سفيان لما
سمع بسير النبي صلى الله عليه وسلم نحوه اسأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فوجدني
مكة وامره ان ياتي قريشا فيستفرهم ويخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد عرض لغيرهم في اجدابه فخرج ضمضم الى مكة سر يسا وقد رأت عائذ بنت
عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ايام روي ان فرستها فبعثت الي اجدابها
العباس رضي الله تعالى عنه فقالت له والله يا اخي لقد رأيت اليلة روي ان فرستي
وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتبتم علي ما اخذت قال لها
وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطن ثم صرخ بأعلى
صوته الا انفروا يا آل غدر اصداركم في ثلاث بعد ثلاثة ايام فأرى الناس قد اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة
ثم صرخ بثلاثها بأعلى صوته الا انفروا يا آل غدر اصداركم في ثلاث ثم مثل به بعيره
على رأس ابي قيس فصرخ بثلاثها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا
كانت بأسفل الجبل ارتضت فابى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته
منها فلقة فقال العباس ان هذه رؤيا تفرق رؤسنا وانت فاكتبها ولا تذكر بها
لا حدثم خرج العباس فاتي عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس وكان له صديقا
فذكر هاله واستنكته اياها وذكرها عتبة لا يثمه ففشا الحديث حتى تحدث به قريش
قال العباس فقدوت اطوف بالبيت وابوجهل بن هشام في رهط من قريش فعود
يتحدثون برؤيا عائكة فلما رأني ابوجهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك
وأقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابوجهل يا ابن عبد
المطلب متى حدثت هذه النبئة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأتها عائكة ثم
قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم قد زعمت عائكة
في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فستقربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت
حقا فيكون وان مضى الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا
انكم اكذب بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من تكبر الا اني جحدت
ذلك وانكرت ان تكون رأيت شيئا ثم تفرقا فلما اميت لم تنبق امرأة من بني عبد المطلب
الا أنتى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الحديث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء
وانت تسمع ولم يكن عندك خيرة لشيء مما سمعت قال فقلت والله ما كان مني اليه
من تكبروا يم الله لا تعرضن له فان طادلا كفيكنه قال فقدوت في اليوم الثالث
من رؤيا عائكة وانا حديد غضيب فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لا أشي نحوه

(اتعرض)

الحال في كراهتهم ايها الحال اخرجك للحرب في كراهتهم له اوصفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال
لله والرسول عليه السلام مع كراهتهم ﴿٢٧٣﴾ ثباتا مثل ثبات اخرجك بك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجرة

ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم (وان فريقا من المؤمنين الكارهون) في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عبر قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعمائة راكب منهم ابوسفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فأعجبهم تلقى بها الكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة الجاه الجاه على كل صعب وذلول عبركم واموالكم ان اصابها محمد بن نطقوا بعدها بالاداء قد رأيت قبل ذلك ثلاث فأتتك بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فخرمت بهن العباس وبلغ ذلك با جهل فقال ما برضى رجالهم ان يتبؤوا حتى تبات نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع

الاخلاق والاعمال لها درجات ومراتب مختلفة كانت الآثار المترتبة عليها من المعارف والكرامات والمنازل الروحية متفاوتة ايضا وذلك هو المراد بقوله تعالى لهم درجات عند ربهم والثواب الحاصل في الجنة ايضا مقدر بمقدار هذه الاحوال فثبت ان مراتب السعادات الروحية قبل الموت وبعد الموت ومراتب السعادات الحاصلة في الجنة كثيرة مختلفة فلهذا قال تعالى لهم درجات عند ربهم فان قيل أليس ان المنزول اذا علم حصول الدرجات المالية للفاضل وحرمانه منها فانه يتألم قلبه وينقص عيشه وذلك يحل بكون الثواب رزقا كريما فالجواب ان استغراق كل احد في سعاداته الخاصة به يمنعه من حصول الحقد والحسد وبالجملة فاحوال الآخرة لاتناسب احوال الدنيا الا بالاسم (قوله هذه الحال في كراهتهم ايها) اي كون الانفال لله ورسوله مثل اخرجك في استنقالهم كل واحد عنهما روى انه عليه الصلاة والسلام لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن امر اسيرا فله كذا وكذا ليرغبهم في القتال فلما انهزم المشركون وطلب الشبان المسارعون نفلهم قال سعد بن عبادة رضى الله عنه يا رسول الله ان جماعة من اصحابك وقولك بانفسهم ولم يتأخروا عن القتال جبنا ولا يتخلل بيننا مهجهم لكنهم اشفقوا او خافوا عليك من ان تغتال فتى اخذ هؤلاء ما سميتهم لهم ببق خلق من المسلمين بغير شيء فانزل الله تعالى يسألونك عن الاتقال قل الاتقال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فأمسك المسلمون عن الطلب وفي انفس بعضهم شيء من الكراهة كره بعض من الشيوخ اولا ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغيب ما كان له عتاء في محاربة الكفار وكره بعض الشبان بعد ما نزلت هذه الآية انتزاع الغنائم من ايديهم وجعلها لله ورسوله يحكم ما يشاء والمراد كراهة الطبع كالتى تلحق الصائم في الصيف والمسافر في سفر الحج او الغزوة مع امتثال حكم الشرع طوعا وورغبة شبه الله تعالى رضاهم بكونهم قسمة الاتقال معوضة الى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعها على ما كان يأمره الله تعالى به مع ما في طبعهم من الكراهة والاستنقال رضاهم بالخروج من المدينة لحرب الكفار كارهين لها (قوله تعالى كما اخرجك) اي كما امرك بالخروج ودعاك اليه فان جبريل عليه السلام اتاه وامره بالخروج وقوله بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من مفعول اخرجك اي اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهر دين الله وقهر اعداء الله (قوله الجاه الجاه) مصدر يقال نجوت نجاة اي اسرعت وسبقت والتقدير اسرعوا

(٢٥) اهل مكة ومضى لهم الى بدر وهو ما كانت قريب يجتمع عليه لسوقهم يوماني السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوازي ذفران فيزل عليه جبريل

لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو انما امرت الله فانه لك خيب ما احببت لانا نقول ان كفايت بنوا اسرائيل موسى اذهب انت وريك ففانلا ما عهدنا فاعدون وانكن اذهب انت وريك ففانلا انامه كما مقالون فبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال الشبروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقدرهم واخبرنا ببعده نحو ٢٧٥ بحج بالعبدة انهم رأوه من ذمام حتى يصل الى ديارهم ففانلا ان لا يروا

فصرته الا اني قد دونته
 باليد فقام سمع من معان
 واول الكفايت بنوا اسرائيل
 الله قال اجل قال الناس انك
 وصدقناك وشهدنا ان
 ما جئت به هو الحق
 واعطيتك على ذلك
 عهدا وناووا اليه على السمع
 والطاعة فاعض بارسول
 الله لما ردت فوالذي بعثك
 الحق لو استعرضت بنا هذا
 البحر فخضته لخضناه معك
 ما تخلف منا رجل واحد
 وما نكره ان تلقى بنا عدونا
 وانا لصبر عند الحرب صدق
 عند اللقاء واعل الله برك
 من انما تقر به عيبك فبسرنا
 على بركة الله فاشهد قوله
 ثم قال سر وا على بركة الله
 البشر واخان الله فدون عدني
 احدي الطائفتين والله
 لكافي انظر الى مصارع
 القوم وقيل انه عايه الصلاة
 والسلام لما فرغ من يدركيل
 له عليك بالعبدة ان العباس
 وهو في وثاقه لا يصلح
 فقال له لم فقال لان الله
 وعدك احدي الطائفتين

أعرضه ليمود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلا خفيفا حديد اللسان الذي هو جمع
 صوت ضخم بن عمرو وهو يصرخ يصرخ الولدي واقفا على يديه وقد جمع
 انف بعيره وحول رحله وثق قبضه وهو يقول يا معشر فريش القطبية
 اموالكم مع ابى سفيان قد عرض انها محمدي اصحابه لا أرى ان تدركوها الفون القوت
 قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فكجهز الناس سراعا ولم يتخلف
 من اسراق فريش احد الا بالهيب قد تخلف وبعث مكنه واحدا فخرجوا سراعا وخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه ففتن جبريل وقال ان الله وعدكم احدي
 الطائفتين اي الفرقتين احدا هما ابو سفيان مع العبر والآخرى ابو جهل مع
 النضير الى آخر القصة (قوله لو سرت الى عدن ابين) ذكره لغاية بعده لانه
 نها يذ اليمن وبعده البحر وفي المغرب ابين بانصح اسم رجل من حبر نسب اليه
 عدن لان ذلك الرجل عدن بها ان اقام بها (قوله لو استعرضت بنا هذا
 البحر) اي او طلبت منا ان نعبر عرضا وخص ذلك لانه اصعب من الطول والبناء
 تحتل التعديبة والمصاحبة والاخير انب وفي الصحاح استعرض اي طلب
 ان يعرض ما عنده من الامر اي او طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج
 والاهوال حال ركوبك فيه ونحن في صحبتك نخضه وما خضه وهذا مجاز من القول وفيه
 بهالفة (قوله فناداه العباس وهو في وثاقه) اي في قيده وكان قد خرج
 مع المشركين فأسر مع جملة من اسر يوم بدر وكان قد اسلم قبل وقعة بدر الا انه كان
 يكتم اسلامه عن قومه لانه كان له اموال متفرقة على الناس وفي القطبية انه كان
 لم يؤمن بهد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كان الذي
 اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو واخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان
 العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي اليسر كيف
 اسرت العباس قال يا رسول الله اذ انا اني عليه رجل مارأته قبل ذلك ولا بعده
 هينئذ كذا وكذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فداطك عليه ملك كريم
 (قوله لا يصلح) اي لا يصلح هذا الرأي وهو التوجه الى العبر (قوله ففكره
 بعضهم قوله) الفاء فيه فاء التخييس والتفريع اي اذا تقرر ان القصة جرت

وقد اعطاك ما عهدك ففكره بعضهم قوله (يجاد اولئك في الحق) في ايثارك الجهاد باظهار الحق لا يثارهم تلقى العبر عليه
 (بعد ما بين) انهم يصرون انهم توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام (كما عايناهم ان الموت وهم يتظفرون
 اي يكرهون القتال راحة من يساق الى الموت وهو يتشهد اسبابه وكان ذلك لقله عددهم وعدم تأهدهم لندوي انهم كانوا
 رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايمان الى ان يحارباهم انما كانت افرح فرحهم ورضاهم (واذ بهمكم لله احد الطائفتين)

الطائفتين ثانياً مفعولى
 يعدكم وقد ابدل منها
 (انها لكم) بدل الاشتان
 (وتودون ان غير ذات
 الشوكة تكون لكم) يعنى
 العير فانه لم يكن فيها الا
 اربعون فارساً ولذلك
 يتنونهن ويكرهون
 ملاقاته لغير اكثر عددهم
 وعددهم والشوكة الحدة
 مستعارة من واحدة الشوك
 (ويريد الله ان يحق الحق)
 ان يثبت ويعليه (بكلياته)
 الموحى به فى هذه الحال
 او باوامر الثلاثة بالامداد
 وقرى بكلمته (ويقطع دابر
 الكافرين) ويستأصلهم
 والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا
 ما لا ولا تلتقوا مكرها والله
 يريد اعلاء الدين واطهار
 الحق وما يحصل لكم فوز
 الدارين (ليحق الحق
 ويبطل الباطل) اى يفعل
 ما فعل وايس بكر يران
 الاول لبيان المراد وما بينه
 وبين مرادهم من التفاوت
 والثاني لبيان الداعى الى
 سبل الرسول على اختيار
 ذات الشوكة ونصره عليها
 (ولو كره الجرمون) ذلك
 (لقد استعيتون ربكم) بدل
 من ان يذبحكم

على ما ذكر فقد ظهر ان بعض الصحابة استنزلوا قول رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل يريد بذلك
 انه اثر تاقى النغير وجهاد اعداء الدين ليظهر الدين الحق على الاميان كلها
 وقسمت القصة فنقل مقاتلة العباس رضى الله تعالى عنه وهو مأسور مقيد ولما كان
 المقصود من ايراد القصة بيان وجه قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون
 وتبين من القصة ان كراهة ترك العير الى النغير انما صدر من بعض الصحابة رضى الله
 تعالى عنهم لامن جيبهم لان كبار الصحابة الراسخين فى متابعة النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا يلبق بشأنهم اظهار النفرة والكراهة عما ارشد عليه الصلاة والسلام
 اياهم اليه وحرصهم عليه فرع على تمام القصة قوله فكره بعضهم ثم بين ان الحق
 الذى جادلوا فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو تلقى النغير لا يشارهم عليه تلقى
 العير ومجاداتهم هى قواهم كيف نقاتل ولم نتأهب للقتال وما كان خروجنا الا لعير
 وهلاقت لنا ونحن فى المدينة لتستعد وتأهب للحرب وقوله تعالى يجادلونك يمحفل
 ان يكون حالاً ثانية اى اخرجك فى حال مجادتهم اياك ويحتمل ان يكون حالاً
 من الضمير فى لكارهون اى لكارهون فى حال مجادلتهم و بعد ما تبين من صوب
 بمجادلونك وما صدر به اى بعد تبينه ووضوحه والجدال فى الحق بعد تبينه
 اقبح من الجدال فيه قبل انضاحه * ورجالة جمع راجل وهو خلاف الفارس
 ويجمع ايضا على رجل مثل صاحب وصاحب وعلى رجال كانت مجادلتهم مبنية
 على كراهة القتال والخوف من غلبة العدو وشبه حالهم فى فرط فرعهم ورجعهم بحال
 من يجراى القتل ويساقى الى الموت وهو ينظر اى يشاهد اسباب الموت وموجباته
 فقوله وهم ينظرون حال من المستكن فى يساقون (قوله والشوكة الحدة)
 اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف واصل السهم فان الذى يشبهه بواحدة
 الشوك اى بالثب الحديد الطرف هو السلاح المذكور لانفس الحدة (قوله
 اى يثبت ويعليه) فسر به قوله تعالى ان يحق الحق لان الحق حق لذاته والباطل باطل
 لذاته وما ثبت للشيء لذاته فانه يمنع تحصيله بجعل فاعل وفعل فاعل فلما تم ذكر الكلام
 على حقيقته وجب ان يقال المراد بتحقيق الحق وابطال الباطل اظهار كون ذلك الحق
 حقا واظهار كون ذلك الباطل باطلا وذلك يكون نارة باظهار الدلائل والبيانات وتارة يكون
 بتبوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فكأنه قيل انكم تريدون العير للفوز بالمال والله
 تعالى يريد ان تتوجهوا الى النغير لما فيه من اعلاء الدين الحق واستئصال الكافرين
 فان قطع الدابر عبارة عن الاستئصال فقوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق المذكور
 فى مقابلة قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمقصود من الايتين تمييز
 ما بين الارادتين فلا يكون قوله ليحق الحق تكريرا لما قبله وان سادس الذهن الى كونه

تكرار ايها على ان الحق هو الاسلام وان تعقيب الحق عبارة عن اظهار الاسلام والتمسك به
 فلما ذكر اولاً انه تعالى يريد بحمل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على ايشارته
 الغير ان يظهر الاسلام على الاديان كلها وعلل الحمل المذكور ثانياً باظهار الاسلام
 والباطل الكفر ومجته وهو تكرار لان جهل حكم عملة الفعل في قوة ارادته
 منه فكأنه قيل اراد بحمله عليه الصلاة والسلام على ايشارته الغير وانصره
 ان يظهر دين الاسلام ويثبتته فلاجل هذا اظهره والاثبات فعل ماضٍ من حمله
 عليه الصلاة والسلام على ذلك وانصر المؤمنين وخذلان المشركين وهو تكرار
 بحسب الظاهر الا انه ليس تكراراً في الحقيقة لان المذكور اولاً ليس الايذان الفرق
 بين الارادتين ارادة الله تعالى اثبات الدين وارادتهم تحصيل الدنيا مع قطع النظر
 عن ان مراد الله تعالى هذا بأي فعل يراد وبأي طريق يتوصل اليه والمقصود
 بقوله ليحق الحق انه تعالى لم يفعل ماضٍ من حمله عليه بالصلاة والسلام على ايشارته
 الغير وانصر المؤمنين وخذلان المشركين الا لهذا الغرض الصحيح والحكمة
 اباهرة وهو اثبات الاسلام وابطال الكفر (قوله او متعاقب بقوله ليحق الحق) اي
 ظرف منصوب به والمعنى ليحق الحق وقت استغاثتكم وفيه انذار لان قوله ليحق
 مستقبل لكونه منصوباً باضمار ان واذ ظرف لما مضى فكيف لعل المستقبل
 في الماضي وان كان منصوباً باضمار ان يكون الكلام مسألاً اي منفضلاً عما فيه
 والاستغاثت طلب العون والنصر والعون وقيل الاستغاثت طلب الخلة وقت الحاجة
 وفي هذه الاستغاثت قولان الاول انها كانت من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 على ماري بن عمار بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والثاني انها كانت من جماعة
 المؤمنين لان خوفهم كان اشد من خوفه عليه الصلاة والسلام ويمكن الجمع
 بينهما بانه عليه السلام دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون على دعائه وروى
 انه لما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره (قوله متبعين
 المؤمنين) على ان يكون اردفه وردفه بمعنى تبعه فان اردفه لغة في ردفه مثل
 تبعه واتبه بمعنى ردفه اي تبعه كذا في الصحاح ومتبوع اللاتكة اما المؤمنون
 او بعض آخرتهم يقال تبعه القوم اذا مشيت خلفهم او حروا بك فضبت معهم
 (قوله او متبعين) على ان تكون همزة اردف التبع يد ردفه الى مفعول ثانٍ
 من قولك اردفه الشيء فردفه بمعنى اتبعته الشيء فاتبه اي جعلت الثاني يتبع
 الاول فاتبه فاللاتكة يتبعون بعضهم بعضاً او يتبعون انفسهم المؤمنين والحاصل
 ان اتبع بالخطب يتعدى الى مفعولين واتبع بالتشديد يتعدى الى واحد واردف
 قد جاء معناهما ومفعوله او مفعولاه محذوفان في كل موضع

او متعاقب بقوله ليحق الحق
 على صفة واذا ذكره استغاثتهم
 انهم لم يردوه الى لا تعجب
 من التثنية اخذوا بقولون
 اي رب انصرنا على عدوك
 انفسنا يا خبثات انفسنا
 وعن عرضي الله تعالى عليه
 الهداية الاسلام نظراً
 المشركين وهو انفسنا
 انفسنا وهم اللاتكة
 فانه تقبل القبله ومد يد يد
 يدعو اللهم اخبرني ما وعدني
 انهم ان اهلك هذه العصاة
 لا تعذبني الارض فاذن
 كذلك حتى حنط رداؤ
 فقال ابو بكر يا رب الله
 كذلك من شدتك ربك فانه
 سيخبرك ما وعدتك
 (فاستجاب لكم اني محرمكم)
 اي محرمكم محذوف اخبار وساط
 عليه الفعل وقراً ابو عمرو
 بالكمسر على اوله قال قول
 او اجري استجاب مجرى
 قال لان الاستجابة من
 القول (بانفس من اللاتكة
 مردفين) متبعين المؤمنين
 او بعضهم بعضاً من اوله
 اذا جئت بعده او متبعين
 بعضهم بعضاً وانفسهم
 المؤمنين من اردفته اي
 فردفه وقراً بالفتح والحق
 مرددين بفتح الدال الى اي
 متبعين او متبعين بمعنى
 انهم كانوا

واصله مرتدين بمعنى
 مترادفين فادغمت الراء في
 الدال فالتقى ساكنان فحركت
 الراء بالكسر على الاصل
 او بالضم على الاتباع وقرى
 بالالف يوافق ما في سورة
 آل عمران ووجه التوفيق
 بينه وبين المشهور ان
 المراد بالالف الذين كانوا
 على المقدمة او الساقفة
 او جوههم واعيانهم
 او من قاتل منهم واختلف
 في مقاتلتهم وقدرى اخبار
 تدل عليها (وما جعله الله)
 اى الامداد (الابشرى
 لكم) الاشارة لكم بانصر
 (ولطمثن به قلوبكم) فيزول
 ما بها من الوجع لقتلكم
 وذلكتكم (وما انصر الامن
 عند الله ان الله عزيز حكيم)
 وامداد الملائكة واكثره
 العدد والاهب ونحوها
 وسأعدلاتا ثبائها فلا تحسبوا
 النصر منها ولا تأسوا منه
 بقوتها (اذ ينشئكم الناس)
 بدل ثان من اذ يمدكم لظهار
 نعمة ثلاثة او متعاقب بالنصر
 او بما في عند الله من معنى
 الفعل اذ يجعل او ياخذ
 اذ كر وفرأ نافع ينشئكم
 يا اهل بيت من ارضه
 الشئ اذا غشبه اياه
 والفاعل على الترانين
 هو الله تعالى

ما يلقى به وان كان مرتدين اسم مفعول من اردف المتعدى الى واحد يكون بمعنى
 متبعين بان كانوا مقدمة الجيش وان كان من اردف المتعدى الى اثنين يكون بمعنى
 متبعين بان جعلوا ساقفة الجيش تابعين غيرهم (قوله وقرى مرتدين
 بكسر الراء وضمتها) اى وتشديد الدال (قوله واختلف في مقاتلتهم)
 فقال قوم زل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر ومكائيل في خمسمائة
 ملك على اليسرة وفيها على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه في صورة الرجال
 عليهم ثياب بيض وقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وقال
 آخرون لم يقاتلوا في شئ من معارك القتال وانما كانوا يكثرون السواد ويشنون المؤمنين
 وذلك قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فتبثوا الذين آمنوا ولونزوا
 للقتال لكان الملك الواحد كافيا في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه
 الصلاة والسلام اهلك بريشة من جناحه مد آثن قوم لوط واهلك بلاد عمود
 وقوم صالح بصيحة واحدة روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ كف من الحصباء فرمى
 المشركين بها وقال شأهت الوجوه اللهم ارفع قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهم
 اعداء الله بدون شئ واخذ المسلمون يقتلون ويأسرون وروى عن على رضى الله
 عنه انه قال لما اتى الصفان جات ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهب فجاءت
 اخرى مثلها ثم ثالثة فكانت الاولى جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة
 عليهم الصلاة والسلام فكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية
 ميكائيل في ألف من الملائكة عليهم السلام فكانوا في الميمنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان ابو بكر رضى الله عنه في الميمنة وكانت الثالثة اسرافيل في ألف
 منهم عليهم الصلاة والسلام ونزلوا في مبصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
 في المبصرة ولما هزم الله تعالى اعداءه جمعنا الغنائم وجمعنا لها ثلاثمائة وسبعة عشر
 سهما وكانت الرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا والقفارس رجلا فاعطى
 للرجال منهم سهم والقفارس سهمان ثم اتى عليه الصلاة والسلام امر بالقلب ان
 يهور ثم امر بالقتل فطرحوا كلهم في الامية بن خلف فانه كان سمينا انقح
 من يومه وترايل لحمه حين جروه فقال اتركوه ولا طرحوا في القلب وقف عليهم
 وناداهم يا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن
 هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدنى ربي حقا بنس القوم
 كنتم انبيكم كذبتونى وصدقنى الناس واخرج جنونى وآوى الناس وقابلتونى
 وانصرتى الناس فقال الصحابة رضى الله عنهم يا رسول الله انا ندى قوما قد ماتوا
 فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفس محمد بيده ما انتم باسمع لى اقول عنهم

(وقرى رواية)

وفي رواية ما تسم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون (قوله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 بغشاكم النعاس) وهو النوم الخفيف بفتح الناء وسكون العين ورفع النعاس
 على الفاعلية وقرأ نافع بغشاكم بضم الباء وسكون العين وكسر الشين ونصب
 النعاس وقرأ الباقون بغشاكم النعاس بضم الراء وفتح العين وتشديد الشين
 المكسورة ونصب النعاس والفاعل على القراءتين الأخيرتين ضمير الباري والنعاس
 فيها مفعول به والغشي غشيان بمعنى والنصب أمانة على أنها مفعول له
 للفعل السابق ولما ورد ان يقال كيف جاز لنصب هنا مع فوات شرطه وهو
 اتحاد الفاعل لان الغشية والاعشاء فعل الله تعالى والامنة فعل المخاطبين اشارة
 الى جوابه بان الفاعل متحد في المعنى لان معنى الآية انتم تسعون امانة والامنة فعل
 انعاس وان كان امانة مصدر امنة ضد خوفا فالامر واضح لان فاعل الغشية
 والاعشاء والامان كلها هو الله تعالى الا ان كون امنة مصدر امنة لا يساعد
 الاوضاع الغريبة للتعارفة والتوجيه الاول جائز في جميع القراءات الثلاث والتوجيه
 الثاني مختص بالقراءتين الاوليين وهنا توجيه ثالث مختص بقراءة ابن كثير لان
 كون النعاس فاعلا انما هو في قراءته وهو ان يجعل الامنة فعل النعاس على
 الاستناد المجازي حيث اسند فعل النعاس الى نعاسه للملابسة بينهما كان الغشيان
 فعل النعاس فيتحقق الفاعل ويحتمل ان يكون اسناد الامنة الى النعاس تخيلا
 الاستعارة بالكناية بان يشبه النعاس بشخص من شأنه ان يغشي القوم حال امنة
 ولا يغشاهم حال خوفا الا انه لما حصل له من الله تعالى الامن من الكفار غشي
 القوم وانا منهم والامنة لما كانت من توابع المشبه به كان اليها للنعاس تخيلا
 وقرينة الاستعارة الكنية التي هي ما ذكر من التشبيه المضر فيكون الكلام تمثيلا
 وتخيلا للمتصوود يبرز المعقول في صورة المحسوس ونظير هذا التمثيل والتخييل
 قول من قال

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 يغشاكم النعاس بالرفع
 (امانة) امانة من الله
 وهو مفعول به باعتبار
 المعنى فان قوله بغشاكم
 النعاس مفعول بمعنى تسعون
 وبغشاكم بمناد والامنة
 فعل فاعله ويجوز ان يراد
 بها الامان فتكون فعل
 الغشي وان يجعل على
 القراءات الاخيرة فعل النعاس
 على المجاز لانها لا يحتمل
 اولاته كان من حقه ان لا
 يغشاهم لشدة الخوف فلما
 غشاهم فكأنه حصل
 له منة من الله لولاها
 لم يغشاهم كقوله بهساب
 النوم ان يغشي عبونا *
 ثم لك فهو ونفسار شرود
 وقرى امنة كرحمة وهي
 لغة (ويرتل عليكم من
 السماء ما لا يطهركم)

بهاب النوم ان يغشي عبونا * تهالك وهو نفاش شرود
 يعني ان النوم بهساب ان يغشي عبونا ونفسار مبالغة نافر وشرود فقول بمعنى
 من خوفك وقوله تهالك صفة عبونا ونفسار مبالغة نافر وشرود فقول بمعنى
 فاعل من شرود البعبع اذا نافر وفي البيت مبالغة حسنة (قوله وقرى امنة)
 يسكون الميم كرحمة كما قرى امنة بفتح الميم مثل حي جيلة اصله حية قلت الراء
 الثانية اذ فان قيل كل نوم ونعاس فانه لا يحصل الامن قبل الله تعالى فتخصيص
 هذا النعاس بأنه من الله لا بد فيه من فائدة فانه اجيب بان الفائدة فيه الاشارة
 الى تخييل هذا النعاس وانطوائه على ما لا يوجد في سائر آحاد جنسه وذلك
 من وجوه احدها ان الخائف اذا خاف العدو خوفا شديدا على نفسه واهله

من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعني ﴿ ٢٨٠ ﴾ الجنابة لانها من تحياله أو وسوسته

لا يأخذهم النوم فصار حصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد دليلاً على انه تعالى ازال عنهم الخوف وانعم عليهم بالأمن وطمأنينة القلب كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال النعاس في القتال امانة من الله تعالى وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وثانيها انه لولا حضور هذا النعاس وحصول الاستراحة حتى تمكنوا في اليوم الثاني من القتال لما تم الظفر وثالثها انهم ما ناموا يوماً خرقاً بحيث يتمكن العدو من معاقبتهم واخذهم على غرة بل كان ذلك نعماً فيحصل لهم زوال الكلال والاعياء مع انهم كانوا يجيئون لوقصدتهم العدو لعرفوا وصوله ولقد روى على دفعه ورابعها ان هذا النعاس غشبههم دفعة واحدة مع كثرتهم وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد امر خارق للعادة فلهذا قيل ان ذلك النعاس في حكم المعجز (قوله من الحدث والجنابة) فان الطهارة منهما هي الطهارة الشرعية وحل الطهارة الواقعة في كلام الشارع عليهما اولى من حلها على طهارة القلب من وساوس الشيطان واصل الرجز الايداء والتعذيب ولما كانت الجنابة تحدث من تخيل الشيطان اصبحت الى الشيطان وسميت رجزاً (قوله أو وسوسته) منصوب بالعطف على الجنابة والاعفر بالعين المهملة الرمل الاحمر (قوله تسوخ) اي تدخل وتغيب (قوله تعالى ويربط على قلوبكم) الربط الشديد يقال لكل من صبر على امر ربطه على قلبه اي قواه وشده وازال اضطرابه وارتيابه وعدى بعلى للايدان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها وفي الوسيط على صلة والمعنى ويربط قلوبكم بما ازل من الماء فثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان (قوله وهو مفعول يوحى) يعني قوله اني معكم بقبح هرة اني مفعول يوحى اي يوحى ربك كونه تعالى معهم في اعانتهم وتثبيتهم ذكر المصنف في كيفية هذا التثبيت ثلاثة اوجه الاول ان الملائكة يثبتونهم بالبشارة اما بان عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله عن وجل ناصر المؤمنين والرسول عرف المؤمنين تلك البشارة ويحتمل ان يكون طريق بشارتهم ان يلهمو قلوب المؤمنين بنصرة الله تعالى اياهم فكما ان الشيطان يمكنه القاء الوسوسة الى الانسان فكذلك الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمكنهم القاء الالهام الى المؤمنين ويحتمل ان يتمثل الملائكة بصور الرجال من معارفهم ويمدوهم النصر والفتح والظفر كما يكون تكبير السواد بذلك وفسر قوله تعالى اني معكم بعيتهم في تثبيت المؤمنين اشارة الى ان ليس المعنى بقوله اني معكم ازالة الخوف كما يتوهم ذلك من ظاهر العبارة كما في قوله تعالى لا تخف ولا تحزن ان الله معنا وهذا المعنى لا يصح هنا لان الملائكة ما كانوا اخافين

وتخو يفداياهم من العطش روى انهم نزلوا في كتيب اعفر فسوخ في الاقدام على غير ماء واما احتمال اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فسوس بهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد ظلمتم على انما وانتم تصلون محمد بن مجتنب ويزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فأستقوا فأنزل الله المطر فطروا ليلاً حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (ويربط على قلوبكم) بالوئوق على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث او متعلق يثبت (الى الملائكة اني معكم) في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقريء بالاسمر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه (فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة او تكبير سوادهم او بمجارية اعدائهم

(من الكفار)

(من الكفار)

من الكفار (قوله فيكون قوله سألني كالتفسير) منفرع على ما ذكره في تفسير
قوله تعالى اني معكم فثبتوا فانه لسا مسرود به تعني مخاطب الملائكة سألني معكم
في اعادة التوطين وتثبيتهم كما في امر الملائكة ثبتت المؤمنين كان قوله تعالى
سألني في قلوب الذين كفروا الرعب ففسر قوله اني معكم فانه سألني ان قوله
اني معكم معناه الايمان والاطاعة من الملائكة في قول الله تعالى واذن لنا ان نقاب
هوانا لكم في البرزخ واميرهم وقدم الله تعالى ربط قلوب المؤمنين يعني انه فوضها
وازال الخوف عنها ذكره هنا انه لجان المؤمنين بان اني الرعب والخوف في قلوب
الكافرين فيكون تقوية قلوب المؤمنين وتخفيف قلوب اعدائهم من اعظم ايم
الله تعالى عليهم فظهر ان قوله سألني في قلوب كالتفسير قوله اني معكم وقوله فاضربوا
فوق الاعناني كالتفسير لقوله فثبتوا الذين آمنوا انما تثبت اقدري من ضرب الاعناني
الاجادي فدمر اهل الجنة بالخربة وبالخربة والانسانية بالانسانية فان ذلك لم يصف قلوبه
سألني على رقبته (قوله وفقد دليل على ايمهم فالتوا) اي في قوله تعالى للملائكة
اني معكم في الجنات كالتوا من دليل على ذلك ان اعادة التوطين انما تكون بالامر
معهم في الجنات (قوله ومن منع ذلك) اي من منع مخالفة الاملاك يوم بدر جعل
الخطاب في قوله اني معكم للمؤمنين لانه معنى مقار اعني قوله سألني وقيل المراد
انه تعالى اوحى الى الملائكة اني مع المؤمنين فانصروهم وتوهمهم وايد هذا المعنى
بان اني مع فلان انما يقابل اذا كان الفلان مخاطبا وتصديده ازالة خوفه
والملائكة ما كانوا يخافون الكفار حتى يقال ايم اني معكم ازالة خوفهم وانما
المخاطف منهم هم المسلمون فينبغي ان يكون الخطاب في مع المؤمنين اما على تغيير
الخطاب بان التقل من خطاب الملائكة الى خطاب المؤمنين بشاء على انه لا غالب
بالنسبة اليه تعالى فيخطب من بشاء من خلقه واما على ان يكون قوله تعالى سألني
تلقينا من الله تعالى للملائكة ان يقولوا للمؤمنين ثابتناهم في المعركة ان الله تعالى
قال ايم سألني الخ واما على ان يكون الخطاب في قوله اني معكم للملائكة ولا يكون
سألني تفسيره بل يكون تفسير قوله فثبتوا وعلى هذا يكون الخطاب في قوله
فاضربوا المؤمنين صادرا من الملائكة حكاه الله تعالى لنا ويكون فصل قوله
سألني عما قبله من اعلى كونه تفسير التثبيت وبيان الطريق (قوله من العدو)
العدوة جانب الوادي وناحيته وحصم كل شيء جابسه وناحيته كذا في الصحاح
والنقى القرآء على فك الانعام في قوله تعالى ومن يشاقق الله لانه كتب
في المصاحف يقرأ من معوكتين والادغام في مثله لغة تميمية فكذلك الحجاز وشاقوا
الله محجاز والمعنى شاقوا اولياء الله ودينه قال صاحب الكشاف سئل في التمام
عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذلك في عدة كالخاضعة والشاقفة

في قوله (سألني في قلوب
سألني كفروا الرعب)
كالتفسير لقوله اني معكم
فثبتوا وقوله دليل على
ايمهم فالتوا ومن منع ذلك
من الخطاب فبه مع المؤمنين
انما على اقرار الخطاب
وعلى ان قوله سألني في قوله
كل بيان لتقوية الملائكة
ما يثبتون المؤمنين به
كأنه قال قولوا ايمهم قولي
هذا (فاضربوا فوق
الاعناني) اعني التي
على المشايخ لوارثهم
(واضربوا منهم كل
يشن) اصابع اي حنوا
رقابهم وقطعوا اطرافهم
(ذلك) اشار الى الضرب
او الامر به والخطاب
لرسوله او لكل احد
من المخاطبين قبل بانهم
شاقوا الله ورسوله بسبب
مشاققة ايمها واشتقاقه
من الشق لان كلا من
المتعاديين في شق خلاف
شق الاخر كالاعداء من
العدوة والمخاضعة من
الخصم وهو الجانب

ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب (تقرير للتعليل او وعبد ٢٨٢) بما أعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم

في الدنيا (ذلكم) الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومجمله الرفع أي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه (فدوقوه) او غيره مثل يائسوا وعلو عليكم لتكون الفاء عاطفة (وان للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما جعل لكم مع ما جعل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما قرى وان بالكسر على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا اذا القيم الذين كفروا زحفا) كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم زحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقدمه قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف واتصاه على الحال (فلا تولوهم الاذيال) بالانهزام فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهار انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول أي اذا الفتوهم مترافين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزوا الومن الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حتى تولوا وهم اثنا عشر ألفا (القتال) ومن يواهم يومئذ يره الا متحررا لقتال) يريد الكفر بعد القبول وتقرير العدو فانه من مكابد الحرب (او من غير اللفظة)

لان هذا في خصم أي في جانب وذلك في خصم وهذا في شق وذلك في شق (قوله تقرير) أي للعذاب المحجل المسبب للمشاقفة وقوله او وعبد فان قوله شديد العقاب يدل على ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شيء قليل بالنسبة الى ما أعد لهم من عقاب يوم القيامة (قوله عطف على ذلكم) فان كان ذلكم خبر مبتدأ محذوف يكون ما عطف عليه أيضا كذلك وانتقدير الامر والعقاب ذلكم والحتم القضي به والواجب ان للكافرين عذاب النار وان كان المعطوف عليه مبتدأ محذوف خبره يكون المعطوف كذلك والتقدير ذلكم واقع واستقرار عذاب النار للكافرين حتم ومقرر (قوله كثيرا) مبني على ان زحفا اسم للجم الكثير وانه حال من المفعول فقط ثم عطف عليه قوله ويجوز كونه حالا من الفاعل والمفعول معا ومن الفاعل وحده يقال زحف زحفا زحفا من باب فتح يفتح أي مشى اليه ودنا قليلا قليلا والحال لما كان في المعنى خبرا عن ذي الحال ووجب ان يصح حملها عليه واسم المعنى لا يصح حمله على اسم الذات ووجب ان يجعل زحفا اسما بمعنى الجماعة الذين يزحفون الى عدوهم وسمى الجيش الكثير بالمصدر وان يجمع على زحوف نحو قلب وقلوب وبحر وبحور (قوله والاظهار انها محكمة) يعني ان الآية حاكمة بانه اذا وقع اللقاء المؤمن مع الكفار في حين الزحف وهو اذا سويت الصفوف وزحف بعضهم الى بعض أي سار سيرا قليلا بدونه كل فريق الى صاحبه قليلا قليلا يحرم على المؤمن ان يجهلوا اذ بارهم تلى الكفار بأن يحولوا او جوههم عن عدوهم وهو كناية عن الانهزام روى عن عطاء انها منسوخة بقوله تعالى في آخر هذه السورة يا أيها النبي حرض المؤمن على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين ياذن الله والله مع الصابرين بناء على ان من انكر العباد وظن ان السعادة في هذه الحياة الدنيا تبتغي بها ولا يبرئ منها الزوال بخلاف من اعتمد ان السعادة لا تحصل الا في الدار الآخرة فانه لا يبالي بهذه الحياة الدنيا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقاوم الواحد الجمع الكثير من انكر ذلك فاجب الله تعالى اولا على الواحد ان يقاوم المشرة والثبات لهم ثم خفف واوجب على الواحد ان يقاوم الاثني فليس لقوم ان يفروا من مثلهم وكان لهم ان يفروا من ثلاثة اعشارهم فالآية التي نحن فيها دلت على ان الانهزام من العدو حرام الا في حالتين احدهما الاتحراف للقتال والاخرى الانضمام الى فئة وجمع من المسلمين ليستعين بهم ويعود الى

(القتال) (ومن يواهم يومئذ يره الا متحررا لقتال) يريد الكفر بعد القبول وتقرير العدو فانه من مكابد الحرب (او من غير اللفظة)

القتال من غير فرق بين ان يكون عدد الكفار مئتي سنة الفسيفس والكفرة
 في آخر السورة نسخت حكم هذه الآية فيسأله ان كان عدد الكفرة اكثر من مئتي
 عدد المسلمين وقال المصنف الظاهر ان هذه الآية غير منسوخة لانها
 مخصوصة وانما تكون منسوخة لو صرح فيها بغير مضاف اليها كما في تفسير
 كون عدد الكفار اكثر من عشرة ابطال عدد المسلمين (قوله او محذورا) اي
 منضما يقال حال الشيء ان ضمه لنفسه وتجهزت الحية الذنوب وانفرد عنه اي
 عدل وانحاز اقوام اي تركوا مراكزهم في آخر ويقال تحرف وتحرف اذا مال
 الى جانب آخر وتجاوز الفريضة في الحرب اي انحاز على فريق عن الآخر
 وعكر بعكر عكرا اي عطف عطفه والعكرون الرجعون الزكراون (انما ذكرنا الكفرة وعكر
 اي حل) قوله والاعو) لا يريد بقوله الا نحوها ان الله يدل المراد ان محرفا
 ومخبرا على تقدير كونها حالين يكون الاعو من حيث العن فيما بعد ها
 ويستوي وجودها وعدمها في حق الحرب ما بعد ها ما بخلاف ما اذا
 كانا منصوبين على انفسهما وان انا جملنا تكون عامة لومثرا كما انما مل
 اورا سطة في العمل وعلى تقدير اخبارها يكون في الحقيقة اسئلة مفرقا من حال
 محذوفة فيعرب على حسب العامل فلا يكون بكلمة الاما دخل في العمل فيه
 والتقدير ومن يولهم منبسا بى حال الا في حال كذا وان جمل الاسئلة من
 المولين الذين لهم كلمة من يكون المعنى ومن يولهم فقد باه بغضب الارجلا
 مخرفا او مخبرا ووزن مخبر متفعل اصله مخبوز من مخبوز قلبت الواو ياء
 فادعت واو كانت وزنه متفولا قبل الامخوزا لانه يبنى من حاز يحوز حوزا وهو
 واوى ويقال في بناء التفضل منه تحوز يحوز تحوزا فلما قبل مخبرا علم انهم تفعل
 لامن تفعل (قوله هذا اذا لم يرد) يعني ان هذا الوعيد وهو قوله تعالى
 فقد باه بغضب من الله الآية وان كان بحسب الظاهر متاولا لا ينكح من يولى دونه
 يوم ملافة الكفار الا الله مخصوص بما اذا لم يرد العدو على ضمى المسلمين لانهم
 اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يذوا ويولوا ظهورهم الا مخرفا
 لقتال او مخبرا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم
 ويحازوا عنهم قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة فلم يفر من فر
 من اثنين فقد فر اي ارتكب المحرم وهو كبيرة لان الفرار من الزحف كبيرة وقيل
 هذه الآية مخصوصة بأهل بدر الحاضرين معه عليه الصلاة والسلام في الحرب
 اذ ليس لهم فئة يحازون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم فليس لاحد منهم
 ان يحازوا الى من لا تقوى به فيكون اختياره فرارا من الزحف كبير بخلاف من عداهم
 من المسلمين فان محزر عن مقاومة الكفار بسبب فتهم وكثرة الكثرة وغلب على

ومحذورا الى فئة اخرى من
 المسلمين على اقرب اسناد
 منهم ومفسر من ثم افسر
 اقرب اسناد روى ابن عمر
 رضى الله عنه ان كان
 في سر بيده سهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ففروا الى المدينة فقلت
 يا رسول الله نحن الفرارون
 فقال بل اتبع الكفرة واننا
 قد كرم وانصاب مخرفا
 ومخبرا على الحال والا
 افول لا يحى او الاستثناء
 من المولين اي الارجلا
 مخرفا او مخبرا ووزن
 مخبر متفعل لا متفعل والا
 لئلا يكون مخبوزا لانه من حاز
 يحوز (فقد باه بغضب
 من الله وماواه جهنم وبئس
 المصير) هذا ان لم يرد العدو
 على الغضب لقوله الا ان
 خفف الله عنكم الآية
 وقيل الآية مخصوصة
 بأهل بدر الحاضرين معه
 في الحرب (فمقتلهم)
 بقوله (لكن الله قتلهم)
 بنصر كم ونسبنا بكم
 عليهم والقضاء الرغب
 في قلوبهم روى انه

لما طلعت قریش من العتقل قال عليه السلام هذه قریش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فبما اتى الجحمان تناول كفا من الحصبه فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجود فبق مشرك الاشغل بعينه فأنهز ماورد ففهم المؤمنون يقتلوا منهم وأسروهم ثم لما انصرفوا اقبوا على النفاخر فيقول الرجل قتل وأسرت فزالت والقائه جواب شرط ﴿ ٢٨٤ ﴾ محذوف تقديره ان افخرتهم بقتلهم فلم

تقتلوهم ولكن الله قتلهم (وماريت) يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذرمت اي اتيت بصورة الرمي) ولكن الله رمى اتابها وخاية الرمي فأوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزم سدوا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطابق على المسمى وعلى ما هو كاله والمقصود منه وقيل معناه ماريت بالرعب اذرمت بالخصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابى بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فيجمل يخور حتى مات اورمية منهم رماه يوم حنين نحو الحصن فأصاب ابى بن الحقيق صلى فراشه والجهور على الاول قرأ ابن عامر وجزرة الكسائي ولكن بالتحريف ورفع ما به

ظنه انه ان ثبت قتل من غير فائدة وان تحيز الى جمع كان راجيا للخلاص وطامعا في مقاومة العدو بسبب كثرة الفتنة وقوتهم لا يكون فراره كبيرة مستوجبة لهذا الوعيد وقال بعض المفسرين ان هذا الوعيد مختص بمن انهزم يوم بدر اذ ليس لهم ان يهازوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين راما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض كما قال صلى الله عليه وسلم في حق بعض المنهزمين انتم المكارون وانا فئةكم وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر رضي الله تعالى عنهما فقال لو انحازوا لي كنت له فئة (قوله لما طلعت قریش من العتقل) وهو الكتيب الذي جاؤا منه الى الوادي (قوله فيجمل يخور) اي يضعف وينكسر حتى مات يقال خار الحر يخور خورا ضعف وانكسر فان الامام قيل ان الآية نزلت في يوم احد في قتل ابى بن خلف وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد من يحيى هذا وهو رميم فقال عليه الصلاة والسلام يحييه الله ثم يبيئك ثم يحييك ثم يدخلك النار فأسر يوم بدر فلما افندى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندى فرسا اعتانها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليهما فقال عليه الصلاة والسلام بل انا اقتلتك ان شاء الله فلما كان يوم احد أقبل ابى بن خلف من الفرس حتى دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم فأعرض له رجال من المسلمين ليقتلوه فقال عليه الصلاة والسلام تأخروا ورماهم بخربق ففكسر ضلعا من اضلاعه فحمل قات ببعض الطريق ففي ذلك نزلت الآية وقيل انها نزلت يوم حنين وذلك انه عليه الصلاة والسلام اخذ قوسا وهو على باب حنين فرمى سهمها وصل السهم حتى قتل ابى بن الحقيق وهو على فراشه فأنزل الله تعالى وماريت اذرمت ولكن الله رمى والاصح انها نزلت في يوم بدر والاتداخل في اثناء القصة كلام اجنبي عنها (قوله ولينهم عليهم) اشارة الى ان البلاء ههنا محمول على العفة وعلى المحنة لان اصله الاختيار وذلك كما يكون بالحنة لاطهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاطهار الشكر والاختيار من الله تعالى اظهارة ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم واللام في قوله تعالى وليبلى متعلقة بمحذوف اي وليبلى فعل ذلك او متعلقة بما قبلها بأن يكون معطوفا على دلة

في الموضعين (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) ولينهم عليهم نعمة عظيمة بالتصبر والفتنة (محدوفة) وشاهدة الآيات (ان الله سمع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليهم) بياتهم واحوالهم (ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن او التل او الرمي ومحل رفعه اي المقصود او الامر ذلكم وقوله (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه اي المقصود بالبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرآن كثير ونافع وابوعمر وموهن بالتشديد

وحدثنى موهن كبرياضا ضافا الخفيف (ان تستنكروا فذموا كما استنكروا) فخطاب لاهل مكة في سبيل التمهيد واذن
 انهم حين زادوا الخرج تعلقوا بأسباب الغيبة وادوا للصرامة التي احدثت في القلوب والارواح من ان
 تذهبوا عن الكفر بمعاذ الرسول (فادعوا خيركم) فخطاب لاهل مكة من ان يذموا من يذموا رسول الله (فادعوا
 لصرته عليكم) وان تدعوا من تدعوا (فادعوا من تدعوا) فخطاب لاهل مكة من ان يذموا من يذموا رسول الله (فادعوا
 لصرته عليكم)

محدثة هي ولكن لله رضى بقهر الكافرين وابي القلوب ان يذموا رسول الله
 بهنى المصدر اي ابراء وان يراد به نفس موهن (قوله ومفص موهن كبريا
 بجر كبرياضا فذا موهن ايه وتخفيف ايهاء فغير مفص موهن فذا موهن ويصاح
 كبريا الا ان اهل الحرمين وايا عمرو ممن قرأوا يتأثرون بقرآون موهن بغير ايهاء
 وتشديد ايهاء والباقي من اصحاب التورين يقرأون موهن ما كان التورين وتخفيف
 الهاء (قوله خطاب لاهل مكة على سبيل التمهيد) اي ان تستنكروا بالاهل
 المشين واكرم الخزين فتمسحوا بكم التمهيد (قوله ويؤيد ذلك الخ) فان ايه
 التورين واكرمهم بطاعة الله وطاعة رسوله يدل على ان الخطاب السابق لهم
 (قوله والامر) اي لا تمروا عن هذا الامر واجتهدوا في امتناعه وما لكم
 بطاعة طاعة الله وطاعة رسوله في جميع ما فتنتم وتركتم (قوله كذا كذا)
 فانهم يقولون سمعنا وعصينا لانهم يجامرون بالكفر والتكذيب والاسانين
 يدعون السماع والقبول باستنكروا ويخطون الكفر والتكذيب وقولهم
 (قوله شر ما يدب) اي عشى على الارض على ان يحمل لفظ الدابة على
 معناها اللغوي وقوله او شر البهائم على ان يحمل على معناها العربي اما
 نقول من الوصفية وجملوه اسما للبهائم على ارادة معناه من اهل العرف
 اقسام وجمع الصم مع انه خير شر جلا على المعنى لانه يراد به الكثرة (قوله
 سادة كتبت لهم اوتغافا بالآيات) الاول عبارة عن السعادة الروحية
 واشوبات الاخرية والثاني عبارة عن التنبية بالشيخ والمواظع والتوسل بها
 الى الايمان واليقين والمعنى لو حصل واستقر فيهم خير لاسمهم الله الخبير
 والمواظع سماع فهم وقبول واطاعة اي استعداد لقبول الكمال واستعداد
 بقرآونهم ولو اسمعهم مع عدم استقرار الخير فيهم حتى فهموا لما سلكوا
 اروعوا متبعة الحجج والعمل بمقتضاها بل تركوا سر بعاد كون ذلك انهم فيهم
 امرا عارضا سر بع لزوال غير مناسب لذواتهم وهم معرضون بالذات فلا
 يثبت فيهم الفهم كما قال امير المؤمنين كرم الله وجهه خذ الحكمة واو من اهل
 الشاق فان الحكمة تختلج في صدر النافق حتى تسكن الى صواحبها في صدور

محدثة هي ولكن لله رضى بقهر الكافرين وابي القلوب ان يذموا رسول الله
 بهنى المصدر اي ابراء وان يراد به نفس موهن (قوله ومفص موهن كبريا
 بجر كبرياضا فذا موهن ايه وتخفيف ايهاء فغير مفص موهن فذا موهن ويصاح
 كبريا الا ان اهل الحرمين وايا عمرو ممن قرأوا يتأثرون بقرآون موهن بغير ايهاء
 وتشديد ايهاء والباقي من اصحاب التورين يقرأون موهن ما كان التورين وتخفيف
 الهاء (قوله خطاب لاهل مكة على سبيل التمهيد) اي ان تستنكروا بالاهل
 المشين واكرم الخزين فتمسحوا بكم التمهيد (قوله ويؤيد ذلك الخ) فان ايه
 التورين واكرمهم بطاعة الله وطاعة رسوله يدل على ان الخطاب السابق لهم
 (قوله والامر) اي لا تمروا عن هذا الامر واجتهدوا في امتناعه وما لكم
 بطاعة طاعة الله وطاعة رسوله في جميع ما فتنتم وتركتم (قوله كذا كذا)
 فانهم يقولون سمعنا وعصينا لانهم يجامرون بالكفر والتكذيب والاسانين
 يدعون السماع والقبول باستنكروا ويخطون الكفر والتكذيب وقولهم
 (قوله شر ما يدب) اي عشى على الارض على ان يحمل لفظ الدابة على
 معناها اللغوي وقوله او شر البهائم على ان يحمل على معناها العربي اما
 نقول من الوصفية وجملوه اسما للبهائم على ارادة معناه من اهل العرف
 اقسام وجمع الصم مع انه خير شر جلا على المعنى لانه يراد به الكثرة (قوله
 سادة كتبت لهم اوتغافا بالآيات) الاول عبارة عن السعادة الروحية
 واشوبات الاخرية والثاني عبارة عن التنبية بالشيخ والمواظع والتوسل بها
 الى الايمان واليقين والمعنى لو حصل واستقر فيهم خير لاسمهم الله الخبير
 والمواظع سماع فهم وقبول واطاعة اي استعداد لقبول الكمال واستعداد
 بقرآونهم ولو اسمعهم مع عدم استقرار الخير فيهم حتى فهموا لما سلكوا
 اروعوا متبعة الحجج والعمل بمقتضاها بل تركوا سر بعاد كون ذلك انهم فيهم
 امرا عارضا سر بع لزوال غير مناسب لذواتهم وهم معرضون بالذات فلا
 يثبت فيهم الفهم كما قال امير المؤمنين كرم الله وجهه خذ الحكمة واو من اهل
 الشاق فان الحكمة تختلج في صدر النافق حتى تسكن الى صواحبها في صدور

سمعون) اقرءان والمواظع سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا كاذبا) كالكفر والافتقار الذين اذعوا السماع
 (وهم لا يسمعون) سماعا بظنهم به فكانهم لا يسمعون (ان شر الناس الذين ابغض الله) شر ما يدب على الارض وشر البهائم
 (الصم) عن الحق (الكرم الذي لا يعقلون) انهم عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لادعائهم بامير وانه رفضوا لاجله
 (ولو سمع الله فهم خيرا) سعادة كتبت لهم اوتغافا بالآيات (لا يسمعون) سماع بظنهم (ولو اسمعهم وقد علم
 ان لا خير فيهم) انهم (ولم يذموا به وارثه وابي القلوب) والقبول (وهم معرضون) انما يذمهم

وقبل كانوا بقاوان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا قريبا ﴿ ٢٨٦ ﴾ فانه كان شيخنا مبارك حتى بشهد ذلك

ونؤمن بك والمعنى لا نسمعهم
كلام قصي (يا ايها الذين
آمنوا استجبوا لله وللرسول)
بالطاعة (اذا دعاكم)
وحد الضمير فيه لما سبق
ولان دعوة الله تسمع من
الرسول روى انه عليه
السلام صر على ابي سعيد
اخدرى وهو يصلى فدعا
فيجل في صلاته ثم جاء
فقال ما عندك عن اجابتي
قال كنت اصلي قال
آلم تخبر فيما ارسل الي
استجبوا لله وللرسول
واختلف فيه فقيل هذا
لان اجابته لا تقطع الصلاة
فان الصلاة ايضا اجابة
وقيل ان دعاه كان لامر
لم يحتمل التأخير وللمصلي
ان يقطع الصلاة لئله
وظاهر الحديث يتناسب
الاول (لا يحكيكم) من
العلوم الدينية فانها حياة
العب والجهل موته قال
لا تعين الجاهل حلتة *
فذلك ميت وثوبه كفن
او بوركم الحياة الابدية
في النعيم الدائم من العقاب
والاعمال او من الجهاد
فانه سبب هاتكم اذ لو تركوه
لغلبهم العدو وقهلم
او الشهادة لقوله تعالى
بل احياء عند ربهم واعلموا

المؤمنين اى لا تثبت في صدره ان يكونها عارضية هناك لاناسب ذاته عبر عن عدم
استمرار الخبر فيهم بهدم علم الله بوجوده اذ هو من لوازم عدمه في نفسه فعبر بالازم
عن الملزم فقيل لو علم الله فيهم خيرا لاشبههم لكونه ابغ في الدلالة على عدم الخير
فيهم لان نفي لازم الشيء نفي لنفس ذلك اشئ فيكون ابغ بالنسبة الى نفي نفس ذلك الشيء
وفي الايد اشكال من حيث ان النهج بين بقاوان كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء
لاجل انتفاء غيره فاذا قلت اوجبتى لا كرمك افاد انه ما حصل المحيي وما حصل الاكرام
فهلى هذا يكون قوله تعالى واو علم الله فيهم خيرا لاشبههم بمعنى ما علم الله فيهم خيرا وما
لسمهم يكون قوله تعالى ولو اسمهم لتولوا بمعنى انه تعالى ما سمهم وانهم
ما تولوا ومعلوم ان عدم التولى خبر من الخبرات فيكون آخر الكلام مناقضا لانه
لان اوله يقتضى نفي الخبر عنهم وآخره يقتضى حصوله فيهم واجيب بأن كلمة
لوفي الآية ليجرد الشرط وبين الاستلزام مع قطع النظر عن الخبر كما في قوله
عليه الصلاة والسلام نعم العبد صهيبي اولم يخف الله لم يرهه فان افضة اوفيه
لو افادت ما ذكره النحاة لكان المعنى انه خاف الله تعالى وعصاه وذلك مناقض
فثبت انها لا تفيد انتفاء الشيء لان انتفاء غيره وانما تفيد مجرد الاستلزام ثم انه اذا
لم يرهه عند عدم الخوف في الاول ان لا يعصى عند الخوف وكذا الوالتانية في الآية
فانه اذا تولى عند الاسماع والتفهم فمند عدمه اولى وهذا جواب حسن الا انه
يخالف قول الجمهور واجيب ايضا باننا لانسلم ان عدم التولى لعدم الاسماع خبير
وانما الخبران يسهموا ويحصل منهم التصديق والقبول لا الاعراض والنفور لانه
لما حكم الله تعالى عليهم بالتولى عن الدلائل وبلا اعراض عن الحق وانهم لا يقبلونه
البتة وجب ان يكون صدور الايمان عنهم محالا لان صدورهم عنهم يقتضى
ان يتقلب خبر الله كذبا وانه محال (قوله وقيل) اى قيل ليس المعنى اوله علم الله
فيهم خيرا لاشبههم الدلائل والمواعظ سماع فهم وقبول بل المعنى لاشبههم
كلام قصي بن كلاب بأن يحبه ويمكنه من ان يخبرهم بحجة نبوته عليه الصلاة
والسلام وانه تعالى لو اسمهم كلامه لتولوا عن قبول الحق ولا عرضوا عنه
(قوله تعالى استجبوا لله) اى اجيبوا الله تعالى ورسوله بالطاعة كما في قوله

وداع تطايا من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

(قوله واختلف فيه) اى في جواز قطع الصلاة لاجابة الداعي فقيل انه مختص
باستجابة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره وقيل انه
لا يختص به عليه الصلاة والسلام بل يجوز لكل من صل ان يقطع صلاته لامر
لا يجتمل التأخير كما نجاه القريني مثلا (قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقبلة) قال صاحب الكشاف في تفسيره يعنى ان الله تعالى يميتته فتموته الفرصة

(التي) ان الله يحول بين المرء وقبلة (تمثيل لماية قر به من العبد كقوله وتمن اقرب اليه
من حبل الوريد وتبدي على انهم مطاع على مكنونات القلوب ما عسى يعقل عند صاحبها اوحث على المبادرة الى

التي هو واجدها وهي فرصة التمكن من الخلاص القلب ومصالحة ادواته وعمله
ورده سائيا كما يريد الله تعالى فاشفقوا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لئلا عذابه
ورسوله ثم قال واجبري على انه يحول بين المرء والامان اذا كفر بينه وبين
الكفر اذا آمن تعالى فما يقول الظالمون هموا كبر قال الحق في اختياره في رحمة الله
تعالى ما ذكره من قوله انه يميتة هو تأويل المعتزلة وعند اهل السنة انه تعالى
يحول بين الكافر وطاعته حتى اذا اراد ان يؤمن والله لا يريد اياته حال بينه وبين
قلبه كيف شاء وكذا اذا اراد ان يكفر وان يريد الله كفره وبالجملة فاسيد
من اسعد الله والحق من اصله الله والذنوب يسأل الله بظواهرها كيف يشاء وهذا منقول
عن ابن عباس والضحك رضي الله تعالى عنهم فلا يكون قول الضالين بل وقد قول
الجاهلين انتهى كلامه (قوله انقوا قلوبكم اذ لم) اي شؤمته ورباه فسر
الفتنة بالذنوب فيكون المراد باصايب الذنوب اصايب اثره الذي هو شؤم الذنوب
ووباله الضاد كمن اذار النكر واغترق كلمة الامانة في امر الدين ونحوها ما ذنوب
لا يختص وبالله بالبحر بين بل معهم وغيرهم وذكر في قوله لا تصيب وجوها الاول
ان يكون مجزوما جواب الامر فتكون لانفة والثاني ان يكون منصوبا على انه
صفة فتنة ولا ثاني او يكون مجزوما بلا النافية واقعا صفة فتنة بتقدير القول لان
الجملة لطلبية لا تقع صفة الاستدراك في قول كانه قيل انقوا قلوبكم متولا فيها
لا تصيب كما وصف المذوق بقوله هل رأيت والمذوق اتابن الخروط بالساء ويقال له
السمار بفتح السين وفي الصحاح السمار الابن الخروط وتسميه ترفيقه بلذء والمذوق
سماز فيه لون الزرقعة التي هي لون الذئب والثالث ان يكون جواب قسم محذوف
وان اختلفا في المعنى ضرورة ان النفي يخالف الاثبات والرابع ان يكون اهيما بعد
امر اي نهيا يؤكد الامر والاصل ان لا تصيب اما في اولهى والثاني اما جواب
الامر او صفة والنهي اما تا كيد او صفة بتقدير القول وظاهر الآية يقتضى
ان يكون نفي واقعا صفة فتنة اذ المعنى الذي يقاد الى الفهم انقوا فتنة لا تختص
اصابتها بالجرمين بل تشملهم وغيرهم ثم لما كان جواب الشرط مقدر اذ كان
المعنى على تقدير كونه جوابا الامر ولما كان جواب الشرط مترددا فيه فلا يليق
به التاكيد اجاب عنه بان فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لانظر حثك
نفي في معنى النهي فذلك جاز تا كيد بالنون وعلى هذا المنسدر من جنس الامر
اذلا معنى لجواب الامر الا ما المطلوب من الامر سبب له فيكون الشرط هو
المطلوب من الامر فاذا قيل اكرهى تكن كذا فمكن كذا انما يكون جوابا الامر
فلزم ما ذكرنا ان يكون التقدير ان تقوا لا تصيب الظالمين خاصة بل معهم وغيرهم
اصابتها وهو فاسد لان اصابتها كيف تم على تقدير الاتقاء واجبت عنه باله على

على العهد قلبه ففسح
عن آتاه وادبر مناصده
ويحول بينه وبين الكفران
ان سعادته وبنائه وبين
الانسان ان قضى شقوته
وقرى بين المرء بالشديد
على حذف الهجرة والقاء
حركاته على الزاد اجراء
او حمل مجرى الوقف على
العه من شدقيه (وايه اليه
نحدر ون) فيجاء بكم
أع انكم (وانقوا قلوبكم
لا تصيب الظالمين فلما
منكم خاصة) انقوا قلوبكم
بمكروه ككفر النكر بين
ظهركم والنداهة
في الامر بالعرفى واغترق
الكلمة وظهور البدع
والتكامل في الجهاد على
ان قوله لا تصيب اما جواب
الامر على معنى ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم
خاصة بل تعملهم وفيه
ان جواب الشرط متردد
فلا يليق به النون التوكيد
لكونه انضمين معنى النهي
ساغ فيه قوله تعالى ادخلوا
مسكنكم لا تحطمنكم
واما صفة فتنة ولا ثاني
وفيه شذوذ لان النون
لا تدخل المنى في غير القسم
اولا فمن على ارادة القول
كقوله حتى اؤاجن

الظلام واخبط جاؤ يلقى هل رأيت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءه من قرأ يصيب وان اختلفا في المعنى

رأى الكوفيين حيث يفسدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر
 من جنس المنقوض فبقدرون في مثل لا تدن من الاسد بأكلك الاثبات اي ان تدن
 بأكلت وفي مثل اتقوا الفتنة لاتصبتكم العقوبة اي ان لم تتقوا يصيبكم وغيركم
 وبالهسا والمصنف قدر شرطاً يستقيم به المعنى لامضعون الامر ولا تقيضه فلا
 يتبين به كون المذكور جواب الامر لعدم كونه مسبباً عن الامر فقبل ان مراده
 ان التقدير ان تتقوا لاتصبتكم وان اصابتمكم لاتصيب الظالمين فقط بل عنكم فاقبح
 جواب الشرط المقدر الذي هو مضعون الامر مقامه لتسببه عنه وانما خير بان
 محرم اصابة الفتنة ليس مسبباً عن عدم الاصابة ولا عن الامر فالظاهر ان يقدر
 تقض مضعون الامر اي ان لم تتقوا تصيبكم وغيركم فان اصابتمكم لاتصيب الظالمين
 منكم فيكون عموم الاصابة لازماً لا يتم عدم الانتفاء الذي هو مضعون الانتفاء
 فلهذا جاز ان يجعل جواب الامر وقبل مراده ان التقدير ان لم تتقوا اصابتمكم
 على ما هو مذهب الكسائي وان اصابتمكم لاتخص الظالمين وانما خير بان
 لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لاتصيب الظالمين خاصة (قوله
 ويحتمل ان يكون نهياً) اي للخطاطبين عن التعرض للظلم بعد امرهم بانتفاء
 الذنب فان ظاهر النهي وان كان للفتنة الا ان المراد نهى القوم عن التعرض
 للظلم على معنى اتقوا فتنة يمال في حشها لاتعرضوا للظلم فتصيبكم هي اثارها
 وبالهسا ان اريد بالفتنة الذنب وعلى تقدير ان يراد بالفتنة العذاب فقوله لاتصيب
 سواء جعل نهياً مؤكداً الامر او نهياً واقفاً صفة لفتنة ظاهره ان يكون نهياً
 للفتنة ومعلوم ان ليس المراد ذلك بل هو نهى للخطاطبين ثم انه ليس نهياً لهم
 عن اصابة الفتنة باهم لان اصابة الفتنة فعل غيرهم ولا ينهي احد عن فعل
 غيره بل هو نهى لهم عن سبب اصابة الفتنة ايهم وهو الظلم فالعنى على تقدير
 كونه نهياً وارداً بعد الامر لنا كبره لاتعرضوا معاشر المؤمنين للظلم فانه سبب
 لاصابة الفتنة التي هي اثر الظلم ووباله فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم اثم
 خاصة بانه على ظلمكم وانما اصابتمكم على ظلمهم خاصة دون سائر الناس ثم جعل
 النهي للفتنة للمبالغة واقبح الذين ظلموا مقام ضميرهم تبيينها على ان سبب اصابة
 الفتنة ايهم هو ظلمهم ثم بين الظالمين بقرانه منكم للدلالة على ان ظلمهم لخصوصية
 ليست اظلم غيرهم ثم أكد تلك الخصوصية بقوله خاصة وهذا الذي ذكرناه توضيح
 لقوله وفائدته التنبية على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي وفائدته كون لاتصيب
 نهياً مستقلاً وارداً بعد الامر وكذا اذا جعلته نهياً صفة لفتنة يكون المعنى ذلك
 بعينه لكن على تقدير القول كما مر (قوله وعن في منكم على الوجوه الاولى
 للتبعض وعلى الاخيرين للتبيين) هكذا ذكر في اكثر النسخ والظاهر ان المراد

ويحتمل ان يكون نهياً
 بعد الامر بانتفاء الذنب
 عن التعرض للظلم فان
 وباله يصيب الظالم خاصة
 ويعود عليه ومن في منكم
 على الوجوه الاولى
 للتبعض وعلى الاخيرين
 للتبيين وفائدته التنبية
 على ان الظلم منكم اقبح
 من غيركم (واعلموا ان الله
 شديد العقاب وان كررنا
 ان انتم قليل مستضعفون
 في الارض) ارض مكة
 يستضعفكم قريش

وأخطاب لها جرير وقيل لعزب كافة قائم كانوا الثلاثة في أبي فارس والروم (تخافون أن يخطبكم كائنا منكم) فصار فراس
 أو من عداها قائم كانوا جميعا معادين مضادين لهم (فأولكم) إلى المدينة أوجع لكم ماوى فخصصون به من أطابكم
 (وليدكم بصرة) على الكفار أو بظاهره فالانصار أو إمامك الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الغنيمات) من الغنم (ولكم
 تشكرون) هذه التعميم بالإيها الذين آمنوا ﴿٢٨٩﴾ لا تخونوا الله والرسول بذهليل الفرائض والسبأ وأن تظفروا

خلاف ما تظفرون
 أو بالقول في المغنم روى
 إمامه الصلاة والسلام
 حاصر بني قريظة إحدى
 وعشرين ليلة فأسوأ صلح
 كما صلح أخواتهم بنى النضير
 على أن يسبوا إلى أخواتهم
 بأذونات وأرضاء بأرض
 الشام فأبى إلا أن يتأوا
 على حكم سعد بن معاذ
 فأبوا وقالوا أرسل إلينا
 أبا بكرة وكان مناصحا لهم
 لأن عياله وماله في أيديهم
 فبعث إليهم فقبلوا ما ترى
 هل نزل على حكم سعد بن
 معاذ فأشار إلى حقه أنه
 الذبح قال أبو بكرة فأنزلت
 قدماى حتى علمت أنى
 قد خنت الله ورسوله ففرأت
 فشدت نفسه على سارية
 في المسجد وقال والله لا ذوق
 طعاما ولا شرابا حتى أموت
 أو يتوب الله على فذكت
 سبعة أيام حتى خردت شيئا
 عليه ثم ناب الله عليه فقبل له
 فذتيب عليك فقبل فذكت
 فقال لا والله لا أحلها حتى
 يكون رسول الله صلى الله

بالوجوه الأول الرجوع الذى يكون لاقى أو تسرين فيها نافية وهى ان تكون جواب
 الامر وجواب القسم محذوف الوصفة الثالثة بها وجوه من الأخيرين ان يكون
 لاتصين فيها بعد امر وانها صفة فتنة وجهها هذا الأخيرين بصريق التعليل
 وكذا جعل الوجوه الباقية اول بذكر الطريق أيضا والا فوجهان الأخيران
 حقيقة هما كونه جواب قسم محذوف ونهايا بعد امر والوجهة التسمية صفة فتنة
 فلا يكون لاتصين فيها بل يكون نفسا ومن فى التقي تيميمية فان المعنى لا تخص
 بالظالمين وغير الظالم هو البعض الآخر من جهة التصطيين ولما فى النهى فبيانية
 لانه قد مر ان لا على تقدير كونها نافية تكون لاتصين فيها المتطابقين عن الظم
 الذى هو سبب النفاة وقد عبر عن التصطيين باعتبار الظم بالبين على ان يكون ذلكم
 يانا للذين ظفروا وفى بعض النسخ ومن فى ذلكم على الوجه الاول ثبت بعض رضى
 الأخيرين للتبيين فيكون المراد بالوجه الاول ان تكون جوابا الامر وبالآخرين
 ان يكون نفيًا أو بهابعد امر فيكون عدم تعرض معنى من على تقدير كون لاتصين
 نفيًا صفة وكونه جواب قسم مبنيا على كونه معلوما بالمقابلة (قوله وأخطاب
 للمهاجرين) أقوله فأولكم لما امرهم الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ثم امرهم بالانقضاء
 عن العصية ذكر بعد ما يوجب عليهم الطاعة وترك العصية والخائفة وذلك أنهم
 كانوا فى اول امرهم قليلين فى العدد وكانوا يحدث يستضعفهم غيرهم حتى كانوا
 يخافون ان يخرجوا من مكة ان يسلبهم الناس فقواهم الله تعالى بأن جعل لهم
 ما روى يرجعون إليه وهو المدينة دار الهجرة والخطف الاخذ والانتزاع بسرعة
 ايضال الاخذ فى التأخذ ما شاء من النقل والامر (قوله بذهليل الفرائض
 والسبأ) فانها اعمان اثمن الله تعالى عليها العباد ايضا فظفروا على ادائهم
 فى اوقاتها رعاية حدودها وحقوقها فن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها (قوله
 فأشار إلى حلقه انه الذبح) أى ان سب سعد الذبح والقتل والاشارة الى حلقه
 اشارة الى ان نزولكم على حكم سعد بمنزلة قتلكم وهذا منه تحسانة لله ورسوله
 (قوله او منصوب) أى باضمار ان بعد اولا الواقعة بعد النهى أى لا تجتمعوا
 بين الخيانتين كقوله

تعالى عليه وسلم هو الذى (٢٧) يحلنى فبجاءه (رابع) فله يده فقال ان من تمام توبتى ان اهجى دار قومي
 التي اصدت فيها الذئب وان اتخاع من حالى فقال عليه السلام يحزنك الثلثان تصدق به واصل الحون النقص كان اصل
 الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة التصديقا (وتخونوا أيمانكم) فبما بينكم وهو يحزن وما عطف على الاول او منصوب
 على الجواب بالوارد (واتم نعمان) انكم تخونون ايمانكم فبما بينكم من القبيح (واعلموا انما امرناكم واو لا يذبحكم فتنه)

لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله تعالى لياؤكم فلا يحزنكم حبيبهم على الخيانة كما في آية
 (ان الله عنده اجر عظيم) لمن آزر صلى الله عليهم وراعى حدودهم فيهم ٢٩٠ هـ وأبسطوا هممكم بما يؤديكم اليه

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا
 الله يجعل لكم فرقانا) هداية
 في قلوبكم تفرقون بها بين
 الحق والباطل او نصرا
 يفرق بين الحق والمبطل
 يا عزاز المؤمنين واذلال
 الكافرين او مخرجا من
 الشبهات ونجاة مما تحذرون
 في الدارين او ظهورا يشهر
 امركم ويثبت عيتكم من
 قولهم بت افعال كذا حتى
 سطع الفرقان اي الصحح
 (ويكفر عنكم سيئاتكم)
 ويستترها (وبغفر لكم)
 بالاجاوزوا المقوع عنكم وقيل
 السببات الصغار والذنوب
 الكبار وقيل المراد ما تقدم
 وما تأخر لانها في اهل بدر
 وقد غفرها الله تعالى لهم
 (والله ذو فضل العظيم)
 تليد على ان ما عده
 لهم على التقوى تفضل
 عنه واحسان وانه
 ليس مما يوجب تقواهم
 عليه كالسيد اذا وعد
 سيده انما على عمل
 (واذ بمكرئك الذين
 كفروا) تذكرا لما سكر
 قريش به حين كان بمكة

لائمه عن خلق وتأني مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
 والجزم اولى لان فيه النهي عن كل واحد على حدة بخلاف النصب فانه نهى عن الجمع
 بينهما والنهي عن الجمع بين الشئين لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على حدة
 (قوله لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله تعالى) يعني ان الفتنة
 قد تطلق بمعنى الآفة والبلاء وقد تطلق على معنى الابتلاء والامتحان فانه تعالى
 جعل الاموال والاولاد فتنة بالمعنى الاول لكونها اسبابا مؤدية الى الوقوع في الآفة
 التي هي ارتكاب المعصية في الدنيا او الوقوع في عقاب العتبي عبر عن الاموال والاولاد
 بضمير العقلاء تغليباً وان جعلها فتنة بمعنى الامتحان فوجهه كونها اسبابا لوقوع
 العبد في محن الله تعالى انه يظهر بها من اتبع الهوى من آثر رضى المولى
 والفرقان مصدر بمعنى الفرق اطلق على ما يكون سبباً للفرق والتبميز ولما
 حذرا لله تعالى عن الانهماك في محبة الاموال والاولاد رغب في تقوى الله تعالى
 بالاجتناب عن الكبار والملازمة على الطاعات فان من اجتنب الخيانة ولازم الطاعة
 جعل الله له ما يميز به عن الفساق والعصاة في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبأن
 يهدي قلبه وينوره بنور المعرفة واليقين فتجربى بتابع الحكمة من قلبه على اسانه
 ولا يبصر عنه الا ما هو حق وصواب فهذه الهداية فرقان يفرق بها المتقي
 من اضداده وكذا كونه منصورا فرقان يفرق به من المبطلين بان ينصرهم ويخذل المبطلين
 وبان ينصب له براهين قاطعة تنصى بها من الشبهات في امر الدين وبان يخبره
 بما يخافه في الدنيا والآخرة وبان يظهر شأنه ويعلم قدره فهذه الامور كما انها
 فرقان يفرق بها بين المتقي وغيره فهي ايضا فرقان يفرق بها بين الحق والباطل
 وكذا التصريح ان يفرق به انه على الحق والنصور عليه على الباطل وكذا المخرج
 والنجاة فانهما يفرقان بينه وبين الشبهات وما يخاف منه (قوله تذكرا لما سكر
 قريش به) اي تذكرا لمكرهم وهو حيلة وتديبر في اهلاك احدوا المكر اتخذه
 معنى الحيلة والخدعة يوهم مذمة من اتصف به فلا يستند اليه تعالى الاعلى سبيل
 المقابلة والازدواج (قوله بالوثاق او الحبس) لما كان اثبات الشئ عبارة
 عن الزامه بموضع وذلك قد يكون بشده وتوثيقه بالوثاق لان كل من شد فقد ثبت
 لانه لا يقدر على الحركة وقد يكون بحبسه كما قال بعض اصحاب المكارزي ان تأخذوا
 محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وتحبسوه في مكان وتسدوا وثاقه وتسدوا بابيه
 غير كوة لتقون اليه طعامه وشربه منها وتربصوا به ريب النون حتى يهلك كمن
 هلك قبله من الشمر آذ وقد يكون ياخذونه اي توهينه واضعافه بالجروح بحيث

لا يقدر (لا يقدر)
 ليذكر نعمته الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر
 اذ يذكرون بك (ايبتوك) بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى آتته لاجراك ولا راح

وقرى لبيك يا شديدا وليدة لك من البيات والقبول (او يقولك) اسوة بهم (او خردك) من مكة وذلك انهم
 لم يسموا الاسلام الا نصرا ومن اعزهم فرعون فاجتمعوا في دار الندوة فجلسوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في صورته
 وقال النعمان بن عبد الله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ابا عبد الله عليه السلام قال ان ابا عبد الله عليه السلام
 وتسد وامننا فله غير كونه في قوله طعناه وشرا به منها حتى يموت فقال الشريح بن ابي يانك من بيتكم من قومه بغير
 من ابيكم فقال هشام بن عمرو اني ان تعلموه على وجه فخر جهه من ارضكم فلا يظنكم راضع فقال بنس ان ارضكم
 قوما غيركم بقتلكم به فقال ابو جهل ان ارضي ان ارضنا من كل ارض غلاما ونهضوه سبنا صاروا قبضت يده ضربة
 واحدة ميتة في دمه في القبائل فلا يغوى ٢٤١ هـ بنوه شتم على حرب فريش كلهم فاذا طلبوا العقل عاقلة فاقول

صدق هذا النبي فاقولوا
 على ربه فاني جبري النبي
 صلى الله عليه وسلم واخبره
 الخبر وامر بالهجرة فبقت
 على رضى الله تعالى عنه
 في مصيبيته وخرج مع ابي
 بكر رضى الله تعالى عنه
 الى الغار (وعكروا فركم
 الله) برد مكرهم عليهم
 او تجارهم عابدا بعبادته
 الماكرين معهم بان اخرجهم
 الى بدر وقتل المسلمين في
 اعينهم حتى جلوا عليهم
 فقتلوا (والله خير الماكرين)
 الا لا يؤبه بمكرهم دون مكره
 واسناد امثال هذا الى الله
 انما يحسن للزواج ولا يجوز
 اطلاقها ابتداء لا قبل من
 ايم الله (واذننى عليهم
 آياتنا فاولوا فرسما نزلوا نساء
 اغتلبوا هذا) هو قول
 النضر بن الحارث واستناده
 الى الجميع استناد ما فعله

لا يقدح منها على الحركة فسر الايات بكل واحد منها (قوله وقرى لبيك)
 بعد ستة بنضعيف العين بدل الهجزة ولبيك من البيات وهو اسم من قواهم
 بيت الندوى اوقع بهم ليل (قوله فاجتمعوا في دار الندوة) نشأ القوم ندوا
 حضروا الندى وهو على فعيل بحس القوم ماداموا فيه فذا تفرقوا فليس بندى
 ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصى لانهم كانوا يندون فيها اى يجتمعون
 للمشاورة روى ان النضر بن الحارث من بني عبد المطلب كان يختلف تاجرا الى فارس
 والروم والخيرة فيسمع اخبار رستم واسفند ياروا حادثي النجم والسفري احاديث
 كليله ودمته وكان يمر باليهود والنصارى فبهرهم به اون النوراة والانجيل ويركعون
 ويسجدون فيحاء مكة فوجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقيرا
 القرآن وكان يتعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فقرا عليهم اساطير
 الاولين اى ماسطوره في كتبهم من اخبار الامم الساسية واسماهم وكان يزعم انها
 مثل ما يذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قصص الاولين والاساطير جمع
 اسطورة وهى المكتوبة (قوله ابلغ في الجحود) لانه جزم بان القرآن
 ليس بحق ثم فرض انه حق وعلق العذاب به وكاؤه فرض محال ومعلوم ان المعلق
 على المحال لا يتبع فلما كان حقيقه امره عليه الصلاة والسلام بميزة المحال
 عندهم زعموا ان البلاء الذي طلبوه لا يصيبهم لانهم شرطوا الاصابته كونه
 حقا فطلبوا امطار الحجارة عليهم اعلاما بانهم على غاية الشقة في ان امره
 عليه الصلاة والسلام ليس بحق وما اجهلهم فان قلت كذا ان الخلق عن الجزم
 فكيف استعملت في صورة الجزم فنقول انها عدم الجزم بوقوع الشرط ومضى جزم
 بعدم وقوعه عدم الجزم بوقوعه (قوله وقرى الحق بالرفع) على ان يكون

رئيس القوم اليهم فانه كان قاضهم او قول الذين غمروا في امره عليه السلام وهذا غاية تكابرهم وفرط غناهم اذا استطاعوا
 ذلك فاعتنهم ان يشاور قد نجداهم وقرعهم بالجزم عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يمارضوا سورة مع انهم وفرط
 استكافهم ان يغلبوا وخصا في باب البيان (ان هذا الاساطير الاولين ماسطوره الاولين من القصص (واذ قالوا لاهم ان كان
 هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او انة ابعذاب اليهم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود
 روى انه لما ظن النضر ان هذا الاساطير الاولين قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبيات انه كلام الله فقال ذلك والمعنى
 ان كان هذا القرآن حقا فامطر علينا حجارة من السماء على انكاره او انا بعباد اليهم سواء والمراد منه انهم لم يظنوا
 اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرى الحق بالرفع على ان هو مبتدأ خبر وصل وقائده التبريق فيه الدلالة على

هو في محل الرفع على الابتداء والحق خبره وتكون الجملة خبر المكان وقراً العامة
 ينصب الحق على انه خبر كان ودخلت كلمة هو للفصل ولا موضع لها وانما دخلت
 ليعلم ان قوله تعالى من عندك حال في معنى الحق اي الثابت حال كونه من عندك
 وقوله من السماء صفة حجارة فيتعلق بمحذوف واوجهل متعلقا بقوله امطرهم حتى
 نقوله من السماء فائدة لان المطر لا يكون الا من السماء وفائدة
 توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على ان المراد بالحجارة السجيل وهو
 حجارة مسومة اي معلة معدة لتعذيب قوم من العصاة روى انها حجارة من طين
 طبخت نار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين ان المراد
 من الحجارة السجيل (قوله بيان لما كان الموجب لامهالهم) مع انهم
 قد استخفوا ان يهلكهم الله تعالى بدعائهم لتحقيق شرط اهلاكهم وهو كون
 ما اتى به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حقا تازالا من عند الله والمعنى ان الله
 تعالى لا يهلكهم مع ذلك لا من الا اول انه عليه الصلاة والسلام مادام
 حاضرا معهم متيامين اظهرهم فانه تعالى لا يفعل بهم ذلك تعظيما له عليه الصلاة
 والسلام وهذا عادة الله تعالى مع جميع الانبياء المتقدمين فانه تعالى لم يعذب اهل
 قرية الا بعد ان يخرج رسوله كما كان في حق هود وصالح ولوط عليهم الصلاة
 والسلام فان قبل لما كان حضوره عليه الصلاة والسلام فيهم مانعا من نزول
 العذاب عليهم فكيف قال قائلوهم يعذبهم الله بأيديكم اجيب بان المراد من الاول
 عذاب الاستئصال ومن الثاني العذاب الخاصل بالمحاربين والمقاتلة والامر الثاني انه تعالى
 لا يفعل بهم ذلك وهم يستغفرون اي وفيهم من يستغفر من المؤمنين المستضعفين
 من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون المهاجرة من بين اظهرهم يقال
 للجوار حرمة فجار الكرام في ظل انعامهم والكفار وان لم يعتوا بقرب الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لما كانوا يقرب من آمن به اندفع العذاب عنهم
 ببركة جوار المؤمنين وعن مجاهد اي وفي اصلا بهم من يستغفروا قيل اي فيهم
 من يؤول امره الى الاسلام فان فيهم قوما كان في علم الله تعالى دخولهم في الاسلام
 منهم ابواسفيان بن حرب رضى الله تعالى عنه وابوسفيان بن الحارث
 بن عبد المطالب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام وصفيان بن امية وغيرهم
 وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون
 بعد الطواف خفرائك ولا بعد ان يدفع ذلك عذاب الاستئصال مع كونه صادرا
 عن المشرك وقيل قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
 علينا حجارة من السماء فلما انصرفوا ندموا على ما قالوا فقالوا خفرائك اللهم
 فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه تعالى لما بين ان الموجب

ان المتعلق به كونه حقا
 بالوجه الذي يدعيه النبي
 وهو تنزيهه لا الحق مطلقا
 اجوزهم ان يكون مطابقا
 للواقع غير منزل كما ساطير
 الاولين (وما كان الله
 ليذبهم وانت فيهم
 وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون) بيان
 لما كان الموجب لامهالهم
 والتوقف في اجابة دعائهم

وقرى صلواتهم بالنصب على انه الخبر القديم ومساق الكلام انقرر استحقاقهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لاتليق بمن هذه صلواته روى انهم كانوا بطوفون عرارة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم بصفرون فيها وبصفتون وقيل كانوا يذبلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى يخاطبون عليه ويرون انهم يصلون ايضا (فذوقوا العذاب) يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل ﴿ ٢٩٤ ﴾ عذاب الآخرة والاولى يحتمل ان تكون

للعهد والعهود اذ نذبا عذاب اليم (بما كنتم تكفرون) اعتقاد ارجلا (ان الذين كفروا يصفون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله) ترات في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابى سفيان استاجر ليوم احد اربعين سوى من اجتاش من العرب وانفق عليهم اربعمائة وفي اصحاب المعرفانه لما اصيبت قريش بدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا فاعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله (فسيذقونها) بتمامها واول اهل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو اتفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول بيان عرض الانفاق ومساق الثاني لبيان طاقته وانه

وتصدده فلما كثرت الدالات قلبت احدا من ياء كما في نحو تفضى البازي واصله تفضض روى الامام محي السنة رضى الله تعالى عنه عن سعد بن جبير رضى الله تعالى عنه ان التصدية تصدية المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة ثم قال فاصلها على هذا التساويل التصددة بدالين فقلت احدى الدالين ياء وعن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان عن يمينه فبصفران ورجلان عن يساره فيصققان ليخاطوا على النبي صلى الله تعالى وسلم صلواته وهم بنو عبد الدار فقتلهم الله تعالى بدر (قوله وقرى) يعني ان قرآه العامة رفع صلواتهم ونصب مكاء وقرى بنصب صلواتهم ورفع مكاء على تقديم خبر كان على اسمها وحل صاحب المفتاح هذه القرآه على القلب بناء على انه لا يجوز ان يخبر عن النكرة بالمعرفة الا في ضرورة الشعر كقوله يكون مزاجها غسل وماء * وقال ابن جني لاجابة الى اعتبار القلب لان المكاء والتصدية اسماء جنس لانهما مصدران واسم الجنس تعرفه وتكبره متقاربان فلم يبال بأيهما جعل اسما او خبرا والمعرفة والنكرة في باب الجنس سواء فلا فرق بين ان يقال ما كان ذلك الامكاء والا المكاء الا يرمى ان المعرف باللام في نحو قوله * واقد امر على الليم بسبني * في حكم المنكر حيث وصف بالجملة كما توصف بها النكرة (قوله مشبكين بين اصابعهم) تصوير لمكائهم فان المكاء عبارة عن تشبيك الاصابع ثم وضعها على القيم وان ينفخ فيها (قوله عشر جزر) جمع جزور وهو العبر ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور فلذلك لم يقل عشرة جزر بل انشاء (قوله سوى من اجتاش) اى سوى من صار جيشا وفي الكشف انه استاجر ليوم احد اربعين من الاحابيش سوى من اجتاش والاحابيش جمع احبوشة وهى الجماعة من الناس من قبائل شتى واستجاش اى طلب الجيش * والوفية اثنان واربعون مثقالا (قوله واهل) يعنى ان الاظهر ان قوله تعالى يفتنون اموالهم محمول على الحال بمعنى انه اخبار عن انفاقهم يوم بدر وقوله فسيذقونها اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد فينقار الانفسا فان ويحتمل ان يكون

الربيع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) تدمار ومخالفتها من غير مقصود جعل ذاتها حسرة وهى عاقبة انفاقها (الاول) مبالغة (ثم يعلون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم سحبا لا قبل ذلك (والذين كفروا) اى الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا لم يعضهم (الى جهنم يحشرون) يساقون (بغير الله الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح واللام متعلقة بحشرون او يعلون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفقوا المسكون في نصرة واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا حيرة والكسائي ويعقوب ليعبر من التبر وهو المبلغ من البر

(ويجعل الخبيث بضمه على بعض فبركة جوما) فيجمعه وضمه إلى بعض حتى يترأكبوا لفرط الزحام بهم وإضاح
 إلى الكافر ما انفقه ليريد به عذابه كإنا الكافرين (فيجمعه في جهنم أكله) (أو كذا) إشارة إلى الخبيث لأنه مفسر بالترقي
 الخبيث وإلى المنفقين (هم الخاسرون) الكاملون في الحسرة لأنهم خسروا أنفسهم وأموالهم (فإن لم يكن كفروا) يعني
 بإسفيان وأصحابه والمعنى قل لأجلهم ﴿٢٩٥﴾ (إن يشعروا) عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام بالذم حول

في الإسلام (يفتر بهم
 ما فسلف) من ذنوبهم
 وقوى ثباته والكاف على
 أنه خطأ بهم ويفتر على
 الباطل ما فعل وهو لله تعالى
 (وإن يعودوا) إلى قتاله
 (قد مضت سنة الأوابين)
 الذين نكروا على الألباب
 بالذمير كإجري على أهل
 بدر فليتو قسوا مثل ذلك
 (وقا نؤوم حتى لا تكون
 فتنة) لا يوجد فيها شرية
 (و يكون الدين كله لله)
 وتضمحل عنهم الأديان
 الباطلة (فإن انتهوا) عن
 الكفر (فإن الله بالاعلمون
 بصير) فيجازيهم على
 آثامهم عنه وإسلامهم
 وعن يعقوب يعملون بالثناء
 على معنى فإن الله سبحانه يعزلون
 من الجهاد والدموة إلى
 الإسلام والإخراج من
 ظلمة الكفر إلى نور الإيمان
 بصير يجازيكم فيكون تعاقبه
 بآثامهم دلالة على أنه
 كما يستدعي آثامهم للباشرة
 يستدعي الآية معاقبتهم
 لتسبب (وإن تولوا) ولم

الأول أيضا محمولا على الاستنبال فبغير أن كأنه قبل أن الذين يريدون أن يتفقوا
 أموالهم فسيفتقونها فيكون سوق الأولى لبيان الغرض من الاتفاق وسوق
 الثاني لبيان عاقبته والنوى في قوله ثم تكون ضميراً لموالمهم ولما كانت عاقبة
 اتفاقها حسرة جملة ذواتها كأنها عين الحسرة على سبيل التيسار لغة جعل
 الحرب سجالا تشبها لها بالمساجلة من حيث أنها تكون نارة لهم ونارة عليهم
 (قوله فيجمعه وضمه إلى بعض حتى يترأكبوا) يعني أن الر كيم ليس عبارة
 عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين الأشياء بحيث يترأكب بعضها فوق بعض ومنه
 السحاب المركوم فيجعل بعض الكفرة على بعض في جهنم بأن يلقوا مكانا
 ضيقا مقرنين هذا على تقدير أن يراد بالخبيث جنس الكافر كما هو الظاهر وإن
 أراد به ما يشار إلى جنس الكافر وما انفقه في عداوة الرسول صلى الله تعالى عليه
 ولم يكون المعنى فبرك المشركين مع ما انفقوا في جهنم فيعذبهم به كما يحكى على
 أموال الكافرين في نار جهنم فيعذبون بها وقوله وهو باع من المير أي وإن كان
 كل منهما يتمدى إلى واحد تقول مرزت الشيء ومرزت الشيء وتميزت الشيء
 فتمازوا وتماز وبمير كلها بمعنى إلا أن الثاني أبلغ دلالة على الاعمال (قوله
 أي الذي أخذتموه من الكفار قهرا) إشارة إلى أن كلمة ما في قوله إنما ختمتم موصولة وضم
 صلتها وطأئدها محذوف أي إنما ختمتموه فكان حق ما هذه إن تكتب منفصلة
 من أن كافي قوله تعالى انما أتوا عدون لأن كتبها كتبت متصلة أيضا بالرسم
 ولما أمر الله تعالى بالقتال في قوله وقاتلوهم ومن المعلوم أنه عند القتال
 قد تحصل الغنم لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنم في هذه الآية والنهي والغنم بمعنى وقيل
 الغني ما كان من صلح بغير قتال ويؤيد الأول قوله عليه الصلاة والسلام في الغنائم
 ما لي مما آفأ الله عليكم إلا خمس الخمس والحرس مردود عليكم والغنم
 الفوز بالشيء يقال غنم بغير غنم وهو غنائم والغنم في الشريعة ما دخلت في أيدي
 المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيلى والركاب وإنما كانت
 لأهل اللام السالفة وقد أحل لهذه الأمة أربعة أخماسها بين الله تعالى في هذه
 الآية مصارف خمسة ثم بين في غير هذه السورة حل أربعة أخماسها لنا حيث
 قال فكلوا مما غنم حلالا طيبا (قوله والجمهور) جواب لما عسى يقال

بشعروا (فأعلموا أن الله مولاكم) ناصركم فدعوا به ولاتبوا بما عداقهم (نعم الأولى) لا يصح من تولاة (وهم التصير) لا يغلب
 من نصيره (وإعلموا انما ختم) أي الذي أخذتموه من الكفار قهرا (من شيء) مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط
 (فإن الله حليم) مبتدأ خبره محذوف أي ثابت أن الله حليم وقوى فإن بالكسر والجمهور على أن ذكر الله لتعظيم
 كافي قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وإن المراد قسم الخمس على خمسة المظوفين (والرسول والذي أمرني
 واليماي واليسيا كين وابن السبيل) حكاية قال قال الله تحميد بصير في ال هو لا إلا خيرون به

وحكمته بعد باقي غير ان سهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مبالغ المسلمين كما فعل
الشيخان رضی الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى ^{٢٩٦} الاصناف الاربعه وقال ابو حنيفة رحمه الله

لو كان لله تعالى نصيب على حدة لكان ذلك التصيب سدس الغنوم لا خمسة
فكيف قيل فان لله خمسة اي ذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله
افتتاح كلام على سبيل التبرك واصناف هذا المال الى نفسه لشرفه وليس المراد
ان سهما من الغنمة نصيب الله تعالى مفردا فان ما في الدنيا والآخرة كلها لله
تعالى ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ما لي مما افاء الله عليكم الا خمس
الخمس فلو كان لله تعالى سهم على حدة لكان سهمه عليه الصلاة والسلام
السدس لا الخمس (قوله وحكمه بعد باقي) اي وحكم ما ذهب اليه الجمهور
في معنى الآية باق بعد وفاة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عند الامام الشافعي
فان الخمس يقسم عنده على خمسة اسهم (قوله وسهم ذوى القربى) اي
اقارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف وكان له من اربعة بنين هاشم والمطلب ونوفل
وعبد شمس اما هاشم فولده عبد المطلب واسد وعبد المطلب له عشرة بنين
منهم عبد الله وابوطالب وحزرة والعباس وابوهاشم والجارث والبير واختلف
في المراد بذى القربى منهم فقيل بنوا هاشم وبنوا المطلب وليس ابني عبد شمس
ولا ابني نوفل منه شيء وكان عثمان بن عفان رضی الله تعالى عنه من بني عبد
شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم
سهم ذوى القربى بين بني هاشم وبني المطلب وام يعط احداهما من بني عبد شمس
ولاعن بني نوفل شيئا (قوله والغني والفقير فيد سواء) لانه عليه الصلاة والسلام
والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وقيل هو
مخصوص بقرآتهم اي يعطى لقرآتهم لا لقرآتهم فلهاذا ذهب ابو حنيفة
رضی الله تعالى عنه الى ان سهم ذوى القربى ساقط بعد وفاته عليه الصلاة
والسلام كما سقط سهمه عليه الصلاة والسلام بعد وفاته لانه لم يخلقه احد
في الرسالة فلا يخلقه في سهمه فيكون خمس الغنمة عنده اليوم الثلاثة اصناف
اليتامى والمساكين وابن السبيل واليتامى جمع يتيم وهو الصغير المبطل الذي
لا اب له يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الحاجة
والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو السافر البعيد عن ماله فلا يترك صنفا
من هذه الاصناف بغير حظ من قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على
بعض بمقدار الحاجة وهذا الذي ذكرنا هو قسمة الخمس من الغنمة وهي
المذكورة في القرآن العظيم والباقي وهو اربعة انحاس للغانمين الذين ياتر وا

تعالى سقط سهمه وسهم
ذوى القربى بوفاته وصار
الكل مصر وفا الى الثلاثة
الباقية وعن مالك رضی الله
تعالى عن الامر فيه موقوف
الى رأى الامام بصرفه الى
ما بره اهلهم وذهب ابو الهيثم
الى ظاهر الآية فقال يقسم
سبعة اقسام ويصرف سهم
الله الى الكعبة لما روى انه
عليه الصلاة والسلام كان
ياخذ منه قبضة فيجعلها
للكعبة ثم يقسم ما بقى على
خمس وقيل سهم الله لبيت
المال وقيل هو موقوف الى
سهم الرسول وذوى القربى
بنوا هاشم وبنوا المطلب
لما روى انه عليه الصلاة
والسلام قسم سهم ذوى
القربى عليها فقال له
عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء
أخوتك بنوا هاشم لانكر
فضلهم لملكك الذي
جاءك الله منهم ارباب
اخواننا من بني المطلب
اعطيتهم وجرمتنا وانما
نحن وهم بمنزلة فقال
عليه الصلاة والسلام
انهم ارباب قرنا في جاهلية
ولا في اسلام وشك بين
اصابعه وقيل بنوا هاشم
وغيرهم وقيل جميع قريش

والغني والفقير فيد سواء وقيل هو مخصوص بقرآتهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كلهم والمراد باليتامى (القتال)
والسكاكين وابن السبيل من كان منهم والمطعم للخصيص والآية نزلت بيدرس وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع

بأن يقرأ بشهر وليلة البارئ صاف من شوال على رأس عذرة بن شهر من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) معاني تصرف
 دل عليه واعلموا ان كنتم آمنتم بالله في ٢٩٧ هـ فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلوه اليهم وافتموا بالاحسان

القتال للفارس ثلاثة اسمهم شهر له وسهمان افرسه لساروي عن عمر رضي الله
 تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للفارس ثلاثة اسمهم شهر له وسهمان
 افرسه وللراجل سهم عند الامام الشافعي وعند ابي حنيفة رضي الله تعالى
 عنهما للفارس سهمان وللراجل سهم (قوله بعد بدر بشهر وثلاثة ايام)
 وكانت وقعة بدر يوم الجمعة تسع عشرة مضت من شهر رمضان وهو اول
 مشهد شهده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قتال المشركين لا اعلاه
 كلمة الحق والدين (قوله متعلق بجمل وف) يعني ان شرط جوابه مقدر
 عند الجمهور وان اجاز الكوفيون ان يكون جوابه مقدا عليه ولم يكتف
 بتقدير قوله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء وقدر معه قوله فسلوه اليهم الخ
 لما ذكر من ان العلم مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله
 وما اترتاني محل الجر بالعضف على اجلالة وقوله يوم الفرقان منصوب بانزلنا
 ويوم النبي الجمعان بدل منه اي ان كنتم آمنتم بالله وبالنزل على عبدنا يوم الفرقان
 وهو قوله تعالى يسأونك عن الانفال وهو منزل في يوم بدر (قوله شط الوادي)
 اي جانيه وفي الصحاح الشط جانب النهار والوادي بالعدوة متعلق بتحد وف
 اي اذ انتم نزول بشيخ الوادي الاذني للمدينة وعدوكم نازل بجانب الا بعد منها
 لانه خبر المبتدأ والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وابوعرو و يعقوب
 بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وقرئ بالفتح ايضا
 في الشواذ وهي كلها لغات بمعنى وقرئ شاذنا بالعدوية بقلب الواو باء
 لانكسار ما قبلها ولا يعتبر الفاصل لانه ساكن وهو حاجز غير حصين كما قالوا وفيه
 ضعف (قوله تفرقة بين الاسم والصفة) فان فعلى ان كانت واو بة قابت واوه بابه
 في الاسم دون الصفة وان كانت بائية ام يفرق بين الاسم والصفة بل تكون
 لامها بقة على حالها نحو الجملوى تأنيث الاجلوى وكل واحدة من الدنيا والقصوى
 فعلى من ذوات الواو اما الدنيا فلانها من ذناب نودتوا واما القصوى فلانها
 من قضا المكان بقصوا قصوا اذا بعد وهما وان كانتا من قبيل الصفات لكونهما
 من باب افعال التفصيل الا انها الحقتا بالاسماء دون الصفات بسبب استعمالهما
 في اكثر الامر بلا موصوف فلذلك كان لقياس فيهما قلب الواو وذكر في انفصل
 ان فعلى تقلب واوها ياء في الاسم دون الصفة وان القصوى صفة والراكب
 جمع راكب مثل صحب وصاحب والمراد به العير وقوادها ابو سفيان واصحابه كانوا
 يقرب مساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال يعني الركاب الاربعة الذين

الاربعه الباقية فان العلم
 المعلى اذا امر به لم يرد
 منه ان يخرج ذاته متصوفا
 بالعرض والمقصود بالذات
 هو العمل (وما اترتاني على
 عبدنا) محمد من الآيات
 واللائكة والنصر وقرئ
 عبدنا بضمين ي الرسول
 والثومين (يوم الفرقان)
 يوم بدر فانه فرق فيه بين
 الحق والباطل (يوم النبي
 الجمعان) لتسبون وانكفار
 (والله على كل شئ قدير)
 فبدر على نصر القابل على
 الكعبير والامداد باللائكة
 (اذ انتم بالعدوة الدنيا)
 بدل من يوم الفرقان
 والعدوة بالحركات الثلاث
 شط الوادي وقد قرئ
 بهما والشهور الضم
 والكسر وهو قرادة ابن
 كثير وابي عمرو ويعقوب
 (وهي بالعدوة القصوى)
 البعدى من المدينة تأنيث
 الاقصى وكان قياسه قلب
 الواو كالدينا والعلية تفرقة
 بين الاسم والصفة بقاء
 على الاصل كالقود وهو
 اكثر استعمالا من القصيا
 (والراكب) اي العير
 او قوادها (اسئل منكم)
 في مكان اسفل من مكانكم

بعض الساحل وهو منصوب (٣٨) على الطرف واقع (راجع) موقع الخبر والجملة سال من الطرف فيه
 وطائفتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالراكب وحرصهم على القاتلة عنها وتوطين نفوسهم
 على ان لا يخلوا من اكرهم ويبدوا بمتهمين جهودهم وخفيف بيان المسلمين والنبات امرهم واستعداد غلبتهم طلبة

ولذا ذكر مرأى الفريقتين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا تتبع وام يكن بها ما بخلاف
 العدو القسوى وكذا قوله (واولوا عدتم لاختلفتم في اليعاد) اي اولوا عدتم انتم وهم القتال ثم علمت حالكم وحالهم
 لاختلفتم انتم في اليعاد هيبه منهم وبأسا من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق اهلهم من القبح ليس الا صنعان الله خارقا
 للعادة فيزدادوا واثباتا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير مباد (يقضى الله امره ان كان مفعولا) حقيقة بأن فضل
 وهو انصر اولياءه وقهر اعدائه وقوله (ايهاك من هلاك عن ينفه ويحيى ٢٩٨) من حي عن بيته بدل منه او متعلق

يتوله مفعولا والمعنى يموت
 من يموت عن بيته عاينها
 ويعيش من يعيش عن حجة
 شاهد هائل يكون له حجة
 ومعدرة فان وقعة بدر من
 الايات الواضحة اول مصدر
 كفر من كفر وامن من آمن
 عن وضوح بيته على
 امتعارة الهلاك والحياة
 للكفر والاسلام والمراد بمن
 هلك ومن حي المشارف
 للهلاك والحياة ومن هذا
 حاله في علم الله وقضائه
 وقرى يهلك بالفتح وقرأ
 ابن كثير وناقع وابوبكر
 ويعقوب من حي بفتح
 الادغام للحمل على
 المستقبل (وان الله لسمع
 عاين) بكفر من كفر وعقابه
 وامن من آمن وثوابه ولعل
 الجمع بين الوصفين لا شتم
 الامر بين على القول
 والاعتقاد (اذ ربكم الله
 في منامك قليلا) مقدر
 يا ذكر أو يدل ثان من يوم

كانوا يفودون العسير وقوله وقادتها اي فائدة الجملة الحاسبة الدلالة على تعيين
 مراكز كل واحد من الجنتين والركب فان معنى الآية سلموا خمس ما غنمتم الى
 ما عين لكم من المصارف واقنعوا بما بقي من الاخماس الاربعة ان كنتم آمنتم بما
 ارادنا على عبدنا اذ انتم نازلون بشعب الوادي الاذنى الى المدينة وعدوكم نازل
 بشعب الوادي الاقصى من المدينة الى جانب مكة والحال ان الركب في موضع اسفل
 منكم الى ساحل البحر والفائدة في تعيين هذه المواضع الدلالة على قوة العدو
 وضعف شأن المسلمين والنيات أمرهم اي اخلطه وضعفه من اللوث وهي اللين
 والضعف قيل في صفة المصلوب

كأنه طاشق قد مدد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل
 اوقام من نعاس فيه لوثته * مواضل لتطيه من البكل

وفي الصحاح الاثبات الاخلط والالغاف يقال الثالث الخطوب والثالث برأس
 القلم شرة والثالث في عمله ابصأ (قوله ولذا ذكر مراكز الفريقتين) اي اذ انتم
 بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وذكر ان العبراي قوادها اسفل منهم (قوله
 لاختلفتم) اي خالف بعضكم بعضا وعزتم على الخفاف عن محاربة النفير
 لكثرتهم وقتلهم ولكن جمعكم الله تعالى من خير مباد لكم يقضى الله امره ان كان
 مفعولا في علمه وحكمه او كان حقيقة بأن يفعل فانه تعالى دبر تدبيرا عجيبا اوقع
 الحرب بين الجنتين من حيث انه أخبر المؤمنين باقبال العير حتى خرجوا وافلق
 الكفار بسمع خبر خروجهم لكي ينفروا وسبب الاسباب حتى اجتمعوا للحرب
 وايد الله تعالى المؤمنين بنصره بأن ربط الله تعالى على قلوبهم وقواها وازان
 عنها الاضطراب والارتباب وأتى في قلوب الذين كفروا الرعب وامدهم بانزال
 الملايكة والمطر وغير ذلك من وجوه لطفه وفعل ذلك خارق للعادة ليظهر الحق
 ويقطع دابر الكافرين (قوله وقرى يهلك بالفتح) اي يفتح اللام وهي لغة
 شاذة نحو أبي يابن لان هلاك مفتوح العين من غير حرف الخلق (قوله اذ ينقلهم

الفرقان او متعلق بعلمهم اي يعلم المصالح اذ ينقلهم في عيبك في رؤيتك هو ان تخبره اصحابك فيكون ثبوتها لهم (في عيبك)
 وتكلموا على عدوهم (واورا اهلهم كثير الغشائم) جنتهم (ولتأزغنهم في الامر) امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار
 (ولكن الله سل) انتم بالسلامة من الفشل والتأزغ (انه علم بذات الصدور) يعلم ما سكن فيها وما يعبر احوالها (واذ
 يريكم وهم اذا ظننهم في اعيانكم قليلا) الضمير ان مفعولا يري وقيل لاطال من الثاني وانما نقلهم في اعيان المسلمين حتى قال ابن
 عباس ودرى الله تعالى حبه لى الى جسد ابراهيم سبعين فقال اراهم مائة ثببت اهلهم وتصديها لى بالرسول صلى الله عليه وسلم

في عيبك) اشارة الى ان الامراء البصرة قد تدهروا الى الشين وان عديلا حيا من
المذموم الثاني وان الامم بصرة عيسى يعني اليوم اطلق لفظه يوم على حاشا الحسن
تسببها بالبصرة في كونها سببا لندرة الخسوسات العينية فاجتهدت في انساب ان
البصرة يدرك بها عند حضور المادة وحاشا الخيران يدانها حال شعبة المادة
من حاشا البصرة عن مجاهد رضى الله تعالى عنه انه قال ارضي الله النبي صلى الله
عليه وسلم كغفار قرابت في منامه قبلا فاجتهدت بحاشا الحسن ورويا الى
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وانور قليل فكلت ذلك سببا في قوة قلوبهم فان
قيل روية الزكبير قبلا غلط فاذكضا يجوز من الله تعالى ان يفعل ذلك اجبت بانه
تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والله تعالى اراد لبعض دون البعض حكم
دليله الصلاة والسلام على اولئك الشين راهم بالهم قليل ويتبين انه عاب الصلاة
والسلام رأى في منامه ما كان تأويله ضعف امر العدو فصار ان يرى الله الهم
فقبلوا العدد ويكون تأويله ضعف امرهم فخير اصحابه بذلك ويقول ان رأيت
مصارع القوم غدا فقربت نفوس اصحابه بذلك وليس هذا من ارادة النبي صلى
غير ما هو عليه لان الرؤيا تخيل وتنبأ على شيء تحت صوته في التخييل فعلى هذا
يكون قوله تعالى ولو اراكمهم كثير الفتلتم يعني ولو رأيت في منامك ما يكون
تأويله قوة امرهم ثم اخبرت اصحابك بذلك فقتلوا اى جبنوا وانشأوا واخذوا
ولم يتفقوا على قتالهم ومن جعله ما انعم الله تعالى به على اهل بدر انه تعالى ارادهم
عدوهم اولا في المنام قليلا فتقوى قلوبهم بذلك ثم انه تعالى اكد التقليل الذي
ظهر لهم في المنام بان اظهارهم ذلك التقليل في اليقظة كما قل عدد المؤمنين
في عين المشركين ايضا وهو قوله واذبر بكمهم اذ انتقمتم في اعيانكم قليلا ويقل لكم
في اعيانهم واعلم انه تعالى قل عدد المشركين في عين المؤمنين وقل عدد المؤمنين
في عين المشركين والحكمة في التقليل الاول تصديق رؤيا الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم وايضا لتقوى قلوبهم وتزداد جرأتهم عليهم والحكمة في التقليل
الثاني ان المشركين لما استقلوا عدد المسلمين لم يبالغوا في الاستعداد والتأهب
والحذر فصار ذلك سببا لاستيلاء المؤمنين عليهم وقوله اكلت جزور مثل يضرب
به في الفسلة اى قنتهم بحيث نشبهم جزور واحسنة والاكلة جمع آكل (قوله
قلاهم في اعيانهم) جواب عما يقال ما الحكمة في تقليل المؤمنين في اعيان المشركين
قبل التمام القتال ثم تكشيرهم بعدد ويحتمل ان يكون التقليل من الجانبين ميسرا
على ان المسلمين رأوا الملايكة معهم فكان المشركون في مقابلة المسلمين والملايكة
قليل ولم ير المشركون الملايكة فكان المسلمون في مقابلة المشركين قليلا

(و بظلمكم في اعيانهم) حتى
قاله ابو جهل ان محمدنا
واصحابه اكلت جزور
فراهم في اعيانهم قبل القتال
ان قال اجتهتوا عليهم ولا
يستعدوا لهم ثم كرمهم حتى
يرأوهم مثلهم انقلبتهم
الكلية فتبهم وتكسر
قلوبهم وهذا من عظام
آيات تلك الواقعة فان
البصر وان كان قد يرى
الكثير قليلا والقليل كثيرا
لكن لا على هذا الوجدون
الى هذا الحد وانما تصور
ذلك بصد الله الابصار
عن ابصار بعض دون
بعض مع التساوي
في الشروط (يعنى الله
امرا كان مفعولا)

كرره لاختلاف الفعل المعمل به اولان المراد بالامرئمة الاكتفاء على الوجه المحكى وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال
 الاشرار الشوحن به (والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا قيمتم فئة) حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا
 يلقون الا الكفار والنافاء مما غلب في القتل (فانبتوا) لقتالهم (واذا رواله كثيرا) في مواطن الحرب داعين له مستظهريه
 بذكره مترقبين لنصره (اعلمكم تظنون) تظفرون مرادكم من النصره والثوبه وفيه تنيبه على ان العبد ينبغي
 ان لا يشغله شىء عن ذكر الله وان يتجى اليه عند الشدايد ويقبل عليه بشرائسه فارغ البال واقفا ان لطفه لا ينك عنه
 في شىء من الاحوال (واطمعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف ﴿٣٠٠﴾ الاراء كما فعلتم بيدر او احد (فتفشلوا)

جواب النهى وقيل عطف
 عليه والذالك قري (وتذهب
 ربحكم) بالجزم والريح
 مستعاره لدولة من حيث
 انها في تمشى امرها
 ونفادها مشبهة بها
 في هبوبها ونفوذها وقيل
 المراد بها الحقيقة فان
 النصره لا تكون الا بريح
 يبعثها الله وفي الحديث
 قصرت بالصبا واهلكت
 عاد بالديور (واصبوا
 ان الله مع الصابرين)
 بالكلاءه والنصره ولا
 تكونوا كالذين خرجوا
 من ديارهم (يعنى اهل مكة
 حين خرجوا منها لحمايه
 العير (بطرا) فخرجوا اشرا
 (ورثاء الناس) ليتوا عليهم
 بالشجاعة والسماحة وذلك
 انهم لما بلغوا الجنة
 وافاهم رسول ابى سفيان
 ان ارجعوا فقد سلت عيركم

(قوله كرهه لاختلاف الفعل المعمل به) وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة
 في الاول وتقليل كل واحد من الفريقين في عين الآخر في الثاني اولان المراد
 بالامرئمة النفاء الفريقين على الوجه المحكى حتى يكون استيلاء المؤمنين على
 اشركين على وجه يكون محجرة دالة على صدق الرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشرار وحن به والحاصل ان التكرير
 اما لاختلاف الفعل المعمل به او لاختلاف علته ثم قال والى الله ترجع الامور للذنيه
 على ان احوال الدنيا غير مقصوده لذواتها وانما المراد منها ما يصلح ان يكون زائدا
 ليوم الميعاد (قوله فخرا واشرا) يعنى ان البطر والاشرا لطغيان في النعمة
 بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله وقيل البطر عدم مقابلة النعمة
 بالشكر والخلاء والرياء اظهار الجميل ليرى مع ان باطنه يكون قبيحها والفرق بين
 الرياء والتفاني ان التفاني اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة
 مع ابطان المعصية وقوله بطر اورثاء منصوبان على المقول له ويجوز ان يكونا
 مصدرين واقعين موقع الحال من فاعل خرجوا اى خرجوا بطرين ومرآين
 ورثاء الناس مصدر مضاف الى مفعوله (قوله وتعرف علينا القينات) اى
 وتغنى علينا الجوارى بضرب آيات الله فان الممازف آيات الملاهى والممازف
 الاهى بها والمغنى والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القينات وقيل
 القينة هى المغنية وليس كذلك وقوله فوافوها اى ائوبدرا ولكن سقوا كأس
 النسايا مكان كأس الجهور وناحت عليهم النوايح مكان تغنى القينات (قوله
 معطوف على بطرا) وحذف مفعول يصدون لالم به ولما كان عطف الفعل
 على الاسم غير حسن كان ينبغي ان يجعل يصدون بمعنى صادين ان جعل بطرا
 ورثاء بمعنى بطرين ومرآين واما ان جعل مفعولا لها كما كان ينبغي ان يجعل يصدون

فقال ابو جهل لا والله حتى تقدم بيدر او تشرب فيها الخمر وتعرف علينا القينات ونطمع بها (في تأويل)
 من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس النسايا وناحت عليهم النوايح انتهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم
 بطرين ومرآين وامرهم بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهى عن الشئ امر بضده (ويصدون
 عن سبيل الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدر في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل
 المصدر (والله ما تعملون محبط) فيجاز بكم عليه (واذرن اهل الشيطان) مقدر بان ذكر (اعمالهم) في معاناه
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرهما بان وسوس اليهم (وقال لاناب لكم اليوم من الناس والى جار لكم)

في تأويل المصدر الا ان صدره لما كان مجردا حذرا عما يفتقر الى قول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وانما هي النبوة عبر عنه بصيغة الفعل بخلاف البصر وزياد فانها
صفتان ثابتان واستختمن فيهما فغير منهما بلفظ الاسم الدال على التمكن
والاستقرار كقوله تعالى وكلمهم باسط ذراعيه بالرحمة والوفيق يسطر على ان
السطر يتجدد ساعة فساعة (قوله مقاديرنا) اختار بين الشيطان واليه
لم يكن بأن يتقل ويحول في صورة النسيان وانما وقع بطريق التوسعة والافتتاح
في الروع لانه العهود المتبادر يستدعي الشيطان فلا يوصل عنه من غير قطع
(قوله واوهمهم ان تباعهم اياه محير لهم) استارة الى ان قوله واتى جار لكم
من قبل الاستناد الى السبب الداعي الى الفعل ومعنى اتى في قوله واتى جار لكم
المحير الحافظ الذي يدفع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن جاره
والعرب تقول اتا جارك من فلان اي حافظك من مضرتك فلا يصل اليك منه
مكروه (قوله وانكم خير لاغاب) اي لاغاب كان لكم او صفته وخسره
مخزوف اي لاغاب كانا لكم واقع او موجود وعلى التقديرين اسم لا تاتي في
الجنس نكرة مفردة غير مضاف ولا مشابه له فذلك يبي على الفصح وقوله وليس
صفته اي ليس متعاقبا بغاب لانه لو كان نكرة مفعولا لغاب بمعنى لاغابا بالياء كما
جاز بناء غاب بل يكون مفعولا منصوبا لان اسم لا اذا عمل فيو بعده يكون مشاها
للمضاف من حيث ان كل واحد منهما عامل فيو بعده ومن حيث ان ما بعده منتم
ومخصص اهما وقد تفرق في النحو ان اسم لا اذا كان نكرة مضافا او مشاها للمضاف
كان تابيا نكحة لا اي لا يقع فاصل بين الاسم وبين لا ويجب ان يكون منصوبا متفهما
ان لكم لو كان مفعولا غاب اوجب ان يقال لاغابا لكم كما يقال لا صار بازيدا عندنا
فلا يبي غاب تامين ان لكم ليس مفعولا غاب وان اليوم ليس منصوبا بغاب وان
من الناس ليس حالا من الضمير في غاب الامر من ان اسم لا اذا عمل فيو بعده لا يجوز
بنوه لشبهه بالمضاف بل اليوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمير
فيه وقوله تعالى واتى جار لكم يجوز ان يكون معطوفا على قوله لاغابا لكم فيكون
قد عطف جملة مثبتة على جملة مثبتة ويجوز ان يكون حالا من فاعل ما تعلق به
الخبر فتكون اوو للحال (قوله رجوع القهقري) قيل هذا اصل معنى
النكوص الا انه قد اتسع فيه حتى استعمل في كل رجوع وان لم يكن قهقري
والمراد مطلق الرجوع لانه كناية عن الفرار وفيه بحث لان غالب الفرار حال
القتال انما هو كذا ذكر وهو رجوع القهقري لخوف الفرار من جهة العدو وقوله
على عقبه حال مؤكدة لان رجوع القهقري انما يكون على العقبين (قوله
وخاف عليهم) اي لا على نفسه اذ قد اجهل الله تعالى الى الوقت المعلوم روي

مناخا تنسأبها والعنى انه
أتى في روعهم وخبر
الوجه لهم لا يفتنون ولا
يفتنون الكثرة عندهم
وعندهم وروهم ان
تباعهم باه فوسا يفتنون
الذات قربات محير لهم حتى
فأوالهم انهم اهتدى
الفتانين وأفضل المدينين
وانكم خير لاغاب توصفته
وليس صلتها بالاشتباه
كقوله لا اختار بازيدا عندنا
(فتنرات النسيان) اي
تاتي بغير يقين (نكوص
على عقبه) رجوع القهقري
اي يعقل كيدوه وعاد ما خيل
اليوم انه محيرهم سبب
هلاكمهم (وقول اتى روي
منكم اتى روي ما لا ترون اتى
اخاف الله) اي تبرا منهم
وخاف عنهم وليس
من حالهم المرأى اعداد
لله المسير باللائكة

وقيل لما اجتمعت قريش على المسجد كرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك بينهم فقتل لهم ابليس بصورة
 سرافة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد
 الخارث بن هشام فقال له الى اين اتخذنا في هذه الحانة فقال اني اري مالآتون ودفع في صدر الخارث وانطلق وانهم واقفا
 بلغوا مكة قالوا هم الناس سرافة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسركم حتى بلغتني هن يمتكم فلما سلوا علموا انه الشيطان
 وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ﴿٣٠٢﴾ ان يصيبني مكرها من الملائكة او يهلكني

ويكون الوقت هو الوقت
 الموعد ان رأى فيه ما لم
 يرقبه والاول ما قاله الحسن
 واختاره ابن بحر (والله
 شديد العقاب) يجوز ان
 يكون من كلامه وان يكون
 مستأنفا (اذ يقول المنافقون
 والذين في قلوبهم مرض)
 والذين لم يطمثوا الى الايمان
 بعد وبق في قلوبهم شبهة
 وقيل هم المشركون وقيل
 المنافقون والعطف لتغاير
 الوصفين (غر هؤلاء) يعنون
 المؤمنين (دينهم) حتى
 ترضوا المساليد لهم به
 فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة
 عشر الى زهاء الالف (ومن
 يتوكل على الله) جواب لهم
 (فان الله عزيز) غالب لا يذل
 عن استنجار ربه وان قل
 (حكيم) يفعل بحكمته
 البالغة ما يستبده العقل
 ويجيز عن ادراكه (ولو ترى)
 ولو رأيت فان او تجعل

عن فتادة انه قال صدق اللعين في قوله اني ارى مالآتون وكذب في قوله اني
 اخاف الله والله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له فأورد هم معركة القتال
 وخذاهم ونلك عادة عدو الله لمن اطاعه يتحتمهم ورطة الهلاك ثم تبرأ منهم
 وقيل لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام خاف ان يأخذه جبريل ويعرفهم
 حاله وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خاف ان يكون الوقت الذي
 انظر اليه قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه (قوله وقيل) عطف على
 قوله مقابلة نفسانية والاحنة الحقد والبغض الكامل (قوله ينشهم) اي
 يكفهم ويصرفهم يقال ثبت الشيء اذا صرفته عن مقصده (قوله وكان
 يده الخ) جملة حالية بتقدير قد من فاعل نكص ويجوز ان ينقطع كلام ابليس
 عند قوله اني اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب ويجوز ان يكون
 ذلك من بقية كلام ابليس (قوله والذين لم يطمثوا الى الايمان بعد)
 على ان يكون المراد بالذين في قلوبهم مرض قوم من قريش اسلموا او ما قوي
 اسلامهم وكانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا وحسبهم اقربا وهم عن الهجرة
 فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين
 ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم يعني انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
 ومع ذلك يقا تلون ألف رجل وما ذلك الا لانهم اعتمدوا على دينهم وقيل
 ان المراد ان هؤلاء يسعون في قتل انفسهم رجاء ان يجملوا احياء بعد الموت
 ويثابوا على هذا القتل فتناولوا غر هؤلاء دينهم (قوله لما لا يداهم به) اي
 لما لا طاقة لهم به (قوله ويدل عليه) اي على كون الملائكة فاعل يتوفى بياء
 المذكر الغائب قراءة ابن عامر تتوفى بتاء التثنية للجماعة والباقون قرأوا بياء
 الغيبة الا ان الاظهر ان يكون الفعل على قراءة تهم مسندا الى الملائكة ليوافق
 قراءة ابن عامر وذكر الفعل للفصل بينه وبين الفاعل ولان تاء نيت الفاعل غير
 حقيقي ويحتمل ان يكون الفعل على قراءة العامة مسندا الى ضمير الله تعالى لتندم

المضاف ماضيا عكس ان (اذ تتوفى الذين كفروا الملائكة) بيدروا نطف تري والمفعول محذوف اي (ذكره)
 ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالناء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله
 من وحل وهو مبتدأ خبره (يضربون وجوههم) والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على
 الاول حال ضمير او من الملائكة او منها لاشتغالها على الضميرين (وادبارهم) ظهورهم او استاههم ولعل المراد تعميم
 الضرب اي يضربون ما قبل منهم وما ادبر (وذكروا عذاب الخزي) عطف على يضربون باضمار القول

ذكرة فيكون الملائكة منذاً وبضربون خبره والجملة حال من المفعول على
 ما اختاره المصنف ويجوز ان تكون استنافية جواباً لسؤال متدر في هذا
 الوجه يوقف على كفروا وعلى الاول وهو ان تكون الملائكة فاعل يتوفى يكون
 بضربون جملة حالبة وجواب أو محذوف لانه لا يلائم المقام عنده اي رأيت أمراً
 عظيماً واخذت في مثل هذا الموضع بلغ من التكرار ان النفس تذهب فبه الى كل
 مذهب قبل المراد بالذين كفروا هم الذين قتلوا من المشركين يدر وانهم لما قتلوا
 ضربت الملائكة وجوههم وندبهم عند قبض ارواحهم وعن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما ان المشركين كانوا اذا قتلوا ضربوا وجوههم بالسيف
 واذا ادبروا ضربوا ادبارهم فلا جرم قتلهم مثله في وقت نزوح الروح وقيل يجوز
 ان تكون هذه الآية في الذين لم يقتلوا بسرا خبر الله عن احوالهم عند حضور
 آجالهم ان الملائكة تقبض ارواحهم بالضرب على وجوههم وأدبارهم فيكون
 قبض ارواحهم مشاكلة لقبض ارواح الذين قتلوا بسرا وطعنا من خلف
 وقدم وقوله تعالى ولو ترى يؤيد القول الاول لما ذكر المصنف من ان كلمة
 لو ترد المضارع الى معنى الماضي ولابد ان يجعل معنى الماضي ههنا على سبيل
 الفرض والتقدير كأنه قيل قدمضى هذا المعنى ولم يدره ولو رأيت أمراً عظيماً
 وهذا المعنى يستدعي ان يكون قوله الذين كفروا محمولاً على الكفرة اليهودين
 شرح الله تعالى احوال هؤلاء الكفرة حال حياقتهم بين احوال موتهم وما يصل
 اليهم من العذاب في ذلك الوقت وقيل توفي الشيء واستيفاءه عبارة عن اخذ
 تمامها فها فتقوله تعالى يتوفى الذين كفروا الملائكة يدل على ان الملائكة يستوفون
 الذوات الكافرة والذي يستوفونه هي الارواح والاجسام فهذا يدل على
 ان الانسان شيء مغاير لهذا الجسد وانه هو المكلف الموصوف بالاميان والكفر
 (قوله اي ويقولون ذوقوا) ليس الاحتياج الى هذا التقدير مجرد قبح عطف
 الانشاء على الاخبار بل لان المعنى على ذلك لان هذا من كلام الملائكة قطعاً
 وعذاب الحريق اشارة الى عذاب جهنم والملائكة يقولون لهم ذلك القول عند
 التوفى انذاراً لهم بانهم يذوقون عذابها عن قريب فلا يكون ذوقوا تعالى
 بل الاستقبال جعل القول المذكور اشارة على سبيل التهكم والاستهزاء (قوله
 وقيل كانت معهم مقام الخ) عطف على قوله اشارة لهم بعذاب الآخرة اي النار
 وقيل الحريق اسم للنار وان الملائكة بضربونهم عند التوفى بمقامع من حديد
 كلها ضربوهم بها انتهت النار منها في جراحاتهم ويقولون لهم ذوقوا هذا
 العذاب الآن وسنشيءون منه عن قريب (قوله بسبب ما كتبتم) اشارة الى ان اليد
 في قوله تعالى بما كتبتم ايديكم عبارة عن النفس الدراكفة عبر عنها باسم العذب

او ويقولون ذوقوا اشارة
 لهم بعذاب الآخرة وقيل
 كانت معهم مقامع من
 حديد كلها ضربوا بها
 النار منها وجواب او محذوف
 تقطع الامر وتجويزه
 (ذاك) الضرب والعذاب
 (بما كتبتم ايديكم) بسبب
 ما كتبتم من الكفر والمعاصي
 وهو خبر المذات (وان الله
 ليس بغلام يعبد) عطف
 عليه للدلالة على ان سببته
 مقيد بما تضمنه اليه الذلولة
 لا يمكن ان يعذبهم بغير
 ذنوبهم لان لا يعذبهم
 بذنوبهم فان ترك الله الذنب
 من مستحقه ليس بظلم شرعاً
 ولا عقلاً حتى ينهض
 في الظلم سبباً للتعذيب

وظلام للكثير لاجل العبيد (كذاب آل فرعون) اي دأب هو لاه مثل (٣٠٤) دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم

الذي دأبوا فيه اي دأبوا
عليه (والذين من قبلهم)
من قبل آل فرعون (كفروا
بآيات الله) تفسير لآياتهم
(فأخذهم الله بذنوبهم)
كما اخذ هؤلاء (ان الله
قوي شديد العقاب) لا يغابه
في دفعه شيء (اذك) اشارة
الى ما حل بهم (بان الله)
بسبب ان الله (لم يك) غيرا
نعمته انعمها على قوم) مبدلا
اياهم بالنعمه (حتى يغيروا
ما باؤسهم) يبدلوا ما
بهم من الحال الى حال
اسوأ لتغير قريش حالهم
في صلة الرحم والكف عن
تعرض الآيات والرسول
بمادة الرسول ومن تبعه
منهم والسعي في اراقة
دمائهم والتكذيب بالآيات
والاستهزاء به الى غير ذلك
ما أخذوا به بعد البعث وليس
للسبب عدم تغير الله ما انعم
عليهم حتى يغيروا حالهم
بل ما هو الغموم له وهو
جرى عادته تعالى على تغييره
حتى تغير حالهم واصل يك
يكون فحذفت الحركة
للحرم ثم الواو لانه قد الساكنين
ثم اللون لشبهه بالجرى في
البيضة تحقيفا (وان الله
سميع) لما يقولون (عالم)

آلاتها واسبابها في اكتساب الافعال ولوا فتصر على قوله بما قدمت ايديكم
لانفهم كون المكسوبات الباطلة سببا للتعذيب وذلك لاينا في جواز التعذيب بغير
ذنب فعطف عليه ما بعده تصرح بعدم جواز ذلك وصاحب الكشاف جعل
في الظلم سببا للتعذيبهم حيث قال اي ذلك العذاب بسبب انهم كفروا
وماصيهم و بان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاتابة
المؤمنين فكأنه قال في الظلم سبب للتعذيب اذ لو كان ظلما لا يمكن ان لا يعذبهم
بذنوبهم وهو تصرح بان ترك تعذيب من يستحقه ظلم ورد المصنف ذلك وجعل
في الظلم قيدا بسبب المكسوبات الباطلة (قوله وظلام للكثير لاجل العبيد
جواب عما يقال ظلام بناء المبالغة فدلول الآية انتفاء كونه تعالى كثير الظلم وهو
لاينا في جواز اتصافه تعالى بأصل الظلم بل يدل على اتصافه به بناء على قاعدة
رجوع النفي الى القيد وهو محال وتقرير الجواب ان الظلام للكثير فيدل على
كثرة الظلم بالقياس الى كل فرد من افراد العبيد حتى يقال انتفاء كثرة الظلم
بالقياس الى كل فرد لاينا في ان يظلمه في الجملة بل الكثرة المنفية انما هي باراء كثرة
افراد العبيد على طريق التوزيع كما يقال في مقابلة الجمع بالجمع فان العبيد يدل
على الكثرة بل على الاستغراق فان ظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل واحد
منهم ظلما على حدة فصار المعنى انه تعالى ليس بظالم لهذا والذالك الى ما لا يحصى
والنفي عن كل عبيد انما هو اصل الظلم وهو المطلوب (قوله اي دأب هؤلاء)
على ان الكاف خير مبتدأ محذوف والدأب العادة والشأن واصل الدأب في اللغة
ادامة العمل يقال فلان بدأب في كذا اي بدأوم عليه ويواطب ويتعب نفسه فيه
ثم سميت العادة دأبا لان الانسان بدأوم على عادته ويواطب عليها ما بين ما نزله
بأهل بدر من الكفار عاجلا واجلا بين ان هذه طريقته وسنته ودأبه في الكل
فان آل فرعون ايقنوا ان موسى عليه السلام نبي الله فكذبوه فأزله الله تعالى
بهم عقوبته كما انزل بال فرعون (قوله تعالى والذين من قبلهم) اي وكذاب
الذين اي عادتهم والغرض التبيه على ان لهم عذابا مؤخرا سوى ما نزل بهم
من العذاب العاجل وقوله الى حال اسوأ اشارة الى دفع ما يقال من ان آل فرعون
ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم عبروها الى حال مسخوطة
فغير الله تعالى نعمته عليهم الى النقصه وتقرير الدفع ان قوله تعالى ما باؤسهم يعنى
الحالة المرضية والقبحة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال
المسخوطة الى ما هو اسوأ منها واولئك كانوا قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات القاطعة غيروا حالهم الى
ما هو اسوأ مما كانت فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من الامهال وجاهلهم بالعذاب

بما يفعلون (كذاب آل فرعون) اي دأب هو لاه مثل (٣٠٤) دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم

تكريرها كقولها وما يظن به من الدلائل على كفران النعم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي انزلت عليكم والاولى تشبه الكفر والاولى تشبه الكفر في اللفظ والاولى تشبه الكفر في المعنى (كقولها وما يظن به من الدلائل على كفران النعم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي انزلت عليكم والاولى تشبه الكفر والاولى تشبه الكفر في اللفظ والاولى تشبه الكفر في المعنى)

اصروا على الكفر
 وادخلوا فيه (فهم
 لا يؤمنون) فلو توقع منهم
 انما نزلت اخبار عن قوم
 مضبوطين على الكفر بانهم
 لا يؤمنون والقد علمت
 وانبياء على ان الخلق
 لا يظنون عليه يستوعب
 الخلق لا يظنون وقوله
 (الذين آمنوا) فلو توقع
 بنقضون عهدهم فكل
 مرة) يدل من الذين
 كفروا وادخلوا فيه
 بيان والتخصيص وهم
 يهود قريظة عاهدكم
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان لا يقاتلوا
 عليه فقاتلوا المشركين
 بالسلاح وقالوا نسبناكم
 عاهدكم فذكروا وما
 لاؤهم عليه يوم الخندق
 وركب كعب بن الاشرف
 الى مكة فحالفهم ومن
 لتضمين العاهدة معنى
 الاخذ والمراد بالارة
 مرة العاهدة او الحاربة
 (وهم لا يخفون) سبوا الغدير
 وبعثه اولادهم لله فيه

(قوله تكرر بالاكيد) فانه تعالى شبه الاوليات كقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي انزلت عليكم والاولى تشبه الكفر والاولى تشبه الكفر في اللفظ والاولى تشبه الكفر في المعنى (قوله وما يظن به من الدلائل على كفران النعم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي انزلت عليكم والاولى تشبه الكفر والاولى تشبه الكفر في اللفظ والاولى تشبه الكفر في المعنى) فلو توقع منهم انما نزلت اخبار عن قوم مضبوطين على الكفر بانهم لا يؤمنون والقد علمت وانبياء على ان الخلق لا يظنون عليه يستوعب الخلق لا يظنون وقوله (الذين آمنوا) فلو توقع بنقضون عهدهم فكل مرة) يدل من الذين كفروا وادخلوا فيه بيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدكم رسول الله تعالى عليه وسلم ان لا يقاتلوا عليه فقاتلوا المشركين بالسلاح وقالوا نسبناكم عاهدكم فذكروا وما لاؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين العاهدة معنى الاخذ والمراد بالارة مرة العاهدة او الحاربة (وهم لا يخفون) سبوا الغدير وبعثه اولادهم لله فيه

او نصره المؤمنين ونسبته عليهم (رابع) (٢٩) فاما تصادقهم وتظنن بهم (في الحرب فشردهم) ففرق عن مناصك وكل عنها يقتلهم والكتابة فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة والشرية تخزي على اضطراب وقري شرده بالبال الجمعة

وكأنه مغلوب شذرو من خلفهم والمعنى واحد فإنه اذا شرد من وراءهم ﴿٣٠٦﴾ فقد فعل التشريد في الوراثة (اعلمهم)

يذكرون (اعل الشردين
يتعظون) واما تخافن
من قوم) معاهدن (خيانة)
نقض عهدها مارات تلوح
لك (فانبت اليهم) فاطرح
اليهم عهدهم (على سوء)
على عدل وطريق قصد في
العداوة ولا تتناجزهم الحرب
فانه يكون خيانة منك او على
سوء في الخوف او انه لم ينقض
العهد وهو في موضع الحال
من التباذ على الوجه الاول
اي تابا على طريق سوى
اومنه او من المنبوذ اليهم
او منهما على غيره وقوله
(ان الله لا يحب الخائنين)
تعليل الامر بالنبوذ والتهى
عن مناجرة القتال المدلول
عليه بالحال على طريقة
الاستئناف (ولا تحسبن)
خطاب للنبي عليه الصلاة
والسلام وقوله (الذين
كفروا سبوا) مفعولاه وقرأ
ابن عامر وحزرة وحفص بالياء
على ان الفاعل ضمير احد
او من خلفهم او الذين
كفروا والمفعول الاول انفسهم
في حذف التكرار او على تقدير
ان سبوا وهو ضعيف لان
ان المصدرية كالموصول
فلا تحذف او على ايقاع
الفعل على (انهم لا يعجزون)
بالفتح على قراءة ابن عامر وان

من الناقضين بحيث يذهب منهم بالكلية ما يخطر ببالهم من مناصبتك (قوله وكأنه
مغلوب شذر) بمعنى فرقي يقال تفرقوا شذرو من اذ ذهبوا في كل وجه وناحية
وانما قل ذلك لان مادة شرد بتقديم الراء المهمل على المهمل على الدال المجمة
غير مستعمل في كلام العرب ويبدل عليه ان الجوهري لم يذكر هذه المسادة في الصحاح
(قوله ومن خلفهم) اي وقرى بمن الجارة فان شرد منزل منزلة اللازم ويكون
خلفهم ظرف له لتغارب معنى من وفي تقول اضرب زيداً من وراءك بمعنى في ورائه
امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بايقاع فعل التشريد من وراء القوم
وجعل ذلك كناية عن تشريد من في تلك الجهة لان فعل التشريد في جهة ورائهم
من لوازم تشريد من فيها فيتوافق معنى قرأتى فصح الميم وكسرهما ولذلك
قال والمعنى واحد (قوله اعل الشردين) يعني ان ضمير اعلمهم يذكرون مرجعه
من خلفهم فانهم اذا رآوا ما حل بالناظرين تذكروا واتعظوا (قوله فاطرح
اليهم عهدهم) فسر السبذ باطرح وقدر المفعول المحذوف اي اعلمهم قبل
حربك ايهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم
بنقض العهد سوء (قوله ولا تتناجزهم) اي لا تعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم
قبل ان يظهر نبذ العهدهم (قوله على ان الفاعل ضمير احد) اي لا يحسبن
احد ممن يتأتى منه الحساب الذين كفروا سبقوا اي فاتوا واقتلوا من ان يظفر بهم
وتخلصوا من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة لمسا بين الله تعالى ما يفعله الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم في حق من يجده في الحرب من آذاه ونقض عهده مرارا
بين ان من لم يتفق له عليه الصلاة والسلام اسره وقتله يوم بدر وغيره من معارك
القتال من الذين آذوه وبالغوا في عصيانه لا يفوتون الله تعالى ولا يعجزونه
من الانتقام منهم والمقصود تسليية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من فاته
ولم يتمكن عليه الصلاة والسلام من الانتقام (قوله او على تقدير ان سبقوا)
صطف على قوله والمفعول الاول انفسهم على تقدير ان يكون يحسبن بياء اغيبة
مسندا الى قوله الذين كفروا ويحتمل ان يكون مفعوله الاول محذوفا احترازا عن تكرار
ذكر الامر الواحد في كلام واحد مرة بعد اخرى ويحتمل ان يكون تقدير الكلام
ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقونا وان الموصولة مع ما في حيزها سادة مسند
المفعولين فحذفت ان الموصولة لان المقصود يتم بالسند والمسند اليه وهما حاصلان
فيه وبقيت صلتها كما في قوله ومن آياته يريكم قل أفغير الله نأمر وفي اعبد ومن هذا
القبيل قوله من قال وتسمع بالله يدي خبير من ان تراه ﴿٣٠٧﴾ وقوله

الا اي هذا الزاجري احضر الوطا ﴿٣٠٧﴾ وان اشهد الذات هل انت محذوف

واعل مراد المصنف بقوله وهو ضعيف كونه قليل الورد في كلام العرب ويحتمل

لاصله وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مغتلبين والاطهر انه تعليل للتهى اي لا يحسبنهم سبوا واقتلوا لانهم لا يفوتون الله (ان)

اولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم نحو ٣٠٧ وكذا ان كسرت ان الامة تعليل على سبيل الاستئناف واعل الامة

الارادة انما يحذر به من ليد
العهود والخصم المذموم
نزلت فيمن اعانت من قبي
المشركين (واعمدوا) ايها
المؤمنون (اهم) لتأقضي
العهود والكمالات (ان استطعتم
من قوتكم) من كل ما يتقوى به
في الحرب وعن عتبة بن عامر
عنه عليه الصلاة والسلام
يقول على شهر الان القوة
التي فاتها ذلنا والله عاربه
الصلاة والسلام خصه
بالذكر لانه اقواله (ومن رباط
الخيل) اسم للخيال التي تربط
في سبيل الله فعلى بمعنى
مفعول او مصدر بمعنى به
يقال رباط رباطا ورباطا
ورباطا ورباطة ورباطا وجمع
رباط اقبيل وفصال
وقرى رباط الخيل بضم
الباء وسكونها جمع رباط
وخطتها على اقوة كخطف
جبريل وميكائيل على
اللائكة (ترهبون به)
تخوفون به وعن يعقوب
ترهبون بالتشديد والضمير
استطعتم او الاعداد
(عدوا لله وعدوكم) يعني
كفار مكة (واخرين
من دونهم) من غيرهم
من الكفرة قيل هم ايهود
وقيل النفاقون وقيل الفرس (انتم ايها)

ان يكون قوله الذين كفروا فاعلا ويكون قوله اللهم لا تجزوا سدا من المفعولين
على قرآنه من يقرأ بفصح أنهم فكون كذا لاني قوله لا تجزوا من يقرأ بفصح المعنى
ويكون سبوا في محل نصب على الخال بمعنى سابقين وقتين هذين ولا يظهر
ان فصح انهم مبنى على حذف لام الامة اي لانهم قاله بخص به عن جعل الامة
(قوله اولاً يجدون) عطف على قوله لا يجزون الله على ان تكون همزة الفعل
للوجود ان فانها فتكون لوجود المفعول على فاعلية اصله ان كان المفعول
لازما ومفعوليه ان كان متعديا كما في الجرح والسحق (قوله الا انه تامل
على سبيل الاستئناف) لانه ابتداء كلام غير متصل بما قبله قوله تعالى ام حسب الذي
يعملون اليسيات ان يستموا وتم الكلام به ثم قال ساء ما يحكمون فكما ان قوله ساء
ما يحكمون منقطع عن الجهة التي قبله كذلك قوله اللهم لا تجزوا من بغير ما وقعت
أف انهم فان الجهة حيث تكون متعلقة بالجهة الاولى (قوله واعل الامة) وعنى قوله
تعالى ولا تحبين الذين كفروا ان احذ لسارد على قوله تعالى فانبسط اليهم كأنه
قيل كيف يوقظ الله ويغيبهم بفتح العهد قبل الجرح به مع انهم ان عرفوا
بذلك اما ان يتأهبوا للقتال ويستجيبوا قضي ما يمكن لهم من اسباب التقوى
والغلبة او يفرحوا ويتخلصوا وعلى التنوير بن يعقوب الانقسام منهم وما ياتي
للحجاء به معهم بغير نبذوا علام ظهور امارات الخيانة منهم فأزاح الله تعالى
هذا المحذور بقوله لا تحبينهم سبقوا واعلم ان النبذ انما يجب على الامام ان ظهرت
حسنة المعاهد بن امارات ظنية واما اذا ظهر انهم تقضوا العهد اظهروا
مقطوعه فحينئذ لا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ياهل مكة لما تقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فذمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(قوله من فل المشركين) اي منهز بهم والقتل القوم المنهزمون وهو مصدر
معنى به يقع على الواحد والاثنين والجمع (قوله فعال بمعنى مفعول) كلباس
بمعنى ملبوس وكتاب بمعنى مكتوب او مصدر ثلاثي نحو صاح صيا حالان مصادر
الثلاثي ليست قياسية او مصدر فاعل وهو كثير ومعنى المتفاعلة ان ارتباط
الخيل بفاصله كل احد لفعل الآخر فيربط المؤمنون بعضهم بعضا او جمع رباط
بمعنى مربوط وقيل يجوز ان يكون جمعا لربط مصدر رباط يربط نحو كعب
وكتاب وكلب و كلاب (قوله جمع رباط) نحو كتاب وكتب (قوله
والضمير) اي في قوله به يجوز ان يرجع الى مفعول أعدوا وهو الموصول
فيحتمل ان يكون ترهبون حالا من الفاعل اي أعدوا حال كونهم مرهبين وان جعل
ضمير به للاعداد يمين كونه حالا من الفاعل والاعداد اتخاذ الشيء اوقت الحاجة
لما امر الله تعالى رسوله بحجج الكفار وان يشردهم من خلفهم امر في هذه

وقيل النفاقون وقيل الفرس (انتم ايها)

لا تعرفونهم بأعيانهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تعلمون) بتضيق العمل أو نقص الثواب (وان جنحوا) ٣٠٨ مالوا ومنه الجناح قد يعدي باللام والى

الآية بأعداد ما يتنوى به على المجاربة من الخيل والسلاح ونحوهما روى ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يستحبون ذكور الخيل عند الصنوف لكونها اقوى على الكروا نقر ويختارون اناث الخيل عند البيات والغارات لقلتها صهيلها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً بالله وتصديقاً بوعده فان شيعه ورية وروثه وبواه في مبراته يوم القيامة (قوله لا تعرفونهم بأعيانهم) جعل العلم بمعنى المعرفة لانه لم يذكره الا مفعول واحد ولو كان على اصل معناه لتعدى الى اثنين ولما كان متعلق المعرفة الذات دون النسب ذكر قوله بأعيانهم والعلم يتعلق بالنسب ولو كان العلم ههنا على اصل معناه لوجب ان يقال لا تعلمونهم من حيث كونهم اعداء ويرد عليه ان جعل العلم بمعنى المعرفة في قوله لا تعلمونهم صحيح لاني قوله الله يعلمهم لما صرح به العلماء من ان المعرفة بالشيء تستدعي سبق الجهول فلا يجوز نسبتها الى الله تعالى الا ان يفرق بين لفظ المعرفة وبين لفظ العلم المستعمل بمعنى المعرفة بناء على ان المراد بكونه بمعنى المعرفة كونه متعلقا بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل التعلق (قوله ومنه الجناح) ليلان الظائر به الى احد شقيه يقال جنح له واليه اذا مال (قوله لا اتصالها بقصتهم) وقد مر ان المراد بقوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم يتفوضون عهدهم في كل مرة هم يهود قرظطة روى الامام رحمه الله عن مجاهد ان الآية نزلت في قرظطة والتضير وورودها فيهم لا يمنع من اجراءها على ظاهر عمومها وقال الامام ابو الليث انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة فاذا كان للمسلمين قوة ينبغي ان لا يصلح لهم وينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب فان الجزية تقام وتوضع على العرب وتوضع على غيرهم حتى لا يبقى بقية الكفر في انساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان العرب كلها من نسله فلا توضع الجزية عليه بل يصار بون حتى يسلموا او يقتلوا وانما امر الله تعالى نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين وكان في المسلمين قلة وقال صاحب الكشاف والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب اوسلم وليس يجتم ان يقاتلوا ابدا فانهم يجاز بون الى الهدنة والهدنة الصلح يقال هادنه اي صالحه والاسم الهدنة فاختر انها غير مخصوصة باهل الكتاب ولا منسوخة باية السيف بل الامر مفوض الى رأى الامام (قوله انى وجدت من المكارم حسبكم) اي محسبكم وكافيتكم وهو مفعول ثان لوجدت وان تلبسوا مفعوله الاول والحز من كل شيء اكرمه وفي رواية

(السلام) للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر الكرم (فاجح لها) وعاهد معهم وتأيت الضمير لجل السلم على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفا سها جرح وقرى فاجح بالضم (وتوكل على الله) ولا تخف من ابطانهم خذ احا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحققه بهم (انه هو السميع) لا قوالهم (العلم) ببيانهم والآية مخصوصة باهل الكتاب لانصافها قصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف (وان يريدوا ان يخذلوك فان حسبك الله) فان حسبك الله وكافيك قال جرير انى وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا (هو الذى ابدك بنصره وبالوثنين) جميعا (والف) بين قلوبهم مع ما فهم من العصبية والضغينة في انى شئ والتهالك على الاتقان بحيث لا يكاد

يألف فيهم فلبان حتى صاروا كمنس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم بيانه (لوانظنت) (حز) ما في الارض يجمع ما ارب بين قلوبهم) اي تناهى عداوتهم الى حد وانفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض

خر الشياح وهو الشياح المعروفة من لابر اسلم وبعد البيت

فاذا ذكرت انكاركم مرة * في مجلس انتم به فافهموا

اي غطوا وجوهكم بهجور قوما و يقول كفاكم من انكاركم ليس الشياح الدابة ولكن
المطعموات الطيبة واذا ذكرت انكاركم في مجلس التمر به فذموا واسموا وجردهم
من الخياء فليست منها في شيء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انتم مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا و مر انتم على عرضة من الله
تعالى عليهم اجهرين فصاروا اربعين فنزل جبريل عليه السلام بقوله يا ايها النبي
حسبك الله اى يتولى الله تعالى كفايتك في جميع ما يحتاج اليه هو الذي ايدك
وقوالك و اعانك بنصره و من اتبعك من المؤمنين فان قبل حيث قال هو الذي
ايدك بنصره فأي حاجة مع نصره الله تعالى الى المؤمنين حتى قال و يا مؤمنين
اجبب بأن النساء يدينس الا من الله تعالى وليكنه على قسمين احدهما ما يحصل
من غير واسطة اسباب معلومة معقادة والثاني ما يحصل بسبب واسطة الاسباب
المتناهية فأشار الى الاول بقوله ايدك بنصره و الى الثاني بقوله و يا مؤمنين
انه تعالى بين كعب ايدك بال مؤمنين ففساله و آف بن فنو بهم الا باذنه
عليه الصلاة والسلام بمشاتي قوم شديدي الانفة عظيمي الخيفة حتى لو اعلم رجل من
قبيلة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا فارد فكان دأبهم خصوصا في السائمة والمخاربة
الشديدة يقتل بعضهم بعضا و يغير بعضهم على بعض فلما آمنوا بالله و رسوله
و اليوم الآخر انتفخوا عن تلك الحالة القبيحة و تحولت اخلاقهم الشذبة الى
الطهارة الحميدة و الاخلاق المرضية فكان جل همهم و مطمح نظرهم طاعة الله
وطاعة رسوله حتى قاتل الرجل اخاه و اياه و ابنته ابتغاء وجه الله و انصرة شرعه
و دينه فصاروا و انصارا و اعدوانا و الحكمة فيه ان المحبة انما تتماق بالتحبب
عند تصور خير و كمال فيه ثم ان الخيرات و الكمالات تتضمن الى قسمين احدهما
الكمالات الدائمة الباقية و ثانيهما الكمالات المتبدلة المتغيرة و هي الكمالات
الاحساسية و الخيرات الطبيعية البدنية فاللحبة المنية على مثل هذه الكمالات
سريعة الزوال فان الانسان قد يتصور ان يحصل له بحسبة زيد مال عظيم او جاه
خطير فحببه ثم يخطر بباله ان ذلك المال و الجاه لا يحصل له فيبغضه لان المحبة
لما كانت معللة بتصور الكمال و كان ذلك الكمال سريع الزوال و لا يتقل
كانت المحبة المنفرعة عليه سريعة التبدل و الزوال بخلاف ما اذا كان موجب
المحبة تصور الكمالات الباقية المقدسة عن التغير و الزوال فان المحبة تتكون
باقية لمنه من التغير و الزوال فان حال المعلول في البقاء و التبدل تابع لحال المعلول
و هذا هو المراد بقوله تعالى في الاخلاء يوفئ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين

من الاموال في فخره و عني
تأنيده الصلاح و لكني
اللها حسبي و الله
يا فاقوا في التمسك
بشيء كرفيت ان لا
تتم القسرية فبما
عذر ما يريد (حكيم)
له كيف يا بني ان
ما يريد و قيل
في الاوس و اخراج
شاه و حتى لا
يفتح فسكنت فم
فانما هم الله
و انهم بالسلام
و صاروا انصارا
التي حببت الله
و من اتبعك من المؤمنين

اما في محل النصب على المفعول معه كقوله اذا كانت الهجاء واشجر النبي ٣١٠ في حبيبك والصالحك سيف مهنت

او اجر عطفًا على المكني
عند الكوفيين او الرفع
عطفًا على اسم الله اى
كفاك لله والمؤمنون
والآية نزلت بالبيداء في
غزو بدر وقيل اسلم مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وس
نسوة ثم اسلم عمر رضى الله
تعالى عنه فنزلت ولذلك
قال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما نزلت في اسلامه
(يا ايها النبي حرص
المؤمنين على القتال)
بالغ في حرصهم عليه واصله
الحرص وهو ان ينهك
المرض حتى يشقى على
الموت وقرئ حرص من
الحرص (ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا ألفان الذين
كفروا) شرط في معنى
الامر بمصاهرة الواحد
للعشرة والوعديانهم ان
صبروا وغلبوا بعون الله
وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر تكن بالهاء
في الآيتين ووافقهم
البصريان في فان تكن
منكم مائة صابرة

اذا تقرر هذا فنقول لما كانت العرب قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه طالبين
للعال والجاه والمفاخرة بهما وكانت المحبة الواقعة بينهم معللة بهذه العلة فلا جرم
كانت المحبة سريرة الزوال وكانوا بأذى سبب يقعون في الحرب والفتنة
فلما جاءهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض
عن الدنيا والاقبال على الآخرة زالت الخشونة والمخاصمات التي بينهم
فصاروا اخواتا متوافقين وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام قهت عليهم
ابواب الدنيا وتوجهوا الى طلبها والرغبة فيها فعدوا الى المعادة والحاربة
وهذا هو السبب الحقيقي في كثرة وقوع الخلاف بين اهل الدنيا ودوام الالفة
والمحبة بين اهل الله وطلاب الآخرة (قوله في محل النصب على المفعول معه)
المعنى كفاك وكفى اتجاك من المؤمنين الله ناصر (قوله اشجر) يقال اشجر
القوم وتناجروا اى تنازعوا والقى جمع فناة وهى الرمح والمهند السيف
المصنوع من حديد الهند وروى ان الصراع الاول هكذا اذا كانت الهجاء
وانشقت العصا * وانشقاق العصا عبارة عن التفرق والمخالفة والهجاء الحرب
يد ويقصر (قوله او اجر عطفًا على الكنى) اى على الكاف في حبيبك
ويجوز العطف على المضمر الجرم من غير إعادة الحافض عند الكوفيين نحو
مررت بك وزيدا خلافا للبصريين (قوله وقيل اسلم مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الخ) فعلى هذا القول تكون الآية مكينة كتبت في سورة مدنية بأمره
عليه الصلاة والسلام وعلى اى قول كان لا تكون هذه الآية تكرار لما قبلها
لان قوله فان حسبك الله معناه انه تعالى يكفيك امرهم ان صالحوك على سبيل
التخادعة وهذه الآية معناها انه تعالى يكفيك في كل ما تحتاج اليه من امور
الدنيا والدين (قوله وهو ان ينهك المرض) اى يذهب لجه ويضعفه
والحرص الرجل الذى اذابه الحزن والعشق قال الشاعر انى امرؤ لى فى حرص
فأحرصنى * اى اذابنى وافسدنى يقال نهكت الثوب انهكته فهكاففتح الهاء
في الماضى والمضارع اى لبسته حتى خلق ونهكته الجمى اذا جهده وانحفته
ونقصت لجه واشقى على الشىء اشرف عليه قال الزجاج التحريض فى اللغة
ان يحث الانسان غيره على شىء حتى يعلم منه انه اذا تخلف عنه كان حارضا
والحارض هو الذى قارب الهلاك فى الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا
عن القتال بعد حث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا حارضين اى هالكين
والحرص القرب من الهلاك قال تعالى حتى تكون حرصا او تكون من الهالكين
(قوله شرط فى معنى الامر) يعنى ان الآية وان كانت على صورة الاخبار بان
الواحد يغلب العشرة الا ان المراد منها الامر بالمصاهرة والاجتهاد فى القتال

(وادل)

ويدل عليه انه لو كان المراد منها الاخبار لزم ان لا يعاب ما ثبت من الكفر
عشر من المؤمنين قطو معلوم ان الامر بس كذا وان قوله تعالى الان
خفف الله عنكم تسخحا والسخح ابقى بالامر منه بالخبر وان قوله تعالى يومئذ
والله مع الصابرين ترغيب في الثبات على الجهاد وهو لا يلائم الاخبار ثم انه تعالى
اثبت في الشرط الاول قيد الصبر وحذف قيد العدو من الذين كفروا
وحذف في الشرط الثاني قيد الصبر وقيد العدو بكونه من الذين كفروا على
عكس الاول فخفف من كل واحد منهما ما اثبت في الآخر وهو في غاية الفصاحة
وقرأ الكوفيون وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا بمائة كبريى كان فيها ونافع
وابن كثير وابن عامر بن نيشه فيها وابو عمر و يعقوب في الاولى كان كوفيين
وفي الثانية كالباقين فن ذكر فلا يصل بين الفعل وفاعله بقوله منكم ولان
التأنيث مجازي وان المراد بالمائة المذكور ومن اثبت اعتبار اللفظ ولم يلتفت الى
المعنى ولا الى الفصل وفرق في ابو عمر وبين المؤمنين فذكر في الاول ما ذكر ولا يه
نظر الى قوله يغلبوا وثبت في الثانية قوة التأنيث بوجهه بالتأنيث في قوله
صابرة واما قوله تعين ان يكن منكم ألف فبالتذكير عند جميع القرآء الا الاعرج
فانه اثبت السند الى عشرين ففي عبارة المصنف نوع ايهام (قوله بسبب انهم
جهلة بالله واليوم الآخر) ومن اعتقد ان لاجابة هذه الحياة الدنياوية فانه
يشح بها ولا يعرضها للزوال ولما من اعتقد ان الحياة العتيرة انما تكون في السار
الآخرة فانه لا يبالى بهذه الحياة العاجلة ويصرفها الى ما يؤدى الى سعادة
الآخرة فيقدم على الجهاد بقلب قوى وهمة صادقة بتأييد الله تعالى اياه وتقوية
قلبه على الصبر والثبات فيقاوم الواحد من مثله العدد الكثير من لا يمتنع بالمداد
وحياة الآخرة وايضا الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والوثنون
يستعينون برأيهم بالدعاء والتضرع ومن كان كذلك كان النصر والظفر به
أليق وأولى فان قيل محصول الآية وجوب ثبات الواحد للعشرة فما الغائبة
في العدد ول عن هذه اللفظة الوجيزة الى تلك الكلمات الطويلة اجيب عند
بان هذا الكلام انما ورد على وفق الواقعة لانه عليه الصلاة والسلام كان
يعت السرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان يتقص عددها عن العشرين
وما كان يزيد على المائة فهذا ذكر الله تعالى هذين العديدين ووجوب ثبات
الواحد للعشرة كان في الابتداء روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال كتب عليهم ان لا يفر الواحد من العشرة ثم خفف عنهم وامروا بان
لا يفر الواحد من الاثنين قال الامام محي السنة كان هذا يوم بدر فرض الله تعالى
على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فقلت على المؤمنين

(بأنهم قوم لا يخفون)
بسبب انه جهلة بالله
واليوم الآخر لا يثبتون
ثبات المؤمنين رجاء الثواب
وعولى الدرجات فتأوا
او قتلوا ولا يستحيون
من الله الا الهوان
والخذلان (الآن خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن
منكم ألف يغلبوا ألفين
بإذن الله) لما اوجب على
الواحد مقاومة العشرة
والثبات اهم وثقل ذلك
عليهم خفف عنهم بمقاومة
الواحد الاثنين وقيل كان
فيهم قلة فأمروا بذلك
ثم لما كثروا خفف عنهم

فخفف الله تعالى عنهم وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
 انه لما نزل التكليف الاول طبع المهاجرون وقاوا ياربنا نحن جبايع وعدونا
 شبايع ونحن في غربة وعدونا في اهل بيوتهم ونحن قد اخرجنا من ديارنا واموالنا
 وعدونا يلبسوا اكناف وقال الانصار شغلنا بهدونا والسبنا اخوتنا فترى الخفيف
 (قوله وتكرر بر المعنى الواحد الخ) جواب عما يقال لم كرر معنى ثبات الواحد
 لثبوتة في التكليف الاول بذكر عدد من متاسين في افادة ذلك المعنى وهما
 ثبات الثمانين وثبات الالف الالفين فالذي استقر عليه حكم التكليف
 بهذه الآية ان كل مسلم بالغ مكلف وقف بازاء مشركين عبدا كان المسلم او حرا
 فانهن ثمة محرمة عليه مادام معه سلاح يقاتل به فان لم يبق معه سلاح فله ان يهزم
 وان قتله ثلاثة حلت انهزيمة والصبر احسن روى انه وقف وصبر ثلاثة آلاف
 من المسلمين في غزوة مؤتة وقد امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن
 حارثة عليهم وقال ان قتل زيد فالامير جعفر بن ابي طالب وان قتل جعفر
 فبهد الله بن رواحة مع مائتي ألف من المشركين مائة ألف من الروم ومائة ألف
 من المستعربه وهم نحم وخذام ثم انه تعالى علم حكما آخر من احكام الفز و
 الجهاد في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما كان لبي من الانبياء
 ذلك فلم يكن منك ومن قرأ ما كان لابي فغناه ان هذا الحكم ما كان ينفى حصوه
 اهذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله وقرأ البصريان) ابو عمرو
 ويعقوب تكون بانثاء نيت لكون الجمع في تأويل الجماعة فان أسرى جمع
 اسير فأسارى جمع الجمع مثل جريح وجرحى وقرأ الباقون بانثاء كبر لكون الفعل
 متعديا وكون تأنيث أسرى غير حقيقي لان المراد بهم المذكور وقد وقع الفصل
 بين الفعل والفاعل وكل واحد من هذه الثلاثة اذا انفرد جاز تذكير الفعل وعند
 اجتماع الكل يكون اولي (قوله بر اصله الثخانة) وهي الغلظة والصلابة
 والقوة والشدة يقال ثخن الشيء ثخانة اي غلظ وقوى وأثخنه المرض اذا اشتدت
 قوة المرض عليه فقوله حتى يثخن في الارض اي حتى يقوى ويشدد ويقلب
 ويقهر فهجرة أثخن للصيرورة وقال اكثر الثمرين المراد منه ان يبالغ في قتل
 اعدائه قالوا وانما قلنا ذلك لان اللفظ يدل عليه فان الملاك والدولة انما تقوى
 وتشتد بالقتل قال الشاعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الانثى حتى يراقى على جوانبه الدم

و كثرة القتل توجب قوة الرهبة وشدة المهابة فعبر عنها بالاثخان على طريق
 اطلاق اسم السبب وازادة السبب وكلمة حتى لانتهاء الغاية فقوله حتى يثخن
 في الارض يدل على انه بعد حصول الاثخان في الارض له ان يقدم على

(الإسري)

وتذكر المعنى الواحد بذكر
 الاعداد المتساوية للثلاثة
 على ان حكم التثنية
 والكثير واحد والضعف
 ضعف البدن وقيل ضعف
 البصيرة وكانوا متنازعين
 فيها وفيه نقتان الفصح
 وهو قرآءة عاصم وحجرة
 والضم وهو قرآءة الباقين
 (والله مع الصابرين)
 بالنصر والمعونة فكيف
 لا يغلبون (ما كان انبي)
 وقرئ لثني على العهد
 (ان يكون له اسرى) وقرأ
 البصريان بالثاء (حتى يثخن
 في الارض) يكثر القتل
 ويبالغ فيه حتى يذل الكفار
 ويقتل حربه ويمن الاسلام
 ويستول اعلاه من اثخنه
 المرض اذا اثخنه واصله
 الاثخانة وقرئ يثخن
 بالشديد لثخانة (تردون
 عرض الدنيا)

لما نجح من غير وسعدين معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالانحان (فكلوا من الغنم) من القديمة فانها من جملة الغنم وقيل
 أمسكوا عن الغنم فترت والفتنة للنسب والسبب محذوف تقديره تحت لكم اغنم فكلوا و بنحوه تثبت من زعم ان الامم
 الوارد بعد الحظر الاباحة (حلالا) حال من الغنوم او صفة للمصدر اى الاحلال او فائدة اذاحة ما وقع في نفوسهم
 منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله (طيبا رتغوا لله انى مخالفته ان الله غفور) غفر لكم
 ذنوبكم (رحيم) اباح لكم ما اخذتم (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى) وقرأ ابو عمرو من الاسارى (ان يعلم الله
 في قلوبكم خيرا) ايماننا و اخلاصنا (يؤيدكم خيرا ما اخذتمكم) من اغداءه ﴿ ٣١٤ ﴾ روى النهائرت في العباس كافة

رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان بشدى نفسه
 وابنى اخويه عقيل بن ابي
 طالب ونوفل بن الحارث
 فقال يا محم تركنتى اتكفف
 قر يشامبايت فقال اين
 الذهب الذى دفعته الى ام
 الفضل وقت خروجك
 وقت لها انى لا ادرى
 ما يصيبنى فى وجهى هذا
 فان حدث بى حدث فهو
 لك واجد الله وعبيد الله
 والفضل وقم فقال وما
 يدريك قال اخبرنى به ربى
 تعالى قال فاشهد انك
 صادق وان لاله الا الله
 وانك رسوله والله لم يطلع
 عليه احد الا الله ونقد
 دفعت اليها فى سواد الليل
 قال العباس فايدنى الله خيرا
 من ذلك الى الآن عشرون
 عبدا ان ادناهم ايضرب

كانت ساقطة عند الله تعالى صادف محلالا حرمة له فى علم الله تعالى فسقطت
 عقوبة هتك الحرمة لذلك كما وقصد وطى امرأة زفت اليه وهو يعتقد انها ليست
 بزوجة له فاذا هى زوجته فعلى هذا الوجه تكون الآية معاتبة لهم على اخذ
 القديمة لانحرى ما لها كما فى الوجهين الاولين قبل معنى الآية اولاه تعالى حكم
 فى الازل بالعموم عن هذه الواقعة لمسههم عذاب عظيم (قوله لما نجح منه غير عمر
 وسعد) فيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين من حضر بدرا الا احب
 الفداء غير عمر وسعد ابن معاذ رضى الله عنهما (قوله وفأنته) اى فائدة
 التقييد بقونه حلالا او فائدة ذكر الميسب الذى هو اباحة الغنم وما تفرع عليها
 من اكلها حلالا طيبا اذاحة ما وقع فى نفوسهم من حرمتها على الوجهين الاولين
 وان اخذ الفداء على تقدير لبتاه على الخطأ فى الاجتهاد وعلى تقدير كونه حراما
 فى حكم الله تعالى فدفع تلك الحرمة او ما وقع فى نفوسهم من الاشباه فى حلها بما
 ذكره (قوله نزلت فى العباس) اى ابن عبدالمطلب وكان اسرى يوم بدر وقد
 خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم الناس واراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتلوا
 وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه فى الحرب فلكم النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فداءه فأبى وقال اعاشى خرجت تستعين به
 علينا فلا اتركه لك ومع ذلك كلف نفسه فداء ابنى اخويه قايى (قوله لى الآن
 عشرون عبدا) كما هم تاجر يضرب اى يسافرو ويجر بمال كثير و ادناهم مالا
 يضرب بعشرون الف درهم مكان العشرين اوقية والآية وان نزلت فى حق
 العباس رضى الله تعالى عنه خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 وقيل نزلت فى حق جملة الاسارى و يؤيد قوله تعالى ان فى ايديكم وقوله من

فى عشرون ألفا واعطانى زعمم ما احب
 انى بها جميع اموال اهل مكذ وان انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله (او يغفر لكم والله غفور رحيم وان يرتدوا)
 يعنى الاسرى (خيانتك) تقص ما طعدوك (فقد خابوا الله) بالكفر ونقص ميثاقه لما اخذوا بعقل (من قول فاماكن منهم)
 اى فاماكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اطعدوا الخيانة فبئس كذبك منهم (والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا)
 اوطانهم هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حيا لله در سوله (وجاهدوا بأموالهم) فصرفوها فى الكراخ والسلاح
 واعقوها على الخارج (وانفسهم فى سبيل الله) ببشارة القتال (والذين آووا وانصروا)

الاسرى وقوله في قلوبكم واخذتكم وبغزكم بالظلمة (قوله هم الانصار
 آووا المهاجرين) اي اسكنوا المهاجرين ديارهم وانصروهم على اسمائهم
 قسم الله من آمن في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اربعة اقسام
 وذكر حكم كل واحد فاقسم الاول من آمن به عليه الصلاة والسلام لما نزل
 من مكة الى المدينة برافقه في تلك الهجرة واقسم الثاني من بقي في مكة ولم يوافقه
 في تلك الهجرة واقسم الثالث الانصار الذين بذوا النفس والمال في خدمة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصلاح ميمات اصحابه لما جرح عليه السلام
 اليهم مع طائفة من اصحابه واقسم الرابع من مؤمنى زمانه عليه الصلاة والسلام
 هم الذين آمنوا بعدوها جروا وجاهدوا مع جملة من اصحابه واخذوا في قوله
 تعالى بعضهم اولياء بعض فروى الواحدى عن ابن عباس وعنى سائر المفسرين
 ان المراد بهذه الولاية الوراثة قالوا جعل الله تعالى سبب التوارث بين المسلمين
 الهجرة والنصرة دون القرابة من آمن ولم يهاجر لا يربى قريب المهاجر لانه
 لم يهاجر لم ينصر فجعل الله اصحاب الهجرة والنصرة طائفة واحدة واروجب على
 كل واحد منهم موالاة الآخر ومواساته وموافقه فلو كان عليه السلام حين
 قدم المدينة اخى بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجرا خا نصرا يفرقوا
 على ذلك حتى شاطروا المهاجرين اموالهم ودورهم وانما كان للرجل من الانصار
 امرأتان عرضهما على اخيه من المهاجرين بناء على ان ينزل عن ايتها فكان
 التوارث بهذه المواجاة دون القرابة اذا لم تكن معها هجرة فكان لا يربى غير
 المهاجر من المهاجر وان كانا قريبين حتى كان يوم فتح مكة فسقطت فرضية
 الهجرة ونزات الآية الموجبة للتوارث بين الاقرباء من بعض وثبات قوله تعالى
 واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله (قوله اوبانصرة والمظاهرة)
 عطف على قوله في الميراث اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث اوبانصرة والمعونة
 فان اولياء جمع ولي نحو صديق واصدقاء والولى ضد العدو يقال منه تولاه والولى
 يحبى بمعنى الناصر ايضا وكل واحد من الفريقين صديق الاخر بعظمه ويهتبه
 يشأه ويخصه بمعاونة ومظاهرة بل لفظ الولاية غير مشعر بمعنى الوراثة الا ان
 المفسرين جعلوه عطفى هذا المعنى بناء على ان الولاية المثبتة في هذه الآية هي
 الولاية المنغية في قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ
 والولاية المنغية فيه ليست بمعنى النصر لانه تعالى عطف عليه قوله وان امنتم برومكم
 في الدين فعليكم النصر ولاشك ان ذلك عبارة عن الموالاة في الدين والمطوف
 منسار للمطوف عليه فوجب ان يكون المراد من الولاية المذكورة امرا معسارا

هم الانصار آووا المهاجرين
 الى ديارهم وانصروهم
 على اسمائهم (اوتت
 بعضهم اولياء بعض)
 في الميراث وكان المهاجرون
 والانصار يتوارثون
 بالهجرة والنصرة دون
 الاقارب حتى نسخ بقوله
 واولوا الارحام بعضهم
 اولى ببعض اوبانصرة
 والمظاهرة (والذين آمنوا
 ولم يهاجروا مالكم
 من ولايتهم من شئ حتى
 يهاجروا) اي من توارثهم
 في الميراث وقرأ حجة
 ولايتهم بالكمس

تشبيهاً لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه بتواضع صاحبة بزاول عملاً (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصرة) فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فانه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم (والله يانعملون بصبر والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) في الميراث او الموازرة وهو بمعنى موهب بدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين (الانفجانونه) الانفجولوا ٣١٦ هـ ما حرتم به من التواصل بينكم وتولى

بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وطهور الكفر (فساد كبير) في الدين وقرى كثيرة (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا وانصروا اولئك هم المؤمنون حقا) لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعد الله ولائفة فيهم ثم ألحق بهم في الاخرين من سيلحق بهم وينتم بسنتهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم) اي من جنسكم ايها المهاجرون والانصار

المعنى النصرة (قوله تشبيهاً لها بالعمل) يريد ان المصدر الذي يجيء على فمالة بالكسر اما يكون في الصناعات وما يكون بمزاولة العمل كالكتابة والزراعة والخياطة والحراثة والتجارة والقصارة والصباغة ونحوها والولاية ليست من هذا القبيل الاعلى سبيل التشبيه فان الولى بتواضع صاحبه ونصرته كأنه بزاول عملاً فشبّه التولى بالعمل ثم استعمله الولاية بالكسر ثم انه تعالى لما بين ان حكم المؤمن الذي لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين توهم انه يجب ان يفتحق بينهم المقاطعة كما في حق الكفار فأزال هذا الوهم بقوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر اي الذين آمنوا واقاموا في بلادهم او باديتهم ولم يهاجروا اليكم وقصدتم عدو من الكفار وطلبوا منكم النصر فانصروهم ولا تأخذوا هم الا اذا كان من قصدهم من الكفار بينكم وبينهم معاهدة ومواعدة فيجب عليكم الوفاء بالمعاهد وترك الحرب معهم ولا يلزمكم نصرة الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم (قوله لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم الخ) اشارة الى ان هذا ليس بتكرار لانه تعالى ذكرهم اول ابيان حكمهم وهو ولاية بعضهم بعضهم انه تعالى ذكرهم ههنا تعظيماً لهم وبياناً لعلو درجتهم بالنسبة الى المؤمن الذي لم يهاجر وهذا الترتيب في غاية الحسن لانه تعالى قدم ذكر المهاجرين والانصار ليكونهم افضل الناس ثم ذكر القسم الثاني وهم الذين آمنوا من بعد وهاجروا ثم ذكر الثالث وهم المؤمنين الذين لم يهاجروا فانهم وان كان لهم فضل بسبب ايمانهم الا انهم بسبب تركهم الهجرة حالتهم نازلة عن حال القسمين الاولين والمهاجرون حيث اسسوا قاعدة الايمان واتباع النبي صلى الله عليه وسلم افضل منهم فيكون حكمهم متوسطاً من حيث ان الولاية المثبتة للقسمين الاولين منفية عن هذا القسم من حيث التوارث والتظافر الا انهم بحيث اواصتصروا المؤمنين واستعانوا بهم فنصروهم واعانوهم وهذا الحكم متوسط بين الاجلال والاذلال واما الكفار فليس لهم ما يوجب شيئاً من اسباب الفضيلة فوجب ان يتقطع المسلمون عنهم من كل الوجوه وهذا آخر ما يتعلق بسورة الانفال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(واولوا الارحام بعضهم اولي بعض) في التوارث من الاجازيب (في كتاب الله) في حكمة اوقى اللوح اوقى القرآن (سورة) واستدل به على توريث ذوي الارحام (ان الله بكل شئ عليم) من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولاً واعتبار القرابة ثانياً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال ورآه فانا شفع له يوم القيامة وشاهد ابيه من اهل بيته واعطى عشر حسبات بعدد كل منة في الدنيا وكان العرش وجنته يستغفرون له ايام حياته

سورة آية مدنية

وقيل الآيتين من قوله بعد حاكم رسول وهي آخر ما نزلت وأنها آخرة التوبة

والمقشقة والبعوث والمبعثرة والذرة والشجرة والخازنة والخرنوب والنعيم والنعيم والنعيم وسورة العلق لما فيها من التوبة بالمؤمنين والفتنة في ٣١٧ من النفاذ وهي التي منتهى بعثت عن حال المنافقين وانارتها وانحرف

(سورة التوبة مدنية)

(قوله وهي آخر ما نزلت) لما روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال نزلت سورة التوبة كاملة برأيه وعن ابن عباس نزلت رأتها على رأس سبع من شجرة النبي عليه الصلاة والسلام والفتنة أي البراءة من الفساق كما يبرأ المهتوم من الجرب والمبعثرة أي المظهرة لاحوال المنافقين قال بعثت النبي أخرجه واكففته والشجر أيضا العيب قال نعت الرجل اذا عبته والذرة الخبث اشاعته والمدممة المهلكة يقال دمم الله عليه أي أهلكه (قوله لانها نزلت لرفع الايمان) لانها نزلت بالسيف ونزل العهد والبراءة من عصبة المعاصدين ليس فيها ايمان و اسم الله الرحمن الرحيم لكونه مفتاح سلو ورحمة وبركة ايمان فلا يليق ان يكتب في اول سورة التوبة المقابلة ونزل العهد (قوله لان في اتصال ذكر اليهود في برائة بينها) والله ختم سورة الانفال بالحجاب ان يولي المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا منقطين عن الكفار بالكلية ثم انه صرح بهذا المعنى في قوله برائة من الله ورسوله فلما كان هذا عين ذلك الكلام وتأكيده عنيت هذه السورة اليها ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم لان كتابتها بينهما يدل على كونها سورتين متغايرتين (قوله وقيل) يعني انه لما ظهر الاختلاف بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم في انها سورة واحدة او سورتان تركوا بينهما فرجة تليها على قول من يقول هما سورتان وما كتبوها بينهما على قول من يقول سورة واحدة (قوله اي هذه برائة) عسى ان برائة خبر مبتدأ محذوف وعن متعلقة بمحذوف هو صفة الخبر وهو نظير قوله كتاب من فلان لم يجوز ان يكون مبتدأ مخصوصا باصطفى والى الذين خبره كقولك رجل من بني تميم في الدار والبرائة معناها انقطاع العصبة يقال برئت من فلان اي ابرأه اي انقطعت بيننا النسبة ولم يبق يتاعقة ومتبرئت من الدين (قوله وانما عاقت البرائة) يعني ان المعاهدة لما تعققت بالمسلمين كان حق البرائة ان تنسب اليهم لان البرائة انما تكون من قبل المعاهدة فكيف نسبت الى الله تعالى وتقرر الجواب ثم ان عقد المعاهدة قام بالمؤمنين الا انهم انما عاهدوا بان الله تعالى في معاهدة المشركين بقوله وان جهنم للسلم فاجمع اليها ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتولي للعهد هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنهم

عاشوا بها حتى يهتروا عظمهم
ويكافهم ويشرد بهم
ويعدم عليهم ويشكر
عاشروهم وآبوا بالثقل والالوان
وقيل تسعة وعشرون وانما
ترك الشبهة فيها لانها
نزلت لرفع الايمان وبسم الله
اعمال وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا
نزلت عليه سورة او آية بين
موضعها وتوفي ولم يكن
موضعها وكانت قصتها
تساها قصة الانفال
وتساها لان في الانفال
ذكر العهود وفي برائة
بينها فضعت اليها وقيل
لما اختلفت الصحابة في انها
سورة واحدة هي سابعة
الصبح الطول او سورتان
ترك بينهما فرجة ولم
يكتب بسم الله (برائة
من الله ورسوله) اي هذه
برائة من الله ومن ابتدائية
متعلقة بمحذوف تقديره
واصلة من الله ورسوله
ويجوز ان تكون برائة مبتدأ
لخصصها باصطفى والخبر
(الى الذين عاهدتم من

المشركين) وقيل ينصيها على اسمها برائة والمعنى ان الله ورسوله برئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما عاقت
البرائة ورسوله والمعاهدة بالمسلمين لله لا لعلى انه يجب عليهم بئد عهد المشركين اليهم وان كانت صادرة بان الله
تعالى وانفاق الرسول فانها برئان منها وذلك اليهم عاهدوا المشركين العرب فكتبوا الاناس منهم حتى يحرفوا في كتابه

فأمرهم ببذ العهده الى التاكثين وامهل المشركين اربعة اشهر يسبروا ابن شاول فقال (فسبحوا في الارض اربعة اشهر)
شوال وذى القعدة وذى الحجة والحرم لانها نزلت في شوال وقبل هي عشرون من ذى الحجة والحرم وصفر وربيع
الاول وعشر من ربيع الآخر لان الشبايع كان يوم النحر المروي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عليها رضى الله تعالى عنه راكب العصابة يقرأها على اهل المرسم سورة ٣١٨ وكان قد بعث ابا بكر رضى الله تعالى عنه

ادخلوا في الخطاب لانهم راضون بقوله ومتفقون عليه فكأنهم عقدوا وصاهدوا
(قوله فأمرهم ببذ العهده الى التاكثين وامهل المشركين) فاما الذين لم يتقضوا
العهد ولم يظاهروا احدا على المؤمنين فقد امر الله تعالى باتمام العهد بينهم
في المدة المعهودة حيث قال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الى قوله فأتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم وقال فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي استقيموا
لهم مدة استقامتهم لكم روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج الى غزوة تبوك
وتخلف المنافقون وارجفوا بالاراجيف جعل المشركون يتقضون العهد
فأمر الله تعالى بتقضى عهدهم والمعنى فقد برئ الله ورسوله من اعطائهم
العهود والوفاء بها اذ انكشوا ويجوز له عليه الصلاة والسلام ان يتقضى العهد
بأحد ثلاثة امور الاول ان يظهر له منهم خيانة مستورة ويخاف ضررهم
فيبذ العهد اليهم حتى يستووا في معرفة تقضى العهد لقوله تعالى واما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء والثاني ان يكون قد شرط لبعضهم
في وقت العهد ان يقرهم على العهد فيما ذكر من المدة الا ان يأمر الله تعالى
بقطعه فلما امر الله تعالى بقطع العهد بينهم قطعه لاجل الشرط والثالث
ان يكون العهد مؤجلا فتقضى المدة وينقضى العهد بانقضاءها فببذ
يكون الغرض من الظهار البراءة ان يظهر لهم انه لا يعود الى العهد وانه على
عزم المحاربة والقتال ولا يجوز له عليه الصلاة والسلام تقضى العهد في غير هذه
الاحوال الثلاثة لانه يجرى مجرى الغدر وخلف القول والله ورسوله بريهان منه
(قوله فقال فسبحوا) اشارة الى ان قوله تعالى فسبحوا على اضمار القول اي قل لهم
سبروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين والسياحة الضرب في الارض
والاتصاع في السير والبعد عن البلد ومواضع العمارة وايس ذلك من باب الامر بل
المقصود الاباحة والاطلاق والاعلام لحصول الامان وازالة الخوف والمعنى انكم
آمنون من القتل في هذه المدة انكم بعد انقضاء تلك المدة حرب الله ورسوله تجار بين
وتقتلون حيث ادركتم وتؤسرون الى ان تنوبوا والمقصود من هذا الاعلام امور
الاول ان يتفكروا في انفسهم ويحناطوا في امرهم ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه

اميرا على الموسم فقبل
له لو بعثت بها الى ابي بكر
فقال لا يؤدى عنى الارجل
عنى فلما دعا على رضى الله
تعالى عنه سمع ابو بكر الرضا
فوقف وقال عذارغا نافذة
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما خلفه قال امراء
مأمور قال مأمور فلما كان
قبل التروية خطب ابو بكر
رضى الله تعالى عنه وحدثهم
عن مناسكهم وقام على يود
النحر عند جرة العقبة وقال
يا ايها الناس ائى رسول
رسول الله اليكم فقالوا
ياذا فقرأ عليهم ثلاثين
او اربعين آية ثم قال امرت
بأربع ان لا يقرب البيت
بعد هذا العام مشرك
ولا بطوفى بالبيت عربان
ولا يدخل الحجة الاكل
نفس مؤمنة وان يتم الى
كل ذى عهد عهده واعل
قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يؤدى عنى الارجل
عنى ايس على العموم فانه
عليه الصلاة والسلام بعث
لان يؤدى عنه كثيرا لم

يكونوا من عذته بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب ان لا يثوبى العهد وتقتضه على القبيلة الارجل (المدة)
عنها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا يثنى لاحد ان يبلغ هذا الارجل من اهلى (واعلموا انكم غير مجرى الله)
لا تتوبوا وان امهل لكم (وان الله يجزى الكافرين) بالقتل والاسرى في الدنيا والعذاب في الآخرة (واذن من الله ورسوله
الى الناس) اى اعلام فقال بمعنى الافعال كلاماين والمطاور فرفع برآة على الوجهين (يوم الحج الاكبر)

المدة الا الاسلام او السيف فيصير ذلك حاه لا لهم على الاسلام البتة
 ان لا ينسب المسلمون الى الخيانة ونقض العهد من المسلمين لوقالتوهم عقيب ظهور
 النقص فرمى بسبق الى الوهم ذلك فاهملوا هذه المدة ليستعدوا الحرب وبعدها
 آلتها وفي ذلك تزوية انؤمن عن الخيانة وقلها ر شواكتهم وقرآتهم وحسم
 النفاةهم اني المتقرة واستعدادهم للحرب واختلف في ابتداء هذه الاشهر الاربعه
 فقيل ان سورة برآة اترت في شوال فيكون ابتداء الاربعه لدمر من شوال الى انتهاء
 الحرم وقيل انها وان اترت في شوال الا ان قراءتها على الكفار وتبليغها
 اليهم كان يوم الحج الاكبر والصواب الذي عليه الاكثر ان ابتداء هذه المدة اليوم
 العاشر من ذي الحجة الى النضاه عشر من ربيع الآخر وقبل ابتداء تلك المدة كان
 من عشر ذي القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة
 كان في ذلك الوقت بسبب النبي الذي كان فيها لم صار في السنة الثانية في ذي الحجة
 وهي حجة الوداع وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام الا ان زمان
 قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض روى ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم باعد فر يشا يوم الحد يابا على ان اضعوا الحرب عشر سنين
 يا من فيها الناس ودخلت خراجه في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل
 بنوا بكر في عهد قريش ثم عدت بنوا بكر على خراجه فسالوا منها وانما تنهم
 قريش بالسلاح فلما تظاهر بنوا بكر وقريش على خراجه ونقضوا عهدهم
 خرج عمرو بن سالم الخراصي حتى وقف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 واخبره ان قريشا اخلعوا لك الموعد ونقضوا ميثاقهم المؤكد فقال عليه الصلاة
 والسلام لانصرت ان لم انصرك ثم تجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة
 فلما كان سنة سبع اورد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخرج ثم قيل له انه
 يحضر المشركون فيطوفون عرابة فبعث ابا بكر رضي الله تعالى عنه تلك السنة اميرا
 على الموسم ليقيم للناس الحج ثم بعث بعده عليا على ناقته العصابة ليقرأ على الناس
 صدر سورة برآة واحمران يؤذن بكلمة ومعنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كل مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان
 الى آخر ما ذكره المصنف والعصب القطع وناقته عصابة اي مشوقة الاذن
 والعصابة لقب ناقته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن مشوقة الاذن
 والرخاء صوت ذوات الخلف وعترة الرجل رباطه الاقربون وقد جرت
 العادة ان لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا رجل من الاقارب فلو تولى ابو بكر
 لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فيمن نقض اليهود فرمى بسالم بقتلوا فأرسل
 اليهم تنويع ذلك عليا فلما بلغ على رضي الله تعالى عنه رسالته قالوا عند
 ذلك يا علي ابلغ ابن عمك اننا قد نبذنا العهد ورآء ظهرنا وانه ليس بيننا وبينه

عهد الاطمن بالرماح وضرب بالسيف (قوله يوم العيد وقبل يوم عرفة)
 يعني اختلف في يوم الحج الاكبر انه يوم النحر او يوم عرفة واحتمى من قال انه
 يوم النحر بان اعمال الحج انما تتم في هذا اليوم وهي الطواف والنحر والخلق
 والرمي ومن قال انه يوم عرفة احتج بقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة ولان
 معظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة انما يكون في هذا اليوم وانما قلنا الوقوف
 اعظم اعمال الحج لان من ادرك الوقوف ادرك الحج ومن فاته فقد فاته الحج
 (قوله فانه اكبر من باقى الاعمال) فان ما يقع في يوم عرفة هو الوقوف الذى
 هو معظم اعمال الحج الاكبر فان الحسن رضى الله تعالى عنه سمي ذلك اليوم
 يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب
 ولم يتفق قبله ولا بعده فعظم ذلك اليوم في قلب جميع الطوائف ثم انه تعالى بين
 ان ذلك الاذان باى شئ كان فقال ان الله يرى من المشركين والجمهور على
 رفع قوله ورسوله عطفا على المستكن في قوله يرى وجاز ذلك لفصل القائم
 مقام التأكيد (قوله او على محل ان واسمها في قرآءة من كسرهما) واما من
 قرأ بفتح الهزة فانه لا يجعل الرفع مبنيا على العطف على محل اسم ان لانه لا يجوز
 العطف على محل اسم ان المفتوحة مطلقا عند السرا في بخلاف المكسورة
 ووجه الفرق ان المكسورة لا تغير معنى الجملة بل تؤكدها فلذا ان قلت ان زيدا
 قائم افدت بقولك زيد قائم مع زيادة التأكيد فكان اسمها المنصوب في محل الرفع
 على الابتداء من حيث كون المكسورة في حكم العدم فيجاء العطف على محل
 ذلك الاسم بالرفع بخلاف المفتوحة فانها تغير معنى الجملة فتكون مع ما في حيزها
 في تأويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور فيكون اسمها كعض حروف
 الكامة فلا يبقى له محل حتى يقال انه في محل الرفع على الابتداء وانه يعطف على
 محله بالرفع وابن الحاجب جعل المفتوحة على قسمين الاول ما هو في حكم
 المكسورة وهي التي وقعت بعد فعل القلب وجوز العطف على محل اسمها نحو
 علمت ان زيدا قائم وعمر يعطف عمر وعلى محل زيد فيجعل المفتوحة في مثله
 كما لكسورة بناء على ان المفتوحة مع اسمها وخبرها ساد مسند مفعول علمت
 كما ان المكسورة مع ما في حيزها في تقدير اسمين اى الابتداء والخبر فيحكم المفتوحة
 بعد فعل القلب كحكم المكسورة في قيامها مع ما في حيزها مقام الاسمين فعلى
 هذا التدقيق يجوز ان يكون ورسوله في الآية معطوفا على محل المفتوحة
 لو وقعها بعد فعل القلب لان اذان بمعنى اعلام واعلم ان عبارة القوم اختلفت في هذه
 المسألة فمنهم من يقول على محل اسم ان ومنهم من يقول على محل ان واسمها
 واختاره المصنف ووجه العارضة الاولى ان الاسم هو الذى كان سر فوعا قبل

يوم العيد لان فيه تمام الحج
 ومعظم افعاله ولان الاعلام
 كان فيه ولاروى انه عليه
 الصلاة السلام وقف
 يوم النحر عند الجمرات في حجة
 اوداع فقال هذا يوم الحج
 الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله
 عليه السلام الحج عرفة
 ووصف الحج بالاكبر لان
 العمرة تسمى الحج الاصغر
 اولان المراد بالحج ما يقع في
 ذلك اليوم من اعماله فانه
 اكبر من باقى الاعمال اولان
 ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون
 والمشركون ووافق عيده
 اعياد اهل الكتاب اولانه
 ظهر فيه عز المسلمين وذل
 المشركين (ان الله اى بان
 الله يرى من المشركين)
 اى من عهدهم (ورسوله)
 عطف على المستكن في
 يرى او على محل ان واسمها
 في قرآءة من كسرهما اجراء
 الاذان مجرى القول وقرئ
 بالصب عطفا على اسم
 ان اولان الواو بمعنى مع

ولا تذكر فيه فان قوله برآء من الله اخبار بثبوت البرآءة بخبر بوجوب الاعلام بذلك والملك عاقبة بالنسب والنسب
بالمعاهد (ان بائنه) من الكفر والعدو (فهو) فانوب (حبراكم وان تواترتم) عن التولية والولاية على التولى

عن الاسلام والوفاء
(يا ايها الذين آمنوا لا تأخذوا
بالحيل لئلا تكونوا من الخاسرين)
ولا تأخذوا بالحق في الدنيا
(والمؤمنين الذين كفروا
بالحق في الآخرة)
الذين عاهدتم من
المشركين (استثناء من
المشركين او استثناء من
فكأنه قبل انهم بعد ان
أمروا بقتل الكافرين
الذين كفروا ولكن الذين
عاهدوا منهم) ثم انما يتصور
شياً من شروط العهد
ولم يتكوه اولاً بقتلوا
مكروه ثم بضرؤكم فقط (وتم
يظهروا عليكم احداً)
من اعدائكم (فأتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم)
الى تمام مدتهم ولا تجزؤهم
بجزئ الكافرين (ان الله
يحب المتقين) تعليل وتبسيط
على ان تمام عهدهم من
باب التقوى (فذا نسخت)
القبضى واصل الانسلاخ
خروج الشيء مما لا يسه
من صلح الشاة (الاشهر
الحرم) التي اربح للكافرين
ان يسبحوا فيها وقيل هي
رجب وذو القعدة وذو الحجة
والحرم وهذا محل للنظم
بمخالف للاجماع فانه

دخول ان ودخولها عليه كذا دخول فبقي على كونه من فاعاً ومن قال على محل
ان واسمها نظر الى ان اسمها لو كان وحده من فروع الحيل ان كان وحده
مبتدأ والمبتدأ مجرد عن العوامل عنده واسمها ليس بجهد وانما هي التولية هي
الاولى لان كذا ان كذا عدم باعتباره وانما تولى التولية منسب (قوله
ولا تذكر فيه) يعني ان جهة قوله وانما ان من الله ليست تكرير لقوله برآءة من الله
(قوله وبذلك) هي وانكون الجهة السابقة اخبار بوجوب الاعلام بما من
من البرآءة على الاذن بالتمام فان الاذن عام بلوج من عاهد ومن لم يعاهد ومن
نكث من المعاهدين ومن لم ينكث وعقدت البرآءة بالذين عاهدوا من المشركين
لكنها مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم (قوله اوليتهم على التولى عن
الاسلام) لانهم كانوا متولين عورضين عن الاسلام فوجب ان يكون التولى
عن التولية او بمعنى التولى عن التولية على الاسلام (قوله استثناء من
المشركين او استثناء من) يعني ان الاستثناء متصل كانه قبل برآءة عن الله ورسوله
الى المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا العهد او منقطع على ان يكون المراد
بالمشركين هم الناكثون (قوله ايمان ثم ان يتصوركم شيئاً) قرأ الجمهور يتصوركم
شياً بالصاد الموحدة وهو يتعدى الى واحد الى اثنين ويجوز ان يجعله متعدياً الى اثنين
بان يكون كم مفعول اول او لا وشياً مفعولاً ثانياً والى واحد فيكون شيئاً منصوباً على
المصدر اي شيئاً من النقصان وقري يتصوركم بالنقصان المهيضة وهي على حذف
المضاف اي ينقضوا عهدكم فيحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وفي القراءة
الاولى مقابلة النقص بالتمام مع الاستثناء عن ارتكاب الحذف قبل ان المراد
من المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا شيئاً من عهدهم بتواصية حتى من كذبت
امر الله تعالى بان تمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر فانهم لما
اتقوا نقض العهد ونكثوا استخفوا من الله تعالى ان يصفان عهدهم ايضا من النقص
والنكث (قوله واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه) شبه الشهر
باللباس وجعل اهل الشهر لابسين له فانا اهل الهلال فكان اهله يدخلون فيه
فيزدادون في كل ليلة منه جزءاً الى مضي نصفه فيتم لباسهم به ينسليخ عنهم جزءاً فيجزأ الى
ان ينقضى وينسليخ (قوله التي اربح للكافرين ان يسبحوا فيها) على ان يكون الاثني واللام
في الاشهر الحرم للعهد والمعهود الاشهر المتقدمين على ان التذكرة اذا عديت معرفة
برادها عين الاول الا اذا وصفت المعرفة بصفة تشعر بالغايرة كقولك رأيت رجلاً فلما كرمت
الرجل الطويل فانه لا يزيد الثاني عين الاول في مثله والاشهر ههنا قد وصفت بالحرم

بشخصي بقا حرمه الاشهر (٤١) (رابع) الحرم اذا ليس فيما نزل بعد ما يستحبها
فأقلوا المشركين) الباكثين احييت وجدواهم) من حل وحرم (وخذوهم) واتمروهم والاحيد لا سبر (واحصروهم)

واحد منهم اوحياً أو ايمانهم و بين المسجد الحرام (واقعدوا لله كل مرصد) كل من تلا بسطوا في البلاد واتصبا على الظرف (فان تابوا) عن الشرك باليمان (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقاً بوجههم و ايمانهم (فمخاوا سبلهم) فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان نارك ﴿ ٣٢٢ ﴾ الصلاة و مانع الزكاة لا يخلى سبيله (ان الله

غفور رحيم) تعليل الامر اي فخذوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف و وعد لهم الثواب بالتوبة (وان احد من المشركين المساور بان تعرض لهم استجارك) استأذنتك و طلب منك جوارك (فأجره) فآمنه (حتى يسمع كلام الله) و يديره و يطلع على حقيقة الامر (ثم أبخه ما آمنه) موضع آمنه ان لم يسلم و أحد رفع بفعول يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل (ذلك) الامن و الامر (بأنهم قوم لا يعلمون) ما الايمان و ما حقيقة ما يدعوهم اليه فلا يد من ايمانهم و يتبع يسمعون و يتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله و عند رسوله) استنفها م بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا يتكثبه مع و غرة صدورهم اولان يفي الله ورسوله بالعهد و هم تكثبه و خير يكون كيف و قدم الاستنفها م او المشركين

وهي صفة مفهومة من فحوى الكلام فلا تقتضي المغارة فيكون المراد بالمعرف ما ذكر منكر اقبل ذكره معرفة قال بعض المفسرين منهم الكواشي ان المراد بالاشهر الحرم رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و الحرم و سميت بذلك لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين و تعرض لهم و لم يرض بهذا القول لكونه محلاً بانتظام حل لفظ المعرف على الذكر اقتضاه بقاء حرمة الاشهر المذكورة وهو خلاف الاجماع و اما اذا حل الاشهر الحرم على الاشهر التي ابيح لنا كثير ان يسبحوا فيها فقوله تعالى فاذا انسليخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية يكون امر استجار بنه المشركين وقتالهم بعد انسلاخ تلك الاشهر المعينة الى ابدالها و هذه الآية ناسخة لكل آية في القرءان فيها ذكر الاعراض و الصبر على اذى الاعداء على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء رحيم الله (قوله واحد و هم اوحيلوا) يعني ان معنى الحصر المنع و المراد اما منعهم عن الخروج من الحبس او منعهم عن البيت الحرام و عن ابن عباس ان المعنى انهم ان تحصنوا فاحصرهم و المرصد مفعول من رصد و يرصد و اي رقبته و رقبته و هو يصلح للزمان و المكان و المصدر و المعقول يعين كونه محمولاً على المكان الذي يرقب فيه العدو و اي كونوا لهم راصدين لتسأخذوهم من اي جهة توجهوا (قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك) ووجه ارتباطه بما قبله انه تعالى لما وجب قتل المشركين عند انتضاء الاشهر الحرم دل ذلك على ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وان ما ذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قبل ذلك من انواع الدلائل و البينات يكفي في ازالة عذرهم و علتهم و ذلك يقتضي ان احداً من المشركين لو طالب الدليل و الحجج لا ياتى به بل يطالب اما بالاسلام و اما بالقتل فلما كان هذا الوهم يخطر بالبال لاجرم ذكر الله تعالى هذه الآية ازالة لهذه الشبهة كإروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال ان رجلاً من المشركين قال لعلي رضى الله عنه ان ادركنا ان تأتي الرسول بعد انقضاه هذه المدة لسماح كلام الله او الحاجة اخرى فهل نقبل فقال علي رضى الله عنه لا لان الله تعالى قال وان احد من المشركين استجارك فأجره الآية (قوله ولا يتكثبه مع و غرة صدورهم) اي مع توفد الغيظ و العداوة في قلوبهم فان الوغرة شدة توفد الحرمة قولهم في صدره و غرة على اي حقد و عداوة تسوق من الغيظ و المصدر الوغرة بالتحريك تقول و غر صدره على بوغرة و غرا فهو و غرا صدور (قوله و جبر يكون كيف)

او عند الله وهو على الاولين صفة لا عهد ا رظر قتاله او يكون وكيف على الاخيرين حال من اهدوا المشركين (ذكر) ان لم يكن خيراً فليس بين (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) هم المستثنون قبل و محله النصب على الاستثناء او الجرح على البطل او الرفع على ان الاستثناء يقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام (فما استبقوا والكفر)

ذكر في خبر، ثلاثا اوجد الاول وهو الظهور انه كيف وعهد استعملوا في كسر
عليها وجوب بالاشارة على ذلك صدر الكلام وهو الاستعمال في كسر وفوه
للمسركين: تعاقى اما يكون على رأى من يجوز في كان ان يعنى في نظري وفيه
وامر محذوف لانها استعملت في الاصل قبل قدمت لخصيص لا بالانصاف جعل الامة
فيه تاليفان كالتى في هيت لك التاليفي بخلاف على التاليفي لانه اوتى على نفس
عهد لانه مصدر وان وجد التاليفي ان خبر يكون هو قوله المسركين وعاد على ما هو
الافوجه التاليفي وهو معنى قول المصنف وهو ان قوله عند الله على التاليفي صفة
لعهود او طرف له او يكون والوجه الثالث ان يكون الخبر عند الله والمسركين
على هذا المعنيين على ما اختاره المصنف وان التاليفي يكون عند من يجوز ذلك
واما حال من عهد وكيف ان لم يكن خبرا كما في الوجوه الاخرى ان يكون موصولا
بالحال وهذا الوجه كذا على تقدير ان تكون كان ناصبا ويحتمل ان تكون
تامة تعنى كيف يوجد العهد المسركين ثم استثنى المعاهدتين التاليفي كذا على
ما تضمنه العهد ولم يكتبوه وما يحتمل الشرطية المصدر بدفعه كانت شرطية
تكون في محل نصب على الظرف الزماني والتقدير اي زمان استعملوا انكم
فاستعملوا لهم وان كانت مصدرة تكون مقصورة بالزمان ايضا منصوبة بالحل
على الظرفية ايضا فاستعملوا لهم هذه استعملوا بهم انكم قال الله تعالى ان الله
يحب المتقين اي يحب من اتقى ووفى حق من عاهد (قوله وحذف الفعل) اي
الفعل المستعمل عنه السبعة الف فوع اي كيف عهد يثبتون عليه اوجبى حكمه
عند الله وعند رسوله وحالهم انهم ان يظهر وان عليكم (قوله وخبر محذوف)
البيت لكيب الغوى يرى اخبار بالانوار وقوله فكيف وعاد عضة وكتب بروى
وكتب والعضية الجبل انبسط على وجد الارض والقباب البحر قبل ان تطوى
والكيب التل من الرمل والعضية والقابب قبل الهمما اسماء جيايين في البداية
التي مات فيها ابو الغوار وقبل المراد بهما المعنى المعروف بقول الشاعر لصاحبه
خبرتمني وقتلاني من سكن الامصار مات بالوباء فكيف مات اخي في البداية
واشار الى عضبة وكتب كذا في الموضع الذي مات فيه اخوه وحذف الفعل
العمال في كيف اي فكيف مات (قوله حلقا) يعني ان الال قبل اقرال احدها
ان المراد به الحلف وانتهى اليهم ان يظهر وان عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد
الايان والواثق لم يظروا في حلف ولا عهد ولم يتوا عليكم ما يراعي حلقا وانصب
الذكر من ولد الناقة والرأل ولد النعام بخاطب واحدا يكر قرابته من قرابته
ويقول كأنها قرابة ولد الناقة وولد النعام وانس بينهما من نسبة وان تاليفها
صورة وقيل الال هو الله استدلالا بما روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه ساء

واستعملوا في كسر
عمرهم فان استعملوا على
العهد فاستعملوا على الوفاء
وهو كقوله فأتوا منهم
عهد هي غير انه فالتاليفي
هذا مزيد وما يشتمل الشرطية
والصواب ان الله يحب
المتقين اي يحب من اتقى
تكرار لاستعمالهم على
العهد او فناء حكمه مع
التاليفي على التاليفي وحذف
الفعل لعنه كالتاليفي قوله وخبر
تاليفي اما الموت بالقراب
فكيف وعاد عضبة وكتب
اي فكيف مات وان يظهر
عليكم اي وحالهم انهم
ان يظفروا بكم لا يرقبوا
فيكم لا يراعوا فيكم (ال)
حلقا وقيل قرابته من قرابته
لعمرك ان لك من قرابته
كان التاليفي من رأل
النعام

هذيان مسيطرة لعنه الله قال ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله عز وجل
 واورد عليه ان اسماء الله تعالى معروفة في الكتاب والسنة ولم يسمع احد يقول
 يا ال اذبل كذا (قوله وقيل ربوبية) اي وقيل المراد بالال الربوبية
 والترية وبين طريق ارادتها منه بقوله واعلمه وتقر به ان الال بالفتح هو الجوار
 والصبح واشتق منه الال بالكسر للحلف للناس بهما من حيث انهما اذا تحالفوا
 رفعوا به اصواتهم وشهروه بان يجاروا ورفعوا به اصواتهم ثم اطلق لفظ الال
 على القرابة تشبيها لها بالحلف من حيث كونها حسبا للالفة والانضمام فالمعنى
 حينئذ لا ينظرون ولا يراعون فيكم ربوبية وترية حتى اذا ظفر العبد المشرك
 بسيد مؤمن لا يراعي حق ربوبيته وانما ظفر الربى بمن ربه لا يراعي حتى
 تربته وقيل اشتقاق الال بمعنى الربوبية من الال الشيء تأيلا اذا حده بناء على
 ان الربوبية والترية لا تخلو عن افادة الحدة والقوة وقيل اشتقاقه من آل البرق
 اذا لمع بناء على ان الربوبية والترية لا تخلو عن افادة اللعان والظهور
 وقيل ان الال لفظ عبري بمعنى الامان والمعنى ان ادنى الناس اذا عطى امانا للكافر
 تقدم على جميع الناس ولذلك اجاز عمر رضي الله عنه امان عبد لكافر وقدمه على
 جميع العسكر وقال الاضحى الذمة ما لم ان يحفظ ويحمى ويذم الرجل على
 اضاعته (قوله المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر) صفة بعد صفة
 خالهم اي انهم يقولون للمؤمنين بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم والاباء أشد
 الامتناع فان كل اياء امتناع من غير عكس (قوله فانهم بعد ظهورهم لا يرضون)
 حتى يقال ان قوله ان يظهروا عليكم لا يرضون فيكم الا لادمة حال ارضائهم اياكم
 لا يقتضي تحقق الارضاء بناء على جواز رجوع النبي الى القيد فقط او الى مجموع
 القيد والمقيد لاني نفس المقيد وحده استدلل على عدم جواز الحالية بدليل آخر
 ومحصوله ان المعنى على تقدير الحالية انهم لا يرضون على المؤمنين في الحال ولا يرضون
 عليهم حال الظفر بهم اي لا يرضونهم بل يفعلون بهم ما يقتضيه حال العسكرة
 ونهاية الحقد والضغينة يقال ابقى على فلان اذارجه ورعا (قوله متمردون)
 فسرفسق الكافر بكونه متردا عاريا عن العقيدة والمودة المانعتين عن السوء
 اشارة الى ما يقال من ان الضمير في اكثرهم راجع الى المشركين لانهم المتقدم ذكرهم
 والشرك اخبث من الفسق فما معنى وصف الكفار بالفسق في مقام المبالغة في ذمهم
 ووجه الدفع ان توصيف المشرك بالفسق ابلغ في ذمه من توصيفه بالكفر والشرك
 لان الكافر قد يكون في دينه شمائل وقصائل مرضية تصرفه عن الكذب
 ونكث العهد وسائر ما يخل بالعرض ويتناق في المروءة وكثير من الكفرة فاسقون
 في دينهم لا يفترون عن الكذب ونقض العهد والذكر والخديعة ونحو ذلك

وقيل ربوبية ولعله اشتق
 للحلف من الال وهو الجوار
 لانهم كانوا اذا تحالفوا
 رفعوا به اصواتهم وشهروه
 ثم استعير للقرابة لانها تعتد
 بين الاقارب ما لا يعتد به
 الحلف ثم الربوبية والترية
 وقيل اشتقاقه من آل الشيء
 اذا حده او من آل البرق
 اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى
 الاله لانه قرى ايل كبرئيل
 وجبرئيل (ولازمة) عهدا
 او حقا يعاب على اغفاله
 (رضونكم بأفواههم)
 استئناف لبيان حالهم
 المنافية لشباتهم على العهد
 المؤدية الى عدم مراقبتهم
 عند الظفر ولا يجوز جعله حالا
 من فاعل لا يرضون فانهم بعد
 ظهورهم لا يرضون ولان
 المراد اثبات ارضائهم المؤمنين
 بعد الايمان والطاعة والوفاء
 بالعهد في الحال واستيطان
 الكفر والمعاداة بحيث ان
 ظفروا لهم يبقوا عليهم
 والحالية تنافيها (وتأتي
 قلوبهم) ما تقوه به
 افواههم (واكثرهم
 متمردون)

ما ينسب في الرواية فمن انضم الى كفره هذه الصفات الزميمة ويكون في غاية الخلق
 ومذموما عند جميع الناس وفي جميع الاديان فسلط بهذا ما يقال ايضا من ان جميع
 الكفرة فاسقون فلا يبي تخصص بصي اكثرهم بالذكور فائدة والتفادي الجواب والبيان قال
 تغادي الرجل عن كذا اذا كمامه واحترز عنه (قوله لاعتقده تزعمهم) اي
 تمنهم وتصرفهم عن ارتكاب القبائح يقال وزعه اي رده عنه ومنعه وبالفارسي
 بازداشت اورا والاخذوة ما يحدث به والمعنى لما في بعضهم من التزعة عن الافعال
 التي تجر الى ان يحدث لناس في حقهم من المشاب والمباب (قوله وهو) اي الثمن القليل
 الذين اختاره المشركون عن اتباع احكام القران هو اتباع الاهواء والشهوات
 (قوله تعالى فصدوا) يحتمل ان يكون لازما بمعنى فعدوا وان يكون متعديا
 بمعنى منعوا وصدفوا غيرهم يقال صد بصد صدودا اي اعرض ودخل وصد
 عن الامر صد اي منه وصدفه عند (قوله وهم اليهود او الاعراب الذين
 جمعهم يوسفيان واطعمهم) ليصد الناس بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اوليهمهم على نقض العهد كما روى عن مجاهد رضي الله عنه انه
 قال اطعم يوسفيان بن حرب حلفاءه وترك حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فنقضوا العهد الذي كان بينهم بسب تلك الاكفة وقيل لا يعد ان يكون طاعة
 من اليهود اعانوا المشركين على نقض عهد اليهود فيمكن المراد من هذه الآية
 ذم اوئك اليهود وكون كل واحد منهما انا لا في حق من نقض العهد من المشركين
 وكون الثاني تفسير العمليهم السبي انب بما قبله لان الضمير في الآيات السابقة
 راجعة الى المشركين الناقضين وتخصيص هذا الضمير باليهود او الاعراب
 فخصيص بلاد ليل واخلال لاسلوب النظم (قوله هم المعتدون في اشرارة)
 اي ينقضهم العهد وتمديهم ما حده الله تعالى في دينه وما يوجب العقد والعهد
 (قوله فهم اخوانكم) اشارة الى ان فاخوانكم خير مبتدأ محذوف والجملة
 الاسمية في محل الجزم على جواب الشرط وفي الدين متعلق باخوانكم ولما فيه
 من معنى الفعل علق الله تعالى حصول الاخوة في الدين على مجرى الامور الثلاثة
 التوبة عن الكفر واقام الصلاة وانشاء الزكاة والعلق على الشيء بكلمة ان يندم
 ان عدم ذلك الشيء فهذا يقتضى انه متى لم يوجد مجموع هذه الامور الثلاثة
 لا تحصل الاخوة في الدين وهو مشكل لان المكلف المسلم لو كان فقيرا او كان غنيا
 لكن لم ينص عليه الحول لا يلزمه انشاء الزكاة فاذا لم يؤتها فقد انعدم عنده
 ما توقف عليه حصول اخوة الدين فيلزم ان لا يكون مؤمنا الا ان يقال العلق
 بكلمة ان انما يدل على مجرد كون العلق عليه مستلزما للعلق عليه ولا يدل على
 انعدام العلق عليه وهو انما يستفاد من دليل خارجي وذلك يجوز ان يكون العلق

لاعتقاده تزعمهم ولا مرواة
 تزعمهم وتخصيص
 لا كثر في بعض الكفرة من
 النفس اي عن القدر
 والتمهيد عما يجبر احد
 السوء (اشترى وايات
 الله) استبدلوا بالقران
 (متذذلا) عوضا بواو هو
 اتباع الاهواء والشهوات
 (فصدوا عن سبيله) يصد
 الاصل انه او يصدل يصد
 بخصر الخجاج والهمز
 واناء الدلالة على ان
 اشترآهم اذ هم الى الصد
 (اللهم سنا كانوا يعنون)
 عملهم هذا وما دل عليه قوله
 (الا يقرن في مؤمن الا
 ولا ذمة) فهو تفسير
 لتكرير وقيل الاول عام
 في المنافقين وهذا خاص
 بالذين اشترىواهم اليهود
 او الاعراب الذين جمعهم
 يوسفيان واطعمهم
 (واوئك هم المعتدون)
 في الشرارة (فان تابوا)
 عن الكفر (واقاموا
 الصلاة واتوا الزكاة
 فاخوانكم) فهو اخوانكم
 (في الدين) لهم ملكهم
 وعليهم ما عليهم او تفصل
 الآيات لتدبر المعنون

اعتراض للبحث على تأمل
 ما فصل من احكام
 المعاهدتين او خصال
 الاثابين (وان نكثوا ايمانهم
 من بعد عهدهم) وان
 نكثوا بعد ما بايعوا عليه
 من الايمان او اوفوا بالعهد
 (و طعنوا في دينكم)
 بصريح التكذيب وتبحيح
 الاحكام (فقاتلوا ائمة
 الكفر) اي فقاتلوهم
 فوضع ائمة الكفر موضع
 الضمير للدلالة على انهم
 صاروا بذلك ذوى الرياسة
 والتقدم في الكفر احقاء
 بالقتل وقيل المراد بالائمة
 رؤساء الشركيين
 فالخصيص اما لان قتلهم
 اهم وهم احق به اولي المنع
 من مراقبتهم وقرأ عاصم
 وابن عامر وحزة
 والكسائي وروح بن
 يعقوب ائمة بفتح
 الهمزة على الاصل
 والتصريح باليدلن انهم
 لا يمان لهم (اي لا يمان لهم
 على الحقيقة

لازما نعم فيحقيق بدون تحقيق ما جعل منزوماه وان سلم ان نفس التعليق يدل على
 انعدام المعلق عليه لكن لان سلم انه يلزم من ذلك ان لا يكون المسلم الفقير مؤثما
 بعدم اتياء الزكاة وانما يلزم ذلك ان لو كان المعلق عليه اتياءا على جميع التقادير
 وليس كذلك بل المعلق عليه هو الاتياء عند تحقق شرائط مخصوصة معينة بدلائل
 شرعية قال ابن مسعود رضى الله عنه امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزل لا صلاة له
 (قوله اعتراض) حيث وقعت بين كلامين متناسبين فانه تعالى بين اول حال
 من لا يراقب في الله الاولادمة وينتقض العهد ويقول بلسانه ما يابى عنه قلبه
 ويتعدى ما حده ثم بين انهم ان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فيحينئذ ثبت
 لهم احكام الايمان جميعا وبين الله تعالى هذا المعنى بقوله فاعوانكم في الدين ثم
 بين انهم ان نكثوا ايمانهم اى نقضوا عهدهم اما بان ارتدوا عن الايمان والعباد
 بالله تعالى على ان يحمل العهد على مبايعة الاسلام بقرينة ذكره في مقابلة قوله
 فان تابوا الآية بان نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 واستمروا عليه بشهادة ان الآية وردت في ناقضى العهد وانه تعالى جعلهم صنفين
 احدهما من تاب منهم والآخر من اقام على نقض عهده فلما كانت الشرطيتان
 متناسبتين كانت جملة قوله ونفصل الآيات لقوم يعلمون معترضة بينهما وقوله
 يعلمون منزل منزلة اللازم كما في قوله قيل ان من تأمل تفصيلها فهو العالم (قوله
 ائمة) قرأ نافع وابن كثير وابوعمر و بهمزتين ثابتهما مسهولة بين بين اي بين
 مخرج الهمزة والياء والفاء بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بحقةتهما
 من غير ادخال الالف بينهما وقرئ ايضا كذلك الا انه ادخل بينهما الف هذا
 هو المشهور مما روى عن القراء السبعة وليس فيما اشتهر عنهم قلب الهمزة الثانية
 ياء خالصة فلذلك جعل التصريح بالياء لنا قال الامام الواحدى في البسيط
 والاصل في ائمة الائمة لانها جمع امام نحو مثال وامثلة وحجار واحرة ولكن لما
 اجتمعت الميمان ادغمت الاولى في الثانية واقفيت حركتها على الهمزة قبلها فاضارت
 ائمة فابدلت من الهمزة المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهمزتين وهذا هو الاختيار
 عند جميع الكوفيين ومن قرأ بهمزتين فتسد راعى الاصل وليس بالوجه انتهى
 كلامه وجعل الشاطبي ابدال الهمزة الثانية ياء خالصة مذهبا للكوفيين لا للقراء
 فالصنف اختار مذهب النخلة الكوفيين في هذه اللفظة فان النحويين البصريين
 يوجبون ابدال الثانية ياء وغيرهم يحققونها او يسهل بين بين ومن ادخل الالف
 بينهما ادخلها للخطبة حتى يفصل بين الهمزتين (قوله اي لا يمان لهم على
 الحقيقة) اشارة الى دفع ما يتوهم من ان نفي الايمان عنهم بقوله انهم لا يمان
 لهم بنا في قوله وان نكثوا ايمانهم ووجه الدفع ان المراد بالايمان المثبتة لهم

ولا تظنوا وانما لو اوفيت دليل على ان الذي اطعن في الاسلام فقد كفر كما وانما تظنوا عليه الخليفة على ان يكون
 الكافر است: بيان وهو ضعف لان المراد في الوثيق على انهم است: بيان قول علي وان تكلموا اليهم وقرا ان عامر
 لا يمان بمعنى لا امان اول الاسلام وثبت به من لا يقبل توبته المرتد من وهو ضعف بل هو ان يكون بمعنى لا يؤمنون على
 الاخبار عن قومهم يعني وليس لهم ايمان في قولوا لاجله (عليه وآله) وانما في قوله ان يكون غير صحتكم في قوله ان يمانوا
 عامر عليه لا يمان الا ان يمانوا كما في ٣٢٧ هـ مطابق التوثيق (الانتفاضة) قولوا لاجله على التثنية لان الهجرة

دخلت على النبي الانكار
 فواتت العاقبة في العمل
 (تكلموا اليهم) التي
 سخطت عليهم رسول عليه
 السلام والمؤمنين على ان
 لا يمانوا عليهم فمانوا
 بنى ذكر على حذاعة (وهو)
 باخراج الرسول (سنة
 ثمانون) في امره بدار
 الدعوة على ما ذكره
 في قوله وانما تكلم اليهم
 كفروا وقيل عم اليهود
 تكلموا بعهد الرسول وهو
 باخراجهم من المدينة (وهم
 بشاؤكم اول مرة) بالعادة
 والمقالة لان عليه الصلاة
 والسلام بدأهم بالدعوة
 والتم الحجة بالكلمة
 والهمى به فعدوا عن
 معارضة الى العبادات
 والمقاتلة فابتدعكم ان
 تعارضوهم وتصادموهم
 (انتخسواهم) اتركوا
 قلوبهم خشية ان يتلكم

ما اظهروه من الايمان والمقابلة ما هو ايمان على الحقيقة وانما هو بين متبنا لا يمان
 صاحبها على نكبتها والتثنية بما يخلف موجبهما (قوله والامنا طعنوا) يعني
 على ان يرتد يا عهد في قوله وان تكلموا اليهم من بعد عهدهم مبايعة الاسلام
 ونكبتهم الارتداد عن الايمان وقوله ولم يكلموا يعني على ان يرتد يا عهد عهدهم
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله وفيه دليل على ان النبي اطعن
 في الاسلام فقد تكلم عهد) لان العهد معه معتود على ان لا يطعن فلما طعن
 فقد تكلم فجاز قوله وعطف قوله وطعنوا في دينكم على ما قبله مع ان تقضى
 العهد كاف لاجل العاقبة لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان
 تكلموا اليهم بضعفهم في دينكم فذكر القوم لان يروى بينهما على ان يكون الذي
 تنسب الاول قولك استخف فلان يعني وردني عا طابت (قوله على ان يمان
 المكفر است يمينا) حتى اواسم بعد انقضائه يمين وحث فيها ما يمكن عليه
 كفارة عنده وعاب الكفارة عند الامام الشافعي رضي الله عنه وقال معنى الآية
 انهم لما يوفوا بها صارت ايمانهم كالايمان لانه لا يمان لهم في الحق فذلوا وصفهم
 بانهك والنتك لا يكون حيث لا يمان (قوله بمعنى لا امان اول الاسلام) يعني
 ان الايمان بكسر الهمزة مصدر آمن تقول آمن يؤمن ايمانهم ان الايمان بحقول
 ان يكون بمعنى التصديق فالعنى انهم كفرة لا ايمان لهم بالله تعالى وبأحكامه وان
 يكون من اامن والامان تقول امنت فلانا وامنتم غيبي اى اعطينه الامان فتقوله
 لا ايمان لهم معناه لا تعطوهم الامان بعد نكبتهم وطعنهم فانهم لا يستحقون ذلك
 بعده اولهم لا يوفون لاحد بعهد بمقدونه له وقرأ اليقون لا ايمان بفتح الهمزة
 وهى جمع يمين (قوله وتثبت به) اى بما قرأ به ابن عامر (قوله تعالى
 انتفستون قوما) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قوله
 سبحانه وتعالى الانتفستون قوما ترغيب في قبح مكة وقال الحسن لا يجوز ان يكون

مكروهم منهم (قوله احق ان تخشوه) فقاتوا عداه ولا تتركوا امره (ان كنتم مؤمنين) فان فضيلة الايمان ان لا يخشى
 الامته (فانلوهم) امر بالقتال بعد بيان وجبه والتوبيخ على تركه والتوعد عليه (يعذبهم الله ويخزيهم ويخزيهم
 عليهم) وعذبهم ان قتلوهم بالنصر عليهم والنتك من قتلهم وان لا يمان (ويشت صدور قوم مؤمنين) يعنى بنى
 خريصة وقيل بطون من اليمن وسبق قدمه وانك فاسلو فلقوا من اهلها بنى خديجة استكروا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبائل اشرية فان الفرج قريب (ويذهب غيظ قلوبهم) لياقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم

والآية من المعجزات

(وتوب الله على من يشاء)

ابتداء اخبار بأن بعضهم

يتوب عن كفره وقد كان

ذلك أيضا قري وتوب

بالنصب على اصحاب ان على

انه من جملة ما اجيب به

الامر فان القتال كاسبب

التعذيب قوم تسبب توبة

قوم آخرين (والله اعلم)

بما كان وما سيكون (حكيم)

لا يفعل ولا يحكم الا على

وفق الحكمة (ام حسبتم)

خطاب للمؤمنين حين كره

بعضهم القتال وقيل

للمنافقين وام متقطعة

ومعنى الهزيمة فيها التوريق

على الحسين (ان تركوا

ولا يعلم الله لدين جاهدوا

منكم) ولم يبين الخلف

منكم وهم الذين جاهدوا

من غيرهم نفي العلم وارا د نفي

المعلوم للمباغته فانه كابرهان

عليه من حيث ان تعلق

العلم به مستلزم لوقوعه

(ولم يتخذوا) عطف على

جاهدوا داخل في الصلة

من دون الله ولا زسوله ولا

المؤمنين وليجة) بطانة

يوالونهم وينشون اليهم

اسرارهم وما في الامن معنى

التوقع منه على ان تبين

ذلك متوقع (واقه خير

المراد منه ذلك لان سورة رآة ازلت بعد فتح مكة (قوله والآية من المعجزات

لان الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ان يعذب

الكفار بأيديهم ويخز بهم اي بذاهم بالاسر والقتل وينصر المؤمنين عليهم

فأنجى وعده ولم يظهر خلاف ما وعدهم (قوله خطاب للمؤمنين) وقيل

للمنافقين واياما كان فهو ترغيب في الجهاد بأن يقال ام حسبتم ان تركوا على

ما ظهرتم باللسان من الايمان فلا تؤمروا بالجهاد ولا تتخذوا ليظهر الصادق

من الكاذب والمراد بنى العلم نفي المعلوم اي ولم يوجد منكم ما يدل على صدقكم

فما اظهرتموه من الايمان وهو جهاد المشركين وهو نظير ما يقال ما علم الله مني

ما قيل في المراد ما وجد ذلك مني ولما كان علم الله تعالى مستلزما لوجوده في نفسه

جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده وعدم علمه بوجوده كناية عن عدم

وجوده فانه تعالى يعلم كل ما سيوجد ويعلمه موجودا حين يوجد لانه تعالى يعلم كل

شيء على ما هو به والعلم الذي يجازى عليه هو العلم بالشيء بعد وجوده والمصنف

جعل تعلق العلم بالوقوع مستلزما لنفي اللازم في مادة تحقق اللازم من الجانبين

واوجد تعلق العلم بالوقوع لازما له لكان نفي العلم برهانا على نفي المعلوم فيكون

نفي العلم اثباتا لنفي المعلوم بابرهان (قوله عطف على جاهدوا داخل في الصلة)

اي الذين جاهدوا ولم يتخذوا فان شعار المؤمن الخاص في ايمانه ان يجاهد اعداء

دين الله بنفسه وماله وان يوالى الله ورسوله والمؤمنين ولا يوالى غير الرسول

والمؤمنين ولا يتخذ غير اولياء الله من الكفار والمنافقين وليجة وخواص ويحتمل

ان يكون قوله ولم يتخذوا في محل النصب على انه حال من فاعل جاهدوا اي جاهدوا

حال كونهم غير متخذين وليجة فان المجاهد قد يجاهد ولا يكون مخلصا بل يكون

مناقفا باطنه يخالف ظاهره فبين الله تعالى انه لا بدوان يأتوا بالجهاد مع الاخلاص

خاليا عن الرياء والنفاق وموالات الكفرة فان الجهاد انما يكون عسادة ان أتى به

انقيادا لامر الله تعالى وبذلا للنفس والمال طلبا لرضا الله والوليجة فعيلة

من الولوج وهو الدخول ووليجة الرجل من بداخله في باطن اموره وخديته الذي

يظلمه على ما في داخل قلبه وقيل الوليجة كل ما يتخذ الانسان معتادا عليه

وليس من اهله من قولهم فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم وليس منهم (قوله

وما في لما من معنى التوقع) فان لما يستعمل في الاغلب في نفي الامر المتوقع كما يخبر

بعدم في الاغلب عن حصول الامر المتوقع تقول لمن يتوقع ركوب الامير قدرك

ولا يركب ان كان قد يستعمل في غير المتوقع نحو قد ندم ولا يبقعه الندم وما كان

الغائب في لما كونها لنفي الامر المتوقع ذات الآية على ان تبين المخلصين ومبيريهم

من الذين لم يخلصوا دينهم امر متوقع وانه تعالى يميز بينهم فانه تعالى لما فرض

(القتال)

ما علمون)

بهم شرركم منه وهو كإن يؤمن بالله من غير قوله ولا يؤمن بالله إلا كالمشركين (ما صحح إمامهم) (إن يؤمن بالله ما جده الله)
شأن من سجد فضلا عن المسجد الحرام وقل هو أذن الله وأما جمع الآية في سجدته إمامهم فمأثور كما مر التميمي وروى
عبد فرادة بن كشور بن عروة بن ميمون بن أبي العباس (شهد بن علي العنبري الكوفي) بظاهر التمسك بكتاب الرسول وهو حلال
من الواو والمعنى ما استفاد إمامهم أن يحضروا بين من من مشاهير علماء بيت الله ومباني شيعته روى عنها السراج عبيد
المسلمون بالشركة وفضيلة الزجر واخذوا له على رضي الله تعالى عنه في القول فقلت كقول مسأله أو يكون محاسنا بالعلم
المسجد الحرام وتحبب الكعبة راسق في ٦٦٩ هـ صحح ذلك تعالى في ذلك (أولئك حبصت أعمالهم) التي يتفقون بها بين

قارنتها من الشرك (وفي
شرهوا خاسون) لاجله
(إن يؤمن مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر
وأقام الصلاة وآتى الزكاة)
أي إنما يستقيم عملهم بها
أهل هذه الجامعة للكلمات
العقيدة والعامة ومن عملتها
تزيينها بالفرش وتزويرها
بالسرج وإداعة العبدية
والذكر ودرس العلم فيها
وحبابتها عظام عين له
كحديث السياح عن النبي
عليه الصلاة والسلام قال
الله تعالى إن يوتى في أرضي
المسجد وإن زوارى فيها
عازها فطوبى لعبد تطهر
في بيتهم زارني في بيتي فخى
على الزائر أن يكرم زاره
وإنما يذكر الإيمان بالرسول
لما علم أن الإيمان بالله قريبه
ومعلمه الإيمان بموالاته
قوله وقام الصلاة وآتى

القتال تميز المتأفق من غير وتميز من يوالي المؤمنين من يعسا عليهم (قوله يولي
شرركم منه) أي من الجهاد ويعس من يجاهد ربه ومعه من يجاهد لادين
دين الله وقهر أعدائه فإن التصود من الجهاد القتال ليس نفس القتال بل هو
ابتلاء النهي تميز به من آمن بلسانه من آمن بقلبه فأخص بجاهد والغيا بالله تعالى
وايتفاء أوجهه الكريم والمتأفق بجهد مع ال كون الى غير الله تعالى مذنباً بين
التفريقين قيل من ظن أنه يكفى منه بالدعوى دون تحقيق المعنى فهو على غلط
في حسبانته وخطئه (قوله لما علم أن الإيمان بالله قريبه وتمعه الإيمان به عليه
الصلاة والسلام) فإنه لينة جرى ذكر الله تعالى يكون ذكره عليه الصلاة
والسلام مقارناً لذكره تعالى كما في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها فلما
كانا مرد وجين صارا كأنهما شيء واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه فكان
الإيمان به عليه الصلاة والسلام متدرجا تحت ذكر الإيمان بالله تعالى (قوله
والإقامة قوله وقام الصلاة وآتى الزكاة عليه) لأن الصلاة لا تتم إلا بالاذان والاقامة
والشهاد وهذه الأشياء مشتتة على ذكر النبوة فاكنتى بذكر أقامتها عن ذكر
الإيمان به عليه الصلاة والسلام لأن أقامتها توجب الإيمان به عليه الصلاة
والسلام ولأن الصلاة والزكاة ما ذكرنا بلام العهد والعهد من الصلاة والزكاة
عند السابقين ليس إلا الأعمال التي أتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وإيمان تلك الأعمال يستلزم الإيمان به عليه الصلاة والسلام (قوله أي في أبواب
الدين) جواب عما يقال كيف قيل ولم يخش الله والحال أن المؤمن يخشى
عما يؤذيه ويضره كالأظلمة والسباع المهلكة ونحوها ولا يخشاك إن لا يخشى شيئا
منها وتقرر الجواب أن المعنى والله أعلم أنه تعالى إذا كلف العبد بشيء من الأمور
المتعلقة بالدين كالخج والجهاد ونحوهما وعرض له ما ينبغى من إقامة ذلك الأمر

الزكاة عليه (ولم يخش (٤٣) الله) أي في أبواب (رابع) الدين فإن الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العاقل يتفكك
عنها (فمسي أولئك إن يكونوا من المهتمين) ذكره يصيغها التوقع قطعاً لأطباع المشركين في الاهتداء والانقياد بأعمالهم
وتوابعهم بالقطع بأنهم مهتمون فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائرين على وأمل فطقت بأضدادهم ومنما
للمؤمنين أن يعزوا بأحوالهم ويتكلموا عليها (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر
ويجاهد في سبيل الله) السقاية وعمارة مصدر راسق وعمر فلان شيهان بالفتح بل لابد من الضمار فتقدره أجمعتم أهل سقاية
الحاج كن آمن وأجمعتم سقاية الحاج كما بان من آمن ويؤيد الأول قرآني من قرأ سقاية الحاج وعمر المسجد والمعنى أن يكلم

أن يشبه المشركون وانما لهم المحبطة بالؤمنين وانما لهم المشقة قرر ذلك بقوله (لا يستون عند الله) وبين عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله) اعلى مرتبة واكثر كرامة من لم يستجمع هذه الصفات فيدأ من اهل السقاية والعمارة عندكم (واولئك هم الفائزون) بالثواب ونبيل الحسنى عند الله وكنتم (ببشرهم ذبيحتهم برحة منه ورضوان وحسان لهم فيها) في الجنات ﴿٢٣٠﴾ (نعم متيم) دائم، فأحرزة ببشرهم

باتتخف وتكبر بالبشر به اشعار بانه وراء التهمين والتعريف (خالدين فيها ابدا) اكد ان لوديانا بيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل (ان الله عنده اجر عظيم) يستحق دونه ما استوجبه لاجله او نعم الدنيا (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء) نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرتنا قطعنا آباءنا وابنائنا وعشائرنا ونهبت تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت فيها عن موالاتهم الذين ارتدوا ولاحوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة بقوله (ان استحبوا الكفر

بان يضروه ويفوت عليه شياً من حقوق نفسه على تقدير اقامة ذلك الامر الذي كلف به ينبغي ان لا يخاف مما يفوت عليه حتى نفسه بل يجتهد في اقامة حق الله تعالى خوفاً من غضبه وعقابه ولا يختار على رضى الله رضى غيره خوفاً من ذلك الغير كما قال تعالى ان تخشونهم فالله احق ان تخشوه وقال فلا تخفوهم وخافون فان الخوف من المضار النفسانية امر جلي لا محذور فيه انما المحذور ترجيح حق نفسه على حق الله تعالى وان يجعل قوات حفظ نفسه كعذاب الله (قوله نزلت في المهاجرين) اي في من امر بالهجرة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان قبل فتح مكة من آمن ولم يهاجر لم يقبل الله تعالى ايمانه حتى يهاجر عن الكفار والمعنى لا تتخذوهم اصدقاء تؤثرون المقام بين اظهروهم على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر واختاروه اي ان كان الكفر احب اليهم من الايمان قال الامام حلوا الآية على ايجاب الهجرة والحل عليها والحال ان الهجرة ان كانت واجبة قبل فتح مكة فشكل لان الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف حل الآية على ما ذكرتم قاله والا قرب ان تكون محمولة على ايجاب التبرى من الكفرة وترك الموالات معهم بانخاذهم بطانة واصدقاء فيفتنون بهم اسرارهم فانه تعالى لما اوجب على المؤمنين ذلك كآتهم قالوا كيف يمكن هذه المقاطعة التامة بين الرجل وايه وابنه واخيه فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الآباء والاولاد والاخوان بسبب الكفر وهو قوله ان استحبوا الكفر وما نزلت هذه الآية قالوا يا نبي الله نحن ان اعترنا عن خالفنا في الدين نقطع عن آباءنا وعشيرتنا ونذهب تجارتنا ونحرب ديارنا فنزل قوله تعالى قل ان كان آباؤكم الآية وعشيرة الرجل اهله الاقربون وقيل هم اهل الرجل الذين يتكثرون اي يصبرون له بمنزلة العدد الكثير فصارت عشيرة اسم الاقارب الرجل الذين يتكثرون بهم

(سواء)

على الايمان) ان اختاروه ورضوا عليه

(ومن تولهم منكم فاولئك هم الظالمون) بوضعهم الموالات في غير محلها (قل ان كان آباؤكم وابائكم واخوانكم وعشيرتكم) اقر باؤكم ماخوذ من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد الكفالة العشرة وقيل ابو بكر وعشيرةكم وقرى وعشائركم (واموال اقرقتوها) اكنسيتها (ونجارة تحسبون كنادها) قرات وقت نفاقتها (ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) الجسد الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه فيرى بصوا حتى بانى الله بالمرء

سواء بلغت العشرة ام فوفها وقبل هم الجاهل المتجمعة بنسب اولئك اربود
 كعقد العشرة واختار المصنف القول الاخير حيث قل فان العشرة جماعة ترجع
 الى عقد اي يجمعهم عقد كما يجمع عقد العشرة وحساتها من اراط بعضها
 ببعض (قوله جواب ووجهه) ان من الرضاوية نفسه ورجع موصات ذبته
 على مصلحة دينه ونسأكن هذا التوبيد يشق على النفوس ذكر ما يدان على ان
 من ترك الدنيا لاجل الدين فله ثمانى بوجه ان مطلوبه يضرب اوتها مثلا
 قصدا حين فان عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الوفه كانوا
 في غاية الكثرة والقوة فلما حجوا بكرتهم صاروا عشرين فلما خاضعوا في حال
 الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هربوا عسكر الكفار وذلك دليل على ان
 الانسان متى اعتمر على الله نجسا في قومه آمن الله نصرته في مواضع كثيرة
 الاية نسبة لاوتك لماورين بمطافعة ما به والاشارة لاجل مصلحة الدين ووجه
 اهم بانهم ان فعلوا ذلك اوصاهم الله تعالى الى جميع ما هم على احسن الوجوه
 والمواطن جمع موطن وهو كل موضع قام به الانسان لاعمر وهذه الكلمة تصح
 لان تكون مصدرا ميبا وسم زمان ايضا لكونه معنى الفاء كما رعد والراء
 بالواطن الكبيرة غزوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقال للمقاتلون
 موطنها بدر وقرية والنضير والحديبية وخيبر وقح مكة (قوله وموطن
 يوم حنين) جواب عما يقال كيف عطف الزمان وهو يوم حنين على المواطن مع
 ان متعلقات الفعل انما يعطف بمشها على بعض اذا كانت من جنس واحد والا
 فلا يعطف احدها على الآخر ولا يجعل تابعا له بل يتناق كل واحد منها بالهل
 بلا توسط العاطف فيقال مثلا ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير فكيف لفظ
 العاطف بين المكان والزمان في الاية وليس من جنس واحد لان الفعل يقتضى
 كل واحد منهما على حدة فاجاب بان من عطف المكان على المكان بتقدير
 المضاف او الزمان على الزمان كذلك اي نصرتم في ايام مواطن ويجوز ان يجعل
 المواطن اسم زمان كمثل الحسين فيكون من عطف الزمان على الزمان من غير
 تقدير المضاف وان كان كون المواطن اسم زمان بعيدا عن الفهم في هذا المقام
 كما قال في ازمة اقامات بموقف الحروب (قوله ولا يمنع ابدال قوله اذا نجبتكم
 كثرتم منه) اي هذا رد على المحسرة في قوله بحت ان يكون يوم حنين
 منصوبا بمنعمر لانهما الظاهر ووجب ذلك ان قوله اذا نجبتكم بدل من يوم حنين
 فلو جهات ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتم لم يجمع في جميع تلك المواطن
 ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبني ان يكون ناصبه مالا خاصا به الا اذا نصبت
 الى بعض اذ ذكر انتهى كالعدي يعني انه ان لم يقدر فعل آخر ينصب المبتدل منه

جواب ووجهه والامر
 عنونها بوجبة او اجلة
 وقيل فتح مكة (والله
 لا يهدي قوم الفاسقين
 لا يهديهم حتى لا يذنبوا
 تشديد عظيم وقيل من
 يخص منه الله نصرته
 في مواضع كثيرة) يعني
 مواطن الحرب وهي
 مواضعها (ويوم حنين)
 ويوم حنين يوم حنين ويجوز
 ان يقدر في ايام مواطن
 او يقدر مواطن باوقت
 كمثل الحسين ولا يمنع ابدال
 قوله اذا نجبتكم كثرتمكم)
 من ان يعطف على موضع
 في مواطن فانه لا يقتضى
 تشاركهما في ما اضيف
 اليه المعطوف حتى يقتضى
 كثرتم واجبابها اياهم
 في جميع المواطن وحين
 واديين مكة والطائف
 حارب فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 بالسراة وكانوا اثني عشر
 اياما الفخر الذين حاصروا
 فتح مكة وانما انصروا
 اليهم من الطائف

بل كان الفعل المذكور ناصبا للجميع بلزم ان يكون زمان الاعجاب بالكثر ظرفا
 للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد والحال انه لم تكن لهم كثرة
 في تلك المواطن فضلا عن ان تكون تلك الكثرة اعجبتهم فيها فلذلك وجب
 ان يقال ان المبدل منه منصوب بفعل مضمرة وبهذا التقرير يدفع ما يقال ان ما ذكرت
 من ان يكون المبدل منصوبا بالفعل الظاهر يستلزم ان يكون زمان الاعجاب بالكثر
 ظرفا للنصرة الواقعة في مواطن كثيرة وهذا انما يلزم ان لو كان المبدل منه في حكم
 النتيجة مع حرف العطف ليؤول الى نصرتم الله في مواطن كثيرة اذا اعجبتمكم وليس
 كذلك بل يؤول الى نصرتم في مواطن واذا اعجبتمكم وحاصل الرد ان العطف
 لا ينافي تعدد العامل في المعطوف والمعطوف عليه بحسب الافراد وان اتحدوا
 في النوع الا ترى ان قولنا اضرب زيداً اليوم وعمر اخذ او اضربه حين يقوم وحين
 يقعد واضرب زيداً قائماً وعمر قاعدا الى غير ذلك فقولنا نصرهم الله في مواطن
 كثيرة واذا اعجبتمكم كثرتهم لا يستلزم ان تكون النصر الواقعة فيهما نصرة
 واحدة شخصية حتى يقال اقتضى الكلام تحقق كثرتهم واعجابها ايهم في جمع
 المواطن (قوله هوازن وثقف) مفعول حارب روى انه عليه الصلاة
 والسلام لما فتح مكة وقد بقيت عليه ثلاثة ايام من شهر رمضان فكث حتى دخل
 شوال مشيت اشراف هوازن وبعضها الى بعض وكذا اشراف ثقف وبعضها
 الى بعض وحشدوا وهيثوا وقالوا والله لالاقى محمد اقوم يحسنون القتال فأجمعوا
 امرهم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فأجمعوا امرهم على ذلك واخرجوا معهم
 اموالهم ونساءهم وابنائهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم
 جاؤا بالابل والغنم والذراير وراء ذلك لكي يقاوم كل واحد منهم عن اعله ماله
 ولا يفر احد منهم بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا يابوطاس وقد كان عليه
 الصلاة والسلام بعث اليهم عين النجس عن حالهم وما كان منهم ويسمع اخبارهم
 فوصل اليهم فسمع مالك بن عوث امير القوم يقول لاصحابه ماتم اليوم اربعة
 في شئ ما الافرج الله فأقبل العين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره بما سمع
 من مقاتلتهم فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لانقلب اليوم من قلة فساء
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك الكلمة وابتلى الله تعالى المؤمنين بكلمة
 تلك وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر رضي الله عنه وقيل قالها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال الامام هو بعيد لانه عليه السلام كان في اكثر الاحوال
 متوكلا على الله تعالى منهطع القلب عن الدنيا واسبابها والظاهر ان القول لا ينافي
 التوكل على الله تعالى ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة وروى عنه
 عليه السلام انه قال خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعة وخير الجيوش

هوازن وثقف وكانوا
 اربعة آلاف فلما اتفقوا قال
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ابو بكر او غيره من
 المسلمين لن يغلب اليوم
 من قلة اعجابا بكثرتهم
 واقتتلوا قتالا شديدا
 فأدرك المسلمين اعجابهم
 واعتمادهم على كثرتهم
 فانهزموا حتى بلغ منهم
 مكة وبقي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 في مكة ليس معه الا
 الغساس اخذ بالجمامه وابن
 عمه ابوسفيان بن الحارث
 وتاريخك بهذا شهادة على
 تنامي شجاعة قتال
 لامباس وكان صيدا صح
 بالناس فنادى يا عباد الله
 يا اصحاب الشجرة يا اصحاب
 سورة البقرة

فكروا عنقوا واحداً يقولون ايديك ايديك وزنايت الملائكة في الثور افعى المشركون فكان عليه الصلاة والسلام هو حين جنى
 الوطيس ثم اخذ كف من تراب فرماه ثم قال اللهم مواريث الكعبة اهدناهم لربهم (فمن عنكم) اي اخذوا (التراب) من امانة
 اومن امر اعدو (وصافيت عليكم) في قوله المارض بنا رحيت (رحمنا في سائرنا) في قوله فمما نزلنا من السماء
 نوره من من شمسنا لربنا

اربعة آلاف ولا يظلم اثنا عشر الفاً من فئة كذاهم واحدة وانما سمى به
 الصلاة والسلام تلك الكلمة لان مبعثها من كثرة وامتنان اليها ولا يظلم
 بهم الا عتاد الا على الله هدرته فطقت اعظم الله تعالى بقوله لا تخجلوا
 كثرتم فلم تقم عنكم شأتم وادتم المبرين انهم بسوايكم انتم انتم
 يغلبون بنصر الله يا هم فلما نظروا في ذلك اليوم الى كتابهم انهم موافق تداركهم
 بنصره حين التجأوا اليه تعالى وتضرعوا وطلب بانفسهم اسم للشهيد يستوي
 فيه الواحد والجمع بقول رجل فن وقوم فل واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان
 وهم الذين قال تعالى في حقهم انهم رضى الله عن المؤمنين ان يسألكم
 تحت الشجرة واصحاب سورة البقرة هم المذكرون في قوله تعالى
 آمن رسول بما انزل اليه من ربه وانؤمنون (قوله فكروا عنقوا واحداً) اي
 رجعوا جاعة واحدة اي دفعة والوطيس الثور ولا تنحى الوطيس كناية
 عن اشتداد الحرب والمراد بالسكينة ما يسكن اليه القلب ويوجب الامنة ووجه
 الاطلاق ان الانسان اذا خاف فروقوا به يهتدوا واذا آمن سكن وابت فلما كان
 الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن (قوله لتسببه على
 اختلاف حالهما) فانهم انهم موافق عليه الصلاة والسلام فانه ما ولى
 ظهره الى جانب المشركين قط قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما جئنا
 عليهم انكشفوا وكبنا على الغنائم فاستفتونا يا سها م فانسكتفت اول الخول
 مولية وتبعهم الناس منهن من لا يباون على شيء وام يبق معد عابده الصلاة والسلام
 الا العباس بن عبد المطلب ابو سفيان بن اخارث رضى الله تعالى عنهما قال
 البراء بن عازب والذى لاله الا هو مارى رسول الله عليه الصلاة والسلام قط
 وقال رأيت ابو سفيان آخذ بالركاب والعباس آخذ بلجام بعنقه دليل وهو يقول
 انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطب وطفق يركض بعنقه نحو الكفار وهذا
 من غابه شجاعته حيث ذكر اسمه في تلك الحال ولم يخف من الكفار على نفسه
 وفي الآية دليل على ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لا يهزم
 قدر ارتكبوا الكبيرة حيث هو او كان عدد هم ~~ك~~ اكثر من عدد المشركين
 فبما هم لله تعالى مؤمنين (قوله وكانوا خمسة آلاف اولمناية آلاف اوستة
 عشر ألفاً) انفقوا على ان المراد بالجنود الغزاة الملائكة الا انهم اختلفوا

اولا فيكون فيها كنى
 لا يسعدكم كما انوا انهم
 الكفار منهم وركبوا المشركين
 منهم من لا يظلم ولا يظلم
 الى خلاف خلاف انقول
 (ثم انزل الله سكينه)
 رحمة التي سكتوا بها
 وامنوا (على رسوله وعلى
 المؤمنين) الذين انهم موافق
 وعادة اجارهم عليه على
 اختلاف حالهما وقيل
 هم الذين يتوابع الرسول
 عليه الصلاة والسلام ولم
 يفرروا (وانزل جنودهم
 ترؤها) باعينكم يعنى
 الملائكة وكانوا خمسة
 آلاف وناجوا ستة عشر
 على اختلاف الأقوال
 (وعذب الذين كفروا)
 بالقتل والاسر والسبي
 (وذلك جزاء الكافرين)
 اي ما فعل بهم جزاء كفرهم
 في الدنيا ثم يتوب الله من
 بعد ذلك على من يشاء
 منهم بانوفيق الاسلام
 (والله غفور رحيم)

بجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان اباسهم جاؤا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلموا وقالوا
 يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يوسف ستة آلاف نفس
 واحد من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا اما سبواكم واما اموالكم فقالوا

في عدد الملائكة وليس في هذه الآية ما يدل على عددهم كما هو في قصة بدر فقال سعيد بن جبير ايد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملائكة واهله اثمنا قاسه على يوم بدر وكان سعيد بن المسيب حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقا نارجال بيض الوجوه فقالوا شأهت الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا كذا فلما واختلفوا ايضا في الملائكة هل قاتلوا في ذلك اليوم فالذي روى عن سعيد بن المسيب يدل على انهم قاتلوا وآخرون قالوا ان الملائكة ما قاتلوا في ذلك اليوم كما قاتلوا يوم بدر وقائدة نزولهم في ذلك اليوم القاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين وقيل ان الله تعالى لما هزم المشركين بوادي حنين واوامد بنين ونزلوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام رجلا من الاشرع بين يقال له ابو عامر واقره على جيش وارسله الى اوطاس فسار اليهم فاقتلوا وهزم الله المشركين وسبي المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوث فاتي الطائف وتحصن به واخذ ماله واهله فممن اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر روى ان المسلمين اسروا يومئذ ستة آلاف ثم اتى الطائف فحاصروهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتي الجمرانة فاحرم منها بعمره وقسم بها غنائم حنين واوطاس (قوله ما كنا نعدل بالاحساب شيئا) اي نختار سببا ياننا من ناسنا واثمنا فان اثارهم على اثار استرجاع المال حسب وهو بالاختيار اجدر وانسب والحسب ما يهد من الفاخر كنوا بذلك عن اختيار الدراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر يفضي الى الطمن في احسابهم (قوله فتأنه) اي فيلزم شأنه وقوله ومن لا اي ومن لا تطيب نفسه ان ترده والعرفاء جمع عريف بمعنى النقيب وهو دون الرئيس (قوله نجس باطنهم) مبنى على ان النجس يفتحين مصدر لنجس اخبر به عن الذوات بتقدير المضاف اي ذو و النجس وهو ما في بطونهم من الشرك ويحتمل ان يكون مبنيا على ان يكون نجس يفتحين صفة مشبهة مثل حسن كما اشار اليه الجوهري حيث قال نجس الشيء بالكسر نجس نجسا فهو نجس ونجس ايضا قال تعالى انما المشركون نجس قاله القرأء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه وقالوا رجس نجس بالكسر و ان نجسه غيره ونجسه بمعنى الى هنا متقول من الصحاح (قوله اولانه يجب ان ينجس عنهم الخ) يعني ان التركيب من قبيل زيد اسد من باب التشبيه بالبلغ كأنه قيل انهم بمنزلة الشيء النجس العين في وجوب الاجتناب عنهم وهو قريب من قول صاحب الكشاف او جعلوا كأنهم الجحاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها (قوله

ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الدراري والاموال فلم يعدوا بالاحساب شيئا فن كان يده سبي طابت نفسه ان يرده فتأنه ومن لا فليطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري اهل فيكم من لا يرضى خروا عرفاءكم فليرقهوا اليافرقهوا انهم قدرضوا (يا ايها الذين آمنوا انمسا المشركون نجس) نجس باطنهم اولانه يجب ان ينجس عنهم كما ينجس عن الانجاس

اولا لهم لا يطهرون (اي من الجنابة والحيض ولا يجتنبون عن نجاسات
العينية فكأنوا ذوى نجاسات حكيمة وحقيرة فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى
ذوى نجس في انفسهم الظاهرة كمال المعنى على الوجه الثاني كون الكلام
معنى لا على التشبيه والبالغة والحاصل ان جمهور الفقهاء اتفقوا على ان الكفر
لا يؤثر في نجاسة بدن الكافر نجاسة حنيفة وانما يؤثر في نجاسة بطنه ذلك ان
حافة الكفر انما بهم بميزة النجاسة المتصفة بالثبوت ومنهم من يقول في اقول
الآية انهم نجس بظهورها من اجنابها واخذت ولا من سائر النجاسات التي
تصيب اجسادهم كانوا ذوى نجس فحكم عليهم بانهم نجس كذلك ومنهم
من يقول معنى الآية انهم بمنزلة الايمان النجاسة في وجوب الاجتناب عنهم
(قوله وهو ككبيد في كبد) يعني ان النجس بالكسر والتكون اسم فاعل
في الاصل على وزن قول مثل كنف وكبد ثم حذف بالمكان عند نقل حركتها
الى ما قبلها ولا بد من حذف موصوف حيث لا وانما هذه النجاسة مقامه اي
فريق نجس او نجس نجس (قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام) قيل
المراد بالمسجد الحرام نفس المسجد وقيل جميع الحرم وهو الاقرب لقوله تعالى
وان ختم عليه فسوف يعنكم الله من فضله وذلك لان موضع التجمعات ليس
هو عين المسجد فلو كان المقصود من هذه الآية المنع من المسجد خاصة لما
خافوا بسبب هذا المنع وانما يخافون العيلة اذا منعوا من حضور الاسواق
والواضع ويؤكد هذا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبد ليله من المسجد
الحرام مع انهم اجتمعوا على انه انما رفع الرسول عليه الصلاة والسلام من بيت
ام هاني ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام لا يجتمع دينان في جزيرة العرب وهي
من اقصى عدن ابين الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها من ساحل
البحر الى اطراف الشام عرضاً واعلم ان جنة بلاد الاسلام في حق الكفر ثلاثة
اقسام القسم الاول الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستأمنا
لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم
لا يأذن له في دخوله بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وان دخل مشرك
في الحرم متواريا فرض فيه اخراجه من يضا وان مات ودفن ولم نعم بدينه
واخر جنا عظامه اذا امكن هذا مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
ويجوز اهل الكوفة للمهتد دخول الحرم وانما يمنع من الحج والعمرة والتسميم
الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقسم
اكثر من ثلاثة ايام لساروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان عشت الى قاتل لاخر من اليهود

اولا لهم لا يطهرون
ولا يجتنبون عن النجاسات
فهم ولا يسون لها طابا
وفيه دليل على ان ما عابها
نجاسته نجس وعن ابن
عباس رضي الله تعالى
عليهما ان اباهم نجسة
كالكلاب وقرى نجس
بالسكون وكسر النون
وهو ككبيد في كبد واكثر
ما جاء تبعا لرجس (فلا
يقربوا المسجد الحرام)
لنجاستهم وانما نهى عن
الاقتراب للباغية او لمنع
عن دخول الحرم وقيل
الراد به انتهى عن الحج
والعمرة لا عن الدخول
مطلقا واليه ذهب
ابو حنيفة رحمه الله تعالى
وقاس مالك سائر المساجد
على المسجد الحرام في المنع
وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالغروع (بعد
عالمهم هذا)

يعني سنة براءة وهي التاسعة وقبل سنة حجة الوداع (وان ختم عليه) فقرأ بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان
لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق افسوف يغنيكم الله من فضله) ٣٢٦ من عطاؤه او تفضله بوجه آخر

وقد ايجز وعده بان ارسل
السما عليهم مدرارا ووفق
اهل تبالة وجرش فاسلموا
وامتاروا اليهم ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم
الناس من اقطار الارض
وقرى عائلة على انها
مصدر كالعافية او حال
(ان شاء) قيده بالشئنة
ليقطع الآمال الى الله
تعالى وايضا على انه تعالى
منفضل في ذلك وان الغنى
الموجود يكون لبعض دون
بعض وفي عام دون عام
(ان الله عالم) باحوالكم
(حكيم) فيما يهوى وينع
(فانزلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر) اي
لا يؤمنون بهما على
ما ينبغي كما بيناه في اول
البقرة فان ايمانهم كلا
ايمان (ولا يجرمون ما حرم
الله رسوله) ما ثبت تحريمه
بالكتاب والسنة وقيل
رسوله هو الذي يزعمون
اتباعه والمعنى انهم
يخالفون اصل دينهم
المسوخ اعتقاد او علا
(ولا يدينون دين الحق)
الثابت الذي هو ناسخ

والنصارى من جزيرة العرب حتى لادع فيها الامسا فضى رسول الله عليه
الصلاة والسلام واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يفرغ
لذلك ابو بكر وأجلاه عمر في خلافته واجل من يقدم منهم ناجرا ثلاثا والقسم
الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بدمه او امان ولكن لا يدخل
المساجد الا بأذن مسلم (قوله سنة براءة) اي السنة التي حج فيها ابو بكر ونادي
على بالبراءة من المشركين وهي السنة التاسعة من الهجرة * العيلة الفقير يقال
حال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر لما منع المشركون من قربان المسجد الحرام
قال المسلمون انهم كانوا يأتون بالميرة ويتبايعون فلان يقطع المهاجر ويضيق
العيش فنزلت قال مقاتل ثم اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وتبالة وحملوا الطعام
الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون منه وصنعاء قصبه اليمن وجرش موضع
باليمن وتبالة بلدة حصينة باليمن (قوله او حال) اي او على انها اسم فاعل
حذف موصوفها وهو الحال واقيم هو متمام الموصوف فكان عبارة عنه والتقدير
وان ختم حالا عائلة (قوله قيده بالشئنة) مع ان القيد بها يتناقض ما هو المقصود
من الآية وهو ازالة نحو فهم من العيلة لفوائد الفائدة الاولى ان لا يعتمد على
حصول هذا المطالب الموعود بل يكون الانسان ابدا متضرعا الى الله تعالى
في طلب الخيرات ودفع الافات والثانية ان الاغناء الموعود ليس يجب عليه
تعالى بل هو متفضل به في ذلك ولا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته والثالثة
التبيه على ان الموعود ليس موعودا بالنسبة الى جميع الاشخاص بل بالنسبة
الى جميع الامكنة والازمان وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لاحظ هذه
الحكم في دعائه بقوله وارزق اهلك من الثمرات فان من التبعية في ذلك الدعاء
بمنزلة قيد ان شاء في هذا الوعد (قوله لا يؤمنون بهما على ما ينبغي) اشارة
الى دفع ما عسى ان يقال من ان الآية نزلت لبيان حكم اهل الكتاب ومعلوم
ان اهل الكتاب يقولون نحن تؤمن بالله واليوم الآخر لقوله من اهل الكتاب
امة الخ فبا وجه توصيفهم بالهم لا يؤمنون بهما ووجه الدفع ظاهر واعلم
انه تعالى لما بين حكم المشركين وهو البراءة من عهدهم واعلام تلك البراءة
للناس ووجوب مقاتلتهم وتبديدهم عن المسجد الحرام ذكر بعده حكم اهل الكتاب
وهو ان يقتلوا الى ان يعطوا الجزية او يسلموا او يحكم المشركين القتال او الاسلام
(قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة) من الميتة والدم والخنزير ولحم الخنزير
وتحريف الكتاب وكتمان وصف النبي عليه الصلاة والسلام الثابت اشارة

(ان ان)

سائر الاديان ومبطلها (من الذين اتوا الكتاب) بيان الذين لا يؤمنون

(حتى يعطوا الجزية) ما تقر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه (عن يد) حال من الضمير في يعطوا

أى عن يده وائبة بمعنى منقادين أو عن يدهم على مسانيدهم غير باعدين أي غيرهم وإنما منع من التوكيد فبأنه
أوعن عنى ولذلك قيل لا تؤخذ من القدير ٢٣٧ أو عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين أو عن العام عليهم

إلى أن قوله دين الحق من قبيل إضافة الاسم إلى الصفة وأصل الكلام واليدون
الدين الحق وعن قتادة أن الحق هو الله تعالى والمعنى ولا يسبون دين الله ودينه
الإسلام وقيل المعنى ولا يضرعون الله بما عدا أهل الحق على أن الدين الصفة
والجزية ما يطلبه للعامد على عبده وهي ذمة نبيان أهلية كالكعبة من جزى
إذا قضى ما عليه (قوله أي عن يد مولى) أي موافقة غير متعمدة يقان
وتدنه على ذلك الأمر مواتة لنا وأفتته وطأ وعنه وأيد قد يجعل كناية عن
الانقياد يقال أعطى فلان يده الأمان والوفاء وعلاقة الخيل أن من أيدى وأمناع
لم يعطيه بخلاف المطيع المتقيد كأنه قبل ما نوههم حتى يعطوا الجزية عن طيب
نفس وحسن انقياد دون أن يكرهوا عليه فذا أخرج في أخذها منهم إلى
الأكراه والأبرام لا يبقى عند الذمة وعاد حكم الفلأى وأفتال (قوله أو يد قاهرة
عليهم) أي مستوية عليهم على أن يكون المراد باليد الأخذ لا يد من عليه
الجزية كما في الوجوه الأولى وبالأخذ عبارة عن قدرته واستيلائه وكلمة
عن في غير الوجدان التي سببه كأي يسمون عن الأكل والشرب أي يلبون في السمن
إلى غاية الكمال بسبب الأكل والشرب (قوله أو عن العام عليهم) على
أن تكون يد الأخذ عبارة عن إتمامه لأن قدرته واستيلائه (قوله أو من الجزية)
عطف على قوله من الضمير (قوله وتوجأ عنه) أي يضرب ففاه باليد يقال
وجأت ضففه وجأ أي ضربته والحكمة في وجئ عنه وعدم الاكتفاء بأخذ
الجزية أنه تعالى قيد إعطاهم الجزية بقوله وهم صاغرون فلا يكتفى في حق عدم
الكتابي مجرد دفع الجزية بل لابد من اتصال الذل والصغار إليه والسبب فيسب
أن طبع المسافل يتغير عن تحمل الذل والصغار فإذا أهل الكافر مدته وهو
يشاهد عن الإسلام ويسمع دلائل صحته ويشاهد الذل والصغار في الكفر والله
فأظاهر أنه بحمله ذلك على الانتقال إلى الإسلام وهو المقصود من شرع
الجزية فإن المقصود من أخذ الجزية ليس تغير الكفاري على كفره بل المقصود
من أخذها حتى تدوم وأهلها عدته رجاء أنه ربما وقف في هذه المدته على محاسن
الإسلام وقوة دلائله فينتقل من الكفر إلى الإيمان والحال أن كتابهم في أيديهم
فربما يتفكرون فيه فيبصرون صدق محمد عليه الصلاة والسلام في دعوى
النبوته فأمهلوا لهذا المعنى لا تغير إبراهيم ورضي به وقال بعض إنما أقروا على
دينهم الباطل بأخذ الجزية حرمة لا يأثم الذي اتقرضوا على الحق من شريعة
التوراة والإنجيل (قوله لأن أهدر شيهة كتب) لما روى عن علي رضي الله

عن أضافهم بالجزية لعمدة
تظنونه أو من الجانبة بمعنى
تقرأ سنة عن يد إلى يد
(وهم صاغرون) الأذلة
وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم أن أخذ الجزية
وتوجأ عنه ومفهوم الآية
يتقضى تخصيص الجزية
بأهل الكتاب وبغيره
المن عمر رضي الله تعالى عنه
لم يكن يأخذ الجزية من
النجوس حتى شهد عنه
عبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنه أنه
عليه السلام أخذها من
محوس هجرته قال سنوابهم
سنة أهل الكتاب وذلك
لأن أهم شيهة كتاب
فأخذوا بالكتابيين وأما
سائر الكفرة فلا تؤخذ
منهم الجزية عندنا وعند
أبي حنيفة رحمه الله تعالى
تؤخذ منهم الأمن مشركي
العرب لما روى الزهري أنه
عليه الصلاة والسلام
صالح عبدة الأوثان إلا
من سكان من العرب
وعند مالك رحمه الله
تعالى تؤخذ من كل
كافر إلا المرتد وأقلها

في كل سنة دينار سواء فيه النبي (٤٣) (رابع) والفتير وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على
النبي ثمانية وأربعون درهما وعلى التوسط نصفها وعلى الفتير اليكوب ربهما ولا شيء على الفتير غير اليكوب

عنه انه كان لهم كتاب يدرسونه فأصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرفع من بين
 اظهروهم والخاص ان الكفار ثلاثة انواع نوع منهم بقائلون حتى يسلموا او يعطوا
 الجزية وهم اليهود والنصارى بهذه الآية واما الجوس فبقوله عليه الصلاة
 والسلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب والنوع الثالث هم الكفرة الذين لبسوا
 مجوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند
 ومن في حكمهم فذهب الامام الشافعي رضى الله عنه الى انه لا يجوز اخذ الجزية
 منهم وذهب ابو حنيفة واصحابه رضى الله تعالى عنهم الى انه يجوز اخذ الجزية
 منهم كما يجوز اخذها من المجوس ويجوز اجتماع الدينين في غير جزيرة العرب وهم من
 غير العرب وبقي الكلام في قدر الجزية روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه
 انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كل محتلم دينار وانه عليه الصلاة
 والسلام بعث مماذا الى اليمن وامره ان يأخذ من كل عالم اى بالغ ديناراً
 ولم يفصل بين الغنى والفقير والمتوسط وقسم على الفقراء اثني عشر درهما وعلى
 الاوساط اربعة وعشرين درهما وعلى اهل الثروة ثمانية واربعين درهما
 (قوله انما قال بعضهم من مقدمهم) روى ان نخت نصر لما ظهر على
 بنى اسرائيل وقتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزيز
 من بابل ارتحل على حماره حتى نزل على دبر هرقل على شسط دجلة فطاف
 في القرية فلم رفيها احد او غامة شجرها ثم رحل فأكل من الفاكهة واعتصر
 من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زقي فلما رأى
 خراب القرية وهلاكها قال أنى يحى هذه الله بعد موتها قالها تعجباً لا شكاً
 في البعث فأبى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقي ميتاً مائة عام وأما
 حماره وعصيره وثبته عنده وأعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى
 احياه بعد ما أماته مائة سنة واحى حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته
 فانكره الناس وانكر منازلهم فتنبع اهله وقومه فوجد ابنه شيخاً بن مائة وثمانين
 عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ ووجد من دولتهم عجوزاً عجباء مقعدة مضى
 عليها مائة وعشرون سنة كانت أمته له وكان قد خرج عزيز عنهم وهي بنت
 عشرين سنة فتسال لهم انما عزيز كان الله اماً تى مائة سنة ثم بمعنى قالت
 العجوز ان عزيزاً كان مستجاب الدعوة يدعو للرئىض وصاحب البلاء يا عاقبة
 فادع الله برد على بصرى حتى اراك فان كنت عزيزاً عرفتك فدعا ربه ومسح بده
 على عينها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومي ياذن الله تعالى فأطلق الله رجلها
 فتأمت صحبة فظنرت فتألت اشهدك عزيزاً وقال انشد كان لاني شععة
 سوداء مثل الهلال بين كنفيد فكشف عن كنفية فاداهو عزيز قال البسدي

(وقالت اليهود عزيز
 ابن الله) انما قال
 بعضهم من مقدمهم

أومن كان يناديها وانما قالوا ذلك لانه اني فهمت بعد وفاته تحت اعراس من تحفظ التوراة او هو انما اخرج الله
بمنه ما كان اني علمه التوراة حاشا في ١٣٩٤ لم ينجبه من ذلك وقتا وانما هذا لانه ان الله والذليل

والكني لما رجع عزير الى قومه وقد احرق تحت اعراس التوراة والبريق من الله
عهد بين الخلق فيكون عزير على التوراة انما هو ذلك بانما قد مره حاشا من ذلك
فكانت التوراة في صدره فقال ابن عزير اني اقول ان الله تعالى يقول انكم
لا تجدونكم في التوراة الا في الاصل فاعلم ان كل من يظن ان الله تعالى يقول ان
حدثني عزير ان التوراة جعلت في حياض قد فعلت في كرمه فالتوراة بعد من
اخرجوها تعارضوها بما كتب لهم في بحسب ما قدرها شيئا فقالوا ان الله تعالى
لم يخلق التوراة في قلب رجل الا في كرمه فالتوراة في ذلك اليهود المتكلمون
عزير ان الله (قوله اومن كان يناديها) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه من اليهود منهم من قال
بن قبص ومالك بن ابي نصر وغيرهما فقالوا كيف نأبوك وقد تركت قلمتنا انما لا نعرف
ان عزير ان الله تعالى فالتوراة في ذلك اليهود عزير ان الله تعالى قال انكم
يتوبون عزير على انه لم عزير مبتدأ وان خبره فتوبوا على الاصل لانه
لما لم يكن فيه حاشا كان منصرفا وقرأ القائلون في غير توبين وانما حذف توبين
اما لكونه ممنوعا من الصرف للتعريف والعجمة اولانه وان كان اسمها عزير
مرفوعا على ابتداء لانه حذف توبين لانه لا ينفك الساكتين على حد قرآته قل هو
الله احد الله الصمد فان توب التوبين في عزير حاشا كذا وكذا الباء في ابن الله
سأكتة ايضا فالتوبين حاشا كذا فان توب التوبين لا ينفك كما حذف حرفه في
العلم عند انما بها الساكن ويحتمل ان يكون ا حذف مدينا على ان عزير
مرفوع بالابتداء وابن صفته وتخير محذوف اي عزير ان الله تعالى وانما حاشا
اوصاحبنا وقد تقرر ان لفظ الابن في وقع صفة بين عين غير مفصول بينه وبين
موصوفه حذف ا لله خطأ وتوبين موصوفه لفظا وزيف المصنف هذا
الاحتمال بناء على ما نقل عن عبد الله بن الجرجاني انه قال في كتابه دلائل الايمان
ان الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه انصرف اليك الى الخبر فن كذا انصرف
تكذيبه الى الخبر وصار ذلك اوصاف مسلما فهو تعالى الانكار بقولهم عزير ان
الله معبود ثم وجه الانكار الى كونه معبود لهم وحصل تسليم كونه ابن الله تعالى
ومن العلوم ان ذلك كفر (قوله اما تأ كبر نسبة هذا القول اليهم) جواب
عما يقال ان كل قول فانما يقال بالتمسك بمعنى قوله تعالى ذلك قولهم
بأفواههم واجاب عنه بوجهين تقرر الاول ان القول وان كان لا يهتق الابانهم

فان هذا القول كان
فهم ان الآية قرأت
ظنهم قوما كانوا مع
أهل الكفر على التكاليف
تصميم الكسائي بهتوب
عزير يستبين على انه
عزير فجمع بناء بين خبر
موصوفه ووجهه في
القرآن الا حرم اطلاق
صرفه للجملة وانما عرف
ان لا ينفك الساكتين كذا
بالتوراة تحريف الابن
ان من وصفه الخبر حاشا
من موصوفه اوصاف حاشا
وهو من وصف ذاته يؤدى الى
تسايم النسب وانكار الخبر
المقدر (وقالت النصارى
الشيخ ابن الله) هو ايضا
قول بعضهم وانما قالوه
استعمال لان يكون له
اب اولان يفعل ما فعله
من اراء الاكابر والارض
واحد ابى اوتى من لم يكن
الها (ذلك قولهم
بأفواههم اما تأ كبر نسبة
هذا القول اليهم) فاني
للخبر عنها او اشعار بانها
قول مجرد عن برهان
وتحقيق مماثل للمثل
الذي يوجد في الاقوال

ولا يوجد مذهب في الاعيان (بشاهدين قول الذين كفروا) اي ايضا هي قولهم قول الذين كفروا فحفظوا
المصنف وغير المصنف اليه مقامه (من قبل) اي عن قائلهم والراء قد ما وهم على معنى ان الكفر قد مر
او المشركون الذين قالوا الا لا اله الا الله ان الضمير للنصارى والمصنف حاشا

(فالتهم الله) دعاء عليهم
بالاهلاك فان من قاتله الله
هلك او تعجب من شناعة
قولهم (أني يؤفكون)
كيف يصرفون عن الحق
الى اليساط (اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله بان اطاعوهم
في تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله او بالسجود لهم
(والمسيح بن مريم) بان
يجعلوه ابنا لله (وما امروا)
اي وما امر المتخذون
او المتخذون اربابا فيكون
كالدليل على بطلان
الاتخاذ (الا ليعبدوا)
ليطيعوا (الها واحدا) وهو
الله واطاعة الرسل وسائر
من امر الله بطاعته فهو
في الحقيقة طاعة الله
(لا اله الا هو) صفة تامة
او استئناف مقرر للتوحيد
(سبحانه عما يشركون)
تنزيه له عن ان يكون له
شريك (يريدون ان
يطفئوا) يخذوا (نور الله)
خبيثة الدالة على وحدانيته
وتقدسه عن الولا
والقره ان اوتوه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم باقواهم
بشركهم او بتكذيبهم

الان قولهم قيد بأن يكون واقعا بأقواهم دفما لتوهم ان يكون القول المسند
اليهم مجازا عن بيان المراد بوجه آخر غير انشاء اللفظ المسموع اليهم كالكتابة
والاشارة ونحوهما من الافعال اندالة عليه فلما قيل بأقواهم تقرر ان القول
الذي اسند اليهم هو القول الحقيقي لا المجازي وتقرير الثاني انه لو اقتصر على
قوله ذلك قولهم بأقواهم لفهم ان قولهم ذلك له معنى ثابت في قلوبهم متأيد
بالبرهان والدليل فقيل بأقواهم ليعلم ان ذلك القول ليس اللفظ يفرضون به فارغ
عن معنى تحتة كالانفاظ المهجلة فان القول بأن له تعالى ولما ليس له معنى قبله
العقل لا علم باله تعالى منزه عن الحاجة والشهوة والصاحبة فاهو الا مجرد لفظ يقال
بالتم كانه حمل (قوله والهمز لغة فية) قرأ العامة بضاهون بضم الهاء
بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو فهما
يعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهات وضاهيت (قوله بان اطاعوهم
او بالسجود لهم) يؤيد الاول ما روى ان عدى بن حاتم كان نصرانيا و قال
آتيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي عنق صليب من ذهب وهو يقرأ
سورة براءة فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهى الى قوله
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت اناسنا نعبدهم فقال
عليه الصلاة والسلام اليسو يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله
فتسخطونه فقلت بلى قال ذلك عبادتهم ويؤيد الثاني ما يشاهد من ان الجهال
والخشوية اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقد ونهم فقد يميل طبعهم الى القول
بالحلول والاتحاد وذلك الشيخ اذا كان طالبا للدين بعيدا عن الدين فقد باقى
اليهم ان الامر كما يقولون ويعتقدون ولو خلا ببعض الخفاء من اتباعه فربما
ادعى الالهية والربوبية واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف يبعثونه
في الامم السالفة وقد روى ان النسطورية من النصارى يزعمون ان عيسى ومريم
والاله كانوا ثلاثة وان عيسى ومريم لهما ناسوتية ولاهوتية والاحبار جمع
حبر وقيل جمع حبر بالكسر وقيل هما لغتان بمعنى وهو الفقيه العالم ذميا كان او مستمنا
بعد ان يكون من اهل الكتاب قال اهل المعنى الحبر العالم الذي صناعته تحير المعاني بحسن
البيان عنها والراهب الذي تمكنت الخشبة والرهبة من قابله وظهرت آثار رهبة على
وجهه ولسانه فصار الاخبار مختصا بعلماء اليهود من واد هرون عليه الصلاة والسلام
والرهبان بعلماء النصارى اصحاب الصومع (قوله تعالى والمسيح بن مريم) عطف
على رهبانهم والقول الثاني محذوف وتقدير الكلام اتخذ اليهود احبارهم اربابا
والنصارى رهبانهم والمسيح بن مريم اربابا اطلق الضمير في اتخذوا وان كان متضمنا

وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالكذبات تحت من اخطاه اظناه نور عظيم يثبت في الافاق يريد الله ان يبين بده بنعمه وتمامه الامتلاء الفراع بالفعل موجب لانه في معنى النبي (أبو بكر بن كنفرون) محذوف الجواب لانه ما قبله عليه (هو النبي) لانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى النبي (أبو بكر بن كنفرون) كاشان قوله ويأني الله الان يتم نوره والذالك كره (ولو كره الشكر كون) خبره وضع الشكر كون موضع الكفار من الدلالة على انهم صهو الكفر بارسل الى الشكر بالله الضمير في يظهر بالدين الحق المان رسول عليه السلام والظن في انهم انفس على سائر الاديان فيسبونها الوعدى اهلهما فيحذواهم (يا ايها الذين آمنوا ان اتبعوا من الايام واليهما ان يكونوا من الناس بالاطلاق) يأخذونها بالشي في الاحكام سمي الخلد في قوله (الذي كذبوا عن اعراض الله عنهم) وبتدوين عن سبيل الله عليه

(والنفس يتكلمون بالاسباب
والنفسية وما يغفلون بها
في سبيل الله) يجوز ان يكون
له الكثير من الاحبار
والهيات فيكون مبالغة
في وصفها بالحرص على
الناس والضمير به وان راديه
المستعملين الذين يتجهون
الى ما يقشرونه ولا يؤدون
حتمه ويكون اقتصراته
بالنفسية من اهل الكتاب
لانها لا تظلم ويدل عليه انما
زل كبر على المسلمين وذكر
عمر رضي الله تعالى عنه
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال ان الله
ليقرض كل كاذب لا يظلم
بها ما يفي من اموالكم وقوله
عبد السلام ما دى ذكره
فانفس بكر اي بكر واحد
عليه فان الوعد على الكفر

الى اليهود وانصارى لامن انفس (قوله وذلك تمثيل) عطفت على ما يفهم مما سبق وهو ان يكون اشرف في الفرد بأن يكون اظناه نور الله مستعلا لا يظلم دلائل الحق وحينئذ (قوله نوعي اهلها) يعني على تقدير ان يكون ضمير يظهره للرسول صلى الله عليه وسلم يجب ان يقدر مضاف في قوله على الدين (قوله سمي اخذ المال اكلا) يعني ان الاحبار علماء اليهود واليهان عباد انصارى بحسب العرف المقصود ومذهبهم بحسب الدين ومن يد احرص والظلم في اخذ اموال الناس بأي طريق يمكن لا يخس الا على فقط لانه غير عن الاخلا باسم ما هو اعظم مقاصده ولما كان معظم مقاصده من الدنيا المال والجاه والنامر يقعون بها عن تحصيل سعادة الآخرة وصف الله تعالى اكثر الاحبار واليهان بكونهم مشغوفين بهذين الامرين اما المال فهو المراد بقوله لياكذوا اموال الناس واما الجاه فهو المراد بقوله ويصدون اي يصدون الناس عن متابعة اخبار الخلق ولا سيما عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لا يتبعناهم ان الدين الحق هو الدين الذي اتهم عليه ويقولونهم انواع الشبهات والمكر والخديعة فلا يزول رياستهم وجاههم (قوله اي يوم توفد النار ذات حمى شديد عليها) فتكون الكونز الحمى عليها باقعة النار ذات حمى شديدة والنار في نفسها حامية ذات حمى وصفت يادها الحمى بدل ذلك على قوة بقاها وشدة حرها الجوهري حيث النار بالكسر وحي النار حيثما يقع فيها اي اشتد حرها بحيث عليه بالكسر غضبت ثم جعل اصل ما ذكر من التفسير تحمى الكونز بالنار وهو ظاهر لان المقصود بيان ان الكونز المكوى

مع عدم الاضاق فيما امر الله ان يثقف فيه واما قوله من ذلك سقر آما وبياضه كفي بها ونحوه فلان من ذلك حتمها قوله عليه السلام فيما اوردته شيخان مرة باعني اي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤمنى منها حتى الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفحة من نار فكوى بها جنبه وجبينه وظهره (فاشترهم بمصاب ايم) هو الكي (ما) يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توفد النار ذات حمى شديد عليها واصلها تحمى بالنار فجعل الاحكام النار مبالغة ثم حذف النار واحتد الفعل الى الجار والجر وتلوي على المقصود وانقل من صيغة التانيث الى صيغة التثنية وانما قال عليه والمذكور شيان لان المراد بهما النبوة وراهم كثيرة كما قال علي رضي الله تعالى عنه انما آلف ورايتهم باقعة وما فوقها اكثر وكذا قوله ولا يشعرونها وقيل الضمير فيها الكونز والايوال فان الحكم عام ويخص بصاحب الكونز لانها

قانون التمول والفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم (فكوى بها اجباهم وجنوبهم
 وظهورهم) لان جمعهم وامساكهم اياه كان اطلب الوجاهة بالغنى والتعم بالطعام الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا
 عن السائل واعرضوا عنه وولوا وظهروهم اولانها اشرف الاعضاء لظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي
 الدماغ والقلب والكبد اولانها اصول الجهات الاربع التي هي مقام البدن وما آخره وجنباه (هذا ما كثرتم) على
 ارادة القول (لانفسكم) لئلا يفتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها (فذوقوا) ٣٤٢ ما كثرتم تكثرون اي وبال كثرتم

بها تجعل حارة أشد الحرارة فكوى بها اعضاؤهم المذكورة والتعبارة الظاهرة
 الدالة على هذا المقصود ان يستند الاجزاء الى الكنوز الا انه اسند الاجزاء الى
 الجاروا ليجرور ولما كان الفعل مستندا الى الجار والجرور حسن تذكيره واصل الكثر
 في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم
 مكنته الاجزاء واختلاف علماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم في المراد بهذا الكثر
 المذموم فقال الاكثرون هو كثر المال وجمعه مع عدم الانفاق فيما امر الله تعالى
 ان ينفق فيه وقيل ان المال المكتثر اذا جمع فهو الكثر المذموم سواء ادبت زكاته
 اولم تؤد والقائل بهذا القول تمسك بعموم هذه الآية فان ظاهرها يدل على النع
 من جمع المال فالصبر الى ان الجمع مباح بعد اخراج الزكاة ترك لظاهر هذه الآية
 فلا يصار اليه الا بدليل منفصل وبما روى انه لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة
 والسلام تبأ للذهب تبأ للفضة قالها ثلاثا فقالوا اي مال نخذه قال اسنانا ذاكرا
 وقلبا خاشعا وزوجة تمين احدكم على دينه وبما روى عن علي رضى الله عنه انه
 قال كل مال زاد على اربعة آلاف فهو كثر ادبت منه الزكاة اولم تؤد (قوله
 لان جمعهم وامساكهم اياه) بيان لوجه تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالكي
 وتقريره ان مقصود الكثر من جمع المال لما كان اطلب الوجاهة باللقى تعلق الكي
 بأعلى وجهه فلما قصد به ايضا التعم بالطعام الشهية التي ينفتح بسببها الجنان
 والملابس البهية التي تطرح على الظهر تعلق الكي بالجنوب والظهور ايضا
 (قوله اولانهم ازوروا عن السائل) اي عدلوا عنه بان صرفوا وجوههم
 عن جانبه واعرضوا عنه بأن يولوه جنوبهم وظهروهم عن ابي بكر الوراق
 خصت هذه المواضع بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جبهته وادأ
 جلس الفقير بجانبه فباعد عنه وولاه ظهره (قوله اوفى حكمه) اي ويحتمل
 ان يكون المراد بالتكاتب في هذه المواضع الحكم والايجاب كما في قوله تعالى كتب
 عليكم القتال كتب عليكم انصاف كتب عليكم على نفسه الرحمة فقوله تعالى

اوما تكثرونه وقرى تكثرون
 بضم النون (ان عدة
 الشهر) اي مبلغ عددها
 (عند الله) معمول عدة لانها
 مصدر (اتنا عشر شهرا
 في كتاب الله) في الواح
 المحفوظ اوفى حكمه وهو
 صفة لاثنا عشر بقوله
 (يوم خلق السموات
 والارض) متعلق بما فيه
 من معنى الثبوت او بالتكاتب
 ان جعل مصدر او المعنى
 ان هذا امر ثابت في نفس
 الامر منذ خلق الله الاجرام
 والازمنة (منها اربعة حرم)
 واحد فرد وهو رجب
 وثلاثة مرد ذوات القعدة
 وذو الحجة والحرم (ذلك
 الدين القيم) اي تحريم
 الا شهر الاربعة هو الدين
 القويم دين ابراهيم
 واسماعيل عليهما السلام
 والعرب ووثقوه منها (فلا
 تظنوا فيهن انفسكم)

(في كتاب)

بمك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المفاتلة فيها منسوخة وأرلوا الظالم بارتكاب الماضي فيمن فانه
 اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطية انه لا يحل للثمن ان يغزوا في الحرم اوفى الا شهر الحرم الا
 ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا هوازن فحين في شمال روى القعدة (وقطناوا
 بالسر كين كافيكم بقاوتكم كافي) جيبا وهي مصدر كيف عن الشيء فان الجمع مكفون عن الزيادة

في كتاب الله اي فيما اوجبه وحكم به وقوله في كتاب الله صفة اثنا عشر والتقدير
 اثنا عشر ليلة في كتاب الله ويوم متعلق بالاستقرار الاول عليه بالجار والمجرور
 وهو في كتاب الله صفة اثنا عشر ليلة يكون النكاح حراما عن ذلك الحظ
 ولا يراد به المصغر لان الضروف لاتعني بهما الاعيان فلا يقال غلامك يوم
 الجمعة والتقدير ان عدة اشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله اي في حكمه
 او وقع يوم خلق السموات والارض وقوله منها اربعة حرم يتوزع ان يكون حراما
 من الشهر في الاستقرار وان يكون مستأنفا ومعنى كونها حراما ان العتبية فيها
 اشد حراما والصناعة فيها اشد ثوبا واغرب كانوا يعظمونها جدا حتى اوتى لرجل
 قاتل ابيه اوله اربعة اشهر لم واعلم ان السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهرا
 من الشهور القمرية وعند سائر الطوائف عبارة عن المدة التي يدور الشمس فيها
 دورة تامة والسنة القمرية اقل من السنة الشمسية بقدر معلوم وبسبب ذلك
 التقصان فانزل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الخيف واقعا في السنة
 حرة وفي الصيف اخرى وكان يشق عليهم بسبب هذا الاختلاف وايضا اذا
 ارادوا التجارة فربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور اسباب التجارة
 من الاطراف فكان يشق عليهم تحمل اسباب تجارتهم بهذا السبب فلما
 اريد اقدموا على الكسبية واعتبروا حال السنة الشمسية وعظمتك في زمان
 الحج مختصا بوقت واحد معين موافق لمصالحهم كحظتهم المتعلقة بالذرية والتمتعوا
 بتجاراتهم ومصالح معاشهم وحصل لهم بسبب الكسبية امر ان احدثوا لهم
 كانوا يجعلون بعض السنين ثلاثة عشر شهرا بسبب اجتماع تلك الزيادة والثاني
 انه كان ينقل الحج من بعض الشهور العربية الى غيره وكان الحج يقع في بعض
 السنين في ذي الحجة وفي بعضها في صفر وهكذا على الدور حتى ينتهي بعد مدة
 مخصوصة مرة اخرى الى ذي الحجة وكل من الزيادة في عدد الشهر والسنة تأخير
 للحج الحاصلة لشهر الى شهر وبناء امر العبادات على السنة الشمسية وان كان
 موافقا لطبيعة مصالح الدنيا الا انه يخالف حكم الله تعالى وموجب تغيير تكليفه
 فانه تعالى امرهم من زمان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ببناء الامر
 على رعاية السنة القمرية وهم تركوا امر الله في رعاية السنة القمرية واعتبروا
 السنة الشمسية رعاية مصالح دنياهم فلذلك استوجبوا التمس الواقع في هذه الآية
 (قوله وقع موقع احوال) اما من الفاعل او من المفعول اي قاتلوهم بمخمين اتم
 اوليهم (قوله حتى رفضوا خصوصا الاشهر) لانهم كانوا اصحاب حروب
 وغارات فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يعرفون فيها ذكورا
 يؤخرون تحريم الحريم الى صفر فيحرمونه ويستهلون المحرم فيكونون بذلك

وقع موقع احوال (واعلموا
 ان الله مع المتقين) بشاره
 وطمسان اتم بالنصرة
 بسبب تقواهم (اخا
 النبي) اي تأخير حرمه
 الشهر الى شهر آخر كانوا
 اذ اجابهم شهر حرام وهم
 محاربون اهلوه وحرموه
 مكانه شهرا آخر حتى
 رفضوا خصوصا الاشهر

واعتبروا مجرد العدد دون نافع روي ابو موسى انما النسي يقرب الهجره بيا وادغام الياء فيها وقري النسي بحدودها والنسي والنساء رثا لثبها مصدر نساء اذا اخره (زيادة في الكفر) لانه يحرم ما حله ٣٤٤ الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر

زمانا ثم يرون التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك في ذي الحجة الا اذا اجتمعت العرب للموسم فينادى منادى ان احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر فيتغير شهر الحج ايضا ولما فتح الله تعالى مكة سنة ثمان من الهجرة وقف النبي بعرفة وقال يا ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فلا شهر ينسأ ولا عدة تخطأ وان الحج في ذي الحجة الى يوم القيامة (قوله واعتبروا مجرد العدد) بان قالوا الاشهر الحرم اربعة وقد حرمتها اربعة اشهر وتركوا حرمة خصوص الشهر رعاية احد الواجبين قرأ الجمهور انما النسي بالهمزة بعد الياء وهو مصدر على فعيل من انسأ بمعنى آخر كالذير من انذرو الذكير من انكر او من نساء اي اخره فهو منسوء ويرد عليه انه كيف يجوز ان ينسب عن النسي بمعنى المؤخر بأنه زيارة والمؤخر وهو الشهر لا يكون زيادة في الكفر واجيب بأنه على حذف مضاف اما من الاول والتقدير انما زيادة النسي واما من الثاني اي انما النسي ذو زيادة في الكفر (قوله والنسي) اي يسكون السين قبل الهجره والنساء بالمد مصدر ناسأت الشيء نساء أي اخرته وكذا انسأته كفعلت وافعلت بمعنى ونسأت عنه دينه اذا اخرته نساء بالمد كذا في الصحاح (قوله وقرأ حرة والكسائي وحفص بضل) اي يضم الياء بفتح الضاد والمضل هو الله تعالى حقيقة والشيطان بتسويبه وقرأ باقي السبعة بضل بفتح الباء وكسر الضاد ويعسن استناد الضلال الى الذين كفروا سواء اضلوا غيرهم ام لا (قوله يحلون النسي من الاشهر) اشار به الى قول من قال ان النسي فعيل بمعنى مفعول (قوله اي لبوا فقوا) يعني ان المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع يقال تواطأ واعلى كذا اي اجتمعوا عليه كان كل واحد يظأ حيث يظأ الآخر (قوله واللام متعلقة ببحر مونه) وهو مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثاني من المتسارعين تقر به ومذهب الكوفيين يقتضي ان تكون متعلقة ببحر مونه لانهم يعملون الاول لسبقه ومعنى موافقتهم العدة انهم لا يحلون شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولا يحرمون شهرا من الحلال الا حلوا مكانه شهرا من الحرام ويقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمتها اربعة اشهر فيوافقون على رطابة نفس العدد ويلغون حرمة خصوص ما حرمه الله من الاشهر وهو قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله (قوله وقري تنافس على الاصل) وانما تنافس ادعت تاء التنافس فيما بعدها فاحجج الى هجرة الوصل لا ابتداء انما ذكر الله تعالى فضائح الكفار حاد الى الترغيب في مقاتلتهم ومعاقبة المؤمنين حيث قبل لهم وقاتلوا المشركين كافة وانه عليه الصلاة

اخر ضموا الى كفرهم بضل به الذين كفروا (ضلالا زادا وقرأ حرة والكسائي وحفص بضل على البناء للمفعول وعن يعقوب بضل على ان الفعل لله تعالى (يحلونه عاما) يحلون النسي من الاشهر الحرم ستة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه عاما) فيتركونه على حرمة قبل اول من احداث ذلك جنادة بن عوف الكعبي كان يقوم على جل في الموسم فينادى ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادى في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجليلان تفسير للضلال احوال (لبوا طواعية ما حرم الله) اي لبوا طواعية الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحر مونه او بما دل عليه مجموع الفعلين (فيحلوا ما حرم الله) بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم سوء اعمالهم) وقري على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى حذاهم واصابهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم

حدا (والله لا يهدي القوم الكافرين) هداية موصلة الى الاهداء (يا ايها الذين آمنوا ما انكم اذا قيل لكم (والسلام) انمروا في سبيل الله انما قلتم) بباطم وقري في قلوبهم على الاصل وانما قلتم على الايتنهاهم للتوبيخ الى الارض) متعلق به كما

تتمين معني الاصلاح والى فوسى الى وكان ذلك في غزوة تبوك امر بالاجابة فخرجوا منهم من الغائبة في وقت تاسر اوقيته
معهم الشدة وكثرة العدو وطقى عليهم (ارضيتهم) خيرة الدنيا (من لاخرة) بدل الاخرة وانها (فافتاح الجنة
باسيا) فافتتحه (في الاخرة) في جانب (400) (الاقبل) مستخرا (ان لا تنفروا) ان لا تنفروا الى ما استخفتم

اليد (وتدبركم عن ايام الدنيا)
بما هلك بسبب قطع
كلمته وشهور عدوه
(واستبدل قلوب غيركم)
واستبدل بكره آخرين
مضامين كاهل السوء وابناه
فارس (ولا تضروه شأ)
اي لا يفسدح تفككم
في اصغر دينه شأفاته المعنى
عن كل شيء وفي كل امر
وقيل الضمير الرسول عليه
الصلاة والسلام اي ولا
تضروه فان الله وعده
باصحبه والنصرة ووعده
حتى (واقه على كل شيء)
قدبر) فيقدر على التبديل
وتغير الاسباب والنصرة
بلامدك قال تعالى (ان
لا تضروه فقد نصره الله)
اي ان لم تضروه
فينصره الله كما نصره (اذ
اخرجوا الذين كفروا مني
الذين) ولم يكن معي الا رجل
واحد فعطف الجزاء واقام
ما هو دليل عليه مقامه
وان لم تضروه فقد اوجب
الله النصره حتى نصره
في مثل ذلك الوقت فلان
يحدثه في غيره واستاد

والسلام لا امر بجهاد الروم وامرهم ان يشهدوا بذلك شق عليهم الخروج وتداولوا
لكون الناس والبلاد في جانب وعسرة وشدة حر وطبقت النار بيننا وخطابها
حينئذ وقوله تعالى ما لكم انتم تنهونهم يعني المشركين وقوله انفروا في سبيل الله
اي اخرجوا الى الغزو ويسأل غير قوم ينفرون نفر او غيرنا انا اخرجوا الى مكان
لامر واجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم القفير (قوله ضمن معنى
الاخلاد) اي تشافتم وتلون الى ارضكم والانهضة فيها الموضع لها وطيب
ظلالها وتعب اخروج انفرو وشدة الحرارة وكثرة العدو واشتد السفر البعيد
والساقة التي تقطع شدة (قوله وقيل انتم تنهونهم سبيل الله والسلام)
ولا يخفى انه على الاول سكان الله تعالى (قوله فعطف الجزاء) فان
قوله فقد نصره الله لوقوع مضمونه قبل وقوع مضمون الشرط فلا يصلح جزاء
مترتبا على وقوع الشرط في المستقبل وكونه كما حال على ما هو الجزاء حقيقة من
حيث انه تعالى لما نصره وقواه حال كونه لم يكن معه الا رجل واحد ظهر انه
سينصره ويطهر دينه اليوم وان تناقل من استغفره من المؤمنين لا تضاح
امر بوجه وحقبة دينه وكثرة تباعه عددا وعددا فالتكوير بمنزلة القياس الجلي
كأنه قيل ان لا تضروه فقد نصره الله قياسا معني وهو اضعف حالا واقل
رجا لا فكذا ينصره في المستقبل فان النصره المسماة بمنزلة الدليل لنصرته
الاتية والوجه الثاني قريب من الاول لاشتراكهما في حمل الكلام على حذف
الجواب وكون المذكور بمنزلة القياس الجلي فكأنه استدلل على النصره
الموعودة الواقعة في زمان القوة والكثرة بالنصرة المسماة الواقعة في زمان
الضعف والقلية ولا شك ان الموعودة اولى من السابقة وعلى الثاني بمنزلة
الاستصحاب المعلوم للحفظ طين فكأنه استدلل على النصره الموعودة بعلم
المخاطبين بانه من المنصورين وقد تحققت عليهم وذكر الزمان لتذكيرهم نصره
اباه كأنهم يشاهدونه فالتعني ان لا تضروه فقد عرفتم انه من المنصورين
لأمن المخدواين فالتعني نصره في المستقبل بناء على ما كان (قوله واستناد
الاخراج الى الكفرة) مع ان المستند اليهم ليس الا اللهم باخراجه اوقته وهو
عليه الصلاة والسلام انما خرج باذن الله تعالى لا باخراج الكفرة اباه (قوله
واقصه على الخال) فانه في موضع نصب سواء قرئ بفتح الياء على اللفظة

الاخراج الى الكفرة لان (44) همهم باخراجه (رابع) اوقته اذ اذن الله بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون
على لغة من يجري المنعوص بجرى التصور في الاعراب ونصبه على الحال (اذ هباني الغار) بدل من اذ اخرج به بدل البعض
اذ المراد به زمان منبج والغار تقب في اعلى تور وهو جمل في من مكه على مبيعة ساعة كشافه لانا (اذ يقول) بانه ان اوطرف

ثاني (صاحب) وهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه (لا تخزن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلوعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام

المشهورة او باسكانها على لغة من يقول رأيت راحي القوم بحذف حركة الياء تشبيها لها بالالف في نحو رأيت عصا القوم ومعنى ثاني اثنين احد اثنين فانه اذا حضر اثنان في موضع يكون كل واحد منهما ثانيًا للآخر فيقال فلان ثاني اثنين ويراد انه احد هما ليس معهما ثالث فمضى الآية فقد نصره الله احد اثنين لم نصره منفردا الا عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه وكفى بهذا دليلا على فضل ابي بكر رضي الله تعالى عنه على سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين حيث استخضعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه في مثل تلك الحالة قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في حقه

وثاني اثنين في الغار المنيف لقد طاف العدو به اذ صعد الجبل
وكان في مثل تلك الحال صاحبه * دون الخلائق لم يعدل به بدلا
وقصة الهجرة ان قريشا ومن بمكة من المشركين لما اجتمعوا في دار الندوة
وتماهدوا على قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امره الله ان يخرج
هو وابو بكر الى الغار ثم يتوجه الى المدينة فخرج هو وابو بكر اول الليل الى الغار
وامر عليا ان يضطجع على فراشه لينعمهم سواد علي من طلبه حتى يباغ هو
وصاحبه الى ما امر الله ان يبلغا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فبينما نحن
يوما جلوس في بيت ابي بكر وقت الظهيرة اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله
عليه الصلاة والسلام جاء متقما فاستاذن عينا وليس من عاتبه ان يا نينا
في مثل تلك الساعة فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك فقال
ابو بكر اتماهم اهلك بأبي انت وامى يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج
فقال ابو بكر فاصحبه بأبي انت وامى يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدي راحتي
ها تبين فقال عليه الصلاة والسلام بالثمن وكان اشتراهما بثمانمائة فاخذ
رسول الله عليه الصلاة والسلام القصوى وكانت عنده بغز وعليها الغازي
ويحج عليها حتى ماتت في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها فجهزناهما باخف الجهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فوضعتنا
فيها شأ من اللحم والخبز فخرج عليه الصلاة والسلام ليلا من بيته وانتهى
الى بيت ابي بكر فخرجا معا وكان ابو بكر استأجر عبد الله بن اريقط ودفع اليه
الراحتين وواعده ان يعاودهما بعد ثلاث ليال وذهبا حتى وصلنا الى الغار
فدخل ابو بكر الغار يلتمس ما في الغار فقال له عليه الصلاة والسلام مالك فقال
ابو بكر باني انت وامى انه ماوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان بي لا بك
وكان في الغار حجر فوضع عقبه فيه اثلا فخرج ما يؤذي الرسول فبكتنا فيه ثلاث
ليال واتى عبد الله بالراحتين اليهما صباح الليلة الثالثة (قوله هي العليا)

ما ظك باثنين الله ثالثهما
فأعماهم الله عن الغار
فجعلوا يترددون حوله
فلم يروه وقيل لما دخل الغار
بث الله حمايتين فباضتا
في اسفله والعنكبوت
فتسجبت عليه (وأُنزل الله
سكنته) أُنزلت التي تسكن
عندها القلوب (عليه)
على النبي أو على صاحبه
وهو الاظهر لانه كان
منزجعا (وايده بجنود لم
تروها) يعني الملائكة انزلهم
ليجروا في الغار اول يومه
على العسد ويوم يدر
والاحزاب وحنين فتكون
الجملة معطوفة على قوله
نصره الله (وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى)
يعني الشرك ودعوة الكفر
(وكلمة الله هي العليا)
يعني التوحيد ودعوة
الاسلام والمعنى وجعل
ذلك بتخليص الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم
من ايدي الكفار الى المدينة
فانه المبدأه او تباينه اياه
بالملائكة في هذه المواطن
او يحفظه ونصره له حيث
حضر وقرأ يعقوب كلمة

الله بالصب عطف على كلمة الذين ورفع ابلغ لنا فيد من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا تباين (بجوز)
لتفرقة ولا اعتبار والمالك وسط الفصل (والله عز وجل حكيم) في امر وتدبيره (انظر واخفاقا) لتشاطركم له (وثمنا) عنه
يشبهه عليكم اولئك عبا لكم واكثر نهما اوركباننا ومثناة واخفاقا وثمنا من السلاح او صحابا ومرضا وذلك لما

والسلام فجعل النصف ذلك الاذن منه خطأ بناء على ان الاستفهام في قوله لم اذنت لهم للانكار ويكون العفو كثافة عن الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل هو من قبيل ترك الاول بناء على انه خطأ في الاجتهاد فانه عليه الصلاة والسلام اجتهد في تلك الواقعة وغاية ما في السبب انه لم يصب في اجتهاده والجتهد اذا اخطأ فله اجر فان العلماء قد اختلفوا بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام قد يحكم بالاجتهاد في بعض وقائع وبدخوله عليه الصلاة والسلام تحت قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وهو عليه الصلاة والسلام سيد اولي الابصار فكان مأمورا بالاعتبار ايضا نقل الامام عن قتادة وعمر بن عيون اثنان فملهما الرسول عليه الصلاة والسلام لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمناقضين واخذ الفداء من الاسارى فعاتبه الله عليهما كما تسبمون وعن سفيان بن عتر انه قال انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعبر بالذنب ثم قال قوله تعالى عفا الله عنك لا يستدعي سابقة الذنب فانه يجوز ان يقال انه تعالى قال ذلك للمبالغة في تعظيم رسوله وتوقيره بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضى عنك ماجوابك عن كلامي وغرضه من هذا الكلام التعظيم والتبجيل قال علي ابن الجهم يحاطب المتوكل وقد امر بغيره

عفا الله عنك ألاحرمة * تجوز بفضلك يا ابن النداء

ألم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشدا هدى

أقلني اقلك من ام يزل * يقبك وبصرف عنك الردى

واو سلمنا ان قوله عفا الله عنك يستدعي سابقة الذنب لكن لا نسلم ان قوله لم اذنت لهم مقول على سبيل الانكار عليه لانه عليه الصلاة والسلام لا يخلو اما ان يكون صدر عنه ذنب في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب فعلى كل تقدير يمتنع ان يكون قوله تعالى لم اذنت لهم انكارا عليه اما على التقدير الاول فلا يمتنع اذا لم يصدر عنه ذنب فكيف يتوجه عليه الانكار واما على التقدير الثاني فلان قوله عفا الله عنك يدل على حصول المفوع عنه وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه فظهر بطلان من احتج بهذه الآية على صدور الذنب عنه عليه الصلاة والسلام من وجهين الاول ان العفو يستدعي سابقة الذنب والثاني ان الاستفهام الانكاري في لم اذنت لهم يدل على ان ذلك الاذن كان معصية وذنباً بل الآية محمولة على انه تعالى طاب ثبته على ترك الاولى والاكمل وعن قتادة انه تعالى طاب ثبته في هذه الآية كما تسبمون ثم رخص له في سورة

أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا، لأن الخاص منهم الجهاد ولا يفتونه على الأذن قبل ففعلوا
 أن يستأذنوا في الخلف عنه أو أن يستأذنوك في الخلف كراهة أن يجاهدوا (والله أعلم) شهاة فيهم فيقول
 وعدة لهم بالثواب (إنما يستأذنك) ٣٤٩ في الخلف (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فاستبين

الذوق حيث قال فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فاستأذن لمن شئت منهم (قوله أى
 ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا) جعل الكلام على نفي
 الاستمرار والاعتقاد بناء على جعل لفظ المضارع على الاستمرار كما في قولهم فاستأذن
 يقرى الضيف ويحصى الحريم فلما دخله النفي دل الكلام على نفي الاستمرار
 وان يكون عادة المؤمنين الاستئذان وان وقع ذلك منهم نادراً وجعل قوله تعالى
 ان يجاهدوا في موضع الجريان مكان أصله في أن يجاهدوا فجاءت
 الجار وأوصل الفعل ثم أشار إلى احتمال آخر وهو ان يكون متعلق الاستئذان
 محذوفاً ويكون قوله يجاهدوا في موضع النصب على أنه مفعول من أجله
 والمعنى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك كراهة أن يجاهدوا
 (قوله وقرئ عدة بحذف التاء عند الإضافة) كما حذف من لفظ عدة
 في قوله واخلفوك عند الأمر الذي وعدوا أصله عدة الأمر فأنهم يحذفون
 التاء لاجل الإضافة كما يحذفون الثوبين ومنه قوله تعالى واقام الصلاة وقراً
 الجمهور عدة بضم العين وتاء التأنيث وهي الزاد والراحة وجميع ما يحتاج إليه
 المسافر والمعنى عدته فلما تركت الإضافة نوت الكلمة (قوله استأذنك
 عن مفهوم قوله وأوردوا الخروج) جواب عما بطل من حق حرف الاستدراك
 ان يتوسط بين الكلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا بينهما نوع تقابل ولا تقابل ههنا
 بين الطرفين لان قوله تعالى وأوردوا الخروج لأعدوا له معناه أنهم لم يريدوا
 الخروج فلم يستعدوا له وقوله ولكن كره الله إتيانهم معناه
 لكن لم يرد إتيانهم فكيف استدرك على نفي إرادتهم الإيجاب نفي إرادة الله
 تعالى إتيانهم ولا تقابل بينهما بوجه ما تقرر الجواب ان قوله تعالى وأوردوا
 الخروج وان كان معناه نفي إرادتهم ولكنه يستلزم خروجهم وقوله كره الله إتيانهم
 يستلزم تلبطهم عن الخروج فيؤول إلى معنى لم يخرجوا ولكن تلبطوا عن الخروج
 وهو كلام منظم لانه استدرك على نفي الشيء بإثبات ضده كما يستدرك على
 نفي الإحسان بإثبات الأساءة والتلبط صرف الإنسان عن الفعل الذي يهجم به
 (قوله ممثل) لما كان الظاهر ان يكون المقابل هو الله تعالى ويكون العادل
 إلى بناء المفعول لتعظيم الفاعل وظاهر أنه لم أمرهم بالاعتقاد جعل الكلام على
 التمثيل (قوله ولاجل هذا التوهم) أى توهم ان الاستثناء المتصل يستلزم

يحمل المذكورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم (لو خرجوا فيكم ما زادكم) (الاستئذان)
 فنادوا ومثرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زادوا لان الزيادة باعتبار أهم العام الذي وقع منه الاستثناء
 ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء متوقفاً وليس كذلك لانه لا يكون متوقفاً (ولا وضعوا حلالكم)

يحمل المذكورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم (لو خرجوا فيكم ما زادكم) (الاستئذان)
 فنادوا ومثرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زادوا لان الزيادة باعتبار أهم العام الذي وقع منه الاستثناء
 ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء متوقفاً وليس كذلك لانه لا يكون متوقفاً (ولا وضعوا حلالكم)

ولا سر عوار كآبهم بينكم بالنعيمه والتضرية او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا استرع (بفونكم الفتنة) يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الارب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا و فبكم سماعون لهم) ضمة بسكون قولهم و يطعمونهم او ناعون يسمعون حديثكم ٣٥٠ لان نقل اليهم (والله علم الظالمين) فيم ضمائرهم

وما تان منهم (لقد ابتغوا الفتنة) تشتت امرك وتفرق اصحابك (من قبل) يعني يوم احد فان ابن ابي و اصحابه كما تخلفوا عن تبولك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذي جده اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد (وقابوا لك الامور) ودبروا لك المكائد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك (حتى جاء الحق) النصر والتأييد الالهى (وظهر امر الله) وعلا دينه (وهم كارهين) اى على رغم منهم والايان لتسلبه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما بطنهم الله لاجله وكره اتباعهم له وهناك أسنارهم وكشف أسرارهم وازاحة اعتذارهم تدارك ما فوت الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك هرب عليه (ومنهم من يقول ائذنى لى) فى القعود (ولا تفتنى) ولا توقنى

ان يكون فى اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام خيال وفساد جعل الاستثناء منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولاشدة ولكن خيالاً وفى التيسير وليس معنى قوله ما زادوكم الاخيالا انهم كانوا فى فساد والمنافقون زادوا فى فسادهم ولكن معناه لو خرجوا فبكم اى فيما بينكم ما زادوكم قوة لكن اوقعوا افساد ابا تجيبين وتهدو يل امر الكفار والتردد فى الرأى وتزيين امر لفريق وتقبيلحه عند فريق آخر اخذوا فتفتروا كلهم ولا ينظم امرهم انتهى وليس الاستثناء هنا منقطعا لان المستثنى منه فيه غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذى هو الشئ لان زاد بتعدى الى اثنين فيكون الاستثناء متصلا لان الخيال بهض من اعم لعام (قوله ولا سر عوار كآبهم بينكم) يعنى ان الايضاع حل الزاكب مركبه على الاسراع يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضته انا ولا يجوز ان يقال اوضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا فيكون مفعول اوضعه فى الآية محذوف اى ركاآبهم والحلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشئين والمراد من الآية السعى بينهم بالقاء ما بهجج العدو كالتعمية والتضرية وهو الاغراء (قوله تعالى يفتنوكم) فى محل النصب على انه حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طاغين او طالبين الفتنة لكم ومعنى الفتنة ههنا افتراق الكلمة (قوله تعالى وفيكم سماعون لهم) يجوز ان يكون حالا من مفعول يفتنوكم او من فاعله وجاز الامر ان لان فى الجملة ضمير بهما ويجوز ان يكون مستأ نفا والمعنى ان فيكم من يسمع لهم ويصنى لقولهم ويجوز ان يكون المعنى فيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتعوية لكون العامل فرعا وعلى الثانى للتعليل اى لاجلهم (قوله يعنى يوم احد) فان ابن ابي انصرف يوم احد مع اصحابه وهم ثلاثمائة وبنى صلى الله تعالى عليه وسلم مع خالص المؤمنين وهم سبعمائة وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجموا وفى ليلة وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ايلة العقبة ليذكوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره الله تعالى بذلك وسلمه منهم فكان شأنهم يجيبين المؤمنين عن القاء العدو وتهدو يل الامر عليهم فى الغزوات والفتك ان باى الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله وفى الحديث قيد الايمان الفتك اى لايفتك مؤمن (قوله ودبروا المكائد) يعنى ان المراد بتقليب الامر نصر يفه وترديده لاجل التدبر والتأمل فيه (قوله لما روى ان جدينى قيس)

فى الفتنة اى العصيان والمخالفة بان لا تأذنى وفيه اشعار باله لاجل حاله اول اذن اوقى الفتنة بسبب (روى) ضياع السال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى اوقى الفتنة بنسب الروم لما روى ان جدينى قيس قال قد علمت الانصار ان مولع بالنساء فلا تفتنى بيانات اصغر لكنى اعيتك بما لى فاتركنى (اى الفتنة سقطوا) اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة الخيلاف اى ظهور الرافى لاجل اجترار واحد (وان جهنم ليطيب الكافرين) جامعة لهم يوم القيامة اى لان لا حاطة اى ايامهم

تحتوا فيه فقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جدتي ﴿٢٥٢﴾ قيس وأعيك بما لي ونبي التقبل يحتمل امرين

الامرين وعدم تفاوت الحال على كلا التقديرين وبحوه قول كثير عزة لعشيقته
أسيئي بنا أو أحسنى لاملالة ❀ خالي ولا ان يقاب المتناوب
فان في صورة الامر تأكيد لعدم تفاوت الحال كأنه بأمرها بذلك ليحقق
ثباته على العهد ويتبين غايبة التبين وقوله ان يقاب المتناوب اي ان يتنقض
كأنه بقول اهلها مني قوة محبتي لك و عامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل
بتفاوت حالي معك مسببة كنت او محسنة والاخبار الجرد لا يفيد هذه المسالفة
وكذا في الآية لو اكنفي بان يقال ان يتقبل منكم انتم طوعا او كرها خلا
الكلام عن الدلالة على المسالفة الحاصلة بإيراد الكلام في صورة الاخبار فانه
في قوة ان يقال اتفقوا على اي حال اردتم ثم انظروا هل يتقبل منكم (قوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم) الظاهر ان قبول مفعول ثان منع عدى اليه الفعل
بنفسه او باسقاط حرف الجر اي ما منعهم من قبولها لان منع قد تعدي الى
مفعول ثان بنفسه فيقال منعت الشيء ومنعت فلانا حقه وقد تعدي اليه بحرف
الجر فيقال منعتهم من حقه ويحتمل ان يكون بدل اشتمال من الضمير المنصوب في منعهم
وفي فاعل منع وجهان اظهرهما انه قوله الا انهم كفروا اي ما منعهم قبول
نفقاتهم الا كفرهم والثاني انه ضمير الله تعالى اي وما منعهم الله ويكون الا انهم
منصوبا على اسقاط حرف الجر اي الا لانهم كفروا (قوله تعالى ولا يأتون
الصلاة ولا يتفقون) معطوفان على قوله كفروا اي ما منعهم قبولها الا كفرهم
وكسلهم في اتيان الصلاة وكونهم كارهين للانفاق فان قلت كيف علل عدم
قبول نفقاتهم بكرهتهم للانفاق مع ان المنافي لكونه فاقدا لايان الذي يبحث
على النشاط في اول العبادات يكون كسلان في اتيان الصلاة ويكون كارهيا
للانفاق قلت انما علل عدم قبول نفقاتهم ههنا بالكفر وحده كما اشار اليه
المصنف بقوله وما بعده بيان وتقرير له لان المذكور بعده مجموع الامور
الثلاثة فان قيل ظاهر الآية يدل على ان عدم القبول معلل بمجموع الامور
الثلاثة وهو الكفر بالله ورسوله وعدم الاتيان بالصلاة الاعلى وجه الكسل
وعدم الانفاق الاعلى سبيل الكراهة والحال ان الكفر سبب مستقل للمنع
من القبول وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر فكيف يمكن اسناد
الحكم الى التساقط بالمعنى الاعم اولى الاسباب الباقية اجاب الامام عنه بقوله هذا
الاشكال انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان الكفر لكونه كفرا يؤزر
في هذا الحكم ولا يتوجه على اهل السنة لان هذه الاسباب عندهم عرضيات
غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع العرضيات الكثيرة على الشيء الواحد
جائز عندهم (قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الآية) لما

ان لا يؤخذ منهم وان لا يبايوا
عليه وقوله (انكم كنتم
قوما فاسقين) لتعليل له
على سبيل الاستئناف ما بعده
بان وتقريره (وما منعهم
ان يتقبل منهم نفقاتهم الا
انهم كفروا بالله ورسوله)
اي وما منعهم قبول نفقاتهم
الا كفرهم وقرا حرة
والكسائي ان يقبل بالياء
لان تأنيث النفقات خبر
حقيقي وقري يقبل على ان
الفعل لله (ولا يأتون الصلاة
الا وهم كسالى) متاقلين
(ولا يتفقون الا وهم
كارهون) لانهم لا يرجون
بهما ثوابا ولا يخافون على
تركها معا عاقبا (فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم فان
ذلك استدراج وياب لهم
كاقال (انما يريد الله ليغضبهم
بما في الحياة الدنيا) بسبب
ما يكابدون لجهنم
وحفظها من المتاع وما
يرون فيها من الشدائد
والمصائب (وترهق انفسهم
وهم كافرون) فيمتوتوا
كافرين مشتغلين بالتمتع
عن النظر في العاقبة فيكون
ذلك استدراجا لهم واصل
الزهوق الخروج بصعوبة
(ويحلفون بالله انهم انكم)
لن جهة التبيين (وما هم
منكم) الكفر قلوبهم (وانكم هم)

قوم يفرقون (يخافون منكم ان تقاتلوا بهم ما قتلتون بالسير كين فيظهرون الاسلام نقيية (لو يجدون مليا) (قطع)

فضع الله تعالى في هذه الآية ذم المذنبين عن جميع منافع ما حرام بين هذا
 ان الاشياء التي يظنونها من مدفع الدنيا فانه تعالى جعلها سبباً في الدنيا
 والآخرات هو السرور بالشيء مع نوع من الاعتناء به ومع اعتناءه ليس غيره
 ما يساويه ثم شاع استنباه في السرور بما يستوجب منه مطلقاً يقول لا يجتنب ما يفتن
 عليهم من الاولاد والاموال فان اعتنى بها كان مستكراً كما ذكرناه
 وولده (قوله حسناً يجنون الله) يعني ان يفتنوا بعمل من جأله اي لذته
 والمجئاً يصلح المصدر والزمان والمكان والظاهر انه محمول هنا على المكان
 والمعارات جمع مغارة وهي مغارة وهي الموضع الذي يغور الانسان فيه او يستتر
 وكل شيء استتر فيه ونجت فهو مغارة لك والدخل مفتعل من الدخول وهو
 بناء مبالغ في هذا المعنى والاصل مدخل فادخلت الدال في ثاء الافعال كما في ثاء
 من الدين والمدخل اسم مفتعل من تدخل وبسبب التفعيل يجيء متعباً اذا كان
 لا يتخذ نحو توسده اي اخذه وساده واما قرأه من دخلاً بالنون بعد الميم على انه
 اسم مفتعل من الدخل ففيها اشكال لان باب الافعال لا يندى فكيف يندى
 منه اسم المفعول الا ان يجعل اسم مكان وترتيب هذه المعطوفات ترتيب بدعي لانه
 ذكر اول الامر الاعم وهو المجئاً من اي نوع كان ثم ذكر المعارات التي تختفي فيها
 في اعلى الأماكن وهي الجبال ثم الأماكن التي تختفي فيها في الأماكن اسفلة
 من السروب التي عبر عنها بالدخل والجحجح النور بالسرور ومنه فرس جروح اذا
 لم يرد له جلم اي رجعوا واقبلوا اليه بسرور اسراعاً لا يرد وجوههم شيء مثل
 ما يجحجح الغرس والجحز من السير الشد من العنق يقال جحز العنق يجحز بالكسر والجحاز
 العنق الذي يحمله راكبه على السير فوق العنق والعنق ضرب من سير الابل
 تهرز اعناقها عندة وتلثط والمعنى انهم وان كانوا يخلفون نكمت انهم الا انهم
 كانوا في ذلك وانما يخلفون خوفاً من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو
 استطاعوا ترك دورهم واموالهم والانتحاء الى بعض الحصون والغيارات والسروب
 التي تحت الارض لعلوا تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم وقاتلتم ثم انه تعالى بين
 نوعاً آخر من قبائح افعالهم وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسبب الصدقات وقسمتها بان يقولوا انه لا يراعي العدل فيها ويؤثر بها من يشاء
 من اقراره واهل بيته قرأ العامة بكسر الميم من ان يزل اي عابه واصله الاشارة
 بالعين ونحوها روى عن الزجاج انه قال يقال لزلت الرجل وهزته اذا عيبته والهزته
 الهزته هو الذي يغلب الانسان ويهيبه فلم يفرق بين الهزته والهمز وفرق ابو بكر
 الاصم بينهما فقال الهمز ان يشر الى صاحبه بعيب صاحبه والهز ان يكسر
 عينه على صاحبه وقال الليث الهمز هو العيب في الوجه يقال رجل لزمه اي عيبك

تصانها يتبعها ون الية
 (او مفسرات) نظراً
 (ومدخل) ففتنهم في الدنيا
 فيه مفتعل من الدخول
 وقرأ يعقوب مدخلان من
 دخل وقرئ مدخلا اي
 مكان الدخول فيه انفسهم
 ومدخلا ومدخلا من
 تدخل والدخل (اولوا
 اليه) لا قبلوا نحوه (وهم
 يجحجون) بسرور
 سرعاً لا يردهم شيء كما قرئ
 الجحجج وقرئ يجحجون
 ومنه الجحز (ومنهم من
 يترك) عيبك وقرأ يعقوب يترك
 بالهمز وقرئ يعقوب يترك
 بالضم (في الصدقات)
 في قسمتها (فان اعطوا منها
 رضوا وان لم يعطوا منها
 اذا هم يجحظون) قيل انها
 زلت في اي الجواظ الملائق
 قال الامرون الى صاحبكم
 انما انفسهم صدقاتكم في رعاة
 الغنم ويرغم ان يعدل وقيل
 في ابن ذي الخويصرة
 رأس الحوارج كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقسم غنائم حنين
 فاستعطف قلوب اهل
 مكة بتوفير الغنائم عليهم
 فقال اعدل يا رسول الله
 فقال وبلك ان لم اعدل
 قل يهدل

واذا للمفاجأة نائب مناب
 الفاء الجزائية (ولو انهم
 رضوا ما اتاهم الله ورسوله)
 ما اعطاهم الرسول من
 الغنمة والصدقة وذكر الله
 لتعظيم والتنبه على ان ما
 فعله الرسول عليه الصلاة
 والسلام كان بأمره
 (وقالوا حسبنا الله) كفانا
 فضله (سؤنا الله من
 فضله ورسوله) صدقة
 او غنمة اخرى فيؤتينا آتاه
 مما اتانا (انا الى الله راغبون)
 في ان يغنيننا من فضله
 والآية بأسرها في حيز
 الشرط والجواب محذوف
 تقديره لكان خير الهيم ثم
 بين مصارف الصدقات
 تصويبا وتحققا لمفعله
 الرسول عليه الصلاة
 والسلام فقال (اعسا
 الصدقات للفقراء
 والمساكين) اي الزكوات
 لهؤلاء المسكودين دون
 غيرهم وهو دليل على ان
 المراد بالمرزوم في قسم
 الزكوات دون الغنائم

في وجهك ورجل همة اي بميتك باقرب وفي التفسير قال الحسن يترك اي يعيبك
 وقيل اللمز العيب مسارة والهمز العيب مجاهرة قال في الصحاح يقال رجل نماز ولمزة
 اي عيوب ويقال ايضا لمزه يلزمه اذا ضربه ودفعه والهمز مثل اللمز والهجاز
 العياب والهاضن والهمزة مثله (قوله واذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية)
 قد تقرر في المحسوس ان حرف الشرط اذا لم يؤثر في الجزاء، معنى لم يدل على كونه
 مرتبطا بالشرط فلا بد من رابط بينهما واولى الاشياء به الفاء لتناسبها الجزاء
 معنى لان معناها التعقيب لما فصل والجزاء منعقب كالفاء فان مضمون الجملة
 الشرطية كون وجود الشرط متأخرا عند وجود الجزاء وكل واحد من معنى الفاء
 واذا المفاجأة مناسب له وشرط قيامها مقام الفاء كون الجزاء جملة اسمية لان
 اذا التي للمفاجأة لا تدخل على غير الجملة الاسمية الاندرا (قوله والجواب
 محذوف) وذلك الجواب مرتب على اربعة امور الاول الرضى بما اعطاهم
 الرسول بناء على اعتقاد انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما فعله بأمر الله تعالى
 الذي لا اعتراض عليه وان جميع ما امر به حق وصواب موافق للحكمة والمصلحة
 والثاني ان يظهر اثر ذلك على اسانهم بأن يقولوا حسبنا الله اي كفانا الرضى
 بقضاء الله وحكمه ولا يؤثر عليه ما اصاب غيرنا من المال والثالث الاعتماد على
 فضل الله وما في خزائني قدرته من منافع الدنيا وثواب الآخرة والرابع ان يقولوا
 انا الى الله راغبون اي نحن لانطلب من الايمان والطاعة اخذ المال والقوز
 بمناسب الدنيا ومنافعها وانما نطلب اكتساب سعادة الآخرة بل الاستغراق
 في العبودية كما دل عليه لفظ الآية وهو قوله انا الى الله راغبون حيث لم يقل انا الى
 ثواب الله راغبون نقل ان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم مر بقوم يذكرون الله
 فقال ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتهم وهم
 على قوم مشغولين بالذكر فسألهم عن سببه فقالوا لانذره للخوف من العتاب ولا
 للرغبة في الثواب بل لاطهار ذكر العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب
 بمعرفته وتشريف اللسان بالافاظ الدالة على صفات قدسه فقال اتمم المحققون
 المحققون (قوله تصويبا وتحققا لما فعله) فانهم لما لمزوه صلى الله تعالى
 عليه وسلم في حق الصدقات بين ان مفعله لا يتطرق اليه اللمز والطمع بوجه
 مالانه اخذ القليل من مال الغني ليصرفه الى مصارفه دفعا لحاجتهم وكلمة انما
 تفيد الحصر فدل الكلام على انه لاحق في جنس الصدقات لاحد الالهة
 الاصناف فقط وقال الامام الشافعي رضى الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف
 الثمانية وان يعطى من كل صنف ثلاثة نفر لان اقل الجمع ثلاثة فان دفع سهم
 الفقراء الى فقيرين ضمن نصيب الثالث وهو الثلث وانه لا بد من التسوية في انصاف

والناس في تدينهم والاسم في موقوفه من حوائجهم من الفقر كما في هذا الخبر

شراء الخساف كناية وادخولها على (قوله بالفتور من ايامه) وفيه شبه
 بينه موفقه من حاجته (اي ليس له شيء يمسره في امر يخرج به نفسه من
 حاجة من المساكين وهو قول الامام الشافعي وقيل ابو حنيفة في تحصيله انما
 احسن حاجة من المسكين والذكيه التي لا يملكها غيره وروى في صحيحه ان ابن
 الفقراء والمسكين وبنه اهل وسيله يراهم في احوالهم ويتصدقونهم
 ويؤتاهم الخراف الخمر في هذا الحديث وهو في احوالهم في الفقر والفاقة
 فاسين قالوا الفقراء هم المساكين قالوا فلان المسكف واسين قالوا الفقراء هم
 المساكين قالوا فلان انما في خارج الامام الشافعي رحمه الله تعالى بقوله لو سألني
 اما السفينة فكانت المساكين اثبت لهم ملكا مع انه من مساكين وبقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم احبني مسكيا او بقوله كاذب فقرا ان يكون كذرا
 وكان يهودا منه فكيف يصح ان يعوذ من الفقر ويسأل راعوه غيره وفي هذا
 الاثر قضى واخرج ابو حنيفة بقوله اني المسكف لا يعزبه فانه اهل وصف
 المسكين بكونه ذا غربة وذلك يدل على انه من الفقر والفاقة كما في بعض
 من غاية ضرورة وفاقته (قوله قوم استنوا بآياتهم صبيحة في) اي في اسلام
 ويعطيهم ايتانقوا على الاسلام ويستنوا حابسه (قوله او اشرف) وهم
 ايضا من المسلمين قد استنوا بآياتهم قوية في الاسلام الا انهم اشرف قوتهم
 فيعطيه نائفا لآياتهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام (قوله وقيل اشرف)
 اي قيل المؤانفة قوم من اشرف الكفرة يرضى اسلامهم فيعطون ترغيبا لهم
 في الاسلام فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى
 صفوان بن ابية لما رأى من بيله الى الاسلام وقد عد من اوقفه المسلمين الذين
 سكنوا اباراه قوم كفار او قوم مانعي الزكاة في موضع بعد لا يفتهم جيش المسلمين
 الا بتؤنفة كثيرة فهم لا يجاهدون الكفرة ولا يقاتلون مانعي الزكاة اضعف حالهم
 فيجوز ان يعطيهم من سهم الغزاة ومن مال الصدقة ليجهدوا الكفار او يقاتلوا
 مانعي الزكاة حتى يأخذوا منهم الزكاة ويحملوها الى الامام (قوله على اداء
 الجور) سمي بدل الكفاة نجو ما يكون اوانه مفرقا على الجور بمعنى الاوقات
 الضرورية لادائه فان الجور في الاصل اسم للكواكب ثم اطلق على الوقت الضروب
 ليكون تعبه مناعا في حركة الجور ثم اطلق على ما يؤدى في ذلك الوقت بطريق
 اطلاق اسم المحل على ما حل فيه ذهب الترافقه بها الى ان المراد بالرقاب الذكواتون
 يعطون شيئا من الصدقة ليؤدوا به بدل الكتابة فينالوا العتق وقيل المراد بصرف
 سهم من الصدقة في ذلك الرقاب ان يشتري بسهم الرقاب عبيد يفتنون (قوله
 للدلالة على ان الاستعانة بالجهة لا الرقاب) ولو لم يوث بكتابة في وكان الرقاب

المسكين من ايامه من كان
 في مسكف وبنه عليه
 قوله امسكف انما سفينة
 فكانت المساكين اهل عليه
 المسكف كان يمسكف
 ويعوز من الفقر وقيل
 في احوالهم في مسكف
 اشرف (او اشرف)
 المساكين في تحتها
 وجمها (او مؤانفة قوتهم)
 قوتهم وانهم ضعيفون
 فيه فمسكف قوتهم
 او اشرف في رقب باعطائهم
 ومراعاتهم اسلام نص
 اعطى وقد اعطى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثيابا من حصن واذا فرغ
 بن حابس العباس بن
 مرثد اس ذلك وقيل اشرف
 يستأنون على ان يسلموا
 فانه كان عليه الصلاة
 والسلام يعطيهم والاصح
 انه كان يعطيهم من خمس
 الخمس الذي كان خاص
 ماله وقد عد منهم من يؤانف
 قوله اشرف منها على قتال
 الكفرة وما هي الزكاة وقيل
 كان سهم المؤانفة كغيره سواء
 الاسلام المانف اياه واكثر
 اهل مطة (وفي الرقاب)
 وللصرف في ذلك الرقاب
 بان يعاون الكاتب بشيء

منها على اداء الجور وقيل بان يتساع رقاب غنم في ربه قال مالك واحمد او بان يعدى الاسارى واعدول
 عن الام في الولاية على ان الاستعانة بالجهة لا الرقاب وقيل الايدان بانهم احق بها (واهل البيت)

مجرورا بالعطف على ما هو مجرور بلام التملك لكان المعنى ان سهم الرقاب يدفع اليهم كما يدفع سهم الاصناف الاربعة المتقدمة اليهم حتى يتصرفوا فيه كما يشاءون فلما عدل في الرقاب عن اللام الى كلمة في دل الكلام على ان نصيبهم لا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف في ذلك التصيب كما شاؤوا بل يصرف نصيبهم الى جهة صاحبهم المعبرة في الصفة التي لاجلها استحقوا سهمها من الزكاة فيوضع نصيبهم في تخليص رقبتهم من الرق وكذا القول في الغارمين وفيما بعدهم فيصرف سهم الغارمين الى قضاء ديونهم وسهم القرأة وابتاء السبيل في دفع حاجتهم والحاصل انه تعالى اثبت سهمها من الزكاة للاصناف الاربعة التي تقدم ذكرهم بلام التملك فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولما ذكر الرقاب ابدل حرف اللام بكلمة في فقال وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وفائدته ما ذكره المصنف من الدلالة على ان استحقاق الاصناف المتقدمة لذواتهم الموصوفة بمساواتهم من الصفات وان استحقاق الاصناف المذكورة بعدهم انما اثبتت لجهة حاجتهم التي يبني عليها العنوان الذي عبر به عنهم فلا تدفع سهامهم الى انفسهم ليتصرفوا فيها تصرف الملاك في املاكها بل تدفع الى جهة حاجتهم ولذلك قال اصحاب الامام الشافعي الاحتياط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب دوننا باسقاط بعض بدل الكتابة عن ذمته وقال صاحب الكشاف عدل في الاربعة الاخيرة عن اللام الى في الايدان بانهم في استحقاق المنصديق به عليهم احق من سبق ذكره لان في لوعاء فنبه على انهم احق ان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا ظرفا لها ومصرفا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او ارق او الاسرو في فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ وجمع الغارم الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة من اهل المال وتكريري في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين انتهى كلامه (قوله المديونين) الغارم والغريم وان كان فديطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم في الآية الذي عليه الدين واصل الغرم في اللغة لزوم ما يشق والغرام العذاب اللازم ويسمى الدين غراما لكونه شاقا على الانسان ولازماله وفي الصحاح الغرامة ما يلزم اداؤه وكذلك الغرم والغرم وقد غرم الرجل الدية والمديون الذي لزمه الدين بسبب معصية لا يدخل في الآية لان المقصود من صرف المال الايانة والمعصية لا تستوجب الايانة والدين الذي حصل بسبب غير معصية فسمان دين حصل بسبب نكبات ضرورية او في مصلحة ودين حصل بسبب حالات واصلاح ذات بين والشكل داخل في الآية والحال باق

المديونين لانفسهم في غير معصية ومن غير اسراف اذا لم يكن لهم وطاء او حالة لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني الا خمسة لغاز في سبيل الله اولغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فنصدق على المسكين فاهدى المسكين للعتى او اعامل عليها (وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالانفاق على التطوعة وايضا الكراع والسلاح

وقيل وفي بناء القناطر والمصانع ﴿٢٤٧﴾ (وابن السبيل) المسافر المتقطع عن ماله (فريضة من الله) مصدر

ما يحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل ان تقع حرب بين فرقتين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتل عنهم على نفسه لاصلاح ذات البين (قوله وقيل وفي بناء القناطر والمصانع) جمع مصنعة وهي شئ كالخوض يجمع فيه ماء المطر وتطلق المصانع على الحصون ايضا يعني ان المفسرين قالوا المراد بسبيل الله العزة ويجوز انهم ان يأخذوا من الزكاة وان كانوا اغنياء وقال ابو حنيفة وصاحبه لا يعطى الفقير الا مع الحاجة وتدل القائل في تفسيره عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقات الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتي وبناء الحصون وعمارة المساجد لان قوله تعالى في سبيل الله عام في الكل وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الخلق وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحاج المتقطع بان يموت داره او ماتت زوجته (قوله مصدر لادل عليه الآية) لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله تعالى اياها لهم وقيل انها منصوبة بفعلها التقدير اى فرض الله تعالى ذلك فريضة (قوله او حال من الضمير المستكن في لفقراء) لو وقوعه خبرا اى انما الصدقات كائنه لهم حانث كونها فريضة اى مفروضة وقاعدة التقيد الاشارة الى ان صدقة التطوع يجوز دفعها الى هؤلاء والى غيرهم من بنى هاشم ومواليهم والى بناء المساجد والرباطات وتكفين الموتي ونحوها (قوله ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم) قال الامام العامل والمؤلف مفقود ان في هذا الزمان بقيت الاصناف الستة والاولى ان تصرف الزكاة اليهم جميعا كما هو قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه العناية في الاحتياط وانما ان الاوصاف التي عبر بها عن الاصناف المذكورة وان كانت نعم السلم والكافر الا ان الاخبار ذات على انه لا يجوز صرف الزكاة الى الفقراء او غيرهم الا اذا كانوا مسلمين (قوله يسمع كل ما يقال له ويصدفه) يعني ان الاذن في الاصل اسم لآلة السماع واطاق على من يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد على طريق التشديد البالغ من حيث انه لفرط سماعه وقبول جميع ما يسمعه صار يسمعه كما انه آلة السماع كما ان لفظ العين في الاصل اسم لآلة البصر ثم اطاق على الجسوس بذلك الطريق (قوله او اشتق له فعل) عطف على قوله سمى بالجارية ويجوز ان يكون اطلاق الاذن على من يسمع كل ما يقال له ويصدق به مبنيا على توليد لفظ من لفظ آخر واطلاق المولد على ما لا يتم معنى اللفظ المولد منه بان اشتق من الاذن بمعنى الاستماع لفظ ذن بصوتين ثم اطاق على الرجل الذي يصدق كل ما يسمعه كما اشتق لفظ انف لضمين من الانف بمعنى جارية الشم فاطاق على ما فيه معنى التقديم والسبق يقال روضة انف بالضم اى لم يرعها احد وانفت

مدل عليه لا يذلى اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في لفقراء او قوله تعالى في سبيل الله (قوله وقيل وفي بناء القناطر والمصانع) جمع مصنعة وهي شئ كالخوض يجمع فيه ماء المطر وتطلق المصانع على الحصون ايضا يعني ان المفسرين قالوا المراد بسبيل الله العزة ويجوز انهم ان يأخذوا من الزكاة وان كانوا اغنياء وقال ابو حنيفة وصاحبه لا يعطى الفقير الا مع الحاجة وتدل القائل في تفسيره عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقات الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتي وبناء الحصون وعمارة المساجد لان قوله تعالى في سبيل الله عام في الكل وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الخلق وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحاج المتقطع بان يموت داره او ماتت زوجته (قوله مصدر لادل عليه الآية) لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله تعالى اياها لهم وقيل انها منصوبة بفعلها التقدير اى فرض الله تعالى ذلك فريضة (قوله او حال من الضمير المستكن في لفقراء) لو وقوعه خبرا اى انما الصدقات كائنه لهم حانث كونها فريضة اى مفروضة وقاعدة التقيد الاشارة الى ان صدقة التطوع يجوز دفعها الى هؤلاء والى غيرهم من بنى هاشم ومواليهم والى بناء المساجد والرباطات وتكفين الموتي ونحوها (قوله ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم) قال الامام العامل والمؤلف مفقود ان في هذا الزمان بقيت الاصناف الستة والاولى ان تصرف الزكاة اليهم جميعا كما هو قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه العناية في الاحتياط وانما ان الاوصاف التي عبر بها عن الاصناف المذكورة وان كانت نعم السلم والكافر الا ان الاخبار ذات على انه لا يجوز صرف الزكاة الى الفقراء او غيرهم الا اذا كانوا مسلمين (قوله يسمع كل ما يقال له ويصدفه) يعني ان الاذن في الاصل اسم لآلة السماع واطاق على من يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد على طريق التشديد البالغ من حيث انه لفرط سماعه وقبول جميع ما يسمعه صار يسمعه كما انه آلة السماع كما ان لفظ العين في الاصل اسم لآلة البصر ثم اطاق على الجسوس بذلك الطريق (قوله او اشتق له فعل) عطف على قوله سمى بالجارية ويجوز ان يكون اطلاق الاذن على من يسمع كل ما يقال له ويصدق به مبنيا على توليد لفظ من لفظ آخر واطلاق المولد على ما لا يتم معنى اللفظ المولد منه بان اشتق من الاذن بمعنى الاستماع لفظ ذن بصوتين ثم اطاق على الرجل الذي يصدق كل ما يسمعه كما اشتق لفظ انف لضمين من الانف بمعنى جارية الشم فاطاق على ما فيه معنى التقديم والسبق يقال روضة انف بالضم اى لم يرعها احد وانفت

لذا ان اشبع كاتيب وشال روى انه قالوا محمد اذن ما يصدق قوله ما يشاء ثم اذنه فصدقوا به يقول (قلى اذن شالواكم)

الابل اذا وطئت كلاً نفا وهو الذي لم يرع بعد وكأس انف اذا لم يشرب بها
 قبل ذلك وكما اشتق لفظ شلل بضمين من اشل بمعنى الطرد يقال شلت الابل
 اشلها شلاً اذا طردتها فاشلت والاسم الشلل نزلت الآية في جماعة من
 المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يذكرونه بمسالا
 يذبحي من القول والتفق ان بعضاً منهم ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
 فقال بعض آخر منهم لا تفلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع فينا فقال
 الجلاس بن سويد بل نقول ماشئنا ثم نذهب اليه فنحلف انا ما قلنا فيقبل قوائنا
 وانما سجد اذن يريد انه ليس له ذكر ولا بهدغور بل هو سليم القلب سر يع الاعذار
 بكل ما يسمع فيقبل كل عذر صدقاً كان او كذباً وكان عليه الصلاة والسلام
 كذلك لكرمه وحسن خلقه فظن او اذك انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما
 يقبل ويعاملهم به لسلامة قلبه وفلته رأيه وقصور عقله (قوله تصديق لهم
 بانه اذن) يعني ان اضافة فيه للتخصيص والتقييد والمعنى هب انه اذن يسمع
 ما يقال له ويقبله لكن مستمع خير وصلاح دون مستمع شر وفساد فيكون
 الخير مسموعاً لصفة الاذن لانه يستلزم كون الرحمة ايضاً صفة له ولا يوصف
 الاذن بالرحمة وذكر جار الله وجهها آخر وقدمه على هذا الوجه وهو ان تكون
 الاضافة في اذن خير من باب اضافة الموصوف الى الصفة للبيان في الاتصاف
 كما في قولهم رجل صدق وشاهد عدل كأنه قيل نعم هو اذن لكن نعم الاذن
 فاذن من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله اذا كان ناشئاً من الكرم وحسن
 الخلق وعلى الوجهين قوله تعالى اذن خير خير ابتداء محذوف اي قل هو اذن
 خير ايكم (قوله ثم فسر ذلك) اي بين كونه اذن خير بانه تعالى سلم في حقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذن الا انه فسر ذلك القول بما هو مدح له صلى الله
 عليه وسلم وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ثم قسم كونه اذن خير بان
 وصفه بثلاثة اوصاف الاول انه يؤمن بالله فيسمع جميع ما جاء منه ويقبله والثاني
 انه يؤمن للمؤمنين اي يقبل قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به عنده ولا يصدق
 المنافقين ولا شك ان ما اخبر به المؤمنون الخالص فهو خير وصدق فمن استمع
 وقبله يكون اذن خير والثالث كونه رحمة لمن اظهر الايمان منهم من حيث
 انه يجري امرهم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنهم ولا يسهي
 في ذلك استارهم فمن آمن بالله وصدق المؤمنين الخالص وكان رحمة لمن اظهر
 الايمان يكون اذن خير ايهم (قوله واللام من يدة للتفرقة) جواب عما يقال
 لم يمدى فعل الايمان ان الله بالياء والى المؤمنين باللام وتقريره ان الايمان
 بمعنى الامان من الخلد في الثيران وهو الايمان المنال للكفر حقه ان يمدى بالياء

تصديق لهم بانه اذن
 ولكن لاعلى الوجه الذي
 ذموا به بل من حيث انه
 يسمع الخير ويقبله ثم فسر
 ذلك بقوله (يؤمن بالله)
 يصدق به لما قام عنده من
 الادلة (يؤمن للمؤمنين)
 ويصدقهم لما علم من
 خلوصهم واللام من يدة
 للتفرقة بين ايمان التصديق
 فانه بمعنى التسليم وايمان
 الامان (ورحمة) اي وهو
 رحمة (للذين آمنوا منكم)
 لمن اظهر الايمان حيث
 يقبله ولا يكشف سره
 وفيد تبيينه على انه ليس
 يقبل قولكم جهلاً بحالكم
 بل رفقاً بكم وترحماً عليكم
 وقرأ سورة ورحمة بالجر
 عطفاً على خير وقرئت
 بالنصب على انها علة فعل
 دل عليه اذن خير اي يأذن
 لكم رحمة وقرأ نافع اذن
 بالتحقيق فيها

واما ان كان معنى التصديق والتسليم فانه بعدى باللام لا تعرفه بانها وان كان
 حقه ان يعادى بانفسه كما تصديق حيث يقال صدقتك وتيقن صدقتك
 كما في قوله تعالى وما انت بتؤمن الناس وما آمن قوس الاذرية من قومه وقوا
 المؤمنان وتربوا الارضون وقوله آمنتم له قبل ان نزل لكم (قوله وقرئ
 ان نزل) والجمهور على جر خبر بالاضافة وقرا بوزن من جاءهم الاذن بالثبوت
 وخبر بارفع والتبوين انما على انه صفة من ان او خبر من التثنية كما في
 (قوله ايم عذاب ايم بالياء) قد بين انه صلى الله تعالى عليه وسلم خير برحة
 لهم مع كونهم في غاية الخبيث والضلال فليد اوه مقابلة لا حسانه بالاسماء
 فيكونون مستوجبين لعذاب الشدة لا سيما ان ايداه ايداء الله تعالى وقوله على
 معاذيرهم فيما قالوا قد تقدم ان منهم الذين يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ويسبون القول فيد فبانه ما قال بعضهم من القصة التي قد عاصى الله
 تعالى عليه وسلم ذلك البعض وسأ لهم عنه فانكروا وحذروا انهم ما قالوا ذلك
 فذل قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وقوله يحذرون بالله ارضوكم اي
 ليرزوا بفظكم وقيل نزل قوله تعالى يحذرون بالله لكم في رهط وكان من الواجب
 ان يرضوا الله باخلاص الايمان والتوبة عن الكفر والنافق باظهار خلاف
 ما يكتونه في صدورهم (قوله وتوحيد الضمير) جواب عما يقال كيف قيل
 احق ان يرضوه بافراد الضمير مع انه ضمير الله ورسوله فالواجب تشية الضمير اجاب
 عنه اولاً بان الارضاء من تلازمات فاكنتي بذكر احد هما لكون ذكره وحده
 في حكم ذكرهما معا كما يقال احسان زيد وافضاله فمشى وجبرئى اي رفنى
 وقوائى ولم يقل لعشائى وجبرئى وثانياً بانه اكنى بذكر ارضاء الرسول كما في قوله
 تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ليثبته على ان حكمه حكم الله
 تعالى وثالثاً بان قوله تعالى والله مبتدأ واحق ان يرضوه خبره والرسول مبتدأ
 ثان وخبره محذوف الدلالة خبر الاول عليه وقال سيويه خبر الاول محذوف
 كما في قول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك ارضى والرأى مختلف

ورجح قوله لان فيه اعتبار الاقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر
 بخلاف ما اختاره المصنف وان رجع ايضا من حيث ان فيه وضع الارضاء فيمن
 استخذه اذاه فانه تعالى هو المقصود بجميع الطاعات فهو احق بالارضاء
 (قوله وقرئ بالياء) اي قرأ الجمهور يعلموا اياه الغيبة ردا على المنافقين وقرئ تعلموا اياه
 الخطاب اما على الانتفات من الغيبة الى الخطاب للمنافقين فيكون الاستفهام
 للتعريب والتوبيخ على عدم علمهم بذلك مع طول مكث رسول الله صلى الله

وقرى لمن خبر على ان
 خبر صفة او خبر مان
 (والذين يؤذون
 رسول الله عذاب ايم)
 بالياء (يحذرون بالله لكم)
 على معاذيرهم فيما قالوا
 او يحذرون لا ارضوكم
 ارضوا عنهم والخطاب
 للمؤمنين (والله ورسوله
 احق ان يرضوه) احق
 بالارضاء بالاعادة والوافق
 وتوحيد الضمير اللازم
 الارضاء ولان الكلام
 في ايداء الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وارضاه
 اولاً بالتقدير والله احق
 ان يرضوه والرسول
 كذلك (ان كانوا مؤمنين)
 صدقاً (ان يعلموا انه) ان
 الشأن وقرئ بالياء
 (من يحاد الله ورسوله)
 يشاقق

تعالى عليه وسلم فيهم وتحذيره اياهم عن معصية الله وترغيبه في طاعته واما خطاب
 للمؤمنين على طريق الاستفهام التقريري (قوله مفاعلة من الحد) الذي
 هو الجهة و الجانب فان كل واحد من المخالفين و الماندين في غير حد صاحبه
 كما يقال شاقه ان كان في شق غير شق صاحبه وعاداه ان كان في عدوة غير عدوة
 صاحبه و العلم ههنا يحتمل ان يكون على يابه فسدان مسد مفعول به وان يكون
 بمعنى العرقان فسد مسد مفعول به و من شرطية و قوله فان له نار جهنم جوابها
 و الجملة الشرطية في محل الرفع على انه خبر ان الاولي وهذا تخريج واضح غاية
 ما في الباب ان ان الفتوحة لكونها تغير معنى الجملة وتجعلها في حكم المفرد كانت مع
 ما في خبرها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير فجزأؤ. ان له او فحق ان له نحو عندي
 انك قائم وان جعل ان الثانية تكرر الاولي للذات كيد وكان التقدير من يحادد الله
 فله نار جهنم كانت الجملة الشرطية ايضا خبر ان ولا يحتاج الى ارتكاب
 الحذف الا ان جعلها على التكرير خلاف الظاهر لانها تتبع مضمون
 الجزاء كما ان الاولي لتعقب مضمون الجملة الكبرى مع ان جعلها تارة كيدا
 الاولي يستلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وابقاع اجنبى بين فاء
 الجزاء وما في خبره وان جعل فان له مفعولاً على أنه على ان جواب من محذوف تقديره
 أم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم تلزم المخالفة لما صرح به
 النحاة من انه اذا حذف جواب شرط لم ان يكون فعل الشرط ما ضيا
 او مضارفا مقرونا بل وعلى ما ذكر من الاحتمال يكون الجواب محذوفا وفعل
 الشرط مضارع غير مقترن بل (قوله وقرئ فان له بالكسر) قال ابن الحاجب
 في الكافية فان جاز التقدير ان جاز الامر ان اى ان وقعت الفتوحة في موضع
 جاز فيه تقدير المفرد و الجملة جاز فيه فتح ان وكسرها و ذلك في مواضع احدها
 ان تقع بعدفاء الجزاء نحو من يكرهنى فأنى اكرمه جاز فيه الكسر بتأويل فانا اكرمه
 والفتح على ان يجعل ما في خبرها مبتدأ محذوف الخبر اى فاكرهنى له ثابت ولا يخفى
 ان كل واحد من التقديرين جاز في الآية فجاز فيها القح والكسر (قوله
 وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم) جواب عما يقال كيف يحذر المنافق
 نزول الوحي على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كافر بنبوته ومقرره
 ان النفاق لا يستلزم كون النفاق قاطعا بعدم نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم
 لجواز كونه شاكفا صحة نبوته والشاك خائف فلهذا السبب خافوا ان ينزل
 عليه في حقهم ما يفضحهم فان سبهم منه يدل على الهم مزددون في كفرهم
 كتردد المؤمنين وقيل في جوابه ان قوله تعالى يحذر خبر في معنى الامر لان المراد منه
 الامر بالحذر اى يحذر المنافقون واجيب عنه ايضا بان هذا حذر اظهروه المنافقون

مفاعلة من الحد (فان له نار جهنم خالدا فيها) على حذف الخبر اى على ان له او على تكرير ان لانما كيد ويحتمل ان يكون مفعولاً على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان له بالكسر (ذلك الخزي العظيم) يعنى الهلاك الدائم (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تنبيه بما في قلوبهم) وتهدك عليهم استأمرهم ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كما نزل عليهم من حيث انه مقرو و يخرج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول صلى الله عليه وسلم بنى وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يتقواونه فيما بينهم استهزئوا ان الله يخرج مبرزاً ومظهر (ما تحذرون) اى ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساو يكتم

على وجه الاستهزاء حين رأى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يدرك كل شيء
ويدي ان من الوحي وكان المنافقون يكذبون بذلك فيما بينهم فأخبر الله تعالى
رسوله بذلك وامره ان يعلمهم انه مظهر سرهم الذي خلدوا وظهوره ويؤيد هذا
الجواب قوله تعالى قل استهزأوا واسم اللهم كانوا يستهزئون سورة التوبة حذيفة
من حيث انها حذرت عما في قلوب المنافقين واستجابها الله سبحانه والتميز والتبوية
لانها تهاذفهم وبما هم فان ابن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين
باسمهم واسمهم بأهمل لم يسبحوا كرام الامم رجلا على المؤمنين بل يعبونهم
بعضهم اولادهم كانوا مؤمنين وقيل اجتمع ثمان مائة رجل من المنافقين على
امر من اتفقوا فأخبر جبريل الرسول عليهما الصلاة والسلام بسماهم فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ناسا اتفقوا على كبت وكبت فليقوموا ويعترفوا
واستغفروا زيارهم حتى اشفقوا فلم يقوموا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك
قم يا بلال ويا بلان حتى اتى عليهم جبرائيل فاقوا نعمتف وانستغفر قل لا كنت
في اول الامر اطلب الشفاعة والله كان اسرع في الاجابة اخرجوا على اخرجوا
على حتى خرج الكل وقال الاصم ان عند رجوع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من تبوك وقف له على العقبة ثمان مائة رجلا يبغونهم فاجبه جبريل عليه السلام
وكانوا ملتزمين في ظلمة وامره ان يرسل اليهم من يصرف وجوه رواحيتهم فامر
حذيفة بذلك ففرض بها حتى نجاهم عنهم قال من عرف من القوم فقال لم اعرف منهم
احدا فذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسماءهم وعددهم له وقال ان جبريل اخبرني
بذلك فقال حذيفة ألا تبعث اليهم ايقنوا فقال اكره ان تقول العرب قال بأصحابه
حتى اذا ظهر يوم صار يقتلهم بل يكفين الله ذلك (قوله تعالى وثمن سائهم)
اي عما كانوا فيه من الاستهزاء ايقنوا ان انما كنا نخوض واصل الخوض
الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم كثر حتى صار اسما لكل دخول فيه تاووت
واذى والمعنى انما كنا نخوض في البساطل من الكلام كما نخوض الركب قطع
الطريق فأجابهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ابلله وآياته ورسوله
كنتم تستهزئون بأن امره الله تعالى بذلك كانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تعبأ باعتذارهم الكاذب بقولهم انما كنا نخوض وتلعب وقال لهم انكم تقدمون
على الاستهزاء الا انه كيف اقدمتم على الاستهزاء من لا يصح الاستهزاء به فانه فرقى
بين ان يقال استهزى بالله وبين ان يقال ابلله تستهزى فان الاول يقتضى
الاستهزاء على ملائمة الاستهزاء والثاني يقتضى الاستهزاء على ايقاع الاستهزاء
بلله وفي انما الاعتذار قولان عند اهل اللغة الاول انه عبارة على محو اثر الذنب
من قولهم احتشرت المساريل اذا درست ويقال حررت مغزلا معتذراى مخرس

(وثمن سائهم ايقنوا انما
تلك الخوض وتلعب) روى
ان ركب المنافقين عربا
على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في حروقة
تبوك فقالوا انظروا الى
هذا الرجل يريد ان يفتح
قصور الشام وحصونه
هيهات هيهات فأخبر الله
تعالى به فبعثهم فقال
فتم كذا وكذا فقالوا لا
والله ما كنا في شيء من امرك
وامر اصحابك ولكن كنا
في شيء مما نخوض فيه
الركب ليتصرا بعضنا
على بعض السفر (قل ابلله
آياته ورسوله كنتم
تستهزئون) ثم يخاض على
استهزائهم من لا يصح
الاستهزاء به والامر للعبه
عليهم ولا تعبأ باعتذارهم
الكاذب (لا تعتذروا)
لا تستغفروا باعتذاركم
فانها معلومة الكذب

(قد كفرتم) قد ظهرتم الكفر يا ايها الذين آمنوا صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما نزل من ربكم

ايها لكم بعد اظهركم
الايمن ان يعف
عن طائفة منكم
واخلاصهم
عن ايديهم
(انما نزلت طائفة
يا ايها الذين آمنوا
ممن عن اعين الناس
لو متهمين على ايديهم
والاستهزاء وقد اعلم
بالتون فيها وقرى ابياء
وبناء العدل فيها هو
لله ان تعذب امة
على المتعول ذهابا الى
المعنى كأنه قال ان ترجم
طائفة المتعولين في المنافقات
بعضهم من بعض
منسابة في التقى والعد
عن الايمان كما بعض
الشيء الواحد وقيل انه
تكذيبهم في حانهم بالله
انهم حكمه وقرى قوله
وجاهر منكم وما بعده
كالدليل عليه فانه يدل
على مضادة حالهم حال
الاقربين وهو قوله
(يا ايها الذين آمنوا
والعاصي) ويهون عن
عن المعروف عن الايمان
والطاعة) ويقبضون
ايديهم عن المبارقة
اليد كناية عن الشح

فانما نزل من ربكم
الايمن ان يعف
عن طائفة منكم
واخلاصهم
عن ايديهم
(انما نزلت طائفة
يا ايها الذين آمنوا
ممن عن اعين الناس
لو متهمين على ايديهم
والاستهزاء وقد اعلم
بالتون فيها وقرى ابياء
وبناء العدل فيها هو
لله ان تعذب امة
على المتعول ذهابا الى
المعنى كأنه قال ان ترجم
طائفة المتعولين في المنافقات
بعضهم من بعض
منسابة في التقى والعد
عن الايمان كما بعض
الشيء الواحد وقيل انه
تكذيبهم في حانهم بالله
انهم حكمه وقرى قوله
وجاهر منكم وما بعده
كالدليل عليه فانه يدل
على مضادة حالهم حال
الاقربين وهو قوله
(يا ايها الذين آمنوا
والعاصي) ويهون عن
عن المعروف عن الايمان
والطاعة) ويقبضون
ايديهم عن المبارقة
اليد كناية عن الشح

(يسواله) اخذوا ذكر الله وذكروا طائفة (قد كفرتم) فتركم من فضله واضيفه (ان المنافقين هم الغاسقون) (طلائع)

وذاك فسر قوله تسبوا الله فوه انهم ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا
 التسبوا عذابي فقد انزل فسر قوله تسبوا الله فوه انهم ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا
 وفضله فالتسبوا محذوف عن قوله تسبوا الله فوه انهم ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا
 ويريد لزمه ففسر قوله تسبوا الله فوه انهم ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا
 بالوجه والا حسان بوجاهة من استضعف واخذل (قوله الكافلون في الآية
 والفساد في عن ذكروا الله فوه انهم ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا
 الذي في قوله تسبوا الله فوه انهم ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا
 لغدلي وعرى الخبر لانكم من فاسق سواهم وفسر المفسر في قوله لان الكافرون
 اذا وصف بالفاسق على ان لا يقا في الخبر ج عن امر الله وخصه بفسادهم
 بكمال الفرد ذكره وعده لهم في الآخرة وجعل قوله خاطي فيها طاعة مستهزئة
 من الفؤون الا ان بعد كونه بالخبر فارتداه وقوله من تسبوا الله فوه انهم ذكروا الله
 وتروا عاقبة ما فعلوا ان تلك العاقبة كذا ففسر بوجاهة من استضعف واخذل
 لان يادها بالذات فوه عطف قوله العترة انهم تسبوا الله فوه انهم ذكروا الله
 والظهور في عطف النار الفؤون مع كونه في الآية بالذات فوه عطف في عطف
 بتعريف تضمن ذكرا لآخر من امن وشم والاعمال والاعمال والاعمال
 بانة من محضه وعاقبه (قوله وان اريد به ما وعدون) من الظهور في قوله تسبوا
 وذكره بعد تأكيده (قوله او ما يقاسونهم من تعب الفاسق) اي ويجوز
 ان يكون المراد بقوله وانهم عذاب مقير العذاب الفاضل الذي لا يفتك عنهم
 وهو ما يقاسونهم من الخوف من اطلاع الرسول على بواطنهم او ما يجندونه انما
 ابدان من انواع المضائق (قوله اي اتم مثل الذين) اي يجوز ان تكون
 الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لان المقصود على الظهور تشبيههم
 بمن قبلهم في العيون عن امر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل
 الايدي عن الخيرات وتكون ذلك مما خاضوا فيه من الامور الباطنة رغبة في الاستمتاع
 بالخطوط العاجلة لمجدد والالتفات في رزقهم من الاموال والارزاق وعلى الثاني تشبه
 الفعل بالفعل بتقدير المضائق (قوله بيان تشبيههم بهم) حيث وصف كل
 واحد منهم ومن قبلهم بنزلة الاموال والارزاق ذكر انهم استمتعوا بتسبوا
 وخاضوا كما استمتع من قبلهم وخاضوا يسمى التصيب خلافا لكونه عبارة عن قدر
 الانسان من خير بشر (قوله وانما هم بها) اي تشبههم ولهم تلك السموات
 يقال اهوت بالشيء أهواها وتاهت به اذا تهيت به (قوله بمجهد الذم المخطئين
 على قوله ذم الاولين والمقصود دفع ما يقال من ان ذكر استمتاع الاولين
 بخلافهم وقمع مكررا حيث ذكر اول قوله فاستمتعوا بخلافهم ثم قوله

الكافلون في الآية
 والتسبوا عن ما فعلوا
 (قوله تسبوا الله فوه انهم
 ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا)
 الخاوية (هي حسبه)
 (قوله تسبوا الله فوه انهم
 ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا)
 اوردتهم من ربي
 آفاتهم وانهم عذابهم
 في قوله تسبوا الله فوه انهم
 ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا
 او ما يقاسونهم من تعب
 الفاسق (الكافرون من فاسق)
 اي لانهم من الذين ذكروا الله
 وتروا عاقبة ما فعلوا من قبلهم
 (قوله تسبوا الله فوه انهم
 ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا)
 او ما يقاسونهم من تعب
 الفاسق (بيان)
 تشبههم بهم وتبين حالهم
 بما هم (تشبههم بخلافهم)
 نصيبهم من ملائكة العنقا
 واستحقاقهم من الخلق على
 التقدير في ما قدر الله
 (قوله تسبوا الله فوه انهم
 ذكروا الله وتروا عاقبة ما فعلوا)
 الذين من قبلكم بخلافهم
 ذم الاولين باستماعهم
 لخطوطهم المضائق
 من الشهوات الفانية
 وانها لهم بها عن النظر
 في العاقبة والسعي
 في تحصيل المذات
 الحظية تهيب الذم
 المخطئين عشايتهم
 واقتدارهم (خطيهم)
 ودخولهم في الباطل

(كالتى حاضوا) كالذين حاضوا وكافوج الذى حاضوا او كالحوض الذى حاضوا (انك حاضت اعمالهم في الدنيا والآخرة) لم يستحقوا عليه ثوابا في الدنيا (واولئك هم الخاسرون) الذين خسروا الدنيا والآخرة لانهم اتوا الذين من قبلهم فوجدوا نوح الضمير فوالا طهقان (واداهن كوابل من حديد) انهم بالرسالة (فوجدوا هم اهلك

تمرون بعوض واحدا
اصحابه (واصحاب الذين)
واهل مدين وهم قوم
شعب اهلكوا بنار يوم
الظلمة (وانؤمنك) قرأت
قوم لو طاعتك لغير اى
الغلات فصارت حايما
ساقها واعطوا حجان
من مجبل وفيل قرأت
المسكدين الخمردين
واثنا كهن القلاب
احوالهن من الخير الى الشر
(اتهم رسالهم ايعى الكلى
(بالبينات فما كان الله
ليظلمهم) اى اريك من عادته
ما يشاء ظلم الناس كما عتوه
بلا جرم (ولكن كانوا
الظهير بطلون) حيث
عرضوها لاعتاب بالكفر
والتكذيب (والؤمنون
والؤمنات بعضهم اولياء
بعض) في مقابلة قوله
النافقون والنافقات
بعضهم من بعض (يا امرؤ
بالعروف وسهون عن
النكر ويؤمنون الصلاة
ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله ان سارا الامور
(اولئك سيرحهم الله)

كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم والثاني معنى عن الاول فسا التامسة في التكرير
ووجه الدفع انه تعالى ذم الاولين باستماعهم من حاضوا من حاضوا حاضوا
من سعادة الآخرة بسبب استماعهم في تلك الحظوظ العاجلة وجعل ذم الاولين
تهديب الذم للخطيئين بان شبه حالهم بحال الاولين في التكرير تأييدا وبمساعدة
في ذم الخطيئين وتتميم حاشهم وان استمرت هذه النظر بغد في التشبيه الثاني وهو
قوله وخضتم كالتى حاضوا حيث لم يزل وحاضوا وحاضتم كحوضهم كنعما
بتقدير التهديب المذكور فان التشبيه الثاني لما كان مطبوعا على التشبيه الاول
في ان المقدمه المذكورة هاتك المقصودة ههنا فاستغنى عن ذكرها في التشبيه
الثاني (قوله كالذين حاضوا) والتقدير وخضتم حوضا كحوض الذين
حاضوا على ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ولما ورد
ان يقال لم فرد الذى مع ان المراد به الجماعة بدلانا رجوع ضمير الجمع اليه في قوله
حاضوا والتقياس ان يقال كالذين حاضوا لما تقرر في النحو ان جمع الذى في ذم
العلم الذين في الاحوال الثلاثة على الاشهر والذنون في حال الرفع على لغة هذيل
اشار الى جوابه اولها بان اسلمه الذين فعلى لونه تخفيفا وايضا حذف المصدر
الموصوف مع المصدر الذى اضيف الى الموصوف فبقى وخضتم كالتى حاضوا
وثانيا بقوله او كافوج الذى حاضوا وثالثا بقوله او كالحوض الذى حاضوه يعنى
افرد الموصوف لكونه صفة للمصدر المحذوف لان قبلهم من الاولين الذين رجح
اليهم ضمير حاضوا وطأ المصدر محذوف ثم انه تعالى لما شبه المنافقين بالكفار
المتدبرين في الرغبة في الدنيا وفي تكذيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والباغاة
في ايدائهم هددهم بان اشار الى ما جرى على المتقدمين من وجوه الهلاك اعتبروا
بمجانهم وليزجروا عما هم فيه من قبائح الافعال (قوله لم يرد) اشارة الى
ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوم ابراهيم نمرود بن كنعان
والمراد باصحاب مدين قوم شعيب ودين اسم بلدهم والؤمنك جمع مؤنثك
وهى الثعالب يقال افكك فانك اى قلبه فانقلب وقرى قوم لوط انقلب قصار
اسلامها اسفلها (قوله فان الدين مؤكدة للوقوف) يعنى ان الذين في الايات
بمترافق ان في النقي ولهذا قد استحسن للتاكيد من غير قصد الى معنى الاستقبال ثم
انه تعالى لما اكده وعده بالرحمة على الاجال فصل الرحمة الوعدية بقوله وعدا لله

لا يحال فان الدين مؤكدة للوقوف (ان الله عزيز) طالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد (حكيم) اضع الاشياء (المؤمنون)
في حواشيها (وحده الله المؤمنون) المؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار يتالدين فيها وما كان طيبه تستطيبها النفس
او صاحب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من الاوتار ان رجعت اليها قوت الاجر (في جنات عدن) اقامة وخلود

واخراجته واخراج
المؤمنين من المدينة وبان
يتوجوا هبذ الله بن ابي
وان لم يرض رسول الله
(وما شئوا) وما الكروا
وما وجدوا لم يورثوا منهم
(ان ان غلبهم الله وسوء
من فضله) فان الكروا
المدينة لا والله
في صنتك من العيش فمنا
قد يبارس رسول الله صلى الله
تعلى عليه وسلم اذوا
ياقتلهم فقتل لبيلا سون
فامر رسول الله صلى الله
تعلى عليه وسلم بيده ثني
عشر الف درهم فاستغنى
والاسنان مفرج من عجم
المغاعيل او الغل (فان
توبوا بك خيرا لهم)
هو الذي جعل الجلاس
على التوبة والضعيف بك
للتوب (وان توادوا)
بالاصرار على النفاق
(بذمهم الله عذابا اليما
في الدنيا والآخرة) ياقتل
والنار (وما لهم في الارض
من وى ولا نصيب) فيجبهم
من العذاب

واخراجته واخراج
المؤمنين من المدينة وبان
يتوجوا هبذ الله بن ابي
وان لم يرض رسول الله
(وما شئوا) وما الكروا
وما وجدوا لم يورثوا منهم
(ان ان غلبهم الله وسوء
من فضله) فان الكروا
المدينة لا والله
في صنتك من العيش فمنا
قد يبارس رسول الله صلى الله
تعلى عليه وسلم اذوا
ياقتلهم فقتل لبيلا سون
فامر رسول الله صلى الله
تعلى عليه وسلم بيده ثني
عشر الف درهم فاستغنى
والاسنان مفرج من عجم
المغاعيل او الغل (فان
توبوا بك خيرا لهم)
هو الذي جعل الجلاس
على التوبة والضعيف بك
للتوب (وان توادوا)
بالاصرار على النفاق
(بذمهم الله عذابا اليما
في الدنيا والآخرة) ياقتل
والنار (وما لهم في الارض
من وى ولا نصيب) فيجبهم
من العذاب

(ذنب)

ومنه من جاءه الله حتى آتاه من فضله تصدق وان يكون من الصالحين) رأت في المنام حاطت ابي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال ادع الله ان يرفق بنا ولا ياتنا عليه الا اموالنا ثم اوردت في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
 قراجه وقال والنبي بملك الحق من رزقي فله ماله ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت كذا وكذا حتى
 عذقت بها زينة من اربابنا والسمع عن الجاهل والجاهل فقال ان الله تعالى عليه وسلم فقلت انزله حتى
 لا يسمع وان فقال يا محمد انزل الله تعالى عليه وسلم فقلت انزل الله تعالى عليه وسلم فقلت انزل الله تعالى
 بصدقته ومراعاة اهلها بصدقته واكراهي في القران من الله تعالى عليه وسلم فقلت انزل الله تعالى عليه وسلم
 فارجوا حتى اراه رأت في ذات ليلة في سنة ٣٦٧ هـ ما صدقته ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عليه وسلم
 انك ففعل بعلوا الثواب
 من راسه فاني من اجرائه
 تحرك فدا من راسه فاني
 ففرض رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ففعل بها
 الى اني كرهتني لله تعالى
 عاقبة فاني من اجرائه
 ثم في خلافة علي بن ابي طالب
 به في رايه من اجرائه
 ثم من فضله بخلوا به
 منوا حتى الله منه (وتقول)
 عن طاعة الله (وهم
 معرضون) وهم قوم عاقبتهم
 الا عن رضى عنهم (فانهم
 لغا في قلوبهم) في فعلهم
 الله عاقبة فاني من اجرائه
 وسوء اعتاد في قلوبهم
 ويجوز ان يكون الصبر
 ليجل والمعنى فاورثهم
 ليجل نفاقهم في قلوبهم
 (اليوم يبتغونه) يتقون
 تعالوت او يتقون عليه

ذنب فهو عذابا وقد آتاكم بهم كقوله
 ما تحوا من بين امة الا * انهم يخلون اذا غضبوا
 والتقدير على الشئ ما كرهوا الداعي وما دعوا اليه الشئ الا لاجل ان اغلبهم الله
 ورسوله (قوله تعالى تصدق) اصله ان تصدق الدعاء في الصداق ارجوا
 منها والتصديق معنى التصديق قال تعالى واصدقني عاين ان الله يجزي المتصدقين
 (قوله اي فعل الله عاقبة فاني من اجرائه) يقال اعقب الله خبر اي صبر
 عاقبة امره ذلك ويقال اكل فلان كذا انفسه ستموا وفي الصحاح انفسه بضم
 اي جازه (قوله ويجوز ان يكون الصبر ليجل) كقوله في الخبر انما تجوز امره يوم
 لا اعقب او كان مستمرا الى غير اجل المداول عقيب قوله بخلوا به انك العبي
 بخاتهم انفسهم نفاقهم فمكنا في قلوبهم بما اخطوا الله ما وعدوه وبما كانوا
 يذنبون وانك اراؤا نفاق الى الخجل بسبب اخلاق وعدله معني ابره
 والظاهر ان اعقب يتعبد الى خبر بخلانه لان الصبر الواقع قبله وبعده وهو
 صبر من فضله وصبر بقوله كل واحد منهما راجع الى تعالى والظاهر ان يكون
 صبر اعقب ايضا عبارة عنه تعالى (قوله او يبتغون عمله) اي عمل الخجل
 وجزائه وهذا على تقدير ان يكون صبر اعقب للخجل وفي التيسير قال الحسن قوله
 تعالى داعبهم نفاقا اي صار بطنهم سببا لذلك وقوله اي يوم يبتغونه اي يرون
 بطنهم كما قال ومن يعمل مثل ذرة شرا به (قوله حتى صولحت احدى امرأتين
 عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم) يدل على ان عبدالرحمن ومن الله عنه
 كانت له امرأتان وان من ماله كان اكثر من مائة وستين الف درهم يصعب تصالح
 اي جزاءه وهو يوم القيمة (ما اخطوا الله ما وعدوه) بسبب اخلاقهم ما وعدوه من التصديق والصلاح (وما كانوا يذنبون)
 ويكفرهم كاذبين وهذا من خوف الوعد منتظن للكذب مستفح من الوجهين او افعال مطلقا وقري يذنبون بالشديد (الم
 يعلموا) اي النفاقون او من عاد الله قري ما نفاقا على الانكسار (ان الله يعلم سرهم) كما السرور في انفسهم من النفاق او العزم
 على الاخلاق (ويجواهم) وما يتاجرون به في ايمانهم من المطاع او تسمية الزكاة جزية (وان الله علام الغيوب) فلا يخفى
 عليه ذلك (الذين يلزون) ثم مرفوع ومنصوب او بدل من الصبر في سرهم وقري يلزون بالصبر (المطوعين) المتطوعين
 (من المؤمنين في الصدقات) روي انه عليه السلام حدث على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال
 كان لي امرأة آلاف فخرضت ربي اربعة وامسكت لعمال اربعة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله في ما
 اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في حتى صولحت احدى امرأتين من نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصديق عاصم

اي جزاءه وهو يوم القيمة (ما اخطوا الله ما وعدوه) بسبب اخلاقهم ما وعدوه من التصديق والصلاح (وما كانوا يذنبون)
 ويكفرهم كاذبين وهذا من خوف الوعد منتظن للكذب مستفح من الوجهين او افعال مطلقا وقري يذنبون بالشديد (الم
 يعلموا) اي النفاقون او من عاد الله قري ما نفاقا على الانكسار (ان الله يعلم سرهم) كما السرور في انفسهم من النفاق او العزم
 على الاخلاق (ويجواهم) وما يتاجرون به في ايمانهم من المطاع او تسمية الزكاة جزية (وان الله علام الغيوب) فلا يخفى
 عليه ذلك (الذين يلزون) ثم مرفوع ومنصوب او بدل من الصبر في سرهم وقري يلزون بالصبر (المطوعين) المتطوعين
 (من المؤمنين في الصدقات) روي انه عليه السلام حدث على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال
 كان لي امرأة آلاف فخرضت ربي اربعة وامسكت لعمال اربعة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله في ما
 اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في حتى صولحت احدى امرأتين من نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصديق عاصم

بن تميمي في الموطأ في قوله تعالى لا تصدقوا كفرة حتى تتبين أخبارهم على صاحبك صابها ميثاقا وجئت
 صاع فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقره في الصدقات فارتهم المذنبون ففأمر ما أعطى عبد الرحمن
 وعاصم الأرياء وقد كان الله ورسوله غنيين عن سماع في عقل واكتفا أحب أن يترك نفسه يعطى من الصدقات فبذلك
 (والذين لا يجدون لأجورهم لاطرافهم وفري ياتضح وهو مصدر جهد في الأمر إذا باغ فيه (فيستخرون منهم)
 يستوزونهم) استخروا الله منهم (بجوارهم) على سخريتهم كقول الله استخروا الله (والله أعلم) على كفرهم (استغفروا
 أولئك استغفروا) يريد به التساوي بين الأمرين في عدم (الاطراف) كقولهم (ان تستغفروا
 سبعين مرة فتنزل عفونته
 لهم) روي أن عبد الله بن
 عبد الله بن أبي كان من
 الخاصين سأل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 في مرضه إذا استغفرت
 ففعل فبذلك فقال عليه
 الصلاة لأريدن على
 السبعين فتنزلت مواعظهم
 أستغفرت لهم أم لم
 تستغفروا لهم ان يغفر الله
 لهم وذلك لأنه عليه
 الصلاة والسلام فهم من
 السبعين بعدد الخصوص
 لأنه الأصل فيجوز ان يكون
 ذلك جدا بخلافه حكم
 ما رواه فيمن له ان المراد به
 التكثير دون التخييد
 وقد شاع استعمال السبعة
 والسبعين والسبعون
 ونحوها في التكثير لا يستعمل
 السبعة على جهة قياس
 العدد فكانه العسدد

احسبى امرأته عن نصف أقرني على ثمان الف درهم وفي الكشاف حتى
 صوحت مرة ثمان مائة عن ربع على ثمان الف درهم وهو يدل على انه
 نصف أربع زوجات ولان ثمانه كان أكثر من ثلاثمائة ألف وثمانين ألفا
 يصح ان يصحح إحدى زوجات الأربع عن ربع الثمن على ثمانين والله اعلم
 وأوسق يفتح سون صاعا وقيل هو حن بعير (قوله اجر بالجرير) الجرير
 جبل يجري به البعير بمنزلة العذار لسهولة والبهاء زائدة أي اجر الجرير والمعنى بت استحق
 للناس على اجرة صاعين (قوله جازاهم على سخريتهم) فيكون جزاء
 السخري بالسخريه مبيها على المشاكلة فانها تورث الكلام حسنا كما سمي جزاء
 الاستهزاء استهزاء وجزاء السببة سببة أو على الاستهزاء فان جزاء السخريه مثل
 لها فاطلق احد الثمان على الآخر لما يبتدله فعلى هذا يكون سخرا لله استعارة
 تيمية (قوله يريد به التساوي بين الأمرين) يصحح الكلام وان ورد
 على صورة الأمر الا ان المراد الاخبار بتساوي الأمرين وان قوله تعالى انفقوا
 طوعا أو كرها ان يتقبل منكم وقادة العسدد الى صبغة الأمر مع ان الخبر ايضا
 يدل على تساوي الأمرين في عدم النفع مثل ان يقال استغفرك من حيث ترتب
 العفوة عليه كعدمه لا فرق بينهما هي الدلالة على التأكيد والتبليغة في تساوي
 الأمرين كأنه قيل ان شئت ان تعرف ان لا يغفروا لهم على كل حال اعني بان
 تستغفروا لهم تارة وتترك تارة اخرى فيصحي استغفر على عدم مغفرتي لهم في الحارين
 (قوله فان مغفرة الكافر بالافلاج) أي الامتناع عن الكفر وبالارشاد الى الحق
 بمعنى الدلالة الموصلة الى الحق وكل واحد من هذين السببين منصف في حق
 المتمردين في كفرهم ماداموا مختارين للكفر والطغيان متمردين فيها فالتنقي
 السبب ايضا في حقهم وهو العفوة فكان قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين

أسره (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) إشارة الى ان الرأس من العفوة وعدم قبول
 استغفارك ليس بمتاح منا ولا قصور فك بل لعدم قابليةهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم
 الفاسقين) المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالافلاج عن الكفر والارشاد
 الى الحق والمجاهد في كفره المطبوع عليه لا يتقوا ولا يهتدى والتميم على صدر الرسول في استغفاره وهو علم يأسه
 ان يماهم علم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
 ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم (فرح الخلفون بتبديدهم خلاف رسول الله)

خروجهما معرفة مؤديا الى التواضع من الناس وذلك لان استحباب المسلمين
 في الغزوات وتوجيههم في الجهاد امر معلوم بالضرورة فلا امتنع هؤلاء
 عن الخروج الى الغزاة بعد امتثالهم به كان ذلك نصرا بما رآه ربه خارجين
 عن زمرة من كلف بالجهاد وهذا التضييق والمباينة في حياتهم ثم انه كلف رسوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بان يفضيهم بعد الوقفة حيث قال ولا تصل على احد
 منهم مات ابدا ولا نشر على قبره روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 ان ابن ابي طالب سئل في الله عليه وسلم في مرضه ثم دخل عليه فاستغفاره
 ويصلى عليه فمات وتقوم على قبره ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصل
 منه قبصه ليكفن فيه فامرسل اليه التخصيص القوي فانه فرده وطالب منه التخصيص
 الذي يلى جده ليكفن فيه فقال عمرأ تعطيني فيهك لم جس التخصيص فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان قبري لا يغني عنه من الله شيئا واعلم الله ان يدخل به
 الناس في الاسلام وكان المتفقون عند عبد الله فلما رآوه يطلب التخصيص
 منه ويرجون ان يتقدم اسم منهم اليك فلما مات جاء ابنه امره صلى الله تعالى
 عليه وسلم بانه قبل دفنه فقال ان لم يصل عليه يا رسول الله لم يصل عليه مسلم
 فقام عليه الصلاة والسلام ليصلي فبما عمر فقام بين يدي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبين القبلة للا يصل عليه فمزات الآية واخذ جبريل صلى الله
 تعالى عليه وسلم بيده وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا وأعرض عن
 الصلاة عليه وهذا يدل على متقية حقيقة من مناقب عمر رضي الله تعالى عنه
 قال الوصي كان يترجم على وفي قوله في آيت كثيرة منها هذه الآية وهو منصب
 عال ودرجة رفيعة في الدين فانهما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه لو لم
 ابعث لبعث يا عمر نبيسا فان قيل كيف يجوز ان يقال ان رسول رغب
 في ان يصل عليه بعد ان علم كونه كافرا قدمت على كفره وان صلاته دعائه
 بالاعترة وذلك محظور لانه تعالى منعه عن ان يستغفر لمشرك واعلم انه لا يفر
 للكفارة ايضا الصلاة عليه و دفع قبصه اليه يوجب اعزازه وهو ما مور
 بامانة الكفار فاجواب انه فعل السب فيه انه لما طلب منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يرسل اليه قبصه الذي يمس جلده ليدفن فيه غاب على ظنه انه تاب
 عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الناجر وامان الكافر فلما رأى منه
 اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارة الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه
 صار مسلما فلذلك رغب في ان يصل عليه فلما نزل جبريل صلى الله تعالى
 عليه وسلم واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه واما دفع
 القبرص اليه فذكر وا فيه وجوها منها ان العباس عم رسول الله صلى الله تعالى

رسول الله صلى الله تعالى

عنه وسلم لما حضره الموت قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم ثروة عظيمة
 عبد الله فرصد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم المصطفى الذي فرصدت له
 لاجل ما به ذلك لا عز له وما بها انه تعالى المراد من قوله لا يفرق بين
 فلا يفرق فلما طاب عبد الله منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرصدت
 فرصدت اليه فخطب في حبه ورضاه والفرقة بينه وبين غيره
 الازمنة لما ثبت وقال ابن ابي عمير حدثنا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاهر الله تعالى ودفع ايده القميص لا يظهر الا في حبه وفي حبه وما بها انه تعالى
 به انك ان قدمت اليه ففصحت ما في ذلك حله لا يكون اهل نفس من الله
 في الاسلام ففعل ذلك ايها الغرض (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الامام
 ابو حنيفة في الوصية روى عن تابع عن ابي عمير صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
 عبد الله بن ابي جابر انه انى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما له ان يعطيه
 قبضه ليكن فيه فارسل اليه فقبضه في حبه ورضاه فلما تباعدت يدي عن
 ليكن فيه اياه اياها ثم سألته ان يرضى عليه فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ايضاً فقال عمر بن الخطاب قال يا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال يا رسول الله انصلي تنبيه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انك
 خبرني الله فقال استغفر لغيره اولا تستغفر لهم قال فصلى عليه رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال الله عز وجل ولا تنصل على احد منهم مات ابداروا
 البخاري عن عبيد الله بن احمد بن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن احمد
 عن عبيد الله بن عمر بن قانع عن ابن عمر (قوله والراد) منصوب عطية ف
 على قوله الضمة (قوله والذالك رب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ويكون
 لا يستغفر منوعا في حق من مات كافر ارب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 الموصوف باه كان منهم والوصوف انه مات ابدان منهم صفة واحدة وكذلك
 جملة قوله مات فانها ايضا في محن الجبر على انها صفة احدا والباظر في منصوب
 يسات على ما اختاره المصنف وتفرد به كانه قول لا تنصل على احد منهم مات
 ابدان مات على الكافة قال الامام قتادة عن الواحدى ان قوله تعالى مات في موضع
 جر على انه صفة للمتكرد كانه قبل على احد منهم مات وقوله ابدان متعلق بقوله
 ولا تنصل على احد يريد انه ظرف لانصلي والتقدير ولا تنصل ابدان على احد منهم
 مات (قوله تكرير للتأكيد) يعني ان هذه الآية قد سبق ذكرها بعينها
 في هذه السورة ولا فرق بينهما الا في عبارات مخصوصة اولها انه تعالى قال في الآية
 المتقدم فلا تنصليك بالغاء وههنا قال ولا تنصليك بالواو وههنا انه تعالى قال
 هناك اموالهم ولا اولادهم وههنا كلمة لا محذوفة وثالثها انه تعالى قال هناك

عنه وسلم لما حضره الموت قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم ثروة عظيمة
 عبد الله فرصد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم المصطفى الذي فرصدت له
 لاجل ما به ذلك لا عز له وما بها انه تعالى المراد من قوله لا يفرق بين
 فلا يفرق فلما طاب عبد الله منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرصدت
 فرصدت اليه فخطب في حبه ورضاه والفرقة بينه وبين غيره
 الازمنة لما ثبت وقال ابن ابي عمير حدثنا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاهر الله تعالى ودفع ايده القميص لا يظهر الا في حبه وفي حبه وما بها انه تعالى
 به انك ان قدمت اليه ففصحت ما في ذلك حله لا يكون اهل نفس من الله
 في الاسلام ففعل ذلك ايها الغرض (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الامام
 ابو حنيفة في الوصية روى عن تابع عن ابي عمير صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
 عبد الله بن ابي جابر انه انى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما له ان يعطيه
 قبضه ليكن فيه فارسل اليه فقبضه في حبه ورضاه فلما تباعدت يدي عن
 ليكن فيه اياه اياها ثم سألته ان يرضى عليه فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ايضاً فقال عمر بن الخطاب قال يا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال يا رسول الله انصلي تنبيه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انك
 خبرني الله فقال استغفر لغيره اولا تستغفر لهم قال فصلى عليه رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال الله عز وجل ولا تنصل على احد منهم مات ابداروا
 البخاري عن عبيد الله بن احمد بن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن احمد
 عن عبيد الله بن عمر بن قانع عن ابن عمر (قوله والراد) منصوب عطية ف
 على قوله الضمة (قوله والذالك رب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ويكون
 لا يستغفر منوعا في حق من مات كافر ارب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 الموصوف باه كان منهم والوصوف انه مات ابدان منهم صفة واحدة وكذلك
 جملة قوله مات فانها ايضا في محن الجبر على انها صفة احدا والباظر في منصوب
 يسات على ما اختاره المصنف وتفرد به كانه قول لا تنصل على احد منهم مات
 ابدان مات على الكافة قال الامام قتادة عن الواحدى ان قوله تعالى مات في موضع
 جر على انه صفة للمتكرد كانه قبل على احد منهم مات وقوله ابدان متعلق بقوله
 ولا تنصل على احد يريد انه ظرف لانصلي والتقدير ولا تنصل ابدان على احد منهم
 مات (قوله تكرير للتأكيد) يعني ان هذه الآية قد سبق ذكرها بعينها
 في هذه السورة ولا فرق بينهما الا في عبارات مخصوصة اولها انه تعالى قال في الآية
 المتقدم فلا تنصليك بالغاء وههنا قال ولا تنصليك بالواو وههنا انه تعالى قال
 هناك اموالهم ولا اولادهم وههنا كلمة لا محذوفة وثالثها انه تعالى قال هناك

طائفة الى الاموال والاولاد والنفس معتقدة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق ثوراتهم (واذا التزم سورة)
من القرآن ويجوز ان يراد بها فضله (ان انوب الله ان آمنوا الله ويجوز ان يكون ان الفسرة واجاهده امور سوية استاذ ذلك
اولو الطول منهم) فذو الفضل السعة (قائلون ان كان مع الغامدين السن فموسى رسولان اذ نوع الخوائف) مع الساء
بجوه خائفه وقد يقال الخيفة التي لا خير فيها (وطع على قوله في قوله لا يظنون) في الجهاد ومواظفة

الرسول من السعادة وما في
الخائف عنه من الشقاوة
(لكن الرسول والنبي
آمنوا بعد جاهدوا بالاولاد
وانفسهم) اي ان الخائف
هو لاه ولا يجاهدوا
ففسادهم من هو خير منهم
(وذلك لهم خبرات)
منافع الدار بن النصر
والغنية في الدنيا واجنة
والكرامة في الآخرة وقيل
الجور لقوله تعالى فيهم
خيرات حسان وهي جمع
خيرة تخفيف خيرة
(وذلك هم المظلمون)
الفسارون بالطاب
(اعتاد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم)
بيان لما لهم من الخيرات
الاخرية (وجاء المعتزون
من الاعراب يؤمنهم)
يعني اسدا ومخطفان
استاذنوا في الخائف
معتز بن بالجهد وكثر
الديار وقيل هم رهط عامر

الفسار بن الله بهنهم وبهنا فان اسارى الله ان يفسدهم بكلامه ان يدل الام
وراد بها الله تعالى قال هناك في الخيرة الدنيا وههنا حذف لفظ الخيرة فقيل
هذه الآيات ليست ناسيا كبد لان ما سبق نزلت في حق قوم وهذه نزلت في آخرين
وقيل انما نزلت في الآيات السابقة والتميم بفض النسا كبد لان الله ما يفتق به
الانسان من الهبات الدنيا الاموال والاهل والولد فيجب التحذير عنها مرة بعد
خرى (قوله طائفة) اي مرتفعة لا فقرة يقال طمخ اصبره اي الشيء اي
ارفع (قوله معتزلة) اي معبودة والمعتزلة ان يبقى مثل حال العبيط من غير
ان يريد زوالها عند والاشك ان هذا القول منه غبطة بما نال الغبطة غبطة
وشغطة فاعتبط قولك منعه فامتنع وجبته فاحبس (قوله ويجوز ان
يراد بها بعضهما) وجعلها صاحب الكشاف نظير القرآن والكتاب فكما
ان كلامها يقع على الكل والبعض فكذا السورة فانها ليست الا اسم للمجموع
فاطلاقها على البعض مجاز ولا يخفى ان كلاهما موضوع لتدبر المشترك بين
الكل والبعض بخلاف السورة فانها ليست الا اسما للمجموع فاطلاقها
على البعض مجاز (قوله ويجوز ان تكون الالفسرة) لانه قد تقدمها وهو
بمعنى القول وعلى الاول كانت مصدرية على حذف حرف الجر وفي قوله استاذ ذلك
الانفاث من الغيبة الى الخطاب ومقتضى الظاهر ان يقال استاذنه بناء على
انظر رسوله (قوله وقد يقال انما افق للذي لا خير فيه) قال الجوهري فلان
خائفة اهل بيته وخالف اهل بيته ايضا اذا كان لا خير فيه انتهى فانه لا يقال من
الوصفية الى الامة واهل الوجه في اسمية من لا خير فيه من الرجال خائفة كونه غير
موجب الى مادي اليه من المهمات قال المعتزون كان يصعب على المتأخرين
تسميتهم بالخوائف فنزلت الآية تعبيرهم وذلما (قوله معتز بن بالجهد)
مصدر جهد عيشهم بكسر الهاء بمعنى تكلم واشتد (قوله والمعتز الامان
معتز في الامر اذا قصر) فقوله تعالى وجاء المعتزون معناه وجاء المعتزرون
في الجهاد بان تواتروا ولم يجدوا فيه من غير عذر والحاصل ان المصنف ذكر في لفظ
المعتز بن ثلاث قراءات الاول تشديد الذال فقط والثانية التخفيف والثالثة

بن الطويل فانوا ان غزواته غارت على اهلها وشبهوا المعتز الامان معتز في الامر اذا قصر فيه وهما (تشديد)
ان المعتز لا يعتزله او من اعتذر اذا مهد المعتز بانظام الله في الدوال ومثل حركتها الى العيين ويجوز كسر العين لاقتفاء
السالكين وضربها الاصلاح لكن لا يقرأ احد من المعتزون من المعتز اذا اجتمع في المعتز وقري المعتز بن تشديد العين
والذال على ان المعتز يعني المعتز وهو لمن اذنته لا يدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتز بن بالاصح او بالحمية

كسوة القلوب ووجهه في غيرهم
 وهم من قلوب الأعراب
 أنوار شامسة موهبة أرواح
 الإنسان وكن كآواهم
 القلوب فكأنهم بالاعتقاد
 والبرصيب الشريك كقول
 ما من (من الأعراب) لو أن
 القلوب من كان منهم من
 اعتادوا كقول لا تقوه
 (عذاب لهم) البتة والنار
 (بس) على الضمة فقول
 على الرض (كأهري
 ولاي) (وتعني الذين
 لا يجدون ما يشقون)
 القلوب كقولهم من
 ومن شدة الحرج (هم
 في الشرح) (ذال الحروف
 ورواية الأبدال والطاعة
 في السور والعزيم كقول
 المولى الأصغر وما قدرنا
 عليه فعلا وقولا يعود على
 الاستلزام والسؤال بالصلاح
 (دعني المحسنين من سلك
 أي بس عليهم جناح
 ولاي) (والله يعلم
 وضع المحسنين موضع
 الضمير للإشارة على أنهم
 عظماء في سلك المحسنين
 غير ما بين المقات أو الله
 ضبور رحيم) (هم
 الراسين فكيف المحسن
 (ولا على الذين إذا
 ما أتوك بعد لهم)

تفسير العين والشال وذكر في الترتيب الأول استوفيت قول الله يكون اسم فعل
 من باب التفعيل ومعناه انقصر في الجهات المتعددة وهو غير التصنع في المشورة
 والثاني ان يكون اسم فاعل من باب التفعيل واصطه المتشبهون فقلت ذلك
 الى عشرين فثبت تارة تارة في ذلك ان الله هو الاستدراك يكون
 بالكتاب كما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
 هذا الاعتدال خاصة بقوله في الاعتدال والقد يكون التصديق كما في قوله
 ومن بين هؤلاء كما لا يخفى على من يقرأه فوجها في المشيخ فقول الاعتدال
 بالمشاهدة من يمشي بالاعتدال وجعل المعتدلين في التخييف اسم فاعل من الاعتدال
 الجهد في العذر وأخ فبذلك صفة بين الاعتدال يقال له ذلك أي أن
 الاعتدال الصحيح يصنف منهم فعدوا وتختلفوا من غير الاعتدال فضلا عن الاعتدال
 وإنما قدما على الله تعالى فهم المرعون بقوله تعالى وقدم الذين كذبوا
 الله وجعل القرآنة الله اسم فاعل من الاعتدال يعني الاعتدال الجهد المعتدلين وجعل
 هذه القرآنة حجة على أن الله لا يظلم بالدين يوم يخرج قلوبهم مما كانوا
 الاختلاف في اليقين في الاعتدال أو معتدلين كما هو على قرآنة الشهود
 على أن يكون المعتدلين يعني المعتدلين أن كان معنى التصديق في قوله
 باختلاف وعلى قرآنة التخييف يكونون محسنين باختلاف (قوله يكون)
 متفرع على قوله بالصحة لأن المعتدلين بالصحة لأفعال في حثهم اليقين كانوا
 في ادعاء الإيمان ولا في الاعتدال (قوله كأهري) في جمع هم يقال هو هم
 وقوله أهري والهمزة في محسنين كبر السن يقال هم الرجل وأهري روى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما أنه فسر الضميمة بالهمزة والفتح بالهمزة وان
 كانوا أصحاء من حيث الأبدان إلا أنهم ضميمة ليس لهم قوة يتصرفون بها على
 الجهل والمرضى الذين بهم سلفا يرجي زوالها إلا أنهم في الحال لا طاقة لهم
 والنصح الخالص والنصح الخالص العمل من الغش يقال نصح الشيء إذا خلص
 ونصح له في قول الخاضع له قال صلى الله تعالى عليه وسلم الذين النصيحة قالوا
 لمن قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قال العبد النصيحة لله الخالص
 الاعتقاد في الوجدانية ووصفة بصفات الأئمة وتزويدهم عن النفس والرغبة
 في مرضاته والبعيد عن مباحثه والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وإقرار
 طاعته في غيره وأمره وموالاته من إيمانه ومعاداة من عاداه وتوقيره ومحبة آل
 بيته وتطهيره وتنظيم سنته وأحوالها بعد موته بأبحث حديدا والتفقه فيها والذب
 عنها وتعليم حسن والدعاء إليها والتخفي بها والنصح لأئمة المسلمين ترك المروج
 عليهم وإرشادهم الى الحق وتبليغهم في اعتقادهم من أمور المسلمين ولو كان طاعتهم

عطف على الضميمة او على الضميمة وهم الكاؤون من الانصار معقل بن يسار وحمزة بن خنساء وطلحة بن كعب
 وسالم بن عمير وبلال بن رباح وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمر
 فاحتما على الخفاف الرقوعا والنعان التخصو فذاك من من قتل عليه السلام فاجد فتوتوا وهم يكون وقيل هم بنو ام قريش
 معقل وسويد والشعمان وقيل ابو موسى واصحابه (فذات لاجد ما حاكم عبيد) حال من الكاف في اولك بصحار قد (تولوا)
 جواب ثا (واعتبرهم تفيض) تفيض (من السمع الى دمعها) قوله ٣٢٤ يحى فان من البيان وهي مع المجرور في محل

النصب على التبر وهو بلغ
 من تفيض دمعها لا يبين
 على ان العين صارت
 دمعها فضا (حزنا) نصب
 على العلة او الحال او المصدر
 لفعل من تفيض دمعها (ان
 لا يجردوا) لا يجردوا (ان
 يحزنوا وتفيض) (ما يفتون)
 في مغزاتهم (انما سبيل)
 بالعمامة (على الذين
 يستأذنونك وهم المشركون)
 واجدون للاهبة (رضوا
 بان يكونوا مع الخواف)
 استثناف لبيان ما هو
 السبب لاستثنافهم من غير
 عذر وهو رضاهم بالثأفة
 والانتظام في جملة الخواف
 اشارة للدعة (وطبع الله
 على قلوبهم) حتى غفلوا
 عن خطبة المأبذة (فهم
 لا يعلمون) مقبلة (يفتنون
 انكم) في الخفاف (اذا
 رجعت اليهم) من هذه
 السفرة (قل لا تغفروا)

والتيام بواجب حقهم والتصح اعادة التبيين ذلك معادلتهم وارضاهم وحب
 التصحيت منهم والسعاء تجزيهم وارادة الخبر لكانت في قوله تعالى في هذه الآية
 انما الكفراية ورسوله معذرة لاختصاصه بالرسالة وامتثلوا امرها
 في جمع المجرور ومضيه ان لا يغفلوا عن محذوران لا راجيف وان لا يفتنوا اتفاق وان
 يسعوا في ابطال الاخبار السائرة وهذا كله بعد اخلاص ايمانهم وانفساهم
 عن العيش والربا والخذل من في قوله من سبيل زائدة اي ما على المحسنين سبيل اي لا تم
 عيهم بسبب القعود عن الجهاد لان خرافتهم في سلك المحسنين حيث اتوا بما
 في وسعهم من تكفيرهم لله رسوله (قوله عطف على الضميمة) اي لا يفتنوا
 من حرج ثابت على كذا وكذا ولا على الذين (قوله وهم الكاؤون) قال
 المفسرون انرا بقوله تعالى ولا على الذين سبعة نفر من الانصار سموا بالكاؤون
 (قوله تعالى حزنا نصب على العلة) والمعامل فيه تفيض فان قيل فاعل
 التفيض مغاير المفاعل الحزن لان التفيض قد استند الى العين والحزن صادر
 من اصحاب الاعين وانما اخذت الفاعل وجب جر المفعول له بالحرف فكيف
 نصب ههنا فلتنا ان الحزن قد يستند الى العين ايضا مجازا فيقال عين حزينة
 وسخينة اي غير مسرورة وقريرة ونحو ذلك ويجوز ان يكون العامل فيه تولوا
 فيجوز ان يبعد فاعلا المعاملة والمعامل حذيفة ويجوز ان يكون حزنا حالا من فاعل
 تولوا او من فاعل تفيض اي تولوا حزنين وتفيض اعينهم حزينة على ما تقدم
 من المجاز ويجوز ان يكون المصدر منصوبا بفعل مقدر من لفظه اي يحزنون حزنا
 وهذه الجملة التي قد رتاها ناسبة لهذا المصدر في محل النصب على الحال اما من
 فاعل تفيض او من فاعل تولوا (قوله فلا يجردوا متعلق بحزنا) ههنا على
 تقدير ان يكون حزنا منصوبا او حالا واما اذا جعل مصدرا فلا يجوز ذلك لان
 المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعامله (قوله لن تصدقكم) اشارة الى ان
 الجزية استثناف لبيان وجه نهيهم عن الاعتذار لان المعتذر اذا علم ان عذره لا يقبل

بالمعاذير الكاذبة لانه (ان تؤمن انكم ان تصدقكم لانه) قد نبأنا الله من اخباركم اعمالنا يا وحي الى نبيه اوصى (وجب)
 اخباركم وهو ما في ضمائرهم من الشر والفساد (وسيرى الله عملكم ورسوله) أتوبون عن الكفر ان تبتون عليه وكانه استجابة
 وانه ان لا توبة (ثم ردون الى عالم الغيب والشهادة) الى اليه فوضع الوصف ووضع الضمير للدلالة على انه مطلق على سرهم
 وعلمهم لا يعوت عن علمه شي من ضمائرهم واعمالهم (فيذكر ما كنتم تعملون) بالتي بصر والعتاب عليه (سيصنعون بالله
 لكر اذا انقائتم اليهم لمرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فاعرضوا عنهم) ولا تعاتبوهم (انهم رجس)

لا يفتقر اليه في الاثبات فان اقصوا منه الظاهر المحل على انه باء وهو لا يفتقر الى الاثبات وهو قوله لا تقبل الظاهر وهو قوله لا تقبل
الله تبارك وتعالى (وما ابراهم جهنم) من قوله في ٣٧٥ في قوله تعالى وما ابراهم جهنم من قوله لا تقبل الظاهر وهو قوله لا تقبل

وجب عليه ان يشبع عند وكذا قوله تعالى قرأتها فانه يضاهيه وانما
التصديق ولما حكى الله تعالى عنهم انهم يعارضون ذكر بقوله سبحانه فان الله انكم
انهم كاذبون في ذلك الا عذر بالامان الكاذبة والذين انهم سجدوا لله وهم قاصدون
على الخرج وحالفوا على ذلك تعرضوا عنهم اي الضمير عليهم وانما عذرهم ان
اومرهم وانهم يقولون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى فاعرضوا عنهم
يريد ان يكونوا كلامهم وسلامهم قال اهل المعاني انهم طردوا اعراض الصلح
فاعطوا اعراض الفت حيث امر الله تعالى رسوله والؤمنين ان يظهروا انهم
الاستخفاف بهم ويعرفون ان الله اوضح من ان يصلوا الى محبة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والؤمنين (قوله لا يفتقر اليه في الاثبات) وهو قوله
وانت صديقه (قوله يجوز ان يكون مصدر) في فعل مصدر من قوله اي يجوز ان
جاء اولئك من واقبه فان قوله تعالى ما ابراهم جهنم في معنى يجوزون به انما ابراهم
ثم انه تعالى بعد ما بين انهم يخادعون بالله يعرضون عن ايمانهم بين انهم
يخادعون ايرضى المسلمون فيسندتموا ما كانوا يقولون بهم (قوله اولئك الكاذبة
ان يابسا الخ) على ان يكون قوله تعالى فان تعرضوا كناية عن تباركهم على
الؤمنين بالامان الكاذبة (قوله اهل البدو) اشارة الى ان الاعراب وان
كان على صورة الجمع نحو حير واحجار الا انه ليس جمع العرب والاقرب ان يكون
الجمع اخص من الواحد فان العرب هو المصنف اخص من بني آدم سواء سكن
بي ام سكن القرى واما الاعراب فلا يطلق الاعلى من يسكن البوادي فقط
هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقبل العرب هم الذين احسنوا المدن
بي والاعراب اهل البدو في هذا هما متباينان قال اهل اللغة يقال رجل
عربي اذا كان نسبته الى العرب ووجه العرب كما يقال مجوسى ويهودى ثم
يخذف باء النسبة في الجمع فيقال مجوس ويهود ورجل اعرابى بالالف اذا كان
بدويا يطلب مسافط العشب والكلا سواء كان من العرب او من مواليهم ويجمع
على الاعراب والاعرابى اذا قيل له يا عربى فرح والعربى اذا قيل له يا اعرابى
غضب فمن استوطن القرى اعربى ففهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب
وبدل على الفرق قوله حب العرب من الايمان واما الاعراب فقد ذمهم الله
تعالى في هذه الآية فقد ظهر بما قررنا ان الاعراب جمع اعرابى وقد تقرر ان
الاصول في الجمع المحلى بالالف واللام ان يتصرف الى اليهود السابق فان لم يوجد
اليهود السابق حمل على الاستغراق للضرورة اذ لم يحتمل عليه ضم الاجمال

وما ابراهم جهنم
وانما عذرهم ان
قوله تعالى وما ابراهم جهنم
في قوله تعالى وما ابراهم جهنم
ان يكون مصدر وان يكون
من الخادعون كقولهم
عليهم اذ ذمهم استبروا
عنه وما ذمهم فاعرضوا
بهم (فان تعرضوا عنهم
قال الله تعالى عن النور
الماضين) اي فان رضوا
لا يستبروا عن الله ورضوا
وعدم الاثبات فاعرضوا
في قوله تعالى وما ابراهم
عنه اولئك الكاذبة ان
يلبسوا عليكم لا يمكنهم
ان يلبسوا على الله فلا
يؤلف ستمهم ولا يزلزل
اليوان بهم والمقصود
من الآية التهي عن الرضى
عنهم والاعتزاز بعبادتهم
بعد الامر بالاعراض
وعدم الاثبات فاعرضوا
(الاعراب) اهل البدو
(اشكروا وظلوا) من
اهل الحضرة لوجههم
وقسوا عليهم وعدم
مخاطبتهم لاهل العلم وقلة
المتعلمين للكتاب والسنة
(واجر ان لا يعلموا)
واحق ان ذموا والاسدود

ما انزل الله على رسوله من الشرايع فراضها واستنها (والله يعلم) اهل حال كل احد من اهل الوجود والندر (حكيم) فيما
يصيبهم من غيرهم وحقبا وتوابا (ومن الاعراب من يخدع) اهد (ما يفتقر) يصرف في سبيل الله وتصديق به (يعبرما)

خرامة وخسرانا انما يحسد خسران الله ولا يرتفع عليه ثوب او ثوب يفتق ريبا ونقرة (ويقرض بكرم الدوائر) دوائر الزمان
 ونوبه ليقاب نامر عليكم فخص من لاخافق (عليهم نأوة السوء) سخران بسوء عليهم لكونه ما يرتصونه او لاخبار
 عن وقوع ما يرتصون عليهم وناوة في الاصل مصدر واسم في ٢٧٦ كقوله من دار به رضى بها عفة

فصحت قال بعض العلماء لمرك بادعرب هون جمع جمع عيبون من منادى العرب
 يولون منادى التبرئة تصرفوا هذا الاضطرار في التبرئة ان هذه الآية اتصل
 بقوله وجاء تعشرون من الاعراب اي ان مكان التبرئة اذا كانوا كفارا
 او مشركين فهم المذنبون كما في قوله تعالى من اعلى الخضر وذلك لان اهل البلد ويشبهون
 الجحوش فهم مجنون في الاستماع عن الطاعة والاعتقاد لان استيلاء الهواه
 اجار براس عليهم بزياد فاذوة قدم بهم ولان من لم يدخل تحت تأديب مؤدب
 ولم يخاطب اهل العار والعرفه والاشمع بكتاب الله تعالى وموانع رسوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم باياته الشافية كيف يكون مساويا لمن اصبح واعسى في صحبة
 اهل العار والحكمة مستغنا بواعظ الاحكام والكتاب والسنة وان شئت ان تعرف
 الفرق بين اهل الخضر والسوء فقابل التواكف الجليله بانواعه البستانية ومن
 كانوا اورد عن مجمع القران والسنة كانوا الجسر واولى واحق بان يعطوا الحدود
 تعبدات والشرائع المنزلة على رسول الله (قوله خرامة وخسرانا) شارة الى
 ان المفرد مصدر بمعنى الخرامة وهي القرام ما لا يلزم وهو لا يكون الا بضباع رأس المال
 فذلك تصدق عليه قوله وخسرانا واصنافها الملازمة ومنها الغريم الزوجه ومن
 في قوله تعالى ومن يتخذ اما موصولا او موصوفة في محل الرفع على الابتداء ومن
 الاعراب خبره وبغير ما مفعول ان يتخذ لانه بمعنى يعد ويتراض عطف على يتخذ
 عطف صلته على صلته اوصوفة على صفة والتراض الانتظار والدوائر جمع دائرة
 وهي ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة بمعنى تراض الدوائر انتظار المصائب
 بان يتقلب الزمان على المسلمين بموت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغلبة
 الكفار عليهم والعقبة النورية (قوله والسوء بانفخ مصدر) اي هو مصدر قولك
 ساءت نقيض سره والاضافة فيه من اضافة الموصوف الى صفة وصفة الدائرة
 بالصدر في الاصل للبيانة كما في نحو رجل عدل ثم اضيفت الى صفتها كما في قوله
 تعالى ما كان ابوك امرأ سوء وقوته وظنتم ظن السوء والسوء بالضم يطلق
 على ما هو من قبيل المكروه والبلاء قبل اوله تضاف الدائرة الى السوء لفرق
 منها معنى النسر لان دائرة الدهر لا تعمل الا في المكروه فالتعب يدور عليهم
 الحزن والبلاء فلا يرون في ما يتخشون الا ما يسوهم (قوله وفي الفتح) اي في الثانية
 مما في سورة الفتح واما الاولى مما فيها فقد اتفقت القراءة السبعة على فتح

الزمان والسوء بانفخ
 مصدر اضيف الى التبرئة
 كقولك رجل صدق وقرا
 ابو عمرو ان كثير السوء
 هناري الفتح يضم السين
 (والله جمع) يتخذون
 عند الاضطرار (عليهم)
 يلاضرون (ومن الاعراب
 من يؤمن بالله واليوم الآخر
 ويتخذ ما يتفق قربت منه
 الله) سيب قربان وهي
 ثاني مفعولي يتخذ وعند
 الله صحتها او طرفي يتخذ
 (وصلوات الرسول) بحسب
 صلواته لانه طيب الصلوات
 والسلام كان يدعو
 للمتصدقين ويستغفرهم
 ولذلك من اتصدق
 عليه ان يدعو المتصدق
 عند اخذ صدقه لكن
 ليس له ان يصلي عليه
 كما قال عليه الصلاة
 والسلام اللهم صل على
 آل ابي ابي في لانه منصبه
 انه ان تنزل به على غيره
 (ألا انها قرينة اهم)
 شهادة من الله بجمعة

معتصم وتصديق رجائهم على الاستداف مع حرف التبرئة وان الحقيقة لا نسبة والضمير انتمهم (سينها)
 وقرا ورض يضم الراء (سيد خاتم الله في رحمة) وعدهم باحاطة الرحمة عليهم والسين الحقيقة وقوله (ان الله
 يعفور رحيم) التبرئة قبل الاولى في اسيد وخطمان وبنى تميم واليا نسبة في صيد الله ذي الجهادين وقوله

سنة أو نحوها في قوله تعالى ولما ركبت المشركيات نظرت إلى قومك منكوبة (قوله والسابقون الأولون) وجاءت أسأله بما فيه أنه تعالى لما ذكر فضائل
 الأعراب الذين أخذوا من أباقتون سبب قربات لهم عند الله تعالى وما أعد لهم
 من الثواب بيان فوق منزلهم منازل علي وعظمهم وهي منازل السابقين الأولين
 واختلافوا في أن السابقين من المهاجرين والأنصار من هم فمن بن عباس وسعدي بن
 المسيب وقادة وجاعة من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم أنهم هم السابقون صلوا
 إلى النبيين فأنهم سابقون أو أولون بالنسبة إلى من صلى بعد تحويل النبي صلى
 الكعبة وعن عطاء بن أبي رباح رضى الله عنه أنهم أهل بدر فأنهم السابقون
 فضلا وزمرا بالنسبة إلى من لم يشهد بقرعة بدر وعن ثعلبي أنهم الذين شؤوا
 ببيعة الرضوان بأحد يديهما ومن مسلم من المراد بهم من قدم ببيعة الإسلام
 من الشهداء وغيرهم قال الإمام والكاتب عاصم السمرقندي السابقين من المهاجرين
 السابقون في الهجرة ومن الأنصار السابقون في الهجرة واستعمل عليه بأنه تعالى
 ذكرهم منهم سابقين وأولين أنهم سابقون في ما أتوا به من فضلهم لئلا ياتوا
 لما وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصار أولئك من السبق السابق في الهجرة
 وأنهم أولئك الأجل من الفضل وأيضا كل واحد من الهجرة والأنصار ما كان
 فعلا شاقا على النفس مخاضا للمابع كان طاعة حقيقية من أقدم عليه أولا صار
 قدوة لغيره في طاعة وكان ذلك متويا لقلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسبيل زال وال الوحشة من خاطره فلذلك أتى الله تعالى على من كان سابقا
 فيها ورضى عنهم وأرسلناهم بما تغربوا عنهم حيث آمنوا ودخلوا في عداد
 المسلمين بكرة والمدينة فتوى الإسلام بسينهم وكتر عدد المسلمين بالإسلامهم وقوى
 قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب دخولهم في الإسلام وأقربهم فكان حالهم
 فيه كحال من من سنة حسنة فكان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ثم
 إن العلماء اختلفوا في المدح الحاصل في هذه الآية أيتناول جميع الصحابة أم يتناول
 بعضهم فقبل أنه لا يتناول الأقدماء الصحابة لأنهم الذين سبقوا بالهجرة والأنصرة
 فإن كلمة من تفيد التبعض وقبل أنه يتناول جميع الصحابة لأن جملتهم موصوفون
 بكونهم سابقين أو أولين بالنسبة إلى سائر المسلمين وكلمة من ليست للتبعض بل لتبيين
 من هم السابقون الأولون الموصوفون بوصف كونهم مهاجرين وأنصارا
 كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان وكثير من الناس ذهبوا إلى هذا
 القول روى عن جيسد بن زياد أنه قال قلت ليوحنا محمد بن كعب القرظي
 الأنصري عن الصحابي رسول الله تعالى عليه وسلم فيما كان بينهم وارتدت العنق
 قال لي إن الله قد غفر لجمعهم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم

(والسابقون الأولون
 من المهاجرين
 صلوا إلى النبيين أو الذين
 شهدوا بالرسالة
 صلوا إلى النبيين
 (والأنصار) وأهل بيعة
 العتيق الأول وكانوا سبعة
 وأهل العتيق الثاني
 وكانوا سبعين والذين
 آمنوا حين قدم عليهم
 أبوذرارة مصعب بن عمير

فقدت به وفي أي موضع وجب لهم اجابة عن سؤال الله أن تقرأ قوله والسابقون
 الاوائل من المهاجرين والانصار الآية فتعلم انه تعالى اوجب لجميع اصحاب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على السابقين شرطاً
 قلت وما ذلك الشرط قال الشرط عليه ان يتبعوهم باحسان وهو ان يقتربوا بهم
 في اعمالهم الحسنة ولا يفتدوا بهم في غير ذلك او يقال هو ان يتبعوهم باحسان
 في القول وان لا يقولوا ارجعوا سواي ولا يطعنوا فيما قدموا عليه قال جدي بن
 زياد فكان في ما فات هذه الآية فطوى وجه الصحابة مجمعون على ان افضاهم
 الخلفاء الراشدين السنة السابقون الى تمام امة ثم يدرجون ثم اصحاب
 احدهم اهل بيعة الرضوان بالحديفة (قوله وقرى بالرفع) يعنى ان الجمهور
 على جر الانصار عطف على المهاجرين والعنى ان السابقين من هذين الجانبين
 شالهم كذا وقرأ جماعة كيتوبرفها عطف على السابقون فعلى هذه القراءة
 يكون السبق صفة للمهاجرين فقط وعلى القراءة الاولى يكون صفة للجميع
 وينبغي ان تكون كلمة من في القراءة الثانية للبيان اذ لا وجه لتخصيص الحكم
 ببعض المهاجرين وتعميمه بجميع الانصار سوى اهل المدينة انصاراً مع ان المهاجرين
 ايضا اصروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان الذين هاجروا من المؤمنين
 جاؤهم قاطباً ووجه ثم اجتمعوا جميعاً على امة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وانعزوات واعلم انه تعالى شرح احوال من اتى المدينة ثم ذكر بعد ذلك احوال
 من اتى اعراسهم بين انى الاعراب من هو صالح مختص ثم بين ان رؤساء المؤمنين
 هم السابقون من المهاجرين الانصار فذكر بقوله ومن حولكم من الاعراب
 منافقون ان جماعة ممن يسكن حوله المدينة موصوفة بانفاق وان كنتم لا تعلمون
 اللهم كذلك وهم من بيعة وجديفة واسلم والتعجب وخطار كانوا نازحين حولها
 (قوله عطف على من حولكم) فيكون لجزوران مشتركين في الاحبار
 عن المبدأ وهو قوله منافقون فكأنه قبل المنافقون من قوم حولكم
 ومن اهل المدينة فالكلام على هذا من عطف القرينات حيث عطف خبر على
 خبر ويكون قوله مردوا مستأثراً لا محل له على انه جواب لمن قال ما حالهم
 وجوز المصنف ان يكون مردوا صفة لقوله منافقون وقد فصل بينه وبين صفة
 بقوله ومن اهل المدينة والتقدير ومن حولكم ومن اهل المدينة منافقون
 ماردون ولا يخفى ان الفصل بالمطوف بين الصفة وموصوفها فيجوز شبهه فذلك
 في الدار زيد وفي القصر العاقل (قوله اوجبر لمخضوب) انى ويجوز ان يكون
 قوله تعالى ومن اهل المدينة خبراً مقدماً لبدأ بمخضوب بعده موصوف بقوله
 مردوا حذف الموصوف والقيمت صفة مقامة والتقدير ومن اهل المدينة قوم

وقرى ما زعم عطف على
 السابقون (والدين
 تبعوهم باحسان)
 اللاحقون بالسابقين
 من القبايل او من الذين
 تبعوهم بالاعتق والطاعة
 الى يوم القيامة (رضى الله
 عنهم) يقول ط عنهم
 الرضا عنهم (ورضوا
 عنهم) سألناوا من بعد
 المدينة والديونة
 ابعادهم جئت تجرى
 تحتها الانهار) وهراً
 ان كثير من تحتها كما هو
 في سائر المواضع (بخارى
 فيها بذلك اليوم العظيم
 يوم حوكم) من حول
 المدينة (من حول
 الاعراب منافقون) وهم
 من بيعة من يشاؤوا والشجع
 تغفار كانوا نازحين حولها
 (ومن اهل المدينة)
 عطف على من حولكم
 او خبر لمخضوف صفة
 (مردوا على انفاق)
 وانظره في حذف
 الموصوف واقامة الصفة
 مقامه قوله

(عسى الله ان يتوب عليهم) ان يتوب توبتهم وهي مداون عابيه الخ ٣٨٠ بحم بقوله اعترفوا بذنوبهم (ان الله غفور

رحيم) يتجاوز عن الذنوب
ويفضل عليه (خذه من
اموالهم صدقة) روى
انهم لما اطلقوا قباوا
ياره ولله هذه اموالنا التي
خلفنا فصدق بها
وطهرنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيئا
فبذات (تطهرهم) من
الذنوب اوجب لعل
المؤدى بهم الى مسلكه
وقرى تطهرهم من اطهر
بمعنى طهره وانطهرهم
بالجزم جوابا بالامر
(وزكهم) ونمى بها
حسنا لهم وترفعهم الى
منازل المخلصين (وصل
عليهم او اعطف عليهم
بالدعاء والاستغفار لهم
ان صلواتك سكن اهلهم)
تسكن اليها نفوسهم
وتطهرن بها قلوبهم ووجهها
لعدد المدعو لهم وقرأ
حزبه وانكسائي وحض
بالتوحيد (والله صميع)
باعترافهم (علم) بتدبيرهم
(الم يعاوا) الضمير بالتوب
عليهم والمراد ان يكون
في قلوبهم قبول توبتهم
والاعتقاد بصدقاتهم
او لتبصرهم والمراد به
المخلصين عليهما (ان الله هو قائل التوبة عن عباده) اذا صحت زهدت به

فيكون ما فعلت بالواو ارفع من اذنت بابها (قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم)
قال المفسرون عسى من الله يدل على الوجوب الا ان كلامه تعالى يترن على حسب
ما يعرف بالناس فاستلذت له عظيم اذا انفس الاحتياج منه شيئا لانه لا يجيب الا بما يدل
على الترحي والضيع كمال وعسى نبيها على ان ليس لاحد ان يتوبني شيئا وانى لا يفعل
ما فعل انما على سبيل التفضل والكرم فهما المعنى هو قائله قد ذكر عسى وامل
في مثل هذا الوضع (قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) اي
ان من تاب عن الذنوب لما اصابوا اموالهم فصدقوا بوجوب الله تعالى اخذها
وصدقوا معتبرا في توبتهم جزاء الجزى الكفارة وانس المراد صدقة الواجبة
وانما قال على الله تعالى عابه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا وانما التصود
منه كقارة الذنوب ويدل عليه ما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ اثبات وولدت الثنين والصدقة انما اجسد لا تؤخذ هكذا وقيل هذا
مبتدأ كلام والمتصود منه الجباب اخذ الى كانه من الاغنياء
عليه واليد ذهب اكثر اقتناءه قالوا اوجب الله تعالى ان يؤخذ منهم بعض
اموالهم وان قدر المأخوذ طرفة ابرقانه روى ان الصدقة اوساخ موال الناس
وغسلتها فاذا اخذت الصدقة فقد اندفعت تلك الاوساخ فكان دفعها جارا
يجرى التطهير والتركية قبل التماسها في التطهير وقيل التركية بمعنى الائمة
وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم يدل على ان المأخوذ بعض تلك
الاموال لا كلها وان مقدار ذلك البعض غير مذكور ههنا وللفظ صدقة وان كان
نكرة يصح اطلاقها على اي جزء كان ولو كان في غاية الغلظة واختصاره الا ان
التصود ليس الجباب اقدر البهيم على الاجال فوجب ان يكون المراد صدقة
معلومه الصفة والكيفية والتركية عندهم وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
امر بأخذ تلك المناسير التي بينها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله
واعطف عليهم بالدعاء) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معنى الصلاة
عليهم ان يدعوا لهم وهو معنى قوله اللهم صل على آل ابي اوفى (قوله تسكن
اليها نفوسهم) يعني ان تسكن فعل بمعنى مقبول كالتبصير بمعنى المقبول وقيل
تسكن الطمأنينة وقيل لرحمة (قوله ووجهها) اي قرأ من عبادة جزية والكسائر
وحض ان صلواتك ههنا وفي هود اسواتك بأف بهد الواو المفتوحة في الوضوء
(قوله والمراد ان يسكن في قلوبهم قبول توبتهم) يعني ان الكلام وان ورد على
صورة الاستفهام الا ان المراد منه ان يقول في نفوسهم انه تعالى يقبل توبتنا
وقبل صدقاتهم ويهتو عن خطايهم فانه تعالى حكى عنهم انهم تابوا وتصدقوا
ولما لم يذكر ههنا الا قوله عسى الله ان يتوب عليهم وليس يصح في قبول توبتهم

(ذكر)

ورواه الأربعة بعد التوبة وأما الصدقات بشارة لهم بقبول ما عملوه
 وزغبيا بالصلاة في التوبة والصيام فانه روى عنهم انساب عليهم قال النبي
 لم يتوب هؤلاء الذين تروا كذا من معاصيهم اليوم فماتوا من غير ان يتوبوا
 لنعمة معني التجاوز قال قوله تعالى فماتوا في ذنوبهم فماتوا من غير ان يتوبوا
 عن ذنوبهم (قوله فماتوا) جعل قوله تعالى يا أيها الصالحون
 استغفروا لعلكم تتقون هو من قوله تعالى فماتوا من غير ان يتوبوا
 فانه من اواخر سورة طه من قوله يا أيها الصالحون كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 لعذر رحمة الله تعالى خذها من الدنيا لهم بدينها ان فقرتهم فانه يدان معنى ان
 أخذ لك الصدقات هو معناه بأخذها بصرها ان الغفرة فوجب ان يكون
 لأخذ الصدقة اية تعالى معني التوبى (قوله وقرأ بالغزوة والكسرى
 وانقص الخ اي بقرآن شريف من مرجون مهمة معصية بها وبها وبها الله
 كفر آياته في فاحر رضى بالقرآن من غفل بذلك ارجائه وارجائه والارجاء
 التاجر وبالله ارجائه بالخاء في امره وأمره وسبب الرضا به من انفسهم
 يؤخرون العمل عن الآيات التي هو الاعتقاد والزيادة ويقرون لا يضر مع
 الآيات معصية كما يقع مع تكثير طاعة ومعهم من يقول المعركة الانسان الله
 والخضوع والحقبة بالقلب ان اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر
 معها ترك الطاعة وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وليس كان عاقبا لله
 وانما كفر باستهكباره وترك الخضوع لله كمال عيبه قوله تعالى اني واسكبوا وكن
 من الكافرين وفي الحوشى التطييب الرجاء هم الذين لا يقنعون على ان الكبار
 بشي من عنونة او عقوب يؤخرون الحكم وشك ان يوم القيامة وقال الامام
 وسبب الرجاء بهذا الاسم لانهم لا يجرون على القول بغيره الثالث وان
 يؤخرون الامر فيها الى عيشة الله تعالى وقال الامام ابو جعفر الاية يؤخرون
 العمل عن الآيات ثم قال واعلم انه تعالى قسم الظالمين عن جهاد ثلاثا افساد
 اولهم المانعون الذين من دواعي الفسق بالثبات والتأبون وهم المرادون بقوله
 تعالى وآخرون اعترفوا بتوبتهم وبين الله تعالى انه قبل توبتهم واقسم الثالث
 هم الموقوفون وهم المذكورون في هذه الآية والفرق بين القسم الثاني والثالث ان
 اولئك سارعوا الى التوبة حتى شد ابوابه واحكامه تقدم على سواى المسجد
 وظهروا الجزع وانغم على ما فعلوا فحذف في هذا القسم الثالث وهم كعب بن مالك
 ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فانهم كانوا مياسير فحذفوا عن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وغرقتهم له ولم ياتوا في الاستذار كما فعل غيرهم روى
 عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية زلت في كعب بن مالك ومرارة بن

الصدقات معني الصدقات
 (وياخذ الصدقات)
 بشارة بقبول ما عملوه
 شأنهم من اذنبوا
 هذا من قوله تعالى فماتوا
 من غير ان يتوبوا
 من اواخر سورة طه
 من قوله يا أيها الصالحون
 كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 لعذر رحمة الله تعالى
 خذها من الدنيا لهم
 بدينها ان فقرتهم
 فانه يدان معنى ان
 أخذ لك الصدقات
 هو معناه بأخذها
 بصرها ان الغفرة
 فوجب ان يكون
 لأخذ الصدقة اية
 تعالى معني التوبى
 (قوله وقرأ بالغزوة
 والكسرى وانقص الخ
 اي بقرآن شريف من
 مرجون مهمة معصية
 بها وبها وبها الله
 كفر آياته في فاحر
 رضى بالقرآن من غفل
 بذلك ارجائه وارجائه
 والارجاء التاجر
 وبالله ارجائه بالخاء
 في امره وأمره
 وسبب الرضا به من
 انفسهم يؤخرون
 العمل عن الآيات
 التي هو الاعتقاد
 والزيادة ويقرون
 لا يضر مع الآيات
 معصية كما يقع
 مع تكثير طاعة
 ومعهم من يقول
 المعركة الانسان
 الله والخضوع
 والحقبة بالقلب
 ان اجتمعت فيه
 هذه الصفات فهو
 مؤمن ولا يضر
 معها ترك
 الطاعة وارتكاب
 المعاصي ولا يعاقب
 عليها وليس كان
 عاقبا لله وانما
 كفر باستهكباره
 وترك الخضوع لله
 كمال عيبه قوله
 تعالى اني واسكبوا
 وكن من الكافرين
 وفي الحوشى
 التطييب الرجاء
 هم الذين لا يقنعون
 على ان الكبار
 بشي من عنونة
 او عقوب يؤخرون
 الحكم وشك ان
 يوم القيامة
 وقال الامام
 وسبب الرجاء
 بهذا الاسم لانهم
 لا يجرون على
 القول بغيره
 الثالث وان
 يؤخرون الامر
 فيها الى عيشة
 الله تعالى
 وقال الامام
 ابو جعفر الاية
 يؤخرون العمل
 عن الآيات
 ثم قال واعلم
 انه تعالى
 قسم الظالمين
 عن جهاد ثلاثا
 افساد اولهم
 المانعون الذين
 من دواعي
 الفسق بالثبات
 والتأبون وهم
 المرادون بقوله
 تعالى وآخرون
 اعترفوا بتوبتهم
 وبين الله تعالى
 انه قبل توبتهم
 واقسم الثالث
 هم الموقوفون
 وهم المذكورون
 في هذه الآية
 والفرق بين
 القسم الثاني
 والثالث ان اولئك
 سارعوا الى
 التوبة حتى شد
 ابوابه واحكامه
 تقدم على سواى
 المسجد وظهروا
 الجزع وانغم على
 ما فعلوا فحذف
 في هذا القسم
 الثالث وهم كعب
 بن مالك ومرارة
 بن الربيع وهلال
 بن امية فانهم
 كانوا مياسير
 فحذفوا عن رسول
 الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم
 وغرقتهم له
 ولم ياتوا في
 الاستذار كما فعل
 غيرهم روى عن
 ابن عباس رضى
 الله عنهما ان
 هذه الآية زلت
 في كعب بن مالك
 ومرارة بن

واترديدته بآداب وافية دليل على ان كلاً لا حرج في بارادة الله تعالى (والله اعلم) باحوالهم (حكيم) فيما اضل بهم وقوى والله عفوون
 رحيم والراديه بولا كتب بن رايك وهلال بن امية ومراد بن ربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصحح حاله
 يسئوا عليهم ولا يكلموهم فصار اولئك اخطا وبنيتهم بموضوعا ٣٨٢ كذا امر محمد بن عبد الله في حقه ان لا يخطوا

مسجدا (صنف على
 وآخرون مرجعون او مبتدأ
 خبره محذوف او وقين
 وصفنا الذين اتخذوا او
 منصوب على الاختصاص
 وفرأ نافع وابن عامر وغير
 واو (ضرارا) مضارة
 للمؤمنين روى ان بني عمرو
 بن عوف بنوا مسجدا فباد
 ساو رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم انهم
 واوامر صلى الله عليه وسلم
 اخوانهم بنواهم بن عوف
 فبنوا مسجدا على قصد
 ان يشتموا به ابو عامر
 الراهب فادفم من الشام
 فلما اتموه توارسوا في الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقالوا اننا قد بنينا مسجدا
 لنذي الحاجة والعتبة لليلة
 المطيرة والشائبة فصل فيه
 حتى يخذله مصعب فاخذ
 ثوبه ايقوم معهم فزلت
 فسا عاتك بن الدخيم
 ومع ابن عدي عامر بن
 السكن والوحشي فقال
 لهم انطلقوا الى ههنا
 المسجد انظروا اهل

الربيع وهلال بن امية فقال كتب ان اهل المدينة جعلوا في شئت حلفت
 الرسول فأتوا حرا ينادوا من بعدها من اتخوف به فقدم على صنوبه وكذلك صاحباه
 فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل لكتب انشأ الله من صنوبك
 فقال لا والله حتى تنزل نوحى واما صاحباه فانشأ الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال اختلفا على فلان عذرنا لا الخبيثا فغزل قوله تعالى وآخرون مرجعون
 لامر الله فوفاهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نزول هذه الآية وانهم
 اتاس عن محاسنهم وامرهم باعتزال مسألتهم وارسالهم ان اهلهم من فجات امرأة
 هلال تسأل ان تأتيد بضعها فانه شيخ كبير لله فأنزل الله في ذلك خاصة وجاء
 رسول من الشام الى كتب يرغب في التمساق بهم فقال كتب بلغ من خطيبتن ان
 طمع في المشركون قال فضارت على الارض بنا رحبت وبي هلال من امية حتى
 نشى على بصره فيجعل اتاس يقولون هل كانوا ان لم ينزل الله فبهم امرا وآخرون
 يقولون عسى الله ان يغفرهم فصاروا مرجئين لامر الله تعالى اما بعدلهم واما
 برحمتهم حتى نزلت توتهم بعد خمسين يوما بقوله تعالى لقد تاب الله على النبي
 والمهاجرين والانصار (قوله والتزديد للعباد) جواب عما يقال اما واما
 لاشك والله تعالى منزعه عند فواجه ايراده ههنا فاجاب عنه بان التزديد بكلمة
 اما ههنا لاشك العباد وشبه كلمة اوى قوله تعالى او يزيدون وامل في قوله امله
 يذكر فلهذا يكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء (قوله وفرأ نافع وابن
 عامر يغيروا و) لواقفه مصاحفهما فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها
 الراو في مصاحف غيرها الواو ثابته ومن اسقط الواو يحتمل ان يجعل قوله
 الذين اتخذوا بدلا من قوله وآخرون مرجون او يجعله مبتدأ وخبره يحتمل ان يكون
 قوله افس اسس بنيانه بعذف العبد تقديره بذنابه منهم ويحتمل ان يكون قوله
 لا يزال بذانهم وفيه بعد اطول الفصل ويحتمل ان يكون قوله لا تقم فيه يحذف
 المائد اى في مسجدهم (قوله مضارة للمؤمنين) اشارة الى ان ضرارا مفعول
 له قوله اتخذوا وان متعلق المصاحف محذوف اى اتخذوه لضرر المؤمنين وسائر
 الامور المذكورة وهي امور ثلاثة الكفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به
 وان يفرقوا بسببه جماعة المؤمنين وان يفرقوا وينظروا من حارب الله ورسوله
 من قبل بناء مسجد الضرار وهو ابو عامر الراهب والدأبي حنظل الذي استشهد

فاهدموه و احرقوه فقتل واتخذ مكانه كما سئ (وكفرا) وتقوية للكفر الذي يصرونه (يوم)
 (وتفرقوا بين المؤمنين) يريد الذين كانوا يجمعون للصلاة في مسجد قباء وارضانا) برفيا (لمن حارب الله ورسوله من قبل)
 يعني الراهب فانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد لا يجد قوم يقاتلونك الا طائفة منهم اهل بيتك
 احد يوم حنين واليوم مع هوازن وهرب الى الشام ابان من قيصر بجند بحاربهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يوم احد وغسانه الملاكمة وابوعامر الزهب سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد تنصر في الجاهلية وترهب وابس السوح واعلم علم النصارى فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زلت رياسته وهلك له صلى الله عليه وسلم لاجد قوما يفتلون لا فتنك معهم في بل يفتنه الى يوم حزين فلما اهرست هو اذن خرج في الشام وارسل الى المتأخرين ان اعسوا ما استطعتم من قوا وسلاح وابلوا في مسجد الذي آت من عند قهصر نجد واخرج محمد ارحمائه من المدينة فبنا هذا المسجد وانظروا يحيى ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد والارصاد الاثني عشر مع الكسوة قاله الزجاج وقال الاكثرون الارصاد الاثني عشر ان اردت له اذا اعدت له (قوله ويات بقاسرين) بكسر الشافى وتشديد الشون تكسر وتفتح وهو اسم باء بالضم يروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة قال لزيد الفاسق صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال صلى الله تعالى عليه وسلم جئت يا خبيث دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم است عليها فقال الامين بي واكثرت ادخلت في الخبيثة ما ليس منها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما لنا فعلته ولكن جئت بها ايضا فبنا فقال ابو عامر اما الله الكاتب طربدا وحيد او اللام في قوله لمسجد لام الابتداء وقيل انه لام جوب فدم محذوف تقديره والله لمسجد واسس صفته اي بني اصله على التقوى وعلى التقديرين قوله لمسجد مرفوع على الابتداء واسس صفته واحق خبره والقائم مقام الفاعل غير المسجد على حذف انضاف اي اسس بنيانه اي وضع اساس بنيانه واختلف في المسجد الذي اسس على التقوى فذهب قوم الى انه قباء وهو الاوفق لفظة لان الموازنة بين مسجدين كانا في قباء اوفق من الموازنة بين مسجد المدينة ومسجد الضرار الذي بني في قباء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياتي مسجد قباء كل سنة ماشيا وراكبا وكان عبد الله رضي الله تعالى عنه يفعله وزاد تدفع عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين وقال آخرون هو مسجد المدينة واختاره سعيد بن المسيب وذكر ان رجلين اختلفا فيه فقال احدهما هو مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء قس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو مسجدى هذا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين بيتي وبين روضة من رياض الجنة وما بيني وبين حوضي والظاهر ان قوله تعالى لمسجد اسس نكرة موصوفة فلا يجب حملها على واحد بعينه بل تناول على سبيل البدل كل مسجد اتصف بالصفة المذكورة (قوله

ومات بقاسرين وحيداً
وقيل كان يجمع السوح
يوم فخراب هذا المسجد
خرج الى الشام ومن قبل
منه في حداثته او بالتحذير
تعدوا مستعرا من قبل ان
يتأق هؤلاء بالتحذير لما
روي النبي قبل عز وجل قوله
قسا ورسول لله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان ياتيه
فقال ان اعلى جناح سفير
واذا قرءت ان شاء الله صليتنا
فيه فلا تقلن كرم عتبة امرأت
(ويجهان ان اردنا الا
الحسنى) ما اردنا بيقاها الا
الحصاة الحسنى او الارادة
الحسنى هي الصلاة والذكر
والشعيرة على الصالحين
(والله يشهد بهم تكاثرون)
في حقيهم (انتم في هذا)
بالاداء (المسجد اسس على
على التقوى) يعني مسجد
قباء اسمه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وصلى فيه ايام مقامه بقباء
من الاثني الى الجمعة لانه
اوفق للفظة او مسجد
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول اي مسجد
رضي الله تعالى عنه ما بين
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عنه فقال هو
مسجدك هذا مسجد
المدينة (من اول يوم)
من ايام وجوده

اجساد مسجد الضرار وانه قد وصفوا في سورة التين وذكروا الله في التين
 والارضاد فربما ان يوصف بمثلها من اجزاءها وما شئت الا ان يكون ذلك من جهة
 من الكفر والمعاصي ووجهه على الظهور من اجابة قول ان ياتوا وعلى
 الاستجداء بالماء بعد استئذان الا حيويا ليس فيه هذا لفظ ثم انه اعلم ان
 ما ذكره الذين اخطوا مسجد الضرار انما هو ان اجعل لهم على بناء ذلك المسجد
 الاربع المذكورة وانهم يتكلمون بالامانة والكلمات على ان ليس لهم ظهر من
 بناء الارض في المسكين والمعروف على العجز عن التصرف في مسجد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وادب عليه او ما جاء في قوله تعالى اولئك اسما جنة
 ثم رجع مسجد القنوي لم يبق احد مما الله من ارضه والاساسه على القنوي
 ولما هو الله فيه رجال يكونون ان يتطهروا بشرح في بيئات تفاوت ما بين
 القرين فقال ان اسس ببناءه لا يباين ويبيان مصدر لا يفران والقران
 منه هبة النبي والطلاق لفظ المصدر على الدعوى يجوز مشهور فيقال
 ضرب الامير والسبع زيد اي مضرب وبه والسو جده والنساء حرس احكامهم اس
 البناء وهو اصله وقوله تعالى على تقوى يجوز ان يتعلق بنسب اسس فهو متعول
 في المعنى وان يتعلق بمكانة على الله حال عن الضمير المتكسر في اسس
 ومحصول المعنى ان المؤسسة ببناءه عتقا يخالف الله تعالى ويرجو اواب
 ورضوانه خيرا المؤسسة ببناءه خير متقى ويجوز ان يراد بالبنين بناء المعجون
 والمعنى اي القرينين اولي بالخيرية من اسس بناء المسجد يريد به تقوى الله
 وطاعته وهم اهل مسجد قباء او مسجد المدينة من اسس ببناءه على التقوى
 والكفر وتقريب المسكين والتمسك بالتقوى بان ياتوه فيقتصدوا ولا يكيد المسكين
 ويحتاويونوه من امر الدين الا ان المصنف اختلف ان يكون المراد بالبنين
 بنان الدين لانه السب بتوصيف اهل الضرار بمضارة المسكين والكفر
 وتقريب الارضاد وتوصيف مسجد اهل القنوي بانهم يكونون ان يتطهروا
 من المعاصي واخصال الذمومة * وجرف الوادي جانبية الذي يجرف
 اصله الماء ويجرفه السيول اي تأكله وتذهب به وجرف هار اي هار وهو
 المتصدع الذي اشق على التهدم والسقوط يقال هار الجرف اذا تصدع
 من خلفه وهو ثابت في مكانه فاذا سقط فقد انهيار ونهوض ومعناه الساقطة
 الذي يتداعى به في ارضه من كانه يتهار الرمل والشيء الرخو وفاعل انهيار
 صخر الجرف وهو يستلزم انهيار السقا والبنان جريا واليهيار هسا او انهيار
 احد هسا لا يستلزم انهياره والباء في به تعدية او لمصاحبة اي فانهيار
 مصاحبة (قوله وهو ما جرفه الوادي) فيه توسع والمراد ان الجرف

وهو ما جرفه الوادي
 الهار في مقابلة القنوي

تميل إلى البناء عليه أمر دينهم في الصلوات وسرعة الانطباع ثم شجدة المواربة في النار ووضعها في مقابلة أرضوان
 تبيها على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه من النار ويوصله إلى أرضوان لله ومناضباته التي بنيت أركانها وتأسيس
 هذا على ما هم بسببه على صدد وقوع في النار ساعة فاسألتهم أن مصيبتهم في ٣١٦٦ م إلى انزالها فقرأ نافع وابن عامر

أسس على البناء للمفعول
 وقرئ أسس بناه وأس
 بنيته على الأضافة وأس
 وأسس بالفتح والمفعول
 بالكسر ولا يجمع اس
 وتقوى بالتثنية على أن
 الألف الاخاقى لا تأتي
 كثرة وقرأ ابن عامر
 وحرة وابوبكر جرف
 بالتحريك (والله لا يهدي
 التوهم الضالين) إلى ما قبله
 صلاحهم ونجاتهم
 (لا يزال بنايتهم الذي بنوا)
 بتزعم الذي بنوه مصدر
 أريد به المفعول وأس
 يجمع وذلك قد تدخله
 التثنية وصف بالمفرد وأخبار
 علم بقوله (ربيلق قلوبهم)
 أي شكوا وتقاتوا والمعنى أن
 بنيتهم هذا لا يزال سبب
 شكهم وتزايدت فهم فانه
 جعلهم على ذلك ثم لما قدمه
 الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم رسخ ذلك
 في قلوبهم وازداد بحيث
 لا يزال ومنه من قلوبهم
 (الا ان تقطع قلوبهم)
 قطعا بحيث لا يبني لها
 قابلية الإدراك والأضمار

هو جانب الوادي وقد حفر سبل الوادي أصله وكونه هاء إحصاء عن كونه
 متصفا مشرفا على السقوط (قوله تمثيلا لسا بنوا عليه أمر دينهم) وهو
 النطاق والشفاق طاب شبه النطاق بشما جرف هاء أي بصر ف جانب الوادي
 الذي ذهب أصله بالسيل وانصدع قال ابن السقوط في قبة السبات وسرعة
 الانسحاب كسرع شفا الجرف كسبه وقربه الاستعارة وضع شفا جرف
 في مقابلة التقوى فان التقوى حق وصواب فينبغي أن يراد بها ذكر في مقابلتها
 الباطل المستفح وقوله فانهار به ترشح الاستعارة فانه ملام ثم استعار منه
 وهو المعنى الأصلي لشفا الجرف وهو طرف الوادي الذي حفر أصله بالماء
 وانصدع (قوله وقرئ أساس) أي بفتح الهجزة وأس بضم الهجزة
 وتشديد السين وهما مفردان اضيفا إلى اليان ومعناهما أصل البناء والأسس
 محر كاتعة في الأساس ويجمع الاس أساس مثل سبب واسباب كذا في الصحاح
 وقول المصنف الاس بضمين والأساس بالمد والأساس بكسر الهجزة
 جمع اس محل بحث فان الاس جمع اساس والأساس جمع اس متصور
 أساس وجمع الاس بالضم إنما هو الأساس بالكسر الا ان الاس والأساس
 والاسس ساكنات لغات بمعنى واحد جعلت بمنزلة لفظ واحد (قوله وتقوى)
 أي وقرئ على تقوى متونة وحكي هذا القراءة سبويه ولم يرتضها النحاة
 بناء على أن ألفها تثنائية فلا وجه لتثويتها وقال في توجيهها أن ألفها
 للاخاق كألف ارطى وفي الصحاح وتقوى فيها ثقتان تثنون مثل تترى من ترك
 صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف تأنيت وهو اجود وأصلها وترى من
 الور وهو الفرد قال تعالى ثم أرسلنا رسالتنا تترى أي واحدا بعد واحد ومن
 ثوبها جعل ألفها ملحقة (قوله جرف بالتحريك) أي باسكان الراء وهما
 لغتان كشغل وشغل (قوله تعالى الذي يتوارب) وصف به بنيتهم للدلالة
 على ان المراد بالبنان ما هو المبنى حقيقة لا ما يدبره من الأمور وان البناء قد يطلق
 على تدبير الأمر وتقديره كما في قولهم * وكم أبى وتهدم * وقوله
 متى يبلغ البنيان يوما تأساه * اذا كنت تبنيه وتهدم بهدم
 جعل بنيتهم نفس الرية مبالغة لكونه سببها أو كان شكهم في الدين

وهو غاية الباطل والاستثناء من اعلم الا زمانه وقيل المراد بالقطع ما هو كائن بالقتل أو في القبر أو في النار وقيل (وتناقهم)
 التقطع التوبة كما أو أسفا وقرأ يعقوب إلى بحرف التنها ووقف بمعنى تقطع وهو قرآن ابن عامر وحزق وحسن وقرئ
 قطع ياءه ويقطع بالتحريك ويقطع قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب أو وقطعت على البناء القائل والتثنية

واما فهم حيا لا اهلهم على ان يدوا هذا المصنف في قال تعالى وسررنا وقرآنا
 بين المؤمنين واوصادكم ثم كان ما يوده سببا لقرانكم شكره ونفا فخره حيث حياهم
 ذلك على تحقيق مشيئاته الخلقية والذاتية فيها ثم سببا هذا قد روي عن
 صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسير ذلك وعظم هذه الروايات وانها في
 اللغة في وملك الاسلام فصار ذلك السبب كونه عن ذلك وانما في والسبب
 منه في قوله تعالى الا ان تتدبر فلو اجمع مخلوق هو ثم التزمنا انوار النور
 والتدبر لا يزال فيسألهم ربه في كل وقت الاوقات فلو اجمع لوفى كل حال
 الاحمال ففعلها وقرآن عامر وحرة وحقق تقطع بفتح التاء والاصل
 تقطع بضمين فلفظ احداهما وسواء عن ابن كثير اجمع التاء وتكون التثنية
 واصب فلو اجمع على الدعوة والخطاب لرسل الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اي الا ان تفعل في قلوبهم هذا الفعل ففتلهم وقرأ ان يكون تقطع بضم
 التاء على بناء الفعول وهو مضارع قطع بان شديدا وقرى بفتح التاء
 لكون تاءيت اقنوب غير حقيقي (قوله تليل لآية الله اهل الجنة) الا لا يمكن
 حمل الكلام على الخليفة لانه لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الجنة فانه مالك
 الكل فان النفسا مخلوقة لله تعالى واما ما سار زقه فأخرج الكلام على صورة
 الاستعارة التمثيلية زيادة في الدعاء الى الضاعا روي ان الاصل لما يبعث
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لينة العتمة بركة وهم سبعون نفسا
 قال عبد الله بن رواحة اشترطت بك وانفسك فقال اشترطت لى ان تعبدوه
 ولا تشركوا به شيئا واشترطت نفسي ان تمنعوا ما تمنعونه من انفسكم واموالكم
 قالوا فاذا فعلنا ذلك خاسنا قال الجنة قالوا ربح السبع لا تقبل ولا تقبل فترات
 ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن اهل الجنة وقوله تعالى بأن
 اهل الجنة متعلق باشترى ودخلت الباء ههنا على المتروك على ما هو الاصل
 فيها وتسمى باء التسمية وباء العوض اشترى الله تعالى من المؤمنين انفسهم
 التي هي عبارة عن الجوهر الاصلى المتركب الذي هو الذي اكتساب الكمال لان
 وما لهم الذي هو وسيلة الى رطابة مصالح هذا التركب بالجنة وجعلها تعالى
 بمنزلة الثمن (قوله استثنى في بيان ما لا جله الشري) اي بيان الصورة
 المشبهة بالشري فان النفسا في سبيل الله سواء قتل او قتل لا نكث انه يتفق
 عليه في تلك السبيل ثم ان اتفق ان يكون مقتولا بذل مع ذلك يذنه ايضا وانه
 تعالى يأخذ ماله ودينه ويعطى بهما الجنة فالمراد بالشري الذي اخبر الله
 تعالى عنه بقوله اشترى من المؤمنين هذه الصورة المخصوصة العتمة فلما كان
 المطلوب من التهورم الكلي الاجمالي صورة مخصوصة معينة صحح لسائل

(وا لله علم) بجزء تهم
 (حكيم) فوا امر يهدم
 بآتهم ان الله اشترى
 من المؤمنين انفسهم
 واموالهم بأن اهل الجنة
 تليل لآية الله يا اهل الجنة
 على ذلك الشهم واموالهم
 في سبيله (يقاننون في سبيل
 الله فينة ثون ويشلون)
 استثنى بيان ما لا جله
 الشري وقيل بجاتون
 في من الامس

وقرأ حجة والكسافي بتقديم النبي الموعود وقد عرفت من الروايات الوجوب العزيم وان فعل المؤمن قد يرد ان الفعل
 (وعدا عابدا) مصدر مؤن كما نقل علماء النحويين في معنى الوجد (ان التوراة والانجيل والقرآن) المذكور فيها
 كالبث في آفة من (ومن آفة من الله) من عاقبة ما نحن بتقريره كونه حقا (خاصة ثمروا بيهكم للذم باربعهم به)
 فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم مظالم الناس لا يرد في ٣٨٦ هـ (وذلك هو النور العظيم الثابتون) رفع

على المدح اي هم الثابتون
 والمراد بهم المؤمنون
 المذكورون ويجوز ان يكون
 مبتدأ خبر محذوف تقديره
 الثابتون من اهل الجنة
 وان لم يجاهدوا فتوبوا وكذا
 وعد الله الحسنى او غيرها
 ما بعده اي الثابتون عن
 الكفر على احقية هم
 الجامعون لهذه الخصال
 وقرئ يا ايها الذين آمنوا
 المدح او جرافة المؤمن
 (العايدون) الذين
 عبدوا الله مخلصين له الدين
 (الخامدون) تعريته اولما
 نالهم من السرآ والضربآ
 (السائحون) الصائغون
 لقوله عليه الصلاة والسلام
 سياحة امتي الصوم شبه
 بهامن حيث انه يعوق عن
 الشهوات اولما يرضى
 تفسية يتوصل بها الى
 الاطلاع على خفايا تلك
 والمكوت او السائحون
 الجهاد او اطلب العلم
 (الراكون الساجدون)

الذين حين سمع قول الله تعالى ان الله اشترى من ابي ذئب الفسهم ما المطاوب
 وهذا الشرى وبالصورة التي جعل الشرى المذكور عنوانا لاجابها ويجاب
 عند بانه قال بقائلون في حبل الله اي يذابون الفسهم واموالهم فياخذها الله
 تعالى ما اراد به وفسهم جلتا في هذا الوجه لا يكون بقائلون في معنى الامر وقيل
 ان امر في صورة التبريد في قوله تعالى تجاهدون في حبل الله بآموالكم والفسهم
 (قوله ورا حزن والكسافي بتقديم النبي للمفعول) اي تقديم كواهم متولين على
 كواهم فالتين اول ما يربان طائفة كثيرة من المسلمين وان صاروا متولين لم يصرف ذلك
 وانما يلقين عن المتألفة الي بقون بعد ذلك مع الاعداء فالتين اهم بقدر الامكان
 كما قال في كتابه هو انما اصنامهم في سبيل الله اي ما وهن من ابي ذئب وقرا الباقون بتقديم
 النبي للفاعل على النبي للمفعول الدلالة على انهم يقتلون ولا يرجعون عنهم الا ان يصبروا
 بقائلون (قوله مصدر مؤن كالمسادل عليه الشرى) يعني لاحاجة الى ان يقدر
 فعل من لفظ المصدر لان مضمون الجملة السابقة يصلح ان يكون ناصبا للمصدر
 لكونها في معنى وعد الله اهم الجنة في المقابلة ما يبداه من الفسهم واموالهم
 وجماعت المصدر وعليه حال من حقاله نونا اخر عنه اركان صفته فلما تقدم
 عليه انصب حالا (قوله مذكورا فيها) اشارة الى ان قوله في التوراة متعلق
 بمذوق هو صفة للوعد فبكون المعنى ان الوعد بالجنة للثابتين في سبيل الله
 من هذه الامة مذكورا في كتاب الله العزلة (قوله بمسألة في الانجاز) لان
 قوله تعالى ومن اوفى به هذه استفهام بمعنى الانكار او لاخذ اوفى بما وعد من الله
 واوفى فعل تفضيل وقوله من صلته وهذه الآية مشتبهة على انواع من التاكيدات
 فارتبها ان كون المسترك هو الله المقدس عن الكذب والحيلة ادل دليل على تأكيد
 هذا الوعد وثابتها انه عبر عن القصود الذي هو الوعد بالجنة بالبيس والشرى
 وذلك حق مؤكد وثابتها كلمة عليه التي تفيد الوجوب ورايتها انه تعالى حقيق
 الوعدوا كده بقوله حقا وخاسها انه تعالى استشهد على حقيقة الوعد المذكور
 بكونه مذكورا في جميع الكتب الالهية وسادسها ومن اوفى الى غير ذلك
 (قوله والمراد بهم المؤمنون المذكورون) اي في قوله تعالى ان الله اشترى

(من المؤمنين)

في الصلاة (الآمرون بالعرف) بالايسان والطاعة (واللهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي
 والمساطف فيه لالالة على انه مما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين
 وفي قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) اي فيما بينه وعينه من الحياتيق والشرائع

التكليف الشرعية غير مخصصة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لا يمكن
تفصيلها وتبينها الا في مجلدات ذكر الله تعالى سائر اقسام التكليف على سبيل
الاجمال بغونه والحد نظون حدود الله تعالى والفقهاء ظنوا ان الذي ذكره
في بيان التكليف وان و ليس كذلك لان افعال المكلفين قسمان
افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقهاء مستحبة على شرح اقسام التكليف
المتعلقة بأعمال الجوارح واما التكليف المتعلقة بأعمال القلوب فليس في كتبهم
منها الا القليل النادر وبعض مباحثها مبين في الكتب الكلامية والبرهان في
فلسفة الامام الغزالي وامثاله في علم الاخلاق ومجموعها مندرج في قوله تعالى
واخافظون حدود الله وقد تم بانساب وهو قوله الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ينسب على النجاشي في حكم خصلة واحدة كإدخال الخمر والجماعة
بينهما والافانذ كور قبل قوله واخافظون حدود الله ثمانية اوصاف وهو تاسعها
وقيل انما دخلت الواو فيسه لانها واو التثنية كقوله تعالى وثانهم كلهم
قال بعض النحويين هي لغة فصحة لبعض العرب يقولون اذا عدوا واحدا
انسان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة قال الفرطبي وهي
لغة قريش قال ابو البقاء انما دخلت الواو في الثمانية ابدا لان السبعة عندهم
عدد تام وانما دلت على ذلك لان الواو تؤذن بان ما بعدها مقارن لما قبلها
ولذلك عطف بها اللوات المتعارة والصفة المتعارة وقيل هندا قول ضعيف
لا اصل له (قوله روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاني طالب
الى آخرة) يستبعد ان يكون سبب نزول هذه الآية قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم نعمه أي طالب لا زال استغفر لك ما لم انه عنه ينسأ على ان هذه
السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وبقية ابي طالب كانت بمكة في اوائل
الاسلام واجيب بان لا بعد فيه لم لا يجوز ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقى يستغفر لاني طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية فان التشديد
على الكفار انما نزل في هذه السورة فاعل المؤمنين كان يجوز لهم ان يستغفروا
لاياتهم من الكافرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك ثم انه تعالى منهم
من ذلك عند نزول هذه السورة ولا بعد في ذلك (قوله خرج الى ابواء) هو يفتح
الهمزة ومسكون الياء منى بين مكة والمدينة توفيت فيه آمنة رضي الله
عنها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولدواؤه عبد الله لم يكن حيا وكانت
امه آمنة لما بلغ ست سنين خرجت الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به
الى مكة فلما كانت بالابواء ماتت هناك (قوله مستغبرا) اي اباكيا من العبادة

روى انه عليه الصلاة
والسلام قال لاني طالب
لمحضرة الوفاة قل كلمة
احاج لك بها عنده
فأبي فقال عليه السلام
لا زال استغفر لك ما لم انه
عند فزنت وقيل لما فتح
مكة خرج الى ابواء فزار
قبر أمهم فقام مستغبرا فقال
اي استاذنت ربي في زيارة
قبري فاذن لي واستاذنته
في الاستغفار لها فلم يأذن لي
وانزل على الآيتين (واو)
كانوا اول قرين من بعد
ماتين لهم اسم اصحاب
الحجيم) بان ماتوا على
الشكر

(وهي)

وقوله دليل على جواز الاستغفار لاجلهم فإنه يجب موافقة الآية لا قوله بالاستغفار لاجلهم لآية الكافر وقال
 (وما كان استغفار ابراهيم لآية الايمن مؤذنا له بل هو استغفار له لآية الايمن) وعدهما ابراهيم لآية الايمن
 بان يوحى اليه الايمان فإنه يجب موافقة الآية لا قوله بالاستغفار لاجلهم لآية الايمن وهو الاستغفار لآية الايمن (فلا

تبدله الى عدوته بل ان مات
 على الكفر او نوحى اليه
 ان يؤمن (ابراهيم) قطع
 الاستغفار (ان ابراهيم لآية الايمن
 الكافر لآية الايمن وهو استغفار
 فرط زحمة ورقه قلبه
 (حليم) صبور على الاذى
 والجله لئلا يراجه على
 الاستغفار له مع شكائه
 عليه (وما كان الله ليضل
 قوما) اي يستويهم ضلالا
 او يؤخذهم مؤاخذتهم
 (بما زهداهم) لاسلام
 (حتى بين اهل ما ينقون)
 حتى بين اهلهم حضرا ويجب
 التقاضى وكانه بين عدل
 الرسول في قوله اهدنا اولنا
 استغفر لآية الايمن لئلا
 قبل المنع وقيل انه في قوم
 مضوا على الامر الاول
 في القبلة والخمر ونحو ذلك
 وفي الجملة دليل على ان
 الغافل غير مكلف (ان الله
 بكل شئ عليم) فمع ابراهيم
 في الخليل (ان الله له شك
 السموات والارض يخفى
 وبين وما لكم من دون الله

وهي الدعوى (قوله وفيه دليل على جواز الاستغفار لاجلهم) وجبه الصلاة
 ان امتناع الاستغفار عما هو بعد ان بين اهلهم استغفار لآية الايمن وذلك الاستغفار لآية الايمن
 كغيره الى حيث الموت فإنه تعالى يعجز ما دون ذلك من يشاء وان من مات على
 الكفر فأواه جبهتم خالف فيها هذا فكان طيب العثر ان بين مات على الكفر بخلاف
 طيب ان يخلف الله وعده ووعدته وكان كلى واحدا من النبوة والايمن وانما
 من الاستغفار لمصلحة بين كونه من اصحاب الجحيم بونه على الكفر لما فيه من تجوز
 تبدل حكم الله تعالى وقضائه واستغفار ابراهيم لآية الايمن كان قبل التبيين لقوله تعالى
 فلما بين له انه عدو لله تبرأ منه اي قطع استغفاره وهذا خلاصة الجواب
 عن النقص الوارد على قوله تعالى ما كان لى والذين آمنوا ان يستغفروا
 للمشركين الآية فان ابراهيم انما استغفر لآية الايمن حال حبسه بان يوفقه الله
 تعالى الايمان بشاء على انه وعدا به بذلك وان استغفره بعد موته على الكفر
 (قوله وعدها اياه) بجعل الوجهين الاول على ان يكون الضمير المرفوع
 راجعا الى ابراهيم والمنصوب راجعا الى ابيد قالوا عد ابراهيم وعدها ان يستغفره
 رجاها اسلامه ويؤيد هذا الاحتمال قراءة الحسن وغيره بانه بالياء الموحدة
 والساقى على ان يكون الضمير المرفوع لآية الايمن والمنصوب لنفس ابراهيم
 والمعنى ان اياه وعده ان يؤمن فلذلك استغفره فلما بين له بالوحى انه لا يؤمن او بين له
 باصراره على الكفر وموته عليه انه عدو لله تبرأ منه (قوله لكثير النساء)
 وهو ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه من كذا واصله آوه يكون
 الواو وكسر الهاء فتلقوا الواو آه فتلقوا آه من كذا ورجعنا شددوا الواو
 وكسرهما وسكنوا الهاء فتلقوا آوه ورجعنا حذفوا الهاء فتلقوا آوه وبعضهم
 يفتح الواو مع التشديد فيقول آوه وبعضهم يقول آوه بالمد والتشديد وفتح
 الواو وسكون الهاء لتلويح الصوت بالشكاية وفي الحديث الاواه الخاضع المنضرع
 وقيل معنى كون ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم اوها انه كلما ذكر نفسه
 تخصيرا او ذكر له شيا من شدائد الآخرة كان يتسأله اشفاقا واستغناء ماله
 والشكاسة صموية الخلق يقال رجل شكس اي صعب الخلق وغليظ القلب
 (قوله وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر) اي انه

من اولي ولا نصير) لانتهم على الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قرينين تضمن ذلك وجوب التبري منهم رأسا بين اهلهم
 ان المقصود كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولا يأتى اهل ولا ياتى الا منه ليتوجهوا بشرا مشركهم اليه
 ويبرأوا مما يراه حتى لا يبق اهل مقصود فيما يؤمن وينزلون سواء (له كتاب الله على النبي والمهاجرين والانصار)

في بيان عذر قوم استروا عن العمل بأحكام النسخ غير عاملين بسخطه
 لكن استروا على ان يصني ان يبت المقدس بعد تحويل النبوة واستمر على شرب
 الخمر بعد نزول آية تحريمها بشيء على عدم علمه بكل واحد من تحويل
 النبوة وتحريم الخمر وقيل انه في بيان عذر من ارتكب الحرام قبل نزول آية
 تحريمه (قوله من اذن المتأخرين في الخفاف) يعني ان توبة الله تعالى
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بعده من بعدهم انه تجاوز ويعرض عن ذنوبهم
 المؤمنين الذين ارتكبوها منهم من قبل نزول آية تحريم الخمر في الخفاف عند صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهذا اذا كان وان صدر عنه صلى الله عليه وسلم وحده الا انه استدان
 النبي صلى الله عليه وسلم في قوتهم خوفا فلما قتلوا زيد او ان كان القتال واحدا منهم
 يدعى قتل وقبح القتل بينهم (قوله ايبراهيم عن عاقبة الذنوب) اي مما
 يورد ذنبا في حقهم فان ترك الاولى بعد ذنبا في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما
 في قوله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان الغفر له فيه ليس ذنبا
 ميبسا بل مضيق ما يورد ذنبا في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء فرط منه
 قبل البعثة او بعدها فانه تعالى لما استقصى في شرح غزوة تبوك احوال المتأخرين
 عنها ذكر في هذه الآية حكما آخر من احكامها وهو انه تعالى تاب اي تجاوز
 وصفح عما فرط وصد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن المؤمنين مما صدر له
 في حقهم اي شيء كان لما اصابهم في تلك الغزوة من الشدة ما قال الامام الانسان
 طويل عمر لا يترك عن زلات لما من باب الصغار او من باب ترك الاولى ثم انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين لما تحملوا مشاق هذا السفر
 وصبروا على شدة ما اخبر الله تعالى ان تحمل تلك الشدة ما صار مكفرا لجميع
 ما فرط منهم من الزلات وصار قائما مقام التوبة المقرونة بالاخلاص فاذنك
 قال الله تعالى ان تاب الله على النبي الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
 نزلت هذه السورة وفي آياتها بيان معاملات المتأخرين على التفصيل فظنا انه
 لا يبقى احد من الاول في ذلك زمان وسببت الغاضبة الى ان نزلت هذه الآية فلما
 نزلت سميت بسببها سورة التوبة (قوله حتى شربوا القسط) وهو ماء
 الكرش عن عمر رضي الله عنه قال خرجنا في قبط شديد واصابنا فيه عطش
 شديد حتى ان الرجل يخر بصره فيعصر فرمه فيشربه ويجعل مائتي على كبده
 فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله وعدك بذلك خيرا فادع الله انسا قال نعم فرقع
 يديه فلم يرجعهما حتى اطالت السماء ثم سكبت خلا لنا او عينا ثم ذهبنا نلظ فلم
 نجد ما جاوزت المعكر وفيها كانت قصة دعائه بقر قليل وجعله في قصة

من اذن المتأخرين في الخفاف
 او رأى منهم عاقبة الذنوب
 كقوله يغفر لك الله ما تقدم
 عن ذنبك وما تأخر وقيل
 هو بعث النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا هو كخارج
 الى التوبة حتى النبي
 والله اجره والافضل
 تقوله تعالى وتوبوا الى الله
 جميعا الذنوب احد الاية
 وما لو لم تنص لولا ما هو
 فيه والترقي اليه توبة من
 تلك التوبة والظهور
 لفت لها ان الله استار الابهام
 والصالحين من عباده
 (الذي التوبة في ساحة
 العسرة) في وقتها من
 حالهم في غزوة تبوك كما
 في عسرة من الظهور تعذب
 العسرة على بعثوا احد
 الزاد حتى قيل ان الرجلين
 كانا يمشيان تمرا والماء حتى
 شربوا القسط (من بعد
 ما كاد ترغ قلوب فريق
 منهم) عن الشات حلي
 الايمان اوتابع الرسول

ودعاه بالبركة حتى أخذ الناس وهم اكثر من ثمانين ألفا ازواجهم وانزلهم
 وفيها كانت قصة وضعه كفايه في ما قبل والفقير السام من اصحابه العشر
 حتى شربوا واستوادوا بهم (قوله وفي كان ضمير الشأن او ضمير القوم) اي
 الذي دل عليه ذكر المهاجرين والانصار وقاب من قوع بزايغ والجنة في محل
 النصب على انها خبر ككاد ولا بد في الجنة التي تكون ضمرا عن ضمير الشأن
 من ضمير يعود الى اسمها وهو الضمير في منهم وهذا الاعراب خلاف ما استعمل
 في الخبر من ان خبر افعال المقارنة لا يكون الا مضارا جازا فعلا الضمير اسمها فاما
 قدرنا فيها ضمير الشأن او ضمير القوم كانت الجملة التي بعدها خبرا لها ولا يكون
 المرفوع فيها ضميرا اجمعا ان اسم كاد لا يجعل الكلام عن باب تسامح الفاعلين
 لانه اوجهل من باب الشارع الخاك ينبغي ان يقال من بعد ما كانت ترزغ قلوب
 على ما يقتضيه مذهب البصريين فانهم يخشون افعال الثاني والضمير الفاعل
 على وفق الاظهار وكاد عند بعضهم تعيد مجرد المقارنة مع عدم الوقوع فهذه
 التورية المذكورة بعدها توبة عن تلك المقارنة والزيغ الميل والخشوع في ذلك الذي
 وقع في قلوبهم قتيل هم بعضهم عند تلك التورية اعضية ان يظن الرسول
 ويتصرف الى وطنه لكنه صبر واحتمل فلذلك قال الله تعالى ثم تاب عليهم
 اي لما صبروا وثبوا واندوا على ذلك وهم وقال آخرون بل كان ذلك الذي وقع
 في قلوبهم مجرد حديث النفس الذي يكون متقدمة لامرية فلما تاب عليهم التوبة
 وقع ذلك في قلوبهم ومع ذلك تابوا وتداركوا هذا التيسير خوفا ان يكون ذلك
 موصية منهم فلذلك قال تعالى ثم تاب عليهم (قوله تكرير للتأكيد) فانه
 اذا قيل عفا السلطان عن فلان لم عفا عنه دل على ان ذلك العفو عفو مؤكده
 بالغ اعادة التصوي في الكمال والقوة وهذه التورية لما عرفت بمكادتهم الشدائد
 في ساعة امسرة كان التكرير يسديها رادلا على المباحة (قوله او المراد انه تاب
 عليهم الكيد ودمتهم) اي ويحتمل ان لا يكون تكريرا بان يكون الاول مسوقا لبيان
 انه تعالى تجاوز عما فرط منه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه من المهاجرين
 والانصار ويكون الثاني مسوقا لبيان انه تعالى تاب على الفريق الثاني كاد
 الشأن ان ترزغ قلوبهم على ان يكون ضمير عليهم للفريق المذكور لاجل ما ذكر
 (قوله تخلفوا عن العزوة) ذكر تسميتهم تخلفين وجهين مع انهم لم يؤمروا
 بالتخلف ولم يرض الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تخلفهم الاول ان من
 تخلف عن المسافرين ولم يخرج معهم يقال انه خلفه المسافرون ككما تقول
 اصاحبك ان خلفت قسلا فيقول بموضع كذا لا يريد انه امره بالتخلف

وق كاد ضمير الشأن او ضمير
 القوم والعلم عليهم الضمير
 في منهم فاما خبر قوله
 يذاع بالبيان ان ثابت
 اعاد ضمير خبري وفرد
 من بعد ما زادت قلوبها
 فربوا منهم يعني المخلفين
 (تحتاب عليهم) تكرير
 للتأكيد وتبني على انه
 تاب عليهم من اجلي
 ما كادوا من العسرة
 او المراد انه تاب عليهم
 الكيد ودمتهم (بهم رؤوف
 رحيم وعلى الثلاثة) وتاب
 على الثلاثة كعب بن مالك
 وهلال بن ابي وهريرة
 بن الربيع (الذين خففوا)
 تخففوا عن العزوة وخلف
 امرهم فانهم الرجوع
 (حتى اذا ضاقت عليهم
 الارض بما رحبت)
 اي رحبها

والناس يدانه تحذف عنه . ثم اني ان معي صكواتهم يخافون
 كونهم مؤخرين في قبول التوبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرهم
 ان ان زلت آفة توبتهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكم من ذلك
 الشاعر وكان انصاريا شهد بيعة العقبة لم يشهد غزاة بدر حين اترف
 عليه وقال ما تغفرونه من غير وانما تخلفتم لجرد انكم سئلوا فله لا همة فاعني
 حتى يقضى الله فبئ ذلك وكذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبيه ايضا
 وعلان بن ابيه هو الذي زلت فيه آفة للعبد وهو ومراة من الربيع كما
 رجائين صاحبين من الانصار (قوله لا عرض الناس منهم يا كاهن) قال
 انوامين منعوا من كلامهم ومن معاملتهم واهل زوجهم باعترافهم وكان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم معرضا عنهم فمكثوا يخافون ان يتوبوا فلا يصلي
 الرسول على جنازتهم ويتوب صلى الله تعالى عليه وسلم وهم من الناس ثلاث
 اعراض فلا يكلمهم احد منهم ولا يسلي على جنازتهم ولم يقدر الله بآفة عليهم
 بقية انما منهم اذلا وحده لان يقال قيل توبتهم اذ يوايل فسرهما اولا بالتوفيق
 للتوبة لانه الاصل الذي يتفرع عنه توبتهم بمعنى الرجوع عن الذنوب ومده
 التوبة بتفرع عاينها توبيد الله عاينهم معنى قولها منهم فوهما امور ثلاثة
 التوفيق للتوبة ونفس توبتهم وقبول الله تعالى اياها ذكرا الله الامر الثالث بقوله
 وعلى الثلاثة ثم ذكر الامر الاول بقوله ثم تاب عليهم وعصمه بكلمة ثم لكونه
 بعد اذ عاينها بحسب الرتبة ثم ذكر الامر الثاني بقوله يتوبوا (قوله وانزل
 قبول توبتهم) تفسير ال اوبه ثم تاب عليهم يتوبوا فكلمة ثم لي هذا على
 اصل معانها وقوله ورجع عليهم تفسير تاب وانكل حسن وقوله تعالى وعلى
 الثلاثة يجوز ان يكون معطوفا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تاب على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الثلاثة وان يكون معصوما على الضمير
 المجرور في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة وذلك اعيد حرف الج وان
 في قوله ان لا يمينا مخافة من التوبة واسمها ضمير اشبار مقدر ولا مع ما في خبرها
 خبر ان ومن الله خبر لا رأب مع ما في خبرها ساد مسد مفعول طورا بمعنى علموا
 ذلك كانه تعالى ذكر هذا الوصف ومعرض المدح والثناء وقال لا يكون لامع
 عليهم بذلك وظهره قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وليعلموا
 ان النار لا تجاء من سخط الله تعالى الى احد الا اليه فقوله الا اليه امتثالا
 من المحذوف ثم نه تعالى لما قيل توبيد هؤلاء الثلاثة ذكر ما يكون كالاجر من
 ارتكاب مثل ما ارتكبوا مما لا يرضاه الله تعالى ورسوله فقال يا ايها الذين آمنوا

لا عرض الناس منهم
 يا ايها الذين آمنوا
 انظروا (وضافت عليهم
 انفسهم) فتوبوا لهم
 من فرط الوحشة والغم
 بحيث لا يسهلها انس
 وسرور (وعظوا) وعلموا
 (ان لا يلهوا عن الله)
 من سخطه (الا اليه)
 الا الى استغفاره (ثم تاب
 عليهم) بالتوفيق للتوبة
 (ليتوبوا) او اتوا قبول
 توبتهم بعدوا في جنة
 التوابين او رجع عليهم
 بالقبول والرجوع مرة بعد
 اخرى ليستغفروا على
 توبتهم ان الله هو التواب
 لمن تاب واعاد في اليوم
 مائة مرة (الرحيم) المتفضل
 عليهم بما هم (بالايها الذين
 آمنوا اتقوا الله) فيها
 لا يرضاه (وكونوا مع
 الصادقين)

وفي لا يرغبوا بالنصب والجزم (ذلك) إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المشاورة
 (بانهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) شئ من العطش (ولا نصب) نصب (ولا شحصة) شحصة (في سبيل الله ولا بطأون
 موطناً) ولا يدوسون مكاناً (يعيظ الكفار) يعيظهم وطمؤءه ولا يئالون من عدوئها) كالقتل والاسر والنهب (الا كتب
 اهور) عمل صالح الاستوجاب به الثواب وذلك مما وجب المشاورة (ان الله لا يضيع اجر الصالحين) على احسانهم وهو تامل
 في كتب وتانيه على ان الجزم اذا احسن امانى - في الكفار فلا تهمس - في تكلمهم بأقصى ما يمكن كضرب الدواوي

للمؤمنين وأما في حق
 المؤمنين فلا يصبونهم
 من سطوة الكفار واستيلائهم
 (ولا يفتنون نفقة صغيرة)
 ولو علاقة (ولا كبرياء)
 مثل ما اتفق عثمان رضي الله
 تعالى عنه في جيش العسرة
 (ولا يظفون وأديا)
 في مسيرهم وهو كل منفرج
 يفتنهم السيل اسم فعل
 من ودى اذا سال فشاخ
 بمعنى الأرض (الا كتب
 لهم) ثبت اهور ذلك
 (اجزمهم الله) بذلك
 (احسن ما كانوا يعملون)
 جزاء احسن اعمالهم
 او احسن جزاء اعمالهم
 (وما كان المؤمنون لينفروا
 كافة) وما استقام لهم ان
 ينفروا جميعا نحو غزو
 وطلب علم كلابية لهم
 ان يشبطوا جميعا فانه تحمل
 بأمر المماش (فلا ولا نفر
 من كل فرقة منهم طائفة)
 فهلا نفر من كل جماعة

السراب الشئ الرهاء انما رفته (قوله وفي لا يرغبوا بالنصب) اي نه طفته
 على ان يخفوا بزيانة لانما كتب النبي بتقدير ولا ان يرغبوا والجزم ايضا على
 ان تكون لا تهمس (قوله ثبت لهم ذلك) إشارة إلى افراد ضمير كتب مع كونه
 عبارة عن الاتفاقي وقصر الولى الدلول عليها ما بقوله تعالى ولا يفتنون
 ولا يفتنون اجري الضمير مجرى اسم الإشارة وكذلك ايضا افراد ضميره
 في قوله الا كتب لهم به عمل صالح مع كونه عبارة عن الامور المتعددة المذكورة
 سابقا وقوله الا كتب في محل النصب على انه حال من ظمأ وما عطف عليه اي لا يصيبهم
 ظمأ ولا كذا لا يمكنوا بهم بذلك عمل صالح (قوله جزاء احسن) يعني انه لا بد
 من ارتكاب الحلف والتخوف اما المضاف او المضاف اليه وذلك لان ما في قوله تعالى
 ما كانوا يعملون مصدرية ونفس العمل لا يكون جزاء فلا بد من تقدير الجزاء ثم الاحسن
 يجوز ان يكون من صفة عملهم وان يكون من صفة ما يكون جزاءه فعلى الاول لا بد من
 تقدير مضاف اي اجزم بهم جزاء احسن ما كانوا يعملون اي اعمالهم وذلك لان اعمال
 المجاهد من اما واجب او مندوب او مباح فالتعالى اجزم بهم على الاحسن وهو الواجب
 والمندوب دون المباح وعلى الثاني لا بد من تقدير المضاف اليه اي اجزم بهم احسن
 جزاء اعمالهم (قوله فهلا نفر) يعني ان لولا تحضيضية مثل هلا وقد تفرق
 ان حرف التخفيض اذا دخل على الساضي يفيد التوبيخ على ترك الفعل
 والتوبيخ التماسي يكون على ترك الواجب فيستفاد منه كون الفعل واجبا فظهر
 ان المراد بقوله تعالى فلو لا نفر الامر بان نفر بعد ما بين انه لا يمكن تغير الكافة
 لا ي مطلوب كان من المطالب الدينية اي لا ي مطلوب كان من المطالب
 كالتزو والتفقه في الدين والتفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض
 عين كعلم الشهادة والصوم والصلاة وفرض كفاية مثل ان يتعلم حتى يبلغ درجة
 الاجتهاد والفتيا والمراد من العلم في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب
 العلم فريضة على كل مسلم ما يكون تعلمه فرض عين (قوله لان عموم كل فرقة
 يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة طائفة) لان كل ثلاثة فرقة وقد اوجب الله

كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة رتبة وافي الدين اليكافرو المتفاهة فيه ويهشموا مشق في تحصيلها (تعالى)
 (وان يندروا قومهم اذا رجعوا اليهم) اجعلوا وانما يندروهم ومعظم غرضهم من التفاهة رشاد القوم وانذارهم وتخصيصهم
 بالذكر لانهم وفيه دليل على ان التفقه والذكور من فروع الكفاية وانما يقتضى ان يكون غرض التعلم فيه ان يستقيم بهم
 لا الترفع على الناس والتسطفى البلاد (ما هم بعدون) ارادة ان يندروا ما يندرون منه وانما يدل على ان اخبار الاتحاد حجة
 لان عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة طائفة الى التفقه لندرة فرقتها اي يندروا ويخبروا اولادهم

تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة واخراج من الثلاثة يكون الذين او واحدا
 فوجب ان تكون الطائفة اثنتين او واحدا ثم انه تعالى اوجب العمل
 بخبرهم لقوله وليتذروا قومهم كما هم عليه من اخبارهم وقوله اذ لم يخرجون
 الجبابرة على قومهم ان يعدلوا بالخيار هو ذلك يقتضي ان يكون خبر الواحد
 واثنين حجة في اشرع (قوله وقد قيل الآية بمعنى آخر) فتوصل النبي
 الاول انه تعالى بين اولئك ان لا يمكن ان يتركا كافة الناس لانهما منهم من
 الاهدان العذبة ثم انه امر بقوله تعالى قولوا لغير من كل فرقة منهم بل يتر
 منهم جماعة قليلة تحصل ترك الجماعة بغير خبر من الطائفة التي هي
 معرفة احكام الدين واجعلوا غاية سعيهم ومقام غرضهم ان يستكملوا
 بحسب قوتهم النظرية ويرشدوا قومهم حين الرجوع اليهم بالذم والندم
 فضمير قوله تعالى لينتفوا في الدين وليتذروا على هذا المعنى الطائفة النصارى
 وتوخى النبي الثاني ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج الى الجهاد ليخلف عنه
 الامتافق او صاحب علة فلما بلغ الله تعالى في تعيب الكفار عن غزوة
 تبوك وازل الآيات الشداد في حزمهم فان المؤمنين والله لا يخلف عن شيء
 من الغزوات مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن سرية قبل قدم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة واسرى السرايا الى الكفر بغير
 المسلمون جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فتركت هذه الآية والمعنى
 لا يجوز ان يتركوا في الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين طائفة تبقى
 في خدمة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وطائفة اخرى تفر الى الجهاد
 لينظم بكل واحدة من الطائفتين مصلحة من مصالح الدين لان التنظيم
 امر الدين في ذلك الزمان كما يتوقف على من يقوم بجهاد الكفار يتوقف
 على من يقوم ايضا بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليتعلم ما تزل
 في زمان تغير المجاهدين من الشرائع والكافي وينها للفاشرين وبهذا
 الطريق يتم امر الدين حيث تات كل طائفة من الطائفة الاخرى تات
 الطائفة النصارى للغزوات الطائفة القيمة في امر الغزو وتات الطائفة
 القيمة تات السافرين في امر القيمة فاطائفة القيمة هم الذين يتفهمون
 في الدين للازمتهم خدمة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومشاهدتهم
 ما ورد من التنزيل فكما ورد وكيف اشرع عرفوه وحفظوه ما ذرجهت
 الطائفة من الغزو والتدبير طائفة القيمة ما علموه من الشرائع والالتكافير

العلم ان يتوازر عند ذلك
 وقد سمعت القول في
 تقريره وانما نصلي كل
 فرقة وقد قيل الآية
 معنى آخر وهو انه تزل
 في المظالم ما تزل معنى
 المؤمنين الى الانصاف
 وانضموا عن القيمة
 فأمروا ان يتر من كل
 فرقة طائفة الى الجهاد
 وبني عقابهم يتفهمون
 حتى لا ينقطع العلم الذي
 هو الجهاد الاكبر لان
 الجهاد بالحجة هو الاصل
 والقصد من العلم فيكون
 الضمير ليتفهموا وليتذروا
 اي في التفرق بمسند
 انصارهم النصارى للفرقة
 في رجوعهم الى اهل
 ليتذروا في قومهم
 الثاقلين ذارحوا اليهم
 يا حصولا لهم فبهم
 من العلوم (يا ايها الذين
 آمنوا تاملوا الذين يلوونكم
 من الكفار)

